





جلد اول

فهرس الجلد الثاني من شرح الشفاء للشهاب

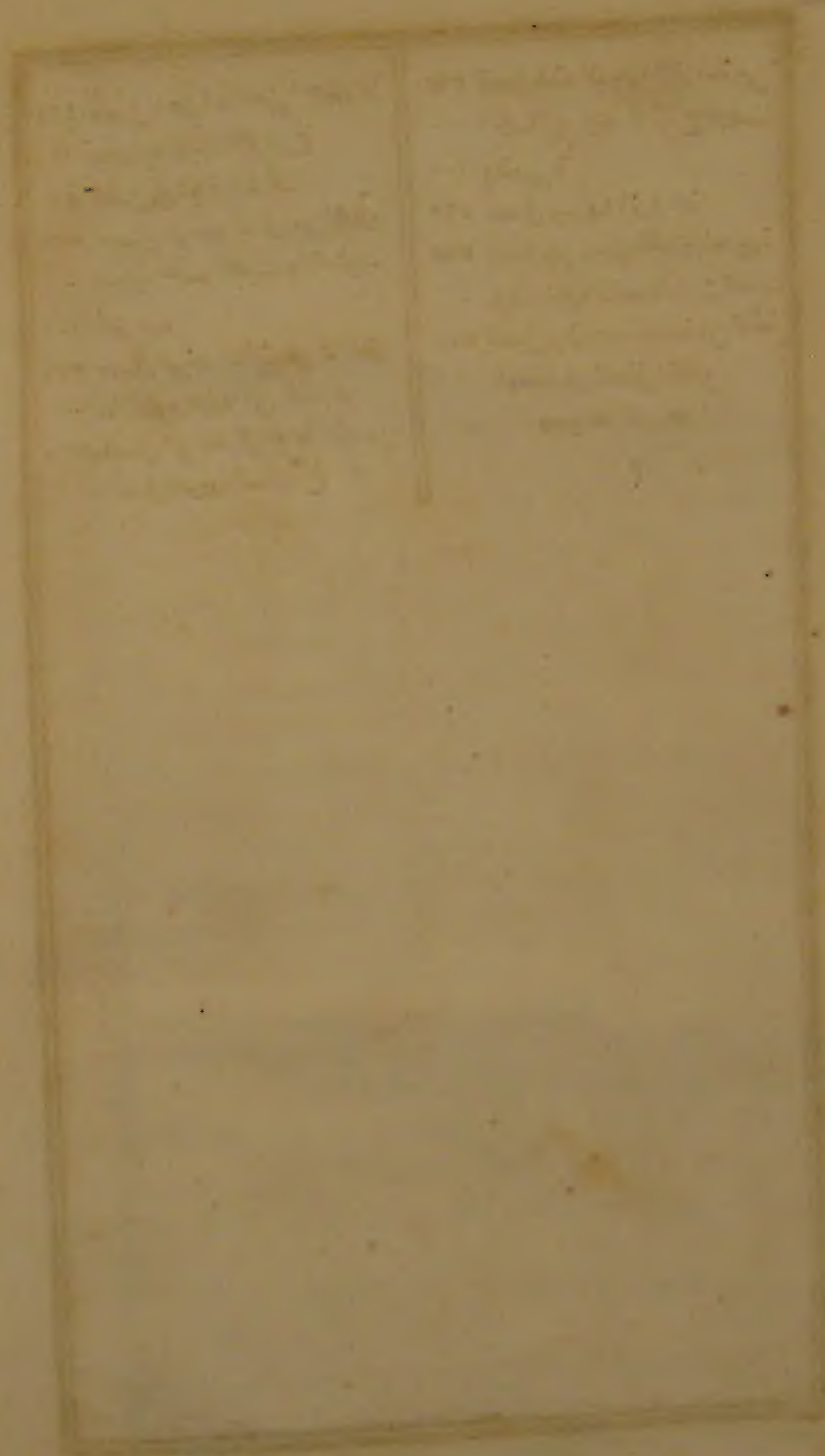
٢٨٦	فصل في اختلاف السلف والعلماء	١٠٢	فصل اما اصل فروعها
٢٨٧	هل كان اسراء روحه او جسده	١٠٣	فصل واما الخلق
٢٨٨	فصل في ابطال حجج من قال انها	١٠٤	فصل واما الجود
٢٨٩	نوم الخ	١٠٥	فصل واما الشجاعة والنجدة
٢٩٠	فصل واما رؤيته صلى الله عليه	١٠٦	فصل واما الحياء
٢٩١	وسلم اليه عز وجل	١٠٧	فصل واما حسن عشرته
٢٩٢	فصل واما ما ورد في هذه القصة	١٠٨	فصل واما السفينة والرافة والرحمة
٢٩٣	من مناجاته لله تعالى	١٠٩	جميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه الخ
٢٩٤	فصل واما ما ورد في حديث	١١٠	فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم
٢٩٥	الاسراء وظاهر الآية من الدنو	١١١	في الوفاء
٢٩٦	والقرب	١١٢	فصل واما تواضعه صلى الله تعالى
٢٩٧	فصل في ذكر تفضيله في القيامة	١١٣	عليه وسلم
٢٩٨	بخصوص الكرامة	١١٤	فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم
٢٩٩	فصل في تفضيله بالجنة والخلة	١١٥	فصل واما وفاره صلى الله تعالى عليه
٣٠٠	فصل في تفضيله بالشفاعة	١١٦	وسلم
٣٠١	فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة	١١٧	فصل واما زهده في الدنيا صلى الله
٣٠٢	فصل فان قلت اذ تقرر من دليل	١١٨	عليه وسلم
٣٠٣	القرآن وصحح الآثار الخ	١١٩	فصل واما خوفه
٣٠٤	فصل في اسمائه صلى الله عليه	١٢٠	فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
٣٠٥	وسلم وما تضمنته من فضيله	١٢١	جميع الانبياء والرسل عليهم الصلوة
٣٠٦	فصل في تشریف الله تعالى له	١٢٢	والسلام
٣٠٧	بما سماه به قال القاضي ابو الفضل	١٢٣	فصل قد آتاك اكرمك الله من ذكره
٣٠٨	رحمه الله تعالى ما احرى هذا	١٢٤	الاخلاقي الحميد قال الخ
٣٠٩	الفصل الخ	١٢٥	فصل في تفسير غريب هذا الحديث
٣١٠	فصل قال القاضي ابو الفضل	١٢٦	ومثله
٣١١	وهنا نكتة اذيل بها	١٢٧	الباب الثالث فيما ورد من صحيح
٣١٢	الباب الرابع فيما ظهره الله تعالى	١٢٨	الاخبار ومشهورها بعظيم قدره
٣١٣	على يديه من المعجزات وشرفه به	١٢٩	عنده
٣١٤	من الخصائص والكرامات	١٣٠	الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته
٣١٥	فصل اعلم ان الله عز وجل اسمه	١٣١	عنده
٣١٦	قادر على خلق المعرفة في قلوب	١٣٢	فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم
٣١٧	عباده	١٣٣	بما تضمنته كرامة الاسراء الخ

٤٩٤	فصل اعلم ان معنى تسميتها ما
٤٩٥	جاءت به الانبياء معجزة الخ
٥١٠	فصل في اعجاز القرآن
٥٣٦	فصل الوجه الثاني من اعجازه
٥٣٧	صورة نظم العجيب والاسلوب
٥٣٨	الغريب
٥٤٩	فصل الوجه الثالث من الاعجاز
٥٥٠	ما انطوى عليه من الاخبار
٥٥١	فصل الوجه الرابع ما تنبأ به من
٥٥٢	اخبار القرون السالفة الخ

٥٦٣	فصل هذه الوجوه الاربعة من
٥٦٤	اعجازه بينة لا تزع فيها
٥٦٥	ولا مريية
٥٦٦	فصل ومنها الروعة
٥٦٧	فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة
٥٦٨	كونه آية باقية لا تعد مادامت الدنيا
٥٦٩	فصل وقد عد جماعة من الائمة
٥٧٠	ومقلدي الامة في اعجازه
٥٧١	وجوها كثيرة



13





بسم الله الرحمن الرحيم

فصل اماصل فروعها هذا الفصل معقود لبيان اصول الاخلاق صريحا
والاشارة الى جيبها تلويحا لتحقيق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها وضمير
فروعها الاخلاق المذكورة قبله (وعنصر) هو بضم الصاد وقفها والاول اشهر
والثاني اوضح ومعناه الاصل والمادة والعناصر اذا اطلقت يراد بها التراب والماء
والهواء والنار لتركب جميع الاجساد منها والنبات في قوله (يتابعها) جمع ينوع
وهو ما ينفع الماء منه كالعين وكل ما يتفجر منه الماء (ونقطة دارتها) والنقطة جزء
من الخط والسطح مركب من خطوط مسطحة فاذا كان السطح مستويا يكون
في حاق وسطه نقطة جميع الخطوط الخارجة منها الى الخط المستدير الذي يحيط
بالسطح متساوية فذلك النقطة تسمى مركزا وذلك السطح يسمى دائرة وكذا الخط
المحيط به ويصح ارادة ككل منهما هنا فثبت العقل الذي مبنى الاخلاق عليه
بشجرة اصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها ونماتها ما يظهر منها وينفع به
غيره ثم شهد بهين تلك الاخلاق كما في الفائض منها ثم شبهه بنقطة في الوسط
المعتدل يتاوى جميع جوانبها والاخلاق كسطح او خط محيط بها فقال (فالعقل)
وهو مثق اي مأخوذ من عقله اذا شده فثقله من الحركة لانه يمنع صاحبه مما لا يليق
او من العقل وهو الجأ لا ليجاء صاحبه اليه وهو كما قاله الراغب يقال للقوى المتميزة
لقبول العلم وبطلق على العلم المستفاد منه ولذا قال على كرم الله وجهه العقل
عقلان مطبوع ومسموع ولا يرفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كالانفع ضوء الشمس
وضوء العين تمتع وفي الحديث ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه

الى هدى او يردده عن ردى (وقال بعض الحكماء هو جوهر وقال آخرون جسم
شفاف يحلله الدماغ او القلب والاصح انه قوة نفسية هي منشأ الادراك وليس
المراد به هنا العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال كما قيل لان اهل الشرع لا يقولون
بمثله وقوله (الذي ينبعث منه) اي ينشأ ويخرج وهذا ناظر لكونه بذوفا وقوله
(العلم والمعرفة) العلم يكون بمعنى مطلق الادراك وبمعنى ادراك الكليات والمعرفة
ادراك الجزئيات وقبل انها ما سبق بالجهل وقال البيضاوي انها تكون بمعنى العلم
كما ان العلم يكون بمعنى المعرفة كما في قوله تعالى * وآخرين من دونهم لانهما لو علموا الله
يعلمهم * اي الله يعرفهم والعلم بمعنى المعرفة قال الفاضل المحمدي معترضا عليه
صرحوا بان العلم بمعنى المعرفة لا يطلق على الله لاقتضائه سبق الجهل وتبع فيه السيد
في شرح المواقف في قوله علم الله لا يسمى معرفة لاصطلاحها ولانها اجماعا وخطا
فيه الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في نكتته على المنهاج فقال ان امام الحرمين
فسر العلم به واطلاق المعرفة على الله ورد في الحديث وكلام الصحابة واهل اللغة
والتكلمين انتهى فاي اجماع يخالف لهذا ومثله عجيب من الشريف (ويتفرع)
اي ينشأ ويظهر ناظر لكونه اصلا (عن هذا) عداه بعن لتضمنين يتفرع معنى
ينشأ والمعروف تعديته بعلى وهذا اشارة للاصل الذي هو العقل (ثقب الرأي)
اي نفاذ رأيه فيما يفكر فيه وتذكر به عواقب الامور ومنه كوكب ثاقب اي مضى
فقوله (وجود الغفنة) وهي الخدق وسرعة الانتقال (والاصابة) اي موافقة
الصواب فيه تفسير لثقب الرأي (وصدق الظن) اي موافقته لواقع كاليقين كما قال
الامعي الذي يظن بك الظن * كأن قدر رأى وان سمعا (والنظر للعواقب) اي كانه
ينظر عواقب الامور ويشاهد ما كما قال * واتى لارجو الله حتى كائنما *
* ارى يجمعيل الظن ما الله صانع (ومصالح النفس) مجرور معطوف على
العواقب ومرفوع معطوف على ثقب الرأي اي ما فيه صلاح وخير لها (ومجاهدة
الشهوة) اي مدافعتها وممانعتها عما تريد فانه جهاد اكبر واعدي عدوك نفسك التي
بين جنبيك (وحسن السياسة) لغيره بامر من ساسه اذا حكم عليه وهو لفظ عربي
لقوله وكائنسوس الناس والامر امرنا * وليس معربا كما توهمه ابن كمال في رسالة التعريب
كما مر بيانه (والنديب) النظر في اديار الامور وعواقبها وهو عطف تفسير لما قبله (واقتران
الفضائل) اي اكتسابها والتحلي بها (وتجيب الدائل) اي ترك كل ما يندم وينقص به
الانسان كالكذب والخيانة (وقد اشرفنا) اي ذكرنا فيما تقدم فيما اوردناه في صفاته
والاشارة وان كانت تطلق على ما يقابل العبارة قد يراد بها العبارة ايضا لكن
(الى مكانه) منه عاياه الصلوة والسلام (الضمير الاول) صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني
للعقل والمكان المرتبة المعنوية في الفضائل يقولون فلان مكان من الفضل يريدون

علو رتبته فيه وقيل المراد مكانه من العقل بمعنى انه جائز له ومالك لا مره على طريقة
التجريد مبالغة في تمكينه منه ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع له (وبلوغه
منه ومن العلم الغاية التي لا يبلغها بشر سواه) كما سنبينه (واذ جلالة محله من ذلك)
قيل الظرف متعلق بقوله حارت العقول وقت حلوله الى آخره واذا تعليلية اي حارت
العقول لاجل الخ وقيل انه علة الاشارة الى مكانه منه وبلوغه غايته اي من اجل ان
جلالة محله الخ واذا تعليلية كما في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمت وقبل المعنى
من اجل ان جلالة محله متحقق يجب اعتقاد ذلك ويجوز ان يكون ذلك لمجرد
التحقق ولا يخفى ما في هذا كله من التكلف الذي ظهر لي انه معطوف على ما قبله لانه يعلم
من اشارة الى مكانه لم يبلغه غيره علوظا هرفيه فكله قال اذ علوقدره فيه محسوس
مشاهد واذا جلالة محله امر متحقق بالدليل القاطع فاستدل عليه بالحس والعقل ومثله
يسمى العطف على المعنى وهو في القرآن وكلام العرب متداول قال ناظر الجبش في شرح
التسهيل في قوله * اجدك ان ترى تعليات * ولا يدان ناحية ذمولا * ولا متدارك واللبل
طفل * بينض نواشع الوادي حولا * متدارك بالجر لان المعنى لست برآء ولا متدارك
وجعله ابو حيان من العطف على التوهم كقوله * مشاهدين لبسوا مصلمين عشيرة * ولا
ناعب الايين غرابها * والاولى انه من العطف على المعنى وفرق بينه وبين العطف
على التوهم وفيه كلام بيناه في نكت المعنى وقوله من ذلك اشارة للاصل ولوسلنا
صحة تعلقه بقوله حارت كان معطوفا على ما قبله ولا وجه له (وما يتفرع منه)
من الاخلاق الشريفة وثمراتها (متحقق) لا ريب فيه لتواتره بحسب المعنى (عند من
تبع) اي علم فعبير بالسبب عن مسببه كما قالوه في تتبع خواص التراكيب (بحجاري
احواله) جمع بحري او بحري بالضم واصله مديل الماء والمراد ما جرت به عادته في احواله
ولا يخفى اطفاه مع ملاحظة قوله اولا يتابعها فانه جار على مجراها ومنحدر البها
(واطراد سيره) الاطراد افتعال من الطرد وهو الجري خلف شيء من صبا وغيره
ومنه مطاردة الفرسان في الميدان ومنها سبته للسير وان كان المراد بها مطلق
الصفات لانها تختص بالفرزوات وقبل المراد بحال اطرادها ليوافق قوله بحجاري
احواله اي محال جريها والاطراد مصدر اطراد الشيء يتبع بعضه بعضا فجري
والانهار اطرادى تجري ومنها الاطراد البديعي لسرد اسماء المدوح وابانة مرتبته
والمعنى جرى سيره في جداول الكتب منسجمة فهو استعارة وجه الشبه فيها
الكثرة ولا يخفى ما فيه من البعد (وطالع جوامع كلامه) اما جمع جامع والمراد الكتب
الجامعة للمحدث الشريف او كلامه الجامعة للحكم التي تخبر فيها عقول البلغاء
والحكماء (وحسن شمائله) بالجر معطوف على كلامه وهي اجع شمال بمعنى الخلق
والصفة قال * فالؤمن اخر من شماليا * اي من خلق وعادى (وبدايع سيره)

الى سيره البدیعة وينبغي ان يراد بها كتب السير حتى لا يكون مكررا مع ما مر (وحكم
حديثه) بكسر الخاء وفتح الكلف وهي القول المصعب غرض الحق والحدیث
معروف (وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزل) بالنشيد والتخفيف على
الانبياء عليهم الصلوة والسلام كالزبر والصحف اي على علمه بذلك والتوراة اجل
الكتب المنزل قبل القرآن واصلها وورينة ابدلت الواو ناء ووزنها تفعلة بفتح
العين او كسرهما وقيل وزنها فوعلة والانجيل بالكسر وقد تفتح من الجمل وهذا امر
تقديرى ليجرى عليه احكام الالفاظ العربية اذ الاشتقاق لا يجرى في غير كلام
العرب (وحكم الحكماء) جمع حكمة اي مالهم من الحكم في كلامهم فانهم كان لهم
اعتناء بذلك وقد مر انه جمعها ابن مشكويه في كتاب كبير سماه جاودان خرد وقد
طالعته فرأيت اكثره ورد في الاحاديث الشريفة ولكن ابن التريمان الثرى فان رونق
الالفاظ النبوية لا يمكن مضاهاته (وسير الامم الحالية) اي ما وقع في زمنهم من الاحوال
كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث عن بني اسرائيل وما كان من عجائبهم (وايامها)
اي وقايعها في حروبها وبجالاتها فان الايام شاعت بهذا المعنى كما يقال يوم
حليمة ويوم بقات وهو اطلاق شائع صار حقيقة فيه وبما قلته مشيرا لهذا المعنى
* تمنيت من دهرى زمانى نشأتى * زمان به طيف السرور كاحلامي *
* فحباء بايام على اثر ما مضى * ولكن حروب قد تسعت بايام *
(وضرب الامثال) الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضر به بمورده الذي وقع فيه
او مستعار من ضرب الخاتم او اللين كما حققه اهل المعاني والتفسير وهو
بما يعتنى به البلغاء لكشف المعنى المثل له وبراظه في صورة المشاهد الى غير
ذلك والامثال النبوية افردت بالتأليف (وسياسات الانام) السياسة
ضبط امور العامة باللسان واللسان وتدير احوالهم ولبس المراد حسن الإدارة كما
قاله التلمساني والانام الخلق وقبل الانام عبارة عما يعثره اللوم او الانس او الجن او ما
على الارض من الخلق فيختلف بحسب ما يضاف اليه (وتقرر الشرايع) اي بيان
ما يتعلق باحكام الشرع في المعاملات وغيرها (وتأصيل الاداب النفيسة) اي بيان
اصول الاداب التي تتأدب بها الناس في مجالسهم ومحاوراتهم كقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم * اكرموا عزير كل قوم * ونبيه عن الملاحاة والمجادلة كما مر وقوله * تهادوا
تخابوا * وسماها نفيسة لانها بما ينشأ فاس فيها المتنافسون (والشيم الحميدة) جمع
شيمة وهي العادة قالوا الانصاف من شيم الاشراق اي عاداتهم والحميدة بمعنى
المحمودة مضموما ما ذكر (الى فنون العلم) التي كانت في الامم السالفة كالطب وغيره
لما لم ينه الشرع (الى اتخذا اهلها كلامه عليه الصلوة والسلام فيها قدوة)
اقتدوا به فيها واستدلوا به عليها (واشاراته) في اثناء كلامه بها (حجة) دليلا

عليها (كالعبارة) بفتح العين بضبط القلم والمحفوظ فيه كسرهما كما قاله البرهان
الخلبي وذكره الازهرى والجوهري الا انه لم يضبطة والذي في النسخ كسر
العين بمعنى تفسير الرؤيا وهو على قسمين في الرؤيا الصحيحة لانها على ثلاثة اقسام
رؤيا حلة من الشيطان ومن عوارض بدن الانسان كمن غلبت عليه الحرارة فرأى
نارا توقد عنده او البرودة فرأى ماء وبحرا او كل ما كل غايظة سوداوية
كالباذنجان فرأى سوادا وبسعى اضغاث احلام ولا تأويل لها وكذا من غلب فكره
في شيء فرأه كما قال المعزى * الى الله اشكوا حتى كل ليلة * اذا نمت لم اجد خواطر
او هامي * فان كان شرا فهو لا يد واقع * وان كان خيرا فهو اضغاث احلام *
ورؤيا من الله يريها له ملك الرؤيا عند اهل الشرع او تدركها الروح اذا انقطعت
عنها علائق البدن واتصلت بالملاء الاعلى فتلقبها الى القوة المتخيلة فتترسم في
الحافظة وتبقى مشاهدة فيها حتى يستيقظ فان كانت النفس قدسية والقوى قوبة
وقع ما رآه بعينه ولم يخرج للتأويل وهو الاكثر في رؤيا الانبياء عليهم الصلوة والسلام
ومن كان على سنتهم ولذا اراد الخليل عليه الصلوة والسلام ذبح ابنه ولم يأول
رؤياه بالفداء حتى امره الله تعالى به والا فتأول بما يناسبه معنى او لفظا او محاكاة
صورة وفعلها عبر بالتخفيف فعبر بالضم عبارة بالفتح كعلاقة وظلامة او عبارة
كرسالة وقد تشدد فيقال عبر تعبيراً قال في الكشف في سورة يوسف رأيتهم يتكروون
عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت انشده المبرد في الكامل يدل عليه وهو
* رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عباراً * انتهى
هذا ما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهري وصاحب القاموس وغيره وقال
في عدة الحفاظ العبارة بكسر العين تختص بالكلام لعبور الهواء من لسان المتكلم
لسمع السامع ولا يستعمل في تفسير الرؤيا انتهى يعني انها فيه مفتوحة لا غير فتوهم
بعض الشراح انها بكسر العين لا غير وانه انكر هذا اللفظ مطلقا واساء سمعا
فساء ما جاء به ثم جاء من بعده مضاربه العيان فقال انه كلام ضعيف مردود
ولم يقف على المراد ولم يأت بما يدفع الاراد فاختطأ في المعنى والعبارة واما تحقيق
معنى الرؤيا فليس هذا محلّه ولعل التوبة تفضي اليه في بحث النبوة وقد افردنا له
تعليقة (والطب) وهو مثلث الطاء الا انه لم يستعمل فيما نحن فيه الا بالكسر
والمراد به علم يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والمرض وهو من علوم الاوائل
والعرب فيه اعتناء وقد افرد الطب النبوي بالتأليف (والحساب) بكسر الحاء مصدر
حسب بمعنى عد ثم صار علما يعرف به احوال المقادير وهو من العلوم الرياضية لقديمة
(والفرائض) ذكره بعد الحساب لتوقفه عليه وهو علم يعرف به احوال الموارث
وهو جمع فريضة بمعنى مفروض لان الله فرضه وهو من العلوم الاسلامية واطلاق

هذا اللفظ عليه بعد نزول القرآن ومعناه ظاهر (والنسب) اي معرفة انساب الانسان
من آدم عليه الصلوة والسلام الى كل عصر وهو من علم التاريخ وكانت العرب تعنى به
وهو اعلم الناس به واعلم الناس به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصديق رضي الله
تعالى عنه وهو من نسبت الرجل اذا عزوته لايه ومناسبته للفرائض ظاهرة وهذه
العلوم كلها شرعية وفرض كفاية لاسيما الفرائض والانساب فان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم امر بالمحافظة عليها ولعن من انتسب لغير نسيبه فقال من خرج من نسيبه
وانتمى لغير قبيلته فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين كما نقله التلمساني (وغير ذلك
مما سنبينه في معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في ابوابه ان شاء الله تعالى) وقد حصل له
عليه السلام ذلك (دون تعلم) من احد من البشر والظرف متعلق بقوله علمه السابق
(ولا مدارس) من درس الكتاب اذا قرأه وحفظه اي لم يعرف بأخذه من الافواه وحفظه
شيء من العلوم عن غيره (ولا مطالعة كتب) يقال طالعت الشيء اذا اطلعت عليه
اي لم يطلع على شيء من الكتب بقراءتها او سماعها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اميا بين قوم اميين لم يره احد قرأ ولا تعلم من قرأ واستعمال المطالعة بمعنى القراءة
وهو مجاز مشهور قريب من معناه اللغوي (من تقدم) ككتب الانبياء عليهم الصلوة
والسلام والحكماء (ولا الجلوس الى علمائهم) اي لم يعرف احدا من جلس عند احد
من يعلم كتب من تقدم لياخذها عنه والضمير لان باعتبار المعنى فكل ذلك الذي حصل له
صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو علم لدني غير مكتسب من احد من البشر واما قوله
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشرفه فبه ارد على قواهم المذكور بانه كذب محض
بشهاد العيان بطلانه وقد تولى الله تكذيبهم في ذلك كما هو مبسوط في التفسير (بل)
هو صلى الله تعالى عليه وسلم (نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك) التعلم والمدارسة
والمطالعة والمجالسة اي مني عن الله او منشا لاعت مخلوق والامى منسوب الى الام
لانه كيوم ولدته امه اولى ام القرى وامه العرب لان القراءة والكتابة كانت عزيزة فيهم
والامى الذي لا يكتب ولا يقرأ الكتب (وقبل هو الذي لا يكتب وبما شرحناه
علمت مناسبة ذكر النبي هنا وفي الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب اي على
جبلتنا لا تعلم حسابا ولا كتابة ولا يتاني ما من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب
(حتى شرح الله صدره) اي وسعه وتوره بالعلم والحكمة وهذه لكل خفي من العلوم
(وايان امره) اي اظهر امره في العلم للناس بآياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة واقامته
الحجج المتواترة (وعلمه) من لدنه العلوم المعهودة وغيرها (واقراءه) اي اقدره على
القراءة بما القاه او بما اوحاه اليه بواسطة الملك والاستاذ مجازي او التجوز في الظرف
كفرله سنقرئك فلا تنسى (يعلم) بالبناء للمجهول (ذلك) اي رابطة صلى الله تعالى عليه وسلم
من العقل والعلم من غير تعلم (بالمطالعة) اي بالاطلاع على سيره صلى الله تعالى عليه وسلم

وسمائه من كتب الحديث (والبحث عن حاله) وفي نسخة من حاله والظاهر الاول
لنعيه بعن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسؤال وغيره (ضرورة) منصوب بترع
الخافض متعلق بـ علم اي من وقف على احواله صلى الله عليه وسلم علم ذلك بمجرد التفات
الذهن اليه من غير احتياج الى دليل (وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله عليه وسلم
نظرا) اي ويعلم ذلك ايضا بالبراهين القاطعة الدالة على نبوته لمن نظرها فقوله
بالبرهان معطوف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من البرهان ونظرا تمييز والنظر
اصله تغليب البصر الادراك ثم استعمل في التأمل والفحص والمعرفة الحاصلة منه
والاستدلال وهو المراد هنا اي من نظر في دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم علم قوة
عقله وانه احاط بعلوم لانهاية لها (فلان طول بسرد الاقاصيص) السرد تعداد
امور من القصص ونحوها متتابعة متوالية مستعار من سرد حلق الدرع وخبوط
النسج والاقاصيص جمع اقصوصة كالعجوبة بمعنى قصة او جمع قصص على خلاف
القياس كما قاله التلمساني يقال قص واقص بمعنى اخبر والقصص اسم مصدر وقيل انه
يحتمل ان يكون جمع اقصاص جمع قصص كأنعام وانا عجم في جمع جمع نعم الا انهم تركوا
استعمال اقصاص فانه لم يسمع وفيه تكلف لا ينبغي (واحاد القضايا) احاد بعد الهمة
جمع احد بمعنى مفرداتها وفي العباب سئل ابو العباس عن الاحاد هل هو جمع الاحد
فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولكن ان جعلتها جمع الواحد فهو يَحْتَمِلُ كشاهد
واشهاد وليس للواحد ثنية ولا لاتين واحد من جنسه انتهى والقضايا جمع
قضية وهي الجملة من الكلام الدالة على معنى من الاحكام وهي قريبة من قول
اهل الميراث القول المحتمل للصدق والكذب كالحبر فهي اخص من الكلام والجملة
ووزنها فعال عند الكوفيين وفعال عند البصريين (اذ مجموعها) جمع قصصه
وقضاياها (مالا يأخذه حصر) اي ضبط واصل معنى الاخذ حوز الشيء وتخصيله
ثم استعمل بمعنى الغلبة والقهر كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم كما مر وهذا هو المراد هنا
وجعل مجازا او كناية عن انه لا يمكن حصره وكذا قوله (ولا يحيط به حفظ جامع)
اي لا يحفظ والاحاطة الاخذ بحوز الشيء واريد به ما ذكره (وبحسب عقله) قال البرهان
هو في الاصل بسكون السين ويذني ان يفتح اي بقدر عقله وادراكه وقد جوز فيه
السكون لكنه ضرورة والذي في القاموس هذا بحسب ذا اي بعدده وقد نسكن
ولم يخصه بالضرورة (كانت معارفه صلى الله تعالى عليه وسلم) جمع معرفة اي علومه
(الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان) اي مضمومة الى الجمع
او باق ما اطلعه الله عليه مما تقدم في الكون من احوال الامم الخالية وكتبهم وشرائعهم
وما اطلعه الله عليه من الغيبات التي ستاتي ولما كانت جلالة قدره بواسطة علمه
بما يكون اقوى منها بواسطة علمه بما كان قدم ما يكون في المستقبل على ما كان

في الماضي مع سبقه اهتماما بشانه ومقتضى الترتيب العكس (وبحجاب قدرته وعظيم
ملكوته) مجرور معطوف على علم والمراد ما اطلعه الله عليه في الاسراء من خلق
الملائكة والسموات واقياده على ذلك في برهة من الزمن وقدم ان الملكوت مبالغته
في الملك كالرحوت والجبروت ويطلق ويراد به عالم الامر ويقال له الملك (قال الله
تعالى) وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة (وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) اي علمك ما لم تكن من شأنك وفي قدرتك علمه
كالغيبات والاطلاع على احوال الملكوت ولذا امن عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
بانه فضل عظيم فضله به على مخلوقاته تعالى لانه كقولهم ما يكون لك ان تفعل كذا
اي لا ينبغي ولا يليق او لا يصح ولا يمكن ولذا ختم الآية بهذه المنه دون قوله في الآية
لاخري علم الانسان ما لم يعلم الا انه بقي السؤال حيث ذكر على الآية الثانية بانه اي فائدة
في ذكر هذا المفعول والتعلم معلوم انه لا يكون الا غير المعلوم وقال في عروس الافراح
بعد ما ذكر ان لم النافذة يجوز فيها اتصال النفي وانفصاله وانهما اجتمعا في قوله وعلمك
ما لم تعلموا اتم ولا باؤكم وفائدة ذكر المفعول في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم كان الانسان
لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح بذلك كحالة الجهل التي انفقوا عليها فانه اوضح في الامتنان
انتهى وفي حاشية السبكي على المطول ان الشارح قال في بعض دروسه الاولى ان
يقول ما لم يكن يعلم كما في قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اذ لا فائدة في ذكر المفعول
اذ التعليم انما يكون لما لم يعلم ولم يكن فيه اشعار بانه لو لم يعلم لم يحصل العلم لحفائه على
غير علام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم حصوله من غير تعليمه تعالى ورد بانه كقوله
تعالى علم الانسان ما لم يعلم الآية فالاولى ان يحمل ذكره على افادة العموم لانه لا يتوهم
اختصاصه ببعض الافراد كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
لنا كيد فتذكر ان كنه قوله من البيان بآباء ويحتمل انه ذكر للسمع انتهى (اقول هذا
كله كلام سطحي والذي ظهر لي في الآية ان جملة علم الانسان مفسرة للصلة وما
الموصولة عبارة عن الكتابة والقراءة فانه لما قال صلى الله تعالى عليه اقرأ فقال ما انا
بقارى سواء اريد النفي او الاستفهام قال له كيف لا تقرأ ولك رب اكرم تفضل على
عباده بنم اجلها ان كل انسان كان اميا مثلك في ابتداء امره فعلمه الكتابة وقرائتها
بالهامه فكيف لا يعلمك وانت اعزهم عليه واقواهم بصيرة فاي فائدة اتم من هذه
وكل فعل متعد بدل على فاعل ومفعول ما التزاما ولذا لم يقد ضرب ضارب وضرب
لمضروب فان اريد عموم او خصوص افاد وهنا علم انه لو قال ما لم تكن تعلم او عقيد
بما عقب به تلك الآية لم يصادق بحجته وما قيل من انه لم يذكر الكون في هذه الآية وذكره
عمد لانه ورد في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون بالوزن
بهما بخلاف ذلك ويؤيد قول الكرماني في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم

ان كان ذكرنا كبدلان معناه كما في الكشف ماصح ويعني به نفي امكان الاضاعة وهو بالغ من نفي الاضاعة نفسها ومنه يعلم السر في انه اردف قوله وحكمك ما لم تكن تعلم بقوله وكان فضل الله عليك عظيما ولم يردف هذه به لما في الاول من المبالغة والتأكيد انتهى قد علمت ما فيه مما تقدم وقوله (حارت العقول في تقدير فضله عليه) المذكور في هذه الآية لانه لا يمكن الوقوف عليه ولذا وصفه بانه عظيم ولكن وما يكون عنده تعالى عظيما كيف يعلمه سواء (وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك) الفضل وما لا يدرك كيف يوصف وفي قوله خرسست دون سكنت وصحت مبالغة لانه يقتضي سلب القوة الناطقة ثم ترقى فقال (او ينتهي اليه) اي كيف يحيط بما لم يصل اليه

فصل واما الحلم اي حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ضبط النفس وانطبع من هيجان الغضب وعدم اظهاره (والاحتمال) هو افتعال من الحمل وهو يكون على الظهر وفي البطن ففرق بينهما لفظا ثم استعمل في التكليف كقوله لا تحملا ما لا طاقة لثابه وللصبر على المكارة وعدم التأثر منها كما في الماء لا يحمل الحث وهو المراد هنا (والعفو) عدم المؤاخاة بالذنب ونحوه وهو قريب من المغفرة وبينهما فرق تقدم (مع القدرة) وفي نسخة المقدرة بفتح الدال وضما وفتح مصدر ميمي بمعنى القدرة ومن كلامهم المقدرة تذهب الحفيظة اي الغضب والحمة (والصبر على ما يكره) وكان صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا بمرية لا تدرك (وبين هذه الالقاب) اي بين سميات هذه الالقاب (فرق) بغيرها عن غيره واحتاجت الى الفرق لتقارب معانيها والمراد باللقب اللفظ الجامد الدال على صفة لا ما اصطلاح عليه النخاعة وهو كما قال الراغب اسم يسمى به الانسان غير اسمه الاول ويراعى فيه المعنى بخلاف الاضلام (فان الحلم حانة توفى) بفتح المنة الفوقية وضم القاف المشددة اي اظهار الوفاق وهو السكون يقال هو ووقور ووقار ومتوقر اي ساكن غير مضطرب (وثبات عند الاسباب المحركات) كالغضب قبل ولا بد من اعتبار كون هذا السهولة حتى يخرج التحمل وان كان بعد الاعتبار بصير كذلك (والاحتمال حبس النفس عند) ورود ما يكرهها من (الالام) بمد الهمة جمع مؤنثه والاذى كل ما يأتى به والمراد بحبس النفس ضبطها حين تخضع لسلطان العقل وتطمئن لما امرها به وفي نسخة العز في رواية كما قاله التلمساني المرديات بالراء والدال المهملتين من الردي بمعنى الهلاك (ومثلها) قبل المراد مثل المذكورات وقبل المراد مثل الاحتمال وانت ضميره باعتبارانه حال ولو قال ومثله كان احسن واسم من التكلف (الصبر) فان معناه لغة الحبس ومنه قتله صبرا اذا امسكه لبقته في غير قتال وهذا يؤيد ارجاع الضمير للاحتمالات (والاحتمال) قال الراغب الصبر الامساك في ضبطه وحبس النفس عما يكره

العقل او الشرح او بما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وزعم اخولف بين اسمائه بسبب اختلاف مواقع فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير وبضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة وبضاده الجبن وان كان في ثباته فصبره سمي رجا وبضاده الضجر وان كان في الكلام سمي كتمان وبضاده الزلة انتهى ومنه تعلم ان له معنيين خاص وعام فلو حله المصنف على الخاص غاير اخويه وهو الاول (واما العفو فهو ترك المؤاخاة) بالهمزة وبالأو او غير فصيحة وهي الجزاء على ما فعل غيره قبل وفي تفسيره بالترك اشعار بانه لا يكون الا عن قدرة لان من لا يقدر عدم لثابه فكيف يديه به اولاً للتأكد كمنظر بعينه كقوله

* وان في الحلم ذل انت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم *

لانه ان لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما احسن قول ابن زيدون

* ارى الدهر ان يطش فئت بمينه * وان تبسم الدنيا فانت لها نفر *

* عطاء ولا من وحلم ولا هوى * وحلم ولا عجز ولا كبر *

(وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي آداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وارشده بعد ما خلق فيه استعدادا تاما لها كما قال ادبني ربي فاحسن تأديبي وهو احدث الحكم في كونه صلى الله تعالى عليه وسلم تربي يتجا حتى يعلم ان ربه مربيه من غير حاجة لاه واهيه (فقال خذ العفو وأمر بالعرف) الآية (ونماها واعرض عن الجاهلين وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق اي تعاط العفو عن الناس وترك مؤاخذتهم وفي عدوله عن اعف الاظهر الاحضرنكتة يعرفها من له الماسم بالادب كما ان في قوله وأمر بالعرف دون اعمل اشارة الى انه متصف به مركز في جبلته ومن تأمل مثله استخرج منها فوائد لا تحصر ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المؤاخاة والبحث عن مذام الاخلاق فامر باخذ ما سهل من اخلاق الناس وافعالهم من غير كلفة وطلب لما يشق واعترض عليه انه غير مناسب لقوله (وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) وهذا الحديث كما قاله السيوطي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ في تفسيرهم وابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق ووصله ابن مردويه من حديث جابر رضي الله تعالى عنه وعن الشيخ قاسم البخاري عن عبد الله بن الزبير في قوله خذ العفو الى آخره انه قال ما انزل الله هذه الآية الا في اخلاق الناس وله في رواية اخرى تعليقا عن عبد الله قال امر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأخذ العفو من اقوال الناس او من اخلاق الناس واما قوله (واعرض عن الجاهلين) اي عن معاصيهم ولا تمارهم فان كان شاملا لمداواة الكفار فهو منسوخ بآية السيف وان كان امرا بمكارم الاخلاق وعدم مقابلة من سفه فليست منسوخة (فيل ويعين هذا

ما رواه البخاري من ان عينة بن حصين استأذنه له الحرب فبس من عمر رضي الله
تعالى عنه في الدخول فدخل عليه وقال له يا ابن الخطاب اما تعطينا الجزل ونحكم
بيننا بالعبد فغضب عمر رضي الله تعالى عنه فقال له الحريا امير المؤمنين ان الله عز
وجل قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم خذ العفو الاية وان هذا من الجاهلين
فما جاوزها عمر رضي الله تعالى عنه وكان وقاما عند كتاب الله فهذا يدل على انها
غير منسوخة وليس كما قال فانه يجوز ان يكون استشهد بها لشمولها غير الكفار
لان هذا هو معناها فقط (سأل) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل)
عليه الصلوة والسلام (عن تأويلها) اي تفسيرها وبيان المراد منها فانه احد
معني التأويل (فقال له حتى اسئل العلم) بمعنى الله عز وجل والعالم كالعليم من
اسماء الله تعالى ويوصف بهما غيره تعالى اما الاول فظاهر واما الثاني في حق الله
فظاهر واما في غيره فكقوله * فان تسالوني بالنساء فاتي * عليم بادواء النساء طيب *
والثاني في حق الله تعالى اشهر وقيل المراد بالعالم الكامل في العلم كما في قوله ذلك
الكتاب فيختص به فانه مساو بهذا المعنى للعليم واما العليم فاطلاقه على غير
الله لم يسمع والشعر المذكور لابن الوردى وهو من المتأخرين لا يستدل به وهذا
الحديث يكتفى شاهد الاطلاق العالم على الله فهو كاف في بيانه (اقول هذا عجيب
من مثله وفيه من الخلط ما لا يخفى واما قوله ان الشعر المذكور لابن الوردى فافترأ
عليه لانه شرف صبح ابيض العرب وهو مذكور في السواهد واما استدلاله على
العلم بالحديث وهو مذكور في القرآن كقوله عالم الغيب والشهادة فما يفضى منه
محبت واما قول جبريل عليه الصلوة والسلام حتى اسئل العالم دون اسئل الله
كأنه تأدب منه لا بهام انه لا يسئل الله لذات فكان بينه وبينه واسطة اي من هو
عالم بالتفسير وفيه ارشاد لمن سأل عن شيء لا سيما القرآن فيدعي ان يثبت فيه
وفي جبريل تسع لغات جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح وجبريل بالفتح مهورا
مشدد اللام وجبرائيل بهمزة بعد الالف وجبرئيل مفتوحا بهمزة بلا الف وياه
وجبريل وجبرين بنون وقع الجيم وكسرها وفيه لغات اخر وقال الجوهرى
ولازهرى وكثير من المفسرين في جبريل وميكائيل ان جبر وميك معناهما عبد
وتيل وال اسم الله وقال ابو علي الفارسي هذا خطأ لان ال لم يذكرا احد انه من
اسماء الله تعالى ولا لو كان كذلك كان عند الله يلزم آخره حالة واحدة ولا يبرز
حسب العوامل في التوهم وهو صواب ولا يخفى ما فيه قال ال اذا كان اسما لله
فهو سرى فلا ياباه عدم معرفة العرب له واما اعرابه فلانه لا عرب غير عما كان
... عمل اسم واحد ... لا يزالون ... وعرف هو الحاصل المحمود
... (فان) انه فصيح اي افضل عنه وفرد ثم تاء

(فقال يا محمد ان الله يا امرئ ان تصل من قطعك) الظاهر ان المراد به صلة
الرحم والرحم بمعنى القرابة وصلاتهم بالاحسان اليهم وفعل الجمل وقوله كالهديبة
والزيارة وارسال السلام ونحو ذلك وحذره قطع الرحم ويحتمل التفتيم لتعليم
الخلق وترك التهاجر المنهي عنه كما في قوله (وتعطي من حرمك) يقال حرمه
واحرمه بمعنى اى احسن الى من لم يحسن اليك وهذا ارشاد له صلى الله تعالى عليه
وسلم ولانته وان كان لا يرجو غير الله واحسانه (وتعفو عن ظلمك) هذا معنى قوله
خذ العفو وما قبله يعنى وأمر بالعرف ولم يتعرض لقوله واعرض عن الجاهلين
اما لظهوره اوللاشارة الى انه في معرض التسخخ اولان المراد بالجاهلين من قطع
وظلم وهذا اشارة الى اصول الاخلاق واعظمها واحبها الى الله تعالى فتدبر
(وقال له واصبر على ما اصابك الاية) وهذه الاية من وصية لقمان لابنه
ان قال له يا بني اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن التكر كما قصه الله تعالى
في كتابه الكريم وكل ما قصه الله تعالى من قصص الانبياء عليهم الصلوة
والسلام فهو ارشاد لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولانته فكله بما امر به ابتداء
فلا ينهم انما ليست في حقه اى اذا امرت بمعروف ونهيت عن منكر واصابك بسبب
ذلك مكروه فاصبر له (وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل) قال العزيز بن عبد
السلام اولو العزم اولو الجد والجهد والصبر وهم المأمورون بالجهاد او الرسل
من العرب وقيل من لم تصبه فتنة وقيل من اصابه بلا غير ذنب وهم نوح وابراهيم ومحمد
صلى الله تعالى عليهم وقيل نوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هم
المذكورون في الانعام في قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الايونس لقصة
الحوت انتهى ولا ينبغي عند محمد صلى الله عليه وسلم هذا لقوله كما صبرهم كلهم من الرسل
وقد علمت انه اختلف فيهم فقال مجاهد هم خمسة وهم اصحاب السرايع وقيل ثلاثة
وقيل ستة وقيل جميع الرسل اولو عزم وقيل كل الانبياء عليهم الصلوة والسلام
اولو عزم الايونس لخلبه والبقاء في قوله فاصبر فصيحة لان قبلها ويوم يعرض الذين
كفروا على النار اى اذا كان عاقبة الكفرة ماذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه وسلم
مثل صبرهم وزاد عليهم ومن في من الرسل بيانية او بعضية والخلاف دائر على تفسير
العزم بالصبر كما هو ظاهر الاية او الجد والاجتهاد او الجهاد (وقال وابعدوا وليصفحوا
الاية) لا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم العفو عدم المؤاخذه بالذنب والصفح
الاعراض عنه وعن ذكره لان من اعرض عن شيء ولاه صفحة عنه وهذه الاية وان
زات في لافك وفي حق ابي بكر رضي الله عنه ان كان ينفق على مسطح لقرابته منه
فما خاض في لافك الى ان لا ينفق عليه فقال الله تعالى * ولا ياتل اولو الفضل منكم
والسعة ان يؤثروا اولي القربى والمساكين * الى آخره فقال ابو بكر رضي الله تعالى
عنه بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي وعاد الى انفاقه عليه فالتى صلى الله تعالى

عليه وسلم داخل في عمومها كما في سائر الخطبات فلا يرد على المصنف ان هذه الآية
 ليست في حقه صلى الله عليه وسلم (وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور)
 اي من اهم الامور التي ينبغي التصميم والعزم عليها واللام موطنة للقسم ان قلنا ان
 من شرطية اولام ابتداء ان قلنا انها موصولة كما فصله العربون وهذه الآية مع
 ما قبلها كما علمت نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وقد شتمه بعض الانصار واستشهد به
 المصنف على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان آخذاً بذلك معقداً عليه (ولا خفاء
 بما يؤثر من حمله واحتماله) الباء بمعنى في و يؤثر بمعنى ينقل و يروى من حمله وتحملة للاذني
 فانه سيع غير خفي على احد (وان كل حليم) اي ولا خفاً ان كل حليم غيره صلى الله
 عليه وسلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاي المجمة وهي الخطيئة والسقطة قال الشاعر
 * فني لا تزل زلة لبس بقدها * نحو وزلات النساء كثير *

(وحفظت عنه هفوة) بفتح الهاء وسكون الفاء وهي قريبة من الزلة معنى وقال
 علي بن ابي طالب هي بانقاء وهو اكثر وبالقاف وهي السقطة وهو غريب منه وهي من هيا
 بمعنى زل وسقط او تحرك واسرع (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة
 الاذني لا صبراً وعلى اسراف الجاهل الاحتمال) جملة حالبة اي مع انه لا بد من الزلة
 والهفوة في الغضب والمكاره فهو صلى الله عليه وسلم لا يزداد مع ذلك الصبر وحما
 وانراد الجاهل ليس ضد العالم وان كان اشهر معنيته بل هو السعي الخلق المجازف
 في اموره قال الشاعر * لا لا يجهلن احد عليا * فيجهل فوق جهل الجاهل *
 ما يجهل بهذا المعنى خلاف الخيم ويتعدى بعلى وقد نزلت تعديته كقول الحماسي * وبعض
 عالم عند الجهل للذلة اذعان * وقال بعض الحكماء * لا يجهل لك سبب الجهول لك
 وجراة السفه عليك على الاجابة له و فريه عليه فاعلم بفني صبرك خير من سفه بشي
 صدرك * وهو مما يدل على مقايمة الحلم للصبر وان كان مقارن بالكامر وهذا هو المعروف
 عند العرب في الجهل والاسراف بمعنى الريادة وبخاورة الحد (حدثنا القاضي
 ابو عبد الله محمد بن علي النعماني وغيره) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن جدي
 بن عيسى بن النعماني بفتح النون الفوقية وسكون الفين المجمة منسوب للنعمان اسم قبيلة
 سميت باسم ابيهم كنيتم ولا ممة مكسورة تفتح في النسب استباحاشا من نوال كسرتين
 وياه ولد سنة تسع وثلاثين واربع مائة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم سنة
 ثمان وخمسمائة ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقها ثقة تولى القضاء
 في ايام المرابطيين ولاء يوسف بن تاشفين فصار باحس سيرة واتي فيها مدة عشرين سنة
 من شيوخ الادلان واحمد بن المصنف في رحته لفرطية (قالوا حدثنا محمد بن عتاب)
 بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية والهاء وحده وهو ابن عيسى الجذامي

الحدث القاضل توفي ليلة الثلاثاء اعاشر بقين من صفر سنة اثنين واربع مائة قال
 (حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره) هو يحيى بن عبد الرحمن بن واقد بالقاف والذال المهملة
 علم منقول من الواقد بمعنى القادم قال ابن سهل في احكامه كان ابن واقد مقدما
 في اصحاب ابن ذرب ثم سقط بعد موته والزم داره ثم اعاده المنصور بن سليمان الى مرتبة
 وجعل اماما يجمع مع الزهراء ثم وقعت له امور اقتضت موته في الحبس ودفن بمقبرة
 الرضخ سنة ثمانين واربع مائة واتصر الله من قاتله بعد ايام وفي بعض
 الحواشي انه وقع هنا في اصل السماع واقد بالقاف وفيما سبأ في كيفية الصلاة
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقد بالقاف وهو الصواب والاول هو الذي
 صححه البرهان الحلبي والتمسنا في قال (حدثنا ابو عيسى) هو الليث واسمه يحيى
 بن عبيد الله بن ابي عيسى يروي عن ابيه عبيد بن يحيى توفي له شرين مضين
 من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين قال (حدثنا عبيد الله) قال البرهان الحلبي
 هو ابو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير قال (حدثنا يحيى بن يحيى) قال البرهان
 الحلبي هو يحيى بن كثير الليثي مولاهم البربري المصمودي القرطبي الفقيه ابو محمد
 عالم الاندلس لم يخرج له في الكتب الستة شي والموطأ مشهور به وموطأ اصح نسخ
 الموطأ وقد سمعته يحلب وقرأته بالاسكندرية اما الذي له ذكر في البخاري ومسلم
 والترمذي والنسائي فهو يحيى بن يحيى بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حجاج
 التميمي ابو زكريا النسابوري احدا الاعلام انتهى قال (حدثنا مالك) بن انس بن
 مالك بن ابي عامر الاصمعي امام دار الهجرة ومن اليه الرحلة بها صاحب المذهب الجليل
 واختلف فيه هل هو تابعي او من تبع الثابتين ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي
 في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومات وهو بن ست وثمانين واختلف
 في جده ابي عامر هل له صحبة ام لا (عن ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن عبد الله
 بن شهاب الزهري توفي سنة اربع وعشرين ومائة وقبل غير ذلك (عن عروة)
 بن الزبير بن العوام اخو عبد الله بن الزبير احد فقهاء المدينة السبعة روى عن ابيه
 الزبير واسماء بنت ابي بكر وخالته عائشة رضي الله تعالى عنهم وغيرهم وتوفي سنة
 اربع او خمس وتسعين بعد الهجرة وولد سنة اثنين وعشرين وهذا حديث صحيح
 في الصحيحين والموطأ واختاره المصنف طريق الموطأ فقال (عن عائشة) ام المؤمنين
 فريدة الصدوق وبتجة الدهر رضي الله تعالى عنها (قالت ما خير رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بين امرين فخط الاختار ايسرهما) قال البرهان هذا ما اخرج به المصنف
 من موطأ مالك عن يحيى بن يحيى وقد اخرج به البخاري ومسلم واصحاب السنن
 ولم يروه المصنف من غير هذه الطريق لانه امام مذهبه ولاهل الغرب اعتناء به وترجيحه
 على غيره من الكتب الستة ولان سنده فيه من هذه الطريق اعلى من سنده في غيره

لان بينه وبين ذلك في هذه الطر يق ستة باسمه بينه وبينه في رواية الصحيحين سبعة
وفي ابن داود ستة الا انه بالا جازة فلذا اختار هذه الطريق على غيرها لما لها من
الشان عنده وفي هذا الحديث الاختيار لسهولة والارفق ما لم يكن حراما او مكروها
ونقل النووي عن المصنف انه يحتمل ان يكون تخيير هاتين الله فيخيره فيما فيه عقوبت
او فيما بينه وبين الكفار من القتال عقوبتان واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة
في العبادة والاقتصاد فيها فيختار الايسر واما قوله (ما لم يكن انما) فيتصور اذا خيره
الكفار او المنافقون اما اذا كان الخيير من الله او المسلمين فيكون الاستثناء منقطعما
انتهى قال بعض الشراح انه فهم من قوله ما لم يكن الى اخره اي موجب اثم من حرام
او مكروه ما يفهم من الاستثناء فسماء استثناء وجعله متقطعا لاستحالة ان يخيره الله
او يخلص المؤمنين بين امرين احدهما اثم وهو مبنى على ان ما في معنى الاستثناء حكم
الاستثناء الا ترى الى قول النجاشي ان قولك لا اركبك وتفضيني حتى بمعنى الا ان تفضيني حتى
فكانه قال هنا الا ان يكون انما فان قلت هذا مناف لما ورد ان افضل العبادة اجزها
اي اشقها على البدن فكيف يختار غير افضل قلت انما كان صلى الله تعالى عليه
وسلم يؤثر الايسر لانه تخفيفا عليهم لاني حتى نفسه لانه ارسل بالحنيفية السمحة ولذا
كان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تورمت قدماه ويؤديه ما في نفس الامر قوله في عجز
الحديث انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعني ان الخيير بين الائم وغيره من العباد
يتصور واما من الله فلا فاذا اول بما يوجب الائم او يفضي اليه في حق غيره صح
او المراد بالائم ما لا يلبق به صلى الله تعالى عليه وسلم لعصمته كما اذا خير بين ملك كنوز
الارض وعيش الكفاف ويدل على انه في حقه قوله (فان كان نكاحا كان ابعدا الناس
منه) اقول قال العزيز بن عبد السلام وتبعه الزركشي في قواعدهم ان قولهم الاجر على
قدر المشقة وما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها اجرك على قدر نصيبك كما في
مسلم ليس على اطلاقه انما هو اذا اتحد العملان في الشرف والشرائط والسنن وكان
احدهما شاقا فيصاب على تحمل المشقة وذلك كالفضيل في الصيف والشتاء اما اذا لم
يتساويا فلا فان الايمان افضل من الاعمال مع خفته واختار ان فضل الاعمال انما
هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق الخيل افضل من قيامه الليل والله ذا حكم
مطلوما بكلمة افضل من قيامه الليل وصيامه النافلة انتهى وهذا هو الحق الذي
اتخذ عنه فلا حاجة لما اطنوا به من غير طائل (وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لنفسه) اي لا يعاقب احدا بتقصير وقع منه في حقه بحيث يكون فاعله
اي يخالف امر الله فيما فعله لانه يرى من الخطوط النفسانية والاعتبارات الدنيوية
(الا ان تنهك حرمة الله فينتقم الله بها) اي بسبب حرمة الله وانكاهها وحرمة الله
ما حرمه او جعله محترما ممنوما وانتهاكه التعدي والتجاوز قد من نهكت الثوب

اذا لبسته حتى اخلقته ويقال نهكته الحلى اذا اضعفته واضعته فانتهاكها تناولها
بما لا يحل وانتهك فلان محارم الله اي فعل ما حرم الله فعله عليه لما فيه من ضعف
الدين وانتدال حكمه وليس الانتهاك المبالغة في اتیان ما حرمه الله تعالى كما توهم
حتى يرد انه لا يذنب بغير فعل مجرد فعل مجرم او صغيرة مرة واحدة ويحتاج الى الجواب
بان من فعل ذلك فقد بالغ في الجرأة على الرب العظيم او يقال انه كان يغضي عند فعل
الصغار وانه غضب اذا فعلت الكبار فان هذا مما لا ينبغي فانه كيف يخطب بالبال انه عليه
السلام يغضي عن الصغار من غير عذر او اعلاها ولا حاجة ايضا الى جلي هذا على
ما يعلق بالمال فانه عليه السلام اقتص من نال من عرضه كما امر بقتل ابن ابي معيط
والاخطى واي حرمة الله اعظم من حرمة تدينه عليه السلام ومن اذ فقباذى الله وبما
لمراد ما كان يقع من بعض جفاة الاعراب كالاعراب الذي امك يرد به وجده حتى اثر
في جيده الشريف وقول به ضمه له اعدل في القسمة مالك لن ذهطي من ما لا يترك
وتحذر ذلك مما صدر منهم لانه طبايعهم مما لا يفضي الى ارتكاب محرم فن ارتكب شيئا
من محارم الله يحضره عليه السلام التي من جعلتها احراما شرعيا وعاقبه الله بالحق نفسه
والا تعلق بها انتقاما لدين الله ورسوله عليه السلام (ويروى ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لما كبرت ربا عيته) رباعية يوزن ثمانية بين بين الثوبة والثاب من اليمين
والاخرى من اليسار وقابلها مثلها من فوق قال رباعيات اربع (وشجج وجهه يوم احزن)
شجج جراحته في الوجه او الرأس (شجج ذك) الكبر والشجج (علي اصحابه شديدا)
اي جصل من ذلك في نفوسهم مشقة وامر اشديدا عظيما (وقالوا) له صلى الله تعالى
عليه وسلم (لودعوت عليهم) اي على الكفار بان يهلكهم الله ويبتأصلهم يا شدي
العذاب (فقال اني لم ابعث) بالبناء المحمول اي لم يبعثني الله (لانا) اي داعا على
الناس بالطرد والبعث عن رحمة الله (ويكنى بعث داعيا) للناس الى الله (ورحمة) المناس
جده من اخراجهم من الكفر لايمان وتناخر العذاب عن كفر لا طردهم عن رحمة الله
و ما دام عنهم ثم تال داعيا لهم (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) دعا لهم ان يهديهم
الله تعالى الى الاسلام فانهم لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة قدر نبيه صلى الله عليه وسلم
ولا يربو بهم من الخير ولو علموا ذلك لم يصبر عنهم ما صدر وفي سيرة بن عمار
وغیره ان عتبة بن ابي قحاص رماه صلى الله تعالى عليه وسلم فكبى رباعية النبي
لسفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شججه في وجهه الشريف
وان بن قننة جرح جنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجته الشريفة وفي الرض
لأنهم له صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب وشجج جنته وكسرت رباعية رمية
عبد الله بن قننة وضربه بالسيف على شفته الايمن بجرح وجنته ودخلت فيه
حلقتان من المغفر وشقت شفته السفلى وصرخ ابن قننة ان محمدا قد قتل

وقد اختلف في اسلام عتبة بن ابي وقاص اخي سعد بن ابي وقاص وانصحح انه لم يسلم
وابن شهاب اسلم واما ابن قتيبة فنطعمه كبس فتردى من شاقق فهلك واسكن شي آفة
من جنسه وفيه ان حاطب بن عتبة فقتله ولم يولد احدهم نسل عتبة لا بنجر اهنم فترى
حزبه لعقبه فيخور اولاده لا في بفساء جدهم وقد قالوا ان ربا عتبة صلى الله عليه وسلم
لم تكسر من اصلها وانما شفتت وذهبت منها فلفة وكانت فاطمة رضي الله عنها
تقبل دمه وعلى كرم الله وجهه يصب عليها الماء بالحن فلما رأت فاطمة ان الماء يزيد
لدم كثرة احدثت قطعة من حصير واحرقها ودرتها عليه فامسك الدم وكسرت
لبعضة لتي على رأسه الشريف وقال الامام الحنظلي في خصائصه ان هذا كان قبل
نزول قوله تعالى "والله يصمك من الناس" او المراد عنه صلى الله عليه وسلم من القتل
ذمن مطلق الاذنية كما مر بيان ذلك وما احسن قول ابن الفارض في الاشارة لذلك
* عني جرحت وجنت بالظر * من رقتها فانظر لحسن الازر *
* لم اجن وقد جنت ورد الحفر * الا ترى كيف انشاق القمر *

(وذيل بعضهم فقال)

* وما شق وجنت عابسا * ولكنه آية ساطعة للبشر *
* جلاها لانا الله كما نرى * بها كيف انشاق القمر *

وبقية قصيدة واحدة وما فيها مفصل في السير مشهور فلا نكثر السواد به كافي السرح
جديد (تنبيه) قال الامام السمرقندي في تفسير قوله عز وجل ويقتلون النبيين
بغير حق * طعن المحدث لعنه الله وقالوا ان الله اخبر ان الكفار قتلوا الانبياء عليهم
الصلوة والسلام وقد قال الله تعالى * ان انصر رسلا * وقال انهم لهم المنصورون
وما في معناه من اذيات ومن كان الله ناصرهم فهو منصور ابد اذبا لهم قتلوا فهو مقتض
واجب بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب ولا في خبر متواتر قتل رسول من الرسل
نبي احب الله بنصرهم وانما ثبت قتل الانبياء لان الرسل هم الذين اتوا بالمعجزات
فانهم رادين الحق ودعوة الحق فكان عصمتهم عن القتل من آياتهم الحسنة لئلا
يصدق دعواهم الراسلة ولا يثبت قتلهم دعوتهم بخلاف لانبياء اذ ليس لهم
دعوة يشرعون بها في ان المراد انصر بالجمع لا بالصفة انتهى (وعن عمر) رضي الله عنه
ان نبوت من ربه الله ان هذا لا يعرف عن عمر في شيء من كتب الحديث ويضله
جميعهم في تخريبه لاحاديث هذا الكتاب فكانه لا يقف له على اصله او تقدم
ما به (يقول في بعض كلامه) اي كلام قل له لما رأى ما صابه صلى الله تعالى عليه
وسلم من كسر ربا عتبة وسجدة في غزوة احد (بابي انت وامى يا رسول الله) هذا
ما روي في بعض ما يروي في تفسيره اذ بك ونسب هذه الباطل القديمة ومفاد
في جعل ابي فداء دوك واذاهما في حيث يقول الرجل لمن هو اعز عليه

من نفسه واهله وماله لانهم كانوا يذلون الانفس في صيانة اهلهم وقد تكلم بهذا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الكلمة جارية مجرى المثل في ذلك وقد يظهرون
متعلق الجار والمجرور والقداء بكسر الفاء والمد وفتحها مع القصر فكذلك الاسير يقال
فداء يفديه فداء وفدى وفاداه اذ بذل فداءه وفداءه بالشدة اذ قال جده فداءه فدى
كلمة يقال في انتعظيم وتدخل الباء على المبدول المفدى به وقد يعكس كما في قوله
* قد يت بنفسه نفسي ومالي * وما الولا اما اطبق * وجعله في المغنى
من المقلوب كمرضت الكفة على الحوض وقد جرى عمر رضي الله تعالى عنه في هذا
على ما تداوله العرب والافه وصلى الله تعالى عليه وسلم حقيق بان يفدى بالافوس
وضلا عن الاباء والامهات ولقد قال الآخر * نفسي افداء لقبرات ساكنه *
* فيه العفاف وفيه الجود والكرم * فانظر قصة على كرم الله وجهه اذ فداءه
بنفسه وبأنه مكانه لاهموا بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اول من اشترى نفسه
بدين الله كما مر ومقامه دون عمر رضي الله تعالى عنه كما هو معلوم (لقد دعا نوح عليه
صلوة والسلام على قومه فقال رب لا تدعني على الارض من الكافرين ديارا *
وما قال عمر رضي الله تعالى عنه هذا لان شربه كان مشرب نوح عليه الصلوة
والسلام كما ان مشرب الصديق رضي الله تعالى عنه كان مشرب ابراهيم الخليل
عليه الصلوة والسلام وتذكر كندع بمعنى ترك وديار بمعنى احد وهو يختص بالنفي يقال
ما في الدار ديار ودوري اي احد واصله ديوار فاعل اعلال سيد وميت وادغم والفاء
عاطفة للمفصل على الجميل (ولو دعوت عابسا) اي على اناس كلهم (مثلاها) اي
مثل دعوة نوح عليه الصلوة والسلام (اهسكتا من عند آخرنا) هذا التركيب
وقع في كلام العرب والمراد به من اولنا الى آخرنا اي جميعا وسراج الكساف
فيه كلام فقيل تقديره من اولنا الى آخرنا كما ذكر وعند مقبحة وقيل من بمعنى الى
وقيل انه كناية عن هلاك الجميع لانه لا يكون الهلاك عند آخرهم الا اذا شملهم
جميعا فان اردت تحقيره فانظر شروح الكساف في اول سورة البقرة (فلقد وصي
ظهورك) الوضي لدوس بالقدم وفي السرح الجديد انه لم ينقل ان احدا من
المسركين وصي ظهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقدمه ولعله عبارة عما
روى في السير من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي عند البيت وثمة كرش
ذبيحة فيها فذورات فقل ابوجهل لعنه الله لجمعة جالسين معه الارجل يقوم
في هذا المنذر فيلقبه على محمد وهو ساجد فاتبث اشفاها وهو عقبه بن ابي معيط
فلقاه عليه فترى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اللهم اشد وطئت على مضرو واجعلهم
عليهم سنين كسني يوسف وكاوا اباجهل وعقبه بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وابا ايدي عقبه وعقبه بن ابي معيط وامية بن خلف وعمار بن الوليد وهم المستهزون

فأهلكهم الله جميعا فاما أن يكون سمي هذا وطأ لما فيه من الاعانة الشديدة كما
سمي القزوطا أو وقع هذا في قصة لم تقف عليها (وادي وجهك) أي جرح
في وقعة أحد يقال أدمنه إذا جرحته فأسلت دمه والذي فعل به صلى الله تعالى
عليه وسلم ذلك عتبة بن أبي وقاص أخو سعد كما روي في قول حسان رضي الله عنه
* إذا الله جازى معشرا بفعالهم * وأنصرهم إل حن رب المناق *
* وأخزأك رب يا عتب بن مالك * وأفاك قبل الموت إحدى الصواعق *
* بسطت يميني لاني نعمدا * وأدميت فاه قطعت بالبورق *
* وهلا ذكرت الله والمنزل الذي * بصير اليه عند إحدى البوائق *

(وشج وجهك) وقع في نسخة التلساق زيادة هذا وقد شجت وجهه وجبهته
بأحد فدخل في وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم حلقتا الدرع فزعهما بفيه
أبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه حتى سقطت ثنيته والذي جرحه عبد الله
بن قنط فقبل نطحه نيس وزدى من شاق فأت كما روي قبل أنما هو عتبة بن أبي وقاص
فأذركه حاطب فقتله كما مر وجاء بفرسه (وكسرت رباعيتك) تقدم بيانه وما فيه وعليه
(فايت أن تقول الأخير) أي لم ندع عليهم كما دعا نوح عليه الصلوة والسلام
على قومه ثم فسر الأخير بقوله (فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) الحق
ولا يهتدون إلى الصواب وفي النسخ المروية هنا اللهم اغفر لقومي وهي مفسرة
لمرواية الأولى على أن المراد بالمغفرة سببها وهو الهداية أو التقدير اللهم اهدهم
واغفر لهم فلا يرد عليه ما قيل أن الدعاء المذكور صدر منه صلى الله تعالى عليه
وسلم بأحد وكانت على أحد وثلاثين شهرا من الهجرة فكيف يسأل لهم المغفرة
وهم كفار وقد نزل * أن الله لا يفر أن يشرك به * الآية ولو قلنا أن مغفرة
الشرك جائزة عقلا عند بعض المتكلمين قلنا ممنوع شرعا فلو جرحه وقوعه في كلام
الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حاجة إلى الجواب بأن هذه الآية من
سورة النساء وهي مديئة بيجملتها أو هذه الآية بخصوصها فيجوز أن دعاه
صلى الله تعالى عليه وسلم كاب قل تزاولها رقيب علمه بمنع الدعاء لهم بالمغفرة
لجوازها سواء قلنا المدي في ما نزل بالمدينة أو بعد الهجرة أو المراد مغفرة ما وقع
منهم من كسر الباعية ونحوه لا مغفرة الشرك وقيل هذا إنما صدر من النبي
صلى الله عليه وسلم على سبيل الحكاية عن نبي كاب قبله كما رواه مسلم في صحيحه قال
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان في أنذر إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بحكي عن نبي من الأنبياء ضربه قومه وشجوه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول
رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومثله في البخاري والمراد بهذا النبي نوح عليه
السلام فإنه كان اضرب ثم يلف في يده واني في يده يرون له ذنبا

ثم يخرج ويدعوهم إلى الله تعالى فلما آيس منهم دعا عليهم فأنزل صلى الله تعالى
عليه وسلم لما وقع به ما وقع حكي ذلك عنه تسليته له وللمؤمنين وقوله لقومي ذكر
نسبتهم له تخنا عليهم ويأنا لسبب ذلك ورجاء لرحمة الله تعالى بهدائيتهم
وأضافتهم إليه موافقة لما في نفس الامر وإن قبل أنه ليس من اهلك كما لا يخفى
وقوله فانهم لا يعلمون اعتذار لهم بالجهل الحقيقي أو بما هو في حكمه لعدم جريتهم
على مقتضى علمهم كما تقول لثارك الصلوة الصلوة واجبة والجهل وإن لم يكن مع
مساعدة الآيات الباهرة عذرا شرعا فليس بمنح من العذاب وقد اختلف فيما قل
البينة أيضا كما هو معلوم في كتب الأصول لكنه جرى فيه على حكم الظاهر
نضرنا إلى الله أن لا يجعل عذابهم وعملهم حتى يكون منهم مؤمنين أو من ذريتهم
وقد حقق الله تعالى رجاءه لا أنه جعل ذلك عذرا حقيقيا لهم فلا يرد هنا شيء كما
نوهه بعضهم (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف عياض رحمه الله (انظر ما
في هذا القول) المذكور في كلام عمر رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي قيله (من جاع
الفضل) الجاع بكسر الجيم ما يجمع كل امر كالحمر جاع الأثم ومظنته
(ودرجات الاحسان) بالجر معطوف على الفضل أي ما يجمع مراتب الاحسان
وكذا قوله (وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم) ففيه ما يدل على
نهاية هذه الصفات (أذ لم يقتصر على السكوت عنهم) مع ما فعلوه معه صلى الله
تعالى عليه وسلم مما لا يتحمل بعضه أحد قسلا عن اعز الناس نفسا وأشرفهم
وأعلامهم حسبا ونسبا * وجرح ذوي القربى أشد مضاضة * على النفس من وقع
الجسام المهند (حتى عفا عنهم) مع عظيم جرمهم في حقه أذ قال اني لم ابعث لعلنا
(ثم اشفق عليهم) أي ابد اسفقت ورجعتهم (ووجههم ودعاهم فشفع لهم فقال اغفروا هدا)
كما مر بيانه مفصلا (ثم ظهر سبب الشفقة والشفقة بقوله لقومي) فان الطمع البشري
يقنض العطف والخنوع على الأهل والأقارب بأي حال كانوا (ثم اعتذر عنهم بجهلهم
فقال فانهم لا يعلمون) وقد تقدم بيانه ونسبتهم إليه ليغفرهم ذلك فتنشرح صدورهم
لأجلها فيختاروا لايمان على الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم بحسبنا
للعسارة ليحذر بهم بزمام لطفه إلى الايمان ويدخلوا حرم الايمان وأكابر جهلهم
لا يعتد به بعد انضاح برهان التوحيد وقيام الحجة الباهرة بالمشاهدة والتواتر إلا أنه
اعتذر لظاعري اعتبره سعي في تسخير قلوبهم والافهم عالمون جاحدون مكابرون
وليس لهم عذر يقبل شرعا كما مر تفسيره (ولما قال له الرجل) هو ذو الحويصرة
التميمي ويقال له جرقوس بن زهير رأس الخوارج قال البرهان قتل يوم النهر وإن
كما في تجريد الذهبي وفي صحيح البخاري هو عبد الله بن ذي الحويصرة التميمي قال
في المتن ولعلها قالا والصواب أن والده هو القائل والنهر وإن يفتح النون والهاء

اسم موضع فارسي معرب (قال الطرماخ) قل في شط نهر وان اعتماضى * ودعاني هوى
العيون المراضى * وحكى الجواليقي انه سمع من العرب ضمهما وكان حرقوص مع علي كرم
الله وجهه في حروبه ثم اتبع الخوارج وزعم بعضهم انه ذو النديبة وليس كذلك
ومقول تقول (عدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله) اي كن عادلا فيما
قسمت فان هذه القسمة ليست عادلة موافقة لامر الله ورضاه والمقسوم كان من
عائمه خير او تبرا ارسله علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من اليمن وهذا
الحديث رواه مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ونحوه في صحيح البخاري واخرجه
البيهقي وهو حديث صحيح وفي الغاظة اختلاف والمال واحد (لم يزد) النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (في جوابه ان بين له ما جهله) اي لم يزد علي ان بين له
ما جهله من عداله في قسمة حيث قال من بعدل ان لم يعدل (ووعظ نفسه
وذكرها) التذكير والوعظ بمعنى فعل من وعظ القائل الى وعظ نفسه وهونها
خلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ويحك) ويج كلمة ترحم وتوجع لمن وقع
في لا يرضى وقبل انها كلمة مدح ونجيب وهي منصوبة على المصدرية مضافة
وقد ترفع وتترك اضافتها لترحم له لما خالف رضاء الله تعالى عليه او نجيب من صدور
منه من مسلم ووقع في رواية وبلك (خن بعدل ان لم يعدل) وفي مسلم اولست
حق اهل الارض ان اطيع الله عز وجل وغضب صلى الله تعالى عليه وسلم حتى
احرنت وجتاه (خبت وخسرت ان لم يعدل) روى بفتح التاء فيهما على الخطاب
ضمهما على التكلم واقتصر بعضهم على الفتح اي خبت وخسرت ايها القائل
الم يعدل انا لا يتبعك واقتدائك بغير عادل وعلى الضم اقتصر الشمني رحمه الله
فيه معلق بعدم العدل الذي عصمه الله تعالى عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه
وذكرها (ونقل النووي في شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال الفتح
اسهر وقبل المعنى على الفتح ان لم يعدل خبت لاني اقتدك لذاتك ونطقك بما ينبغي
في اسلام الكبي عدلت فندرا لطاهر اسلامك وان ما وقع من سوء ادبك جهلا
ميت غير فخل بمساعي (ونهي من اراد من اصحابه قتله) وهو عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه كما في البخاري فقال عمر يا رسول الله ائذن لي اضرب محنقه
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم معاذ الله ان يتخذ الناس ابي قتل اصحابي
وفي مسلم ان القائل خالد بن الوليد رضي الله عنه وجع بينهما بان كلا منهما اراد
ذلك وقد صرح به في مسلم وان عمر رضي الله تعالى عنه لما قال ذلك فقال دعوا دبر
فقام اليه خالد بن الوليد فهذا نص علي ان كلا منهما قال ذلك وقال المصنف
في شرح مسلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقتل وسب في ذلك في آخر الكتاب
هذا الرجل لم يقتل (قال الماوردي) فحمل الله يمه من الغنم في البيوت والاسماء

ترك العدل بناء على تجويز صدور المعاصي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام عند
هذا القائل وان لم يصب او انه لم يسمعه منه وانما نقل له ولم يثبت عنده لان الخبر له
واحد ومثله لا تراق به الذماء وهذا تأويل باطل فان المروي باجماع الله بخطاب
المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله تعالى عنهم حتى استأذنه صلى الله تعالى عليه
وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله تعالى عليه وسلم سلك به مسلك غيره من المنافقين
استبقاه لانقيادهم وتأليفا لقلوب غيرهم لئلا يتحدث الناس بانه صلى الله تعالى عليه
وسلم يقتل اصحابه فينفروا ويردوا فاخبروا هون الامر من الحكمة والحديث مصرح
بهذا (ولما تصدى له صلى الله تعالى عليه وسلم غورث بن الحارث) تصدى بالتاء
المفتوحة والصاد المهملة كذا والبدال المشددة والفاء اي تابه وتمرض له وغورث بغير
مهملة مفتوحة وتضم ايضا وواو ساكنة وراء مهملة مفتوحة وتاء مثلثة وقال بعضهم
يجوز ايهال عينه كما نقله البرهان الحلبي قال وعند بعضهم مصغر يعني غورك
كفورك وزرك فانه تصغير بالفارسية ولم يرد انه كنصغير العرب غورث وقال التلمساني
انه غورث ايضا وفي بعض الروايات تسميته دعشور وانه اسلم لكن قيل انها روايتان
(ليقتله) القتل مثل الفاء ساكن التاء هوان باني رجل اخر وهو غافل فيهمج عليه
فيقتله وقد قتل به بالفتح فتك بالكسر والضم وهذه القصة كان في غزوة ذات الرقع
في السنة الرابعة من الهجرة (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نبت) بضم الميم
وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة وذال معجمة اي جالس في ناحية
مختل وحيد بقرب من الناس (تحت شجرة وحده) ليستريح بظلها وتلك الشجرة
شجرة عضاة وهي التي تسمى ام غيلان وهي شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك
دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم في سفره (قابلا) حال اي مستريحا في وقت القبول
وهي وسط النهار اذا اشتد الخروان لم ينم (والناس قائلون) اي كل منهم في قبولته
منفردا عن اصحابه (في غزاة) هي غزوة ذات الرقاع كما علم والاختلاف في زمانها
ووجه تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعنى الغزو (فليقتله) اي لم يذبه
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذبه من نومه (الا وهو) استثناء من اعم
لاحوال وضمير هولاء غورث (قام والسيف صلتا) بفتح الصاد المهملة اوضحها ولازم
ساكنة ومثناة فوقية اي مسلولا مجردا من غده ويجوز في السيف رفعه على انه مبتدأ
ونصبه على انه مفعول معه وصلنا حال على كل حال (في يده فقال) غورث له صلى الله
تعالى عليه وسلم (من يمنعك مني) لانه وجده خاليا ليس معه احد ولا سلاح وهو
جالس وغورث قائم عليه بسيفه المجرد وفي رواية انه كرر مرارته ثلاث مرات
(فقال الله) اي بمعنى منك الله الذي عصمني من الناس كانه (فسقط السيف من يده)
اي لا رعب قوله الله وفي رواية ان جبريل عليه الصلوة والسلام ظهر له فسقط سيفه

وفي رواية فنام سيفه أي أغمره فهو من الاضداد وكان غررت من استجمع الناس
يتوعدان يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقبل له إيمتك الله من محمد فاختر
سيفا من سيفه واقبل حتى قام على رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم (فاخذه) أي
السيف الذي سقط منه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال من يمنعكني) أي من
نأفتك والسيف بيدي (فقال كن خير آخذ) بالمدايم فاعل أي خير رجل أخذ
خضعة وتمكن منه فتكرم عليه (فتركه وعفا عنه) مع القدرة عليه وقبل الإخذ
الأسير والاخذ الإسير كما في النهاية وهو غير بعيد أيضا وفي البخاري مستدار
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقل لغزوة ذات الرقاع ونحن معه فادركتنا
لغزاة في ودكثير العضاة فتفرق الناس يستظلون بالشجر ورسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه فمناهم فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يدعوننا فجتناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخذ سيفي وانا بانه
عاشيق ظنت به في يده صلت فقال من يمنعك مني قلت الله تعالى بها هوذا جالس ثم لم يعاقبه
قالوا ومارأي كرمه وخلمه صلى الله تعالى عليه وسلم اسلم وهو من غطفان فارتل الله تعالى
* يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يدسطوا باليكم ايديهم *
الاية (وجاء غورث) (قومه) وفي نسخة فجاء قومهم (وقال جئتكم من عند خير
نار) (ومن عظيم خبره) صلى الله تعالى عليه وسلم في العفو (عفو عن)
المرأة (اليهودية) وهي زينب بنت الحارث بن سلام وقيل امرأة سلام بن مشكم اخت
موسى بن يهودى كما ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري عن نسر رضي الله
تعالى عنه (التي سمته) أي جعلت له صلى الله تعالى عليه وسلم السم (في الشاة) المشوية من
نعم (وهذا في رواها) بوضع السم له صلى الله تعالى عليه وسلم في الشاة (على الصحيح
من الرواية) متعلق بقوله عفو لا يعترفها لعدم اختلاف الرواة فيه ولذا قيل كان
الاحسن ان يقدم هذا على قوله بعد اعترفها لانها اهدت له صلى الله تعالى عليه
وسلم شاة مصلية أي مشوية لم تحرق فقال ما هذه فقالت هدية لك ولم تقل صدقة
لاه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأكل منها فأكل هو واصحابه من تلك الشاة
ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم امسكوا وقال الله من سمع هذه الآية قالت
من اخبرك بهذا قال هذا العظم اشارة في بيده قالت نعم قال لم قالت اردت ان
تكون كاليان استريح منك والناس وان صكتك لم يضرك ولا يضر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يضر الله تعالى كاهله فخره من اهل البيت وقد حلف في
قبل عذبتها وقبل لا يروى ابودود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها واصلها ونقل
في كتاب شرف المعصية في ذلك وجع بين الروايتين بأنه صلى الله تعالى عليه
وسلم قد قتلها فاني قد سمعته من اهل البيت فاما ما في كتابي

من اكله منها قتلها فصا صابه لانه لم يزل معتلا الى الحول حتى مات وقبل انه مات
في الحال (وروى معمر في جامعه عن الزهري انها اسلمت فتركها وغيره يقول انه
قتلها ولم تسلم وفي جامع معمر ايضا ان ام بشر بن البراء قالت له صلى الله تعالى
عليه وسلم في مرض موته اني لا اتهم لبشر بعتي ابنتها الا اكله خير فقال وانا لا اتهم
لنفسى الا ذلك وهو ظاهر في ان المرض الذي مات منه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان من تلك الاكلة على سبيل الظن لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب في الطيب
النسوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم احتجج من السم فخرجت المادة السمية مع الدم
لاخروجا كليا بل بقي أثرها مع ضعفه فارتبه لما يريد الله له صلى الله تعالى عليه وسلم
من تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا وفي الرواية اختلاف في
قبي ما حران الذي اكله صلى الله تعالى عليه وسلم ساق الشاة وفي اخرى انه كتف
او ذراع لانها سألت عن احب اللحم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا الذراع
فاكثر فيه السم وانه لأك منها مضغعة ولم يسفها واساغ بشر لقمته وهذا يؤيد
عدم القطع بتأثيره فيه لكن يؤيد ما في المواهب ما ورد في الحديث ايضا انه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال في مرض موته ما زالت اكلة خير تعاودني حتى قطعت
ابهرى فانظر في التوفيق بين الروايتين في الاكل وعدمه (واعلم ان في هذه
المسئلة اختلاف للفقهاء فبين وضع طعاما مسموما لغيره فاكل منه ومات هل عليه
قصاص ام لا وهو مبني على انه اذا اجتمع السبب والمباشرة ابهما يقدم فالأكثر
على تقديم المباشرة وقولهم انها اسلمت فتركها على بعض الروايات فيه ان الاسلام
لا يسقط حقوق العباد الا ان يكون هذا من خصايصه صلى الله تعالى عليه وسلم
وفيه نظر (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤخذ لبيد بن الأعصم) اعصم بزنة
احمر مهملات ويقال له عصم بدون الف ولا م وهو رجل من بني زريق وهم اطن
من الانصار وكان بينهم وبين اليهود حلف قبل الاسلام فلما جاء الاسلام برؤا منهم
واختلف في لبيد هذا في الصحيحين انه يهودى وهو المشهور وقيل انه منافق كان
مخالفا لليهود وسأني عن المصنف رحمه الله تعالى انه حكم باسلامه وقال البرهان
لا أعلم احدا بعده من المنافقين فليعل المراد بالنفاق معناه العرفى كما ورد في الحديث
آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقد يطلق النفاق
على الكفر ايضا (اذ سحره صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم به واوحى اليه بسحر
امرء) أي يانه مفصلا في سحره وما فعله (ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته) تقدم
الكلام على فضلا وذلك كما رواه النسائي والبيهقي في الدلائل عن زيد بن ارقم
رضي الله تعالى عنه قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى
لذلك اياما فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من اليهود سحر

عقدك عقدا في بتركذا فبعث فاستخرجها فجاء بها فخلها فقام صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما نشط من عقال فاذا ذكر ذلك لليهودى حتى مات وكانت له امرأة يهودية تسمى بزيث تفعل ذلك قال النمساق وهو من افعال النساء في الاكثرواذا قال الله تعالى من شر النفاثات دون النفاثين تغلبا وقال الواقدي لما رجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة في ذي الحجة سنة ست جاء اليهود الى لبيد بن الاعصم وقالوا له انت اسحرنا وقد سحرنا محمد فاصنع له سحرا ونجعل لك جعلافصنع ما سألني فاقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربعين يوما وقيل ستة اشهر يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله فبيما هو ذات يوم اذ قال لعائشة رضى الله تعالى عنها ان الله اتاني فيما استفتيته اتاني رجلان فقعدا احدهما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال احدهما ما وجم الرجل قال مطبوب اى مسحور قال من طبعه قال لبيد بن الاعصم قال في اى شئ قال في مشط ومشاطة وحف طام نخلة ذكرني بترذوان اودى اروان فأتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع بعض اصحابه وماؤها كنفاعة الحناء ونخلها كأنه رؤس الشياطين وقيل انه صلى الله عليه وسلم ارسل عليا والزبير وعمارا رضى الله تعالى عنهم اجمعين فترحوا ماء ها واستخرجوا السحر من تحت صخرة بها ونحتها مشاطة من رأسه واستان مشطه وورعقد فيه احدى عشر عقدة قبل وتمثال من شمع مغروزة ابرقتل عليه المعوذتان فكان كما قرأ آية النحل عدة واخرجت ابرة حتى زال الماء والرجلان الذين رأيا في منامه صلى الله عليه وسلم جبريل وبكائيل عليهما الصلاة والسلام وما كان يخيل له صلى الله عليه وسلم من انه فعل ولم يفعل من امور الدنيا وجاع زوجانه لا بما يتعلق بالنبوة والوحى فانه معصوم فيه واعلم انهم اختلفوا في السحر كما يأتى هل هو امر حقيقى ام محض تخيل لا اصل له والصحيح انه حقيقى بفعل الله بواسطة ان كان بمجرد توجه النفس فهو سحر وان كان باستمالة بخواص سفلية فعمل الخواص وان كان ببعض الكواكب ودعوتها فدهوة الكواكب وان كان باستخراج القوى السفلية والعلوية فالطلسمات فان اعتقد تأثيرها بالذات فكفر والافحام وقاعله لاضرار الناس يقتل شرعا على تفصيل فيه ذكره الغفهاء ليس هذا محله (وكذلك لم يؤخذ صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن ابي) هو عبد الله ابن ابي بن سلوك بن مالك بن الحارث بن عبد الله بن مالك ابن سالم بن غنم بن عوف بن الحارث كان قبل هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمدينة رأس الانصار امر شجاعا لان يكون حاكما عليهم فلما هاجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسلم ظاهرا وكان كاحادهم وفيه منجبهة الجاهلية وغلبة حب الرئاسة فكان بسبب ذلك رأس المنافقين يصدر عنه امور يكرهها الله ورسوله وكان ابلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فبغضى عنه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم

كان يدارى المؤلفة قلوبهم بامر من الله لئلا يتحدث الناس بانه يقتل اصحابه وكان ابنه عبد الله من كبار الصحابة وخلص المؤمنين فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يكرمه لاجله وسلول علم لام ابي ممنوع من الصرف فابى منون وابن بعده يرسم بالف لانه لم يقع بين علم ابن وعلم اب على الاصح وهو رأس المنافقين هلك في السنة التاسعة بعد مقدسه عليه الصلوة والسلام من ثوبك مرض في شوال عشرين ليلة وهلك في ذى القعدة فصلى عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكفنه في قيصة قبل نزول التهي عن الصلوة على المنافقين كرامة لابنه رضى الله تعالى عنه (واشياهه) جمع شبه بمعنى شبه اى لم يؤخذ صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يؤخذ من يشبهه (من المنافقين بعضهم ما نقل) بالبناء للمجهول (في جهته) اى في حق صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حق ام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها (قولا وفعل) كقوله ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل بنى الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين كما فصله البرهان الحلبي في شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه البخاري في تفسير سورة المنافقين (بل قد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لمن اشار يقتل بعضهم) وهو عمر رضى الله تعالى عنه لما هزم بنوا المصطلق فبلغه قول ابن ابي وقيل لطم حليفه يقاتله جعل رجل من فقراء المهاجرين مساعدا لاخته لعمر رضى الله تعالى عنه ما صحبنا محمدا الا لطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل ممن كلبك يا كلك اما والله لئن رجعتا الى المدينة ليخرجن الآية ثم قال لقومه والله لئن امسكنكم عن جبال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفذوا من حول محمد فقال له يزيد بن ارقم رضى الله تعالى عنه انت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في عز من الرحمن وموة من المسلمين ثم اخبره الله بذلك فقال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) اذن لك في ذلك (لئلا يتحدث الناس) من قبائل العرب (ان محمدا يقتل اصحابه) فهو علة لتركه رعاية للظاهر من اسلامه وصحبه وفي نسخة يتحدث بدون ذكر الناس مبنى للمفعول ولا هنا ليست لثني التحدث اذ هو مستأنف معلل لما قبله كما علم مما قررناه وهذا الحديث رواه الشيخان عن جابر رضى الله تعالى عنه وروى الطبراني ان ابنه رضى الله تعالى عنه لما يافه مقالة ابيه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعني اقله وآتيك برأسه فقال لا يقتل اباك وفي الكشاف فان قلت كيف جازله صلى الله تعالى عليه وسلم تكملة المنافق وتكفينه في قيصة قلت كان ذلك مكافاة له على صنيعه لانه عم العباس لما أسر بيد لم يجذوا له قيصة يتروه به وكان رجلا طويلا فكساه ابن سلول قيصة

وكان جارا على عادة العرب في المكافاة وروى ابنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات ابوه استلكت تكفينه بعض قصاصك وانت تقوم على قبره ولا تشمت به الأعداء ففعل ذلك فقيل له عم لم فعلت ذلك وهو كافر فقال ان قضي ان يغني عنه من الله شيئا واني لا رجوان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فقيل له اسلم الف من الخرز رج بسبب ذلك (وعن انس رضي الله تعالى عنه كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رواه الشيخان الى قوله الآتي من مال الله الذي عندك قال فضحك وامر له بعتاء واخرجه بلفظ المصنف ليهي في الادب من حديث ابن هريرة رضي الله تعالى عنه واغظ مسلم كنت امشي مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجذبه جبذة شديدة الخ (وعليه برد غليظ الحاشية) البرد والبردة كساء كانت العرب تتخفف به والحاشية جانب الثوب وفي رواية الاوزاعي غليظ الصنفه بفتح الصاد المهملة وكسر الهمزة وبالفاء وهي طرف الثوب ايضا (جذبه اعرابي) جذبة لغة في جذب او مقلوب منه وهما بمعنى (بردانه جذبة شديدة) وهذا يقتضي انه كان عليه بردا ورداء فوقه وان الجذب وقع بهما (حتى اترت) بتشديد المثناة مبي للفاعل اي اظهرت اثرها وعلامة (حاشية البرد في صفحة عاتقه) الصفحة الجانب او العرض والعائق ما بين العنق والكتف او موضع الرداء من النكب وهو يوثق ويذكر وفي رواية ان البرد انشق (ثم قال) الاعرابي (يا محمد) قيل مشافهته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا تقتضي انه لم يكن مسلما والسياق يقتضي خلافه وليس فيه ما ينافيه غير ندائه باسمه قلعله كان قبل تحريمه والنهي عنه بقوله لا تجعلوا دماء الرسول بينكم الخ وان الاعرابي كان قريبا عهد باسلام في طبعه غليظة وجفاء فهو معذور وطلبه عطاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واخذه من الزكاة يدل على انه من المسلمين المؤلفة قلوبهم وفي كتاب الامتاع من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمدا واحدا ولكن يقول يا نبي الله يا رسول الله قال تعالى لا تجعلوا الخ قال تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض اي لا تدعوه باسمه فان قيل ثبت عن انس رضي الله تعالى عنه ان رجلا من اهل البادية جاء فقال يا محمد الخ اجيب بانه يحتمل ان ذلك صدر منه قبل اسلامه او في حال اسلامه قبل النهي او قبل بلوغه فلوناداه بالكنية هل يحرم ام لا فيه نظر انتهى (اقول الظاهر ان هذا في حياته مواجهة اما في غير ذلك فلا يحرم الا ذكره بما لا يشعير تعظيمه فلا يرد انه وقع كثيرا في المدايح النبوية وغيرها كقول حسان رضي الله تعالى عنه

* هجوت محمدا فاجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء *

* فان ابي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وفاة *

فلا حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد يقنضه الوزن وما قيل هنا ايضا ان الرسول وبارسول يدون اضافة لله كما سمع حتى اعترض على قول ابن مالك في الفقه فصليا على الرسول المضطيق ولا وجه له لما مر (احل لي) قال التلصاني همزة همزة قطع رباعي اي اعني على الحمل ويجوز ان يكون معنى احل لي اي اعطني ما احل والاول اول لوجوده المحمول انتهى وتبعه بعض المحشين فيجوز فيه الوصل ايضا الا ان فيما رجع به الاول فنظرا (على بعيري) بالثنية مضافا الى ياء المتكلم (هذين من مال الله الذي عندك فالك لا تحمل لي) بضم التاء وفتحها على ما مر وروى لا تحملي اي لا تعطيني (من مالك ولا من مال ابيك) وقيل انه اسند الحمل اليه لانه سبب امر به فهو محاز عقلي فعلى هذا همزة وصل ايضا ثم رد على من قال ان همزة مقطوعة يانه ظن انه من احل احوالا اي جعل البعير حاملا فلم يستبعد استناده له وهو محاز مشهور وليس بشيء لان ما ذكره معنى آخر حقيق صرح به الجوهرى وكان الرواية عليه (فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المال ملك الله واناعبدته) انصرف في ماله باذنه واعطى من بامرني باعطائه فرد صلى الله تعالى عليه وسلم عليه بالطف رد (ثم قال ويقاد منك) بالياء للمجهول وتقدير همزة الاستفهام اي او يقاد منك من القود وهو القصاص وهو هنا مجاز عن مطلق المجازاة اي التجازي على ترك اديك ولم يقل اقيد نفسي منك كراهة ان يذكر ما يشعر بانتصاره صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه ولو مستفهما وقبل الما بناء للمجهول للتعظيم فيمن يستوفي القود اهو الله ام من عنده من المسلمين وقوله (يا اعرابي) اشارة الى انه معذور لما فيه من غلظ الاعراب وهم اهل البادية (ما فعلت بي) من جذب بردي بان يفعل به مثله ويعزز بما يليق به وسأني تحقيقه في القصاص بالطمية (قال لا فان لم) لا يقاد منك (قال لا لك لا تكافي) بهمة من المكاناة وهي المجازاة او بالياء اصلية او مبدلة منها (بالسببة السببة) فيه مشاكلة لان الجزء ليس بتشبيه او استعارة لانها مثلها بحسب الصورة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) سرورا بما رآه من حسن ظنه به وانه لم يفعل ذلك بقصد التقصيص منه وتطمين القلب اذ ابدى المسرة بمقالته (ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى آخر تمر) وفيه من حله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحمله الاذي وعدم التضجير ما لا يخفى وهو ارشاد لامته لاسيما من يتولى منهم امور المسلمين ثم اتى بما يدل على ما في الحديث من خلقه العظيم فقال (قالت عائشة رضي الله عنها) في حديث اخرجه الشيخان واحده والترمذي في الشمائل مع مخالفة يسيرة في لفظه (ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) رأي بصيرية او علمية (متصرا) اي منتقما وناصر لنفسه على غيره (من مظنة) اي ظلم وهي بفتح الميم وكسر اللام

وقتها وانتصر في التفرير على الاول (ظلمها) مبنى للمفعول وهو مؤكد او دفع
لنهم صكون الظلم لغيره (قط) لاستغراق ماضي كما مر (ما لم تكن حرة من
محارم الله) اي ما لم تكن المظلمة بارتكاب امر حرمه الله وامن بصرف حق له
ولا يرد عليه انه قتل ابن الاخطل والقيتان اللتان كانتا تغنيان بهجور رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فانه حق لله فان ابن الاخطل ارتد وهجور رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وسبه كفر كاذبه بخلاف الاعراب فانه مسلم حمله على ما فعله
غلظة طبعه وظهر من جوابه انه لم يقصد بذلك الاهانة مع ما فيه من حكم خفية
كاستطاف قلوب اهل البادية ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك
(وما ضرب) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده شيئا قط) من دابة وانسان
وغيره (الا ان يجاهد في سبيل الله) كما في ضربه ابي بن خلف باحد بحربة تناولها
من بعض اصحابه اما الحارث بن الصمة كما يأتي اواز بير بن العوام فحده بها
في عنقه خدشا غير كبير فاحتبس الدم اي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال
قتلني والله محمد فوق من تلك الضربة مرارا من على فرسه التي كان اعداها ليقول
عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يأتي وجعل يخور كما يخور الثور اذا ذبح
وفي رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه ثم مات عدو الله وهم
قائلون به الى مكة بسرف بفتح السين وكسر الراء المهملين وهو مناسب
لموضعه لانه مسرف وقيل بطن رابع ولم يقتل صلى الله تعالى عليه وسلم بيده
الشريفة قط احدا الا ابي بن خلف هذا لاقبل ولا بعد وجاء اشد الناس عذابا
من قتله نبي وفي لفظ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فصحقا لاصحاب
الهيبر وفي لفظ اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله في سبيل الله
اي لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام مأمورون باللطف والشفقة على عباد الله
فايحمل الواحد منهم على قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اكملهم لطفا ورفقا وشفقة بعباد الله (قالوا) واحترز بسبيل الله بمن
قتله صلى الله تعالى عليه وسلم حدا او قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان
قاصدا قتله وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله كما يأتي بيانه (وما ضرب خادما)
له (ولا امرأة) من نسائه وفيه دليل على جواز تأديب الرجل امرأته وضربها ولو لا
ذلك لم يمدح به صلى الله تعالى عليه وسلم (وحجى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم برجل)
هذا الحديث اخرجه احمد والطبراني بسند صحيح ولا يسمى الرجل (فقبل له هذا)
اراد ان يقتلك فقال له (صلى الله تعالى عليه وسلم لن ترع لن ترع) اي لا تخف
منى يكرره ليطمئن قلبه والروع الخوف والفرع ولن هنا بمعنى لا اي لا خوف عليك
منى ولا من غيري (واوردت هذا لم تسلط على) لان الله عصم منى فلن تاتي ما اردته

انت ولا غيرك فان قلت قوله لو اردت بقتضى انه لم يرد مع انه اراد ذلك لقولهم اراد
قتلك قلت المراد بالارادة سببها وهي مباشرة ما هم به لومددت يدك الى لم تصل
الي (وجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بن سعدة) بفتح السين وسكون العين
المهملين وفتح النون وقيل انها مضمومة وهو غريب وهو خبر من اخبار اليهود
كافي الا كمال والتهديب هو صحابي من احباز اليهود الذين اسلموا وهم من اكثرهم
مالا وعلمنا حسن اسلامه وشهدنا المشاهد وتوفي مرجعه صلى الله تعالى عليه وسلم
من يوك ويقال انه سبعة بالياء التحتية حكاه ابن عبد البر وقال النون اشهر وعليه
اقتصر الجمهور وقال الذهبي انه اصح واما اسيد بن سعدة فالتحية فيه اصح واسيد
بفتح الهيرة او هو مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام
ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم عن عبد الله بن سلام ايضا وسنده صحيح
كما قاله السيوطي (قبل اسلامه يتقاضاه ديناه عليه) اي يطلب منه صلى الله تعالى
عليه وسلم ديناه كان له عليه والتقاضى بمعنى المطالبة من كلام العرب قال الحماسي
* لحى الله دهر اشتره قبل خيره * تقاضى فلم يحسن البنا التقاضيا *

قال الشراح اي طلبنا ومثله كثير في كلامهم وكلام اهل اللغة فقول شيخنا المقدسي
في الرمز التقاضى معناه لغته القبض لانه تفاعل من قضى يقال تقاضيت ديني
واقضيت به بمعنى اخذته وفي العرف الطلب انتهى لوجه له والذي غره قصور
كلام القاموس فظنه غير لقوى بل معنى عرفى وهو غريب منه وفي رواية عن زيد
المذكور كنت اريد ان اعلم حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليطابق ما في التوراة من حمله
فخرج يوما ومعه على جأه رجل كاليدوى فقال يا رسول الله ان قرية بني فلان
اسلموا واملهم انهم ان اسلموا اتهم ارتزاقهم رغدا وقد اصابهم سنة وشدة واني
مشفق عليهم ان يخرجوا من الاسلام قال رايت ان ترسل اليهم بشى يفيهم فقال
زيد بن سعدة يا رسول الله انا اناع منك بكذا وكذا وسقا فاعطيتهم ثمانين دينارا فدفعها
الى الرجل وقال له عجل عليهم بها واغتهم فلما كان قبل الاجل يوم او يومين
او ثلاث خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى جنازة في نفر من اصحابه
فلقيه وتقاضاه (بخذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه) ضمنه معنى ازاله فعدها
بعن ومنكب بكسر الكاف مجمع الكتف والمصدر والمجامع جمع مجمع وهو اطرافه
وحواشيه وقيل هو التليب اي اخذه بطوقه وما تحت لبتة ونحوه وهذا هو الصحيح
المعروف لا ما قيل انه ما بين الكتفين فان الثياب كلها كالزداء والقبض يجمع هناك
(واعلمه) اي قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبس وتجهم وجهه (ثم قال انكم
باني عبد المطلب) مقتول من المطلب واسمه شبة على الاصح لانه ولد وفي رأسه
شبهة ظاهرة في ذؤبذبه (مطل) بضم الميم والطاء جمع ماطل والمطل التطويل

في تأخير الحق أو خلف الوعد فيه مراراً من مطل الجداد الحديد أدامه وفي القاموس
المطل النسب بـ بالعدة والدين (فانتهره عمر) رضي الله تعالى عنه بالراء المهملة افتعال
من النهار وهو الزجر ونهره وانتهر بمعنى وقال ابن فورك الانتهار الاغلاظ في القول
مع صباح وقبل النهار عن الشيء بقطاظة (وشدده في القول) فقال له عمر رضي الله
تعالى عنه أي عدو الله أقول هذا رسول الله وتصنع به ما أرى وتقول له ما أسمع
فوالذي بعثه بالحق أولاً ما أخاف قوته لسبقي رأسك (والتي صلى الله تعالى عليه وسلم
يشتم) من مقالهما لشدة حمله ولعله كسفاً بمراد بن سعة وإن عمر رضي الله
تعالى عنه لو كشف له الغطاء لم يصعب عليه ذلك (فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم أنا وهو) أي ابن سقنة صاحب الحق (كألي غير هذا) المقال الذي قلته
(ملك أحوج يا عمر) أي أكثر حاجة وهو أفعّل تفضيل من حاج بمعنى احتاج وليس
من احتاج على حذف الزوائد شذوذاً كما توهم فإن ثلثه مسموع والمفضل عليه
مخدوف وهو خير أنا وما عطف عليه ثم بين الغير الذي هما أحوج إليه من هذا
التشديد بقوله (تأمرني بحسن القضاء) أي وفاء ماله علي (وتأمره بحسن التقاضي)
والطلب بلطف (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم دفعاً لما عسي يتوهم أنه وقع مطل
أو تأخير منه (لقد بقي من أجله) أي من تأجيل دينه (ثلاث) أي ثلاثة أيام فلذا لم يحسن
تقاضيه بخلاف قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه وقع على أحسن وجه فإنه
فعل ما وعده وزيادة كما أشار إليه بقوله (وأمر عمر يقضيه ماله وزيد) على حقه
(عشرين صاعاً) من تمر (لما روعه) ما صدر به أي لأجل ترويع عمره أذهم بقتله
وقال له مأمراً (فكان) فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سبب إسلامه) لأنه كان
عالمًا بالتوراة ورأى فيها ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وعلاماته لحق تلك
العلامات كلها غير علامتين لشدة حمله فلما رأها تيقن أمره وزالت
شبهته فحسن إسلامه وأراد الله سبحانه (وذلك أنه كان يقول) لمن عنده من اليهود
(ما بقي من علامات النبوة) أي علامات نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
المذكورة في التوراة التي قرأها وعرفها (شيء إلا وقد عرفته) أي شاهده فيه
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة إلا وقد عرفتها باعتبار أن الشيء بمعنى العلامة
(العلامتين) اثنتين أم خبرهما) أي لم أعرفهما وهم بضم الباء يقال خبته أخيه خبراً
إذا خبته فصدق الخبر الخبر فسر الثنتين اللتين لم يعرفهما بقوله (يسبق حمله
جهله) تقدم أن الجهل في كلام العرب قديماً بمعنى المبادرة للغضب ومقتضاه عدم
المبادرة بالإيقاع بمن يقضيه وهو مقابل الحلم لا العلم كقوله * إلا لا يجهلن أحد علياً *
فيجهل فوق جهل الجاهليين * كما مر لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يقضب أحياناً لله وينقم فلا يتوهم من لا يعرف كلام العرب هنا ما لا يليق بصفاته

صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد أن حمله صلى الله تعالى عليه وسلم يغلب حدته كما
في قوله سبقت رحتي على غضبي أو سبق على ظاهره فمن قال المعنى يغلب حمله على
جهله لو كان له جهل كقوله فتبارك الله أحسن الخالقين وليس المراد أن له صلى الله
تعالى عليه وسلم جهلاً يسبقه حمله لأنه لا يمكنه لا يصلح أن يعد من علامات النبوة
وحينئذ فليس من قبيل سبقت رحتي والجهل هنا وفيما بعده مصدر جهل عليه لابه
انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض (ولا يزيد شدة الجهل الاحتمال) هذه
هي العلامة الثانية أي جهل غيره بمعنى سفاهته وأذيته كلما ازدادت واشتدت عليه
زاد حمله صلى الله تعالى عليه وسلم وصبره بما لم يتجاوز حدود الله وتوفي حرمانه
فاته حينئذ يغضب الله لأنفسه وهذا من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم الخارقة
للعادة كما عرفته في هذه القصة مع زيد بن سقنة ولذا قال زيد لعمر رضي الله عنه
لما قضاه وزاده أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله وما جلني على ما رأيتني صنعت
يا عمر إلا أني كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها إلا الحلم فاخبرت حمله اليوم
فوجدته على ما وصف في التوراة وأني أشهدك أن هذا التمر وشطرمالي في فقراء
المسلمين وأهل بيته كلهم الأشيخا غلبت عليه الشقوة وإلى هذا أشار المصنف
بقوله (فاخبره بهذا فوجده كما وصف والحديث) أي الأخبار المستقبضة بين
الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا عداه بعن فقال (عن علمه وصبره وعفوه
عند القدرة) قيده به لأنه هو المحمود كما مر (أكثر من أن تأتي عليه) يقال أتى على
الكتاب قرأه والمال انفاقاً إذا استوعبه كله وهذا التركيب كقوله أكبر من أن تحصى
والكلام عليه مشهور والمعنى أنه لا يمكن استيعابه واستقصاؤه (وحسبك ما ذكرناه
بما في الصحيح والمصنفات الثابتة) أي يكفك ما تقدم مما ثبت ينقل الثقة فإن
ما لا يدرك كله لا يترك كله فيكني هذا منضم (إلى ما بلغ) لك وعندك (متواتراً)
تواتراً معنوياً عن مجموعهما (بلغ اليقين) أي وصل بالتواتر مرتبة اليقين الذي
لا يشك فيه أحد ولو قال مبلغ الضروري كان أولى والقول بأنه أراد لا يخفى ما فيه
ثم بين ذلك بقوله (من صبره) صلى الله تعالى عليه وسلم (على مقاسات قریش)
المقاساة معالجة أمور صعبة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا في أول بعثته صلى الله
تعالى عليه وسلم كما يعرف من طالع السير (وأي الجاهلية) أي تحمله صلى الله
عليه وسلم أي الجاهلية أي أهل الجاهلية وهم الكفار (ومصابرته الشدايد الصعبة
معهم) في الحروب الواقعة بينهم وبينهم وهي وإن كانت سجالاً إلا أنه صب عليهم العذاب
فالمصابرة مفاعلة من الصبر عن شدايد الحروب وهم صناديد كان لهم صبر على
اصطلاحاً يارها نكته صلى الله تعالى عليه وسلم غلبهم وصارهم وزاد عليهم حتى
ظفر وانتصر (إلى أن أظهره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم) أي جعله الله تعالى قاعراً

غالباً لهم وهم في قبضة تصرفه يحكم فيهم بما يريد من قتل واسر وعفو إن شاء
 (وهم لا يشكون في استيصال شأفهم) الاستيصال قطع الشيء من أصله وإزالته
 بالكلية وشأفة بشين مجمة مفتوحة وهمزة ساكنة وفأيلها هاء تأنيث وتبدل الهمزة
 القاف وهي قرحة تخرج في أصل القدم فتكوى فتذهب وإن قطعت مات صاحبها
 فضرب مثلاً وقد يدعى به والمراد إزالة الله تعالى من أصله بحيث لا يبقى له عين
 ولا أثر ولا فرع وفيه إشارة إلى جنتهم وأنهم كقرح في البدن خبثه مهلك لصاحبه
 فشبه هلاكهم أجمعين بقطع تلك القرحة وفيه بلاغة لا يخفى (وابادة خضرائهم)
 الابادة بالبدال المهملة بمعنى الإهلاك وهذا مثل كالذي قبله والخضرة كالسواد
 تطلق على الناس والقوم فعني إزالة سوادهم وخضرائهم هلاكهم قال في النهاية
 ابتد خضراء قريش أي دهماءهم وسوادهم والمراد الجماعة وذهب بعض
 أهل اللغة إلى أن صوابه خضر أوهم بغين مجمة وهي عصارتهم وخيرهم وخصيهم
 وأوطنتهم التي خلقوا منها والمراد على كل حال استيصالهم والصواب ما تقدم
 رواية ودراية والمعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ظفر بهم في حال تبغوا هلاكهم
 بأسرهم بحيث لا يبقى منهم باقية (فأزاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (على أن عفار صفع)
 أي مع شدة أذاهم ونصره عليهم بحيث صاروا في قبضة تصرفه وقد احاط بهم
 الإهلاك من كل جانب ما زاد ما كان عليه من حاله إلا العفو والصفع لاشفاء النفس بالانقياد
 وفعل ما استحقون بحيث لو فعل لم يلبوا لهفو والصفع متقاربان عدم المؤاخذه بالذنب
 (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) نلو بحالظنه بهم مستدرائهم كما في ضمائرهم فوضنا
 ذلك اليهم نكرما منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما تقولون) ما استفهامية والقول
 بعدها بمعنى الظن كما صرح به النحاة فقوله (أي فاعل بكم) بفتح همزة إن وهي وما
 معها سادة مسد مفعوليه وهذا متعين وجعل القول على أصله بناء على أنه سألهم
 عما قالوا في أنفسهم أو فيما بينهم تكلف مخالف للاستعمال الفصح (قالوا خيراً)
 منصوب بمقدر يدل عليه فاعل قبله أي تفعل خيراً أو أنت فاعل خيراً (أخ كريم)
 أي أنت إلى آخره كريم وهي جملة مستأنفة لبيان أنه بفعل الخير (وإن أخ كريم)
 هذا على عادة العرب في تسمية القريب أخاً قال تعالى * وإلى عاد أخاهم هودا *
 والكريم الجامع للخير والفضائل كما في الحديث الكريم بن الكريم الخ (فقال أقول كما
 قال أخى يوسف) فيد بلاغة وطى يديع ابلغ من قوله * نهيت من الأعمار ما لو حوته *
 النهيت الدنيا بالك خالداً * لما فيه من الإيماء إلى شفهم عصا القرابة بينهم وحسد
 له وكذا هج عليه وقطع رحمه مع ماله صلى الله تعالى عليه وسلم من السرف الباذخ
 فنه الكريم بن الكرام وأن حسدهم وبغهم كان سبباً لعلو مقامه وتملكه لنواصبه
 فنهيه له معنة فين قصوره (لا تثرى بكم) اليوم بغير الله لكم وهو أرحم

الراحين * التثرىب التغير والتوبخ أي لا أو يتحكم وأعيركم بما يحجلكم ويحتمل أن المراد
 لا غلب عليكم لهدم مبالاة لكم من التثرىب وهو التثخيم الذي يغشى الكرش ومعناه
 إزالة التثرىب كما أن التجليد إزالة الجلد لأنه إذا ذهب كان غاية الهذال فضرب
 مثلاً للتفرع الذي يمزق العرض ويذهب بماء الوجه وفيه جواز الاقتباس من القرآن
 ولومع تغيير ما في المعنى وقد جاوز الوقف على قوله عليكم والنظر في متعلقه يقع وفيه
 المسارعة بالمغفرة في وقت يرجى فيه خلافه واليوم بمعنى مطلق الوقت ويجوز أن
 يوقف على اليوم أي لا تعير لكم اليوم لأن المقدرة تذهب الحفيضة إذ يدل الله من
 أسر بسر أو من الحزن سرور من الفرقة لغة ومن القرية ملوكا وبسطه ولا تثرىب
 في زمان فيه مثل هذا الخير وبهذا الوقف قرأ القراء وبففرجه دعائية أو خبرية
 مبشرة لهم بذلك (أذهبوا فأنتم الطلقاء) بالمدمج طليق وهو الأسير يطلق ويخلي
 سبيله قبل وهو مخصوص بمن كان من قريش ومن ثقبف يقال لهم العتقاء فمبشراً بينهم
 وهذا بعض حديث طويل وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بمكة وأطمأن الناس
 جاء البيت وطاف به سبعة على راحلته بسنم الحجر بمحجته فلما قضى طوافه دعا عثمان
 ابن طلحة فآخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله
 إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال
 يا معشر قريش أتني فاعل إلى آخره فخرجوا كأنما نشروا من القبور (وقال أنس
 رضى الله تعالى عنه هبط ثمانون رجلاً من التميم صلاة الصبح) منصوب على
 الضرفية أي وقت صلاة الصبح (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الهبوط
 النزول من علو أسفل وهو يتعدى ولا يتعدى قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم هبطت
 البلاد لأبشر وبارؤه مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع وضما لغنة شاذة وقال
 ابن عطية إن الضم كثير في غير المتعدى وقبل عليه أنه لا يوجد الفرق بين المتعدى
 وغيره يعني بحركة عين المضارع وحدها والتعظيم بفتح التاء اسم موضع عن يمينه
 جبل يقال له نعيم وعن يساره جبل يقال له ناعم والوادي هو نعمان فقبل فيه التعظيم
 ذلك وقالت امرأة تذكره * يا جبل نعمان بالله خلياً * نسيم الصبا يخلص إلى
 شميمها * وهو على أربع أميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة (فاخذوا
 فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فآزال الله) في هذه القصة (وهو الذي
 كف أيديهم عنكم الآية) وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم
 أي أظفركم ونصركم عليهم فنههم حتى أدخلهم بطنها وحديث أنس رضى الله
 تعالى عنه المذكور رواه مسلم والترمذي وأبو داود والمراد ببطن مكة الحديبية
 وضمير الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه وكان ذلك في أصل
 الشجرة فبينما هو كذلك أخرج ثلاثون رجلاً وقال ابن هشام رحمه الله تعالى

سبعون او ثمانون واخذوا اسرا والسفراء يمضون في الصلح فاطلقهم وهم العتقة
وقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر ان عكرمة ابن ابي جهل خرج
اليه في خمسمائة فارس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لخالدهذا ابن عمك خرج
في خمسمائة فارس فقال انا سيف الله وبذلك سمي يومئذ فقام اليه في خيل فهرزمه
الى حواطط مكة وقبل انه كان يوم فتح مكة وبهذا استدل بعض الخففة على انها
فتحت عنوة وردبان الآية زلت قبل الفتح وان المكف يناسب الصلح وهو بصفة
الماضي والآية زلت بالحديبية قبل ومن الجيب قول ابي السعود ان الآية زلت
لما خرج عكرمة بن ابي جهل في خمسمائة فارس الى الحديبية فبعث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد بجند فهرزمهم حتى ادخلهم حيطان
مكة يوم الفتح انتهى وهو كلام متفق لان الحديبية كانت سنة ست في ذي القعدة
وقتح مكة كان في رمضان سنة ثمان وقصة خالد كانت يوم الفتح (اقول من قال
اسر دفتح مكة فهو ضعيف فان السورة مكية زلت قبل الفتح والمجل على ابن لما ضي
اعني كف للتحقق بمعنى المضارع وعدا بعيد جدا وايضا ما ذكر ان عكرمة ابن
ابي جهل خرج في عسكر فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد
الى الحديبية فهرزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة غلظ فان خالد بن الوليد لم يكن
اسلم يومئذ بل كان طليعة ثلثي مكرين كما في البخاري ولا حاجة لتأويل كلامه بانه اراد
بالفتح قصة الحديبية لانها سميت في القرأ رفتحام انه تابع في هذا الغلط لغيره
وعهده على من قاله اولا وليس مانقله ايضا مطابقا لما قاله في تفسيره وفي فتح مكة
خلاف في كتب الفقه وفي الكشاف كف ايديهم قضى بينكم وبينهم بالمكافاة
والمحاجة وهي ترغمة اعتزاله ولذا تركه القاضى رحمه الله تعالى (وقال)
صلى الله تعالى عليه وسلم (لاي سفيان) صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف (وقد سبق اليه) جملة حاله اي قال له القول الاتي وسبق بيني للجهول
ساقه اتى به وقاده والسائق له هو العباس عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لما اشال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة وتزل مرانته همران عشاء واوقف
عسيرة آلاف نرو وجل على الحرس عمر رضي الله تعالى عنه واراد دخولها فها
قتل المكفار فرقت نفس العباس رضي الله تعالى عنه لاهل مكة فخرج على بغلة
ابي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اتى الارك فقال لعلي اجد ذا حاجة يا بني مكة
فيخبرهم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يخرجوا وبسأ منوه قبل ان
يدخلها عنوة فسمعت صوت ابي سفيان يقول ليدل ما رأيت كالليلة سرايا ولا عسكرا
فقلت ابا حنظلة فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامى قلت
هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس واصباح قريش قل ما الجيلة قلت

والله لن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى اتى بك رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فاستأمنه لك فركب خلفي فكنت كلما مررت باحد قال بغلة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عليها عمه حتى مررت بعمر رضي الله عنه قال ابوسفيان عدو الله
المجدل الذي امكن منك بلا عقد ولا عهد وخرج بشد نحو رسول الله صلى الله
عليه وسلم فركضت البغلة ودخلت عليه وعمر معه فقال هذا ابوسفيان دعني اضرب
عنقه فقلت اتى قد اجرته وجلست فلما اكثرت عمر رضي الله تعالى عنه في شأنه قال
صلى الله تعالى عليه وسلم مهلا يا عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبح فأتني به
فقدوت به صباحا فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علم انه جاء لبس منقادا
(بعد ان جلب اليه الاحزاب) جلب بالجيم والموحدة بمعنى ساق وجع
واصله من الجلبة وهي اصوات الحاربيين والاحزاب جمع خرب وهي الناس
المجتمع من قبائل شتى للحرب ويقال تحزبوا تجمعوا وهذه غزوة الخندق
التي كانت في سنة خمس واسناد جلب الاخبار اليه لانه كان قائد جيشهم
وصاحب رايهم والافسبب التحزيب انما كان جماعة من اليهود دعوا القبائل
وحركوا قريشا لذلك كما فصل في السير (وقتل عمه حنظلة) سيد الشهداء رضي الله
تعالى عنه (واصحابه) اي اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعود الضمير لعمه
وان صح بعيد (ومثل بهم) بالشديد اي شوهت خلقهم بقطع الاطراف وشق
البطن واخراج القلب ونحوه وهو من المثلة بضم الميم وهي العقوبة الشديدة ومنذ
قد دخلت من قبلهم المثلث ويقال مثل بالتحفيف ايضا ونسب قتل حنظلة رضي الله
تعالى عنه وقاتل اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابي سفيان مع ان قاتل حنظلة
وحشي بن حرب واسلم بعد ذلك ولم يباشره ابوسفيان الا انه هو الباعث والسبب
لذلك القتال والمهيج له ولكون قتل حنظلة رضي الله تعالى عنه مشهور انه باحد
لا يقال ان عبارة المصنف توهم انه بالاحزاب والمراد بالاصحاب من قتل باحد وكانوا
اكثر من سبعين ولذلك نسب التمثيل له مع ان الممثل زوجته هند لان فعل اهل الرجل
كفعله لاسما النساء وقد مثل بجماعة غيره ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله بهم
فمن مثل به انس بن النضر وعبد الله بن جحش كما فصل في السير (ففعاعنه) ماسبق
منه في كفره لان الاسلام يجب ما قبله (ولاطفه في القول) اذ خاطبه بقوله (ويحك
يا ابوسفيان) اي اتعجب لك ما عقلت ودهائك وظهور حقبة الاسلام وعبر بفاعل
ليلطف كل منهما في مقاله واللطف الرفق والبر ويكون بمعنى الدقة والصغر
(المبارك) اي المبدن وقت علمك يقال اتى يأتى اذا حان وقته وجاء زمانه (ان تعلم
ان لا اله الا الله) اي توحيد الله وتصدق به فنسلم اسلا ما صححنا (فقال) ابوسفيان (ياي
انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك) لرحلك اذ خاطبني بلطف وهديتني الى الحق

مع ما قاسيته منى ثم اجابه مصداقاً فقال لقد ظننت ان لو كان مع الله له غيره لقد اغنى
 شيئاً بعد فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك
 ان تعلم انى رسول الله فقال ياى انت وامى اما هذه فى النفس منها شى فقال له العباس
 ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله قبل ان يضرب عنقك
 فشهد شهادة الحق واسلم والحديث المذكور بتمامه فى السير وامر ابا سفيان رضى الله
 عنه مشهور وفى بعض النسخ بدل ما احملت ما اجلك من الجلال ويحتمل انه من التجمل
 وهى صيغة تعجب وكل هذا جاز وفى تاريخ قزوين للامام القزوينى روى عن على
 ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو العباس العبدى القزوينى حدثنا الحسن بن الفضل
 حدثنا محمد بن غزوان البغدادي حدثنا الاصمعي حدثنا مالك بن منول عن الشعبي
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لطم ابو جهل لعنه الله فاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فشكت الى ابيها فقال لها ابني ابا سفيان فانت
 فاخبرته فاخذ يدها حتى وقف بها على ابي جهل لعنه الله وقال لها الطمى كما طمى
 ففعلت فجاءت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم
 لا تنسها لابي سفيان قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما شككت ان كان اسلامه
 الا لدعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى نقله السبوطى فى كتاب تحفة الادب
 ومن خطه نقلت (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا
 واسرعهم رضى) اى غضبه بعيد لا يكون منه الا بعد امور كثيرة بخلاف رضاه
 فارضى باقل شى سرى لكرمه وحلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتى فيه الكلام
 مبسوطا وهذا لانه متخلق باخلاق الله وهو راحة من الله وزجته قد سبقت غضبه
 وفى الحديث المؤمن بطى الغضب سريع الرضى وهذا فى غير حقوق الله وفى غير
 ما يؤدى الى عدم المحبة والمروءة فلا ينافى هذا قول الشافعى من استغضب فلم يغضب
 فهو حار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان (فصل واما الجود والكرم والسخاء
 والسماحة) جواب ما قوله الا ترى فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي الى آخره
 وما بينهما جل مترتبة (ومعانيها متقاربة) بعضها قريب من بعض حتى نوههم
 بعضهم لذلك انها مترادفة (وقد فرق بعضهم بينها بفرق) واهل اللغة يعرفون
 الفرق فى امثاله بمقابلها واضدادها كما قيل * ويضد ها تميز الاشياء * ولا ينفى
 هلال كتاب فى الفرق مقيد جدا وتقدم ان فرق بعضهم الرأى وتشد يد ها بمعنى
 الا ان بعضهم قال الاكثر فى التفريق استعماله فى الاجسام والفرق فى المعانى وهذا
 لا يترك استعمال احدهما مكان الآخر فهو كلام ذليل الجدى وجمع فريقين باعتبار
 وقوعه بين كل واحد وغيره والا فهو فى الحقيقة فرق وبدأ المصنف بالجود اولا
 وفى التفريق اخرا لانه عند معنى السخاء والذلة كان الاول تركها وعطفه على

السخاء وتأخيرها (فجعلوا الكرم الاتفاق بطيب النفس فيما بعضهم) عظم بعضهم
 العين فيهما جل مقداره و (خطره) يعجزون وقد تسكن الطاء قدرة ووقعه (ونفقه)
 لمن يعطى له وذلك انما يكون بكثرة وهذا يختلف باختلاف المعطى والاخذ وكان
 هذا معنى الكرم فى عرف اللغة والا فالكرم بمعنى الشرف والمجد وهو لا يختص بالاعطاء
 ولذا قال (وسموه ايضا حرية) بضم الحاء وكسر الراء المهملتين المشددة تليها ياء
 تسمى ياء المصدرية وهى اذا لحقت الاسماء الجامدة والصفات تصيرها مصدرا ولا بد
 فى آخرها من هاء تأنيث ولم تفصل النحاة حال هذه الاسماء الا انها شائعة فى الاستعمال
 وما وقع فى بعض النسخ هنا من انه جرأة يحجم مضمومة وزاء ساكنة تليها همزة
 وهاء كما فى خواشى ابن رسلان فهو من تحريف الكتاب فانه لا مناسبة له هنا وان
 كانت الجرأة والكرم اخوان لا يفرقان لاسيما فى زمان فيه غاى الكرام وفاض اناسهم
 واما تسمية الكرم حرية فلان الحر خلاف العبد فالحرية الخلاص من من الناس
 فاذا طردوا منهم منه خلصت له الحرية لان الانسان عبيد الاحسان وهذا من كلام
 الصوفية فانهم قالوا الحرية صفة يتولد عنها الايثار ونهاية السخاء لانه بذل
 ماله اليه حاجة وهو نهاية السخاء واعلى منه قول بعضهم الحرية ان لا يكون العبد
 بقلبه تحت رقب شى من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا والآخرة ويكون فردا
 لم تسترقه دنياه ولا هواه ولا حظ ما يمتناه وقال القرطبي فى كتاب المنق من كلام اهل
 التقي فى التصوف الحرية المحضة هى الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب
 والافه بالصر والعبودية المحضة هى طاعة الارادة فيما لا يضطر النفوس اليه الا بسوء
 الامارة واينار المذمة وكل من خدم فى زمن الحداثة الشهوة والغضب شق عليه
 فى زمن الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن خدمة لذته ومن خدم فى الرأى
 والادب شق عليه ذلك فى الحداثة وكان فى زمن الشيخوخة مستريحاً انتهى
 (وهذا ضد التذلة) بفتح النون والذال المعجمة واللام هى الحسة والحقارة وهى
 من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس مقابلا له حقيقة
 (والسماحة) والسماح (التجافى) تفاعل من الجفاء وهو غلظة الطبع وحقيقته
 التباعذ والترفع يقال جفا السرج عن ظهر الدابة اذا نبأ عنه كما قال عز وجل تتجافى
 جنوبهم عن المضاجع * اى لا يكثرون النوم اى العفو عما يستحقه المرء عند غيره بطيب
 نفس (وهو ضد الشكاسة) بشين معجمة وكاف وسين مهملة بينهما الف وهو كما
 قاله التمساني سوء الخلق وفى القاموس انها البخل والاو انسب هنا والثانى بتفسير
 السماحة بالجود كما قاله ابن القوطية (والسخاء سهولة الاتفاق وتجنب اكتساب
 ما لا يحمد) من الصنائع المذمومة كالجمامة واخذ ما لا يحل له (وهو الجود) وفرق بعضهم
 بينهما قال بن عصفور فى المنع السخاء مأخوذ من الارض السخاوية وهى الرخوة ولذا

وصف الله تعالى بجواد دون سخى لانه اوسع في معنى العطاء وادخل في صفة العلاء انتهى وقد تقدم ذلك فعلى هذا هو اخص منه وقال ابن مالك في الكفاية السخى هو الجواد فهو موافق لما قاله المصنف وقال سقراط الجواد هو الذي يعطي بلا مسئلة صيانة للاخذ من ذل السؤال وقال الشاعر * وما الجواد من يعطي اذا ما سألته * ولكن من يعطي بغير سؤال (وهو ضد التقير) المعروف في اللغة ان الجود ضد البخل والتقير التضييق في الاتفاق وهو ضد الاسراف والتبذير وهما بمعنى وفرق بينهما صاحب الكشف في سورة الاسراء يقال قترت الشيء واقتريته اي ضيقت الاتفاق فيه وقال تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما * والبخل والتقير متلازمان لا مترادفان حتى يكون كلا منهما ضد للسخاء) واعلم ان كلام المصنف هنا غير موافق للغة ولا للعرف ولا ادرى من اين اخذه ولكن الامر في مثله سهل وهو محتاج للتهذيب وسنكر عليه مرة اخرى (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بالهمزة بمعنى للمفعول اي لا يساوي ولا يقابل يقال فلان يوازي فلانا اي يحاذيه ويساويه وقال الكرماني موافقا للجوهري يقال ازيتته اي حاذيته ولا يقال وازيته والذي عندنا في النسخ موازيه بالواو المبدلة من الهمزة وقد اجاز به بعضهم بقلب الهمزة واوا اذا انفتحت وانضم ما قبلها نحو جوثن وقد جزم البرهان الحلبي بانه في كلام المصنف بالواو ويحتمل انه في كلامه بالهمزة ورسمت واوا على قاعدة الرسم في مثله اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يساويه احد (في هذه الاخلاق الكريمة) والاصناف الحسنة من الجود والسخاء والكرم والسماحة * فاق الذين في خالق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم * (ولا يري) بالياء للمجهول وهو بالوحدة والراء المهملة ومعناه يعارض والمعارضة ان تفعل مثل ما يفعل وهما متقاربان (بهذا وصفه كل من عرفه) بالمشاهدة او بما اشتهر عنه شهرة لا يبق معها ريب ولا شبهة (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدقي) هو الجافظ ابو علي بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وهو منسوب لصدق بفتح الدال وهي قرية بقرب القبروان قال (حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابو ذر الهروي) تقدم ايضا قال (حدثنا ابو الهيثم الكشمي) قال البرهان الحلبي هو بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المشاة التحيمة وفتح الحاء بعدها نون كما في باب الانساب لابن الاثير ومنعته بالتم الحافظ عبد الهادي في طبقاته بفتح الكاف وكذا صحيح في نسخ الشفاء والصواب ما ذكرته والنسبة لقرية من قرى مرو قدبة خرج منها جماعة وقد خربت انتهى وفي آخره بانه نسبة لم يصرح بها لانه معلوم من السياق كما في بعض الشروح من انه لا ياء في آخره وان النسبة فيه على خلاف الفلاس بمقتضى

منه العجب (وابو محمد السرخسي) نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد تقدمت ترجمته (وابو اسحق البلخي) ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن داود المستملي الامام المشهور كما تقدم منسوب لبلخ بلدة عظيمة في ما وراء النهر (قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري) تقدمت ترجمته وفربرية سبخل بلدة بخارى قال (حدثنا البخاري) تقدم وشهرته تغني عن ذكره قال (حدثنا محمد بن كثير) بلفظ كثير ضد القليل العبدى البصري الحافظ روى عنه اصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وعشرين ومائتين وله ترجمة في الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي اتمامه في ابن كثير الفهرى وفيه تعقب لكلام المزني لانه قال العبدى قال (حدثنا سفيان) هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا الحديث رواه ايضا سفيان بن عيينة عن ابن المنكر عن جابر كاهنا واخرجه مسلم والبخاري والترمذي في الشرائع وهو حديث صحيح (عن ابن المنكر) وهو محمد بن المنكر بن عبد الله التيمي المدني الحافظ عن ابيه وعن عابشة وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما واخرج له اصحاب الكتب الستة (قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما يقول ما سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيا فقال لا) وقد علمت ان هذا الحديث اخرجه الترمذي في الشرائع وغيره وفي معناه قول حسان * ما ذال لاقط الا في تشهده * لولا التشهد لم تسمع له الا * ومعنى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتاه مستحق يطلب عطاءه لا يخيبه ويقول له لا قط بدليل اوله حتى اذا لم يجد شيئا اقترض او قال ابني غدا ونحوه وهذا هو الذي عناه حسان وهو باعتبار الغالب فان النادر كالعديم فهو مبالغه معروفة مألوفة ولم يرد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلفظ بلا اصلا حتى يرد عليه ان الاحاديث المضدرة بلانحو لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين كما مر لا تحصى كثرة كما قيل ويحجب عنه بما لا حاجة له ثم قال واما قوله في البردة * نبينا الامر الناهي فلا احد * ابر في قول لانه ولا نعم * فهو انما يقتضى صدور لا عنه مطلقا وذا لا ينافي انها لم تكن لتصدر عنه اذا سئل عن شيء من متاع الدنيا لجواز صدورها منه في غير تلك الحال (اقول قد عرفت ما فيه اولا ببقى هنا في البيت اشكال كان يجوز في الصدر قديما وهوان الامر والنهي انشاء لا يجاب بلا ونعم فالتفريع بلا لا يصادف محله هنا ولم يحتمل حول هذا احد من الشراح مع ظهوره وقد ظهر لي والله الحمد وجهه فغنى نبينا الامر الى آخره انه لاحاكم سواء فهو خاكم غير محكوم فاذا قال في امر لا او نعم وهو لا يقول الا صوابا موافقا لرضي الله تعالى عنه فيثبت لا يخالفه الا بقدر قاصر وليس غيره حاكم بمنع عما حكم به ويرد احكامه فهو اصدق القائلين فيما يقوله (وعن انس) بن مالك رضي الله تعالى عنه (وسهل بن سعيد مثله) اي مثل الحديث السابق المرئى في الصحيحين وخديث انس رضي الله تعالى عنه هذا في مسلم وذكره

في الوفاء ايضا ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لا يستل شيئا الا اعطاه
والاحاديث في معناه كثيرة وسهل هو الساعدي الانصاري الصحابي (وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير) اي بما فيه نفع الناس
(واجود ما كان في شهر رمضان) رمضان اسم للشهر ويقال رمضان وشهر رمضان
يكون العلم للمضات دون المضاة في اليه او هما كلام لا حاجة لذكره ولا يكره ان يقال رمضان
وما روى من حديثه لا تقولوا رمضان فان رمضان من اسماء الله ولكن قولوا شهر رمضان
ضعيف لا يعمل به لصحة ما يخالفه كما فصله شرح البخاري وهذا الحديث رواه الشيخان
وروى فيه اجود ما يكون ووقع في بعض النسخ هنا وايضا اجود الثاني يجوز رفعه
مبتدأ ونصبه عطفا على خبر كان وعلى الاول خبره محذوف وجوبا كما قرره النجاة
في نحو اخطب ما يكون قائما والكلام عليه بطويل الذيل لبس هذا محله وما صدر به
وكان تامة ولتقصير من القلادة على ما لحاظ بالعق وانما زاد جوده صلى الله عليه وسلم
في رمضان لحاجة الصائمين ولانه موسم الخيرات الذي تفضل فيه الله على خلقه
بما يفضل في غيره فاتبع سنة الله في عباده وتخلق باخلاقه (وكان) صلى الله عليه
وسلم (اذ لقبه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة) لانه عليه الصلوة والسلام يسرى
بملاقاة وامداد له بالبرى والكرامة فيحسن كما احسن الله اليه فكان يكثر
مجيئه له في رمضان ليدارسه القرآن ويعارض به بقراءة كل منهما على صاحبه
بالتجويد ووجوه القراءات اجود بالخير من الريح المرسلة قال الكرمانى اجود اعطاء
ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع انواعه مما يقرب العبد الى الله وارسال الريح
اطلاقها باذن الله فتزل بالرحمة والمطر قال تعالى * وهو الذي يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمة وقال والمرسلات عرفاى الريح المرسلة بالمعروف على احد التفسيرين
وهو من التشبيه البليغ على سبيل التزيين فجملة اجود الناس ثم ذكر ان جوده في رمضان وعند
ملاقاة جبريل ازيد منه في غيره والمراد بالمرسلة خلاق الفطرية قبل وفي قوله
اجود من الريح جمع بين الحقيقة والمجاز وفيه بحث يعلم من كلام اهل المعاني في تحقيق
وجه التشبيه في قواهم كلامه احلى من العسل وتقديم قوله بالخير اهتماما به وللدلالة
على تقدير مثله فيما بعده او اشتراكهما فيه للدفع توهم تعلقه بالريح المرسلة ولبس
من الاكتفاء وفي تشبيهه بالريح اشارة الى سرعته ومباديته له وقد علم المراد بالريح
المرسلة التي لم ترسل بالغيث لامتطاعها لانها في القرآن مخصوصة بها فان قلت
ذكر الريح وقد قبل انها اذا كانت مفردة تكون في العذاب والعسر واذا جمعت فهي
لنفع والخير قلت هذا قبل انه مخصوص بما وقع في القرآن بالاستقراء لا مطلقا
فلا ينافيه ما وقع في هذا الحديث وغيره ويؤيده ما أخرجه ابن ابي حاتم عن ابي بن كعب
انه قال كل شيء في القرآن من الريح فهو رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب

وما ورد في الحديث كما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه ما هبت
الريح الا جثا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ركبته وقال اللهم اجعلها رحمة
ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا لا يدل على عدم اختصاصه بما وقع
اتفاقيا في القرآن لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم اراد اللهم اجعلها من جلة رياح القرآن
ولا تجعلها من ريح اى بما ذكر بهذه العبارة فلا دليل فيما ذكرنا قبل الا ترى الى قوله
تعالى ارسلنا عليهم الريح العقيم وريحا صرصرا ونحوه وقوله تعالى وارسلنا الريح
لواقع و يرسل الريح مبشرات وقد قرئ في بعض آيات الرحمة بالافراد والجمع وورد مفردة
في ذلك فكانه اعلى وامانا ويل رياحا في الحديث بما جاز فيه الجمع فتعسف وقيل يحتمل انه
صلى الله تعالى عليه وسلم انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحا واحدة لم تلق السحاب
وينزل المطر غالبا وان كان رياحا فهو بخلافه ويحتمل ان يكون معناه لانها كتنا بريح
واحدة لانهب بعدها ريح اخرى وطول اعمارنا حتى تهب علينا رياح كثيرة (وعن
انس رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسندا مسلما في صحيحه (ان رجلا) هو صفوان بن
امية الا ترى بيانه في سيرة ابن سيد الناس وغيرها (سأله) صلى الله عليه وسلم (فاعطاه
عنا) كثيرة كانت (بين جبلين) اى مائة واديا بين جباين كما يفهم منه ذلك بحسب
العرف وان كان يقال للغم السارحة ينهها قليلة او كثيرة ذلك فان كان اسلم قيل
سأله فهو ظاهر وقوله (فرجع الى قومه) وهم قريش لانه من اهل مكة وفي نسخة الى
بلده (وقال اسلموا) لا ينافيه وان كان قبل اسلامه فاما انه كان في صدر الاسلام يجوز
اعطاء المؤلف قلوبهم من الكفار من الزكاة او من بيت المال ثم نسخ وقول الصرصرى
* واتاه اعرابي التمس التدا * اعطاه شاه ضمها جبلان *

لعله قصة اخرى فان الرجل المذكور هنا من اكابر قريش ويؤنس قوله (فان سجدا
بعطى عطاء من لا يخشى فاقة) فان قريشا كانوا يعلمون كرم خيمه وجزيل عطائه
صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يخشى فاقة وما يارى احدا في الجود الا فاقه والفاقة
الفقر او اشده وهكذا اولياء امته في الحديث دعاء ثم امتى عصائب اليمن واربعون
رجلا بالشام كلما مات رجل منهم ابدل الله مكانه آخر اما انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة
صلاة ولا سبام ولكن بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصيحة المسلمين (واعطى
غير واحد مائة من الابل) الابل اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه كخيل وغنم والذين
اعطاهم صلى الله تعالى عليه وسلم مائة تاس كثير منهم ابوسفيان وابنه معاوية والحارث
ابن هشام وقد عدهم البرهان الحلبي وقال انهم يبلغون ستين من المؤلف قلوبهم
وكذلك ذكر الشيخ قاسم في تخرىج احاديث هذا الكتاب (واعطى صفوان بن امية مائة
ثم مائة ثم مائة) و صفوان بن امية هو بن خلف بن وهب بن خزيمة بن جهم قرشي
له حجة وكنيته ابو وهب اسما يوم الفتح وشهد حنين والطائف وهو مشرك

فقد عطا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبي ما ذكر قال اشهد بالله ما طابت
بهذا النفس نبي فاسلم وروى له اصحاب الكتب الستة وتوفي في خلافة معاوية
سنة ثنتين واربعين بمكة وعلى هذا فاعطاه مرارا غنما وابلا فلا منافاة بينه
وبين ما سبق وعطاؤه له السابق كان من غنائم حنين وهذا الحديث رواه مسلم
(وهذه) اى الخصلة والسجبة في الكرم والعطاء (كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل
ان يبعث) اى نبيا او يرسل (وقد قال له ورقة بن نوفل) ورقة بواو وراء مهمل
مفتوحين وقاف وهو ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى كان من اعقل اهل
زمانه واعلمهم شاعر مبلغ متأله وكان يقرأ ويكتب الكتب القديمة بالعربية
والعبرانية ويأله ويتعبد ولذا سمي القسن وتهود في اول امره ثم نصر وهو بن عم
خديجة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وله اشعار كثيرة في التوحيد ولترهبه
لم يكن له عقب وورد في الحديث لا تسبوا ورقة فاني رأيت له جبة او جيتين
يعنى بذلك ما ورد من طريق اخر انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه في منامه في الجنة وعليه
حلة خضراء او بيضاء او نحوه كنياب من حرير وحلة من سندس وكان حيا في ابتداء
الوحى الى ان نبأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجتمع بالنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وآمن به كما في اول البخارى وقال لئن ادركت زمانك لالضربك نصرا مؤزرا وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم اذ ذاك نبيا ولم يؤمر بالدعوة ومات ورقة بعد نبوته
صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل رسالته ولذا قالوا انه اول من آمن بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من الرجال وهو ثاب بالنسبة لخديجة رضى الله تعالى عنها
وصحابي ولذا عرفوه بانه الصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمنا به
ولم يقولوا بالرسول وهذا مما ينبغي التنبيه له وفي نظم السيرة لامراني في ذكر ورقة
* فهو الذي آمن بعد ثانيا * وكان برا صاد قاما ثانيا *

* والصادق المصدق قال انه * رأى له تحضضا في الجنة *

وهذا المذكور هو الصحيح من انه صحابي وقبل انه لبس بصباني لانه لم ير النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ولم يؤمن به بعد بعثته وعليه جماعة محققون وقول المصنف رحمه
الله تعالى وقد قال الخ ان كانت الجملة معطوفة على ما قبلها فهو صادق على القولين
وان كانت حالا من الضمير في قوله قبل ان يبعث يكون على القول الثاني وهو مؤمن
على كل حال ولذا رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة والاكثر من علمنا
على انه صحابي (ان تحمل الكل) هذه بعض من حارب صحيح رواه الشيخان اكنى
قال السيوطي في تخريج القائل له صلى الله تعالى عليه وسلم هذا انما هو خديجة
رضي الله تعالى عنها في قصة مكائنها لورقة في شان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
نصارى اى حبله الصلوة والسلام في اول امره وخاف على نفسه منه وكذا

اعترض عليه الشيخ قاسم في تخريجه ايضا فقال لا اعلم هذا من قول ورقة رضى الله
تعالى عنه والذي في صحيح البخارى وغيره انه من قول خديجة رضى الله تعالى عنها
وما قبل من ان القاضي جليل القدر لا يخفى عليه مثله ولا يبعد صدوره من ورقة لا يخفى
نفا مع نقل الصحيحين خلافة وليس مثله محل بحث ولكل صا ارم نبوة وليكل جواد
كبوة والكل يفتح الكاف وتشديد اللام مصدر بمعنى الكلال وهو الاعياء وفسر
بالثقل فقيل انه لازم معناه وهو المناسب المحمل لانه لا يقال حل الاعياء والذي في البخارى
قبل هذا من قولها ايضا حين قال لها صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى جبريل
عليه الصلوة والسلام لقد خشيت على نفسي وهى التى قالت كلا والله لا يخزيك الله
ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل (وتكسب المعدوم) وتقرى الضيف وتعين على
نوائب الخلق وتصدق الحديث وتؤدى الامانة والحديث في اول البخارى والكلام
عليه يفصل في شروحه وحله الكل هو كقول العرب في المباح هو حال انقال اى
يحمل ثقل غيره من الضعفاء والعيال وما انة الخلق بالاتفاق عليهم واطعامهم
واعطائهم كل ما يحتاجون اليه وكفالة الايتام وغيره من وجوه البر وهو استعارة
شاع في هذا المعنى وتكسب قال ابن قرقول يفتح التاء وكسر السين المهملة هى اكثر
الروايات واصحها اى تكسب نفسك بحصيله ما يهيم وقيل تكسب غيرك اى تعطيه لان
كسب جاء لازما ومتعبدا وانكر الفقهاء وغيره اكسبه في المتعدي وصوبه ابن الاعرابي
وانشد * فاكسبني ما لا واكسبته جدا * فيتعدي الهمة لمفعولين وكسب يتدى لمفعول
وقيل يتعدي لمفعولين كما كسب والمعدوم الشيء الذى لا وجود له واما الفقير فيقال
له معدوم ككرم قال الشاعر * قالت بنات الم ياسلى وان * كان فقيرا معد ما قالت
وان * قيل ويطلق عليه معدوم ايضا لانه كالمفقود لفقره فاحدا لمفعولين محذوف
ان بنى للعلوم ومذكوران بنى للمجهول والمراد على الوجهين انك تعطى الناس الفقراء
ما لا يجدونه عند غيرك لما فيك من مكارم الاخلاق وقول الخطابي رحمه الله تعالى
صوابه المعدوم بلا واو يريد انك تعطى العادم الفقير الذى لا يجد شيئا خطأ لان هذه الرواية
صححة مشهورة عند رواة الحديث وفيما خشيه صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه
وجوه واصحها انه خشى الهلاك من شدة الرعب او تعبيرهم اياه فارادت خديجة
رضي الله عنها دفع ذلك الذى خشيه بقولها المذكور اى لا تخف فالك لا يصيبك مكروه
لما فيك من جبل الصفات ثم ذكر قصة هوازن وهى صححة رواه البخارى وغيره فقال
(ورد على هوازن سبيلها وكانوا ستة آلاف) نفس من النساء والذرية غير الاموال التى
من غنائمهم لما غزاهم وكانت اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين
الف شاة من الغنم واربعة آلاف اوقية من الفضة والاوقية اربعون درهما وعن
ابن فارس انه قوت ماويه لهوازن فكان خمسمائة الف وقيل ستمائة الف الف

وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن اسلم وكان يسكن حنبنا وهو كما يأتي موضع
سمى بحنين ابن نابة بن مهلايل وغزوة صلى الله تعالى عليه وسلم لهم تسمى غزوة
حنين وغزوة هوازن وكانت في شوال اوفى رمضان وامرها معروف مفصل في السير
ولما غزاهم وحاز غنائمهم قدم وفدهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهم اربعة عشر رجلا رئيسهم زهير بن صرفة وفيهم ابو برقان عم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من رضاع وسأله ان يمن عليهم بما اخذ منهم لما بينهم
وبينه من مناسبة الرضاعة فقال لهم ابناؤكم ونسأؤكم احب اليكم ام اموالكم قلوا ما
كان عدل الاحساب شيئا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اما كان لي ولاني عبد المطلب
فهو لكم وما للناس بسئل منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال جماعة من المؤلفة اماما كافلا فآخذ صلى الله تعالى عليه وسلم
منهم قرضا على ان يعوضهم عنه من اول مال يبيح فسلموهم جميعا وكان صلى الله تعالى عليه
وسلم كاهم وانما فعل ذلك لانه كان بعد القسم ولبس الامام ان يمن بعده لتعلق
حق الغير به والسبايا جمع سبية يعني سبية قال التلمساني ولا يكون السبي الا في النساء
(واسطى) ايضا (العباس) بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كأرواه البخاري عن انس تعلقا (من الذهب ما لم يطق حمله) وقد اتى بمال من البحرين
وكان اكثر مال اتى فخر في المسجد واتاه العباس رضي الله تعالى عنه وقال اعطني فاني
قاديت نفسي وعقبلا فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم خذ فاني ثوبه ثم ذهب بقله
فلم يستطع فقل من يرفعه فقال لا فقال فارفعه انت على فقال لا فترمته ثم ذهب بقله
فلم يقدر فقال له كما اول فترمته ثم احتمله على كاهله وانطلق فتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم
بصره فنجبا منه ولم يبق عم حتى فرقه فبقي منه درهم وانما اعطاه لانه خرج ابدا مكرها
وكان يخفي اسلامه ثم فدى نفسه وعقبلا كما فصلوه (وحمل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
تسعون) بتقديم المنية الفوقية (الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها فقسمها فارد
سائلا حتى فرغ منها) رواه الحسن بن احمد في سمائه مرسلالا انه قال عتقون
انما واخرجه ابن الجوزي في الوفاء وقال سبعون الفا كما قال الشيخ قاسم في تخرجه
احاديث السلف والسبوطي في تخرجه بالفظ سبعين بتقديم السين على الموحدة
ويوافق قول الصرصري في مديحه * سبعون الفا فضها في مجلس * لم يبق منها
عده فلان * وقوله حتى اتى آخره غاية لقوله قسمها وقيل لقوله فارد سائلا وابس
المراد انه يريد بعد الفراغ فهو على حد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يبل
حتى تملوا (وجاءه رجل فسد له) اعطاه شيئا يحسن به (فقال ما عندي شيئا) ولم يقصد
منعه بذلك حتى لا يفي ما امر من الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قل لبس لا فقط
انما لا يبعد ما يقال من مناع الدنيا وانما مراده احسانه بغيره في عدم

التجبل له بدليل قوله (ولكن ابتع على) بموحدة ساكنة بعد همزة الوصل ومثناة
فوقية مفتوحة وعين مهملة افتعال من البيع بمعنى الشراء فانه يطلق عليهما
وفي القاموس ابتاعه اشتراه اي اشتريتهن يكون ذلك الثمن على وفي ذمته كذا ثبت
في الحديث وفي شرح الديلمي انه بتقديم المثناة الفوقية على الموحدة اي اشتر
واسلف ما يختارته ولبس هذا ضمان بل وعده منه الا ان وعده صلى الله تعالى
عليه وسلم كان ملتزم الوفاء لان وعد الكريم دين ولذا صح انه لما توفي نادى ابو بكر
رضي الله تعالى عنه من كان له عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدة او دين
فلا تأتوا بغيره جابر رضي الله تعالى عنه وقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعدني
كذا فاعطاه له (فاذا جاءني) فما من الله به من الغنائم او غيرها وفي قوله جاء نابعني
معاشر المسلمين اشارة الى انه ما ل الله لعباده لالي وحدي (فضبناه) اي ادينه ويحتمل
الضمير هنا وفيما قبله للتعظيم اي قضيته قضاء ابال به التعظيم منه تعالى واختاره
بعضهم وانما لم يقل جاءني وقضيته مع قوله على فتأمل والقضاء يشعر بانه لزم ذمته
كالدين (فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره صلى الله تعالى عليه وسلم
ذلك) اي بدا في وجهه الشريف رعدم رضاه به لان فيه كسر خاطر السائل ولان
مثله لا يعد تكليف لما قدره له لما عوده الله من فيض نعمه عليه (فقال رجل من الانصار)
كان حاضرا لما رأى من كراهة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك (بارسول الله اتفق
ولا تخف من ذي العرش اقلالا) قال البرهان هذا الرجل لا عرفه وفي حفظي ان القائل
بلال رضي الله عنه لكنه مهاجري لانصار فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري
فان الذي فيه ذكر بلال قصة اخرى المأمور فيها بالانفاق بلال وهو ما رواه الطبراني
والبرار مستندا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يوما
اطمنا يا بلال فقال ما عندي الا صبرة خبا بها لك ولضيفك فقال اما تحشي ان تغدق
بها في نار جهنم اتفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا ومن العجب ان اراد هذا
هنا ولا مناسبة له بما نحن فيه ووقع في بعض كتب الحديث اتفق بلال لا ووجه
بتوجيهات منها ان اصله بلال بالاضافة لباء المتكلم وحذف حرف النداء وايدل الباء
لفا كيا غلاما وقيل بلالا هنا لبس علما بل فعال من البلل اي انفاقا رطبا تبل به قلوب
أكليه ولو قيل انه رد لاصله من النصب واطلق لمشكلة اقلالا لم يبعد وقد اخرج
العسكري في الامثال مرفوعا وفيه الطبراني اتفق يا بلال ومعنى اقلالا ان يقل الله
الرزق ويجعله قليلا لان لكل منفق خلفا وقوله لا تخش نصف بيت وقع اتفاقا
وقيل بلالا كلمتان اي بغير لاويا به رواية يا بلال بحرف النداء والذي رواها
المصنف رحمه الله ولا تخف دون لا تخش كما مر وقول بعض الشراح الصواب

لا تخش لبصير موزونا غير صواب من وجهين (فتبسم صلى الله تعالى عليه وسلم وعرف
البشر في وجهه) بانبساطه وتهلل اساريه (وقال بهذا امرت) اى بالاتفاق
من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم من غير قهقهة وهى مبادى الضحك
وقد استشكل هذا بان الله امره بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فتفقد ملوفا محسورا قال فى الكشف لان الاسراف غير محمود وكان صلى الله
عليه وسلم يتفق جميع ما عده ويجمع حتى يربط الحجر على بطنه واجاب القاضي
ابو يعلى بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره خالص المؤمنين
الذين كانوا يتفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب لتوكلهم وثقتهم بما عند الله اما
من كان لبس كذلك يتحسر على ما ذهب منه فالمحمود منهم التوسط وهم الذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم لاصبر لهم على الفاقة ولذا صعب عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم كلام عمر رضى الله تعالى عنه لما راعى ظاهر الحال وامره
بصيانة المال شفقة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلمه بكثرة السائلين له
وتهاقهم عليه واكمل مقام مقال والانصارى راعى حاله صلى الله عليه وسلم فانهذا
سيره كلامه فقوله بهذا امرت اشارة الى انه امر خاص به وبمن يعشى على قدمه
وقوله (ذكره الترمذى) اشارة الى من روى هذا الحديث (وذكر عن معوذ بن عفران)
ذكر بالبناء للجهول قال السيوطى ذكر هذا الحديث الترمذى فى الشمائل والطبرانى
عن الربيع بن معوذ وسنده حسن يعنى ان المذكور انه هو الربيع بن معوذ بضم الراء المهملة
والتصغير فهو مشدد الياء التحتية اسم امره منقول من مصغر الربيع وكذا قال البرهان وقال
لعنه سقط من النسخ لفظ الربيع او وقف عليه القاضي رواية عن معوذ الا ان معوذ لا اعم
له رواية ووقع فى نسخة على الصواب ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر
تاء واو المشددة وحكى ابن قرقول فتحها وغيره لا يجيزه وكذا ضبطناه عن الصد فى
م ذال معجة وقال التلمسانى قبل ان الدال مهملة مع القمع والكسر والاول اول
وعفران بعين مهملة وفاء ساكنة وراء مهملة وهمزة ساكنة ممدودة اسم امه وهى عفران بنت
عبيد بن ثعلبة وشهر بذلك واسم ابيه الحارث بن رفاعه بن الحارث بن سواد
ومعوذ اسشهد بيد قتل ابو مسافع وقيل انه هو الذى قتل اباجهل وفيه كلام فى
سير (قال انبى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتاع) بقاف مكسورة او مضمومة
فوق والفاء فعين مهملة ويقال له قنع بكسر الفاء وقيل قاع جمع قنع وظاهر
قوله (من رطب يريد طبعا) انه مفرد وكذا قوله فى حديث آخر يهذى لنا القناع
فيه كب حيث افرد (واجرزغب) بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الراء
واصله اجرى فسقطت ياءه كادل فى جمع دلو وهو جمع جر وبكسر الجيم يؤزن
الاه وهو صفة القناع مزعم ابن قرقول ان جر واجعه اجرا على الفعل وهو جمع

جرو وزغب بضم الزى وسكون الغين المجننين جمع ازغب وهو ما عليه زغب
 والازغب صغار الریش والشمر فثبه به ما يكون على الفاكهة ونحوها من الصغير
 وقوله (يريد قضاء) بكسر القاف وضمة هاء وتشديد ائنة والمدوهى معروفة وهى
 ضرب من الخبار والقه للتأنيث والالحاق وهو اسم جنس يطلق على الواحد
 وغيره واذا فسر به الجمع ولا حاجة لتقدير من جنس هذه وعلى كل حال فلا يفسر
 ان زغب هنا كالدينار الصفر كما توهم وهو تفسير لقوله اجر وروى الهروى اجن
 بانون بدل اجر وهو جمع جنا وهو الفضة الرطب والمشهور الاول وكان صلى الله
 تعالى عليه وسلم يحب القضاء (فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا) بالواو العاطفة
 وفي الترمذى اوفان ذهبا مما كان عنده مما جاءه من البحرين وهذا ما يدل على الوهم
 في رواية معوذ فانه قتل بيدرو مال البحرين انما اتاه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
 ظهور الاسلام والحلى بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بزنة ضرب وجمعه حلى
 بضم الحاء وكسرها ووزنه فعول وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضبطه
 التماسى بالمفرد هنا فان كانت الرواية به فواضح ولا يقبوز قراءته بالوجهين (وعن
 انس رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا ل نفسه) أخرجه الترمذى
 وشيئا نعم من المال والقوت وهذا بالنسبة لاغلب احواله صلى الله عليه وسلم وقد
 وقع خلافه تعلما وتطيبا لقلوب اهله وهو لا ينافى التوكل كما لا يخفى (والخير بجوده)
 اى فى بيان جوده (وكرمه كثر) لا يخصى فمن البحر حدث ولا خرج (وعن ابى هريرة
 رضى الله تعالى عنه اى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا الرجل لم يبين
 والحديث لم يخرج السبوطى ولا غيره (بسأله فاستلف له صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اى افرض والسلف والقرض بمعنى (نصف وسقى) يفتح الواو وكسرها
 وهوتون صاعا وعند اهل الحجاز ثمانية وعشرون رطلا واربعمائة وثمانون
 رطلا عند اهل العراق على اختلافهم فى مقدار الصاع والمد كما قاله البرهان الخليلي
 رحمه الله تعالى والوسق ايضا مصدر بمعنى ضم الشيء (لجاءه الرجل) الذي
 فترس منه (يتقاضاه) اى يطالب منه كما مر (فاعطاه وسقا) ضعف ما اخذ منه
 (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له (نصفه قضا) لما اخذ منك
 (ونصفه نائل) اى عطاؤة ومبة (لك) ووقع فى بعض النسخ هنا زيادة سقطت
 من اكر التسخ وهو (وقد قال ابو على الدقاق من شيوخ التصوفة المشاهير
 وعما ثمم التجار وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم والإيثار على رأيهم
 واصطلاحهم فى قضاظهم ان هذا الخلة لا يكون بكماله لارسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم مان كما احد فى القيامة يقول نفسى نفسى ويقول هو صلى الله
 تعالى عليه وسلم امنى امنى) انتهى ما زيد هنا وثبتها محمد بن مرزوق فى شرحه

وتبعه التماسي وشرحها فلتتم الفائدة ببعض فوائد ما فيها فاعلم ان
الدقاق هو ابو علي الحسن بن علي شيخ القشيري تفقه في اول امره على القفال وغيره
ثم انقطع حتى صار سيد وقته والمتصوفة والصوفية واحدة صوفي ويقال تصوف
اذا انقطع الى الله تعالى كما يقال قبسي اذا انتسب لقبس وهذا اللفظ مولد واصطلاح
حدث بعد القرن الاول فقال بعضهم الصوفي هو المنقطع بهيمة الى ربه وهم
مقتدون باهل الصفة رضي الله تعالى عنهم وهي سقيقة اتخذها ضعفاء الصحابة
في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان قبل الاسلام حي يقال لهم صوفة يتخذون
الكعبة قبل الصوفي نسبة لهم وقيل لانهم تجمعوا كما تجمع الصوف وقيل انهم لحسوعهم
كصوفة مطروحة على الارض او هم منسوبة للصوفة للينهم وسهولة اخلاقهم
اولبهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا اظهر الاقوال لفظا ومعنى وقيل منسوب
للمصوفة والاصل صق قابله احد حرفي التضعيف لبا وقيل انه من الصفاء ففيه قلب
وصحح هذا بعضهم لقول البستي * تخالف الناس في الصوفي واختلفوا * جهلا
فضنوه مشتقا من الصوف * ولست انحل هذا الاسم غير فني * صافي فصوفي حتى
سمى الصوفي * ولا شاهد فيه لانه على مذهب الشعراء وقد بين المصنف رحمه الله
تعالى معنى الفتوة **فصل** واما الشجاعة والتجدة فالشجاعة فضيلة قوة
الغضب وانقيادها للعقل هذا معنى ما قاله الحكماء في علم الاخلاق ان الله تعالى
ركب في الانسان قوة هي مبدأ الاقدام على الاهوال والمهالك لتصوره ان من
خاطر بالنفس بمهالك وانه لا يفنى حذر من قدر وهي القوة الغضبية الشنيعة
والشجاعة انقياد هذه القوة لسلطان العقل والنفس انما تكون اقدامها على
حسب الروية من غير اضطراب حتى يكون فعلها جبلا محمودا وافرطها التهور
وهو الاقدام حيث لا ينبغي وتغريطها الجبن وبهذا عرفت معنى الشجاعة والجرأة
اعم منها وهذه تختص بالانسان وفسرها ابن القوطية بالاقدام وهو تفسير لفظي
بالاعمال (والتجدة) بفتح التون وسكون الجيم ودال مهملة كافي النهاية وهي شدة
لباس ويقال هم انجاد الجاد اي اشداء شجعان والواحد تجدد ككتف واكاف وقيل
انهم جمع الجمع جمع جدد على جدد وتجدد على الجاد وفسرها اهل اللغة بالشجاعة على
المراد من شجاعة في تعاريفهم بانوهم ويؤيده ما في الحديث الذي عن ابن عمر
رايت ابيهم ولا تجدد ولا جود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهرت
التجدة في معنى المساعدة (نفة النفس) في بعض الشروح وثق الشيء بالضم وثاقه
صائب واشتد ومنه الوثاق وثقت به بالكسر اثق ثقة اعتمدت عليه واعتمته كافي التقریب
لما في نسخة رحمه الله تعالى استعمال النفة موضع الوثاق ولم انتشر به قلت هذا عجيب منه
من نسخة النفس على ربه او انما تدركه على نفسه (عند استرسالها) اي انطلقها

واخذها فيما يؤدى (الى الموت) اي استبناسها وطمانيتها بلا خوف كما ورد
في الحديث ايما مسلم استرسل الى مسلم فقبضه الخ وحديث غيب المسترسل ربا (حيث يحمد
فعلها دون خوف) قبل وفاته قوة النفس وشدةها وليست عين الشجاعة ففسر
الشدة بما ينشأ عنها انتهى وكلامه ماش على تعاريفها والشرائح لم يفرقوا بينهما
والفرق مثل الصبح ظهرفان الشجاعة جرأة واقدام يخوض به المهالك كما ينبغي
والتجدة ثباته على ذلك مطمئنا من غير خوف من ان يقع على الموت او يقع الموت عليه
حتى يقضى الله له باحدى الحسنين الظفر او الشهادة فيجيب سعيدا او يموت شهيدا
فتلك مقدمة وهذه تيجتها ولذا اخرها المصنف في الذكر (وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم منهما) اي من الشجاعة والتجدة (بان كان الذي لا يجهل) اي كان
منصفا بينهما على اعظم وجه ومشتهرا بذلك لشتهارا لا يخفى على احد وعدم جهل
المكان الملو وشرف بناة كالجبل والقصر فكنى بذلك عن علو قدره صلى الله تعالى
عليه وسلم وشهرته على خد قوله * ان الشجاعة والسمحة واندى * في قبة
ضربت على ابن الحشرج (قد حضر المواقف الصعبة) اي واضع القتال
الشديدة ومصافها جعلها نفسها صعبة لاصحوبة ما فيها (وفرا الكهانة والابطال
عنه غير مرة) الفرار الرجوع بسرعة والكهانة رتبة قضاة جمع كنى على خلاف
القياس لانه مخصوص بفاعل المقتل او هو جمع كأم بمعنى كنى وان لم يسمع وهو من
تكلم اذا تستر فاصله الشجاع اللابس للدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع
كالشفر فان قيل انه سمي به لانه يستر شجاعته وقايته كان الثاني حقيقة ايضا
لمكن المعروف هو الاول والابطال جمع بطل ككن وهو الشجاع المعروف بالشجاعة
سمي به لانه يبطل حنقه دماء الاقران وغير مرة بمعنى مرات والعرب تجعل غير مرة
بمعنى مرات مع صدقه على مرتين للإيهام ونحوه من الفوائد (وهو) صلى الله عليه
وسلم (ثابت لا يبرح) اي لا يفارق مكانه كقوله فلن ابرح الارض اي لا افارقها (ومقبل
لا يدير ولا يترحز) اي لا يزول عن مقده قال تعالى * فن زحزح عن النار * وهذه
الحالتان تدل على ثبته صلى الله تعالى عليه وسلم اي تارة يقبل على الحرب وتارة
يبست كالجبل الراسي فلا يتحرك فان اراد باقباله مجرد توجهه بوجهه وبعدم ادباره
ثقة بغيره فبما حال واحدة واصل معنى انترحز التباعد والتشي عن المكان قال
زبيدي زححه اذا دفعه وكذلك زحزحة وقيل هو من زاحه يزحجه او من الزوح
وهو السوق الشديد ويقال زحزحته فترحز وترحز اذا تابعد ومنه المزاح والصحيح
لاول وعطفه على الادبار من عطف الخنص على العام وكان من خصائصه صلى
الله تعالى عليه وسلم انه يحث عليه صابرة العدو وان كثروا وزاد على ضعفه حركه
وبأني ما فيه واما الان فان زاد العدو وعلى ضعف المسلمين جاز انصرافهم

عن القفال والا فلا يجوز الا بالخير او التحرف الى قلة فان الفرار من الزحف
كيرة كما فصله الفقهاء والمفسرون (وما تنجاع الا وقد احصيت له
قرة) احصيت بالنساء للمجهول من الاحصاء وهو العدد الحفظ والقرة المرة من
الفرار وهو الهزيمة والفرار الهارب (وحفظت عنه جولة سواء صلى الله تعالى
عليه وسلم) الجولة بفتح الجيم وسكون الواو واللام المرة من الجولان في المكان
وقيل هي الانكشاف والزوال عن الموقف من غير تقييد بالمرّة وفي النهاية جال واجتال
اذا ذهب وجاء ومنه الجولان في الحرب والجليل الزايل عن مكانه وقول اصدق
رضي الله تعالى عنه للباطل زينة وللحق جولة يريد به غلبته من جال على قرنه يجول انتهى
والجولة هنا صفة ذم بمعنى قرة لاغلبة وفي الحديث للباطل جولة ويصحل والحاصل
ان الجولة تكون بمعنى الفرار وبمعنى الذهاب ليعود وانزدد في المكان ويصح ارادة
كل منها هنا ويكون صفة ذم ومدح ثم ذكر ما يدل على ما ذكره فقال (حدثنا
قاضي ابو علي الجبائي فيما كتب لي) هو الامام الحافظ ابو علي القاسم الجبائي
بفتح الجيم وتشديد المنة النخبة ثم الف ونون وياه نسبة ببلدة منها ابن مالك وابو حيان
وغيرهما من الائمة وقوله كتب لي دون الى يشعر بانه وقع له ذلك مع ملاقاته بدليل قوله
حدثنا فان الكتابة تكون للغائب والحاضر وتتضمن الاجازة وابن الصلاح رحمه الله
تعالى لم يفرق بين كتب له واليه اذ قال كثيرا ما يوجد في مسانيدهم ومصنفاتهم
كتب الى فلان وهو معمول به عندهم معدود وفي المسند الموصول وفيه اشعار قوي
من الاحازة وان لم تقرن بها وعند السمعاني وامام الحرمين انه قوي من الاجازة المجردة
قال (حدثنا القاضي سراج) بكر السراج المنير وهو سراج بن عبد الملك بن
سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الاموي توفي لست بقين من جادى الاولى سنة
ثمان وخمسمائة والذي روى عنه الجبائي وهو وجد سراج بن عبد الملك كما قال التلمساني
قال (حدثنا ابو محمد الاصبلي) هو ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن
جعفر الاصبلي وبنو الازيلي بالزاي والسين ايضا نسبة لاصيلة بلدة بالقرب معروفة
بما قاله ابن فرقول وقال الصاغاني في الذيل والصبيلة اصيل بلد من اعمال الاندلس
قال (حدثنا ابو زيد الفقيه) هو ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد
هو ابن يوسف) الفربري قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام البخاري وقد
تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابن منار) الامام الحافظ ابو بكر محمد بن منار بفتح
الموحدة الحنية وتشديد الشين المجهة والف وراء مهمله المعروف ببنار روى عنه
اصحاب الكتب الستة عاش ثمانين سنة ومات سنة اثنين وخمسين ومائتين وقيل
احدى وخمسين وترجمته مفصلة في الميراث قال (حدثنا غندر) بضم الغين
مجهة وسكون التون وفتح الدال المهمله ونضم وراء مهمله وهو محمد بن جعفر

الهادي مولاهم البصري الحافظ روى له اصحاب الكتب الستة توفي سنة ثلاث وتسعين
ومائة وترجمته في الميراث ايضا (عن ابن اسحق) عمر بن عبد الله السبيعي الهمداني
الكوفي احد اعلام الحديث اخذه عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى
عنه خلق كثير وله نحو ثمانمائة شيخ وهو شبيه لزهري في الكثرة وكان صواما قواما
غاريا مات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة واخرج له اصحاب
الكتب الستة وله ترجمة في الميراث (سمع البراء) بن عازب الصحابي المشهور (و) قد
(سأل رجل) وهذا الحديث اخبر به القاضي كما روى عن البخاري في الجهاد في موضعين
باختلاف في بعض الفاظه ورواه مسلم في المغازي والنسائي في السير (افرتم)
معاشر الصحابة (يوم حنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم)
وحنين بن ثابت بن مهران وبه سمي الموضع المعروف وسميت غزوة حنين
واوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال
وقع في البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى حنين في رمضان والمعروف
انه في شوال وما ذكره المصنف ورد في بعض طرق الحديث وفي بعضها
افرتم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي رواية مسلم وعلي هذه
الرواية قال النووي جواب البراء رضي الله تعالى عنه من يدعي الادب لان تقديره
افرتم كلكم فيقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم وافقه هم على ذلك فقال البراء
لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم
كذا وكذا انتهى وهذا الجواب لا يأتى الا على الرواية الثانية وكان ينبغي للشيخ
ان يجيب بجواب غير هذا لان هذا الفهم احتراز عنه السائل بقوله عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجزى انه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم قط ولم ينقله
احد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعتقد انه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم
ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وابو سفيان رضي الله تعالى عنهما آخذين
بالحمام بغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو كما يأتى وقد صرح به البراء
في حديثه كذا قال البرهان وقيل عليه انه يأتى الجواب على ما رواه المصنف
ايضا لان قول السائل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان دفع وهم انه
ما فر معهم لا يدفع انه فر بعد فرارهم فكان ثابتا في ما طواه البراء في الجواب
الذي تقديره فر من فر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي دفعه بقوله
(لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) لانه استدراك لدفع ما توهم
من الكلام السابق وان لم يصرح به وما قبل من انه يمكن ان يقال قصد البراء
ان يبين ان فرارهم لم تكن بالكلية وانما معناه تحولنا عن وجه العدو فجلنا
جولة ثم عدنا وكفندع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اعز من انفسنا

أوهو من الأسلوب الحكيم فكانه لما سأله عن قرارهم قال له هذا لا يهكم شأنه وإنما الذي ينبغي أن تعتقده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر تكلف لبس في الكلام ما يدل عليه (ثم قال لقد رأيته على بغلة البيضاء) الشهاب يقال لها فضة أهداها له فروة بن نقاشة كما في مسلم وفروة بفتح الفاء واسكان الراء ونقاشة بضم النون وبالفاء المحففة وبالمثلثة الجذامي بضم الجيم وبإبدال الهمزة وفي رواية ابن اسحق بن ثعلبة بالعين والميم والمعروف الأول وقال بعضهم ركب صلى الله تعالى عليه وسلم في حنين ابغلة تسمى دلدل وكذا قال النووي في شرح مسلم والمعروف الأول ودلدل أهداها له لمقوقس وكبرت وبقيت إلى زمن معاوية رضي الله تعالى عنه ويقال أنه وهبها صلى الله عليه وسلم لابن بكر رضي الله تعالى عنه وكان له صلى الله عليه وسلم سنت بغلات أو خمس كما ذكره الحفاظ وذكروا من أهداها له (وابوسفيان) ابن الحارث بن عبد المطلب هو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمها المغيرة واسمها كنيته وكان أخاه من الرضاع وألف الناس به قبل النبوة وكان يشبهه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا وكان شاعرا مطبوعا فلما ظهر الاسلام أظهر العداوة وهجا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجابه حسان رضي الله تعالى عنه بما هو مذكور في السير ثم اسلم وحسن اسلامه وأبلى بلاء حسنا يوم حنين وتوفي سنة عشرين وصلى عليه عمر رضي الله تعالى عنه وهو أحد من ثبت يوم حنين وهم عشرة أو أكثر كما فضله أصحاب السير (أخذ بلجامها) أي ممسك عنان بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه من الجانب الآخر فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابن سفيان وقال له من أنت قال أخوك ابوسفيان بن الحارث فذاك أبي وأمي فقال نعم أخي نأوي حصان من الأرض فتأولته وزمي به فاصاب أعينهم كلهم وأنهرزموا وإنما مسكبا للجام ثلاثا يسرع للاتصال بالعدو لما رأياه من اقدامه صلى الله تعالى عليه وسلم ومسارعته فاشفقا عليه بمقتضى المحبة الاسلامية والرحم وإن علما عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وحياة الله تعالى له (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما لا كذب وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب) هذه الرواية المشهورة بسكون الباء لموقف ويروى بتحريك الباء فيهما وروى بلا كذب وعلى هاتين الروايتين لا اشكال وعلى الرواية المشهورة اشكال مشهور وهو أنه يكون موزونا من مجزوء بحر الرجز والبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر عنه الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فكيف يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ونحوه كقوله هل أنت إلا اصبع دمية وفي سبيل الله مالفيت ووقع مثله في كتاب الله تعالى (واجيب عنه بأن الرجز لبس من الشعر كما ذهب إليه بعضهم استدلالا بهذا وبأن العرب تسمى قائله راجز لا شاعرا وبأن المراد بالشعر المنزه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون ينظم

أنواعه فيكون سجيحة وما وقع نادرا لا بعد قائله شاعر أو نظيره ما قاله الباقلاني في كتاب العجائز أن القرآن يقع فيه ذلك حتى يكون جامعا لأنواع الكلام وبمثله لا يكون القرآن شعرا كالبيت والمضارع إذا وقع في أثناء رسالة أو خطبة والجواب المشهور أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وما وقع في الحديث كهذا وفي القرآن كقوله يريدان يخرجكم من أرضكم بسحره لم يقصد وزنه فلا يسمى شعرا وهذا في الحديث الصحيح وأما في القرآن فلا لانا إذا سلمنا وقوعه فيه لا بد أن يكون بالقصد والارادة لأنه لا يمكن أن يقع شيء في الخارج بغير ارادته وقد ذكرت هذا لبعض مشايخي فاستحسنه ثم رأيته في بعض شروح المفتاح وقد اجتناب عنه في كتابنا طراز المجالس وكان ابن قدامة في كتاب التكملة أخذ هذا فذهب إلى أنه لبس في القرآن موزون لانا لأنجوز أن يقرأ على هذه الطريقة بل نصل الكلام ولا نقف على ما يشبه العروض والضرب وحيث لا يكون موزونا وهو كلام حسن وقوله لا كذب إذا حرك يلزمه الوقف على تحريك وهو لمن لا يصدر عن موافق الناس وفيه نظر ونفيه الكذب عنه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم مصون عنه مطلقا أو معناه لا كذب في اللفظ والنصر وما وعدني الله تعالى ألا أكذب في دعوى النبوة لظهور آياته ووضوح برهانه معجزاته والمقصود تثبيتهم حتى لا يفر أحد منهم وقوله زاد غيره أن كل الضمير راجعا للخاري اقتضى صيغة أن هذه الزيادة لم ترد في البخاري مع أنها فيه في محالين من كتاب الجهاد فكان ينبغي له إسقاط قوله وزاد غيره أن رجوع لغيره ممن سمع البراء فالأمر واضح وقوله أنا ابن عبد المطلب كما يقول المحارب أنا فلان إشارة إلى شجاعته ووصوله وإنما اتسبب صلى الله تعالى عليه وسلم لجدته دون أبيه لاشتهاره بذلك لأن أباه مات شابا في حياة جده وهو طفل فكفله فكانوا يقولون له ابن عبد المطلب له لمومقاه وكونه سيد أهل مكة أو خصه بالذكور وقد أنهزموا عنه تثبيتا لنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وإزالة للشك فيها لما عرف من رؤياه المبشرة لذلك كما ابتأ بذلك الأخبار والنكهاين فكانه يقول أنا ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا يفروا ويظنوا أنه مقتول أو مغلوب وكان عبد المطلب رأى في منامه أن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف بالشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبثت بمولود له من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمدا كما قاله حين قيل له لم سميت بهذا وليس لأحد من أبائك ولا قومك مثله فقال رجوت أن يحمده أهل الأرض وقيل إن أمه لما حملت به قيل لها لك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضعت فسميه محمدا وقوله أنا نبي إلى آخره لبس من الاختصار المنهي عنه لأنه جار في الجهاد لأرهاب العدو وكان

صلى الله تعالى عليه وسلم ينصر بالعبك حامر وهذا جار على عادتهم كقوله
* اقول له والرحم باقربطنه * تأمل خفا فأتى انا ذا لك *

(قبل خروجه يومئذ احد كان اشده منه) صلى الله تعالى عليه وسلم اى لم يرفى حرب
هوازن اقوى واشجع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ركب بغلته وقد
ظاهر عليه درعا ومغفرا وطاف على الصفوف يعضهم على القتال ويشرحهم
بالفتح ان صدقوا وصبروا وكانوا بوزو للقتال في كآب لم ير المسلمون مثلهما عدة وعدة
وحلوا حلة واحدة وكانوا ارى الناس بالسهم واعرفهم بالقتال فانهزم الناس وانتهى
صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت يلتفت يمنة ويسرة لمن فرمهم وهو يقول يا نصارى الله
وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله ثم تقدم بحريته امام الناس فلم يمس قليل حتى
هرمهم الله وانما قال المصنف قبل لان هذه اللفظة بينهما لم تثبت عنده بطريق
صحیح واما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اشده من حضرة تلك الواقعة واشجعهم
فهو مما لا شبهة فيه ولا يمكن احدا انكاره (وقال غيره) اى غير البخارى الذى الحديث
السابق من روايته لكنه لم يذكر فيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم (ترى عن بغلته)
قائه في رواية مسلم رواه سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه قال لما غشوا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم رل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل
بها وجوههم وقال شامت الوجوه فلم يبق احد منهم حتى ابتلات عيناه من تلك
القبضة ترابا وهرمهم الله ولا شك ان النزول في وقت المحاربة فيه من الشجاعة
ما لا يخفى وتسميه العرب ترالا (فلا التقي المسلمون والكفارولى المسلمون مدبرين) هذه
حال مؤكدة وهي قد تكون موافقة لما ملها معنى كهذه الآية ولي مدبرا وقد تكون
موافقة له لفظا كقوله * اصبح مصيحا لمن يدي نصيخته * والاول اقوى لما فيه
من ترك التكرار بحسب الظاهر وفي قوله ولي المسلمون ان اريد جبهتهم مجاز يجعل
لاكثر بمنزلة الجميع والافلا يجوز خلا ما لمن ظنه وقد ثبت جماعة من المسلمين اختلف
في عددهم كما مر وفصل في السير وكتب الحديث (وذكر مسلم) في صحيحه رواية
(عن العباس) رضى الله تعالى عنه عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فلما اتقى
المسلمون والكفارولى المسلمون مدبرين فضفق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى جعل وشرع في فعل ذلك (بركض بغلته نحو الكفار) اى يسوقها ويسرع
بها والركض الضرب بالرجل فتنسب الى الراكب فهو اعدا مراكبه نحو ركضت
الفرس ومتى نسب الى الماشي فوطئ الارض نحو قوله اركض برجلك ونحو منصوب
على الظرفية اى في جهتهم (وانا آخذ بلجامها) اى امسكه (اكفها) اى امدها
من السرعة (ارادة ان لا تسرع) اى لاجل ارادة ان لا تسرع نحو العدو وتفتح به
(وبوسفان) بن الحارث بن عمه (احد ركاه) هذه رواية وفي اخرى ان باسديار

كان يقود بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم آخذ بلجامها من احد جانبيها فله تارة كان
يفعل كذا وتارة كان يفعل كذا فلا تعارض بين الروايات (ثم نادى) اى العباس رضى الله
تعالى عنه وكان جهورى الصوت (يا للمسلمين) بفتح اللام الاولى لدخولها على
المستغاث به فان دخلت على المستغاث له كسرت نحو يا لله يا للمسلمين وكان نداؤه
رضى الله تعالى عنه بامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال له يا عباس ناد
اصحاب السمره فناداهم فغطفوا وقائلوا حتى هزم الله اعداء الدين وقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان حى الوطيس وهذا الحديث نقله المصنف
رحم الله تعالى عن مسلم بالمعنى اذ ايس فيه نداء العباس وخص العباس
رضى الله تعالى عنه بذلك لانه كان صبا يسمع صوته من ثمانية اميال واصحاب
السمره هم اصحاب الشجرة وانما خصهم بالنداء لانهم لما يابعوه تحتها يابعوه
على الموت وان لا يفروا فذكرهم بذلك وفي خصائص الخضرى كان يجب عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم مصابرة العدو وان كثروا والامة انما يلزمهم الثبات اذ لم يزد
عدد الكفار على الضعف كذا قالوه من غير دليل لكن ذكر الما وردى ان من
خصايبه صلى الله تعالى عليه وسلم انه اذا بارز رجلا لم ينكف عنه وانه لا يفر من
الزحف وخوفه من القتل غير جائز لان الله عصمه انتهى (وقيل كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا الله لم يقيم لغضبه شئ) اى لم ياتيه
كل احد له صلى الله تعالى عليه وسلم وخوفه منه لا يتحرك عنده وقال شئ دون
احد مبالغة فان العاقل وغيره سواء في ذلك ففي هذا اشارة الى انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يعتره الغضب والحدة احيانا ولكن ذلك غير على حدود
الله لانفسه ومناسب هذا لما نحن بصدده من ذكر الشجاعة ان الغضب
مقتضى للبطش والاقدام وهو من غطها وهذا بعض من حديث صحيح في شمائل
الترمذى (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) من حديث صحيح رواه الدارمى مسندا
(ما رأيت اشجع ولا انجدا ولا اجود) تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فلبس عطفه
عليه عطف تفسيرى كاتوهم ونبي الافضل هنا يفيد نبي المساوى بطريق الكتابة
كاقول ما في البلد اعلم من زيد كاتقدم تحقيقه (ولا أرضى من رسول الله صلى الله
عليه وسلم) اى اكثر رضى منه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرضى بكل شئ من ملبوس
وما كول وغيره ويحتمل ان المراد بالرضى عدم الغضب اى كان اكثر حاله عدم الغضب
لان الرضى يكون مقابلا للمخط ويكون بمعنى الارادة وعدم الكره وبكل منهما فسر
الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك مبنى اختلاف الاشاعرة والماتريدية في رضى الله
للكفر في قوله ولا يرضى لعباده الكفر والظاهر ان هذا مراد المصنف لانه المناسب
لما قبله وهذا الحديث رواه احمد والنسائ والطبرانى والبيهقى قبل عطفه اجود

على انجد لما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت
كقوله * ان الذي جمع السماحة والتجدة والبر والتقى جمعا * ولان الاول بذل النفس
والثاني بذل المال والجود بالنفس اقصى غاية الجود (وقال على رضي الله تعالى عنه كما
اذا حسي البأس) بالموحدة وبهمزة واولف وهو الشدة والمراد به الخوف والحرب وحس
برته علم اوقد فقه استعارة مصرحة او ممكنة اي اشتد القتال وهذا معنى ما وقع
في الرواية الاخرى حسي الوطيس فان الوطيس التوركا مر وذلك ابلغ مع نكتة
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله في غزوة اوطاس على ما تقدم مع الكلام عليه
بما لا مزيد عليه (وبروي اذا اشتد البأس) وهذه الرواية مفسرة للاولى (واجرت
الحدق) جمع حدقة وهي ما تحت الاجفان واجراؤها يكون عند الغضب
لان الدم يهيج فيه وفي الحديث الغضب جرة تنوقد في قلب ابن آدم اما ترى انتفاخ
اوداجه واحرار عينه وقمر بشدة الغضب وهو غير مناسب هنا وان كان كل
عدو غصبا على عدوه ولذا فسر به كثرة الموت والظواهر انه كناية عن زيادة
هيجانها لانه يقال اشتعلت واوقدت ومن قرب من النار ولازمها تحمر عينه
فالمنعى اشتد القتال ودام مدة (اتقيا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي
جعلناه وقاية لنا من العدو بان يتقدم علينا فيدفع العدو ونحن خلفه كما يشير اليه
قوله (فان يكون احدا قرب الى العدو منه) ولذا امسكوا بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم
يوم حنين كما مر ولم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة في الملوك وقت القتال حتى ان
آل عثمان يقيدون فرسه (ولقد رأيتني) بضم التاء وهذا من خصا بص افعال
القلوب وما الحق بها من رأى البصرية والحلمية ان يكون فاعلها ومفعولها
متصلين بشئ واحد ورأى هذه بصرية محكما في قوله
* ولقد اراني للرماح درية * من عن معنى تارة وامامي *

وقد اختلف في تعليل هذا كما فصله في كتب النحو وكان الظاهر لقوله بعده (يوم بدر
ونحن نلوذ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان يقول رأينا فكانه عدل عنه اشارة
الى ان كل واحد مشغول بنفسه لا يرى غيره ومعنى نلوذ نستتر ونتجى اليه قال عز وجل
قد بعث الله الذين يتسلاون منكم او اذا (وهو اقربنا الى العدو) مثال شدة شجاعته صلى
الله تعالى عليه وسلم والمراد بالعدو الكفار (وكان من اشد الناس يومئذ بأسا) اي
نكابة في العدو وكقوله تعالى * والله اشد بأسا واشد تكيلا كما قاله الراغب وهذا الحديث
اخرجه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي في الدلائل من طرق عنه واخرج مسلم
بعضه من حديث البراء ابن عازب رضي الله عنه كما قاله السيوطي في مناهل الصفا
(وقال كان السجاع هو الذي يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ادنا العدو) اي
قرب من المسلمين وقت المقاتلة (لقربه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه)

اي العدو وهذا من كلام البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه الذي رواه مسلم في صحيحه
ولذا قيل ان قول المصنف رحمة الله قبل ايس في محله لا يهاجمه ضعفه (وعن انس
رضي الله عنه) هذا حديث صحيح اتفق عليه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم احسن الناس) كلهم خلقا وخلقنا (واجود الناس) اي اكثرهم عطاء
واحسانا (واشجع الناس) افعل تفضيل ولا وجه لما قيل انه للتعجب ثم ذكر ما يدل على
شدة شجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (لقد فرغ اهل المدينة) اللام في
جواب قسم مقدر والمدينة مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم علم لها بالغلبة
والفرع انقباض وتنازع يفتري المرء مما يخاف وهو قريب من الجزع ولذا يقال خفت
الله ولا يقال فرغت من الله تعالى كما قاله الراغب قال تعالى لا يحزنهم الفرع الاكبر
اي من دخول النار ويكون الفرع بمعنى الاستغاثة قال * كما اذا ما اتانا صارخ فرغ
(ليلة) منصوب على الظرفية اي في ليلة (فانطلق ناس) اي خرجوا من المدينة
(قبل) بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة طرف اي نحوه يقال ذهب
قبل السوق قال الله تعالى * فالذين كفروا قبلك مهطعين * ويكون بمعنى عند
يقال لي قبله حق ويستعار للوسع والطاقة نحو قلنا بينهم يحنود لاقبل لهم بها
(الصوت) اي الذي سمعوه وخرجوا ليعرفوا خبره لظنهم انه عدو غار على من هناك
وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج قبلهم وحده لذلك فعرف ذلك ورجع
(فتلقاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (راجعا) من جانب سمع الصوت منه
(فسبقهم الى الصوت) اي المكان الذي سمع الصوت من جهته (وقد استبرأ الخبر)
بهمزة ومثناة فوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل الفاء وقف صلى الله تعالى عليه وسلم على
حقيقته وفي الاساس استبرأت الشئ طلبت آخره لاقطع الشبهة عني واستبرأ الارض
قطعهما انتهى حال كونه راكبا (على فرس لابي طلحة) زيد بن سهل بن الاسود بن
حرام الانصار الصحابي وكان ذلك الفرس يسمى المندوب اي المطلوب اولانه كان
فيه نذب اي اخرج (عري) بضم العين وسكون الراء المهملتين مجرور صفة فرس
ويقال في الاذى عريانا اذا لم يكن له لباس وغيره عري وقيل انه عري بضم العين
وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية بمعنى عري ولبس في اللغة ما يساعد اي
لبس على ظهره شئ من سرج او غيره قال في المغرب فرس عري لاسرج عليه ولا بد
وجعها عري لا يقال فرس عريانا كما لا يقال رجل عري واعروري الدابة ركبها
عريانا ومنه كان عليه الصلوة والسلام يركب الجمار معروريا وهو حال من ضمير
الفاعل المستكن ولو كان من المفعول ل قيل معروري (والسيف في عنقه) اي حمله
معلقة في عنقه الشريف متقلدا به صلى الله تعالى عليه وسلم (واعلم ان هذا هو
السنة في حمل السيف كما قاله ابن الجوزي لاشده في وسطه كما هو المعروف الآن
(وهو يقول) ان لقبه من اهل الفرع (ان زاعوا) ان هنا بمعنى لم ومعنى الروع بفتح الراء

بمعنى الخوف والمراد نفي سببه أي لبس هناك شيء تخافونه واستدل بهذا الحديث على طهارة عرق الخيل وهذا حديث صحيح في الصحيحين (وقال عمران بن حصين) يكسر العين المهملة وسكون الميم وراء مهملة وحسين بمهملين كتصغير حصن وهو صحابي خزاعي كان من فقهاء الصحابة وفضلائهم رضي الله تعالى عنه (مانق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كنية) بفتح الكاف وكسر التاء المثناة فوق وبالمثناة التحتية وباء موحدة هي الجنس المجتمع وقيل جماعة الخيل المغيرة من تكسبوا بمعنى تجمعوا ومنه الكتاب لجمعه الحروف (الا كان اول من يضرب) بسيفه ويقايل وهو من قصر الصفة على الموصوف وهذا الحديث رواه الشيخ في الاخلاق وفيه راو مجهول (ولما رآه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ابن بن خلف يوم احد) هو ابني بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذي طعنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحربه في وقعة احد فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم وكسر ضلعه كما يأتي فهلك عدو الله وقول المزي في تهذيبه انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر بانه يقتل ابني بن خلف فتحشه يوم بدر واواحد فأت ذكره بالتزديد بين بدر واحد لا يوجد له ويوم احد ظرف لوفيته (وهو يقول) حال من ابني (ابن محمد) سؤال عن المكان فان قلت كيف ينسل عن مكانه وهو قال انه رآه قلت ان السؤال لبس على حقيقته بل يجاز عن تمكنه منه وظفره به او التقدير ان يذهب محمد او الظرف ممتد وقع جبع ذلك فيه فهو في وقت واحد وان تقدم وتأخر (لأنجوت ان نجاة) دعا على نفسه بالهلاك ان نجاة الله تعالى حبيبه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اجاب الله دعاءه فاهلكه ونجا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانقال موكل بالبطق (وقد كان) ابني (يقول حين افتدى يوم بدر) قبل يوم بدر من حين واقندي مبنى للفاعل ومفعوله محذوف أي افتدى اسيرا له وهو ابنه عبد الله والافتداء اعطاء الفدية لانفكاك الاسير فالمراد بحين الافتداء يوم بدر تمامه لا الزمان الضيق الذي وقع الافتداء يوم بدر فيه لان الظاهر انه لم يقل وعنده له صلى الله تعالى عليه وسلم الا في قبل ان يفندي لحين الافتداء وقبل يوم بدر فهو متعلق بأسيره أي من اسر يوم بدر وهو ابنه ولا يستقيم كونه بدلا من حين لان الافتداء وقع بعد وقعة بدر بالمدينة واني قال ما قال حين افتدى لا بعده وكأن من قال ان ذلك وقع قبل ان يفندي ظن ان الكفار لم يكونوا يدخلوا المدينة بالامان فالاسر وقع ببدر والافتداء بالمدينة فلا تنافي البداية فتأمل (عندي فرس اعلفها) الفرس يقع على الذكر والانثى وانتهما هنا لانها كانت انثى وقد ورد في الحديث نذكيرها وتأنيتها بحسب المراد والقارئ وقال التلمساني اعلفها هو الصواب وفي السير اعلفه بضمير المذكر ونسل الفرس الانثى وقد يقال الانثى فرسة وهو كلام مشوش والذي في الصحاح

انه يقع على الذكر والانثى ويصغر على فريس وان اردت الانثى خاصة لم تقل الا فرسة بالهاء عن ابني بكر بن السراج انتهى فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه العود يوزن الضرب وعينه وداله مهملتان واللف ما كول الحيوان (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكبال يسع ستة عشر رطلا ونحوه بكة وتسكينه بمعنى وقيل المسكن مائة وعشرون رطلا والمحرك ستة عشر رطلا (من ذرة) بيان للفرق بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة المخففة وهما نوع من الحبوب معروف وقيل ان غزوة احد كانت في شوال سنة ثلاث وقبل الظاهر ان المراد هنا الفرق بالحريك لان الفرس لا يعطف ذلك المقدار كما لا يخفى (اقتلك عليها) صفة بعد صفة او هي جارة مستأنفة في جواب مقدر وقيل انها حال وهو بعيد وان صح ان يكون حالا متظفرة (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله) لحقق ما اوعدته وكان انما عطف فرسه لسوقه لهلاكه سريعا كالخا فر بظلفه على حنقه ولكل باغ مصرع (فلما رآه) أي رأى ابني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد) اليوم على ظاهره او بمعنى مطلق الزمان او المراد به الواقعة على حد قولهم ايام العرب (شد) ابني بن خلف الشق أي عدا واسرع قال الراغب يقال شد فلان واشتد اذا اسرع ويجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح واصل معنى الشد القوة (على فرسه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الجاران متعلقان بشد وان كان لا يجوز تعلق حرفي جر بمعنى متعلق واحد اما لانه قيد الشد والعدو بانه على فرسه لا على رجله ثم قيده به بعد تقييده بالاول فيتنغير المتعلق معنى لان الاول يقيد به وهو مطلق والثاني تعلق بالمقيد كما حققه صاحب الكشاف في قوله تعالى * كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا * والاول مستقر حال أي راكبا على فرسه والثاني لغو وشد جواب لما الثانية دالا على جواب الاول (فانترضه رجال من المسلمين) أي حالوا بينه وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليدفعوه ويصدوه عنه أي قصدوا نحوه وجهته (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا) أي تحموا ولا تحولوا وتعرضوا بيني وبينه فهكذا هنا اسم فعل امر بمعنى اتركوا سبيله قال الهيلي رحمه الله تعالى فلا يعمل فيه ما قبله كما اذا قلت جالس هكذا أي على هذه الحالة او يقدر له عامل تدبره ارجعوا هكذا ثم استغنى عنه وقام هكذا مقامه واصله مركب من هاء التنبيه وكاف التشبيه وذا اسم اشارة الى كونه النسخ عن معناه اشار بقوله (أي خلوا طريقه) أي اجعلوها خالية من حائل بيني وبينه (وتناول) أي اخذ صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (الحربة) بوزن الضربة وهي واحدة الحراب يوزن رجال وهي فتاة صغيرة سميت بها لانها من آلات الحرب وقيل

ان هذه الحرب كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان لا يرى مشاركة في جهاده وسفره في سبيل الله ولهذا اشترى من ابى بكر رضى الله تعالى عنه راحلته التي هاجر فيها والاطهر انها كانت للحارث وربما استعان بغيره من اصحابه كما اشار اليه بقوله (من الحارث بن الصمة) بكسر الصاد المهملة وفتح الميم المشددة وهاء تأنيث ومعناه الشجاع المصمم في اموره ثم نقل علما وهو اعنى الحارث بن الصمة بن عمرو ابن عتيك الانصاري الصحابي شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدر وغيرها من المشاهد وقتل بيثرمعون و ذكر ابن الاثير ان الذي تناول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحرب كعب بن مالك وبين الروايتين مخالفة وجع بينهما بانه تناولها من احدهما فسقطت منه فتناولها له الاخر اوان احدهما وهو الذي معه الحرب كان بعيدا منه فتناولها آخر قريبا منه فسلمها له بيده ولا بد من التوفيق فان الروايتان صحيحتان والقصة واحدة (فانتفض بها انتفاضة) اصل معنى النفض بالنون والغاء والضاد المحجمة ازالة الغبار ونحوه عن ثوب او شجر قال ابو ذؤيب * تنفض مهده وتذود عنه * وما تغني التاجم والعكوف *

ويقال نفض وانتفض اذا اهتز ونفض الضبع اذا اثلونه في غيره وذكر نصب عن نباته فقال * نفضت عليهن لوني * وقلت في اول قصيدة * نفضت على صباغها ايام * نفض البياض بها قليل قيام * وهو هنا استعارة اي قام بها قومة سريعة وضمير بها للحربة وما قيل انه مستعار من انتفاض الطائر قال * كما انتفض العصفور بله القطر * غير مناسب هنا الا ان يقال بانه للتعدية والمعنى انه هزها وقيل معناه تحرك وحركها والابلاغ الاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية يلزمها تشبيههم بانهم كالذباب المؤذي الواقع المتها فت فيعيد هجوعهم عليه وتشبيه نهوضه لهم بفعل اهتز ليريل ذبابا وقع عليه لقوله (تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض) وتطايروا بمعنى تفرقوا فادرك بسرعة كالطيور والشعراء بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وراء مهملة بعدها همزة مدودة ذبابة لها ابرة وفي نسخة البرهان بفتح العين الا انه لم يثبت وقال القتيبي الشعر جمع شعراء وهي ذباب صفار حمر تؤذي الدواب وقيل زرق وقيل كثيرة الشعر وفي رواية تطاير الشعاري وهي جمع بمعنى الشعر وقياس واحده شعروى وقيل هي ذباب تجتمع على دبرة البعير وفي الروض الانف الشعراء ذباب صغير له لذغ وفي المثل قيل للذئب ما تقول في ضيعة تحرسها جورية قال شجيم في ظفر قيل ما تقول في غنيمة يحرسها غليم قال شعراء في ابطى اخشى خطواته وهي سهام تتعلم الغلمان بها الرمي ويروي فرجل بالحربة اي رمى بها انتهى قيل رواية الشعراء انساب لان الواحد لا يتطايير (اقول هذه زبدة القبل والقال وما انكر من فتح العين لا وجد له

فان تحريك حرف الخلق لغة قال بعض النحاة انها تطرد فيقولون في بحر وشعر بحر وشعروا والشعراء لبس مفردا بل اسم جمع كالطيراء فلا وجه لما قيل ان الانسب الشعر وقول بعضهم الشعراء جمع شعر كانه تحريف واعلم ان ضمير تطايروا للكفار الذين كانوا هجموا مع ابى وقيل انه للصحابه رضى الله تعالى عنهم وتطايروا عنهم صلى الله تعالى عليه وسلم ياذنه ليكشفوا له عن ابى ولا يخفى انه لا يناسب هذا بوجه تشبيههم بالشعراء ولا تطايرهم كما لا يخفى (ثم استقبله) اي قام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومشى اليه بالحربة (فطعنه في عنقه طعنه ندأدا منها عن فرسه مرارا) ندأدا بضم النون فوقة ودالين مهملتين وهمزتين اي تدحرج وسقط وقيل مال وضمير منها للطعنة ومثله تدهده وقيل الهاء بدل من الهمزة وفي رواية تردى اي وقع (وقيل) لم يطعنه صلى الله تعالى عليه وسلم في عنقه (بل كسر ضلعه من اضلاعه) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحها عظم معروف وقال الاخفش في الجنب الايمن تسع اضلاع وفي الابسر ثمان وما نقص منه تام في النساء وهو الذي خلقت منه حواء ولذا روى عن ابى حنيفة في الخنثى المشكل انه يحكم فيه بانه اثنى بتمام اضلاعه وعكسه وقال التلساني رواية طعنه اقوى لان المعروف الطعن بالرمح وفيه نظر وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم طعنه فوقع عن فرسه فكسر ضلعه وفيه جمع بين الروايتين وهو حسن (فرجع) ابى (الى قريش) وهو (يقول قتاني محمد) جلة يقول حالبة اي قاتلا وعبر بالماضي لتحقيق الموت (وهم يقولون لا بأس بك) البأس بهمزة ساكنة وتبدل الفا كما مر وهو اسم لامبى على الفتح والبأس الشدة والموت والالم وهذا هو المناسب ويقال لا بأس عليك ولا بأس بك للنسبية او الدعاء بان لا يصيبه شيء من البأس وفي نسخة عليك بدل بك وهما بمعنى (فقال لو كان ماني) من الالم والشدة التي اجدها في نفسي موزعا وحالا (بجميع الناس لقتلهم) فكيف انحمل انا وحدى هذا واسلم منه (البس قد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم حين توعده (انا اقتلك) قبل اصله اقتلك انا فقدم الاستدالة للحصر اي انا لا غيري اقتلك وحدى لا يشركني احد ولا يساعدي في قتلك الا الله حتى قيل ان قوله تعالى * وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * نزلت فيه فالتقصير قصر افراد والظاهر انه قصر قلب فهو المناسب للرد عليه اي انا اقتلك لانت تقتلني فتدبر (والله اوبصق على لقتاني) البصق رمى ماء الفم ويقال بالصاد والسين والزاى وانما قال ذلك لتحقيق صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما قاله (فات) الملعون من تلك الطعنة (بسرقة) بسين مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وفاء اسم موضع وقيل اسم جبل قريب من مكة على ستة اميال او سبعة او تسعة او اثني عشر على اختلاف فيه واسم مكان موته مناسب لانه كان مسرفا على نفسه كما قيل

* اختبر الارض باسمائها * واختبر الصاحب بالصاحب (في ققولهم) اي الكفار
(الى مكة) اي مات وقد رجعوا من احد الى مكة والفقول معناه الرجوع وتسميتهم
القافلة قافلة تفتأ ولا يرجوعها كما سمي المذوغ سلبا فانكار الحريري وتخطته
فيه لا وجدله وهذا الحديث صحيح رواه البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير وسعيد
ابن المسيب مرسل وعبد الرزاق في مصنفه والواقدي في مغازيه وابن سعد في طبقاته
وقيل انه قال هذه المقالة بمكة لما خلاص ابنه من الاسر ورجعه به وكان ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما يقول انه مات بطن رابع وان اسيرا من المسلمين مر وهو اسير رابع
فرأى بعد هدو من الليل نارا فها بها فلما دنا منها خرج رجل في سلسلة يصيح العطش
ومعه رجل يقول لا تسقه فانه ابي بن خلف فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت بحقه في فصل واما الحياء والاعضاء * الحياء ممدود وهو في اللغة ضد الوقاحة
وفعله استحي يستحي يباين وتحذف احداهما تخفيا والاعضاء اصل معناه ارجاء
الجفون قريبا من الانطباقي وهما متغيران لغة وعرفا ويدل عليه قول الفرزدق
يفضي حياء ويفضي من مهابة * فبايكم الا حين ينسم (فالحياء رقة) الرقة
ضد الغلظ ورقة القلب ان لا يكون فيه قسوة وجفاء قال الراغب الرقة كالدفقة لكن
الدفقة تقال باعتبار جوانب الشيء والرقة باعتبار رقة وهي في الجسم ضد الصفاقة
وفي النفس تضاد الجفوة والقسوة (تعتري) اي تعرض وتحدث (وجه الانسان)
فيكون فيه ما يدل عليه كحمرته عند الخجل (عند فعل ما يتوقع كراهته) لم يقل ما يكره
لان من رآه قد لا يكرهه فالمراد ما من شأنه ان يكره (او ما يكون تركه خيرا من فعله)
وان لم يكره وقال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبايح وتركها وفي الحديث
ان الله يستحي من ذى الشبهة المسلم ان يعذبه * وليس المراد به انقباض النفس
لتزاه الله سبحانه وتعالى عنه وانما المراد به ترك تعذيبه وقال النووي هو خلق يمنع
من التبعج ومن التفتير في الحقوق وقال الرخشي هو تغير وانكسار يلحق من فعل
او ترك ما يذم به وله تفصيل في تفسير البضاوي كما بيناه في حواشيه فانظره (والاعضاء)
في عرف التامة (النفوس) اي اطهار العفلة بمن ليست فيه والمراد التجاوز (عما
يكرهه الانسان بطبيعته) وان لم يكره شرعا (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اهم الناس حياء واكرهم عن العورات) جمع عورة وهي كل ما يفتح اطهاره ولذا
كنى عن سواة الانسان وعن المرأة بالعمرة وهي ما خوذ من العار (اعضاء) اي سكوتا
وتجاوزا والاعضاء يتعدى بعن وعلى وغير في جانب الحياء بالاشدية وفي الاعضاء
بالاكثرية لان الحياء كيفية نفسانية تنشأ عنها كيفية حسية تقبل الشدة والضعف
والاعضاء فعل من الافعال يكثر ولا يزيد كيفيته من حيث هو وقبل لان الاعضاء
نوع احتمال وحلم وحفو عن وقع في مكرهه وهو مسبب عن الحياء والسبب

اقوى باعتبار انه منشأ للسبب عنه وفيه نظر ثم استدل على ان هذه الصفة
الحيدة موجودة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (قال الله سبحانه ان ذلكم)
اي مكثهم في بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مساندين لحديث بعضهم لبعض
(كان يؤذي انبي فاستحي منكم الآية) والله لا يستحي من الحق وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم بنى بزيب بنت جحش واولم بثاة ونمر وسويق وامر انسا يدعو
الصحابه لذلك فدعاهم فجعلوا يجثون وبأكلون ويخرجون ويحي آخرون الى
ان بقي ثلاثة نفر فاطلوا المكث فنادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك وكان شديد الحياء فترلت الآية في حقهم اي ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لضيق منزله فيستحي منكم ان يأمركم بالخروج منه
وهذا من الاداب الشرعية فيستحب لمن زار احدا ولو بدعوة ان يظهر القيام
للذهاب ثم يذهب ما لم يقل له امكث عندي وقد قال السلف رحمهم الله تعالى
من زار خيف وقيل لبعضهم هل زلت في الشقاء قرأت فقال نعم فاذا لم يمت
فانثروا والسبوطي تأليف لطيف في هذا (حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءة في عليه)
تقدمت ترجمته وقيد روايته عنه بقراءة عليه وهو يسمع وهو العرض والصحيح
صحة ذلك الا انه اختلف في كونها دون قراءة الشيخ او مثلها او فوقها على ثلاثة
اقوال وتفصيله في ابن الصلاح (حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن
ابن حاتم المعروف بابن الطيالسي وتكنيته بابي القاسم غير مكروهة لاختصاصه
بجباته صلى الله تعالى عليه وسلم اولاده انما يكره الجمع بين الاسم والكنية والخلاف
فيه مشهور كما سيأتي قال (حدثنا ابو الحسن القاسمي) ابن محمد بن خلف الامام
الحافظ منسوب لقاضي بلخ بلخ بالمغرب وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابو زيد
المروزي) بفتح الميم وسكون الراء المهمة وفتح الواو والراء تقديم الكلام فيه
وفي نسبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو الغريزي وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن
اسماعيل) هو البخاري وقد روى هذا الحديث مسندا في صفته صلى الله تعالى عليه وسلم
وكذا اخرجه مسلم في فضائله قال (حدثنا عبدان) بفتح العين المهمة وسكون
الموحدة والذال المهمة والفاء ونون وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد
العتكي المروزي ابو عبد الرحمن الحافظ توفي سنة احدى وعشرين ومائتين وخرج له
اصحاب الكتب الستة قال (انبا عبد الله) بن المبارك بن واضح الخطابي التميمي
زاهد شيخ خراسان ومسندها له مناقب مشهورة وروى عنه اصحاب الكتب
الستة وغيرهم وتوفي سنة احدى ومائتين ومائة وولد سنة ثمانية عشر ومائة وقبره
بهيت بزار قال (اخبرنا شعبة) تقدمت ترجمته (عن قتادة) تقدم ايضا قال سمعت
عبد الله مولى انس) هو ابن ابي عنه مولى انس رضي الله تعالى عنه وقبل اسمه

عبيد الله مصفرا وذكره ابن حبان في الثقة مكبرا وهو يروى عن انس وعائشة رضي الله تعالى عنهما وروى عنه كثير واخرج له اصحاب الكتب الستة وهو بصري صدوق ثقة (يحدث عن ابي سعيد الخدري) ابن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم الكلام عليه وان الخدري بدل مهمله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشده حياء من العذراء في خدرها) وهذا الحديث صحيح اخرج به الشيخان والترمذي وابن ماجة والمصنف اخرج به من طريق البخاري وحياء ممدود تقدم معناه وبالقصر المطر وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والعذراء بعين مهمله وذال معجمة وراء مهمله ومد البكر الباقية بعذرته وهي جلكة يلتصم بها الفرج فاذا جومت زالت فيقال افترضتها وازال عذرته ومنه يقال لمن فعل ما لم يسبق اليه ابو عذره وابو عذرتة والخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال وازاء المهملتين هو البيت اوسط في جانب البيت اوقية تضرب لها فان قلت البكر في خبايتها بين اهلها وابويها وهي لا تحجب عنهم ولا تستحي منهم كاستحيائها من الاجانب فكان الظاهر ان يقال العذراء في غير خدرها لما فيه من المبالغة قلت المراد بكونها في خدرها انها لم تخرج نسبيا وزوج ونحوه لانها اذا خرجت بذلك قل حياؤها وزال حجابها وقبل المراد التعميم وان العذراء في خدرها اشده حياء لكونه مظنة الاجتماع بها والظاهر ان المراد تقيده بما اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة في اللفظ على ما قاله فالحق ما سميته اولا (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا كره شيئا عرفناه في وجهه) اي عرفناه كرهه بعلامات تلوح في وجهه الشريف كغيره وغض بصره ونحوه والمراد انه اذا لم يكن في حدود الله تعالى وحقوقه فلا يؤاخذ احدا بما يكره كما قال الصرصري * فاق العذاري في الجدور حياؤه * لا يجد فيه لصاحب اوشاق *

(وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لطيف البشيرة) تقدم معنى اللطف والبشيرة بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة والراء المهملات هي ظاهر جلد الوجه والجسد كله ومنه البشارة لظهور آثار الفرح بها في الوجه وهذا كالعلة لمعرفة ذلك في وجهه الشريف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم للطف بشيرته يظهر فيها ذلك وكذا قوله (رفيق الفناهر) اي ما يظهر من بدنه رفيق يظهر فيه بسرعة آثار الانفعالات النفسية ولا وجه لتفسيرها بانه يستحي كما قاله التلمساني (لا يشافه احدا) اي لا يكلم صلى الله تعالى عليه وسلم احدا ولا يواجهه (بما يكرهه حياء وكرم نفس) منصوب مفعول له اي يترك ذلك تكميلا لما منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا خوفا ومدارة (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) هذا حديث رواه ابو داود في سند مسند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ابله عن احد

ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا) البال هو الحال والشان وما استفهاما مبتدأ او خبر عن بال وبجلة يقول حال او مفسرة للبال (ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا) اشارة وكناية عما يكره فلا يدين الصانع او القائل وفلان وفلانة كناية عن اسماء الآدميين والفلان والفلانة كناية عن اسماء غيرهم (ولا يستحي فاعله) بصريح اسمه بل يكتفي عنه ونهيه عما يكره مأخوذ من الاستفهام الانكاري وسباق الكلام في قوله ما بال فلان فلا يقال انه لبس في الكلام نهى (وروى انس رضي الله تعالى عنه) هذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي قالوا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دخل عليه رجل به اثر صفرة) لصفرة اللون المعروف والمراد بها لون الورس والزعفران يعني انه كان خضبا بذلك فبقى عليه بقية منها ولم يسم هذا الرجل (فليقل له شيئا) من نهيه عن ذلك ونحوه بما يكرهه كما اشار اليه بقوله (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يواجه احدا بما يكره) اي لا يخاطبه شفاها ويقول له في وجهه شيئا يكرهه وان قال له احيا في غيبته (فلما خرج) ذلك الرجل من مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لو قلتم له يغسل هذا) اي اثر الصفرة والخضاب (او يترجمها) بفتح الراء المعجمة يقال ترجمه يترجمه كسأله يسأله اذا ازاله والضمير للصفرة والشك من الراوي وهما بمعنى ولو شرطية جوابها محذوف لتذهب النفس كل مذنب وتقديره اصبت ونحوه وقبل انها مصدرية اي وددت قولكم هذا وخضاب هذا الرجل ان كان في لحينه دل على منع خضاب الحية بالخناء ونحوها ولا يعضده ما في البخاري عن قتادة رضي الله تعالى عنه انه قال سألت انس اهل خضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا انما كان شيئا في صدغيه اي شيئا قليل من الشيب لا يحتاج للخضاب لانه لا يدل على تركه لانه منهى عنه شرعا بل لعدم الحاجة اليه وكذا ما روى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخضب قط اي اعدم الحاجة اليه الا انه روى عن انس رضي الله تعالى عنه انه رأى شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مخضوبا يعني بعد موته كما نقله ابن الجوزي اما قبله فاختلفت فيه الروايات وروى جماعة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر رضي الله تعالى عنه يفعل وجع الكرماني بين الروايات بانه صبيغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما رأى وقد امر صلى الله تعالى عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليهم فعله وتبعه على ذلك اكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وانما تركه بعضهم لما فيه من التكلف وهو احب للنساء وارهب للعدو وكذا اخضاب بالسواد وقبل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن اخضاب بالسواد وجل على ما اذا كان فيه تدليس على النساء فاقى هذا الحديث بمحمول على غير خضاب الحية بان يخشى يديه ورجليه او يجعل الصفرة في ثوبه

منه منهى عنه وفي فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي انه ان من غير حاجة تكرب
وتحوه حرام لما فيه من التشبيه بالنساء وصنف فيه رسالة مستقلة وقوله صلى الله عليه
وسلم المتقدم بفسله او يترعها فيه دليل على انه كان في ثوبه ولو لم تحمله على هذا الشكل
الحديث والشرح لم يترعوا له (وقالت عائشة في الصحيح) اي في الحديث الصحيح
المروى عنها كما اخرج الزمذني وصححه (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا) الفحش كل امر قبيح او شديد القبح قولاً او فعلاً والفاحش
من يصدر عنه ذلك والمتفحش من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به بذاة
اللسان هنا ويؤيده قوله (ولا صحابياً بالاسواق) صحابياً بتشديد صيغة مبالغة
من الصخب وهو رفع الصوت بمبالغة فيه وهو بالصاد والسين وهكذا كلما كان
مع حرف حلق يجوز ابداله قياساً مطرداً وخص الاسواق لانه فيها اقبح ولا نها
محله واماً في المنزل وتحوه فلا حاجة اليه (ولا يجزى بالسببة السببة) لانه احق بالاجر
من الله على ذلك لانه المنزل عليه فن عني واصح فاجره على الله ولما كان العفو
غير لازم من عدم المجازاة بالفسل اتى بالاستدراك في قوله (ولكن يعمو ويصفح)
يعني انه صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيكون من الحدود وحقوق الله والعفو ترك
المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عن المسيء بحيث لا يحمله وقد تقدم شرحه
وهذا الحديث مروي في الصحيحين بطريق آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
تعالى عنهما عن عطاء ابن يسار انه قال له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في التوراة فاق له في حديث طويل واليه اشار بقوله (وقد حكى)
بالسبب المجهول (مثل هذا الكلام) الذي قلته عائشة رضي الله تعالى عنها (عن التوراة
من رواية عبد الله بن سلام) يقتضين تخفيف اللام وهو الصحابي المشهور رضي الله
عنه (وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما) وهو وان كان قريشياً
لكنه قراة السكانيين وكان عالماً بما فيه حاولت اسأله عن صفة النبي صلى الله عليه
وسلم فيها وقد اختلف في تحريف اهل الكتاب كتبهم هل كان بتغيير عبارتها
نفساً وزيادة او انه انما كان بمجرد التأويل وصرف ما فيها عن ظاهرها والصحيح
بكل منهما وافقوا ان كان كذلك علم وجه المنع من قراءتها وانه حرام ولا يرد عليه
بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان يقرؤها لانهم يعلمونها قبل اسلامهم
وهم لا يخفى عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع منه من عرف ذلك وقصد
الرد عليهم (وروي عنه) اي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ذكره الامام
الترمذي في الاحياء وقال الحافظ انه لم يجده في كتب الحديث وكذا قال السيوطي
رحمه الله تعالى (انه) صلى الله عليه وسلم (كان من حياته لا يثبت بصره في
وجه احد) ثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير غفل ان غرضه تحقير وتحوه حتى

كان بصره صار قاراق المرق كما قال المتنبي
* وخصرت ثياب الابصار فيه * كان عليه من حدق نطاقاً *
فتخيل حقيقة الثبات فيه ثم بنى عليه جعله كالنطاق وان كان فيه للادباء كلام
(وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يكنى عما اضطره الكلام اليه بما يكره) اي يورد
المعنى القبيح عادة بطريق السكينة لشدة حياءه صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله حتى
تذوق عسله وتذوق عسلتك لان الجماع وذكره للمرأة يستحي منه ومثله في الحديث
كثير (وعن عائشة) الصديقة بنت الصديق (رضي الله تعالى عنها ما رأيت فرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) مع انه يجوز رؤية كل احد من الزوجين
فرج الآخر وان كان مكروها وفي حديث رواه ابن حبان النظر الى الفرج بورث
الطمس اي العمى فقبل عى الناظر وقبل عى اولاده وقبل المراد عى القلب والمعنى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة حياءه لم يكشف عورته عند احد قط كما ورد من
كرامتي على الله انه لم يطلع لي على عورة احد قط فاذا كر منطبق على ما سبق له
الكلام فان عائشة رضي الله تعالى عنها زوجها صلى الله تعالى عليه وسلم واقرب
الناس واجنبهم اليه وكان يضاجعها وينام عندها فاذا لم تزد ذلك منه صلى الله تعالى
عليه وسلم لم يزد كشفه عندها فاذا لم يكشف عنها في الطريق الاولى عند غيرها
وانما كنت عن ذلك ولم تصفه تأدياً منها فله درها فهذا كقولهم لا يرتك هنا
فلا ترفع الثياب الا وقد لاصفها فيكون ستره له حيثن وهذا معنى قوله تعالى هن
لباس لكم واتم لباسهن فلا يتوهمن ان عدم رؤيتهن لذلك لفض بصرها حياء منه
صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يكشف عندها فافهم هو فصل واما حسن
عشرته بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة اي اختلاط المرء
مع اهله واصحابه ومعاملتهم (وادبه) بالرفع معطوف على حسن ويجوز جره ورجوعه
به عن الشارحين فلما ورد عليه ان الادب لا يكون الاحسان دفعه بان منه ما لا يحسن
كادب اهل الدنيا مع كبارهم وهو انسب بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ادبني ربي
فاحسن تأديبي والادب استعمال ما يحمد قولاً او فعلاً والاخذ بمكارم الاخلاق من المأدبة
وهي الطعام الذي يدعى له الناس (وبسط خلفه) تقدم معنى الخلق وانه بضمين
اوضح فسكون والبسط نشر الشيء وتوسيعه ومنه البساط وورد البسط بمعنى المسرة
وعليه استعمالهم وورد في الحديث فاطمة مني يسطنى ما يسطها فلبس من كلام
المولدين كما توههم ومن امثال العامة البسط صدق والمعنى هنا سعة خلقه صلى الله
تعالى وسلم ويجوز رفعه وجره ايضاً والاول اولي وليس بمتعين كما توههم وانما كان
معنى بسط الخلق هنا سعة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نال من الاخلاق الحميدة
اقصاها وغايتها قوله (مع اصناف الخلق) تنازع فيه الالفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع

ما قبله (فحيث انتشرت) أي كثرت واشتهرت وهو جواب أما وهو خبر مبتدأ
مقدر أي فهو بحيث أي يحل معلوم لكل أحد (به الأخبار الصحيحة قال علي رضي
الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلوة والسلام) في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي
في سننائه (كان أوسع الناس صدرا) المراد بسعة صدره تحمله صلى الله تعالى عليه
وسلم مشاق الناس وكثرة تكاليفهم قال تعالى * فلا يكن في صدرك حرج * أي ضيق
(واصدق الناس لهجة) في الصحاح اللهجة اللسان وقد تحرك فاطلق وأريد به
الكلام مجازا من سلا من إطلاق المحل على الحال ووضع فيه الظاهر مقام الضمير لأن
كلاهما صفة مستقلة ولا يتألف حديث ما من ذي لهجة اصدق من أبي ذر لأن
المراد تفضيله رضي الله تعالى عنه على أمثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف
ثم إن في التفضيل في الصدق سؤال وهو أن الصدق هو المطابقة للواقع فاطابق فهو
صادق وما لم يطابق كذب فكيف يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا صادق وذاك
اصدق وهذا انما يرد لو كان التفضيل في كلام واحد أو أنواع منه محصورة أما لو أريد
كل كلام صدر عن متكلم فلا يرد ما ذكر (والبهم عريكة) أي سهل الناس طبعافهو
صلى الله تعالى عليه وسلم دائما سلس مطاوع متقاد قليل المخالفة لا تهو رفيه وأصل
العريكة السنام فهو في الأصل مجاز حتى صار حقيقة فبما (واكرمهم عشرة) أي يعامل
الناس في معاشيته ومخالطته بكرم الأخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف
مع من دونهم (حدثنا أبو الحسن محمد بن مشرق) بضم الميم وقبح الشين المججمة وقبح
راء المشددة وفاق اسمه على وله ترجمة في الميراث وسمع منه السلف وفيه كلام (الانماطى)
جمع غلط وهو ثوب من صوف يطرح على اليهودج والنسبة إلى الجمع على رأى
أولاه ملحق بالعلم كالانصارى لأن المراد به صيغة مخصوصة وقيل له على خلاف
القياس (فيما يجازينه وقرأته على غيره) فيه بيان لطريق التحمل وأنه زواه عن غيره
فانجبر الطعن فيه وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي (قال حدثنا أبو اسحق
الحبال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة واللف ولام وهو الامام الحافظ
المتن محدث مصر أبو اسحق إبراهيم بن سعد بن عبد الله بن النعمان الجببي الفراء
الوراق المصرى ولد سنة احدى وتسعين وثلثمائة وسمع من احمد بن عبد العزيز
صاحب المحاملى وغيره ومات في سنة اثنين وثمانين واربعمائة وله احدى
وتسعون سنة وترجمته مشهورة قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) بحاء مهملة مشددة
وهو الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق المصرى البراز
سمع اباسعيد بن الاعرابى وسامان بن داود العسكرى وجماعة كثيرون وكان ثقة كما
قاله ابن ماكولا (حدثنا ابن الاعرابى) هو الامام أبو سعيد الذي يروى سنن أبي داود
عنه قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن الاسود صاحب السنن المشهورة قال

(حدثنا هشام أبو مروان ومحمد بن المثني) هشام بن خالد بن يزيد بن مروان
الازرق الدمشقى الثقة ثبت توفى سنة تسع واربعمائة وماتين وترجمته في الميراث
ومحمد بن المثني أبو موسى العزى الحافظ توفى سنة اثنين وخمسين وماتين قال
(حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أحد الاعلام أخرج الجماعة إلا أنه روى بالتدليس
قال (حدثنا الاوزاعى) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد نسب للاوزاع وهى قبيلة
من حبر او اسم قرية وهو عالم فقيه زاهد روى عن عطاء ومكحول وروى عنه
كثيرون وأخرج له اصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة مشهورة (قال سمعت
يحيى بن ابي كثير) بزنة كثير ضد القليل وهو من العباد وائمة الحديث توفى سنة
تسع وعشرين ومائة وأخرج له الستة وترجمته في الميراث قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن
بن اسعد بن زرارة) بضم الزاى المججمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن اسعد
والى المدينة وهو ثقة أخرج له الستة وتوفى سنة اربع وعشرين ومائة (عن قيس
ابن سعد) بن عباد بن دليم الحررجى سيد الحررج وصاحب شرط رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أخرج له الستة واحد وكان من الدعاة وذى رأى
طويل القائمة بجيلا جوادا توفى بالمدينة في آخر خلافة معاوية رضي الله تعالى
عنه (قال زارنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) على عادته في تفقد اصحابه وكان
سعد بن عباد دعاه رجل لئلا يخرج له فضر به بسيفه فاشواه فجاء رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بعوده (وذكر قصة) هى ما وقع له مع عبد الله بن ابي
ابن سلول اذ مر به وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغيرهم فغشى المجلس غبار
دابته صلى الله تعالى عليه وسلم فحمر ابن سلول انفه بردائه وقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تغبروا علينا ارجع الى رحلك فن جارك منافق قصص عليه فاستب
المسلمون مع المشركين حتى هموا ان يتواثبوا فغضبهم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم ركب دابته حتى دخل على سعد رضي الله تعالى عنه وذكر ذلك له
فقال له يا رسول الله اعف عنه واصفح فلفق اتفاق اهل هذه البحيرة على ان يعصوه
فلما رد الله ذلك بالحق الذى جئت به شرق بذلك فعفا عنه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم (في آخرها) أي آخر القصة (فلما اراد الانصراف قرب له سعد)
رضى الله تعالى عنه (جارا) ليركبه (وطاء عليه بقطيفة) هى كساءه وبروخل
وضعه على ظهر الحمار ووطاء له ليركب عليه ووطاء بتشديد الطاء المهملة وهمة
(فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سعد) لابنه (يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كن معه في خدمته وفي هذا الحديث أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاء كان على حمار مردها خلفه اسامة بن زيد فسد رضى الله
تعالى عنه انما اعطاه حمارا ليركبه وحده ويبقى اسامة على الحمار الذى جاء به ووهب

سعد له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الحمار (قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) معي على الحمار (فايئت) الركوب معه نادى باوفوزا بالمشي في خدمته (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) اي ترجع ولا تمشي معي (فانصرف) امثالا لامره صلى الله عليه وسلم (وفي رواية اخرى) انه عليه السلام قال له (اركب) اما في صاحب الدابة احق بصدرها) وهذا وقع هنا في بعض النسخ والمراد بصدرها تقدمها وفيه دليل على جوار الاردا فلو صاروا ثلاثة اذ لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان او هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بانه وهبها له (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤلفهم) اي يؤلف المسلمين بآناهم ومدا راتهم ليرداد ايمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا يجره خاطره والتودد اليه (ولا يفرهم) اي لا يتلفهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المؤلفة فلو بهم (ويكرم كريم كل قوم) برعايته بما يليق به كما فعل مع عدي بن حاتم وغيره مما فصل في السير (ويؤليه عليهم) اي يجعل شريف القوم واليا عليهم اذا رجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ليدارهم كما ولي على وفدهم اذ ان مالك بن عتاط (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم ان لا يركن لكل احد حتى يجرب به (من غير ان يطوى عن احد منهم بشره) اي كان صلى الله تعالى عليه وسلم مع احتراسه منهم بلفظهم بيشرته وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشيء بشره واثناسه ييسرهم فلا يطوى عنهم ما داموا عنده كما قال الشاعر * انما مجلس النداء من بساط * فاذا ما مضى طوبى بساطه * (ولا خلقه) الامم يهود منه صلى الله تعالى عليه وسلم (يتفقد اصحابه) اي من فقده من اصحابه رضي الله تعالى عنهم يسأل عنه او يزوره او يرسل اليه من بعده هه قال الراغب الفقد اخص من العدم لانه العدم بعد الوجود والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يعطي كل جلساة نصيبه) اي يعطي كلامهم ما يليق به وما يشه (ولا يحسب جلسيه ان احدا اكرم عليه منه) اي لما به من اعطاه به بظن ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه اكثر من غيره (من جالسه) اي جلس عنده في ناديه (او قارب حاجته) اي كان معه حال مشبه او مسيره (صايره) اي صبر على سؤله وذكره حوائجه (حتى يكون هو المنصرف عنه) اي الراجع عن منزله او مجلسه (ومن سأل حاجته لم يرد الا بها) اي باعطائه حاجته التي سألها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (او بمسور من القول) كوعده او سلبه واولم الخلو قال تعالى قل اذم فلا مسورا (وقد وسع الس مسورا) اي لا يمسره احد

بزنة ضرب مضاف لصغير عائله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع بزنة علم وكذا خلقه الماطوف عليه وقد تقدم معنى الخلق والجله فجعل بسطه بمعنى توسعته على الناس او بمعنى بشره كالسكان الرحب وكذا خلقه الحسن جعله لبذله لهم كالسكان الذي تمكنوا فيه (فصار لهم ابا) اي صار صلى الله تعالى عليه وسلم لجميع امته بمنزلة الاب في اللطف بهم والشفقة عليهم وهو لا يتاقي قوله تعالى * ما كان محمد ابا احد من رجالكم * لان النبي نبي الالبوة الحقيقية الا ان بعض علماء الشافعية ذهب الى انه لا يجوز ان يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ابا المؤمن كما يقال لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم امهات المؤمنين عملا بظاهر هذه الآية وانما يقال انه كالاب وانص الشافعي رضي الله تعالى عنه على جوازه وهو الحق وكذا كل نبي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام اب لامته ذكورا واناثا وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس ابا حقيقيا معلوم بالبداهة وانما نفاه في الآية ردا على من انكر تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم بامرأة زيد الذي تبناه (وصاروا عنده في الحق سواء) لان الله عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم في الاغراض النفسية الحاملة له على الميل مع الهوى وكذا وصفه به صلى الله تعالى عليه وسلم ابن ابي هالة ربيته في الحديث الصحيح المروي عنه كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (بهذا وصفه بن ابي هالة) ابن خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها بنت خويلد واسمه هند وابوه ابو هالة حليف عبد الدار اختلف في اسمه فقيل بناس ابن زرارة وقيل مالك بن الياس بن زرارة وكان تزوج خديجة رضي الله تعالى عنها قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فولدت له هند اوله هند ولد يسمى هند ايضا عده ابن مندة وابونعيم في الصحابة وابوه هند من كبار الصحابة قتل مع علي كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت ترجمته بالسط من قبل هذا (قال) ابن ابي هالة رضي الله عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وكان دائم البشر) بكسر الباء وسكون المجهة اي طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه احد (سهل الخلق) لاصعبا ولا حزنا (لين الجانب) استعارة مضرحة شبه وصول كل احد له صلى الله تعالى عليه وسلم ولما يريد منه بشي لين يأخذ منه من يجانبه بطالبه وقيل شبهه بجانب لين من الارض ليس بحزن (ليس بفظ ولا غليظ) اللفظ البكريه الخلق مستعار من اللفظ اي ماء الكرش وهو مكروه لا يتناول الا في شدة الضرورة كما قاله الراغب واللفظ ضد الرقة واصله في الاجسام فاستعير للمعاني كما تقدم (ولا سخا ولا خاش ولا عياب) اي لا ينطق بالفتشاء كالشتم ولا يعيب احدا اي يذكر عيوبه (ولا مداح) لاحد بما يودى الى اطرائه ولا لنفسه الشريفة وهذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها التسمية كتارة ولبان او المبالغة راجعة للنبي كما قالوه في قوله تعالى * وما ربك بظلام للعبيد * وقيل

المقصود به اصل الفعل وقول انس لعمر رضي الله تعالى عنهما انت افظ واغلب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقتضى ثبوت ذلك له فقبل المقصود وجود اصل الغلظة فيه ونفيها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لاحقية التفضيل او المراد اثبات ذلك على المشركين كما في قوله تعالى * وليجدوا فيكم غلظة * كما ان المدح قد يستحسن في مقام دون مقام اذا كان في محله بخلاف ما اذا كان كذا ايا ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم اخنوا التراب في وجوه المداخين على احد الوجوه فيه (تغافل عما لا يشتهي) اي اذا رأى صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن انه ما رآه اذا كان ذلك مما لا يترتب عليه اثم (ولا يؤيس منه) مبنى للمفعول وضمير منه له صلى الله تعالى عليه وسلم اي والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم يتغافله لا يأس احد منه وروى مينا للفاعل بضم المنة التحية وكسر الهمزة التي كانت مفتوحة ومفعوله مخدوف لقصد التعميم اي لا يؤيس احد منه اي يجعله ذاباس بحيث لا يرجوه فالضمير لما تغافل عنه وعلى هذا اقتصر ارباب الخواشي (وقال تعالى فيما رجة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لاتفضوا من حولك) ما زائدة للتأكيد وقبل نكرة موسوفة ورجة بدل منه وقبل استفهامية تعجبية اي اي رجة عظيمة لنت لهم ورده في المعنى بثبوت الف ما وقال ان ما قبله ايضا لا يتجه كما فصله شراحه وليس هذا محل تفصيله والمعنى انك لو كنت فظا غليظ القلب لاتفضوا عنك اي تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ولكنك بلين جانبك لهم وشفقتك عليهم وولفت قلوبهم وتزيد محبتهم وهذا امتان عليه بما جله الله عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه (وقال بادفع بالتي هي احسن) التي هي احسن الصريح والتجاوز والاحسان في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقيدها بما لم يكن فيه وهن في الدين لانه لا يكون دفعا بالاحسن قلن المراد به الاحسن عند الله تعالى وقبل التي هي احسن كلمة لتوحيد السببة الشرك وقبل الامر بالمعروف والسببة المنكر وقدم الجار والمجرور على المفعول الصريح الاختتام وقصد الحصر اي ادفع بهذا لا بغيره (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يجيب من دعا) اطعامه او لمزله جبرا لحاطره وتعلما ونهرا بقا لامته صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كان المدعوا له وليمة عرس او غيرها وفي الحديث اذا دعا احدكم اخا فليجب وما قبل من ان اجابة دعوة العرس واجبة عينا او كفاية او رواد الامر بها في الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قبل بعدم الوجوب فيها عند الشافعية ايضا كما صرح السبكي ولو سلم فهذا محمول على الاعم من الولاة وغيرها وليس في العبارة ما يقتضى التخصيص ولا يجب اجابة لغير وليمة عرس ومنه وليمة النمسرى كما هو ظاهر وقبل نجب واختاره السبكي لاخبار فيه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم

(يقبل الهدية) لا الصدقة (ولو كانت كراعا) لانه مقتضى التحاب وكراعا بضم الكاف وقح الراء المهملة المخففة والعين المهملة وهي ما تحت الركبة الى الخف والحافر والظلف ولو وصيلة هنا تفيد التقليل كاتقوا النار ولو بشق تمرة وقبل الكراعا ما دون الكعب من الدواب وقبل كراعا كل شيء طرفه وفي الترمذي عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لواهدى الى كراعا لقلت ولودعيت الى كراعا لاجبت وكراعا الثاني اسم مكان وهو كراعا القهيم موضع بين مكة والمدينة والصحيح انه بالمعنى السابق والمقصود المبالة في ذلك اي اقبل الهدية ولو كانت حقيرة واجيب الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطلق الكراعا على الشاة نفسها وفي الحديث اذا دعى احدكم فليجب فان كان مفطرا اكل وان كان صائما دعا بالبركة وقوله (ويكافى عليها) بالهمزة اي يجازى على الهدية بشيء مثلها او اكثر لان المكافاة اصل معناها المساواة والمماثلة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون تتكافى دماؤهم اي تتساوى في القصاص وفي البخاري كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل الهدية ويثبت عليها واستدل به بعض المالكية على وجوب عوض الهدية اذا اطلق الواهب وكان ممن يرجو الثواب كالفقير الذي يهدي لاني ولم يوافق عليه (وقال انس رضي الله تعالى عنه) وهو خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خدمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين) وفي رواية لمسلم تسع سنين ولا منافاة بينهما لانه خدمه تسع سنين واشهرها فتارة نظر للكسور وجعلها سنة وتارة القاهها وكان عند عمه ابي طلحة فانطلق به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له ان انسا غلام كبس فليخدمك (خا قال لي اف قط) هي كلمة تقال لما يكره ويتضجر منه وهي اسم فعل فيه لغات نحو الاربعين اشهرها ضم الهمزة وكسر القاء المشددة والسينوطى في نظم لغاتها ايات مشهورة حيث قال

* اف ربع اخيره ثم خفف * مبتداء مشدد ومخفف *

* ويتسوينه وبالنزك اف * لاتمالا وبالا ماله مضعف *

* وبكسر ابتداء وافى مثلث * وزد الهاء في اف اطلق لاف *

* ثم بدا بكسر اف واف * ثم افوا فاحفظ ودع ما يزيغ *

قال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامه ظفر وما يجري مجراها ويقال لكل مستقذر يستخف به وافقت لكذا اذا قلت له اف والحاصل مما تقدم ان همزته مثلثة وكذا فاؤه مع التنوين وعدمه وقد فصل لغاتها في البحر ومن لطائف السراج الوراق رجة الله تعالى في مدح ابنه رجة الله * بنى اقتدى بالكتاب العزيز * فزيت سرورا وزاد ابتهاجا * وما قال لي اف في عمره * ليكون ايا ولكوني سراجا *

ي لم ينضجر من امر غير مرضى وقع منى وفيه دليل على زيادة حله صلى الله تعالى
عليه وسلم (وما قال لشيء صنعت لم صنعت ولا لشيء تركته لم تركته) وهذا الحديث
رواه الشيخان (وعن عائشة رضي الله عنها ما كان احدا حسن خلقا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم) ثم بينت بعض ذلك بانه (مادعا احد) اي ناداه فقال يا رسول الله
(من اصحابه ولا اهل بيته) خصهم لان العادة جارية بالمساحة معهم (الا قال ليك) قال
لسبوطي رواه ابو نعيم في دلائل النبوة بسند واه وابيك كلمة يجاب بها المتأدي بالتلبية
اجابة لما دى من دعاء من لب والى اذا اقام بما كان ولم يفارقه فكانه يقول
انا نابت على اجابك ولا تستعمل الا بلفظ الثانية كانه قال اجابة بعد اجابة والمراد
تكثر كقوله فارجع البصر كرتين وهو منصوب على المصدرية بعامل لا ينهر
وتعجب اضغته لضمر الخاطب وقد يضاف لغيره كإفصاه الحاجة ولا يجاب به الا من
يعنى باجابه وتعظيمه ولذا يقوله الحاج في اجابة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
تبعه بذلك رعاية مقامهم وتعظيمهم وهو من خلفه العظيم كما كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يخاطب القادم بمرحبا كقوله مرحبا بام هاني (وقال جرير بن
عبد الله) بن جابر بن مالك البجلي سيد قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم سنة عشر من الهجرة على الصحيح لا قبل موته باربعين يوما كما قيل ولما قدم
قال صلى الله تعالى عليه وسلم بطام عليكم خير ذي يمن وكان رضى الله تعالى عنه
جلا حتى قال عمر رضى الله تعالى عنه فيه انه يوسف هذه الامة وارسله النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لذي الخلاصة وهي الكعبة البنية وكان فيها صنم فخربه
وقتل من عبده (ما حبنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منذ اسلمت قط)
اي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استأذنته لا مطلقا حتى يقال كلف
يدخل على غير محرم وحتى يجاب بان المراد في مجلس مختص بالرجال او المراد
ما منعني سبأ سألته واسلامه رضى الله تعالى عنه كان في رمضان سنة عشر كما مر
(ودراي الانبسم) وفي رواية الانبسم في وجهي وهذا الحديث رواه الشيخان
وانبسم بلسان الضحك بحيث يدوم مقدم الاسنان فان زاد بلا صوت فضحك
قال كان اصوت فهو وفهقهة وضحكه صلى الله تعالى عليه وسلم في اعلل احواله
الانبسم ورمز زاد على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذه وقبل انه اريد
تعدد المرات لا لملفة بناء على انه لم يقع منه ذلك والاصح الاول وكرة الضحك
بذهب "وقال وهو مكرهه حديث ككرة الضحك ثبت القلب فان زعم استهزاء
بالحق وسخرية فخرام (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمازح اصحابه) الممازحة
تكون بالكلام والفعل ملاطفة ولكنها انما تعمد من الكبار احيانا بحيث لا تؤدى
الى ذلة صاحبه والمداغة قريبة منها ولكن بينهما فرق سبأى وكان صلى الله

تعالى عليه وسلم يمازح احيانا ولا يقول الاحقا ولكنه يوارى في كلامه كما قال
لبعض العجائز لا يدخل الجنة يجوز لانهم يعودون في سن الشباب والله در القائل
* افد طبعك المكد ودبالهم راحة * بانس وعلاه بشي من المزح *
* ولكن اذا اعطيت المزح فليكن * بمقدار ما يهوى الطامع من الملح *
(والمزاح بضم الميم اسم وبكسرهما مصدر كالمزح وكثرته مذمومة كما قال
* فاباك اباك المزاح فانه * يجري عليك الطفل والرجل النذل *
* ويذهب ماء الوجه من كل سيد * وبورثه من بعد عزته ذلا *
والصحيح انه جائز وقيل انه مكروه والاصح الاول بشروطه وكان كبار السلف
بمزحون وقد قيل الناس في سجن ما لم يمازحوا وورد في الحديث انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان فكاه الناس وكان مزاحا ولا يقول الاحقا (ويخالطهم ويمازحهم)
تأنيسا لهم وجبرا لقلوبهم (ويداعب صبيانهم) يداعب بالال المهملة والمداغة
الممازحة مع اعب ولذا خصه بالصبيان كما قال محمود بن الربيع الخزرجي رضى الله
تعالى عنه عقلت منه صلى الله تعالى عليه وسلم بجة مجها في وجهي وانا ابن خمس
سنين (ويجلسهم في حجره) كما فعل صلى الله تعالى عليه وسلم مع ام قيس اذ انته
بان اها صبر لم يأكل الطعام فاجلسه في حجره فقال على ثوبه فدعا بماء فوضعه
ولم يغسله وحجر بكسر الحاء المهملة وفتحها معروف وهو ما كان من ثوبه على فخذه
وهو جالس (ويجيب دعوة) بفتح الدال المهملة (العبد والامة والمساكين) قال
لسبوطي اجابه صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة العبد رواها البراء عن جابر
رضي الله تعالى عنه وانترمذى وابن ماجة عن انس رضى الله تعالى عنه فلا وجه
لما قيل اني لم اقف عليه الا في صحيح البخاري من انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتى
غلاما خياطا فاته بقصعة فيها دباء فجعل يتبعه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يعلم طيب انفسهم بما يملكونه اهلهم فلا يقال كيف اكل مما في يد العبد وهو ما يملكه
لسيده او يقال كان مكانا او المراد بالعبد من مسه الرق ولو قيل دعوته وقدم العبد
اهم ما يدان انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة
لحر (و) اخرج الترمذى بسنده عن انس رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم (يعود المرضى) وينهد الجنابة ويركب الحمار ويجيب
دعوة العبد وروى البيهقي دعوة المملوك (في اقصى المدينة) اي في ابعد مكان
منها وعبادة المريض سنة مؤكدة لاسيما من يتبرك بعبادته لما فيه من النسبة
وتأليف القلوب وقيل انها فرض كفاية ولا تختص بمرض وقيل ثلاثة
لاعبادة فيها رمد العين ووجعها ووجع الضرس وقيل انه لا يعبد المريض
الا بعد ثلاثة ايام وورد في ذلك حديث ضيف والصحيح انه لا فرق والحديث

قال شيخنا الرملي انه موضوع واختلاف في عبادة الذمي فقبل يجوز
اذا كان يرجى اسلامه او تضمن مصلحة (ويقبل عذر المعتذر) المعتذر
كل من ابدأ عذرا سواء كان له حقيقة ام لا وسواء كان من شأنه انه يقبل
ام لا ولذا لم يقل المعتذر لانه من له عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول اعتذاره
عقوبة جنايته وعدم مؤاخذته بها لانه من تمام المروة وهذا كما قبل صلى الله تعالى
عليه وسلم عذرا من تخلف عن نبوك وكل سرارهم الى الله تعالى وكقبوله عذر
حاطب بن ابي بلعة رضي الله تعالى عنه لما كتب لاهل مكة يخبرهم بمسيره صلى الله
تعالى عليه وسلم لفتح مكة وقبل صلى الله تعالى عليه وسلم اعتذار المنافقين حتى
كذبهم الله تعالى (وقال انس) رضي الله تعالى عنه قال السبوطي هذا الى قوله
بين يدي جليسه له رواه ابو داود والترمذي والبيهقي في الدلائل واخرجه البرار
عن ابي هريرة وابن عمر رضي الله تعالى عنهم (ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) اي ما جعل احد اذنه محاذية لقمه فتحاذيه وقال الشنخي
اي ما حدثه احد عند اذنه فجعله استعارة ولم يحمله على حقيقته وان فعله للترك
كما وقع لجابر رضي الله عنه في التمام لخاتم النبوة لان لفظه مشعر بكثرة ذلك ووقوع
مثله كثيرا مستبعد بخلاف قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما اردفه صلى الله تعالى
عليه وسلم خلفه وامكنه ذلك بسهولة وايضا في مثله سوء ادب ومناقاة لغرضه
فانه اذا دخل اذنه في فيه لم يمكنه ادارة لسانه ومناجاة وفي النهاية في
الحديث ان رجلا لقم عينه حصاصة الباب اي جعل الشق الذي في الباب محاذي
عينه فجعله للعين كاللقمة في القم انتهى نجعله استعارة كما هنا وهذا لا ينافي ما في
الصحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال والله لا تين النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فائتته وهو في ملاء فاردته فغضب حتى احمر وجهه وقال رحم الله موسى
لقد اودى باكثر من هذا فصبر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغضب من المسارة
بل مما كلف به والاذن بضم الهمة والذال المعجمة وقد تسكن (فينجي رأسه) عنه
اي يبعدها ويجعلها في ناحية منه (حتى يكون الرجل وهو الذي ينجي رأسه)
اي حتى يفارقه او ينفصل منه قليلا (وما اخذ احديده) اي امسكها (فيرسل يده)
اي يطلقها ويتركها من يده وهو مجاز من ارسل الرسالة اذا بعثها وظاهر كلام
ابن القوطية انه معنى حقيق ان كانت اليد الثانية يد الاخذ فليس من وضع الظاهر
موضع الضمير والا فهو منه وقوله (حتى يرسلها الاخذ) غاية لترك ارسالها اي
الى ان يرسلها الاخذ وهو بالمدايم فاعل من الاخذ وفي نسخة الاخر باراء المهمل
وفي البخاري ان كانت الامة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فتطلق به حيث شاءت وعن احد فائتته يده من يدها وهو عبارة من الانقياد

لشدة تواضعه وتزهره من التكبر صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (ولم ير صلى الله
تعالى عليه وسلم مقدم ركبته بين يدي جليسه له) من جملة حديث انس رضي الله
تعالى عنه ففي المصابيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا صاح الرجل لم يترزع
يده من يده حتى يكون هو الذي يترزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون
هو الذي يصرف وجهه او هو رواية اخرى والظاهر لما بينهما من المخالفة ومعنى
لم يرمقدا الى آخره انه يخفض ركبته تعظيما لجلسائه وقبل المراد بالركبتين الرجلين
اي كان لا يمد رجله في مجلسه لما روى في حديث آخر انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يرقط مادام رجله بين اصحابه كما سيأتي يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يساوي جلسائه ولا يتقدم عليه بركبته حتى كان الغريب يحيى فلا يعرفه ويسأل
عنه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يبدأ) اي يتقدم (من لقيه بالسلام) من
تفيد العموم اي كل احد لقيه صغيرا او كبيرا من المسلمين الا في مواضع لا يستحب السلام
فيها واما الكفرة فلا يسلم عليهم وجوز بعضهم ابتداءهم بالسلام ايضا (ويبدأ
اصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصفع اي يجعل صفحة يده الشريفة على صفحة
يده وفي الحديث تمام تحيتكم بينكم المصافحة وهي سنة عند التلاقي وكانت الصحابة
رضي الله تعالى عنهم تفعله واذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة
رضي الله تعالى عنهم تقبل يده ايضا وهي مستحبة للكبير وكرهها مالك اما اذا كان
على وجه التكبر فبكره وقال النووي انه مستحب ايضا لاهل الشرف والصلاح
واما لاهل الدنيا فبكره وقال فقهاؤنا لا بأس بالمصافحة لانها سنة متوارثة لما
ورد في الحديث ايضا تصافحوا وقبل انه من الصفع وهو العفو اي ليصفح احداكم
عن غيره ولا يناقشه والمشهور الاول واما بعد صلاة الجمعة والعبد فقالوا انه
بدعة وهو من فعل المشايخ لانهم كانوا في الصلاة غائبين عن حضرهم ومن كان
هذا حاله لا يكره منه (ولم ير صلى الله تعالى عليه وسلم قط مادام رجله بين اصحابه
حتى يضيق بهما على احد) هذا اشارة الى انه كان ذلك في مجلس يكثر فيه الناس
اما اذا كان وحده او في قليل من خواصه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد يركب
وقد يضع احدي رجله على الاخرى كما ورد في بعض الاحاديث (يكرم من يدخل
عليه) بالقيام له ويلطفه كقيامه صلى الله تعالى عليه وسلم قوموا لسيدكم وكره بعضهم
القيام مطلقا لحديث من احب ان يمثل له الناس قياما وجبت له النار وجل هذا
على عادة الاعاجم في وقوف الناس بين ايديهم اما القيام للعلماء والصلحاء فمستحب
كما يأتي وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جاء قام له الصحابة ومن ذهب
لكرامته ابن حجر رجه الله تعالى وقال في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قوموا
لسيدكم انما كان لانه قدم على حارسه وكان من رواية قوموا لسيدكم
فازلوه ورد بانه لو كان كذلك لم يأمر جميع الناس الحاضرين بالقيام له ولذا استدل

النوى وفيه نظر (وربما بسط له) أي لمن يدخل عليه (توبه) تعظيما له كما جعل ذلك لعدي بن حاتم ولاخته عليه السلام من الرضاة لما أتته كما يأتي (وبوئره بالوسادة) الإيثار تقديم غيره على نفسه في بعض الأمور والوسادة ما يتوسد أي يوضع تحت الرأس وهي التي تسمى مخدة ويقال أسادة بالهمزة ووساد بدون هاء (التي تحته) كما في البخاري أنها فراش يجلس عليه وكانت محشوة بالليف وقضبت قال عدى ابن حاتم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من الرجل فقلت عدى ابن حاتم فقام وانطلق بي إلى بيته فوالله أنه لعامد بي إذ لقينته امرأة ضعيفة كبيرة واستوقفتني فوقف بها طويلا بكلمة في حاجتها فقلت في نفسي والله ما هذا بملك ثم مضى حتى دخل بيته فتناول وسادة كبيرة من آدم محشوة ليفا ففقدتها وقال لي اجلس على هذه فقلت بلى أنت فاجلس عليها فبحاس على الأرض وصارت الوسادة بيني وبينه فتنفرت لكارم هذه الأخلاق ففات والله ما هذا بملك وهذا يدل على أن الوسادة فراش لا مخدة ولا عيرة بتفسير الجوهري لها بالمخدة فقط (وبعزم عليه في الجلوس) أي يقسم عليه أن يجلس على وسادته بأن يقول له بالله اجلس أنت قال في التهذيب يقول عزمت عليك لتفعلن كذا أي أقسمت انتهى وهو مأخوذ من العزم وهو التصميم في الأمر وقوله (عليها) أي على الوسادة (أن أتي) أي امتنع من الجلوس حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويكنى أصحابه) أي يضع لهم كنية كابي فلان أو دعوهم بالكنية تكريما (ويدهوهم) أي يناديهم (بأحب أسمائهم تكملة بهم) أي يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم لاجل إكرامهم وتعظيمهم تلطفا بهم وتأديبا معهم فان نداه المرء بكنته تعظيم وكذا كان صلى الله عليه وسلم يكنى من لا كنية له كما قال لأبي بكر الذي كان معه طر يسمي نفيرا يا أبا عبد الله ما فعل النغير وفيه دليل على جواز تكنية من لا ولد له على عادة العرب تفاؤلا بأن يعمر ويرزق أولادا خلافا لما منع ذلك وقال أنه خلاف الواقع فهو كذب وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أباع عبد الرحمن قبل أن يولد له وسنده صحيح وعن بعض السلف بأدروا أولادكم بالكنى قبل أن يفتاب عليهم الألقاب وكرم بعضهم تكنية المرء نفسه الألفصد التعريف وقال النووي يجوز تكنية الكافر بشرطين أول أن لا يعرف الأب كنهه الثاني أن آخر يخاف من ذكر اسمه فتنة فالأول كابي صاحب والثاني كابي حبيب لأن سلول وفيه نظر وقد تكون لامر آخر كابي لهب فانه إشارة إلى أنه جهمي وقيل كنى بذلك لحسن وجهه (ولا يقطع على أحد حديثه) أي من يحدث عنده يفتي إليه ولا يقطع حديثه بتكلمه بكلام آخر أو قيامه أو نهيه عن الكلام فانه لله يؤذى المتكلم (حتى تجوز) بقاء وناه مفتوحين وجيم مفتوحة واو مشددة ورأى معجمة غايته تركه قطع حديثه أي حتى يكفر فيجوز الحد أو يخرج

إلى ما لا يليق من الكلام فهو من التجاوز ويجوز كإتيان (في فطمة بنهي) عن الكلام (أو قيام) من مجلسه أعراضا عنه وهو مفيد لتهيئه عنه (ويروى بانتهاء أو قيام) فأنتهى بمعنى الانتهاء إذ الروايات تفسر بعضها بعضها وهذا وقع في بعض النسخ ولمعنى حتى يجوز ذلك في حديثه فيقطع حديث نفسه أما بسبب أنه انتهى ولم يبق منه شيء أو لقيامه عن المجلس والتجاوز على هذا بمعنى التخفيف له والتعليل منه وقيل معناه ينطق بما هو غير حقيقي كان يتكلم بما لا يليق من الكلام (وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجلس اليد أحد) أي لا يجلس متوجها إليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو يصلي الأخفف صلاته) أي أسرع فيها فقطعها والتخفيف ضد التطويل وسأني بيانه (وسأله عن حاجته وإذا فرغ) صلى الله تعالى عليه وسلم من كلامه وبيان حاجته (عاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (إلى صلاته) التي كان فيها وقال البرهان الحلي هذا الحديث منكر وقد ذكره في الأحياء في أدب المعيشة وقال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء لم أجده أصلا انتهى ولذا قيل لو أورد حديث الصحيحين الاتي أني لأقوم إلى الصلاة أريد أن أطول فيها فاسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي كراهة أن أشق عليه كان أظهر فانه متفق عليه وهو في معنى حديث الأحياء (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس تبسما) وقد تقدم معنى التبسم وما يتعلق به (وأطيعهم نفسا) أي لم يكن مقطبيا وعبوسا في مجلسه لطيب نفسه وهذا وما بعده حديث رواه أحمد والترمذي بسند حسن (مالم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب) قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخرجه أحاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال ما رأيت أكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رواه الترمذي وقال غريب وقد تقدم وعن علي كرم الله وجهه أول ما يبرر رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا كان حديث عهد يجبريل عليه الصلوة والسلام لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه أخرجه أحمد وأبو يعلى من حديث الزبير رضي الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا نزل عليه أوحى قلت نذير قوم وذاسري عنه فأكثر الناس ضحكا أخرجه الطبراني في معكروم لأحلاق وفيه ابن أبي سبيء الخفط وعن علي بن زبير كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب فيذكرنا بآيات الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكأنه يذوقهم بصحبهم لأمر عدوة أخرجه أحمد وأبو يعلى من حديث الزبير رضي الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خطب أحررت وجهه واشتد غضبه رواه مسلم والحاكم من حديثه كان إذا ذكر الساعة أحررت

وجنتاه واشتد غضبه انتهى وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتيسر في هذه الحالات
توجهه عند نزول الوحي وتأديبه معه وفيما بعده لانه مقام اذار وخوف وتخويف
(قال عبد الله بن الجارث) بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب ابن غنم الزبيدي
الصحابي سكن مصر ومات رضي الله تعالى عنه بها سنة خمس او سبع وثمانين
وهو آخر من مات بها ببلدة تسمى سقط قرية من سمود بالقرية وقيل مات
باليمامة حكاه ابن منده عن ابن يونس وقال انه شهد بدرا ولابن حجر فيه كلام
(ما رأيت احدا اكثر تبعا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لان طلاقة الوجه
من مكارم الاخلاق وفي الحديث تبسمك في وجه اخيك صدقة (وعن انس
رضي الله تعالى عنه كان خدام المدينة) خدما بفتحين بزنة حسن جمع خادم وفعل
في جمع فاعل جاء في الفاظ محصورة نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى وقيل انه اسم
جمع وهو بالناء كثير نحو كلمة جمع كامل والمراد بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث
رواه مسلم وهو حديث صحيح (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صليت
الغداة) اي الصبح (باتيتهم فيها الماء) والانية جمع اناه ككساء واكسية وهو ما يوضع فيه
الشي والاولاني جمع الجمع وكثير من الناس يظن ان الانية مفرد او ظاهر قوله (فابوئي
بانية الاغس يد فيه) يوهم ذلك (وربما كان ذلك) اي اتيانهم بالاولاني وغس
يده فيها (في الغداة الباردة) والغداة اول النهار وقول في القرآن الغدو
بالاصال والغداة بالعشي ووصفها بالباردة اشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لاجل
التلطف مع الناس وانما فعلوا ذلك تبركا بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم وما مسته يده
الشريفة وقوله (يريدون التبرك به) يحتمل انه من كلام المصنف فان البغوى رحمه
الله تعالى رواه في مصابحه بدون هذه الزيادة وفيه ارشاد للتبرك بآثار العلماء والصلحاء
في فصل واما الشفقة والارادة والرحمة لجميع الخلق والفرق بين هذه الثلاثة ان الشفقة
رحمة ورقة القلب وخوف من نزول مكروه بمن يشفق عليه كما في الاساس والارادة
التلطف بمن يريد اكرامه بالبشر والاياس كما قال قبس الرقيات

* ملكه ملك رأفة لبس فيه * جبروت يرى ولا كبرياء *

فقال لها الجبروت صريحة فيه وليست اشد الرحمة كما توهمه بعضهم وان استعملت بهذا
المعنى كما مر فتدقيقه فاقبل انها ارق من الرحمة ولا تكاد تقع في الكراهة كالرحمة غير
موجده وقوله لجميع الخلق يعني انها لا تختص باحد كرحمة غيره لقوله وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين (فقد قال الله تعالى عنه) اي في حقه وصفته عليه الصلوة والسلام (عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) عزيز من عز بمعنى اشتد وصعب
والعنت المشقة اي يصعب عليه مشقتكم وما يولكم رأفته ورحته وقد تقدم
الكلام على هذه الآية وقوله بالمؤمنين لا يناسب قوله لجميع الخلق فالانساب

ان يقتصر على قوله (وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وقد
اشار المصنف رحمه الله تعالى لدفع هذا في الفصل الاول من ان صدر الآية
عام والرحمة المخصوصة بالمؤمنين لا تنافي العموم فكأنه يشق عليه لعموم رحته
صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يقع بهم لحرصه على هدايتهم وارشادهم فهي مطابقة
لهذه الآية كما يعلم من كلامه هناك وقد تقدم ما ذكرناه اسم وذكره هنا لغرض
آخر كالايات المكررة في القرآن فلا وجه لما قيل انه تكرر لا فائدة فيه لزيادة على المقصود
ولو نبه على ما قلنا كان اول به لكنه حريص على العنت كما لا يخفى لمن سبره (قال
بعضهم من فضله عليه الصلوة والسلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال
بالمؤمنين رؤوف رحيم) تقدم الكلام على هذا واعاده هنا لمعنى آخر فلا تكرر بل
فيه فائدة قال السبوطي رحمه الله تعالى ظاهر كلام المفسرين ان الرحيم يوصف به
غير الله بخلاف الرحمن لكن اخرج ابن ابي حاتم الرحيم لا يستطيع الناس ان يتخلوه
ويظهروا ان مراده المعروف باللام دون المكر والمضاف انتهى (وحكى نحوه
الامام ابو بكر بن قورك) تقدم الكلام عليه وعلى اسمه واسم ابيه وهو امام
جليل بلغت تصانيفه اكثر من مائة مصنف جليل توفي سنة ست واربع مائة قال
(حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الحشني بقراءة في عليه) وهو عبد الله بن
ابي بكر بن ابي جعفر بن محمد الحشني بضم الحاء وفتح الشين المجتنب ونون
نسبة لحشينة مصغرا اسم قبيلة وولد سنة تسع واربعين واربع مائة ومات بمرسبه
من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمسة مائة وتقدم الكلام على قوله بقراءة في عليه
(قال حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري) هو الامام ابو عبد الله ويقال ابو الحسين
ابن علي شيخ الحسين ومحمده بمكة والطبري مندوب طبرستان اول طبرية والاول اصح
قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) الامام الزاهد العدل ابو محمد عبد الغافر بن محمد
الفارسي احد رواة مسلم المشهور بالرواية عن الجلودى ولد سنة احدى وخمسين
واربع مائة وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسة مائة وعمره ثمان وسبعون سنة قال (حدثنا
ابو احمد الجلودى) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه يجوز فيه فتح الجيم وضمها
وقد قيل ان هناك عبد الغافر لم ير الجلودى ولا روى عنه صحيح مسلم وانما الراوى جده
ابو امه واسمه عبد الغافر ايضا كحفيدة لكنهما اختلفا كنية واما فان كنية الاول
ابو الحسن وهذا ابو الحسين مصغرا واسم ابي الاول محمد وهذا اسم جميل وتاريخ موتهما
مختلف فيه وهذا لم يدرك الجلودى وقال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته بين هذا
وبين الجلودى اثنان وهذا مما لم يثبت عليه البرهان مع اطلاعه وهو مما ينبغي التنبيه له
قال (حدثنا ابراهيم بن سفيان) تقدم ايضا وان سفيان مثلثة قال (حدثنا
مسلم بن الحجاج) الامام المشهور صاحب الصحيح وقد تقدم ترجمته (قال حدثنا

ابو الطاهر) احمد بن عمرو بن عبد الله عمرو بن سرح بمهمات برقة ضرب الاموى
مولاهم المصرى روى عنه اصحاب السنن وغيرهم ووثقه النسائي وقال ابو حاتم لا بأس به
وكان فقيها صالحا ثبتا توفي في ذي القعدة سنة خمسين ومائتين قال (اخبرنا ابن
وهب) ابو محمد عبد الله القهري احد الاعلام روى عنه الستة وتوفي سنة سبع
وتسعين ومائة (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون المثانة الجنية
واللام وياه النسبة احد الاثبات روى له اصحاب الكتب الستة وهي ثقة ثبت توفي
سنة تسع وخمسين ومائة وله ترجمة في الميزان وفي يونس ست لغات بثلاث النون
مع الواو والهمزة (عن ابن شهاب) الامام ابو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم
(قال غزير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنبنا) تقدم الكلام على
حنبنا قال البرهان الحلبي الراوى اذا قدم الحديث على السنة كأن يقول قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كذا اخبرني به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد
مع المتن كما نحن فيه قال بعد هذا فان ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان
ابن امية الى آخره فهو اسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله كالوذكر الاسناد
بتمامه اولا وقال ابن الصلاح ينبغي ان يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على
بعض وحكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز
على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك انتهى وفي جملة كالأرواية بالمعنى حقا
(قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صفوان بن امية) بن وهب بن حذافة
بن جهم القرشي الحمصي الصحابي وكنيته ابو وهب اسلم بعد القح وشهد مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حنبنا والطائف وهو مشرك ثم اسلم وحسن اسلامه بعد ما كان
من المؤلفة قلوبهم وكان رئيس بني جهم وكان يعادى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ويؤذيه اذنية بالغة مما بينهما من الرحم فجازاه على اسائه بالاحسان الزائد اليه
(مائة من النعم ثم مائة ثم مائة) والنعم اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه وجمعه
ع.م وقال العزري هو الابل والبق والنعم (قال ابن شهاب حدثنا) سيد ابن المسيب
ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لا يفض الخلق الى عقال يعطيني حتى
انه لا يحب الخلق الى) بعدما كان اشدا ناس عداوة له لقتل ابيه يوم بدر ولما شهد وهو
كافر حنبنا ثم رجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الجعرانة فبينما هو يسير
في الغمام ينظر اليها وبعده صفوان جعل صفوان ينظر الى شعب على نعماء وادام
النظر اليها ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرمقه فقال له ابو وهب يعجبك هذا
الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت بهذا النفس نبي
شاهد ان لاله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكانت زوجته اسمت قبله فافر

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله
تعالى عليه وسلم للمؤلفة هل هو من خمس الخمس الذي هو حقه او من الخمس
او من الغنائم واما اعطاء مؤلفة الكفار فكان جازا في صدر الاسلام وهل هو من
الزكاة او من بيت المال ثم منعوا منه في خلافة الصديق او في خلافة عمر رضي الله
تعالى عنهما فان قلت ما مناسبة الحديث لما نحن فيه قلت لانه صلى الله تعالى عليه
وسلم اعطى صفوان لما بينه وبينه من الرحم خوفا عليه ان يستمر على عداوته
وكفره فيهلك فاحسن اليه حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان يحل به النعمة
والعذاب وقد تقدم اعطاؤه اكثر من ذلك (وروى ان اعرابيا جاء يطلب من النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا فاعطاه) هذا الحديث رواه البراز عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه بسند ضعيف وكذا ابن حبان ولم يسموا الاعرابي (ثم قال
احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجلت) الذي في التمسح احسنت بهمزة
واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة كقوله * ثم قالوا نجبها قلت بهرا *
عدد الرمل والحصى والتراب * ومثله كثير نفيس والاستفهام استفهام تقريرى
وقوله لارد لقوله احسنت واجلت بمعنى فعلت فعلا جبلا محمودا وقال بعضهم
معناه ما اعتدلت في الاخذ والعطاء او ما كثرت وهذا اولى انتهى واللغة لا تساعده
وانما حمله عليه الهرب من التكرار ولا تكرار فيه لانه من ذكر العام بعد الخاص
ومثله لا يعد تكرار المافيه من المبالغة وفي ذلك غلظة وسوء ادب (فغضب
المسلمون) من كلامه وجرامته عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقاموا اليه)
ليضربونه ويجازونه بما يستحقه (فاشار اليه ان كفوا) اى اشار يده اليهم
اشارة يفهم منها الامر بكفهم اى تركهم ما ارادوه وان تفسيره او مصدرية على
الخلاف المشهور عند اهل العربية وهذا من حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وشفقته
تأليفا له ليحسن اسلامه (ثم قام) من مجلسه (ودخل منزله وارسل اليه) عطية
(وزاد) اى زاده على ما اعطاه اولا (ثم قال احسنت اليك) فيه مقدر وهو مزج
وقال له ذلك (قال نعم) احسنت الى (بجزاك الله) على احسانك ولطفك بي (من
اهل وعشيرة خيرا) مفعول جزاك وما بينهما اعتراض والفاء تفرعية وسببية لما
نضمنه وقبل انها فصيحة في جواب شرط مقدر او عاطفة على مقدر اى احسنت
واجلت فجزاك الى آخره ومن في من اهل قبل انها بدلثة مثلها في قوله جعلناكم
ملائكة في الارض اى بديكم فالامنى بدلا من اهل وعشيرتي الذين لم يحسنوا الى
وقبل ليس هذا مراده بل مراده انه صار اهلا له وعشيرة اى قبيلة اما لفعلة
فعل العشيرة وهذا كما يقولون للقادم اهلا وسهلا او لما تقدم من ان له صلى الله تعالى

للمجهول وضمير عنه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والراوى له أبو داود والترمذى
عن ابن مسعود وفي نسخة وروى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لا يلقى احد
منكم عن احد من اصحابي شيئا) هذا نهى عام من الغيبة والتمجئة ونقل ما يكره نقله
من قول او فعل او ترك (فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر) سلامة الصدر
كناية عن كونه ليس في قلبه بغض لاحد ولا غضبان على احد ومثله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقال له سليم القلب قال الله تعالى *الامن اتي الله بقلب سليم * اى برى من
الكفر والنفاق وهذا معنى آخر وقد صح عن انس فيما رواه ابن مسعود قال قسم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة فقال رجل من الانصار ووالله ما اراد
محمد بهذا وجه الله فأتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته فتعمر وجهه وقال
رحمه الله اخي موسى لقد اودى باكثر من هذا فصبر رواه البخارى والمراد سلامة
صدره للنقول عنه او الناقل كما قيل سبك من بلغك والاول ابقاؤه على اطلاقه
ليشملهما وغيرهما وكل من التمجئة والغيبة حرام الا في اماكن استثنائها الفقهاء
وقد نظمها الجرجرى من فقهاء الشافعية في قوله

* ببت غيبة جازت فخذها * منظومة كأمثال الجواهر *

* تظلم واستغث واستغث حذر * وعرف واذكرن فسق المجاهر *

وبأني لذلك مزديان ايضا (ومن شفقه صلى الله عليه وسلم على امته تخفيفه) عنهم
التكاليف الشاقة التي كانت في الامم السابقة ورجاؤه صلى الله عليه وسلم من ربه ان يجعل
الصلاة خجسا بعد ما كانت خسين (وتسهله) في امورهم كقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم لبيدك عليك حق وزوجك عليك حق لمن اراد قيام الليل كله (وكرهته
اشياء مخافة ان تفرض عليهم) الكراهة والكرهية من المكروه ضد المحبوب والكره
ضد الطوع والمخافة بمعنى الخوف منصوب على انه مفعول له ثم بين ذلك بقوله
(كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لولا ان اشق على امتي) اى لولا مخافة المشقة
عليهم (لامرهم بالسواك) اى امر استحباب والا فامر الاستحباب ورد في الحديث
كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالسواك واستاكوا حتى تمسك بهذا الحديث
بعضهم فجعله واجبا ورد بهذا الحديث فهو سنة واختلف في محل سننه في الوضوء
فقبل حال المضمة وقبل قبل الوضوء وقبل مطلقا من غير تعيين وقت له وهو من
سنن الدين لا من سنن الوضوء كما اختاره الزيلعي رحمه الله تعالى والسواك مصدر
بمعنى الاستياك واسم العود نفسه والمراد هنا الاول والثاني بتقدير مضاف اى استعمله
وهو مذكر وجوز بهض اهل اللغة تأنيده (مع كل وضوء) وفي مسلم عند كل صلاة
وهذا الحديث رواه اصحاب الكتب السنة والوضوء بضم الواو مصدر بفتحها ما يتوضأ
به كانه هو وواجاز بعضهم في المصدر الفتح وقد جاء في المصادر الفتح ايضا وقال

ابوشامة رحمه الله تعالى في كتاب السواك السواك مأخوذ من قولهم نساوكت الابل
اذا اضطربت من الهزال فبما قلقت من الضعف لما فيه من الحركة وقوله مع كل
وضوء روى مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم وهل هو عام لكل صلاة فرضا
او نفلا او الصلوات الخمس ذهب الى كل جماعة وقال الشافعي احب السواك للصلاة
وعند كل حال تغير فيها الفم كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل الصائم وفيه كلام
للفقهاء فيكره له بعد الزوال فلا يحصل له تغير نحو نوم بعده ورواية الموطأ مع
الوضوء قال ابوشامة بحتمل معنيين اى لامرهم بالسواك مصاحبا للوضوء او لامرهم
به كما امرتهم بالوضوء وله فيه كلام طويل وقوله (وخبر صلاة الليل) هو ما قال الشيخ
قاسم بن قطلوبغا في تخريجيه لاحاديث الشفاء ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت
رضي الله تعالى عنه قال احتج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحجارة بخصفة
او حصير في المسجد في رمضان فخرج فصلى فيها قال فسمع رجال وجاؤا يصلون
بصلاته قال ثم جاؤا فحضروا فابطأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يخرج
اليهم فرفعوا اصواتهم وحصنوا الباب فخرج اليهم مفضيا فقال لهم ما زال بكم
صنيعكم حتى ظننت انه سيكتب عليكم فعليكم بالصلوة في بيوتكم فان خير صلاة
المرء في بيته الا المكتوبة رواه الشيخان وفي رواية خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا
عنها انتهى وهذا هو المناسب للمقام ولما قبله واليه اشار السبوطي ايضا في مناهل
الصفاء في تخريج احاديث الشفاء لا ما قبله انه اراد به حديث صلاة الليل مثنى مثنى
وبه استدل على ان الفضل في النفل ليلان يكون ركعتين ركعتين وعند حنيفة رحمه
الله تعالى الفضل ليل ونهارا الاربع لدليل لاح له وقد علمت ان الاول هو المناسب
هنا ويناسبه ما روى خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعت احدكم وهو يضلى فليرقد
حتى يذهب عنه النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني في حواشيه ايضا فان قلت كيف
يخشى صلى الله تعالى عليه وسلم افتراضه بعد فرض الصلاة في الاسراء وقول الله
لا يبدل القول لدى قلت قيل يحتمل ان الله اوحى اليه انك ان واطيت على هذه الصلاة
بجماعة افترضتها عليهم اوانه وقع في نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك او المعنى
ان خشيت ان تضنوها فرضا اذا داومت عليها ولا يخفى بعده وان قيل ان ما في الاسراء
هى وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة برمضان اوانه لما كان قيام الليل فرضا عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم خشى ان يستوى به غيره من الامة وقيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا واطب على شئ من اعمال البر واقتدى الناس به يفترض وفيه انه
صلى الله تعالى عليه وسلم واطب على اشياء كثيرة ولم يفترض كرواتب القرائض
والسبت المؤكدة وقيل ان المراد بالفرض فرض الكفاية وقول الكرماني ان قوله لا يبدل
القول لدى معناه في النقص لان الزيادة بعيد جدا وهذا لا يقبل النسخ لانه خبر
واحد انهم لارغبته في العبادة يفرضون ذلك على انفسهم كالنذر فبشق على

من بعدهم بعد ايضا وعلى كل حال فالقيام لا يخلو من الاشكال (ونهمهم) مصدر
 مضاف للمفعول أي نهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة رضي الله تعالى عنهم
 (عن الوصال وكرهته) اهتم والوصال في الصوم وهو ان يصوم يومين فاكثر من غير
 اكل وشرب بينهما ونهمه عن الوصال ثبت في الصحيحين فانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما واصل واصل الناس يشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا له انك
 تواصل فقال انكم لستم مثلي اني ايت عند ربي يطعمني ويسقيني فمن خواصه
 صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له الوصال ويمنع منه غيره واختلف فيه هل كراهته
 تحريمية او تنزيهية او يفرق بين من يطبق ومن لا يطبق وعلم من الحديث وجه
 اختصاصه ومعنى كون الله يطعمه ويسقيه انه يعطيه قوة روحانية ويقديه بانوار
 ربانية بحيث لا يصف بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك بانصال
 روحانية بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يخلل بحيث لا يشمر ولبس هذا حاصله
 في سلك الاوقات الارى ان المريض مدة طويلا لا يأكل ولا يشرب ولو فعل ذلك في حال
 صحته لم يطعمه لا اشتغال روحه عنه وقد اتفق على هذا علماء الشرع والحكماء كما
 فصله ابن حنبل في مقامات العارفين فلا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض
 الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على بطنه والترمذي الحكيم لما يقف
 على هذا انكره لتوهم ان بين الحديثين تنافيا حتى ادعى انه تصحيف وتحريف من
 رواه وانما هو الحزب بضم الحاء المهملة وقبح الجيم والزاي المججمة جمع حجرة وهي
 مرتفعة في الحزام وقال ما يعني شد الحجر ولم يدركه بشقه وبرده بجميع الامعاء ويردها ويقيم
 الصلب الضعيف وانكاره الحديث الصحيح وحله على غير ظاهره كما قبل بان يقديه
 حقيقة من طامم الجنة يا باه المقام لانه كذلك لم يكن وصالا (وكرهته دخول الكعبة)
 أي من شقته صلى الله تعالى عليه وسلم على امته كراهته دخول الكعبة في الحديث
 الذي رواه ابو داود والترمذي عن عابسة رضي الله تعالى عنها وصحبا وكذا
 رواه ابن خزيمة والحاكم عنهما صححا سنداهما صلى الله تعالى عليه وسلم
 خرج من عندها وهو قري بالعين ثم رجع وهو كئيب محزون فسالته عن ذلك فقال
 خشيت ان اكون شققت على امتي اي بدخول البيت وكان ذلك في حجة الوداع
 وكانت عابسة رضي الله تعالى عنها معه وبهذا جزم الطبري والبيهقي واختلفوا
 هل صلى فيه ام لا وفي بعض شروح البخاري يحتمل ان يكون دخوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم الكعبة وقع مرتين صلى في احداهما ولم يصل في الاخرى وكونه صلى
 الله تعالى عليه وسلم دخل الكعبة متفق عليه قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما دخل
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البيت هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن
 طلحة رضي الله تعالى عنهم واغلقوا عليهم الباب فمذقوه كنت اول من ولح فسالته

بلالاهل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قال نعم بين العمودين البابين
 فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون
 بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة اذرع فصلى يتوخى المكان الذي صلى فيه
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا بأس على احد ان يصلي في اي جهة شاء
 وهذه الرواية مريحة على رواية اسامة بن زيد انه دعا فيه ولم يصل لان الميثاق
 مقدم على الثاني لزيادة علمه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة
 ثلاث مرات الاولى في عمرة القضاء ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام
 والكفر باق بها والثانية في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وامر باغلاق بابها فلبث
 فيها مليا ثم فتح الباب قال عبد الله بن عرفة رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم خارجا وبلال على اثره فقلت له هل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقال نعم قلت اين قال بين العمودين تلقاء وجهه ونسبت ان اسأله كم صلى
 والثالثة في حجة الوداع واختلف في انه دخل الكعبة فيها ام لا وانما كره
 دخولها في حجة لئلا يجعله الناس من المناسك اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقد لا يتيسر لهم ذلك وقد اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح انه ليس منها
 تمسكا بهذا الحديث وقوله (لئلا تتعنت امته) بنا ثين مفتوحتين وعين مهملة
 مفتوحة ونون مشددة ومثناة فوقية تفعل من العنت وهو المشقة والاثم ووقع
 في بعض النسخ تنعف من التعب كما قاله التمساني وامتة فاعل عليها وروى
 يمتت بضم التحتية وسكون العين وكسر النون من اعنته بمعنى عنته وامتة منصوب
 مفعول وبالتيه والتشديد ايضا ونصب امته فقيه وجوه مروية (ورغبته)
 أي طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يجعل سبه لهم) أي لامته أي لاحد
 منهم (رحمة بهم) والسب والشتم بمعنى واصله من السية وهي تخرج البعر من الدبر
 فنقل لما ذكر وسأني بيان هذا (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمع بكاء الصبي)
 وهو في صلوته (فتجوز في صلوته) التجوز تفعل من الجواز والمراد به هنا انه يخففها
 ويسرع فيها مستعار من تجوز عن ذنبه اذا لم يؤاخذ به كتجاوز او هو من الجواز
 في السير والصبي المراد به الطفل الرضيع وهذا رواه ابن السني في حديث صحيح
 عن انس رضي الله تعالى عنه كما قاله السيوطي وروى الشيخان عن انس انه صلى الله
 عليه وسلم قال اني لادخل في الصلوة واناريد اطالتها فاسمع بكاء الصبي فأتجوز
 في صلاتي مما اعلم من شدة وجدامه من بكائه ولاد ايل فيه على جواز دخول الصبي
 والنساء في المسجد لاحتمال ان يكون ذلك من بيوت مجاورة له ولادليل فيه ايضا
 على جواز تطويل الصلوة لاجل من يلحق الجماعة كما قيل والمراد بالتخفيف ما لا يؤدى
 الى عدم تعديل الاركان والاخلال بالواجبات كما لا يخفى (ومن شققته صلى الله تعالى

عليه وسلم) على امته ورجته لهم (ان دعا ربه وعاهده) هذا مفسر لما مر
 ولو قصر على هذا كان اخصر واظهر والمراد بالمعاهدة الزام ما لا يلزمه شرعا
 كالندور كما قاله الراغب اي دعا بذلك وتذكر قصده ما ذكر (فقال ايما رجل سببه
 اولعته) تفسير لما دعا به وعاهد الله عليه واللعن اصل معناه الطرد والابعاد ثم
 خص بالبعد من رحمة الله (فاجعل ذلك) السب واللعن (زكاة) اي تطهيرا له
 مما ارتكبه مما اقتضاه (وصلوة ورجة وطهورا) اي مطهرا له من ذنوبه (وقربة
 تقربه بها اليك يوم القيامة) كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
 وروى هذا الحديث من طرق اخر فيها ايما رجل من المسلمين او من المؤمنين وروى
 ابو جلدته ومعلوم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله
 فاذا رأى اخدا من المؤمنين وقع منه ما يخالف امر الله ربما خصات له غير الامر الله
 فيادر بجزية وشتمه او ضرب به ثم انه رجا من الله ان يكون ذلك مكفرا لما صدر منه
 ورجة عظيمة مقربة له من الله لان المؤمن اذا رأى غضب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم حصل له خوف شديد بعنت قلبه فتكون مدة خوفه جوارحه وزجر
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زيادة في حثثاته تقربه من ربه وهذا لا ينافي ما ورد
 في حديث آخر * اني لم ابعث لعاثا ولكني بعث داعيا ورجة * اما لان المتني هناك
 المبالغة والكثرة ان لم نقل المبالغة في النبي فان قلنا بها فالعنى انه ليس هذا مقصودا
 من بعثته فلا ينافيه وقوع ما يخالفه للتأديب نادرا واما جل ما صدر منه صلى الله
 تعالى عليه وسلم على ما قبل البعثة ينافيه قوله من المؤمنين او المسلمين وسبق الحديث
 في قوله جلده بأباه اوانه لما رجا من الله ان يكون ذلك رجة لهم لم يكن لغنا حقيقيا
 بل رجة فلا لعن منه لاحد من امته اصلا وبالجملة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم
 رجة واذينة نعمة لا تقمة بخلاف غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان دعاءهم
 تقمة عاجلة على امهم وفي المصاييح ان الله اجاركم ان لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا
 وسبق في تمت لهذا في القسم الثالث فصار دعاءه عليهم دعاء لهم على حد قولهم
 فانهم الله وترت يداه وفي هذا نهاية الشفقة واول الحديث * اللهم انما محمد بشر
 يغضب كما يغضب البشر واني اتخذت عنده عهدا ان تخلفه فايما رجل الى آخره *
 وهذا كما مر لا ينافي دعاءه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض الكفرة والمنافقين
 (و) من عظيم شفقتك صلى الله تعالى عليه وسلم ما اشار اليه بقوله (لما كذبه
 قومك) انما جبريل عليه السلام فقال ان الله قد سمع قول قومك لك
 وماردوا عليك وقد امر ملك الجبال ان يامرهم فاداه ملك الجبال وسلم
 عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشين فقال النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله تعالى من اصلاهم من بعد الله وحده

لا يشرك به شيئا) هذا الحديث رواه الشيخان واسباب الكتب الستة وكان ذلك
 للامات ابوطالب ونالت قريش منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم تنله في حياته فخرج
 لتقيف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة منهم والمنعة فعمد الى نفر من رؤسائهم
 فجلس اليهم وكلهم ودعاهم الى الاسلام فكذبوه وسلطوا عليه سقاءهم وعبيدهم
 فجعلوا يسبونهم ويصيحون به ويرضخونه بالحجارة حتى ادموا رجله وهم بضحكون
 وزيد رضي الله تعالى عنه يقبه بنفسه حتى انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم الى حائط
 استظل بكرمه وهو مكروب موجه فاذا بقرب الحائط عتبة وشبة اثنا ربيعة فلما
 رأهما كره ذلك لما يعلم من عدائهما له فرجاه ودعوا غلاما لهما يقال له عداس
 وقالاه خذ قطفا من هذا الغيب وضعه في طبق واذهب به له ليا كلة فلما وضعه
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله ثم اكل فقال الغلام ان هذا الكلام لا يقوله
 اهل هذه البلاد فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم من أي البلاد انت وما ذيك
 قال نصراني من اهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال
 وما يدريك يونس قال ذلك اخي من انبياء الله فانكبت يقبل رأسه ورجليه فلما رجع
 قال له مالك قيلت رجليه قال ما في الارض خير من هذا لقد علمني بامر لا يعلمه الا
 نبي فقال له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 ان هذا من اشد ما لعنته والقصة مفصلة في السير وقوله وما ردوا عليك اي
 ما اجابوك به وما ردوا قولك وخالفوك اذ كذبوك وقوله فاداه ملك الجبال اي قال له
 يا رسول الله السلام عليك وقوله اطبق بضم الهمزة وسكون الطاء الهمزة وكسر
 الموحدة مخففة ومشددة وقاف اي اضمهما واجدهما حتى يهلكوا تحتهما
 وملك الجبال هو الموكل بها بامر الله والاخشين تشية اخشب بخاء وشين معجمتين
 وموحدة بزة فعل جيلان بضافات تارة لمكة وتارة لني فيقال اخشاب مكة واخشابني
 وهما ابوقيس وقميقعان بالتصغير ويسميان الخيجان وهما تحت العقبة التي بمنى
 فوق المسجد كما قاله البرهان الحلبي وقميقعان هو الجبل المشرف الاحمر ولهم
 قبعتان آخر بالبصرة وسما اخشابان لفظ حجارتهما وخشونتهما واصلاب جمع
 صلب الظهر والمراد بالخراج منها ان يخلق لهم نسل وذرية وقد حقق الله رجاءه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن المنكر) وفي نسخة وروى ابن المنكر هو محمد بن
 المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزيز المديني توفي سنة ثلثين او احدى
 وثلثين ومائة وهم ثلاثة اخوة وكان يدخل على عابسة رضي الله عنها وهو تابعي
 وقد تقدم قبوله (ان جبريل عليه الصلوة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) يا عفاط الصحابي فهو مرسل قال البرهان وانما يكون مرسل اذا قلنا ان الصحابي
 اذا قال قول لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرفوعا كما ذكره الامام الشافعي رضي الله

تعالى عنه فيكون ما قاله التابعي مرسلًا وفي بعض الشروح نعم هو مرسل إلا أن
إرساله لا يمنع من قبوله إذ مرسل أصحاب القرون الثلاثة مقبول عندنا وعند مالك
بأن هو فوق المسند لبرهان قام عليه عنده وعند الشافعي مرسل الصحابي مقبول
لكنه دون المسند وفي التنقيح الأصول حكاية قبول مرسل الصحابي بالإجماع وفيه
نظر لخالفه أبي إسحاق الأسفرائني فيه كما نقله العراقي وقيل أنه خلاف طرا بعد
انقضاء الإجماع في العصر الأول ومثله لا يضر وفيه نظر ولنا في إطلاق هذه المسئلة
بحث ذكرناه في حواشي النخبة (أن الله أمر السماء والأرض) والجبال (أن تطيعك)
المراد بإطاعة السماء له صلى الله تعالى عليه وسلم أنه إن أراد أن تخضعوا عني
علي من عصاه فتهلكهم كان ذلك والأرض إن أراد خسفها بهم وانطباعها
عليهم كان ذلك من غير مهلة ووجد ضمير تطيعك مع عوده على شئين معطوفين
بالواو لجمعتهما كشيء واحد أتأويلهما بالعالم أو الدنيا وكان الظاهر تطيعاك
وفي بعض النسخ والجبال وعلى هذا الحاجة إلى التأويل لأن الجمع يجوز عود ضمير
المؤنث المفرد عليه وفي مراعاة النظر وحسن الترتيب أي بأن تطيعك في كل ما
تريد (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوخر عن امتي لعل الله أن يتوب عليهم)
وجاء أنهم يتوبون عن مخالفتي وبوقفهم للإيمان فيتوبون ويقبل الله منهم ذلك
أو يكون منهم من يعبد الله ولا يشرك به وأصل معنى التوبة الرجوع فهي من
العباد الرجوع عن المعاصي ومن الله قبول ذلك أو من الرجوع عن الغضب
عليهم والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم ولا بين ما وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي كما
توهم لأنه عذاب مخصوص ولأن التأخير لا ينافي ما وقع كما لا يخفى والاحسن
أن جوابه معلوم من قوله الآتي ما لم يمكن أنما قد بر (قالت عائشة رضي
الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الاختار
أيسرهما) تقدم هذا الحديث وإنما أعاده هنا تأييدًا لما قبله وأيسرهما أي
أسهلها وأهونها على الأمة شفقة ورحمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم
وبقية الحديث (ما لم يكن أنما) فإن كان أنما كان إيهام الناس منه كما سبأني وكذا رواه
الشيخان وتقدم الكلام عليه (وقال ابن مسعود رضي الله عنه) في حديث رواه الشيخان
(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخولنا بالموعظة) بفتح المنة التحتية وفتح
الناء الفوقية والخاء المعجمة والواو المشددة المفتوحة واللام والضمير للصحابة أي
يتعهدنا يقال فلان خائل مال وهو الذي يسلو ويقوم عليه ومنه الخول راعي الغنم
والمواشي وقبل الصواب يخولنا بالخاء المعجمة أي يطلب الخال التي نشط فيها الاستماع
الموعظة فيعند فيها ولا يكثر منها (مخافة الأمة علينا) أي لئلا نكل ونأثم وقبل

أنه يخولنا بنونين أي يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالخوان والمائدة والرواية الصحيحة
بالإجماع مع اللام والنون كما مر وكان فعل ماض إذا أخبر عنه بالمضارع الدال على
الاستمرار الجذدي دل على التكرار عرفًا والموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو
التذكير والتخويف من سوء العاقبة ومخافة منصوب مفعول له وهو مصدر بمعنى
الخوف كما مر والسامة بالمدوعلينا متعلق بمخافة وتعلقه بالسامة يتضمن المشقة تكلف
وإن جاز وقيل أنه حال من السامة وهو الأرجح أوصفة لأنه في معنى التكرة كقوله كمثل
الجمار يحمل أسفارا وفي إفادته كان التكرار كلام مفصل في كتب الأصول (وعن عائشة
رضي الله عنها أنها ركبت بعيرا وفيه صعوبة) أي شدة بحيث لا ينقاد لراكبه إذا
أوقفه وإذا سيره (فجعلته تردد) أي تمشي به وترجع وأصل التردد عدم البقاء على حالة
ومنه تردد الإنسان في الأماكن الحاجة تعرض له ومنه التردد في الخواطر وإنما فعلت ذلك
لترويضه حتى ينقاد لها (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة (عليك بالرفق) أي
استمكي بالرفق في أمورك ولا تتبعي الدابة التي ركبت ففقه دلالة على شفقه صلى الله
تعالى عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات وعليك بكسر الكاف اسم فعل يتعدى
بنفسه وبالباء كما ذكره النحاة والبعير يفتح أوله وبكسر وكذا كل فعل تانيه حرف
حلق ويطلق على الجملة والنافقة وقبل هو الجملة البازل وهو الموافق للاستعمال وهذا
الحديث أخرجه البيهقي في سننه عن المقدم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها
كانت على جبل فجملت تضربه فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة
عليك بالرفق فإنه لم يكن في شيء إلا زانه ولا ترع من شيء إلا شأنه وختم بهذا الحديث
لما فيه من العموم فهو كأنه لئلا لهذا الفصل ففصل وأما خلفه صلى الله عليه
وسلم في الوفاء) هو ضد الغدر ونقض النعمة (وحسن العهد) أي ما عهد عليه والتزمه
وهو عطف تفسير لقبله (وصلة الرحم) هو الإحسان إلى الأقارب والأصهار والرفق
بهم وعفون لا تم ونحوهم والتودد إليهم وضده قطع الرحم وهذا إذا لم يكونوا أكفارا
أعداء لله كإبي لهب وإبي جهل والرحم أصله مقر الولد ثم استعمل بمعنى القرابة بعيدة
أو قريبة بواسطة وبدونها (حدثنا القاضي أبو عامر محمد بن أحمد بن إسماعيل) بن
إبراهيم الإمام المحدث الطليطلي ولد سنة ست وخمسين وأربعمائة ومات بقرطبة في
ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وخمسائة (بقراءتي عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن
محمد) تقدم (قال حدثنا أبو إسحاق الجبال) بفتح الجاء المهملة وتشديد الموحدة وهو
إبراهيم بن سعيد بن عبد الله المهدي الثقة المشهور وقد تقدم (قال حدثنا أبو محمد
بن النحاس) تقدم ترجمته قال (حدثنا ابن الأعرابي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو داود)
صاحب السنن المشهور وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن
فارس النيسابوري الأمام الحافظ الجليل القدر توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين أخرجه

صحاب السنن وغيرهم قال (حدث محمد بن سنان) بكسر السين ونونين بينهما الف
العرقي بفتح العين المهملة والواو وتسكن وبالضمة نسبة للعرق بطن من عبد القيس
غير مشهور قال (حدثنا ابراهيم بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وهو
الامام ابو عبد الله الخراساني المشهور روى عنه اصحاب الكتب السنة توفي في بضع وستين
ومائة وترجمته مبسوط في الميزان (عن بديل) بضم الموحدة وفتح الدال المهملة
وسكون الباء المثناة التحتية والام بن بسرة الفضل (عن عبد الكريم بن عبد الله بن
شقيق) العقيلي الامام الثقة (عن ابيه) عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفي
في زمن الحجاج (عن عبد الله بن ابي الحمساء) بجاء مهملة مفتوحة وهم ساكنة وسين
مهملة ومدة العامري الصحابي وفي المقتني انه غير ابي الجداء وسبأ في حديثه في انتظاره
عليه الصلوة والسلام الى يوم ثالث وشقيق ولد عبد الله اخرج له ابو داود فقط قاله
المزني بعد ان بين طرقه عند ابي داود وليس هو عند غيره وذكر كلام ابي داود الذي
نقله عن محمد بن يحيى شيخه وذكر زيادة على ما في نسخة عندي من السنن والظاهر
انه من بعض النساخ وليس هو من كلام ابي داود ما لفظه كذا وهو من زوائده
ورواه عثمان بن خرزاد عن محمد بن سنان هكذا وقال قال عبد الرحمن بن مهدي
ما ظن ابراهيم بن طهمان الا اخطاه في عبد الكريم وانما هو عبد الكريم بن عبد الله
ابن شقيق عن ابيه عن ابي الحمساء ورواه ابو يعون الزبدي عن ابراهيم بن طهمان
فلم يذكر عبد الكريم في اسناده وقال عن بشر بن السري رواه عن عبد الكريم بن
عبد الله بن شقيق وقال البرار اظن فيه غلطاً من الناقل لان شقيقاً والد عبد الله جاهلي
لا اعلم له اسماً الا عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه قال اذ لانعم انه روى
عبد الله بن ابي الحمساء الا هذا الحديث ووقع في الشفاء لمختار احديهما الحسناء بمجمة
ونون والاخرى وعن ابي الحمساء باسقاط عبد الله والاولى تصحيف والثانية خطأ
لان ابا الحمساء لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله بن ابي الحمساء انتهى
(قال بايعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع) اي باع مبيعاً للنبي صلى الله عليه
وسلم (قل ان بيعت وبيعت له) اي لذلك المبيع (بقية) لم نسلمه (فوعده ان
آتيه بها في مكان) اي في مكان وقع فيه البيع (فتبعت) الوعد الذي جرى بيننا
(ثم ذكرت بعد ثلاث) اي ثلاثة ايام ولم يقل ثلاثة لان المعداد اذا حذفت يجوز
تذكيره مع المذكر وتأتيه مع المؤنث كما قالوا في قوله صلى الله عليه وسلم واتبعه ستان
شوال وانما نلزم قاعدة العدد اذا ذكر المعداد (بخت فاذا هو في مكانه) اي مستقر
صلى الله تعالى عليه وسلم في مكانه لم يفارقه (فدل بافتي ان شقيقاً على انه انما
كان في مكانه) وفي هذا الحديث دليل على وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بعده
وعنه وهذا الحديث رواه ابو داود وهو من افرادة واخرجه ايضا ابن مده في المعرفة

والحراطي في كباره الاخلاق (وعن انس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا في بهدية) مبنية للمجهول اي اتاه احد بهدية (قال اذ هبوا
بها الى بيت فلانة) لم يسعها الرواة لعدم تولق غرض بتعيينها (فانها كانت
صديقة خديجة) رضي الله تعالى عنها وفي رواية (انها كانت تحب خديجة)
وهذا الحديث رواه البخاري في الايد المقيد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت ما غرت على احد) وفي نسخة امرأة من اساتة صلى الله تعالى عليه
وسلم (مغرت على خديجة) يغز الرجل والمرأة اذا غضب من فعل يقتضي
امراً لا يرضاه وغيرتها كانت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة محبتها
وارادتها لمصرف محبة اهلها دون غيرها وهذا امر طبيعي لا لوم فيه واما كون الغيرة
من خديجة فلا وجه له بعد موتها (ما كنت اسمعه صلى الله تعالى عليه وسلم
يذكرها) تعليل للغيرة وما صدر به اي لسماعي ذكرها ولو شددت لما جعلت
حينية جاز ولكن النسخ متفقة على الاول وعلى اصلها وقيل انها بمعنى الباء
كما في قوله اركب علي اسم الله وقال اي المصنف في الاكمال بغاضبة عائشة رضي الله عنها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيرة التي عني عنها النساء حتى ذهب مالك
الى اسقاط الحد عن المرأة اذا قذفت زوجها غير منها ولو لا هذا كان على عائشة
رضي الله تعالى عنها في مفاضتها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم الخرج
لانه كبره عظيمة وقد صرحوا بانها مغيرة عند الله وفي الشرع (وان) بكسر
الهمزة وسكون النون وهي مخففة من الثقيلة (كان ليدع الشاة) ليس المراد انه
يذبحها بنفسه (فهدبها) بضم الباء الاولى والمراد انه يهدي منها او يهديها
بتمامها والظاهر الاولى لانه في الحديث فهدى يشبعها ويشبعها (الى خلائها)
بالهاء المحجمة جمع خليلة بمعنى اصاحبة والصديقة (واستأذنت عليه) اي طلبت الاذن
في الدخول له (اختها) اي اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن اسد وهي
ام ابن العاصي ابن الربيع الصخري المشهورة رضي الله تعالى عنها (فارتاح اليها)
اي حصلت له صلى الله تعالى عليه وسلم راحة اذ دخلت عليه واطهر البشر
ولبسرة بريها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاح بالعين بدل ارتاح بمعنى
ال اليها واعجبه بحبها مجازاً (ودخلت عليه امرأة فهدى لها) اي تيسم قليلاً
وظهر لبسرة بدخولها كما يفعل الناس باصدقائهم ومن يحبونهم يقال يهدى ويهدى
اذ قول ذلك استنباطاً ويقال هو هاش بش اذا كان طوق الحيا غير عبوس شامخ
لانف كما يفعله المتكبرون (واجسب السؤل عنها) فيه مضاف مقدر بقية المقام
وال في السؤل العهد او يدين من المضاف اي احسن اليها يسؤل عن حالها وما هي
عليه كما تقول لمن يزورك ما حالك وما انت عليه تلطفاً به واعتناء بشانه كما هو عادة الناس

من تحبته ووقع في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها كيف حالكم كيف
تم فقالت بخير وهو مفسر لما هنا (فلما خرجت) من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم
وذهبت من مجلسه (قال) بيانا لسبب معاملته معها وهي امرأة أجنبية (أنها كانت
تأينا أيام خديجة) أي أنها كانت في حياة زوجته خديجة تدخل منزله صلى الله
عليه وسلم لأنها من معارفها وأصدقائه (وان حسن العهد) أي رعاية اليهود ولقدية
ورعاية من يحبك ويحب من يحبك (من الإيمان) أي من شغب الإيمان ومقتضياته
لان من كمال الإيمان وودة عباد الله ومحبتهم كما أنه من تعظيم السيد أكرام عبده ومناسبة
هذا لما عقده الفصل ظاهرة (ووصفه بهضهم) أي وصف بعض الصحابة النبي
صلى الله عليه وسلم فقال (كان يصل ذوى رحمه) أي من صفته التي كانت منه دائمة
وكان يدل على التكرار والدوام كثيرا وإن لم يكن موضوعة لذلك نحو كان حاتم يقرى
الضعيف وكان الله غفورا رحيما كما فصل في الأصول أي يحسن إليهم ويوادهم ولما كان
هذا يوجب اختصاص بهم احتسب عنه فقال (من غير أن يؤثرهم) أي يخصهم ويقدمهم
(علي من هو أفضل منهم) من سائر الناس وهذا أيضا من حسن العهد (وقال النبي
صلى الله عليه وسلم إن آبي فلان لبسوا بالولياء) الأول بمعنى الأهل والاتباع وفلان
كناية عن الأعلام التي للعقلاء والمراد به هنا كما مر أبو العاص بن أمية بن عبد شمس
ابن عبد مناف والكناية من الراوى لا من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو
العاص هو أبو الحكم بن أبي العاص وكان منافقا في أول أمره ثم حسن إسلامه وهو
عم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وما ذكر كذا هو في نسخة البرهان الحلبي
قال ابن قرقول وفي الحديث المشهور أن آل أبي لبسوا بأولياءه بفتح همزة أبي وبعده
يباض في الأصول كأنهم تركوا من الاسم بقية وعند ابن السكن أن آل أبي فلان بالكناية
عن ذكر وفي بعض الروايات اسقاط آل والأولياء جمع ول وهو القريب ومن يتولى
أمره أي لا يتولاهم ولا احسبهم من أولياءه لما علمت منهم والمراد به القدح كقوله تعالى
ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم أي لا مولى لهم ولا ناصر
(غير أن لهم زجا) أي قرابة (سأبها بآلها) لأن أبا العاص أحد بني أمية وهم قريبون
منافقون وولد أمية العاص وأبو العاص والعاص وأبو العاص وهم الأعيان
وحرب وأبو حرب وسفيان وأبوسفيان واسمه عتبة وعمرو وأبو عمرو وأبوسفيان
هذا هو صخر بن حرب بن أمية وهو غير أبي معاوية رضي الله تعالى عنهما وقوله
سأبها أي سأصل رجليها بصلتها اللابنة بها والبلال بكسر الباء الموحدة مصدر
لأفعل أوجع بال كمل وجال وهو لا فصيح والأصح رواية تروى بفتح الباء أيضا
والمعنى واحد وهو الرطوبة والنداوة وهو كل ما يبل الخلق من المائعات كالماء والبن
فاستعير للصلاة والاحسان كما استعير اليس للقطيعة والشح وفي الحديث بلوا

أرحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة والنداوة تجمع الأشياء واليبوسة تفرقها وأيضا
أن بل الأرض جعلها منبتة فاستعيرت لما ذكر لنا ليفها للقلوب وتنمية المودة كما قال
* كيف أصبحت كيف أصبحت بما * يثبت الود في قلوب الرجال *

ففيه استمارة مضرحة أو مكينة وتخيلية (وقد صلى صلى الله تعالى عليه وسلم)
أي دخل في الصلاة (بإمامة) بضم الهمزة ويمين عم (ابنت بنته زيب) أكبر بناته
صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها أبو العاص بن الربيع
لا ابن ربيعة كما في البخاري فإنه غلط مشهور وولد له منها أمامة وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يحبها وتزوجها على كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله تعالى
عنها ثم تزوجها بعده المغيرة بن نوفل فثبت عنده قال البرهان الحلبي ليس لزيب
بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا رقية ولا لام كلثوم عقب وأما
العقب لفاطمة رضي الله تعالى عنها ولذا سادت جميع بناته وأما خديجة
وهي سيدة نساء أهل الجنة الأمر يم وقال السهيلي فضلت عن أخواتها لأنها
بضعة منه وزوجة خليفة وأمر بحائذه ولأنها أصيبت برز لا يساويه رز وهو موت
أيها صلى الله تعالى عليه وسلم في حياتها فصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي
وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه كغيره وفيه كما يأتي أنه كان إذا سجد وضعها
وإذا قام رفعها العبره عن الحمل الآتي وقد اشكل هذا على الفقهاء لان هذه أعمال
كثيرة مبطله للصلاة فقبل أنه من خصايصد صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل أنه
منسوخ وقبل أنه لا عمل له لأنها لمحبها له كانت تتعلق به وتعلو عليه من غير عمل
منه وقوله رفعها ووضعها ياباه وقبل أنه كان في النافلة ضرورة لأنه لم يكن ثمه من
يكفيه أمرها وقال بهضهم أنه كاه باطل لأنه وقع بعد الهجرة وتحريم الأعمال وكان
في صلاة الصبح وهو يومئذ أس كاه ورد التصريح به فالصواب أنه عمل قليل لا يبطل
الصلاة وكانت طاهرة مطهرة لبس معها ما يبطل الصلاة قبل فاعلم ذلك
صلى الله تعالى عليه وسلم أرغما للأمر في عدم محبتهم البتة (بحملها على عاتقه)
أي كفه وحمل متعلق بحمل لاحتلال من أمامة أو من ضميره كما قيل (فاذا سجد وضعها)
على الأرض (وإذا قام حملها) بيانا للجواز وقال الخطابي اسناد وضعها وحملها
بخاز فأنها كانت نائمة فاذا سجد جلست على عاتقه فلا بد فعلها فبقي محمولة حتى يركع
فيرسلها وإذا سجد فعلت كذلك وتقدم ما فيه (وعن أبي قتادة) الصحابي الأنصاري
فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في اسمه فقبل الحارث بن ربيع بكسر الراء
ابن عمرو وقبل النعمان توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وقبل ثمان وثلاثين وهو
ابن سبعين سنة وروى له أحمد وأصحاب السنن (وفد وفد للجاشي) وفد بمعنى
قدم ويخص بقدم الرسول وفد بكون الفاء اسم جمع بمعنى الوافدين والجاشي

بفتح النون وكسرهما وتشديد الباء وتخفيفها واسمها صحمة وقبل صحمة بفتح
 الصاد وسكون الحاء المهملتين وقبل صحمة بتقديم الميم وقبل خاؤه ميم وقبل
 اسمه كحل ابن صمصه وقبل سليم وقبل حازم وهو اسم لكل من ملك الجنة وكان
 رضى الله تعالى عنه من اعان المسلمين لما هاجروا اليه وكان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم واهدى له الهدايا وزوجه بام حبيبة رضى الله تعالى عنها وكتبه
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام فاسلم على يد جعفر بن
 ابى طالب سنة ست وكان بينه وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محبة عظيمة
 فلما توفي في رجب سنة تسع اتعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى على جنازة
 وبه استدل الشافعي رضى الله تعالى عنه على الصلوة على اغائب على ما تقدم
 وقصته مشهورة ولما توفي خلفه نجاشي آخر دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 للاسلام فابى ومات كافرا (مقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخدمهم بنفسه)
 تواضعا منه وارشاد الغير (فقال له) اي لاني صلى الله تعالى عليه وسلم (اصحابه
 تكفيك) اي نحن نخدّمهم ونكفيك من تعاطي خدمتهم (ف) اي صلى الله تعالى
 عليه وسلم و (قال انهم كانوا لاصحابنا) الذين هاجروا لارضهم (مكرمين
 ياتي احب ان اكافهم) اي اجازيهم على اكرامهم لاصحابنا باكرامهم ولا اكرام
 عظم من تعاطيه صلى الله تعالى عليه وسلم امورهم بنفسه وهذا الحديث
 رواه البيهقي في دلائله مستندا (ولما جئ) مني للمفعول اي جاء الصحابة رضى الله تعالى
 عنهم (باخته من الرضاعة) بفتح الراء وكسرهما بمعنى الرضاع (الشباب) بفتح الميم
 وسكون المشاء التحتية والميم وهمزة ممدودة ويقال لها الشباب بتشديد الميم من غير
 ياء كما قاله الحب الطبري ويحتمل ان تكون الشباب اصلها شماء فايدلت احدي الميمين كما قيل
 في اما ايما فيكون صفة بمعنى ذات شمم ثم نقل وجعل علما لها وهي بنت حلينة السعدية
 التي ارضعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل اختها وزوج حامية هر الخرب
 ابن عبد المرحى وحليمة اسلمت وعدت من الصحابة على ما ياتي واسمها جدامة
 بجمع مضمومة ودال مهملة وقبل حذف بحاء مهملة وذال مهملة وقاء وقبل حذف
 بجمعيتين واختلف في زوجها ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاعة فلم يذكر
 احد من اهل السير اسلامه ولكن ذكره بونس بن بكير في روايته فقال حدثنا
 ابن اسحاق عن ابيه عن بعض بني سعد بن مكران الحارث عبد المرحى ابو رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاعة قدم عليه بمكة بعد بعثته فقالت له قريش
 يا حارث ما تقول ابنتك هذا فقال ما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث الخلق بعد الموت
 وان الله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم من اطاعه وقد شئت امرنا وفرق جاعتنا
 فانا فقال يا بني مالك ولقومك بشكوتك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد

الموت ثم يصيرون الى الجنة او نار فقال نعم ولو كان ذلك اليوم يا ابت اخذت بيدك
 حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو قد اخذاني
 يدي فعرفتي ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة انتهى (في سبائنا هو وزن)
 السبا يجمع سبية بمعنى سبية اي مأسورة وهو وزن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت
 باسم لآب الاعلى كقيم وهو هو وزن بن نصر بن عكرمة بن حفصة ابن قيس غيلان
 ابن نصر والمراد بكونها فيهم انها كانت سبية معهم ايضا (ومرفله) يقال
 مرف له اذا علمه باسمه وشاته فهي اعلمته صلى الله تعالى عليه وسلم انها اخته
 رضاعا فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم ما علامة ذلك فقالت عضة كنت
 عضتها في ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصدقها
 جواب لما (بطرداه) اي فرشه لها للجلس عليه اكراما لها (وقال لها) بعد
 ما جلست عنده (ان احيت ائت عندي) مفعول احبت مقدر تقديره احيت
 الاقامة عندي وهذا يدل على انها اسلمت كما تقدم (مكرمة محبة) بالنصب على الحالية
 فيهما ومكرمة بضم اوله وسكون ثانية وتخفيف راء اسم مفعول اكرمه اذا فعل به
 ما يحبه من احسان قولها وفلا وكذا محبة فاته اسم مفعول من احبه ويقال حبه
 واحبه بمعنى والاكثر الافصح في اسم المفعول ان يكون من الثلاث فيكثر فيه
 محبوب ويقال محب لانه هنا احسن لاقرانه بمكرم وعليه الاستعمال كقول عنزة
 * واذا نزلت فلا تنظني غيره * مني بمنزلة المحب المكرم *

وقولها جارية حذبة مكرمة محبة وجبروا ذلك فصاغوا اسم الفاعل من المريد
 فقالوا محب ولم يقولوا حاب (او متعتك ورجعت الى قومك فاخترت قومها فنعها)
 ورجعت لقومها وتفصيله ما قاله اصحاب السير انه لما قدمت اخته الشفاء بنت
 الحارث بن عبد المرحى وعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسها فعرفها وبسط
 لها رداءه واجلسها عليه وخبرها فاخترت الرجوع لقومها وارضها وان يمتها
 بالاحسان اليها فاعطاها عبدا وجارية وقال ابن عبد البر رحمه الله انها اسلمت
 فاعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاء وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم صلة
 لرحمه لان الرضاع له حكم النسب والتقرب واللين كالابوين (وقال ابو الطغبل)
 يضم الطاء المهملة وفتح الفاء منقول من مصفر الطفل جعل علما لعمر بن وائلة
 بالشاء المثناة السكاني الصحابي وهو آخر من مات من الصحابة ووقع في بعض النسخ
 ابن ابى الطغبل وليس بصحيح كما قاله البرهان الحلبي (رايت النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وانا غلام) لغلام كما في كفاية المتحفظ عن بعض اهل اللغة الصبي اذا
 قطم الى سبع سنين ثم يصير بافعا الى عشر حجج وقد يطلق الغلام على الشاب التام
 الرجولية والمراد هنا الاول (اذا قبلت امرأة حتى دنت منه) اي قربت من مكانه

الجالس فيه فسررد رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امد التي ارضعته وفي بعض النسخ تأخير قوله وانا اعلام عن قوله اذا قبلت الى آخره وهذا الحديث رواه ابو داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المنني قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني جعفر بن عمارة قال اخبرنا عمارة بن ثوبان ان ابا الطفيل اخبره قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم لهما بالجمرة وانا يومئذ غلام احمل لهما الجزور اذا قبلت امرأة وساقه وقوله ان يحتمل ان يكون ظرفا رأيت اي رأيت وقت اقبال المرأة ويحتمل ان يكون للمفاجأة بتقدير يبتا اي رأيت يقسم لهما ويبتا هو كذلك اذا قبلت الى آخره وهو بمعنى قد والوجه هو الاول وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في مصطلح الحديث قالوا وهذه المرأة هي خلية امه صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وبحيثها صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاستيعاب كان في يوم حنين وقال الحافظ الذهبي ربه الله وزوجها لانعرف له صحبة ولا اسلاما وما قاله ابن عبد البر من انها امته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وزوت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر لم يصح وابن جعفر لم يدركها وانما التي جاءت هي بنتها الشبية واما خلية فانها جاءت صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمن خديجة رضي الله تعالى عنها فاعطاها اربعين شاة وجلا ثم انصرفت لاهلها وما هنا يقتضي مجيها له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد النبوة بالجمرة بعد انقضاء حرب هوازن ومجيء وفد هم وابس كذلك انما هي ابنتها وجوز الذهبي رحمه الله تعالى ان تكون هذه المرأة التي جاءت ثوبان مولاة ابي لهب التي ذكرها ويردها انها ماتت سنة سبع قبل هوازن ولم افتح مكة سال عنها ابنها مسروبا فاجبه وصح بعضهم خلافة وذهب ابن الجوزي في الوفاء وصنف الحافظ مغلطاي جزاء في اسلامها سماه النعمة الجسيمة في اثبات اسلام خلية وارتضاه علماء عصره ومن انكره ابو حبان (وعن عمرو بن السائب) عمرو بن قحطبه بن واو وهو ابن واش المصري وقبل انه عمر بالضم وحذوها قال الحلبي والفتح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن حبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة بن زيد وروى عنه جماعة واخرج له ابو داود فقط كذا قاله التلمساني في حواشيه وهو من اجلة التابعين وهذا الحديث رواه ابو داود بلاغا كما قاله السيوطي في تخريجيه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما) قيل ظاهره ان عمرو بن السائب هذه القضية وهو تابعي والحديث من مرسل زيد كما في سنن ابي داود قال عن احدين سعيد بن ابيهمداني قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السائب حدثه انه باعه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا الى اخره فلوزكره المصنف كما قاله ابو داود كان اولي (فاقبل ابو من الرضاعة) وهو الحارث بن عبد العزى وقد تقدم الكلام فيه

وفي اسلامه وكون الزوج المرضعة يسمى ابا ويثبت بارضاع زوجته معنى له حكيم انفسب كما ان المرضعة امه لان الفعل محرم وان لم يكن له حكم النسب من كل وجه ولذا ذهب الفقهاء كافة غير الظاهرية والكلام عليه مفصل في كتب القروع (فوضع له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بعض ثوبه) وفرشه في الارض ليجلس عليه (فقد عليه ثم اقبلت امه) وهي خلية كأم (فوضع لها ثوبه من جانب الآخر جلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) يعني انه اجلس اياه عن يمينه وفرش له جانباً من ثوبه واجلس امه خلية عن يمينه وفرش تحتها جانباً من ثوبه اكراما لهما فلما قدم اخوه وهو عبد الله ابن الحارث ابن عبد العزى لم يبق جانب من ثوبه بفرشه فقام له صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يقصر في توقيره عن ابويه وفيه دليل على انه يجوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم خلافا لمن قال انه مكروه مطلقا وللتبني صلى الله تعالى عليه وسلم عدة مرضعات منها خلية هذه وثوبية مولاة ابي لهب الانية وخولة بنت المنذر بن زيد ابن لبيد وام ايمن وثلاث نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة وهو واحد اولين في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا ابن العواك وقيل انهن جدات له ومعنى عاتكة منضجة بالطيب (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يبيع الى ثوبية) علم منقول من تصغير الثوب وهي (مولاة ابي لهب مرضعته) اي جارية معتقة له وابو لهب كنيته واسمه عبد العزى وكني بذلك لتوقد لونه وذكر بهذه الكنية في القرآن للإشارة الى انه جهنمي كأم (بصلة) اي عطية يحسن بها (لها وكسوة) بضم الكاف وكسرها اي ثياب يلبسها (فلما ماتت) بمكة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام (سال من بقي من قرابتها) اي عن بقي فهو منصوب بزرع الحافض او تقديره وقال من بقي فهي اما موصولة او استفهامية والقرابة مصدر بمعنى قرب النسب وسمع اسم جمع بمعنى الاقرباء كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للحريزي اذا نكره وقال لا يقال للاقرباء قرابة وانما يقال ذو قرابة كما قال الشاعر * يبكي عليه غريب ليس يعرفه * وذو قرابته في الحى مسرور (فقبل لا احد) اي لا احد من قرابته باق واحد من فروع بفعل مقدر اي لم يبق احد او من فروع اسم لا العاملة عمل لبس او مفتوح اسمها والخبر مقدر عليهما وقوله وكان الى هنا سقط من بعض النسخ وما ذكر من حسن الوفاء وضلة الرحم وفيه من مكارم اخلاقه وحسن عهده صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى وهذا الحديث رواه الواقدي وغيره واما ارضاع ثوبية له صلى الله تعالى عليه وسلم فشابت في الصحيحين وهي اول من ارضعته مع ابنتها مسرور المتقدم ذكره اياما قبل خلية وارضعت قبله عمه حزة واباسمة واختلف في اسلامها فاثبت بعضهم وعدها في الصحابة وانكره ابو نعيم وكان ابو لهب اعنفها

لما بشرته بولادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورئي في المنام وهو يقول خفف عني
العذاب باعتاقى ثوبية لما بشرتني به وفي السير انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل
وهو المروي في غير السير وفي المواهب ما يخالفه والذي رآه في المنام بشرحية بفتح
الحاء المهملة او بكسرهما وياه مثابة تحببة وياه موحدة وقيل انه بجاء بحجة وقيل
بحيم وهو تصحيف او بسوء حال فهو من الحوبة وهي المسكنة والجباية قالوا
وانقلبتيه لانكسار ما قبلها او على خلاف القياس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر
لا يعارض قوله تعالى في اعمال الكفرة فجعلناه هباء منثورا * لانه بعد الحشر اولاه
لما لم ينجمهم من النار فكانه لم يقدم اصيلا وتفصيله في حواشينا على القاضي (وفي حديث
خديجة رضي الله تعالى عنها) الذي رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى
عنها بسند صحيح (انها قالت له) صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء امره لما رأى
جبريل عليه الصلوة والسلام فحصل له به رعب شديد (ابشر) امر بفتح الهمزة
وهي همزة قطع يقال ابشر وبشير بمعنى ويجوز وصلها وفتح الشين من بشر
بشرك كعلم يعلم وهو امر المقصود منه فعمل المسيرة بالبشرى التي بعده وهو انشاء
أريد به الخبر اى اتي بمبشرة لك والبشرى الخبر السار الذي يظهر اثره في البشرية
(فوالله لا يخزيك الله ابدا) وهذا الحديث تقدم شرحه في فصل الجود والكرم
ومر ان في مخزيك روايتين ضم اياه وانجام الحاء من الخزي وهو النكال والفضيحة
وبه روى لفظ المصنف هنا كما ذكره البرهان الحلي واحمال الحاء من حزن واحزن
وهي دون الاول فلذا تركها المصنف رحمه الله تعالى وروى لا يخزيك الله ابدا عن
الزهري بزيادة ابدا (انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب
المعدوم وتعين على نوابي الحق) وقد مر ذلك مبينا في فصل واما تواضعه
صلى الله تعالى عليه وسلم في التواضع بضم الصاد المعجمة اظمارا به وضيع وهو
شرق الناس فالصفة للتكلف في الاصل (على علو منصبه) قد قدمنا لك ان
لمنصب في كلام العرب بمعنى الاصل والحسب كما في قول ابي تمام * ومنصب تمام *
روالد سما * وان اسمعالة في نولي الاعمال السلطانية كقول ابن الوردي
* نصب المنصب او هي جلدي * وعياى من مداراة السفل *
مولد لم يسمع من العرب ولذا عطف عليه قوله (ورفعة رتبة) فهو كما تفسر له
ورتبة كالمترلة رفعة القدر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس تواضعا)
منصوب على التميز (واقلمهم كبرا) وفي نسخة واحد هم كبر وفي نسخة بالجمع يهنا
وهو افعول تفضيل من العدم وهذا انبى بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم لان
اللائق به عدم الكبر لا قلته ووجه هذه البرهان بان القلة بمعنى النقص وقال ابو حبان
في قوله تعالى * فقل لا ما يمتنون * ان التقليل برد بمعنى النقص كما في قوله

اقل رجل يقول ذلك وقيل رجل يقول ذلك وقيل يقول زيد وقيل من الرجال يقول
ذلك وقال الحافظ السخاوي في كتابه جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر ان ابن
حجر رحمه الله تعالى سئل عن هذه العبارة وان بعضهم شنع على المصنف فيها ومحامها
من النسخ فاجاب بان الاعتراض باطل لانهم تكلموا على الحديث الذي رواه النسائي
عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر الذكر
ويقول الاغو فقالوا يقل اللغو بمعنى لا يبالغوا اصلا قل ابن الاثير في النهاية لان قل
يستعمل في النفي كما في الآية السابقة فمضى هذه النسخة انه لا يقع منه صلى الله تعالى
عليه وسلم كبر اصلا كما في الحديث الصحيح وليس افعول فيه للتفضيل فانه قد يخرج
عنه كما في قوله تعالى * اصحاب الجنة يوهبون خيرا مستقرا * ومثله افظ واغظ فانه
بمعنى فقط غليظ اى كما مر وقال المصنف في شرح مسلم يجمع حمله على المفاضلة
والقدر الذي فيه منه اغلاظه على الكفرة والمنافقين كقوله تعالى * جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم * لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغليظ عليهم وينفضب
عذر انهم اكل حرمة الله انتهى فقوله اقلهم كبرا بمعنى اتقاء الكبر عنه البتة او يحمل على
شدته على الكفار والمنافقين كما في الذي قبله لان تواضعه صلى الله تعالى عليه
وسلم ورأفته كانت بالمؤمنين لقوله تعالى * بالمؤمنين رؤوف رحيم * وقوله في التوراة
لبس بفظ ولا غليظ اى بالمؤمنين بونظيره * اشداء على الكفار رجاء يذهبهم * بمعنى
اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم اعزة على الكافرين منكبين عليهم يعادونهم
فلا معنى لمحو النسخ واتلافها انتهى واستدرك عليه عز الدين الحنبلي بان تأويله
الشد والغلظ بكونها على الكفار والمنافقين فيه ان شدته وغلظه على نحو هؤلاء
كانت اشد من عمر رضي الله تعالى عنه بلا شك انتهى (اقول الجواب الحق هو الثاني
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متخلقا باخلاق الله تعالى ومنها التكبر فأتضافه
صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه الصفة في محلها مدح ولذا قيل التكبر على التكبر
صدقة فالتكبر على الكفرة والمنافقين احيانا في محله ممدوح وهو في صفاته تعالى
ذاتى دائم لا ينازعه احد رداؤه الاقصمه الله والجواب الاول تعسف وليس من قبيل قوله
* فقل لا ما يؤمنون * واما تأويل التفضيل باننى وخلع المفاضلة منه فمجاز على
مجاز وضعت على اياه واما اعتراض الحنبلي فلا وجه له ولبعض الشراح والمحشين
هنا كلام ركب تركه خير منه (وحسبك) اى يكفيك في اثبات ما ذكر (انه
صلى الله تعالى عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا) بكسر اللام اى سلطانا وخير
مبنى للجهول اى خيره الله على لسان ملائكته في الحديث المشهور (اوتينا عبدا
فاختار ان يكون نبيا عبدا) فخيره الله بعد تفضيله بالرسالة ان يكون شؤنه كالمملوك
في اتخاذ الجنود والحجاب والحيول والخدم والقصور فاختر مع الرسالة العباد

عقام عبودية واخرمة بنفسه في مهنة هله تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم وزهد
في الدنيا ولذا وصفه الله تعالى بالعبودية في عظيم مقامه كقوله تعالى سبحانه الذي
سرى بعبده وهذا من حديث صحيح رواه احمد عن ابن هريرة رضي الله تعالى عنه
والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (فقال له اسرافيل عند ذلك) اي حين
اختار العبودية على الملك (فان الله قد اعطاك) هذه الفاء فضيحة عاطفة عن مقدر
اي اصبت وجزاك الله خيراً ممن تركته (بما تواضعت له) الباء سيبة وما مصدرية
اي بسبب تواضعت له (انك سيد ولد آدم) بفتح همزة انك وهي وما بعدها مفعول
اعطى والسيد من يفوق غيره في السرف وهو يطلق على الله تعالى وعلى غيره في
معج لا لقول المشهورة وخصه بقوله (يوم القيامة) لانه لا اعلى من هذه السيادة
حب يسود صلى الله تعالى عليه وسلم فيه على الرسل وسائر البشر وفيه نكته وهي
ضم لا كل ملك لغناه حيث يقول الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد في ملكه الفهار
لسائر مخلوقاته فندبر (واول من تنشق عنه الارض) معطوف على سيد خيران وانشقاق
لارض اخرج الموتى من قبورهم للبعث فلا يتقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم احد
حينئذ واما حديث فان الناس يصعقون اي يغشاهم غشية كال موت يوم القيامة
ما صعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري
اكان ممن صعق او كان ممن استثنى الله تعالى بقوله الا من شاء الله فلا ينافيه
لان هذه الصفة كما قاله التوريشي صفة فزع بعد البعث ويؤيده قوله يوم
القيامة (واول سافع) يوم القيامة او في الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة
متعدد وفي قوله اول اشارة الى ان غيره من الملائكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك
(واعلم ان سفير الوحي بين الله ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل عليه الصلوة
والسلام وعن الشعبي ان اسرافيل عليه الصلوة والسلام كان يأتيه صلى الله تعالى
عليه وسلم بالوحي في اول بعثته ويترأى له ثلاث سنين وبأنيبه بالكمة والشيء ثم وكل به
جبريل عليه الصلوة والسلام قال ابن عبد البر في الاستيعاب انزلت عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنوته اسرافيل عليه الصلوة
والسلام ثلاث سنين فكان يعلم الكمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه
فلما مضت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه الصلوة والسلام فنزل بالقرآن عليه
عشر سنين وفي شرح البخاري لابن السني ميكائيل بدل اسرافيل ونقل البيهقي عن ابن
ملقن ان المشهور ان الذي ابتداء بالوحي جبريل عليه الصلوة والسلام وانكر الواقدي
كون غير جبريل وكل به وقال السبوطي رحمه الله تعالى في كتاب الحبث لم اقف
على ان جبريل افضل او اسرافيل ثم نقل احاديث متعارضة في ذلك وفيه ايضا ان
اسرافيل نزل عليه صلى الله عليه وسلم بآية ذكره (حدثنا الفقيه ابو الوليد ابن العواد)

بفتح العين المهملة وتشديد الواو والف ودال مهملة وهو هشام ابن احمد القرطبي
وقد تقدمت ترجمته (بقراءتي عليه بقرطبة سنة سبع وخسمائة) وفي هذه السنة
توفي رحمه الله تعالى (قال حدثنا ابو علي الحافظ) الغساني وقد تقدم والحافظ اذا
اطلق يراد به حافظ الحديث بالرواية قال (حدثنا ابو عمر) يوسف بن عبد الله بن محمد
بن عبد البر النخعي القرطبي الامام الجليل صاحب التأليف المشهورة كما تقدم قال (حدثنا
ابن عبد المؤمن) ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن كما تقدم قال (حدثنا ابن
داسة) ابو بكر بن محمد بن بكر وقد تقدم وان داسة بدال وسين مهملة مفتوحة
بينهما الف قال (حدثنا ابو داود) صاحب السنن المتقدم قال (حدثنا ابو بكر بن
شعبة) عبد الله بن محمد بن ابى شعبة العباسي احفظ اهل عصره له ترجمة في الميراث
مفصلة واخرج له الائمة الستة قال النووي ابو بكر بن ابى شعبة منسوب الى جده هو
عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستى بخاء مجمعة مضمومة ثم واو مخففة
ثم الف ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق مكسورة وابو شعبة هو ابراهيم
وغلب على اولاد ابنة النسب اليه وهم ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنيته وعثمان
وقاسم فاما عبد الله وعثمان فاما مان حافظان من احفظ اهل عصرهم وهما شيخا
البخاري ومسلم واما القاسم فليس كهم بل ترك الحديث عنه ابو زرعة وابو حاتم الرازيان
الحافظان وابوهم محمد ثقة وجد هم ابراهيم ضعيف قال (حدثنا عبد الله بن غير)
بالتون كصغير النمر الهمداني هشام بن هشام بن عمرو الاعشى الحافظ اخرج له اصحاب
الكتب السنة وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة (عن مسعر) بكسر الميم وسكون
السين وفتح العين المهملة وراء مهملة ومعناه موقة النار ويقال هو مسعر حرب
السجاء وهو مسعر بن كدام ابو سلة الهلالي الكوفي المسمى بالمصحف لانقائه
وحفظه ومن اخرج له السنة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وله الف حديث
(عن ابى العباس) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وسين مهملة
وهو اخارب بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي لم يخرج له غير ابى داود وذكره
في الميراث ولم يذكر فيه شيء (عن ابى العباس) بفتح العين والدال المهملة وتشديد
الباء الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو تبع بن سليمان الاسدي ويقال الاشعري
الكوفي وتبع يضم اثنته الفوقية ثم باء موحدة وعين مهملة برنة المصغر كما في الميراث
وتهذيب الذهبي والاكمال لان ابان الحافظ كتب في خواشيه ان هذا وهم منه
وتما هو منيع بالميم بدل المتة كما قاله البرهان الحلبي (عن ابى مرزوق) التميمي واسمه
كنيته وله ترجمة في الميراث قال فيها ان ابن حبان انه قال لا يخرج بما انفرد به (عن ابى
غالب) زاسبي واسمه خرور وقيل سعد بن خرور وقيل نافع وروى عنه اصحاب السنن
واختلفوا في ضعف روايته ومنهم من وثقه (عن ابى امامة) الباهلي او البهمي وهو

صدي بن مجلان بن وهب توفي سنة احدى اوست وثمانين واخرج له الستة وهو من
بقايا الصحابة بمحضر وهذا الحديث رواه ابو داود وابن ماجه مسندا (قال خرج
عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) بكاف مشددة مكسورة وهمزة
اي دعما متحامل وهو منصوب على الحال (على عصا) وقال ابن عباس التوكؤ على
العصى من سنن الانبياء وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصي منها قضيب
ومخضرة قصيرة ومججن وكانت في يده اذا خطب وكانت عند الخلفاء وقال فيها
الصرصرى رجه الله تعالى كما مر * وعصاة لما مسها يمينه * فضلت عصا
صارت الى ثعبان (قمناله) تعظيما واجلالا (فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم بعظم
بعضهم بعضا) هذه الجملة يدل مما قبلها او مستأنفة استئنافا بيانيا والاعاجم جمع
اعجم او عجمي او عجم على خلاف القياس او جمع اعجام جمع عجم وهم من عدا العرب وقد
يختص بذارس وقد اختلف العلماء في القيام للتعظيم المتباد هل هو مكروه ام لا فقبل
مكروه استدلالا بهذا الحديث وبحديث من احب ان يغفل له الناس قياما وجبت له
المثارة ونحوه حتى ذهب بعضهم الى حرمة الاحسن ما قاله القاضي زكريا في شرح
الروض انه مستحب لاهل العلم والصلاح والحكام العدول بل قد يجب اذا خشي من
تركة ضرر الحيازة للملوك ويستحب لمن قدم من سفر ولذوى الارحام تكريما وبرا لهم
ويدل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار لما قدم عليهم سعد رضي الله
تعالى عنه قوموا لبيدكم والمنهي عنه انما هو ما كان على سبيل الزيادة والتكبر وحل
حديث سعد على انه كان مريضا وقدم راكبا فامرهم صلى الله تعالى عليه وسلم
بالقيام لبعينه في النزول عن دابته خلاف الظاهر كما مر وقد فعله صلى الله تعالى
عليه وسلم وكان يقوم لفاطمة رضي الله تعالى عنها اذا جاءته وانما نهاهم لئلا يظنوه
سنة ويتخذوه عادة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انما انا عبد) الحصر فيه اضافي
اي است بـ لطان ثم انه ان اراد بالعبد معناه العرفي وهو الرقيق المملوك للناس فهو
استعارة فشبه نفسه تواضعا لله بالرقيق لتعاطيه خذمة نفسه في بيته فانه صلى الله
تعالى عليه وسلم كما بان كان يخصص نعله وورقه ثوبه ويكنس بيته ويلبس الغليظ
ف قوله (أكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد) بيان لوجه الشبه وان اراد
عبد الله وكل الناس عبيد الله الملوك وغيرهم سواء في ذلك فالمراد انه متمحض لهذه
العبودية لا يشوبها بشي من امور الدنيا ولا تخلق بشي من اخلاق اهلها في لباسهم
وما كاهم ومشرهم وفراشهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجلس على الارض ولا يأكل
على خزان ولا يلق عليه بابا ولا يتخذ حجابا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار)
وكثير من الاغبياء بأنف من ركوبه وكان له حمار يسمى عفير واخرى يسمى يعفور
وهو مأخوذ من العفرة وهي التراب لشبه لونه له ولبسا اسمين للحمار واحد كما نوه

فان عفير اهداه له المفوقس ويعفور اهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ومات
يعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل التي نفسه في بئر ابن التيهان يوم موته صلى الله
عليه وسلم وقيل انه كان من جنس من الحير لم يركبه الا نبي وانه كان صلى الله تعالى
عليه وسلم يرسله للرجل فيأتي بابه ويفرعه برأسه فيعلم انه يطلبه (ويردف خلفه)
غيره ويردف بضم المثناة بمعنى يجعله رديفاله اي راكبا خلفه على دابته التي ركبها
ويقال ردف واردف واصله الركوب على الردف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يجعل غيره قدامه ايضا ولم يذكر المصنف من اردفه اشارة لعمومه فيشمل الذكر
والاشي والصغار والكبار وقد ذكروا ان من اردفه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغ
اربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهم اسامة ابن زيد
رضي الله عنهما مرجعه من عرفة والصديق رضي الله عنه في الهجرة وعثمان رضي الله
عنه راجعا من بدر وعلى كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر
رضي الله عنهما بين يديه وسبطه مع غلامين من بني هاشم واولاد عباس الثلاثة
رضي الله تعالى عنهم في نزوله من المزدلفة * والحسن والحسين رضي الله تعالى
عنهما * ومعاوية رضي الله تعالى عنه * ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه
على عفير وابوذر رضي الله تعالى عنه على حمار * وزيد بن حارثة رضي الله
تعالى عنه * وثابت بن الضحاك رضي الله تعالى عنه * والشريد بن سويد رضي الله
تعالى عنه * وسلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه * وزيد بن سهل رضي الله تعالى
عنه * وابو طلحة الانصاري رضي الله تعالى عنه * وسهيل بن يساه وعلي ابن ابنته
زينب رضي الله تعالى عنهما وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما * وغلام
مطلي * واسامة بن عمير رضي الله تعالى عنه * وصفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها
لقدمه من خير وابو الدرداء رضي الله تعالى عنه وآمنة بنت ابى الصلت وابى اياس
وابو هريرة وقيس بن سعد وخوات بن جبير رضي الله تعالى عنهم وجبريل على
البراق في الاسراء * وام حبيبة الجهنية * وزيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه وجابر بن
عبد الله رضي الله عنهما وزاد ابن مزة غير هؤلاء ونظم ابو رزين موفق الدين فقال
* وارداه جم عفير فاتهم * علي وعثمان شريد وجبريل *
* واولاده ذور الرش والتقى * اسامة والد وصي وهو نبيل *
* معاوية قيس بن سعد صفية * وسبطاه ما ذا عنهم سأ قول *
* معاذا ابو الدرداء سويد وعقبة * وآمنة ان قام ثمه دليل *
* كذا خوات طريف وسبطه * علي ووجه الثقل فيه جليل *
* اسامة والصديق ثم ابن جعفر * وزيد وعبد الله ثم سهيل *
* كذا بنت قيس خولة وبن اكوع * وقد رهم في العالمين جليل *

* كذلك زيد جابر ثم ثابت * ففي حبهم والله لست احول *

* ثلاثة غلمان وزد معهم ابا * اناس وحسبي الله وهو وكيل *

(وكان) يعوذ المساكين ويحالف الفقراء (الفرق بين المسكين والفقير مشهور في مجتث الزكات الا ان كلا منهما يطلق على الاخر من غير فرق في العرف والعبادة سنة للفني والفقير وانما خصها هنا لانه يعلم منه غيره بالطريق الاولى والمسكين بكسر الميم وتفتحها مأخوذ من السكون ويكون بمعنى المتذل الخاضع ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم احبني مسكينا وامتنى مسكينا وتقدم انه لا يجوز ان يطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير او مسكين وان اطلقه على نفسه الشريفة (ويجب دعوة العبد) اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه مأذونا ونحوه (ويجلس مع اصحابه مختلطا بهم) فلا يختار مكانا رفيعا ولا يتقدم عليهم قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه حتى كان الغريب اذا اتى ناديه لا يعرفه حتى يسأل عنه ثم ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم سألوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجعل له مكانا مخصوصا حتى اذا اتاه الغريب عرفه وسأله فقهه من طين تارة يجلس عليه وتارة يجلس بجانبه (حيثما انتهى به المجلس جلس) حيثما يفيد العموم اي اى مكان وجدته خاليا وقت مجيئه يجلس فيه صدرا وغير صدر وكل هذا لتواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وارشاد امته (وفي حديث عمره) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري (لا تطروني) مضارع اطراء اذا بالغ في مدحه وتجاوز الحد فيه قال * لا يلحق الواصف المطري مدايح * وان يكن محسنا في كل ما وصفا * اي لا تمدحوني قال الجوهري والزبيدي اطريت الرجل مدحته وقال ابن فارس في الجمل اطريته مدحته باحسن ما فيه وقال الهروي الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وبه فسر الحديث وقد علمت ان الذي قاله الهروي هو معنى الحديث وهو مأخوذ من الطراوة يقال طراوة وطراة ومدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل احد والمنهي انما هو عما يليق به ولذا قال (كما اطرت النصارى) جمع نصراني منسوب لنصرة او نصرة او نصورية على خلاف القياس وتلك القرية كان فيها في اول امره (ابن مريم) فانهم قالوا فيه انه ابن الله وغيره مما هو مشهور وهذا كقول ابو بصير رحمه الله تعالى * دع ما دعت النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحافه واحكم * وما احسن قول العارف بالله عمر بن الفارض تفت الله تعالى به * وعلى تفتن واصفيه بحسنه * في الزمان وفيه ما لم يوصف * انما انا عبد فقولوا عبد الله (ورسوله) ولا تقولوا ما قاله اهل الكتاب ونحوه فالحصر اضاق (وعن انس) رضي الله تعالى عنه رواه مسلم (ان امرأة) من الصحابة هي ام زفر وهي ماشطة خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وتريد ان يهوان الحلي رحمه الله تعالى فيها هل هي

هذه او غيرها وجزم به غيره (كان في عقلها شيء) من الجنون ولم يصرح به اشارة لحفته وانها لم تستغرق فيه فان لفظ شيء يشعر بالقلة (جاءته صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة) اي لي حاجة اريد ان انهيها اليك واعلمك بها (قال) لها (اجلسي يا ام فلان) الابهام من الراوى لانه لم يحضره اسمها (في اي طريق المدينة شئت اجلس اليك) مجزوم في جواب الامر والى بمعنى عند عبره المشاكلة حتى اقضى حاجتك (فجلست فجلس اليها حتى فرغت من حاجتها) التي اعلمت بها تواضعته صلى الله تعالى عليه وسلم وملاطفة وفيه استحباب الملاطفة يمثلها لا من كان فيه جنون مطبق وكان جارية سوداء تصرع احبانا فشكت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالت اني اصرع وانكشف فادع الله لي فقال ان شئت فاصبري ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبري ولكن ادع الله ان لا انكشف فدعا لها وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول الارايكم امرأة من اهل الجنة فبشير اليها وقيل ان التي كانت تصرع سعيرة الاسدية (وقال انس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه بتمامه ابو داود والبيهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار ويحب دعوة العبد) كما تقدم بيانه (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم نبي قريظة) يوم واحد الايام واليوم هنا بمعنى الوقعة والغزوة شابع بحيث اذا اطلقوه انما يفهم منه هذا وينو قريظة بصيغة التفسير والقاف والراء المهملة والظاء المشالة ثم هاء قوم من اليهود بقرب المدينة غزاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير راكبا (على حمار) وهو صاحب الرياسة والرسالة العظمى تواضعته ومن هو من اقل عبيده يركب الخيل في مثله ويحجب الجناث اظهارا لشوكنه وعظمته بذاته لا لغرض الدنيا الذي لا يستقر وما في بعض الشروح هنا نقلا عن بعض الحواشي في ضبط يوم من انه يفتح الباء التحتية والهمزة المضمومة المرسومة واوا والميم المشددة بمعنى يقصد تحريف لوجه له (مخطوم بجمل من ليف) اسم فاعول من الخطام بخاء معجمة وطاء مهملة وهو ما يقاد به الدابة كالرسن والليف بكسر اللام والفاء شيء يتخذ من النخل ويقتل جبالا (وعليه) اي على الحمار (اكاف) بكسر الهمزة وكاف والفاء وفاء بزنة كتاب ويضم كتراب ويقال يكاف بالواو وهو رجل يوضع على ظهر الحمار للركوب عليه او بعض ادواته وهو البردعة وهذا من حديث رواه ابو داود والبيهقي كما مر (قال) انس بن مالك رضي الله تعالى عنه (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة السخنة (الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء والام وهو كل ما يؤتمد به من الدهن او ما يذاب من الالة او الدسم الجامد وسخة بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة وهاء

بمعنى متغيرة الرأحة يقال سبخ الدهن وزنج اذا تغير (فيجب) دعوة من دعاه وهذا الحديث رواه الترمذي في شمائله وابن ماجه في سنته (قال) انس ايضا رضي الله تعالى عنه (وحج صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد الهجرة في حجة الوداع كما في البخاري ويدل عليه قوله الاتي وقد فحمت عليه الارض (على رجل رث) الرجل للجمل كالسرج للفرس فيختص به ورث بفتح الراء المهمله وتشديد المثله بمعنى بال خلق (وعليه قطيعة) اي كساء من صوف له حمل (ما تساوى اربعة دراهم) اي لو قومت لم يكن قيمتها اربعة دراهم ويقال هذا يساوي ويسوي كذا قيمته والحج من اعظم شعائره التواضع و اظهار الافتقار الى الله تعالى ومنع النفس من التلذذ والملابس ولذا شرع الاحرام فيه والتجرد في الموقف لذكر الموقف الحقيقي والعرض على الله وهذا من محاسن الشريعة والارشاد فلا خلاص ولذا قال الله فقال اللهم اجعله اي اجعل حجي هذا (حجا مبرورا لارياه فيه ولا سمعة) بل خالصا لوجهك الكريم والرياء مشتق من الرؤية وهو ما يفعل من عبادة ونحوها لاجل ان يراه الناس فيمنحوا صاحبه به والسمعة يضم فسكون ما يفعل لبشع ويبسج الناس به وهما بمعنى بحسب الما صدق وان اختلف فيفهو ما هما ومنهم من فرق بينهما فان عبد السلطان اذا عمل عملا ليراه سيده وحده رياء لسمعة ومن اشاع امرا لم يرسمعة لارياه فيه وقال القرافي في قواعد الرياء موجب للاثم والبطالان عند كثير لغضا هر قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين* وهو ان يعمل لله مع قصد يقع من العباد وهذا رياء الشرك اوان يعمل للناس فقط ويسمى رياء الاخلاص وهو لا غرض شتى والشريك كن جاهد طاعة لله مع قصد الفتيمة وهذا يضرب بنقص الثواب ولا يحرم بالاجماع بخلاف من فعل ليقال انه شجاع او يحظى عند الامام او يكثر عطائه وهو عزم لبس كقصد الفتيمة من العدو ومن حج وشرك مع الحج البحر لا يأنم ولا يندح ذلك في صحة حجه ولو كان جل قصده او كاله التجارة كن صام ليصح بدنه ويحتمى فهذا لا يندح في فعله لان الشارع امر به في حديث يامعشر الشيا ب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اي قاطع للشهوة فاخر بالصوم لغرض آخر غير العبادة ولو كان قادرا لم يأمر به كن توشا للتبريد والتطهير فان فيه اغراضا ليس فيها تعظيم غير الله بفعله فانه هو المضرا انتهى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من الرياء والسمعة وانما دعا بذلك تعليما لامنه وتواضعا كقول يوسف عليه الصلاة والسلام وما ابرئ نفسي لان التعسف قد يدخله الرياء باظهار الزهد (هذا) اي فعله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا واختياره رث الثياب والركب لبس من عجز (وقد فحمت الارض عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفتح يتعدى فعلى

لما جاء كثيرا بسهولة من الله كانه افاضه عليه وفتح الارض ان اريد به بعضها كالجزا فظا هو وان اريد جميعها فقد تمكنه صلى الله تعالى عليه وسلم منها بمنزلة وقوعه ومن في الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال انيت بمقابلتي الدنيا على فرس ابلق عليه قطيعة سندس وفي رواية بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي وهو يحمل على ظاهره وعذره مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وهو كاية عن ان الله مكنه من ذلك ولو ان الله تعالى اراده صرفه بالفعل فيها وقاد جميع اهلها له (واهدى في حجه ذلك مائة يذنة) اهدى بمعنى بعث الهدى بوزن الرمي مخفف الياء وقد تشددت كسر داله وهو ما يرسل للبيت الحرام ليخبر فيه ويتصدق به من الابل والبقر وكذا البدنة تطلق على الجمل والناقة والبقرة واكثر ما تطلق على الابل وقد يسمى الابل مطلقا هدى وسميت بدنه لكبر بدنها وفي البخاري لما حج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خجعة الوداع اهدى مائة بدنة بحرها وقسم لحمها وجلودها وجلالها ونحر يده منها جولة ثم امر عليا كرم الله وجهه بنحر باقيا واختلف فيما نحره صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة اهو ثلاثون ام يستون (ولما فحمت عليه مكة دخلها بجيوش من المسلمين) وذلك في شهر رمضان ثالث عشرة او سادس عشرة او ثامن عشرة وصحح النووي انه تاسم عشرة واختلف في الجيوش ايضا فقبل اثنا عشر وقبل عشرة آلاف وقبل ثمانية (طأ طأ علي راحلته رأسه حتى كاذ بمس قادمته) الرجل له مقدم ومؤخر مرتفع عن محل الراكب وفيها الغائب قادم وقادمة ومقدم ومقدمة بكسر الدال المخففة وفتحها مشددة وكذا اخية الرجل (تواضعا لله تعالى) ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ان ركب الجمل دون الفرس وعلى رأسه مغفر فوقه عمامة سوداء وارتد خلفه اسامة رضي الله تعالى عنه كما مر (ومن تواضعه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى) قال شيخ مشايخنا الجلال السيوطي لم اقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا يقول احدكم تاخير من يونس بن متى وفي سنن ابى داود ما ينبغي لني ان يقول انا افضل من يونس بن متى وفي الصحيحين لعبدل لني وفي رواية لا اقول ان احدا افضل الى آخره انه سبخ الله في الظلمات وفي البخاري ونسبه لايه فقبل اشارة الى ان متى بفتح الميم وتشديد التاء مقصورا اسم ابيه وقبل معناه انه ذكر اسم ابيه بدل متى اسم امه وهذا هو المشهور وانه لم ينسب لايه الا يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام واختلف في المراد منه فقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله تواضعا منه وان كان هو افضل من جميع الرسل بالاتفاق وكلام المصنف رحمه الله تعالى يميل لهذا فان الافضل قد لا يطلب تفضيل احده وقيل انه كان قبل ان يعلم تفضيله والاذن فيه لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض

وخص صلى الله تعالى عليه وسلم بونس ثلاثونهم احدهم قصته و قوله
ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مفصلة في التفسير (و) قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم (لا تفضلوا بين الانبياء) لا ينافي هذه الآية لان المنهى عنه تفضيل يؤدي الى
التقبيص او الخصومة والتزاع والتفضيل من سائر الوجوه لانه قد يكون في المفضل
مالبس في الفاضل او التفضيل في نفس النبوة لا في الخصائص وعموم الرسالة والا
فيجب علينا اعتقاد افضليته صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله اناسيد ولد آدم وقوله
ان الله تعالى اختارني على جميع العالمين من الانبياء والمرسلين (ولا تخبروني على موسى)
صلى الله عليه وسلم اي لا تقولوا اني خير منه و افضل وخصه ثلاثين احدهم قصته لقوله
فوكزه موسى ففضي عليه قال هذا من عمل الشيطان وسيأتي بيان ذلك اقول الظاهر
ان المعنى لا تفضلوني تفضيلا يؤدي للتزاع والمخاصمة فان هذا من بعض حديث
في الصحيحين ان رجلا من المسلمين استب مع يهودي فقال اليهودي والذي فضل
موسى على العالمين فطمع فاشتكى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ذلك وسيأتي
الكلام على هذا (ونحن احق بالشك من ابراهيم) اذ قال رب اني كيف تحبي
الموتى وجهه بعضهم على ظاهره وانه كان قبل البعثة في سن الطفولية ومن قال
بمعصية الانبياء مطلقا قال انه نفي للشك لا اثبات له وانما قاله صلى الله تعالى عليه
وسلم على سبيل التواضع اي نحن احق بالشك منه لوشك ولكنه لم يشك فكأنه قال
انا لا اشك فكيف يبراهيم وقيل انما قاله جوابا لمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا
ولا ينافي بين القواين وسبب اية المصنف رحمه الله تعالى في القسم الثالث وقبل
لا يصح ان يكون المراد احق بالشك منه لقوله اولم تؤمن قال بلى الى آخره وتسميته
شكا بالنظر للظاهر لاقتضائه عدم الاطمئنان وهو ينافي عدم التردد والشك ولذا
احتج لنا وياه بان الخليل عليه الصلوة والسلام قطع بالقدرة على احياء الموتى بدليل
قطعي لكنه اشتاق لمشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذي جزم بثبوته فنفسه
لا تضمن حتى تشاهده قال ابن ابي شريف رحمه الله تعالى وهذا لنا ويل يشير الى ان
المطلوب بقوله ولكن اطمئن سكون قبله عن المنازعة الى رؤية الكيفية المطلوبة
التي تمامها يحصل له العلم البديهي بعد العلم النظري ولما كان هذا الشك ظاهريا
جائزا على الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما قاله
كناية عن انه جائز منه الا انه اورد به هذه الصورة تأديبا مع الله تعالى وان لم يكن احق
بذلك الشك منه وكيف يتصور جوازه عليه وعلى كرم الله وجهه يقول او كشف
انفسا ما ازددت يقينا الا ان في هذا اشكالا اورد ابن العماد لاقتضائه تساوي علمه
البديهي والنظري فتجاوز المقام الخليلي وقد اجاب عنه في كتابه كشف الاسرار
وقال قال ابن عبد السلام المراد ما ازددت يقينا بالايمان وان كان اذراها باصر

من التفاصيل والهيئات ما لم يحط به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية
الاحياء لم يزد يقينا بالايمان بقدرة تعالى على الاحياء وان وقف بمشاهدة
كيفية الاحياء على ما لم يقف عليه من الايمان كمن رأى بناء عجيبا وعرف
صانعه علم قدرته وصنعه وتحققه وان لم يعرف كيفية بنائه وصنعة عمله
فاذا طلب مشاهدة عمله ورأه لم يزد علمه بقدرة وصنعه وهيبته
بذلك ولكن اطمأن قلبه لحصول ما طلبه من كيفية صنعه وقل السبكي رحمه الله
تعالى سئل الغزالي رحمه الله تعالى عن هذا فقال اليقين يتصور عليه الجود
كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة لا يتصور عليها الجود
وهو جواب حسن في الفرق بين اليقين والجود انتهى وفيه نظر وقول ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما هذه الآية ارجى آية في القرآن معناه ان سؤله الاحياء
في الدنيا يدل على انا نحى ونشتم في الآخرة او ان الايمان بالغيب اجد لا كاف لنا (ولو
لبث ما لبث يوسف في السجن لا جبت الداعي) لبث في السجن بضع سنين اي
لبث نحسنا سبعا بعد رؤيا الفتيين الذين دخلوا معه السجن وقيل غير ذلك
ويورد في الحديث رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرني عند ربك ما لبث في السجن
سبعا بعد نحس اي لولم يستعن بغير الله تعالى ما طالت المدة والمراد باجابة الداعي
اجابة رسول الملك الذي دعاه للخروج منه قال الكرمانى وصفه بالصبر حيث لم
يبادر الى الخروج وقال ذلك تواضعا لا انه كان فيه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف
والتواضع لا يصغر كبيرا بل يزيد قدره اجلا لا وذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم
اشارة الى مقام التقوى وض وتلقى كل ما يأتي من الله بالقبول ورفض الوسائط
والمعنى لو كنت مكانه لتقيت دعوة الداعي مستعينا بالله تعالى مفوضا
امرى له وقد كان يوسف عليه الصلوة والسلام عبر رؤيا الفتيين ثم رؤيا الملك
فطلبه فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن لم يبادر للخروج فطلب الكشف عن
امره حتى يعلم انه مظلوم وقال القرطبي الوجه عذري في ذلك انه صلى الله تعالى
عليه وسلم اخذ نفسه وجها آخر من الرؤى وهو ان يفعل امر اليقيني به فيه وهو ان
يخرج سر يعانم يبرئ ساحتها بالتبرئة من غير الخاح وهو الحريم ويوسف عليه
الصلوة والسلام سلك مسلكا آخر وهو العبر وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يلتفت لما التفت له من راءة الساحة اكشفاء بعلم الله واعتقاده لانه يبرئ ساحتها
من غير طلب منه لهذا المقام ولكنه قال ما قال تواضعا وفي يوسف ست اغات بتبليث
السين مع الهمة وعد منها (وقال للذي قال له ياخبر البرية بذلك ابراهيم) وهذا من
تواضعه ايضا صلى الله تعالى عليه وسلم والا فهو خير البرية من غير شك وليس
فيه اخبار بغير الواقع اذا المعنى لا اقول ذلك اطراء لنفسى والبرية الخلق من راء

بمعنى خلق لكن همزة متروكة كما في الروية والنبي والخائنة وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه وغيره وخص ابراهيم لان الله امره بالتباعد من قوله تعالى ان اتبع مله ابراهيم (وسبأ في الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى) من غير تطويل واعنصاف (وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفة) صلى الله عليه وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) قدم عائشة رضي الله تعالى عنها لانها ادرى بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ولذا عقبها بالحسن بن علي رضي الله تعالى عنها لانه من اهل البيت ايضا وابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه كان يخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا خص هؤلاء ورثهم الاقرب فالاقرب (كان في بيته في مهنة اهله) خبر بعد خبر او يدل مما قبله يدل اشتغالهم بالمهنة بكسر الميم وقبحها الخدمة مأخوذة من الامتهان واختلف في ايها الاصح والاكثر على انه الفتح والاشهر انه الكسر لتوافق الخدمة لفظا ومعنى وانكر بعضهم الكسر والاصح انه لغة وانه ثابت بالوجهين (يفلي ثوبه) بيان هو وما بعده لما قبله لان هذا مما ينبغي ان يفعله اهله ويفلي بفتح الميم التختية وسكون الغاء يقال فلاه يفليه كرماد يرميه اذا فذس ما فيه من قمل وغيره هذا اصله وهو يقتضي ان يكون في ثوبه صلى الله تعالى عليه وسلم قمل وقد قالوا انه لا يكون تكراما له صلى الله تعالى عليه وسلم ولانه يتولد من العقونة والعرق وجسده وعرقه طيب لا يكون فيه عقونة والقول بان فيه قمل لا تنقص لا ينبغي ان يقال الان بعضهم نقل انه لم يكن الذباب يعلق عليه وان القمل لا يؤذي بانه تعظيما له صلى الله تعالى عليه وسلم وتكراما كاسياني بيانه قبيل فصل قدامنا اكرمك الله قيل المراد بنى اذيته نفيه لانه من لوازمه وقيل ان كان فيه ولكن لا يؤذيه والاول مناف لحديث المتن وما روى ان ام حرام كانت تفل رأسه واللفظ شاهد لخلافه نعم اني اذاه مستلزم لنفيه لان اذيته بتغديه من البدن فاذا امتنع غداؤه لم يعش وحيت لم يكن في وجوده الاقدار والاحتياج لقلبه ولذا قيل المراد بقلبه تفتيشه لخرق فيه او تعلق شيء به من شوك ونحوه وكل ذلك لا يشرع واطهار التواضع واحتمال ان يكون القمل جاءه من غيره لكثرة بحالته الفقراء كاسياني ثم لا ياباه فلي ام خرام رأسه كما قيل على انه يحتمل انها كانت تفحص عن هذا وان لم تجده (ويحلب شاته ويرقع ثوبه) بفتح الباء وسكون الراء المهملة وفتح القاف المخففة ويجوز الضم والشد بدلا ان الضبط بالاول لمناسبة ما معه ووقع الثوب ان يضع فيما انخرق منه رقعة لغيره بسده بها (ويخصف بقله) اي بخزرها به وفي العمدة انه تطبق بعض جلود النمل على بعض وهو في قوله تعالى يخصفان عليه من ورق الجنة استعارة من هذا وامل معنى الخصف الضم والجمع (ويقيم البيت) اي يكتسه ويريل قناته من قيم يقيم الضم القاف اذ كنس (وبعدل البعير) اي يربطه من رجلاه

بالعقال ويهقل بوزن يضرب (ويعلق ناضحه) بنون وضاد مجمة وحاء مهملة وهو البعير الذي يستقى عليه من النضج (ويخدم نفسه) اي يفعل ذلك كثيرا لادتمامه كثرة عيده وخدمته وتشوق الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكنه يحب فعل ذلك بنفسه تواضعا وتشريعا (وبأكل مع الخادم) الخادم متعاطي الخدمة ذكر اكان او اثنى حرا او عبدا او كل الانسان مع خادمه سنة قال القاضي زكريا في شرح الروض ان السنة ان يجلس خادمه للاكل معه ويلبسه من لباسه فان ابى فليأوله بما ياكله ومن الغريب ما نقل عن الشافعي انه واجب للامر به في الحديث وفيه نظر (ويجمن معها) الضمير الخادم لانه يطلق على الاثنى كأمروا الجمن من عمل النساء (ويحمل بضاعته) يكسر الموحدة وهو ما يشتره (من السوق) وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق قالوا وهو عادة الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال الله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وكذا كان دأب الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولا ينافيه احب البقاع الى الله المساجد وابغضها اليه الأسواق لان المراد بغض ما فيها او النهي عن الجلوس فيها من غير حاجة وعن انس بن مالك رضي الله عنه خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجه (ان كانت الامه من اماء المدينة) بكسر همزة ان المخففة من الثقلية كقوله وان كانت لكثرة وهي مهملة او اسمها ضمير شان مقدر (لتأخذ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتطلق به حيث شاءت) اي تمسك يده الشريف وتذهب به الى اي محل يريد لاجل حاجتها (حتى يقضي حاجتها) وليس فيه افراط في التواضع المذموم لان قضاء حاجة المسلمين امر محمود (ودخل عليه رجل فاصابته رعدة) بكسر فسكون لخوفه من مهابته اذ كان لم يره قبلها واعاد هذا الحديث لما فيه من الزيادة والعدة ان يرجف ويضطرب (فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك) امر من التهوين اي عذ مارأيته امر ابراهيم غير صعب تخشى منه اي لا تخف ولا تنزع (فاني لست بمالك) من الملوك الجبارة الذين يخشى بواذرهم (انما انا ابن امرأة تأكل القديد) هو اللحم الذي يقطع ويجعل في الشمس حتى يبس وكان عادة العرب اكله وهكذا عادة فقراءهم فكفى به عن عدم تكبره وتجبيره وترفعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابي هريرة) رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف (قال دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل) في حواشي الشمني ذكر المصنف رحمه الله تعالى اشتراه صلى الله تعالى عليه وسلم للسراويل لانهم قالوا انه لم يلبس الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشترها ولم يلبسها وقال ابن القيم في الهدى انه لبسها فقالوا انه سبق قلم وقان السيوطي

في فتواه قد رأيت الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى في معجم الطبراني
الوسط ومسندي أبي يعلى وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لبسها ولفظه عن
أبي هريرة أنه قال دخلت يوماً السوق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس
إلى البرازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لأهل السوق وزان فقال له زن
وارجح واخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السراويل فذهبت لأجل عنه
فقال أحب الشيء أحق بشبهه أن يحمله إلا أن يكون ضعيفاً فيعجز عنه فبعينه
أخوه المسيل فقلت يا رسول الله أنك لتلبس السراويل قال أجل في السفر والحضر
وبالليل والنهار فاني أمرت بالسراويل أجدها استرته أخرجه من طريق ابن زياد
الواسطي وأخرجه أحمد وفي سنده ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان انتهى (أقول
أخبر ضعفه بما تبعته ومنه يعلم أن تخطئة ابن القيم لأوجه لها وكون الثمن أربعة دراهم
هو المروي إلا ما في الإحياء من أنه بثلاثة وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراها
ولم يلبسها بعيد جداً وقد لبسها عثمان رضي الله تعالى عنه وهو محاصر أيضاً
والسراويل تذكر وتوثق ولم يعرف فيه الاصمعي إلا التائيت وجمعه سراويلات
وهي مصروفة في التكرة عند سبويه فان سمي بها رجل لم تصرف وكذا ان
صغرت بعد التسمية لأنها مؤنثة على أكثر من ثلاثة أحرف كعناق فان صغرت
من غير علمة صغرت وقال الجوهري من التجويز من لا يصرفه في التكرة أيضاً
لأنه عنده جمع سرواله وائتد عليه من اللوم سرواله * ويقول ابن مقبل * فتى فارس
في السراويل رابع * والعمل على الأول والثاني قوي انتهى ومن ثم رد قول من قال أنه
ممنوع من الصرف بالاتفاق وقول الحديث أنه لم يصح أنه جمع في الأصل كخضاجر
لأنه فيعتبر فيه الجمعية الأصلية قال ولذا اضطربوا فيه فقيل أنه أجمعى معرب سروال
حل على موازنه في العربية كصايح وقبل عربي جمع سرواله تقديرها وهي لغة في
سراويل ويقوى عجميته أنه لا نظيره في العربية وعلى هذا اقتصر الجواب في معربته
لأنه قبل أنه معرب شلوان بالجمة والاشبه أنه معرب سراويل أي بدل الرأس لار
سر معناه الرأس وأوين معناه يدي (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (للوزان) الذي
زن الدراهم وينقدها وهو الصيرفي (زن وارجح) أي زن أصاحب السراويل ثمنها
وزن عليه حتى ترجح الميزان بزيادة الكفة التي فيها الدراهم وبهذا استدلل الإمام
مالك على جواز هبة الجهول وفيه نظر لأنه من حسن القضاء وكلام أبي حنيفة
أوجه الله تعالى في الهبة الموضحة والرجحان نزول كفة الميزان بزيادة ما فيها (وذكر
القصص) كما سمعتها آنفاً (قال) أبو هريرة رضي الله تعالى عنه راوى هذا
الحديث فقال الوزان هذه كلمة ما سمعتها من أحد فقال له أبو هريرة كنى بك
من الوهن والجفاء في دينك أنك لا تعرف نفسك (ن) طرح الميزان و (و) (ن)

أي قام بصرفة (إلى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها) أي قام لقبول يده
الشريفة لما رأى منه ولمعرفته أنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (جذب) أي
ترع صلى الله تعالى عليه وسلم (يده) من يده (وقال هذا) أي تقبيل اليد أمر (تفعله
الاعاجم بملوكها ولست بملك إنما أنا رجل منكم) معاشر العرب والناس وهذا من
تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم أو لأنه علم أنه إنما قبل يده لأمر ديني والآخر
فتقبيل يد الرجل أمله أو صلاحه أو شرفه سنة مستحبة وقد كان الصحابة رضي الله
تعالى عنهم يقبلون يده الشريفه ويد الخلفاء رضي الله تعالى عنهم وقبل أعض
المنابر فتقبل يد المشايخ فقال ابنهم رياحين الله فشموها بالتقبيل (ثم أخذ)
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفه (السراويل) ليحملها بنفسه
(فذهبت لأجله) أي شرعت في حملها عنه يقال ذهب بفعل كذا وقام بفعله
إذا شرع في الفعل ولذلك عدت من أفعال المقارنة فلبس المراد بالذهاب معناه
المشهور وضمير لأجله للسراويل لأنه يجوز تذكيره وتأنيته كما علم (فقال) أي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لابي هريرة (صاحب الشيء أحق بشبهه أن يحمله)
بدل من شبهه أي أحق بحمله من غيره وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم
واقترن به الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكان الخلفاء منهم يحملون أمتعتهم
في السوق كما فصله الغزالي في الإحياء فصل وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم *
العدل مصدر معناه العدل عن الظلم والجور ويكون بمعنى العادل فيستوى فيه
الواحد المذكر وغيره ويجمع على عدول (وأما أنه) في كل شيء يحفظه قولاً كان
أوفعه لا أو غير ذلك مما يحمله عنده وكونه موثوقاً به في أموال الناس وأحوالهم (وعفته)
في نفسه بترك كل قبيح وترك السؤال والنزاهة عن كل شيء (وصدق لهجته) اللهجة
اللسان والكلام وقد يقال لهج بكذا إذا وقع به ولا يخفى تقارب معاني ما ذكر ولذا
جمعها في فصل فان في العدل عفة عن الظلم وفي الصدق أمانة على ما سمع وعفة
عن الكذب وهذا ظاهر لمن له بصيرة (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن
الناس) آمن بمذاهبهم بمعنى أكثرهم واشدهم أمانة (وأعدل الناس وأعف الناس
واسدقهم لهجة من كان) أي من ابتداء خلقته إلى نهايتها وكان ناحة بمعنى وجد
(أعترف له بذلك محادوه) جمع محاد بتشديد الدال المهملة بمعنى المعادي والمخالف له
الذي في حد وجانب عنه ويكون بمعنى المحارب قال تعالى ومن يحادد الله ورسوله
(وعداه) بكسر العين جمع عداواً واسم جمع وهو في الصفات وقد تضم عينه (قال
ابن أبي عمير) محمد بن اسحق بن يسار صاحب السير كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه
أحمد في مسنده والحاكم والطبراني عن علي كرم الله وجهه (كان صلى الله تعالى
عليه وسلم) ابتداء أمره قبل نبوته (يسمى الأمين) لآمانته وصدق قوله في جميع أحواله

(بما جمع الله له من الاخلاق الصالحة) اى بسبب ما جمعه الله فيه من الاخلاق الصالحة الذى اتخذه الله اباها او الباء بمعنى مع اى ما جمعه الله من الصالحات التى عرف بها عندهم (وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه) اى المطاع الامين فى هذه الآية (بمجد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على انه جبريل عليه الصلوة والسلام كما يشهد به سياق النظم ولذا ارتضاه المحققون لكونه عليه الكثير وفيه نظير (ولما اختلفت قريش ونحازبت) بالحاء المهملة والزاى الموحدة والياء الموحدة اى صارت احزابا وفرقا لاختلاف آرائهم ولوقبل تحارب بالراء المهملة لمدى السير انهم تخالفوا حتى اعتدوا للقتال ثم بدا لهم فشاوروا صحابا الا انه بعد والتسخ مضبوطة خطأ بخلافه (عند بناء الكعبة) قال السهيلي كان بنوها خمس مرات الاولى حين بناها شبت بن آدم والثانية حين بناها ابراهيم عليه الصلوة والسلام على القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة اعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بنار طارت من ابي قبيس او بشر طار من مجمر امرأة ارادت ان تجمرها فتعلق باستارها واحرقها فشاوروا من حضرها في هدمها فهابوه وقالوا يصلح ما انهدم منها فقال رضى الله تعالى عنه لو احترق بيت احدكم لم يرض له الا بكل صلاح ولا يكمل صلاحها الا بهدمها فهدمها حتى افضى الى قواعد ابراهيم عليه الصلوة والسلام فامرهم ان يزيدوا في الحفر فحركوا حجرا منها فراءوا تحتها ناراً انزعتهم فامرهم ان يقيموا القواعد وان يتنوها من حيث انتهى الحفر واستمرت على ذلك الى ان قام عبد الملك ابن مروان فهدمها وبنها فهدمها المرة الخامسة ولا منافاة بينه وبين ما فى التواريخ من ان الخامسة بناء الحاج لانه كان بامر عبد الملك لانه اميره وكان ارسله للحج بآية ابن الزبير رضى الله عنهما وقبل غير ذلك والكلام فيه مفصل فى تاريخ مكة (فحين يضع الحجر) الاسود فى موضعه ويرفعه بيده لما فى مباشرة ذلك من الشرف والحجاء والمجربون متعلق بالمتلف (حكوا) بفتح الحاء وتشديد الكاف جواب لما ارادوا بان يكون الحاكم فى ذلك (اول داخل عليهم فاذا بالابى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل) اذا جئته اى فجاؤهم دخوله عليهم بغتة من غير طلب وميعاد منهم (وذلك قبل نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين بن ارحم بن المثلج ولا شك فى ان هذا كان قبل النبوة والاول اصح (فسلوا هذا محمد هذا لامين قد رضىنا به) حكما فى هذه القضية فلما انتهى اليهم ذكروا له ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ابتوا بنوب وضموا فيه الحجر وارفعوه بجلتكم من كل ينسرجل فلما فعلوا وضعه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريف ثم بنى عليه فكان شرف الوضع له وكان مع العباس رضى الله تعالى عنه

ينفلان الحجرة فقال له العباس اجعل ازارك على رقبك ليقبك الم الحجرة فلما فعل بداعنه مالا بد من ستره فخر مغشيا عليه وطمعت عيناه الى السماء فقال ازارى فشد عليه ازاره لانه نودى يا محمد غط عورتك فلم تزل عورة بعده ولا قبله وروى انه وقع له مثله وهو يلعب صغيرا (وعن الربيع بن خثيم) رضى الله تعالى عنه بضم الخاء الموحدة وفتح المثناة وسكون الياء المثناة التحتية والميم وهو الربيع بن خثيم بن عابد بن عبد الله بن وهب ابو يزيد الثوري ينسب الى ثور بن عبد مناة ابن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وينسب اليه سفيان وغيره والربيع يروى عن ابن مسعود وابي ايوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا واخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفى سنة سبع وستين (كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجاهلية) وفسر الجاهلية بقوله (قبل الاسلام) لانها تطلق بهذا المعنى فى الاكثر وهذا شاهد لعده صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد قبل بعثته وتطلق الجاهلية كما فى النهاية على صفتهم وان كانت فى الاسلام كقوله فى الحديث ان فبك جاهلية وحقيقتها الاول وهذا معنى مجازى اللهم الا ان يراد بها المعنى اللغوى وهو النسبة الى الجهل مطلقا فيكون حقيقة والى هذا انظر ابن حجر فى شرح البخارى ويتحاكم بضم المثناة مجهول اى يتحاكم اليه قريش او العرب وقول الربيع هذا رواه ابن مسعود وله حكم الرفع وتحاكمهم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يدل على عدله وانصافه (وقال صلى الله عليه وسلم والله انى لامين فى السماء) (امين فى الارض) يعنى انه متهور بذلك بين الملا الاعلى وبين اهل الارض لانه لم يتهم قط بكذب وجور فى احكامه وهذا الحديث رواه ابن ابي شبة فى مسنده عن ابي رافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه مؤكدا بالقسم واعاد امين الاختلاف الاماتين (حدثنا ابن سكرة) (ابو علي الصدقي الحافظ بقراءة عليه) وقد تقدمت ترجمته وحكمه قال (حدثنا ابو الفضل ابن خيرون تقدم انه اخذ بن الحسين ابن اخذ بن خيرون الحافظ وابن خيرون ممنوع الصرف قال) (حدثنا ابو علي بن زويه الحرة) تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابو علي السجى) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا ابو محمد المروزي) محمد بن اخذ بن محبوب راوى جامع الترمذى كما تقدم قال (حدثنا ابو عيسى الحافظ) هو الامام الترمذى كما تقدم قال (ابو كريب) بضم الكاف وفتح الراء المهملة وياء تصغير وياء موحدة وهو الامام الحافظ محمد بن العلامة الهمداني اخرج له الستة وثلاثة النسائي وغيره توفى سنة ثمان واربعين ومائتين قال (حدثنا معاوية بن هشام) القصار الكوفي الثقة وقال ابن معين صالح ولبس بذلك توفى سنة خمس وعشرين ومائة (عن سفيان) الثوري فيما ينظره الان المروى والذهبي لم يقيده الى آخره (عن ابي اسحق) عمرو بن عبد الله الهمداني السجى اخذ الاعلام (عن ناجية) بنون وجيم (بن كعب) العنزي او الاسدي

الثقة وتوقف ابن حبان في توثيقه وله ترجمة في الميزان وقال الذهبي في المعنى ما درى لماذا توقف فيه ابن حبان انتهى (عن علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه الترمذي كما ذكره المصنف وانفرد باخراجه من طريقين أحدهما ما ذكره المصنف والثانية عن اسحق بن منصور عن ابن مهدي عن صفيان عن أبي اسحق عن ناجية قال وهذا صحيح وكذا رواه عبد العزيز بن أبي عثمان (ان ابا جهل) ابن هشام لعنه الله فرعون هذه الامة (قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا تكذبك ولكن تكذب ما جئت به فانزل الله) فيما قاله وهو سبب نزول هذه الآية (فانهم لا يكذبونك الآية) ولكن الظالمين ياتون الله بمجددون وروى ابو بصير انه صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه فقالوا والله يا محمد ما تكذبك وانك عندنا اصادق ولكنك تكذب ما جئت به فنزلت هذه الآية وقرئ يكذبونك مخففا ومشددا فقبل معناهما واحدا لانه يقال كذبت وكذبت وكذبت كجزيته واجزيته واختار ابو عبيد قراءة التخفيف وهي مروية عن علي كرم الله تعالى وجهه وقيل معنى يكذبونك بالثبوت ينسبك الي الكذب ويردون ما قلته ومعناه بالتخفيف يجحدونك كاذبا كما يخلته اذا وجدته بخيلا والمعنى على التشديد لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفي كلام المصنف اشارة الى دفع التناقض في الآية فانه قال اولانهم لا يكذبونه ثم اخبرناهم يجحدون ما جاء به من الايات وجا حده كلامه مكذب له ويجحدون مضمين معنى يكذبون ولذا اعداه بالياء وهو متعد بنفسه ويدل على انهم كذبوه قوله بعده ولقد كذبت رسل من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذبه مطلقا فاما ان يقال في دفع توهم التناقض ان معنى لا يكذبونك بالثبوت لا يحكمون عليك بان مجيئك الكذب لانك موصوف بالصدق عندهم في جميع شؤك ما عدا قولك الذي جئت به من عند الله وهو الايات فانهم يجحدونه وهذا مراد المصنف في استشهاده بهذه الآية او يقال المراد انهم لا يكذبونك في الحقيقة ونفس الامر وفي نفوسهم اذا خلوا ولكنهم يظهرون التكذيب حسدا وبغيا وانهم لا يكذبونك اذا امنوا بالنظر وتدبروا ولكنهم عمو عن نور الهداية انتهى وفي الآية كلام فصلنا في حواشي القاضي البيضاوي (وروى غيره) اي روى غير الترمذي او الصدفي في هذا الحديث زيادة وزيادة للثقة مقبولة (لا تكذبك وما انت فينا بمكذب) اي معروف بالكذب في غير هذا (وقيل ان الاخنس بن شريق) بن ثعلبة النقي الصحابي واسمه ابي وهو بهمة وخاء حجة ونون وسين بزنة افعال الفضيل وشرقي بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة وقاف على وزن فعيل وهو قديم الوفاة كذا قاله البرهان الحلبي وقال التلمساني انه حليف قريش قتل يوم بدر كما فرأى يعني به شريقا لا الاخنس وهذا الحديث رواه

ابو اسحق والبيهقي عن الزهري واخرجه بن جرير عن السدي (لني ابا جهل يوم بدر) وكان يوم الجمعة سنة اثنين من الهجرة في تاسع عشر رمضان (فقال له يا ابا الحكم) بفتحين وهذه كنيته القديمة ثم غاب عليه كنيته بابي جهل (ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا فخيرني عن محمد) جلة خبرية والمراد اخبرني عنه (صادق ام كاذب) يعني اصادق في حذف الهمة تخففا والاستفهام حقيقي او تقديرى (فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط) هذا يدل على انهم لا يعتقدون كذبه (وسأل هرقل عنه) هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويقال باسكان الراء بين كسرتين كما سأتى وهو علم غير منصرف قال البرهان هلك على كفره وفي الاستيعاب انه صحابي قيل وهو مأول (اباسفيان) صحابي من حرب بن امية القرشي الاموي اسلم يوم الفتح فكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس قريش واكثرهم مالا وتوفي سنة اربع وثلاثين وسنة ثمان وثمانين في المدينة وقصة ابي سفيان مع هرقل مشهورة مروية في الصحيحين بفصله في اول باب في البخاري وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كاتبه في سنة ست فلقبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمحمد فلما قرأ الكتاب امر مناديا ينادي الا ان قبض قد اسلم واتبع محمدا وترك النصرانية فهاج جندهم وتسلموا فامر مناديا ثانيا الا ان قبض راض بدينه وهو راض عنكم ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابي مغلوب على ملكي وكتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابي مسلم وبعث له دناير فقال كذب عبد الله لانه علم انه ليس قوله عن صميم قلبه ولو سلم فبداؤه بالة راض بدينه ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بناء على ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل المسلمين يوم موتة وواعدهم ان ياتيهم في العام المقبل ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجي واخذت منه البلاد وهلك سنة عشرين بالقسطنطينية على نصرانيته وقوله (فقال) اي هرقل لابي سفيان (هل تهيمونه بالكذب) اي هل وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب في اقواله قال في الاساس وهمت الشيء اهمه وهما وتوهمته وقع في خلدي وشي موهوم ومتوهم انتهى وانما سألهم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم وتحققتم لانه يعلم من انتفاء التوهم انتفاء غيره بالطريق الاولى (قيل ان قال ما قال قال لا) فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وانما لم يقل انه يكذب لئلا يثر الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب او يقول ما لا يقبل منه ثم قال ابو سفيان الا اخبرك عنه خبرا اكذب فيه قال ما هو قال انه زعم انه خرج في ليلة من الحرم الى مسجد ايليا ثم رجع فيها قبل الصباح وكان عنده بطريق ايليا فقال صدق ابي كذب لا انا حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت ابوابه غير باب منها غلبي فاستغنت بمن حضرني فلم يمكنهم

نحر يكة وقالوا انه سقط عليه الباء فلما أصبحت غدوت عليه فاذا الحجر الذي في زاويته
منقوب فيه اثر ربط دابة فقلت ما حبس هذا الباب الليلة لا على بي قد صلى في مسجدنا
فقال قبصر يا معشر الروم لم تعلموا ان بعد عيسى عليه الصلوة والسلام نبيا بشركم
به وكنا نرجو ان يكون فينا فجعله الله تعالى في غيرنا وهو رجة من الله يضعها حيث
شاء ولم يمتدوا بتصدية حتى يكون يومنا لتلبسه بما يخالفه قولوا فعلا قلت وبهذا
علم ان مربوط البراق بالمجد الاقصى صحيح وسأل اباسفيا عن صلى الله عليه وسلم
اسئلة اخرى مذكورة في اول البخارى (وقال النضر) بنون مفتوحة وضاد
مجمة ساكنة وراء مهمل (بن الحارث لقريش) في حديث رواه ابن اسحق
واليه في عن ابن عباس والنضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة بفتح الكاف بن عبد
مناف القرشي وكان شديد الازية للمسلمين فظفر به النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يدر قتلته كافرا صبرا كما يأتي فرثه اخيه قتيلة بايات مشهورة اولها
* يارا كبا ان الايلي مطية * من صبح خامسة وانت موفق *

الح وقيل انها مصنوعة وقتيلة بالثاء الفوقية مصغرة اختلف في اسلامها
وكونها صحابية (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا) بفتحين قال
الجوهري حدث شاب فان ذكرت السن قلت حديث السن من الحديث
لقرب عهد بالوجود والف لام الذي لم يمتح (ارضاكم فيكم) اي اكثرتم
رضا وصبرا وافعالا مرضية (واصد فكم حديثا واعظمكم امانة) منصوب
هو وما قبله على التمييز وهذه شهادة العدو خابك بغيره (حتى اذا رأيتم في صدغه
الشيب) الصدغ ما بين لحظ العين والاذن والشعر الذي فيه من اعلى العذار
وجانب الرأس كثيرا ما يبدو الشيب فيه قبل غيره فكفى بذلك من انه تمت رجوليته
وبكل عقله صلى الله تعالى عليه وسلم بمجاوزته سن الشباب وهذا اشد في الانكار
عليهم (وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر) اي قلتم انه ساحر فهو خبر مبتدأ مقدر
اي هو ساحر بدليل قوله (لا والله ما هو بساحر) وهذا منه غاية الانصاف ولكن
غلب عليه الشقاء فقتل صبرا بالصفراء كافرا في منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم
من بدر كما ذكره الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهذا الحديث رواه
ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي قال انه ساحر
الوليد بن المغيرة وسبب قول النضر المذكور ان اباجهل لما اراد ان يرضخ رأس
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحجر فقتل له جبريل عليه الصلوة والسلام
في صورة فحمل ففر هاربا ويست يده على الحجر كما سباني فلما سمع ذلك النضر قال
يا معشر قريش والله قد نزل فيكم امر ما فتم فيه بحيلة بعد قد كان فيكم محمد الى قوله
ما هو بساحر وقد رأينا السحرة نطقهم وعندهم وقائم كاهن والله ما هو بكاهن

وقد رأينا الكهنة وسمعنا سمعهم وقلتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد رأينا الشعر
وسمنا اصنافه هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فاهو بخنفة
ولا تخليط ولا وسوسة فانظروا في شأنكم فانه والله قد نزل بكم امر عظيم والنضر
بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصة رسم واسفنديار وكان
يجلس يحدث بها ويقول ما جاء به محمد لبس باحسن مما جئت به ان هو الا اساطير
الاولين فنزل فيه * واذا تنلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين * في آيات اخر (وفي
الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لمست يده امرأة قط لا يملك رقها)
وهذا من عفته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن عائشة
رضي الله تعالى عنها وسكت عن زواجه لان جواز مسهن معلوم وانما يحرم مس
الاجنية التي ليست بمحرم فيعلم ذلك من الرقيق بالطريق الاولى وقيل انه داخل
في ملك الرق لملكه البضع وقد سمي بذلك في قول اسماء رضي الله تعالى عنها التزويج
رق المرأة فليظن ان يضع رقها ولا ينافي هذا ما مر من ان الامة من اماء المدينة
كانت تأخذ يده صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بدع يده من يدها حتى يقضي
حاجتها لانه كان يحائل من يكة او كها وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها هذا ورد
في مبايعته صلى الله تعالى عليه وسلم للنساء فان بعضهم توهم انها كبايعة الرجال
باليد من غير حائل فقالت رضي الله تعالى عنها انما كان يقول لمن هاجر من المؤمنين
ما امره الله تعالى به في قوله * يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يابعنك الى قوله غفور
رحيم فبايعهن على ذلك فمن اقر به قال قد بايعتك كلاما من غير مس لايديهن وما ورد
في المبايعة من امساك ايديهن فان كان مدا من غير مصافحة فيها والا فهو يحائل
لانه ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بثوب وضعه على يده وقال لا اصافح
النساء وروى انهن كن يأخذن يده من فوق ثوب وفي المغازي عن ابان بن صالح
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في المبايعة يغمس يده في ماء في اناه وتغمس من بايعته
يدها فيه وقبل انه صلى الله تعالى عليه وسلم بايع النساء بواسطة عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها يقتضي انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لم يبايعهن الا بالكلام فلمعله تعدد (وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه
في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة) رواه الترمذي في شمائله
وتقدم بيانه لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ولوسهوا لمنافاته للإبلاغ
ووجوب تصديقه في كل ما يقول كما سباني (وقال في الصحيح) اي في الحديث الصحيح
اوفي صحيح البخارى لانه حيث اطلق الصحيح انصرف اليه وهذا الولي (ويحك فمن
يعدل ان لم يعدل خبت وخسرت ان لم يعدل) وتقدم ضبطه على الخطاب
والتكلم والكلام عليه الا ان الذي في البخارى في باب الادب وبلك بدل ويحك

وقد فرق بينهما بقل وبكلمة زجر ونوبخ وويج كلمة زرح وويس مترجم دون
 زرحها وهو معنى قول الاصمعي انها تصغيرها وقبل اصل ويل وي زبدت فيها
 اللام وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله لمن قال له لست قسمتك بعدل وانه
 اختلف في اسمه وانه عبد الله بن ذى الخويصرة التميمي او حرقوص بن زهير
 الخارجي او ذو النديبة وقد مر الكلام فيه مفصلاً فتذكره (قالت عائشة رضي الله
 تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين الاختار ايسرهما
 ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان ابعداً للناس منه) اعاد المصنف هذا الحديث وقد تقدم
 بعينه لم فيه من عداله صلى الله تعالى عليه وسلم وعفته فلا وجه للاعتراض عليه
 والامر ان من امور الدنيا والمخير ان كان الناس فلا اشكال فيه وان كان الله
 وهو الظاهر والمراد بالاثم ما يؤدي الى وقوع امته فيه لان الله لا يخيره صلى الله
 تعالى عليه وسلم بين اثم وغيره كاختياره الرزق الكفاف على فتح الكنوز له
 ولا مته فان الدنيا تشغلهم عن العباداة وتوقعهم في المهالك وقد تقدم تفصيله
 (قال ابو العباس المبرد) وهو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر امام العربية
 وزجته مشهورة في التواريخ وما نقله المصنف هنا عنه انما ذكره ليعلم بذلك
 جلالة قدره صلى الله تعالى عليه وسلم ومباينة حاله لخال اهل الدنيا وما هم عليه
 من الله فلا يريد عليه ما قبل انه لا فائدة فيه (قسم كسرى ايامه) بكسر الكاف
 وقد تقدم وهو كما تقدم اسم لكل من ملك الفرس معرب خسرو لانه لقب كسرى
 نوشروان الذي واد في زمنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اشهرهم واعظمهم
 (فقال يصلح يوم الريح للثوم) والتعطي حتى يسلم من مس الريح الشديد المصدع
 (ويوم الغيم له صيد) الذي كان يتقديه الملوك لعدم اذية الشمس وحرها ويقال له
 يوم فاخى وسبيل (ويوم المطر للشراب والمهوى) لقلة المصالح فيه والسلامة
 من الملل والخطافة من الوحول والمراد بالمهوى سماع الغناء ومضاممة الدماء (ويوم
 الشمس للحوام) وروى يوم الصحو اي خلوا الجو من المطر والغيم والمراد بالحوام
 مصالح الناس وهو جمع حاجة على خلاف القياس اوجع حاجته وانكره بعض اهل
 اللغة ورده الجوابي به ورد في كلام الفصحاء كثيراً وفي الحديث اطلبوا الحوام
 عند حسان الوجوه فلا وجد لانكاره كما فصلناه في شرح الدرة وانما اخير ذلك اليوم
 الحوام لعدم المنع فيه وما شتهر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ولدت في زمن
 الملك العادل كسرى قد قال الحافض السخاوي والسمعاني انه لا اصل له فهو موضوع
 ولو صح لم يكن في وصفه بالعادل بأس كانوا هم فانه كان لا يجوز على احد من رعيته
 ولا يضافهم في حقوق الدنيا فعليه بالنسبة لذلك لا ينافي كفره وظلمه لنفسه لجهله
 ومنه انه لا دنيا وقبل انه وصف بذلك لشهرته به ادعاء منهم لانه شهد له بالعدالة

حفيضة وذكر قصته توطئة لقوله (قال ابن خالويه) بفتح اللام والواو وسكون
 المثناة التحتية والمحدثون بضمون اللام مع سكون الواو وفتح الباء وهو الحسين بن
 محمد بن خالويه النحوي اللغوي الاديب الهمداني دخل بغداد ثم انتقل للشام
 وصحب سيف الدولة لتأديب اولاده واخذ العربية عن ابي بكر بن الاباري والسيرافي
 ونصدر للافادة وله تأليف جلية وشر حسن ومات بحلب سنة سبعين وثلاثمائة
 (ما كان اعرفهم) اي الفرس الدال عليهم ذكر كسرى (بسياسة دنياهم)
 اي تدبير امورها لان هذا معنى السياسة لغة قال * فينا نسوس الناس والامر
 امرنا * اذ نحن فيهم سوقة تنصف * وقول ابن كمال في رسالة التعريف انه معرب
 خضاء كما تقدم (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) يعني
 انهم عرفوا امر شرابهم واكلهم وحركتهم وتفيدوا بذلك وغفلوا عن المعاد
 وما يليق به وهذا مراده فيما قبله قال الشاعر * ومن البلية ان ترى لك صاحباً *
 * في صورة الرجل السميع المبصر * فظن لكل مصيبة في ماله * واذا يصاب
 بدينه لم يشعر * ويقرب ما قاله المفسرون نقلاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 انهم يعلمون امر معايشهم ودنياهم متى يزعمون ومتى يحضدون وكيف يعرضون
 وينون (ولكن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء) يعني انهم
 قسموا ايامهم لما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قسم اوقاته وهو اكثر جزماً
 لعدم ضياع جزء ووقت من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والمقسمين وفي
 نسخة لكن بدون واو (جزأ الله) اي لعبادة الله وتلقى وحيه (وجزأ لاهله) اي
 لمصالح اهله وبيته (وجزأ لنفسه) مخصوصاً باكله وشربه ونحو ذلك من اموره
 الدنيوية وجزأ في المواضع الثلاثة يجوز نصبه ورفع كذا روى (بجزأ جزئه بينه
 وبين الناس) اي جعله قسمين قسم خاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه
 وقسم ينظر فيه امور الناس وحواليجهم (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يستعين بالخاصة) من اصحابه وهم خلفوه ووزراؤه رضي الله تعالى عنهم ومن
 يقرب منهم (على العامة) من المسلمين (ويقول) للخاصة (البلغوا حاجته من لا يستطيع
 ابلاغه) اي اخبروني وقولوا لي ما يطلبه العوام من لا يقدر ان يبلغني حاجته اما لعدم
 الجراءة على كلامه لهاته صلى الله تعالى عليه وسلم اولعجه عن الوصول الى
 ثم رغبت في ذلك بقوله (فانه من البليغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امته الله يوم الفرع
 الاكبر) وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم في فرع اي خوف من
 العذاب وقبل هو يوم النفخة او يوم الانصراف الى النار وهذا من حديث هذين
 ابى هالة وآمه بالمعنى جعله في امن من احوال القيامة (وعن الحسن) ابن علي
 رضي الله عنهما كما رواه ابو داود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

لا يأخذ أحدا بقرق أحد) الأخذ مجاز عن العقوبة من أخذه السلطان إذا خبسه
وجازاه على ما صدر منه والقرق بفتح القاف وسكون الراء المهملة والقاف التهمة
واسناد الذنب لغیره وقال البرهان الحلبي يقال قرفت الرجل أي عبته وأتهمته فهو
مقرووف وفي نسخة بقذف بذال معجمة بدل الراء وكتب عليها صح (ولا يصدق
أحدا على أحد) أي لا يحكم بصدق مقالة صدرت من أحد في حق أحد غيره
بإسناده إليه امرأ يقتضي عقوبة أو حقا من الحقوق بمجرد قوله من غير إثبات لمقاله
وهذا من عدله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا ليس على عمومته فإنه ربما كان المخبر
من يمد صدقه ويعتمد على خبره ويتكشف بنور النبوة جليلة الحال له (وذكر أبو جعفر
الطبري) هو الإمام محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث
رواه البرزالي قوله برسالته التي (عن علي) كرم الله وجهه (عنه صلى الله عليه وسلم
ما هممت بشيء) وقد تقدم هذا الحديث والكلام فيه وإنما أعاده المصنف لغرض
آخر وهو بيان عفته صلى الله تعالى عليه وسلم عن اللهو وإن الله عصمه عن ذلك
من أول أمره وقيل إنما أعاده لزيادة فيه لم تذكر أولا وهي قوله غير مرتين إلى آخره
(بما كان أهل الجاهلية يعملون به) كما تقدم بيانه (غير مرتين كل ذلك بحول الله يبنى
وبين ما يريد من ذلك) استعار الحائل الحاجز بين شيء وسى للمانع كما في قوله تعالى
يحول بين المرء وقلبه قال أبو عبيد أي يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء وذلك
الثاني إشارة لما كان عليه أهل الجاهلية والمعنى أنه عصمه صلى الله تعالى عليه
وسلم عنه (ثم ما هممت بسوء) أي صرف الله قلبي عن أن يهيم بسوء أي يفسح سريعا
كاللهو (حتى أكرمني الله برسالته) أي حتى من الله علي بالبعثة وجعلني نبيًا رسولاً
ثم بين ما هم به في المرتين فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (قلت للغلام كان يرعى
معي) يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرعى غنما لبعض قريش في صغره
وهكذا كان الأنبياء عليهم الصلوة والسلام يرعون لغيرهم أيضا والغلام كان أجيرا
أي ضارعا معه ويرافقه في البادية وفي هذا تحصيل كسب حلال وتدريب لرعاية الخلق
كما ورد كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلوة وفي
الحديث ما من نبي إلا رعى الغنم قيل ولأن نبي رسول الله قال نعم كنت أراها على قراريط
بمكة وقيل حكيمته أن الغنم جاهلة صعبة السياسة فكان ذلك لئلا ينس بسياسة الخلق
والقراريط جفج قيراط وهو سدس درهم وقيل أنه اسم جبل بمكة وأنكروه لأنه
لم يسمع به ثم وفي الحديث ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا الحديث والقراريط
فيه قيل أنه بهذا المعنى وقيل أنه نساب بينهم وقيل غير ذلك وعندى أنه بمعنى مقدار
الأرض المعروف بينهم في المساحة لأنه مخصوص بها وأما غيره فلا اختصاص له
بها وفي هذا إشارة إلى صلى الله تعالى عليه وسلم لاخباره بالغيب وقوله (أو أبصرت لي

غني) أي لو حرستها وحفظتها لأن البصر والنظر يستعرا لذلك (حتى أدخل
مكة فاسمر بها) سمر يسمر كقتل يقتل والسمر التحدث بالليل وأصل معناه ضوء
القمر بين السمرة وهي السواد القليل فسمي به حديثهم لئلا جلوسهم له فيه قال *
كان لم يكن بين الجمع إلى الصفاء * أنيس ولم يسمر بمكة سامر (كما يسمر الشاب)
والشاب بفتح الشين مصدر شب بمعنى صار شابا واسم جمع له كالعقود والشاب حديث
السن كالفتي (فخرجت) من البادية لي فيها الغنم (حتى جئت أول دار من مكة) غاية
لحجته من المرقى (سمعت فيها عزا) بعين مهملة وزاى معجمة وفاء بزنة ضرب وهو
ما يلهي به الإنسان وفي مختصر العين العزف اللعب بالمعازف وهي الملاحى وواحد لها
عزف على خلاف القياس أو عزف والمعزف الطنبور أو الدف وقيل كل لعب
عزف (بالدفوف) جمع دف بضم أوله أو فتحة وتشديد القاف وهو الذي يضرب به
النساء وهو معروف ويسمى عند العامة دراجا وطارا وفيه شبه الجلاجل قال
* كان في الدف الذي يفصله * زما ردف تغير جملته *

واختلف فيه فجوزه بعض الشافعية وكرهه مالك (والزما مير لعرس بعضهم
فجلست انظر) ما يلعبون به والذين يلعبون (فضرب على اذني فتمت) بكسر النون
واذن بضمين وضم فكون تخفيفا وضرب الله على أذنه أن يغشاه النوم وأصله
من السمع لأن من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الخيمة العظيمة المغطية لمن
تحتها فكان إذا نهم تحت غطاء محجوبة عن السمع قال الراغب ضربت عليهم
الذلة التحفتهم التحاف الخيمة لمن ضربت عليه ومنه استعير فضربنا على أذانهم
في الكهف وفيه لطف هنا لأنه ذهب لسمع ضرب الدف فضرب على أذنه صيانة
من الله صلى الله عليه وسلم (فأيقظني الشمس) أي من حرها فكانها مسته
حتى حرته وجبته حتى نهته ففقه استعارة ولطف كما في قول ابن المعتز
* والريح تجذب أطراف الفصوص كما * أفضى الشقيق إلى تنبيهه وسنان *

وكأقيل * نمت تحت أذيال التسييم حتى * الفت علم الشمس رداها *
(فرجعت) من مكان الذي ضرب فيه الدفوف (ولم أفض شيئا) من قضى
وطره إذا كان ما يريد به يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم جلس قبل تعاطيهم
اللهو فغلبه النوم حتى لم يسمع شيئا من ذلك لعصمة الله له صلى الله تعالى عليه وسلم
ومجرد دهمه بذلك وأرادته لأخرج فيه والفاء شاهدة بعدم سماعه على أنه لم يكن
حرم عليه شيء من ذلك وكونه محرما في شرح من قبلنا أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم
مشرع به غير مسلم (واعلم أن المعازف حرام في ملتنا للذهبي عنها في الأحاديث
المشهورة كنوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكن في امتي أقوام يستحلون الخمر
والمعازف واختلف في بعضها فنهى من جوز الدف في العرس ومنهم من جوز ضرب

وانتهائهم لفتواهم لمرقتهم بالفضل والصلاح حتى كان لا يقضى في امر حتى يرفع اليهم وكان الناس يتبركون بهم حتى قيل ان اسماءهم اذا علفت على محموم يرى واذا وضعت في البر لم يدخله سوس ولم يفسد وقد نظمهم القائل في قوله
 * الاكل من لا يقتدى بائنة * فقسمتهم ضيرى عن الحق خارجة *
 * فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد ابو بكر سليمان خارجة *

وهذا الحديث من مراسيل ابي داود (يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه) اي اعظمهم وقارا اذ ابرز للناس وجلس معهم بخلاف ما اذا خلا مع اهله او مع خاصته ينسبط معهم ويلاطفهم يعني ان هذا كان عاده ودأبه صلى الله عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافة وكان وان كانت بحسب الاصل فعلا ما ضبا لكنها قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفورا رحاما وللتكرار نحو كان حاتم يقرى الضيف لقريته وهو استعمال شائع وكثرته عدة بعض الاصوليين معنى لها ولم يحققه احد كما بن جنى في كتاب الخصا بصر فان اردته فانظروا (لا يكاد يخرج شيء من اطرافه) اي اطراف بدنه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة اي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو اخصر ويخرج بفتح اوله مضارع خرج يخرج كقتل يقتل وشي فاعله او بضمه مضارع اخرج وشبها مفعول الا ان جل النسخ على الاول (وروى ابو سعيد الخدرى) هو سعد بن مالك بن سنان الخدرى رضى الله تعالى عنه وقد تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتجى بيده وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم محتيا) وفي رواية بنو به يدل يديه والاحتباء بالحاء المهملة ان يجمع ظهره وساقه يديه او عمامته ونحوه والحبوة بضم وكسرهما ويقال حبة وحبة ايضا ويقال الاحتباء حيطان العرب لانهم اهل برارى لا حيطان انهم يستندون اليها فالاحتباء قائم مقامها وليس هذا معارضا لما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الاحتباء في ثوب واحد اذا انتهى فيه لم يرد عن الاحتباء وانما ورد عن كونه في ثوب واحد لانه ربما تحرك فيزول الثوب وتكشف عورته واما قوله * واذا احتجى قربوسد بعنائه * على الشكيم الى انصرف الزثر * فاستعارة ونهى عن الاحتباء يوم الجمعة والخطيب بخطب لانه يؤدى الى النوم وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذى في شمائله (وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه) رواه مسلم وابو داود (انه صلى الله عليه وسلم) (ترجم) اي جلس مترجعا وهو ان يقعد الرجل على وركيه ويمد ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليمنى الى جانب يساره ويمد ركبته اليسرى الى جانب يساره وقدمه اليسرى الى جانب يمينه وهذا في خارج الصلاة كما

في الحديث كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس مترجعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقهاء واما خارجها فلا يكره وقيل انه سنة وقول بعض فقهاء انها جلسة الجبارة مع فعله صلى الله تعالى عليه وسلم لها فيه نظر (وربما جلس القر فضاء) بضم القاف والقاء ويجوز كسرهما ويمد ويقصر وهو جلوس على اليه كجلوس المحتجى بيديه من غير احتباء كما يدل عليه ما بعده وقال الفراء اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت (وهو) اي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم القر فضاء ورد (في حديث قيلة) بفتح القاف وسكون المشاة التحتية ولا موهي بنت مخزومة العنبرية كما في المقتنى وقال الشننى العدوية وقيل العزبة وهو الصحيح وفي حديثها انها رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القر فضاء وفي رواية فلما رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتخضع في الجلسة اعدت من الفرق ولبس هذا في رواية الترمذى ومسلم التي ذكرها المصنف وفي كلامه اشارة الى انه زيادة عليها والتخضع ان كان صفة فارؤية بصرية وان كان مفعولا ثانيا فهي علمية ورعدتها من مهابة صلى الله تعالى عليه وسلم لا من تخشعه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة) تدعوه للكلام ولم يكن يسرد الحديث بعجلة ليفهم عنه وهذا مروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها (يعرض عن تكلم بغير جيل) لا برضاه فيعلم باعراضه عنه انه غير مرضى له صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من وقاره ايضا وليس المراد به ان يكون حراما كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقر على مثله (وكان ضحكك تبسما) بدون فقهه لشدة وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور ويبدو الشاها فقط واما ما ورد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فمحمول على المبالغة لزيادته فيه على ما عهد منه او هو نادر لا يعتد به (وكلامه فصلا) بقاء وصاد مهملة اي فاصل بين الحق والباطل او مفصل لتمهله فيه قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل (لا فضول) مصدر اى لازيادة فيه وقيل انه في الاصل جع فضل بمعنى الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولى وبنسب للجمع (ولا تقصير) فيه حتى يخل بفهم السامع (وكان ضحك اصحابه عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (التبسم توقيرا له واقتداء به) لتخلفهم باخلاقه وتاديبهم بادابه (بجلسه مجلس حلم) بكسر الحاء وسكون اللام وفي نسخة حكم بضمهم الكاف (وحياء) منه ومن اصحابه (وخير) لاحسانه ولطفه وتعليقه (وامانة) يأمن المتكلمون فيه على اسرارهم فلا ينقل منه ما لا يحبون افشاءه كما ورد في الحديث المجلس بالامانة (لا ترفع فيه) اي في مجلسه (الاصوات) لادبهم وتوقيرهم له وكان ذلك محرما عليهم لقوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي *

واما كونه وقع مثله بحضرته في قصة الافك فنادر لا يعتد به (ولا تؤين فيه الحرم)
بضم المثانة الفوقية وهمزة ساكنة وتبدل واوا وتؤين من آينه بأينه اذا عابه
ورماه بفتح اصله الابنة وجعلها ابن وهي العقدة في القسي تفسدها وتعايب بها ووقع
في بعض الحواشي توثير براء بدل النون وفسره بما ذكر على انه مأخوذ من المأبر التي
واحدتها ميرة او من ابرته العقرب اذا لدغته بآرتها وهي آخر عقد ذنبها وهو
تصنيف كانه وجده في بعض النسخ قابعة والمذكور في كتب اللغة كالتهاية
والجوهري وغيرهما هو الاول وصرح ابن فارس في المجمل بان الحديث مروي
هكذا والحرم جمع حرمة وهي كل ما يحرم هنكه واما استعماله بمعنى المرأة فغامية
وان كان لها وجه وقيل انها صحيحة مراد به هنا النساء لانه ورد في الحديث
نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن شمر تؤين فيه النساء وفي حديث الافك *
اشيروا علي في اناس آبنوا اهلي * انتهى يعني انه محفوظ من اللفظ ولغوا لقول
فهو من وقاره ايضا لقوله (اذ انكم اطرقوا جلساؤه) اي طأطؤا رؤسهم توقيرا
له صلى الله تعالى عليه وسلم منصبتين للكلامه (كأنما على رؤسهم الطير) وصفهم
بالسكوت وعدم الخفة والطيش لان الطير لا تكاد تنفع الاعلى شيئا كن ذلك ان تقول
انه شبههم بفصوص مفروسة في رياض مجلسه كما قال في البردة * كأنهم في ظهور
الخيل نبت ربا * من شدة الحر من لامن شدة الحر * وقلت في المقصورة * كأنما
الطير على رؤسهم * من كل غصن في ربا المجدنما * والطير جمع او اسم جمع لطار وهو
معروف وفي صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في شبهه وهو خير مقدم وقوله (يخطو
تكتفا) مبتدأ لانه اريد به لفظه فهو كقوله لاحول ولا قوة الا بالله كثر من كنوز
الجنة اي قبل في وصفه هذا ويخطو مضارع لخطا المقتل اذا مد رجله ومشا
والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة وتكتفا بفتح المشاة والكاف وفاء
مضمومة مشددة بعدها همزة مصدر كنفذ ما تقدمت على مال الى قدام والاصل
فيه الهمزة وروى فان اعتل كسرت الفاء وكان بالياء كسمي سميا وقال شمر معناه
مال يمينا وشمالا كشي الخيال والصواب تفسيره بمال الى جهة ممشاه كما يدل
عليه قوله كأنما يخط من صلب اي من علولا تمايل فانه غير مناسب وقد ورد في حديث
ابن ابي هالة انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذر بع المشاة اذ مشى مشى تعلقا اي يرتفع
عن الارض يجعله وروى قلما بفتح القاف وكسر اللام وهو ادل على التثنية
والشجاعة وهكذا كان اولو العزم عليهم الصلوة والسلام (ويمشي هونا) بفتح
الهاء وسكون الواو اي يرفق ولين من غير تمايل مع الزفوق والتثنية قال الله تعالى
* يمشون على الارض هونا * قال مجاهد بالسكينة والوقار (كأنما يخط من صلب)
بفتحين اي ينزل من صلب وهو الموضع النخدر وفي رواية كأنما هو من صلب

بالضم والفتح وهو ما يصب من ماء ونحوه اي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم
يستجمل واما قول ابى هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت احدا اسرع من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كما يجهد انفسا وهو غير مكثرت فانما هو لسعة خطوته
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يلحق مع ثبته ونهله (وفي الحديث الآخر
اذ مشى مشى مجتعا) اي ينقل اعضاءه كلها دفعة واحدة من غير تحريك لرأسه
الشريف ويده فهو صلى الله تعالى عليه وسلم في شبه قوى غير مسترخ (يعرف في مشيته)
بكسر الميم وفتحها (انه غير غرض) بفتح الغين المجمة وكسر الراء المهملة والضاد
المجمة اي غير قلق ولا ضجر ولا ملل (ولا وكل) بفتحين وهو البليد والجبان والمعاجز
الذي يكل امره لغيره وحكي شمر فيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والد الجلي وهو
انسب هنا موازته لما قبله وفسره بكسلان وقوله (اي غير ضجر ولا كسلان) يمينه
فان ظاهره انه تفسيره قبله على اللف والنشر المرتب وضجر كثر من الضجر وهو
القلق والكسلان من الكسل وهو الفتور وعدم انشيط من الغم ويكون بمعنى
سوء الخلق ويكون غرض بمعنى سباق كقوله * اتي ضجرت الى تناصف وجهها *
* غرض المحب الى الحبيب الغائب * وليس بمراد هنا (وقال عبد الله بن مسعود)
رضي الله تعالى عنه رواه البخاري واصحاب السنن (ان احسن الهدى هدى محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم) والهدى بدل مهملة بوزن الرمي السميت والسيره
والطريقة والحالة التي تكون عليها وهذا الحديث وان كان موقوفا على ابن مسعود
فله حكم المرفوع وكذا سائر الاحاديث المتعلقة بالشماثل فان مثلها لا يقال من قبل
الراوي وقد روى مرفوعا ايضا وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اشبه الناس
هديا بهدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا عرواينه رضي الله تعالى عنهم
فلذا كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يشبهون به في هديهم وبقية الحديث
وشر الامور محدثا تها وهو حديث طويل قال ابن قرقول وروى بضم الهاء
وقبح الدال ضد الضلال (وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما) اخرجه
ابوداود والامام احمد في الزهد (كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ترتيل او ترسيل) كذا في النسخ باو اشارة الى انه روى بكل منهما على حدة وفي
المصايح بالواو لتقارب معناه فالعطف تفسيرى فلا منافاة بينهما كما قبل اي يبين
الكلام من غير عجلة وغرض حتى يسبق فهم السامع اليه وقيل الترتيل التبيين والترسيل
التؤدة فالترتيل من قولهم نمر مرتل وهو المفلج كالافحوان (قال ابن ابي هالة)
المنفرد ترجمته (كان سكوت) صلى الله تعالى عليه وسلم (على اربع) اي يقع
على اربع خصال فيه (على الحلم) اي يسكت تارة لحلمه على من تكلم عنده بما
يقضي المواخذة (والحذر) اي الاحتراس من كلام ربما دى الامر بخشي منه

(والتقدير) أي بقدر صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه وسكوته ما يليق به وبغيره (والتفكير) في مصنوعات الله ونحو ذلك (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان عنها (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عدته العاد احصاء) أي لو اراد عدده عدة بسهولة اولو عدده حصروه بحبسه لايقوته منه شيء لقلته وتثبته وعدم سرعته فيه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الجسنة) الطيب كل ما يطيب به من بخور ومسك وزعفران ونحوه والرايحة الجسنة تشمل رائحة غيره كالريحان وسائر الزهور العطرة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد هديتها (ويستعملهما كثيرا) في أكثر أوقاته لملاقاة الملك فأنها تقوى الحواس والملائكة عليهم الصلاة والسلام تحبها وتكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين (ويحضر عليهما) بضمير التثنية للطيب والرايحة وفي نسخة عليها فالضمير لهما لأنها المقصود من الطيب لأنها أعم كاقبل لتأخيرهما أي كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحث الناس ويحرضهم على استعمال ذلك لما لهم فيه من الفوائد والحضور للملائكة الحفظة والكتابة عندهم وللملاقاتهم بما يحبهم ومن مروءة الإنسان نظافته وطيب رائحته (ويقول حبيب ال من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة) وقد تقدم هذا الحديث وان لفظ ثلاث الموجودة في التفسير كالأحياء والكشاف غير ثابتة عن أكثر المحدثين وما في عطف جعلت فإن محبة النساء من هدى الأنبياء عليهم السلام كداود وسليمان وكان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من قوة الجماع ما ليس في غيره وقال فضلت على الناس أربع بالسحابة والشجاعة وقوة الجماع وشدة البطش وكان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم قوة أربعين رجلا من رجال الجنة وكل رجل منهم فيه قوة مائة رجل من أهل الدنيا وهذا مع قلة أكله وشربه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث أخرجه أصحاب الكتب الستة وكان أكثر طيبه صلى الله تعالى عليه وسلم الذريرة وهو طيب يحيى من الهند معروف مركب وتقدم أنه إنما قال حبيب البناء للجهول لأن تلك النجبة جعلها الله فيه طبيعة لاشهوانية وعلى تسليم رواية ثلاث أما أن يكون أكثر في اثنين منها وحذف الثالث لذهب نفس السامع كل مذهب والعرب تشبهه كتوله * كانت حنيفة اثلاثا فلتهمهم * من العبد وثلاث من مواليها * أو الثالث الصلاة وقرة عينه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وجعلها من الدنيا لوقوعها فيها ويكون تغييره العبارة إشارة لتأخيرتها لقبلها وأنها ليست من جنسها ووقع في بعض النسخ هنا زيادة لفظ ثلاث بعد قوله من دنياكم ومر الكلام فيها وأنها ليست ثابتة وأن أيها الرخصي والغزالي في الأحياء وكذا المصنف رحمه الله تعالى تبعاهم وقد أفردنا هذا الحديث بتعليقه مستقلة والحديث رواه أيضا النسائي

في سننه وفي رواية له بلفظ حبيب ال من الدنيا للنساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن هذا الوجه أخرجه أحمد وأبو يعلى في مسنديهما وأبو عوانة في مستخرجيه على الصحيح والطبراني والبيهقي وآخرون كالحاكم في مستدركه بسند جيد بدون لفظ وجعلت وقال صحيح على شرط مسلم وأخرجه ابن عدي في كامله وقال العقبلي أنه ضعيف (ومن مروءة صلى الله تعالى عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب) المروءة من المروء وهو الإنسان فهي بمعنى الأنسانية ومعناها التلبس بما يليق بالرجال وترك ما يخل به فارتكاب ما يكرهه صاحب محل المروءة والنفخ فيما ذكره التبريد أو إزاحة قدر على وجهه وقد يخرج معه ريق المروء فبكره تناوله أو يكون النفس متغيرا فيؤثر فيه ولو توهمها والغرض منه يحصل بالصبر وإمالة ما عليه بإزاحة وخلال ونحوه ولذا نهى عن التنفس في الأثناء حال الشرب وأما ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتنفس إذا شرب مرتين ونحوه فليس معناه ذلك بل أنه يقطع الشرب ويبقي الأثناء ويتنفس خارجه فإنه يستحب عدم اللعب والقطع في الشرب وقد ورد أن النفخ في الطعام يذهب البركة منه كما ورد إردوا بالطعام فإن الحار لا بركة فيه وفي لفظ غير ذي بركة وليس المراد بإبراده تنفخه حتى يبرد بل أكله باردا بأن يصبر عليه حتى يبرد فلا منافاة بينهما كما توهم وقلة بركته لأنه لا يلتذ بضعفه وبلعه أو أنه لشدته حرارته يذهب سريعاً فلا يشع شع غيره (و) من مروءة صلى الله تعالى عليه وسلم (الأمر بالاكل مما يلي) كل أحد من الطعام لحديث عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأن أمه أم سلمة رضي الله تعالى عنها زوجها صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة وقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سم الله وكل يمينا وكل مما يليك أي لاس الوسط ولا مما يلي غيره فهذا أمر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وورد مثله في أحاديث آخر وقال أيضا تنزل البركة في وسط الطعام فكلوا من حافته ومن حاشيته وهذا أمر تدب وذهب بعض الشافعية إلى أنه للوجوب وقال الشيخ تاج الدين السبكي من الفوائد الفقهية في هذه المسئلة التي لا تكاد تعرف لأن الشافعي رضي الله تعالى عنه نص في الام في الجزء السادس عشر في باب صيغة النهي عن أكل الإنسان مما يليه واجب ولو لم يفعلها أثم إن كان عالما بالنهي انتهى ولعله إذا علم عدم رضائه صاحبه وجلبسه بذلك قيل وهذا إذا لم يكن الأكل من ذلك بقصد التبرك بمس يده وعليه حمل ما في حديث الدياء أنه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل يتبعها وهو أيضا في غير الفاكهة فإن له الأكل والاخذ منها من أي جانب قال بعض المدققين واليه الإشارة بقوله وفاكهة مما يتخيرون وفيه لطف خفي (والأمر بالسواك) أمر تدب وشد بعض الشافعية فأوجبه للصلاة والسواك اسم للعود الذي يستاك به وللعمل وهو الاستاك

والمراد الثاني او الاول بتقدير مضاف الى استعمال السواك وعده من المروة لما فيه من النظافة وطيب رائحة القدم (وانقاء) بكسر الهمزة وسكون التون وقاف بعدها مدة من نقاء اذا نظفه كنفاء (البراجم) بياء موحدة وراء مهمله والفاء وجيم وميم جمع برجم او برجة بضم الباء والجيم وهي مفاصل الاصابع التي بينها والسلاميات من ظهر الكف التي ترتفع اذا قبض الانسان كفه فهي المفاصل الظاهرة والبراجم الباطنة وقيل هي مفاصل الكف كلها والاشاجع جمع اشجع وهي اصول الاصابع المتصلة بالكف (والرواجب) براء مهمله وواو والفاء وجيم وباء موحدة جمع راجبة على القياس وقيل جمع رجية بضم فسكون على خلافه وهي المفاصل التي تلي الانامل وقيل هي مفاصل اصول الاصابع وقيل قصب الاصابع وقيل السلاميات وقيل ما بين البراجم والسلاميات وقيل ظهور السلاميات وقيل مفاصل الاصابع وواحد السلاميات سلامى بضم السين وفتح الميم مقصورة وتفضيله في كتاب خلق الانسان وجزم البرهان الجلي بان البراجم العقد المتشعبة في ظهور الاصابع وهي مفاصلها ونقل عن ابي عبيد ان البراجم والرواجب جميعا مفاصل الاصابع كلها وهي التاليف بكلام المصنف فيزيل عليه لاعلى ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب وهي رؤس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه تشتت وارتفعت والراجبة في الاصابع واحدة الرواجب وهي المفاصل التي تلي الانامل ثم البراجم ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهى لئلا يكون الفاصل التي تكون للكف خارجة اذ هي على ما فيه غيرهما وعند ابي عبيد داخلة فيهما مع ان الظاهر انها تنق كما تنق التي بين الانامل والتي بينهما كما قيل (واستعمال خصال الفطرة) الخمس فيما رواه الشيخان الختان والاستحداد اى خلق العانة بالحديد وقص الشارب وتقليم الاظفار وثقب الابط و زاد مسلم زجه الله تعالى المضمضة واعفاء الحية والاستنجاء وابوداود الانتضاح وزاد غيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فرقا بين الرأس كما تقدم تفصيله المفقى عن اعادته والفطرة بكسر الفاء معناها الخلقة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة التي امر بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر **فصل** (واما زهده صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا) الزهد معناه ترك الدنيا ولذاتها رغبة فيما عند الله وهو ثلاثة اقسام ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين وامان لم يرض وصف اولياء الله به فضلا عن انبيائه عليهم الصلوة والسلام لان الدنيا لا تساوى عند المتخلفين باخلاق الله جناح بعوضة وما يالى اعظم ملوكها بعض منها بل اقل قليل من افيها فمنه معنى الزهد ترك ما يرغب نفسه فيه في الارغبة له في شئ منها

لا يسمى زاهدا وغيره يعرفه بترك الدنيا مطلقا او بترك ما من شأنه ان يرغب فيه والى هذا اشار القرطبي في الاحياء فمن وصفه باعلى طبقات الزهد نظر الى الاول وجنح الى انه من مقامات الكاملين فله منه الحظ الاوفر ومن نقاه عنه ولا يرضى وصفه به نظر الى الثاني واماطبه صلى الله تعالى عليه وسلم للدنيا الضرورية في المعاش فليس لرغبته فيها بل لدفع ضعف بدنه المانع عن اداء حق العبودية فلا ينافي في الزهد ايضا واليه يشير صاحب الشريعة بقوله * واكدت زهده فيها ضرورية * ان الضرورية لا تمدو على العصم * ومن شرط الزهد ايضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له يا زاهد الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها (فائدة قال ابو يزيد البسطامي قدس سره بفتح الباء قد مر علينا شاب من بلغ حاجا فقال لي ما علامة الزهد عنكم فقلت له اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب عندنا يبلغ قلت يا الزاهد عنكم قال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آرضا (فقد تقدم من الاخبار) التي في صفاته في اول الباب (في اثناء) اى في خلاله وما يئنه جمع تام مقصور كما قاله ابن هشام النخعي في شرح المقصورة ومعناه ما اتى ودخل بعضه في بعض (هذه السيرة) اى هذا الكتاب المتضمن لسيرة وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم او المراد سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته (ما يكتفى) طالب سيرته ويغنى عن اعادته هنا (وحسبك من تفلله) اى يكفيك في معرفة تفلله اى قنعه بالقليل (منها) اى من الدنيا زهده صلى الله تعالى عليه وسلم فيها واكتفاه في ضرورياته بالامر الزهد القليل وهذا لا ينافي زهده (واعراضه عن زهرتها) اصل معنى الزهرة النضارة والزينة مستعار من الزهر يقتضين وهو نور النبات ويسكن الثاني اى تركه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا وما قلته في الرباعيات * من حرصك بالغناء كم تشتغل * والعمر مضى فما بقى الا أمل * * ما زهرة هذه الحياة الدنيا * لا فرك يا نمل المنا يحتمل *

(وقد سبقت اليه) اى ساق الله تعالى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا مستعار من سوق البهيمة للقمح والتمكث منها (يحذفها) اى يحملتها وكليتها من جمع نواحيها يقال ملك كذا يحذفها اى يجبعه بحيث لم يبق منه شئ جمع حذف او حذف او هو الناحية وفي النهاية الحذف الجوانب وقيل الاعالى فكفى به عما ذكر وهو اشارة لما تقدم من ان زهده صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ليس لجزء عن تحصيلها بل هو مع غاية القدرة عليها والتكثف منها وهذا هو الزهد الممدوح كما تقدم (وترادفت عليه فتوحها) اى تابعت وتوالت فاته الدنيا راغمة بما يسر الله له من الفنايم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها وانفق واقتطف زهرتها لم يرضها واكتفى باقل قليل منها والجلتان حالبان او معترضان

بين المبتدأ وخبره افادنا كمال زهده صلى الله تعالى عليه وسلم لان من كان هذا حاله وزهده فزهده بلغ زهد واتم عفاف اي كافيك مما ذكر حال حصول ما ذكر (الى ان توفي) بالنسبة للمجهول اي حضرت وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ودرعه مرهونة عند يهودي) اي والحال هذه والدرع معروفة تذكر وتؤنث والاكثر تأنيدها واليهودي كان يسمى ابا الشحيم من ظفر من موالى الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وانما حامله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يطلب من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لانه لم يحضره اذ ذاك منهم من يفترض نه ولانه لو طلب صلى الله تعالى عليه وسلم منهم واعلمهم بضرورته وهبوه ذلك ولم يرضوا باقتراضه منهم فاخفى حاله مع ما فيه من بيان جواز معاملته لكفرة واهل الذمة (في نفقة عياله) في الله ليل كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة عذبتها والعيال اهل البيت ومن تلزمه نفقته والذي افترضه صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثون صاعا وروى عشرون صاعا من الشعر (و) كان في حال اقتراضه (هو يدعو ويقول) كما رواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) القوت كل ما يتقوت به الانسان من الطعام اي اجعله بمقدار ما يسد الرق من غير زيادة وقد استشكل هذا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم مات وله حصون وارضى وعنده مما افاء الله عليه ارض مخيريق وفدك وغيرها فكيف مع ذلك يكون به صلى الله تعالى عليه وسلم فاقة بحاجة الى رهن درعه على اصوع شعر واجاب عنه ابن الصلاح في فتاواه بانها كانت معدة لنوابه موقوفة ولذا لم تورث عنه وقال انا لا نورث ما تركناه صدقة فلا يقدح فيه ما كان في ملكه وقد اعده لمصالح المسلمين واخراجه ما يحصل منها في ذلك والفقراء بدخول الجنة قبل الاغنياء بنحو مائة عام فاختر صلى الله تعالى عليه وسلم الفقر ولم يتصرف فيما عنده لنفسه وعياله ولذا لا يجوز ان يقال في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير كما مر (واقول هنا دقيقة وهي ان رياضة النفس بالجوع تصفي الذهن وتقوي الروح وتجعل النفس قدسية ملكية وقد كان اهل الملل يتعبدون بذلك ولما لم تكن في الدين المحمدي لما فيها من الخرج فعل ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وبرزه بصورة الفقر لئلا تقتدي به منه فيه والمحبة لذلك طلبه من الله تعالى له ولاهله فافهمه فانه دقيق جدا (حدثنا سفيان بن العاصي) هذا الحديث رواه مسلم والبخاري وسفيان هذا هو ابن سكرة لان المصنف سمع منه صحيح مسلم وليس هو القسائي لانه لم يسمع منه وانما روى عنه بالاجارة (والحسين بن محمد الحافظ) بن عيسى قاضي سنية شيخ المصنف احد الاعلام وقد اكثر المصنف رحمه الله تعالى الرواية عنه توفي في جادي الاخرة سنة خمس وخمسمائة (والقاضي ابو عبد الله النعماني قالوا حدثنا احمد بن عمرو) قد تقدمت ترجمتهما (قال

حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي) بفتح الجيم نسبة لقريته باقر بقة وقيل بالنسب وقيل انه بضم الجيم وقد تقدم قال (حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين بن الحجاج) مسلم صاحب الصحيح وقد تقدم هو ومن قبله قال (حدثنا ابو بكر بن ابي شعبة) تقدم ترجمته قال (حدثنا ابو معاوية) محمد بن خازم بمجتنبين الضمير الحافظ احد الائمة الاعلام الا انه كان مر جثا روى له الستة وتوفي سنة خمس او اربع وتسعين ومائة وترجمته مفصلة في الميراث (عن الاعمش) ابو محمد سليمان ابن مهران السكاكيلي احد الاعلام روى عن انس وابن ابي اوفى وغيرها وروى عنه شعبة ووكيع وكثيرون نحو الف وثلاثمائة حديث وعاش ثمانيا وثمانين سنة ومات في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميراث (عن ابراهيم) بن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الزاهد رأس عصره رأى عائشة رضي الله عنها واخرج له الستة وتوفي سنة ست وتسعين (عن الاسود) بن يزيد النخعي العابد حج ثمانين مرة وصام حتى اخضر جلده وكان يختم القرآن في كل ليلتين وتوفي سنة اربع او خمس وسبعين وهو ثقة اخرج له الستة (عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شيع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا) اي متتابعة متوالية (من خبر) برا كان او شعيرا وفي نسخة من خبره (حتى مضى لسبيله) اي حتى توفي لان الموت طريق يسلكه كل احد واول منزل منه القبر (وفي رواية اخرى) رواها البخاري (من خبر شعير يومين متوالين ولو شاء) الدنيا وترفعها ونعيمها (لا عطاء الله عز وجل ما لا يخطر ببال) البال القلب والعقل والفكر وخطر يخطر بضم الطاء وكسرها خطورا اذا ذكر وتصور اي يعطيه منها كل امر نفس لم يتصوره احد من الناس لجلالته وعظمته وكونه لم يعهد مثله حتى يعرف (وفي رواية اخرى) رواها مسلم (ما ترك) اي ما خلف تركه (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دينارا ولا شاة ولا بهيرا) وفي رواية ولا شيئا ولذا قال عبد الله بن ابي اوفى ما وصي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند موته لانه لا مال عنده بوصي به وانما وصي بكتاب الله وادعاء الشيعة انه وصي وان عليا كرم الله وجهه وصي لا اصل له ولم يثبت (وفي رواية) في الصحيحين (ما شيع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبر حتى اتى الله عز وجل) وفي البخاري ما شيع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ايام حتى قبض وهو المراد بلقاء الله وفيه روايات كثيرة متقاربة المعنى وانه ما جمع بين غداء وعشاء وفي رواية من خبر وزيت وفي رواية ما اكل اكلتين في يوم قيل وهذا مشكل بما ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع لاهله قوت سنة وانه ساق مائة بدنة ووهب قطيعا من الغنم والف بعير ونحوه كما مر وان اصحابه كابي بكر وعثمان وطلحة كان لهم اموال كثيرة رضي الله عنهم وهم يذلون له صلى الله

تعالى عليه وسلم إموالهم وأنفسهم واجيب بأن ذلك كان في حالة دون حالة
وان ذلك للارشاد وكرامة الشيع لا الضيق اليد وعن عائشة رضي الله تعالى عنها من
حدثكم أنا كنا نشبع من التمر ففرقنا كذبكم فلما فتحتم قريظة أصبنا شيئا من التمر والودك
وزوي لما فتحتم خير قلنا الآن نشبع من التمر والحق أن كثيرا منهم كانوا في ضيق
قبل الهجرة وبعد ما أساهم الانصار بالمناج فلما فتحتم بنو النضير وما بعد هاردا وذلك
عليهم (اقول هذا بنا فيه ما من انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة فكيف
تكون العسرة زالت بعد الهجرة فالحق الاحق بالا باع ملأه ابن الصلاح رحمه الله تعالى
كما مر في ما قاله هذا الشارح لا يسمي ولا يغني من جوع (وفي حديث عمرو بن الحارث)
الذي رواه البخاري (ما ترك) أي ما خلف صلى الله عليه وسلم تركه لاهله (الاسلحة
وبغلة وارضاء جعلها صدقة) هذا بعض حديث اوله ما ترك رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عند موته دينارا ولادرها ولا عبدا ولا مائة ولا شيئا الا بغلته البيضاء
وسلحاه وارضاء جعلها صدقة وتفصيله في السير فانهم قالوا كان له صلى الله تعالى
عليه وسلم تسعة اسياخ لكل منها اسم ودرعه سبع وقسيه ست وثلاثة اتراس
وخمسة زماخ وقال مغلطاي اربعة ومغفران وراية سوداء يقال لها العقاب من بعة
وراية بيضاء او صفراء وكان مكتوبا على رايته صلى الله تعالى عليه وسلم * لا اله الا الله
محمد رسول الله وفي الميراث انها لم تكن الا بيضاء ولم يبين ما وجد منها عند موته واما
بغلة صلى الله تعالى عليه وسلم فهي الدلدل التي اهداها له المقوقس وماشت بعده
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ذهبت اسنانها فكان يجش لها الشعر ثم ماتت
بالينع وقبل انها بقيت لخلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وان عليا كرم الله وجهه
قاتل عليها واما بغلة فضة فوهبها لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه والارض
المذكورة فذلك والنضير وارض مخيريق وهي مفصلة ومعنى كونها صدقة انه
وقفها لمصالح المسلمين والوقف يسمى صدقة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
ياخذ منها نفقته ونفقة عياله بقدر الحاجة ويتصدق بباقيها فكل ما عنده
صلى الله تعالى عليه وسلم كان مرصدا لا ملكا فلذا لم يورث عنه كسائر الانبياء
عليهم الصلوة والسلام واما قوله * يرثي ويرث من آل يعقوب * فالمراد منه انه
يرث علمه وحكمته وشرفه كما صرحوا به وصحبه جعلها للارض والجملة صفة او مستأنفة
استبانت بيانيا او ضميرا كقوله (وفات عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث
ابن مسعود (واقدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما في بيتي شيئا ياكله
ذو كبد) هو كناية عن كل حيوان انسانا او غيره والكبد معروف وهو احد الاعضاء
الرئيسية وخصه لان منه يصل الغذاء الى الجسد كله وهذا مناسف لقولها ما ترك
درهما ولا دينارا ولا شيئا ووفق بينهما بان النبي ما كان يختصها من بقية نفقتها
او المراد بالشيء وان كان عاما ما كان من جنس المال والمناج او هو لعدم الاعتداد

بذكر اقلته (الاشطر شعير) الشطر النصف كالشطر او البعض مطلقا وفي النهاية
اراد به نصف مكوك او نصف وسق والمكوك المذوق قبل الصاع (في ريف لي)
يقمع الراء المهملة وتشديد الفاء شبه الطاق في الحائط ويطلق على خشبة عريضة
ترفع عن الارض تعد لوضع ما يراد حفظه وهو الرفوف ايضا والاول اقرب لان
الخشب لا يحتمل وضع هذا المقدار عليها وتمت الحديث فاكلت منه طويلا ثم كلفه
فقنى وفيه اشارة الى ان الكبلى كالعبد يذهب البركة وقد وردت وله نظائر كما في مسلم
عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه
فاطعمه شطر وسق شعير فما زال هو وامرأته ووضيعة يأكل منه حتى كاله قاتل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره فقال لولم تكله لم ينفذ قيل لما فيه من الحرص وعدم
التوكل والتمسك بالاسباب المعتادة واما ما ورد في حديث المقدام كيلوا اطعمكم بيارك لكم
فيه فاجيب عنه بانه عند التابع لحق المشتري قتال (وقال) اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (لي) اي لعائشة وفي شرح ابن اثير وقال بي الى بدل اللام
اي ادن واقربني الى فطلب صلى الله تعالى عليه وسلم ذنوها منه لئسارها وقال
حكاية لحال ماضية (اني عرض علي) بالبناء للعجول وفي رواية عرض علي زبي
يقال عرض له وعليه اذا اظهره له واراهاياه والمراد اعلمه بالوحي (ان يجعل لي بطحاء
مكة فها) البطحاء والابطح واد تجرى فيه السيول او بطن واد فيه رمل وحصي
او مكان لا يثبت لانه مسيل وهو ما غلب عليه الاسمية والمراد يجعله ذهابا ان يملأ به
او ان يقلب حصاه ورماله ذهابا وقلب الاعيان كانشادها من العدم غير مستحيل
لوقوعه والله قادر على كل شيء (فقلت لا يارب) اي لا اريد جعل البطحاء ذهابا
(اجوع يوما واشبع يوما) استئناف كانه قبل له فازيد قال اريد الفاقة وان يكون
تارة جايعا وتارة شعبان لزوما لمقام العبودية والافتقار الى الله ثم بين ما يكون عليه
فقال (فاما اليوم الذي اجوع فيه فأتضرع اليك) فيه والتضرع الدعاء بتذلل
وانكسار من الضراعة وهي الذلة والاتجاء (وادعوك) اي اطلب منك وفي
الدعاء مناجاة والتجاء ومعاملة مع الله وان كان عالما بذلك (واما اليوم الذي
اشبع فيه فاحمدك واتني عليك) لما انعمت به علي ولا وجه لما قيل هنا من انه تعليم
لفقراء امته والا فلو جعلت له الدنيا ذهبا لم يشغله ذلك عن الله طرفة عين الى غير
ذلك مما ابطال فيه بغير طائل على عادته وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابي امامة
رضي الله تعالى عنه بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك فاذا اشبعت شكرتك
وحديثك (وفي حديث آخر) قال السيوطي لم اجده هكذا ولكن اليه في رحمه الله تعالى
اخرجه في الزهد من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوما ما امسي لال محمد كف سويق ولا سقة دقيق
فاتاه اسرافيل عليه السلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمناجيع الارض

وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة فعمدا وياقوتنا
ونهبنا وفضة فقلت الى اخره واخرج ابن سعد وابن عساكر في تاريخه من حديث
عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو شئت لبسرت
معى جبال الذهب ولا جد في الزهد عنها والله لو شئت لاجرى الله معى جبال الذهب
والفضة والطيراني نحو منه من حديث ام سليم رضي الله عنها عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال لو سألت الله ان يجعل تهامة كلها ذهبا لفعل واخرج احمد حديث
الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له مختصرا عن عائشة
رضي الله تعالى عنهما (قلت فما ذكره المصنف رواية بالمعنى من عدة احاديث
ان جبريل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ان ربك يقرئك السلام)
اي يسلم عليك ويحييك تحية اكرام قال في الاكمال اقرأته السلام وهو يقرئك
السلام بضم الياء من المزيد واذا قيل يقرأ عليك السلام بعلى فيفتح الياء لا غير
وقيل هما لغتان وهو مهموز لامتل وجوز ابدال همزته واوا وياء ومعنى اقرأه حمله
على ان يقرأ عليه سلامه اي يبلغه اياه فهو مجاز مرسل لمطلق التبليغ مأخوذ
من القراءة ومعنى قرأه عليه ذكره له (ويقول لك ان احب ان اجعل لك هذه
الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت) اي تسير معك وتوجه الى توجهي
(وطرق ساعدا) اي طأطأ رأسه بفكر فيحييه صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم قال
يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له) الدنيا مقابل الآخرة لانها فعلى
من الدنو وهو القرب ويطلق على هذا العالم المشاهد وكل ما فيه من المال وغيره
وعلى الارض التي هي مقر العالمين وبهذا الاعتبار تسمى دارا وقوله دار من
لادار له اي لانها فانية لا يقيم فيها احد ولذا شبهت بالخان الذي ينزله المسافرون
وبالقنطرة بل بالسفينة كما قال * وانالي الدنيا كركب سفينة * تنظن وقوفها والزمان
بنايسرى * وقوله مال الى اخره اي انما يملكه المرء فيها سبيل منه فهو عارية
او ودعة فصاحبه لا يملك له حقيقة فكل غني فيها فقير وليس هذا من قبيل فرط
من لا فرط له وذخر من لا ذخره (قد يجمعها من لا عقل له) قد للتحقيق لان من
جمع الدنيا كثيرا وهي لتقليل جمعه وحيارته لها فانه يجمعها بعد بلوغه ورشد ملوته
ثم يقدها الى ما لا نهاية له او لتعلق الفعل فان متاع الدنيا بالنسبة لغيره قليل او على
هذا حل قوله قد يعلم ما يتم عليه وانما هم عليه بالنسبة لبقية معلوماته اقل قليل
وهي مستعارة تهكما للتكثير كقوله * قد اترك القرن مصفرا انامله * وان كان
في البيت زاع * بس هذا محله وجعله لا عقل له لتزليل وجود عقله منزلة العدم اذ
لم يصرفه فيما يتعلق بالآخرة ويهديه الى الاكتفاء من الدنيا بزيادة المسافر الذي
يلفه منزله فان العاقل من كان كذلك ولذا قال الفقهاء لو اوصى لا عقل الناس

صرف للزهاد وقال الشاعر

* ان الله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفنا *
* نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لى - و طنا *
* جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سنا *

(فقال له جبريل عليه الصلوة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت)
المراد بالقول الثابت الحق لانه دائم لا يزول والمراد به حق مخصوص بمقالته وهو اما
دعائه او حبار بان الله امن عليه فانه بمحض فضل الله ولطفه فانه الذي ثبت على
هذا (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث صحيح رواه الشيخان انها
(قالت ان كمال محمد) المراد بالاهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان اخر
مشهورة وان مخففة من الثقيلة (لمكت شعرا ما استوقد ناراً) اي ما توقد ناراً
فالسبب للتاكيد او المراد ما يطلب من احد ناراً توقدها وهذا كناية عن انه ليس
اهم ما يصح (ان هو الا التمر والماء) وان نافية وهو ضمير الطعام والماء كقول اي ما عندنا
ما يؤكل ويتغذى به الا التمر والماء وروى واما هو الاسودان التمر والماء قبل هذا كان
في بعض الاحوال (وعن عبد الرحمن بن عوف) الصحابي المشهور رضي الله تعالى
عنه وهذا الحديث رواه عن الترمذي والبرار وغيرهما بسند جيد (هلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي توفي والهلاك بمعنى الموت مطلقا مستعمل في حق
النبي وغيره قال الله تعالى * كل شئ هالك لا وجهه * واما اختصاصه
بمئة السوء كالقتل فعرف طاروا لذكر استمالة في الإعداء فيقال هلك عدو الله
وقد ورد في الحديث والاهانة انما تفهم من ذكر العدو ونحوه (قلت فلا يجوز لنا
لان اطلاقه على من كرمه الله والصحابه وتقتصر فيه على ما ورد منه من
غير تكبر كما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك وكذا ورد في حق
غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يختص بمن استحق العذاب الا بقرينة
(ولم يشع هو واهل بيته من خير اشهر) واول الحديث عن نوفل بن اياس الهذلي
قال كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه جلوسا وكان نعم الجلوس وانه
انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغسل ثم خرج واتانا بحمفه فيها
خير ولم فلما وضعت يكي عبد الرحمن بن عوف فقلت يا ابا محمد ما يبكك قال هلك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشع هو واهل بيته من خير الشيعر فلا رانا
اخرنا لما هو خير لنا وقت تقديم له ورد في معناه اجاديت كثيرة متقاربة المعنى وتقدم
ما فيه من الاشكال وجوابه و الى ثبوت هذا اشار بقوله (وعن عائشة رضي الله
تعالى عنها واني امامة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما نحوه) اما حديث عائشة
رضي الله تعالى عنها في الصحيحين عنها انها قالت ما شيع رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم من خبر شعير يومين حتى قبض وحديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه في الترمذي بهذا اللفظ ايضا وحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه هو المذكور معقب هذا بقوله كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى وسياق كلامه ياباه ولو كان مراده هذا اكتفى بذكره والاحسن انه ما في الصحيحين ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان عمر رضي الله تعالى عنه حدثه انه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اعتزل ساء فاذا هو مضطجع على حصير قد ارجعته فقلت عيني في خزنته فاذا هي نس فيها شي غير قبضتين من شعير وقبضة من تمر فاندت عيني فقال ما يبكك يا ابن الخطاب فقال مالي لا يكي وانت صفوة الله من خلقه وهذه الاعاج في التمر رق وذهار وانت هكذا قال يا ابن الخطاب اما رضي ان تكون لنا الآخرة والهم الدنيا فقلت بلى يا رسول الله قال فاحمد الله عز وجل (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيت هو واهله المبالي المتبعة طوبا) حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل طوبى لان المقصود حاله صلى الله تعالى عليه وسلم وحال اهله يعلم من حاله لانهم يتبعونه في كل حال وطوبا بمعنى جايعا لان الطوى الجوع كما ذكره الجوهرى والمبالي منصوب على الضرفية وقوله (لا يجدون عشاء) بفتح العين والمد الطعام الذي يقابل الغداء وخصه لقوله بيت والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجه (وعن

انسان رضي الله تعالى عنه) في حديث رواه البخارى (قال ما اكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان) بكسر الخاء المعجمة وضمها فارسي معرب ويقال اخوان بزة اكرام وهو المائدة والمبدة بمعنى وان فرق بينهما في الاصل بان الخوان ما يوضع عليه الطعام قبل وضعه وبعده يسمى مائدة والاكل عليه عادة المتكبرين حتى لا يحتاجون للانحناء اذا اكلوا وقيل انه عربي من التخون وهو انقص ويجمع على اخونة وخون واما السفرة بالضم فالطعام المعد للسفر وتكون بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الاديم ايضا (ولا في سكرجة) قال الجواليقي هي بضم السين المهملة وضم الكاف وفتح الاء المهملة المشددة وجيم وهاء وهي العجينة معرب وقيل الصواب اسكرجة بهيئة مضمومة قد جاء في الحديث الصحيح بدون همزة ومعناه مقرب الخلد قبل معاشها فصعدة صغيرة يوضع فيها الكواخ والجوارشات في الجوانب المشددة فيها ما يمين على الهضم وقيل فصعدة مدهونة وقيل انها مائدة صغيرة وعلى ككل فهي ما يصعد الخبز والمقلدون اهم من المكبرين والجميع والهاء علامة لتصغير عددهم وقيل فيها ايضا سكرجة (ولا خير له مرقق) بالبناء لمعه هول ومرقق بوزن معطم رقيق الخبز كمرقق وقيل هو المبسط الرقيق وقيل

هو الحواري والسعيد بدل المهمل او بجملة وفي رواية من قفاي لتصب تميز او مفعول ثان لخبر لتضمنه معنى الجعل والمراد ان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجعل من بياض الدقيق لانهم لم يكن اهم شاغل (ولا رأى سة سميط قص) سميط فعل بمعنى المفعول اى لم يطبخ له صلى الله تعالى عليه وسلم شاة بتمامها بعد سمطها اى غلبها في الماء الحار حتى يذهب شعرها ثم يشوى وظاهر كلامهم انه لم تسلمح وار ما ذكر في الجملان الصغيرة (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث رواه الشيخان (انما كان فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي ينام عليه ادما) بفتح الهمة والبدال المهملة والميم اسم جمع لاديم وهو الجلد المربوع المين وقيل به مخصوص بالاسود (حسوه ليف) والليف ما يكون من التخل وهو معروف (وعن حفصة رضي الله تعالى عنها) بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ام المؤمنين وحديث حفصة رواه الترمذي في الشمائل منقطعا وحديثها لا ينفى حديث عائشة المتقدم لجواز كون ان كلا منهما ذكرت فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كان عندها (كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته مسحا) بكسر الميم وسكون السين المهمل وبعد هاء مهمل وهو ثوب مستعد للفراش شبه الكساء ويقال له جنب وقيل هو ثوب اسود من شعر يلبسه الزهاد وقيل هو ثوب من الشعر والوبر والصوف يلبس ويجلس عليه وجمعه مسوح وعلى كل حال فهو شى غليظ ينزه عن مثله اصحاب الرقة (ثنية ثنتين فينام عليه) الثنى بكسر فسكون والمثنى مائتي بهضم على بعض وعطف اى تجمع بهضم على بعض مرتين حتى يكون ثخن ووطأ للنوم عليه وثنيته ثنات وجمعه ثناء وروى ثنتين بمشاة فوقية مكان الباء المشاة التحنية والمعنى واخذ والسحنة ذوى اصح واسهر (فمنه به بلباز مع) طقات ليكون البين مهاد من الثنتين (فلما اصبح صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما فرستم الى الليلة فذكرنا ذلك له) وهو انهم جعلوا فراشه اربع طقات (فعاد رده بحاله) الاول وهو الثنيات (فان وطأته) بفتح الواو والطاء المهملة والمدة ونا تأنيث مضاف لضمير الفرائض فوزنه فعالة او فعلة بفتح فسكون وهمزة غير مدودة على وزن فعلة اى لينة تحت جنبى لكثرة طاقاته وتضعفه (منعنى الليلة صلاتي) اى ان لينة لئله عليه السلام النوم فنام اكثر من معتاده لان فراشه مهدى لم يذره حتى ينهه فاقطع عن بعض اقيام لتهدئه لئلا يذره نوم (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينام احيا على سريره) ونومه الاول على فراش على الارض وهو مرمول براء مهمل وهين بمعنى منسوج (بشربض) او غير وشرط بشين بجملة وراء وطاء مهملتين بينهما ياء مشاة تحنية حبل مقنول من خوص التخل اوسعه مع حبال وواجده شربضة (حتى توتر) حبال شربضة (في جنبه) لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه وهذا من حديث طويل رواه الشيخان والترمذي وفيه وتحت رأسه وسادة من اديم

حشوها ليف وفي معناه احاديث اخر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا قط) قال الترمذي فيه اربع لغات فتح الشين المعجمة وكسرها مع سكون الموحدة وفتحها وقال البرهان هو بفتح الموحدة نقبض الجوع وبسكونها ما يشيع والظاهر هو الاول وقيل عليه ان كان ظهوره اما بحسب الرواية فسلم واما بحسب الدراية فالظاهر الثاني لانه اسم عين وعلى الاول اسم معين ولا متلا منه مجزى كامتلا غضبا وقيل عليه ان المجاز ابلغ من الحقيقة فهو اول رواية و ذرية فالبرهان مع البرهان وفيه نظر وهذا يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشيع ولكنه لا يمتلي جوفه بتمامه منه فان المطلوب تقليل الطعام والاقتصار على ما يقوم به الاود ثم لا تلت بطنه فان ثلثها للزاد وثلثها للماء وثلثها للنفس فان زاد فتصفها وما زاد على ذلك حرص وبطنه غير ممدوحة وقد يحرم ان وصله للضرر والخمة قصد ان اول امر به واجب (ولم يمت شيئا الى احد) بفتح الياء التحتية وضم الباء الموحدة وتشديد المثناة بمعنى يذكر ويظهر يقال بث الخبر وابنه اذا نشره ويقال ايضا نشره بالنون وبهما روى قول قيس

* اذا جاوز لاثين سرفاته * يمت وتكثر الحديث قين *

والشكوى مذمومة فالذي يليق بمقام العارفين الصبر وكنتم ما بهم لاسيما والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسر بكل ما يأتيه من الله ولا يبعد مؤملا بل يتلذذ به فكيف يتصور شكواه والى هذا اشار بقوله (وكانت الفاقة) وهى الحاجة والفقر (احب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من الغناء) قبل هذا يقتضى ان الفقرا فضل من الغناء وقد اختلف فيه على قولين ولكل منهما ادلة كقوله تعالى * ووجدك عائلا غافيا * حيث امتن عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالفقير ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضاء حاجته والمفضل قد يكون في مقام له منه تزيد على الفاضل ولا في قوله ان الانسان ليضعي ان رآه استغنى فانه لم يذم الغناء بل ما قد يترتب عليه وكذا كون حساب الفقير اخف والمختنف فيه هل الغنى الشاكر خير ام الفقير الصابر فذهب الى كل منهما قوم من العلماء لحديث ذهب اهل الدثور بالاجور وحديث ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم من ايام القيامة وهو خمسائة عام الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال الغزالي رحمه الله تعالى قد انكشف ان الفقر هو الافضل لكافة الخلق الا في موضعين غنى يستوى فيه الوجود والعدم ويستفاد به دعا المساكين وقضاء حوائجهم كغنى بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وفقر يكون مع الضرورة حتى يكاد يكون كفرا فالاول خير محض وهذا الاخير فيه بوجه من الوجوه والمدوح غنى النفس لاغنى المال من حيث هو والفضل كله في الفقر وقد سار على مقدار الحاجة والاداء صلى الله تعالى عليه وسلم

له ولا له (وان كان ليظل جايعا) ان مخففة من ان المكسورة الهمزة المثقلة النون والجملة حالية ويظل بفتح المثناة التحتية والطاء المشالة من اخوات كان واصل معنى ظل فعله نهارا لانه زمان يبدو فيه الظل ثم استعمل لدوام الفعل لبلان نهارا وهو المراد (يلتوى طول ليلته من الجوع) بتقديم اللام على التاء الفوقية وواو مخففة مكسورة وفي نسخة يتلوى ياء مشاة مفتوحة وفوقية مفتوحة ولا م كذلك وواو مشددة مفتوحة يليها الف ومعناه ينقلب على فراشه من الم الجوع من لواه ليا اذا صرفه عن جانب لآخر قال تعالى لووا رؤسهم وهذا زهد صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا وصبره على مشاقها ليقمع شهوته ويقهرها ويرشد امته كذلك كما بينه بعد وقوله (فلا يمتنع) ذلك اوجوعه (صيام يومه) بالنصب يمنع او يترفع الخافض اى عن صيام يومه يقال منعت الرجل عن الشئ فا تمتع وقوله (ولو شاء) صلى الله تعالى عليه وسلم الغنى والشيع وشاء كثيرا ما يحذف مفعولها بعد لولد لالة جوابها عليه (سان ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها) ما بعد الكنوز يجوز جره عطفا عليه ونصبه عطفا عن جميع والكنوز جمع كنز وهو معروف والثمار جمع ثمرة وهى ما يحصل من الاشجار ونحوها وقد يراد به كل ما يستفاد من غيره كما يقال ثمرة العلم العمل ويجوز ارادة هذا هنا ورغد بفتحين وقد يسكن تايه يقال فيه رغيد ورغد والعيش بمعنى المعيشة والمراد ما يتعش به واصل معنى الرغد الواسع يقال ارغد فلان اذا اصاب رغدا اى سعة وخصبا وغيره (واقعد كنت ابكى له رجة بما رى به) وفي نسخة لما رى به اى مما اشاهده به او بما اعلمه به (وامسح يدي على بطنه) كانه يمسحه تستريح بذلك كما كان يضع الحجر عليه ليبرده ويشد صلبه وهذا الشفقة (بما به من الجوع) اى من المة ثم تبين ان ذلك شفقة بقولها (واقول نفسي بك القداء) تقدم ان القداء بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يفدى به الاسير ونحوه فيجعل عرضا عنه وية ال ا فديه بنفسى وبابى وبابى ومالى وقد يقال بنفسى من غير ذكر للقداء وتسمى الباء التفدية وهذا جائز بل مستحب لصدوره منه صلى الله تعالى عليه عابه وسلم فيقال لمن له شرف كالحكام والعلماء والصالحين واعزة الاخوان قصدا لتوقيره واستعطافه ولو كان محظورا كما قيل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم ونهى عنه من قاله له وقد قال له ابو بكر رضي الله تعالى عنه قد ينالك بآثا وامهاتنا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد ارم فداك ابى وامى ومنعه قوم لحديث مالك بن فضالة ان الزبير رضي الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شاك فقال كيف نجدك جعلني الله فداك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما زلت على اعرايتك بعد قيل ولا حجة فيه لما ادعوه لان هذا الحديث الواحد لا يقاوم الاحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة بخلافه ولا احتمال انه انما نهاه عنه لوروده في غير

محله لانه لا ينبغي ان يقال ذلك للمريض بل يتوجه له ويقال لا بأس عليك وعافاك الله
 وشفاك ونحوه. ولكل مقام مقال لا لان القائل له كان ابواه مشركين ولا لانه من
 خصوصياته لان من قائله ليس كذلك والاصل عدم الخصوصية (لو تلبغت من
 الدنيا بما يقوتك) التبلغ مفعول من البلاغ وهو مقدار الكفاية يقال تزود من دنياك
 بالبلاغ مأخوذ من الزاد الذي يبلغ به المسافر منزله وضمته هنا معنى اكتفيت اي
 لو اكتفيت منها بالكفاف من القوت من غير ضرورة ومخصصة ولولم يكتفي (فيقول)
 صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها (مالى وللدنيا) قيل ما نافية
 اي ليس لي الفة ومجبة مع الدنيا حتى ارضى فيها او استغنى بها اي الفة ومجبة
 ورغبة في الدنيا وهذا من آثاره صلى الله تعالى عليه وسلم الزهد واطهاره لغنى القلب
 ومجبة تركها ثم بين انه مقام عظيم سبقه به الرسل عليهم الصلوة والسلام فخرى
 على طريقهم فقال (اخواني من اول العزم من الرسل) تقدم انهم نوح وابراهيم وموسى
 وعيسى عليهم الصلوة والسلام على خلاف فيهم وفي وجه تسميتهم بذلك (صبروا
 على ما هو اشد من هذا) كالجنس والعرض على القتل او غير ذلك مما علم من التفسير
 (فرضوا على حالهم) اي استمروا عليه راضين بقضاء الله لهم الى ان ماتوا (فقد موا على
 ربهم) اي لا قوم وشهدوا ما انكشف لهم من احوال الآخرة في البرزخ (فاكرم ما بهم)
 اي اكرمهم الله في مرجعهم اليه يقال اب يثوب اذا رجع فهو اسم مكان او مصدر
 مجمي (واجزل ثوابهم) اي اكثر لهم العطاء والجزاء في دار المقام (فاجدني استحيي
 من الله عند لقائه) ان ترفعت في معيشتي اي ان نعمت ونوسمت في العيش والترفه
 تفعل من الرفاهة والرفاهية وهي كالرغد السعة وقد كان الله خيره صلى الله تعالى
 عليه وسلم قبيل موته بين الخلد في الدنيا ولقائه فاختر لقائه كما قاله ابن العربي وان
 شرطية ويجوز فتحها على المصدرية بتقدير لا م قبلها اي لترفعني ووقع في نسخة
 في معيشتهم اي في جنس معيشتهم والاصح الاولى (ان يقصر بي غدا) يقصر
 مبنى للمفعول مع التشديد اي يقع التفسير او المقصر بالكسر حاله وعمله (دونهم)
 اي فيكون مقامى دون مقامهم لتزل مرتبتي عن مرتبتهم والمعبشة تفعلة وجعه
 معاش بلاهزة وقد تهرز قليلا كما بينه النخاعة وهي ما يتعش به وغدا بالمجدة
 اليوم الذي بعد يومك والمراد به الآخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والآخرة
 لكونها بعدها بمنزلة غدا استمارة (وما من شيء هو احب الي من الحقوق باخواني
 واخلائي) بالدم مضاف لياء المتكلم جمع خليل وهو قياس في المضاعف والمراد
 بالآخوان والاخلاء الانبياء عليهم الصلوة والسلام السابق ذكرهم (والرفيق
 الاعلى) وعن عائشة رضي الله تعالى عنها صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
 لا شيء من خلق الله الا وفيه مني مثاقيل

عليه وسلم الوفاة شخص بصره وهو يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى
 كما في البخاري وفي النهاية الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين يسكنون اعلى عليين
 والمراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرفوف وهو من اسماء الله كالا على والحقوق بهم
 بمعنى كونه معهم (قالت) عائشة رضي الله تعالى عنها (فا اقام بعد) بالبناء على
 الضم اي بعده قالته هذه (الاشهر احتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي انتقل
 الآخرة واستوفى ايام تنوره **فصل** واما خوفه ربه عز وجل ولما كان
 الزهد ترك الدنيا باختياره وحبسه نفسه عن الشهوات وذلك انما يكون بعد تحقق
 الخوف والرجاء عقب الزهد بالخوف من الله وربه منصوب مفعول المصدر واعلم
 انهم اختلفوا في خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عقاب الله فقال الامام
 ابو الحسن الاشعري في كتاب الايجاز كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف الله
 بلا خلاف الا ان خوفه كان لما ذا فقل اهل الحق كان خوفه قبل ان آمنه الله من
 عقابه وبعده كان من عتابه ولوم في الدنيا كما قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم لما
 اعرض عن ابن ام مكتوم عبس وتولى الآية فاما بعد ان آمنه الله تعالى من عقابه فلا يجوز
 ان يخاف عقابه مع علمه بانه آمنه منه فاخبر بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدرية
 حيث زعموا انه هو وسائر المكلفين ماداموا المكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه
 سواء امنهم ام لا دليلا ان الخوف من شيء لا يجوز الامع تجوز زوله به وامام مع القطع بانه
 لا يحصل ابدا فحال حصول الخوف منه عند عاقل فلو قلنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان يخاف عقاب الله مع تأمين له الله من ذلك لادى الى كونه شاكيا في غيره وانه صدق
 او كذب في اخباره بانه لا يتعلق به عقاب ولما بطل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح
 مع القطع بانه لا يعاقب اصلا انتهى وسئل شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي عن الانبياء
 والملائكة عليهم الصلوة والسلام والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون
 عقاب الله تعالى بعد اخبار الله لهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان نفي الخوف وثبات
 الامن لمن ذكر مطلقا بطل بل مصادم للنصوص من وجوه احدها ان حقيقة الخوف
 كما في الاحياء الم القلب لتوقع مكروه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القوة
 عن الوفاء بحقوق الله على ما ينبغي والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام ويلزمه عدم الامن من مكر الله ولا يأمنه احد الا ان كان المأمون
 منه الانسلاخ عن النبوة والملكية والايان في العشرة على انه قيل بوقوعه لبعضهم
 والرجاء والخوف متلازمان واشترائط الرجاء والخوف بما هو مشكوك فيه لا تأيد فيه
 لانهم لا يخافون لانهم على بينة وبقين من ربهم كما قيل بل هو حجة عليه لما مر
 من معنى الخوف فالكل على يقين من اصل الكمال وقد تعزيرهم استشعار قدرة الله
 واستغنائهم عن خلقه وانه لا يسئل عما يفعل ولا يجب عليه شيء وقد بشرط

ما أخبرهم به بما انطوى عن علمهم فيوجب الخوف حتى من سلب اصل الكمال
 (الثاني ان الشافعي رضي الله تعالى عنه صرح بان الملائكة داخلون في قوله
 لا يا من مكر الله الا القوم الخاسرون لما خرج ابن ابي حاتم من ان الله تعالى قال لهم
 ما هذا الخوف الذي بلغ منكم وقد اترتكم منزلة لم ينزلها غيركم فقالوا ربنا لا يا من
 مكر الله الا القوم الخاسرون (الثالث ما في الاحياء ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 يخافون المكرب لما روى ان النبي وجبريل عليهما الصلوة والسلام بكيا خوفا
 من ان يكون ثأر بينهم امتحانا ومكرا وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين فلا شبهة
 في ذلك لقوله ما ادرى ما يفعل بي ولا بكم (فان قلت يرد ما روى عن الحسن انه
 قال لما نزلت هذه الآية خاف صلى الله تعالى عليه وسلم زمانا فلما نزل انا فتحنا الخ جدد
 صلى الله تعالى عليه وسلم في العباد وقال افلا يكون عبد اشكر راوي روى انه قال في الآية
 ان ذلك في الدنيا اما في الآخرة فعاد الله لانه اخبر بانه في الجنة فالمعنى ما ادرى ما يفعل
 بي في الدنيا فاخبره بنصره واظهار دينه (قلت المراد خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم
 من امور الدنيا واخذ بصيانته فانه الله منه واما الخوف من الله فلا يا من احد
 (الرابع انه ورد في ادعيته صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه نحو اللهم
 اني اعوذ بك من سخطك وبمعاقبك من عقوبتك واعوذ بك منك وقوله اللهم
 اني اعوذ بك من عذاب النار وفتنة الحيا والميت وليس هذا شريعا لانه يقولوه
 لانه لم يقل قولوا ولا قرينه على تقديره انتهى وقد اختلف الفقهاء في الامن من
 مكر الله والياس من رحمة فقال الشافعية انها من الكبار وقالت الحنفية انها كبر
 لقوله تعالى لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يا من مكر الله الا القوم
 الخاسرون وتلك الشافعية بعدهما من الكبار بما ورد في حديث ابن مسعود رضي الله
 تعالى عنه وقال ابن ابي شريف ان اريد بالياس انكار سبعة الرجعة الذنوب والامن
 انه لا مكر فهو كفر وفاقا لانه رد للقرآن وان اريد استعظام الذنوب واستبعاد العفو
 استبعادا يدخل في حد الياس وغلبة الرجاء المدخل في حد الامن فهو كبيرة لا كفر
 فان ورد اطلاقه عليه فلا تغلظ او ارادة كفران النعمة انتهى وبهذا وفق بينهما
 ابن نجيم في رسالته وعلى ما مر من الاشعري يخص الامن بخير من مير وعلى غيره
 هو باقي على عوجه هذا اجله ما قاله الفقهاء والاصوليون في هذه المسئلة وههنا
 بحث فيما قالوه وهوان الاشعري امام اهل السنة وقد جزم بانهم عموما ذهبوا الى
 انهم من العقاب كان دون العتاب وقوله افلا اكون عبدا شكورا يؤيده وما ذكر من
 اخوف والادعية فالظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى عقابه
 بل بمعنى ان يقدر عليهم امرا يقتضيه اذ اصدر منهم لانه تعالى وانكاره ان يعذب
 كل احد لكن عدله وحكمته يقتضي ان لا يقع ذلك منه ليجوز راعا لاهل

هذا ونظر له عظمته واستغفاه عن جميع مخلوقاته خاف منه وخشى منه وهذا مقام
 الكملين ولذا قال انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا الخوف لا بد منه لكل احد
 واما خوف العقاب بدون هذا ادم على حال العصمة والتقوى فلا يجوز عليهم فانه
 يلزم عدم الوثوق بخبره تعالى وعلى هذا يحمل كلام الاشعري وهو مناف لما قاله ابن
 حجر رحمه الله تعالى اذ عرفت هذا فقوله في شرح جمع الجوامع الامن من مكر الله تعالى
 معناه الاسترسال في المعاصي انك لا على العقول ليس بسديد وليس محلا للخلاف (ثم
 اقول الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به انا نعتقد ان العقاب لا يقع وان الانبياء
 خصوصا نبينا عليهم الصلوة والسلام بعد عصمتهم ومغفرة ما تقدم وما تأخره
 لا يخشى احد عليه العقاب ولا يجوز تجوزة عليه اما هو فله عظمة الله ومهابته عنده
 وعلمه بانه غني عن خلقه له ان يفعل بهم ما اراد فيخافه خوفا شديدا ويستعبد
 من عقابه وان لم يجوزه نحن وفي قوله تعالى * لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * ايماء
 لذلك دقيق وما قاله ابن حجر لادليل فيه وكلام الغزالي لاجبة له فيه والآية التي
 ذكرها مخصوصة بالدنيا او منسوخة كما في الكشاف (ولك ان تقول انه لشدة
 خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من الله قد يذهل عن تأمين الله له لاسيما مع ما مر
 ونظيره ما قاله السيوطي رحمه الله تعالى في اجوبة الاسئلة التكرورية في قول
 يوسف عليه الصلوة والسلام تو في مسلما وهو يعلم ان كل بني لا يموت الا مسلما انه
 دعى بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى اذهلته عن علم ساعة الدعاء او غير ذلك
 اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليمها للامة
 انتهى ثم رأيت ما قلناه صرح به ابن عربي في سراج المريدين فالحمد لله على الوفاق
 وانما اطلنا الكلام في هذا المقام لانه من منزل الاقدام فعليك باعادة النظر فان مورده
 لم يصف من الكدر ولنا عودة الى الكلام فيه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى
 (وطاعته له وشدة عبادته) قرنها مع الخوف لتلازمهما معه (فعلى قدر علمه
 بربه) قال القشيري رحمه الله تعالى العلم والمعرفة عند العلماء بمعنى وعند القوم
 معرفة الحق باسمائه وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتيق من ردى اخلاقه
 وآفاته ومن امارات المعرفة حصول الهيبة وهي الخوف مع الاجلال ولذلك اشار
 المصنف فان من قدر الله حق قدره اشتد خوفه منه واطاعه وعبده على قدر
 طاقته وانما يعصى الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان بحجة الله ومن احبه اطاعه
 وتحت الرغوة الابن الصريح (ولذلك قال) حدثنا وفي نسخة حدثني (ابو محمد
 ابن عتاب قراءة من عليه) تقدم ترجمته قال (حدثنا ابو القاسم الطرابلسي) حاتم بن
 محمد بن عبد الرحمن التميمي المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن البرهان فالنسبة اليه
 طرابلسي واطرابلسي بزيادة همزة في اوله وهي مدينة بالشام والمغرب والمشهور فيها

زائلا من البناء الفوقية وهو صحيح ايضا لانه اعني عرب بالبدال التاء طاء فلاك حكاية
 اصله ولطوق بمعربة قال (حدثنا ابو الحسن القاسبي) علي بن محمد بن خالد
 المغافري الامام الفقيه الحافظ وقد تقدم قال (حدثنا ابو زيد المروزي) تقدم
 ايضا قال (حدثنا ابو عبد الله القبري) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا محمد بن
 سميع) الامام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم قال (حدثنا يحيى بن بكير)
 الخزرجي الحافظ ابو زكريا المصري روى عنه البخاري وغيره وهو ثقة وان ضعفه
 بعضهم توفي سنة احدى وثلاثين وثمانمائة (عن الليث) بن سعد بن عبد الرحمن
 بن حنزة عالم مصر واصله من اصفهان وكان نفييرا لامام مالك وكان اسخى
 الناس فقبل انه كان دخله في كل يوم الف درهم ولم تجب عليه زكاة توفي يوم
 الجمعة منتصف رمضان سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وادرك ناسا من
 الثمانيين (عن عقيل) مصغر وهو عقيل بن خالد الحافظ اخرج له الائمة لسنة
 واربعة تركة في الميراث توفي سنة احدى واربعين ومائة (عن ابن سهاب) تقدم انه
 ابو بكر بن محمد الامام المشهور بالزهري (عن سعيد بن المسيب) تقدم ضبطه
 وترجمته (ان ابا هريرة رضي الله تعالى عنه) تقدم ايضا (كان يقول قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم) من عظمة الله وجلاله وكبريائه هذا هو
 المنسب المترجمة او ما اعلم من احوال الآخرة واهوالها وما سلفه الانس (لضحككم
 قليلا وليكنم كثيرا) يأتي بيته وفي الحديث طباقان او ثلاثة بين قليل والبكاء وتعلم
 وبين تكلمة والضحك وعدم العلم قدبر وهذا الحديث رواه المصنف رحمه الله عن
 صحيح بخاري وله فيه رواية اخرى عن الترمذي اسار اليها بقوله (زاد في رويند عن
 ابن عيسى الترمذي رفعه) بصيغة الماضي اي زاد هذا الكلام او مصدر فهو مفعول
 زاد (ابن ذر رضي الله تعالى عنه) يعني ان رواية البخاري السابقة رواية ابي هريرة
 رضي الله تعالى عنه وهذه رواية ابي ذر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد
 خالف المصنف في عارضة ما صنف عليه المتقدمون قال المرفوع عند هم ما اتصل
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باريد ذكر صحابة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما قيل في ربيعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياتي احد منكم الا وفي قلبه رياء او جور
 فان لم يكن رياء فقد ربه عاريا اي في ذلك فلا تخلط فيه لاصطلاحهم وسبأني فقلت
 (اي اري ما لا يرون واسمع ما لا تسمعون) المراد بما الموصولة فيهما مغييات وامور
 في الملاء اذ على احد بعد الله عليها وغيره ابراهيم كروية ملائكة والجنة والدار وعذاب
 جهنم لا يصلح على الموتى واحوال البرزخ سمعته لاصوات المعذبين في القبور
 والخطب السمع المثار به بقوله (اطت سمع) اصل معنى ان يخطب صوت الادل
 اذا حثت وانفدت اراضعه على ما عساه وتكون انك اي ان السماء لكثرة

ما فيها من الملائكة اذا تحركوا يسمع اها صوت سمعه النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (وحق اها) بالبناء للمجهول او هو مصدر مرفوع خبر مقدم لقوله (ان تخط)
 اي تصوت يسمع اها صريرا نقل ما عليها وعلى الاول هو نائب الفاعل وقد قبل
 ان صريرها يسمع منه الحان مناسبة مطربة منها اخذ الحان الموسيقى ولذا تطرب
 الارواح لسماعه لتذكرها معاها حياها وقيل انه انبى من خشية الله وقال التمساني
 هذا ايدان بكثرة ما في السماء من الملائكة وان لم يكن ثمه اخط والبراد تقرير عظمة الله
 ثم استأنف صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين سبب اطيظها فقال (ما فيها موضع اربع
 اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله) اي لبس فيها مكان خال منهم ومن هنا
 علم ان الملائكة اكثر المخلوقات (والله لو تعلمون ما اعلم) من احوال الدنيا والآخرة
 الدال على عظمة الله تعالى وقدرته (اضحككم قليلا وليكنم كثيرا) اي لضحككم
 ضحكا قليلا اذا سررتهم برجا عفو الله ونظرته ما انعم الله به عليكم وبكنم
 الخوف منه حتى يشغلكم ذلك عن الشغف والتفكير بلذات الدنيا (وما تلهيكم
 بالنساء على الفرس) بضمين جمع فراس وكنى بذلك عن مضاجعة النساء وجماعتهن
 (وخرجتم الى الصعدات) بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملات جمع مؤنث
 سالم الصعد بضمين جمع صعيد كضرب وطريق لفضا ومعنى اي لخرجتم من دوركم
 للضرب وبمير الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فناء الدار (تجارون الى الله)
 اي تصحبون وتصحبون من الجوار بضم الجيم وفتح الهزة والفاء وراء مهملته وهو
 الصباح ورفع الصوت اي تستغيثون الله وتتركون اهلكم ومساكنكم (لودوت الى
 شجرة تعوض) اي تقطع من اصلها يقال عضدت الحشب والنبات اذا قطعت
 واللام في جواب قسم مقدر ووددت بزنة علمت بمعنى تميت والعرب تقول ووددت
 ويودى اذ تميت (قال البخاري) ويودى لو استظمت لحقت * بصبر عن
 سبدي حين ملاء * وهو مستعار من المودة المعروفة قال الراغب
 الود محبة انسي ومعنى كونه موجودا ويستعمل في كل واحد من المعنيين
 على ان انسي يتضمن معنى الود لان انسي يشتهي حصول ما يوده انتهى والمراد
 تمنيه ان يكون غير ذي روح فلا يبعث ولا يسأل وعضد الشجر موته وآخر العهد به
 (وروي هذا الكلام) يعني قوله (وددت اني شجرة تعوض) فهو بدل من الكلام
 مين له (من قول ابن ذر نفسه) لامن الحديث وكلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وهو) اي كونه منه قول ابن ذر (اصح) وفي نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح
 اصح اي كونه من الحديث مرفوعا له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو البق بحاله
 وانسب بكلامه بخلاف ما قبله فانه من الحديث بلا خلاف والى هذا اشار المصنف
 رحمه الله تعالى بقوله سابقا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر

وان كان من كلام ابي ذر فهو مرجح في الحديث اذ لم يغير لفظه عن لفظه فاعتراض
 به من الجلي عليه بانه كان ينبغي له ان يقول نه مدرج لا وجه له نعم في عبارته البقرة
 كذا يعني قبل وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم تني ما ذكر مشكل لانه مقضوع له
 برأى من من كل سوء موقن بالدرجات العلى وخوفه انما هو خوف اجلال
 وهيبته يخوف من غضب الله وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة الميسرين بائنة
 بنى طر وليننى لم اخلق بسرا اويانى كذا يذبح ويؤكل كل لحم ليس لعدم الوثوق
 بوعده بل لم يكن الا خوفا من مخالفة امره فانهم يحلونه ويخافون من مخالفة
 ولم يعاقبهم وهذا كلام من لم يحقق المقام وقد تقدم في اول الفصل ما فيه كفاية
 (وفي حديث لمعة رضي الله عنه) المتفق عليه في رواية الشيخين والمغيرة بضم اوله
 منكسر تبا على ان شعبة من الصحابة وهو احدث دهاء العرب (صلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) اى صلاة التطوع والتعبد لان الزيادة المذكورة في بعض
 روايات ابي ثابى فيها (حتى انتفعت قدماه) اى ورمت من طول القيام (نه كان
 يصلى حتى نرم) بفتح النون الفوقية وكسر الراء الخفيفة لهمله وميم مخففة مضارع
 ورم ذ نفع لانصباب المدة لقد مبد من طول وقوفه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع
 في بعض نسخ نرم بتشديد الميم اى تصبر رما وهي غير صحيحة رواية برداية (قدماه)
 وفي رواية ساه وروى تورمت وترمت برأى مجة وعين مهملة اى تسفتت (فقبله
 تكلف هذا) دهشة استفهام وفتح التاء الفوقية واصاله اشكاف فحذفت احدى
 التين تخفيفا اى تخجل مشقة وكلفته (وقد عفر لك ما قدم من ذنبك وما آخر)
 حجة حابة معترضة بين الاستفهام وجوابه وسأنى ما فى اضافته الذنب له صلى الله
 تعالى عليه وسلم مع انه معصوم عن نصد روائك ان على الاصحح بان المراد اوصد
 من اوماه من الذنوب بالنسبة لغيرك لتزهك وعلو مقامك وتسمع تصليه في
 تحرد (قال ولا كون عباد كورا) لما نعم الله على من جلال النعم التي لا تحصى
 ومن جلالها صفته الى معذرة الذي قبل وقوعه والاستفهام انكارى والتاء سببية
 اى ان حجة معذرة وهي سبب موجب للعبادة لانزكها وقوته كورا لانها نعم
 حجة استوجب مزيد شكره وقوله عبد تلو بفتح التاء كراهه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بانه وادته ليدركه بفضائل اهل الشكر وهو العبادة (ونحوه عن ابي سلمة)
 حمد الله تعالى وحمد عبد الله او احمده اى احمده كنهته ابن عبد الرحمن بن عوف
 روى عن ابي عبد الله عليه السلام المشهور رواية عن ابي هريرة وغيره وفي
 نسخة ابي سلمة عبد الله بن عبد الله الخرومي مات في حبة النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ولا يعرف له حديث واحد واخران غير مشهورين ولا رواية عنهم
 مشهورة (واى هريرة رضي الله تعالى عنه) قال البرهان كذا في النسخ قل المحسى

وانا احسى ان يكون هذا غلطا والصواب فيه ان يكون عن ابي سلمة عن ابي هريرة
 رضي الله عنه فله وقع كذا في السناد في باب عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
 ان ذكر حديث المغيرة الذي ذكره المصنف هنا فقال بعده حديثنا الفضل ابن موسى
 عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان يصلى الخ الا
 ان يكون المصنف وقف على حديث آخر لابي سلمة الصحابي ولم يره قلت ويحتمل
 ان يكون مراده عن ابي سلمة عن ابي هريرة وان كانه عطف احواله على الاخر وهو بعيد
 ايضا (وقالت عائشة رضي الله عنها) كما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ديمه) بكسر الدال وسكون الياء المنقلبة عن الواو لانه من
 الدوام ومعناه الدائم واصل معناه المطر الدائم في سكون وهدو وفي الحديث احب
 الاعمال الى الله تعالى ما دووم عليه وان قل لان ترك الشيء بعد فعله كالاعراض
 عنه بعد الاقبال ولذا وقع الوعد لمن حفظ القرآن ثم نسيه (وايكم يطبق ما كان يطبق)
 اى ايكم يقتدران بعبد الله كما عبده صلى الله تعالى عليه وسلم كما وكفا (وقالت)
 عائشة رضي الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم
 حتى نقول لا يفطر وبمطر حتى نقول لا يصوم) روى نقول بالثون والتاء الفوقية
 ورفع بقول ونصبه كما قرئ به في قوله تعالى ونزلوا حتى يقول الرسول بهى انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الازمنة يوالى الصوم حتى يتوهم انه صائم
 الدهر وتارة يكثر الغطر حتى يظن انه لا يصوم تارة وقبل المراد انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان يصوم من اول الشهر ووسطه وآخره حتى يتوهم من صادف ايام
 صومه انه دائم الصوم ومن صادف افطاره كذلك وهو بعيد وهذا لا ينافي كون عمه
 صلى الله تعالى عليه وسلم ديمه لانه بالنسبة لما كان راتبا كصوم ثلاثة ايام من كل شهر
 وهذا بالنسبة لغيره ولك ان تقول الاول في صلاه وقامه وهذا في صيامه ويؤيده
 غلط العمل اكن رايه قوله (ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس رضي الله عنهم) اسم
 ام سلمة هند على الصحيح وقبل رملة والاحاديث التي رواها هؤلاء بمعنى ما تقدم مع
 اختلاف في بعض الفاظها او كلها صحيحة مروية في الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها
 بعض الشراح هنا وكن لاحاجة بنا لبرادها هنا كما في السرح الجديد (وقالت عائشة
 كنت لانشاء زاه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من المبل مصليا لا ايتيه مصليا ولا تأملا لا
 رأيتة تأملا وقال عوف بن مالك) هو عبد الرحمن الاسجعي الصحابي الجليل القدر
 رضي الله عنه سكن الشام وتوفي في ايام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه
 ابو داود والنسائي (كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام
 فصلى فقامت معه) اى انه هجد واقتدى به وفيه دليل على صحة الاقتداء في صلاة السائلة
 من غير زاع واليه ذهب الشافعي رحمه الله وبعض الحنفية (وبدا) الصلاة وفي نسخة

فابتدأ بأداء أي شرع في الصلاة (فاستفتح بقرة) أي شرع في قراتها وفيه دليل على أنه يقال البقرة وسورة البقرة من غير كراهة كما ورد في أحاديث لا تحصى وأسماء السور توقفية على الأصح خلافا لمن قال أنه يكره وإنما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة السورة التي يذكر فيها التين وهكذا لما روى الطبراني والبيهقي عن انس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف بل قال ابن الجوزي أنه موضوع والأحاديث المعارضة له صحيحة فهي أرجح وعليه العمل ونقول أن هذا كان في أول الإسلام ثم نسخ لأن المشركين كانوا يستهزئون بهم إذا قالوا سورة العنكبوت ونحوها فلما كفاه الله المستهزئين وكف السيف أيديهم واستنهم قيل ذلك من غير حرج (فلا يمر) صلى الله تعالى عليه وسلم (بآية رجة الاوقف فسأل) الله الرجة (ولا يمر بآية عذاب الاوقف وتعوذ) بالله من العذاب وهذا الحديث أخرجه ابوداود والنسائي ويؤخذ منه ينبغي لمن قرأ القرآن أن يتدبر موته في معانيه وأن الدعاء بما يناسبه مستحب ومستجاب فيدعو بما يناسبه وإذا ذكر الإيمان بالله يستحب أن يقول آمنت بالله ونحوه ونحو هذا ما ورد أن من قرأ سورة تبارك فبلغ في بانيكم بماء معين فليقل الله رب العالمين وإذا قرأ سورة التين فباغ البس الله بالحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين وإذا قرأ لا أقسم يوم القيامة وبلغ قوله البس ذلك بقادر على أن يحجي الموتى فليقل بلى وإذا قرأ والمرسلات وانع فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله وإذا قرأ سبح اسم ربك فليقل سبحان ربّي الأعلى وإذا قرأ سورة الرحمن فليقل عند كل قباي الأربعة تكذبان ولا بلى من نعمك ربنا نكذب وكل ذلك ورد في الأحاديث الصحيحة وهذا نظير سجود التلاوة إلا أن من الناس من فعل أموراً زائدة على ما ورد كاللحاح بين الجلالتين في سورة الأنعام وقد قال البقاعي أنه بدعة لم يرد في أثر ولا حديث (ثم ركع فركعت) بضم الكاف وهي لغة القرآن وتفتح في لغة عند ومعناه استمر وتوقف (بغير قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة) هذه الصيغة هي أنها صيغة مبالغة كالهيبوت والرحوت والغبوت وهي مصادر في الأكثر ووردت في الأسماء أيضاً كالكوت والجحوت . لغة في الجبر وهو الفهر والملكوت الملك العظيم وعقبها بالعظمة لأنها لا تدل على عظمته وذاتها ثم يكون صلى الله تعالى عليه وسلم كمر ذلك مرارا كثيرة حتى يكون مصدره لا يخفى (ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران) أي السورة التي ذكر فيها قصة آل عمران وقد تقدم جوازها وما فيه (ثم سورة سورة) أي قرأ في صلاته في كل ركعة سورة بعد سورة وهما منصوبان على الحالة كما قررناه في قوله أن الله هو بالآية وجهه المساني منصوبان معنوا لا أمراً لمقدروا فيه نظير والسورة مهموزة من السور وهو بعض الماء الباقي في الأمان وتدل همزة واو

لسكوتها وانضمام ما قبلها وقيل أن واو أصلية على أنه من السور لاحظتها بالآيات أو من السور أو من السور لرفعها والسورة مقدار من القرآن مشتمل على آيات أقلها ثلاثة مسماة باسم ولا يرد عليه آية الكرسي لذكر الآية (يفعل مثل ذلك) المذكور من القراءة والتسبيح (وعن حذيفة) بن اليمان الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه مسلم عنه (مثله) أي مثل الحديث السابق (وقال) حذيفة رضي الله تعالى عنه (سجدت نحواً من قيامه وجلس بين السجدين نحواً منه) أصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو ويقال هذا نحو هذا أي مثله أو قريب منه (فان قلت ذكر الفقهاء أن الجلوس بين السجدين ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين السجدين حتى قال بعض الشافعية أن تطويله قصداً مبطل للصلاة ومحل بالمؤالة وحديث حذيفة صحيح رواه مسلم كما مر وهو مناف لما ذكر (قلت قالوا أنه إنما يضرب إذا طول بسكوت أو بذكر غير مشروع فلو طول بغير ذلك كما في صلاة التسبيح فلا يضرب وقد يستحب كما ذهب إليه النووي تبعاً لآمام الحرمين استدلالاً بحديث حذيفة هذا ولا يشترط أن يكون بمقدار أكل الشهد) (وقال) حذيفة رضي الله تعالى عنه (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) أي قرأ في ركعة بسورة من هذه السور (وعن عائشة رضي الله عنها) في حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي عن أبي ذر الآية التي ذكرت في قولها (قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن) أي ردها طول ليلة وتكررها في كل ركعة وهي كما صرح به أن تعذبهم فاتهم عبادك الآية في سورة المائدة وإنما أكثر تردها للتدبر والتفكر فيها فإن القرآن له بطون سبعة ففي كل قراءة يظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يظهر قبل والله تعالى يجلي لخلص عباده في كلامه ولكن لا يصررون كما روى عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ففي كل قراءة يجلي له الله في مرآة كلامه ومثل هذا لا تنفي به العبارة اللهم نور مشكاة قلوبنا حتى تطمع فيها صور الحقايق (وعن عبدالله بن الشخير) بكسر الشين والحاء المجتمعتين المشددتين ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة وهو ابن عوف بن كعب العامري الصحابي البصري المخضرم الذي أدرك الجاهلية والإسلام وروى له أصحاب الكتب الستة وهذا الحديث رواه ابوداود وأبو تيمية والنسائي (أثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل) جوف كل شيء باطنه والمراد به ما تحت صدره واضلاعه والأزيز بهمة مفتوحة وزائين معجمة بينهما مهملة مثناة تحتية ساكنة وهو صوت الغلبان إذا اشتد وهو المشبش والمراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته من الله يسمع حركة قلبه إذا رقق صدره وقبل صررت الحنين مع البكاء والمرجل بكسر الميم وسكون الراء المهملة وقبح الجيم واللام الفدره طلقاً وقبل من نحاس (قال ابن أبي هالة) الصحابي المتقدم رضي الله تعالى عنه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم

متواصل (الاحزان) أي حزينا حزنا يتصل بحيث لا يفصل بينهما فرح مسرة ووهذا
يقضي الدوام ولذا فسر بقوله (دائم الفكرة) أي تفكره دائما في أمره وأمر الله
ومن كان هكذا (لبست له راحة) لاستغراق أوقاته في الذي كافه من إعباء الرسالة
وتبليغ الأحكام وتدير الحروب والوقائع ومن يطيه أمور جميع الخلائق كيف يقضي
من أنهم فإن الأمور بقدر الهم والظواهر أن هذا حاله صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن
متكلمًا مع الناس في مصاحبة لهم وحكم بينهم وملاقة من يقدم عليه من الوفود وعرض
الناس عابه أمورهم وفي عشرة أهله وأئام ذلك حال سكرته وهو بين الناس وفي خلوته
بنفسه ومشيه وتعبه أمان غير ذلك فكان طاق المحبة متلبسا بالبشر ودوام
كل شيء بحسب زمانه * فاقسم لكل زمان ما يليق به * فإن لا رتد حليا ليس للعنق *
فسقط ما قبله وصف في غير هذا الحديث بأنه صلى الله عليه وسلم دائم
البشر وهذا مناقض له وقد أورد عليه أيضا أن الحزن فضلا عن دوامه غير محمود
وقد نهى الله تعالى عنه فقال ولا تنهوا ولا تحزنوا وقال لا تحزن إن الله معنا وقال إنما
البحر من الشيطان يحزن الذين آمنوا واستعاذ صلى الله تعالى عابه وسلم منه فقال
اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وتقدم الفرق بينهما بأن الهم لما يقع في المستقبل
والحزن لما مضى وكلاهما مفتر للزمن مضعف للقلب غير معدود من مقامات العارفين
ولذا قال أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما يصيب المؤمن من هم ولا نصب ولا حزن إلا كفر الله به من خطايا ما يدل على أنه مصيبة
يؤجر المرء عليها وسأني الكلام عليه والحديث الذي ذكره المصنف رواه الطبراني
والقضاعي وقال ابن القيم كإسباني أنه لم يثبت وفي سنده من لا يعرف ولا علم صحته وفي
التورية إذا أحب الله عبد جعل في قلبه نايحة وإذا أبغضه جعل في قلبه مزمارا فقال
ابن القيم أجمع أهل السلوك على الحزن ليس من مقامات السائر إلى الله إلا أبو عثمان
الخيري فإنه قال الحزن فضيلة وزيادة كمال للمؤمن ما لم يكن على معصية لانه إن لم يوجب
تخصيصا أوجب تحجيصا فهو بلاه ومحنة كالمرض لا مقام كإقالة الجلي وحزنه صلى الله
تعالى عليه وسلم لما أودعه الله فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب هداية الأمة
فاذا رأى ما هم عليه من العناد هم وتخلفهم حزن لذلك وخاف من أن ينسب إليه
قصور في دعوتهم وبما قرناه ظهر أنه ليس فيما ذكره أشكال بوجه من الوجوه ولا حاجة
لتفسير دوام الفكرة بأنها في ذات الله وصفاته حتى يرد عابه أنه منهى عنه فيجب
أن انتهى عن الكلام كما قيل (وقال عليه الصلاة والسلام إلى لا تستغفر الله في اليوم مائة
مرة وروى سبعين مرة) هذا حديث صحيح وسأني الكلام عليه وقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم استغفر الله بمعنى اطلب منه المغفرة أو اذكر هذا اللفظ بعينه
والسبعون عدد معلوم وقد يراد به مجرد التكثير وعلى هذا يكون الروايتان بمعنى

وطلب المغفرة وإن اقتضى الذنب وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من الكبائر
والصغار مطلقا على الأصح المراد به أنه مع كماله صلى الله عليه وسلم يشهد في نفسه
قصورا نزل منزلة الذنب فاستغفر له أو عدا اشتغاله بما أبعج له كالأكل واشتغاله بأمور الناس
ذنب العوقية عن الشهود أو هو تشريع لأمته أو كان استغفاره صلى الله عليه وسلم إن توبهم
أو أنه لم يزل متزقيا في المقامات فكلمة تزي لم تزد رأى ما دونها نقصا فاستغفر منه وسأني
تمنه (وعن علي كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سبته)
أي طريقته التي هو عليها وهذا الحديث يذكره في الأحياء وقال الخافظ أمر في أنه
لا أصل له وقال السبوطي رحمه الله تعالى أنه موضوع وآثار الوضع لا يحجة عليه وهو يشبه
كلام الصوفية (فقال المعرفة رأس مالي) رأس المال هو المال المهدد للتخسارة وما
يكسب به هو الفائدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض
الأمور مما لم يكن يعلمه وهي تخص بالعلم المبسوق بالعدم أو بالجزئيات فلذا قيل إن
علم الله لا يسمى معرفة ولا يقع لله عارفي لأنها جاءت بمعنى العلم أيضا والمراد هنا الأول
لغايتها بالعلم وهذا تشبيه بليغ كما قيل * إذا كان رأس المال عرك فاحترس * عليه من
الاتفاق في غير واجب * وقد تقدم (والعقل أصل ديني) مران العقل قوة غريزية
في الإنسان يستعد بها لأدراك العلوم أي دينه وشرعه أي ما يأمربه وتدين قبل
الإثبات أو قبلها وبعدها مبنى على ما أودعه تعالى فيه من كان عقله الذي يهداه إلى
النظر في مصنوعات الله الدالة على وحدانيته وعظمته وأنه هو الحقيق وفي الحديث
إن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله يتم تفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا
ولا آخرة فقالت ليس يجزون بأعمالهم فقال يا عائشة هل يعمل الأمن له عقل فبقدر
عقولهم يعملون وبقدر عملهم يجزون وقد اتفقوا على أن ما أعطى الناس من بدء
الدنيا إلى آخرها من العقل بالنسبة لعقله صلى الله تعالى عليه وسلم كنسبة ذرة من الرمل
إلى رمال الدنيا كإسباني (والحج أساس) أي حجة الله بعد معرفته لأن من لم يعرف لا يحب
أي أساس بني عليه أمور في اتباع أوامر الله ونواهيه كما أنه موجب لاتباع الناس إلى
كما قال تعالى * قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولا يكمل إيمان أحد حتى
يكون الله أحب إليه من نفسه وأهله وماله كإسباني بيانه وجع هذه الأمور في نسق
واحد لأن رأس المال والاساس والأصل من واحد واحد وتغير العبارة إنما هو
تأويل الخطاب (والشوق مركبي) أي شوقي إلى المطالب العالية وإلى لقاء الله
تعالى هو الذي حركني حتى وصلت لمرادى (كم قيل)
* وقالوا إذا أتيت لهم شربعا * مجدا على سبيلي بآفاق *
* ركبت على البراق فقلت كلا * ولكني ركبت على اشتياق *
والشوق أعلى من المحبة لأنه ينشأ عنها فته انجذاب النفس لشدة ميلها إلى لقاء

من يشت قد (وذكر الله ليس) وفي نسخة نسي يعني انه يأنس في خلونه وجلونه بذكر الله
فيه اذا اكثر من ذلك به صار نصب عينه حتى كان معه ومن كان الله معه آنس به
واستوحس بماعده ومن كان له ورد في الصباح والمساء كان من الذاكرين الله وانظر
قوله اذكروني اذكركم وقال سمعون حقيقة لذكر ان ينسى ما سواه ويستغرق الاوقات فيه
* لا تاتي انساك اكثر ذكرك * ولكن بذالك تجري لسانك *

(و مئة) بكسر المنة صدر كالسهم يعني الوثوق بما عند الله وما يطلب منه (كثيري)
كثير المال المسكنواي المدفون وفيه بلاعة ويكتبه يدعيه لان من له مال مدفون لا يراه
وسكنه انفع مما يراه فكذلك ما ترجوه من الله قبل حصوله انزع من الحاصل عند المنة كما قيل
* واتى لارجو الله حتى كاني * اري يجمل لظن ما لله صانع *

وعلمة الثقة بالله بذل الوجود وترك طلب المفقود (والحرث رفيق) اي لا يفارقي
وذكره مع انيس لان الرفيق انيس وهذا يعني ما تقدم من قوله متواصل الاحزر
وفد علمت ما فيه (والعلم سلاح) اي على بالله وبما عني من لدنه واوحاه الى دفعه
من يوادني وبخ صمني وادفع الشيطان ووسواسه كما يدفع العدو باللاح وآلات
الحرب (والصبر) في المسارعة وتحمل المشاق وعدم العجلة في الامور (ردائي) الرداء
ميكون فوق اللباس وبه يجمل ظاهر المرء ولما كان الصبر فيه سكون وتجمل وعم
ويؤخر يسهده اللباس شهده بالرداء لتجمله به ودفعه ضرر البرد فقبل من انه
وسهده بالدرع والخاف صبح كما قيل * ندرعت صبري واتخفت صروقه * وقيل
نفس الصبر والى فاعلى * ليس ليس (ورضاء) باقصره صدره بالمداسم كما في
الحداد والذي في المسح بالمد (عنيتي) جعل عنيته لانه يقهر به عدو نفسه اللوامة
وأسره اذ راضى قسم الله لا يفتي ما لم يكن فيحصل له عني القلب والراحة كما قيل
* هل هي الامدة وتضى * ما يلب الايام الامن رضى *

ويشك ان الرضاء بقدرة الله واجب وقوله في الشرح الجديد والخائف العلماء
في الرضاء دل هو واجب او مستحب فقبل هو مستحب لانه لم يرد الامر به وان ورد الله
تعالى لم يصف به والى هذا ذهب شقرا العلماء لا يفتي ذكره (والفقر فخري) وفي
الصحاح يفتي وغره والفقر يدل الفقر اي اظهار انه عاجز ضعيف وان قدره
ما هو عليه وهو مستحق من العود بذكره قال تعالى وخلق للانسان ضعيفا
وذكر المذموم الذي استهذمه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لا اله الا
الله من لا يفتي كمال يعني فقره هو ان لا يفتي عن العادة واتواي كما قيل
* ذم تولى كبح مخزباته * وساق اليها حين اصدقه ما يراه *

* فاستوى له في كبح مخزباته * فصار له ذم ان يفتي *
* فاستوى له في كبح مخزباته * فصار له ذم ان يفتي *

ان المراد بانجزاف فتح فسكون هو انجز عن طلب الدنيا وانما في الثروة والشوكة واريده
به لازمه وهو انجز ولا وجه له فنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بعاجز عند ذكر وانما
تركه واعرض عنه بخبره كما مر ولا وجه ان المراد به ما مر كما في حديث لا يدخل
علي لا تجزة الناس اي ضعفهم وفي آخر اهل الجنة كل ضعيف متضعف وفي
حديث هرقل ضعفاء من اتبع رسل وفي حديث لاسراء افتد اضعف لائم وهم
اكثر اهل الجنة قيل فقوله الفقير فخري قد يقال به رواية بالمعنى فليس يكذب وفيه
انظر وان قال الخوف بن حجر انه باطل موضوع فنه ورد مدح الفقر في الحديث
كحديث تحفة المؤمنين في الدنيا فقر وقدره يستند الناس به وثبات فخريه وقنه في
قوله لا فخريته ليس من سبه بل المراد به الخصلة الحسنة التي من شأنها الافتخار بها
والمراد فخري او كسب الخيرة قبل في قراءة عن يفتي الله من عباده العلماء برفع الجلالة اي
تأخيرهم لو كان يفتي غيره وان كان المشهور ان المراد بالخسبة لازمه هو ان يكون
واضعهم وانقر مع الصبر وسف محمود فنه يعني هو الله كما قال تعالى * يا ايها الناس
اتسم الفقراء الى الله والله هو الغني الجبار * (و زهد حرفتي) الحرفة كسر الحاء
وسكون الراء المهمتين والذم هي الصداقة التي يرزق منها الانسان والزهد ترك
ما يرغب فيه من الدنيا وقيل بل زهد اخره خلو اليد من الاملاك والقلوب من التبع
وابس ارهدهم ميث فان سلبت عيه الصلوة والسلام كان زاهدا مع ان الدنيا
كأنها في قبضته وتعبير بخرقة ليس في محبة فنه بوهيم انه جعلها مكسبا وفيه ساهد
تلوضع و. قلند في مخرج زاهدا

* قد قام في سوق الزاهدين * وبيع بأسرقة زاهده *

* حرفة الزاهد وكاه * يدع فيه الكذب سجده *

(واليقين قوت) يقين لا يشك في الجزم وهو قوت القلب من قام به لا ضمناة وعدم
خوفه من غير الله وهو سمن خلق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما مشهور
في تفسير وكنت كرام (واصدق سببي) اصدق بمعنى مضافه خبر والمراد به
ما صلح عليه من غير ان يكون له سوء لسرونة لينة ووفاء الله عز وجل بكل ما عهده
به وبصح اردة معنى مؤول والمراد كونه سفيهاة سبب صاخة عند الله والمراد
تعليم الله (وطع عن حسي) يعجزين هو ما بعده مرء من مفاخر آية اي طاعة الله
في لسروا ولا يفتي اي فتخر به واعده مارة لا ما يعجز الناس به او هو يسكون
سببي الطاعة كفتي (ونجاة) في سبيل الله ومحجدة لنفسه بخلقها (خلق)
ي طبعه عن محبته (وقرة) بضم القاف وتشديد الزاء المهملة (عيني) الباصرة اي
مسرته وفرحه في الصلاة لما سهر فيها من التجليات الالهية فانها المراج
لنصره وتقرها حوزة من قرءه ولا يفتي دعة لسرونة لينة او من القرار لان المؤنة

بمنية برؤية ما يرسكن به العين فلا تستشرف غيره وقد تقدم ما فيه (وفي حديث آخر) لم يذكره المخرجون لاحاديث هذا الكتاب (ونمرة فتاوى في ذكره) الفتاوى القلب وداخله وهو محل العقل على الاشهر فجعله كشجرة مثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه (وغنى لاجل امتي) رأفتي عاينهم في الدنيا والآخرة (وشوق الى لقاء ربي) ومناجاة وتوجه اليه ﴿فصل اعلم وفقنا الله وايك﴾ تقدم الكلام عليه (ان صفات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام) هو من عطف الخاص على العام اعتناء لشانهم وبيان الشرف فهم وسبأ في تفصيله (من كمال الخلق وحسن الصورة) الخلق بفتح فكون والمراد خلق مادة جسمه واعضائه والصورة هيئة بدنه وتناسب اعضائه ومقاديرها ولون بشرته (وشرف النسب) اي شرف آياله وامهاته واجداده وجداته الى ان ينتهي الى آدم عليه الصلاة والسلام فليس فيهم خبيث ولا وضع (وحسن الخلق) بضمين اوضح فكون وقد تقدم بيانه (وجمع المحاسن في هذه الصفة) كذا في بعض النسخ وفي غيرها وعايه الشراح هو بالصغير بدل في الجارة قال القسطلاني هذه الصفة خبران ووقع بين اسم ان وخبرها ضمير الفصل قصر الصفة على الموصوف كان زيدا هو المطلق اي لا غيره واتى بها على لفظ لافراد لتغاير بين المبتدأ والخبر فان الاتحاد غير جائز وعرفها بالالف واللام لبشر بان المراد استغراق ما ذكره من كل الصفات المذكورة انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يبينه غيرهم وجمع المحاسن على هذا معطوف على اسم ان فهو منصوب فالمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن وهي صفة الرسل عليهم السلام وهي على الوجه الاتم الاكل لا يتجمع في غيرهم ومن بيانية مبينة لصفات جميع الانبياء والرسل والصفة بمعنى الصفات المذكورة ولا يخفى ما فيه من الغلافة والخفاء وان قوله هذه الصفات هذه الصفة ركيكة جدا ولا يقبل ان قوله من كمال الخلق الخبران ومن ابتدائية وجميع مرفوع مبتدأ وفي هذه صفة خفية والمعنى جميع صفات الانبياء عليهم السلام ناشئة من كمال الخلق الى آخره وجميع المحاسن مجموعة فيها كان اظهر واحسن (لانها صفات الكمال) صفات بها يكمل البشر (والكمال وان تمام البشرى) تقدم الفرق بين الكمال والتمام (الفضل الجميع) مبتدأ وكان الاحسن ان يقول والفضل جميعه (لهم) خبره اي ثابت الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ذريتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات) فيه اشارة الى تفضيلهم على الملائكة كما سأتى (واكن فضل الله بعضهم على بعض) استدراك لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم رتبة ثم اشار على طريق الف والنشر لمنشوش الى الدليل على عدم تساويهم بقوله (قال الله تعالى في الرسل) المذكورين في سورة البقرة فالمراد بفقدهي او جميع الرسل الذي يعلمهم فهو استغراق

(فضلنا بعضهم على بعض) بمواهب سنية ومراتب عليية غير اصل النبوة والرسالة منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وهو محمد او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام و اشار الى فضلهم على من عداهم بقوله (وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم) منا يا حوالمهم (على العالمين) وهذا من المصنف رحمه الله تعالى مبني على ان الضمير للانبياء مطلقا والمراد بالعالمين جميع العالم لا على ما اختاروه من انه لبي اسرائيل والعالمين عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (ان اول زمرة) اي طائفة وجماعة (يدخلون الجنة على صورة القمر) اي وجوههم مشرقة مضببة وليس المراد انها مثله في الاستدارة وغير ذلك ولذا قال (ليلة البدر) وهي ليلة اربعة عشر وهي اضواء ما يكون فيها وتسمى بدرا لامثلة بالنور او لبادرته مغيب الشمس بالاطلوع وهو يسمى هلالا في اول الشهر ثم يسمى بدرا اذا تم * ان الهلال اذا رأيت نموه * ينيك ان سيعود بدرا كاملا * والقمر يطلق عليه دائما كما يئنه اهل اللغة وتقام الحديث ثم الذين يلونهم كاشد كوكب دري في السماء اضاءة (ثم قال اخر الحديث قلوبهم على قلب رجل واحد) لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى من سوقهن من وراء العظم واللحم يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يحضون آيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشهم المسك وفي اثران له من الحور العين اثنين وسبعين حورية سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل من الارض (على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء) والمراد بهذه الزمرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالذين يلونهم الاولياء والعلماء الراشعون وقيل المراد بهم الانبياء والاولياء وبالذين يلونهم بقية المؤمنين الاتقياء وقوله آيتهم الذهب والفضة اما على الف والنشر فانية الفرقة الاولى من الذهب والثانية من الفضة او هما لهما بقرينة جعل امشاطهم كلهم من الذهب ويحتمل ان يكون اكتفاء اي من الذهب والفضة ورجح بعضهم ان يكون هؤلاء كلهم من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث الصحيحين يدخل الجنة من امتي سبعون الفا قضى وجوههم اضاءة القمر ليلة لبد روي عنه منه حال الانبياء بالطريق الاولى او هم مسكوت عنهم وعلمهم عند الله وجعلهم على صورة آدم عليه الصلاة والسلام لانه كان اجل الناس وتمهم خلقا وستون ذراعا اما بذراع نفسه او بذراع موهود عند المخاطين والاول اظهر لكن روى ابن ابي الدنيا عن انس رفعه يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعا يذراع الملاك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه

وسلم جرد مرد مكحلين ووردان غرضه سبعة اذرع والحديث يدل على تبدل الوانهم
فمن كان اسود او اشقر صار ابيض بياضا معتدلا وروى الامام احمد عن ابي هريرة
يرفعه يدخل اهل الجنة الجنة جرد ايضا جعدا مكحلين ابنا ثلاث وثلاثين وهم على
خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع وقوله في السماء يحتمل ارادة الحقيقة منه
اي كابتداء خلقه وصورته اذ كان في السماء او ان اراد جهة العلوى طوله ذلك
اذ كان منصبا قائما (فائدة) استنبط بعضهم من اثر ان مقعد الحوراء في الجنة ميل اكل
ادعى يدخل الجنة يكون طوله اثنا عشر الف ذراع بذراع الشرع الذي هو شبران لان
مقعد الحوراء ميل فيكون طولها ثلاثة اميال ومقعد الواحد منها ثلث قامته تقريبا والغالب
ان الذكر كالانثى في الخلق فيكون طول الرجل اثنا عشر الف ذراع كاتقدم يقسم
على الستين الواردة في الحديث فيكون كل ذراع من الستين ما ياتي ذراع شرعى تقريبا
(وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان ايضا رأيت موسى
عليه الصلوة والسلام) ليلة الاسراء عيانا لانا ما لان لانبياء عليهم الصلوة والسلام
احياء لا تبلى اجسادهم (واذا رجل ضرب) اذا فجائية اي فاذا هو رجل ضرب بفتح
الضاد المجمة وسكون الراء المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم بمعنى المشهور
وهو الذكور من بني آدم ومعنى ضرب بالفتح والسكون ان جسمه بين الهزال والسمين
وقال الخليل رحمه الله تعالى انه القليل اللحم ووقع في رواية الاصيل بسكون الراء
وكسرها والاصح الاول وروى مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول وفي مسلم
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه جسيم وسط وحل هذا على ما يوافق رواية
مضطرب لا على كثير اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الاضداد (رجل)
بفتح الهمزة وكسر الجيم وجاء فتحها في لغة قليلة اي شعره منكسر قليلا ليس
بسطا لا كسر فيه ولا جعدا منكسر كثيرا (افنى) بفتح الف ونون من الفنى بالفتح
والقصر وهو طول الانف ودقة ارنبه يقال رجل افنى وامرأة قنواء وقبل القنواء
احديداب في الانف فغناه محذوب وليس بعيب في الناس وفي النهاية القنواء في الانف
طوله ودقة ارنبه مع حدب في وسطه واما قول كعب رضي الله تعالى عنه
قنواء في حرمتها باصير بها عتق مين وفي خديه تسهيل *

ذمى آخر لاحاجة نابه هنا (كاهن من رجال شنوءة) بفتح الشين المجمة وضم الذون
وواو ساكنة وهمزة وقد تبدل الهمزة واو او تاء غمها على وزن فعولاء وهي اسم قبيلة
ويقال لها از دشنوءة واسد دشنوءة وهي باليمن مشهورة وهي من الشنوءة وهو التباعده
مما يدنس يقال رجل شنوء اذا كان طاهر النسب ذا مروءة سميت بذلك لعلون نسبهم
وحسن سيرتهم وافعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي رواية البخاري كانه من
رجال الزط وهم نوع من السود ان اول الهنود طوال الاجسام مع نخافة وهذا هو

وجه الشبه اي انه طويل غير جسيم (ورأيت عيسى عليه الصلاة والسلام) يقظة
في الاسراء كما سيأتي (فاذا هو رجل ربعة) بفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة
وقتها اي بين الطول والقصر معتدل القامة (كثير خيلان الوجه) بكسر الخاء
المجمة وسكون المثناة التحتية جمع خال وهو الشامة السوداء المعروفة وما قبل من
ان كثرة الخيلان مذمومة غير مسلم واختلفت الرواية في لونه فروى انه آدم اي اسمر
وروى (احمر كانه اخرج من ديماس) بكسر الدال المهملة والمثناة التحتية وفيهم
والف وسين مهملة وهو الحمام والكن واصله السرب في الارض والمراد صفة لونه
مع حرة فيه فرواية آدم بمعنى شديد الحرة لا تنافي هذه (وفي حديث آخر) لم يعرف
راويه (مبطن) بالشديد والطاء المهملة اي ضامر البطن كما يفسره قوله (مثل
السيف) اي في استوائه ودقته وقد تعددت الرواية برؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم
للائبء عليهم الصلاة والسلام يقظة في السماء والارض لانهم احياء وصنف
البيهقي في هذا جزأ مستقلا (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا اشبه ولد
ابراهيم به) فليته صلى الله تعالى عليه وسلم ولونه كلونه فهو أكثر شها به من
سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والناس كاهن (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم
(في حديث آخر في صفة موسى عليه الصلاة والسلام) كما رواه البخاري في صحيحه
(كاحسن مانت راء من ادم الرجال) ماموصولة والعائد محذوف اي الذي انت
رايته وادم من الادمه وهي سمرة اللون قبل وهي في الابل بمعنى البياض وفي الضياء سمرة
النهر وبياض البطن ومؤنثة ادماء وادم هنا بضم الهمزة وسكون الدال المهملة
وباليم جمع آدم كاسمر وسمر وهي السمرة مطلقا او الشديدة وقبل انها البياض
والاول اصح واستدل عليه بقوله تعالى تخرج بيضاء من غير سوء اي عيب كالبرص
وانما يكون هذا اذا كان اسمر وخالف لونها لونه ويحتمل انها تخالفه لشدة بياضها
كما قبل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس (وفي حديث ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه ابو يعلى وابن جرير من طرق
واخرجه سعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوف
(ما بهت الله تعالى من بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا) وهو لوط بن هاران
وهو ابن اخي ابراهيم وخص ما ذكر بما بعده لانه من الشام بعنه الله تعالى الى اهل
قريظة يقول لها سدوم ليست من بلادك وليست موطننا لقومه ومن بعده من الانبياء
ما يذنب (الا في ذروة من قومه ويروى في روضة اي كثرة) والذروة بكسر الهمزة
وضمها وسكون الراء المهملة اعلى كل شئ اي بين قوم له ذوى جدة وسعة وشرف
لا غرباء ولا من قوم ليسوا كذلك وأشار بهذا الحديث الى ان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام كاهن مشاركونا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في علو النسب وشرف القوم

والثروة بمعنى الكثرة مطلقا وقد يختص بالمال وقيل الذروة المكان المرتفع وهي
 مثلثة الذال (ومنعة) بفتح الحروف اي ميم ونون وعين مفتوحات جمع مانع
 الخدمة جمع خادم ويحوز تسكين نونه او هو اسم مصدر في الاصل كصدقة اي
 قوم يمنونه ويحمونه وقصة لوط عليه الصلاة والسلام مفصلة في كتب التفسير
 وفي قوله تعالى * قال لو ان لي بكم قوة او آوى الى ركن شديد * اشارة الى ما ذكر من
 انه لم يبعث في قومه الذين ينصرونه ويحمونه (فان قلت كيف يكونون في منعة وثروة
 وقد قال تعالى في بعضهم وما آمن معه الا قليل وقد عاداهم قومهم وقتل بعضهم وما
 مناسبة ما ذكر لما عقده الفصل من محاسن الخلق والخلق من الصفات الذاتية
 (قلت قد توهم بعضهم ورود ما ذكر وليس كذلك لان ما ذكر من شرف القوم
 والاصالة يدل على المحاسن الذاتية لاستلزامها لها وكونهم كثيرون لا يتناقض عداوتهم
 واما المنعة فاعتبار من اتبعه منهم ولذا ورد رحم الله اخي لوطا لقد آوى الى ركن
 شديد وهو لا يتناقض الآية لان المراد الملائكة وما امده الله تعالى به (وحكى الترمذي
 عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه) تقدم
 ترجمة الترمذي وفتاده وان الدارقطني منسوب لدار القطن وهي محلة ببغداد كان
 يسكنها وهو الحافظ الامام الجليل المشهور امام عصره في الحديث والفقه والقرآن
 وغيرها من العلوم الشرعية والحديث المذكور في الترمذي وغيره امر سلا (ما بعث الله
 نبيا الا) وقد خلقه (حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم) من ابتداء
 وجوده وخلقته (احسنهم) اي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وجهها واحسنهم
 صوتا) لان حسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذ الظاهر عنوان الباطن كما قيل
 * يدل على معرفته حسن وجهه * وما زال حسن الوجه اهدي الدلائل *
 (وقال الآخر)

* يدل على قبح الطوية ما ترى * بصاحبها من قبح بعض ملامحه *
 وحسن الصوت بكونه جهوريا يسمع من بعيد مع لطيف فيه يدرك بالذوق ولا يلزمه
 كونه على رسم الموسيقى وهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اجل
 من يوسف واجسن صوتا من داود عليهما الصلاة والسلام وكانت قراءته صلى الله
 تعالى عليه سلم في بيته ليلا تسمع عند الكعبة وفيما بعد من منازل المدينة وما ورد في
 حديث الطبري في يوسف فاذا البارجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن
 المراد منه تفضله على من عداه صلى الله تعالى عليه وسلم لاسيما ان قلنا ان المتكلم
 لا يدخل في عوم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصوليين ويدل عليه ما ورد انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم اعطى الحسن كله واعطى يوسف عليه الصلاة والسلام شطره
 اي نصفه اي ان الحسن كله جمع له صلى الله تعالى عليه وسلم من تناسب اعضاء

وصفاء لون وغيره مما يدرك ولا يوصف ويوسف اعطى من جنس الحسن الكامل
 فيه نصفا وجمع الخلق وزع بينهم ما يعدل نصفه الا خرف دل ذلك على انه احسن
 الناس كما هم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما قاله السخاوي في كتاب الامتان
 من ان الجلال الدين المحلى رحمه الله سئل عن حديث اعطى نبيا جميع الحسن ويوسف
 شطره فقيل كيف يكون الشيء الواحد جميعه في شيء ونصفه في آخر فقال لم يظهر لي
 جوابه وكذا قال ابن حجر وقد تأملت قوله في البردة البوصيرية
 * منزله عن شريك في محاسنه * فجوه الحسن فيه غير منقسم *

فبان لي منه جوابه وهوان حسن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير منقسم بينه وبين
 غيره بخلاف حسن سائر الناس فانه منقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام
 انتهى فيه نظر وهذه مغلطة وزهرة لا تحتمل الفرق ومنشأه عدم الفرق بين
 تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع فتدبر (وفي حديث هرقل) مرضبته
 الاضافة لاد في ملائسة لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل
 اضافته كرواية الصحابي او التابعي او من خرجة كالبخاري ومسلم وهذا الحديث
 رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن عباس نقله عن ابي سفيان حين
 ارسله اليه هرقل وهو بالشام للتجارة في ركب من قريش في مدة محادثة رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لكفار قريش فأتوه بابل فادعاهم وحوله عظماء الروم
 فسألهم عن احواله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان اول ما سأله عنه ان قال كيف
 نسبه فيكم فقال هو فينا ذونسب الى آخره فقال له كما اشار اليه بقوله (وسألتك عن نسبه
 فذكرت انه فيكم ذونسب) اي نسب عظيم فالتكبير للعظيم لشرف اصوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وانه ليس في امهاته سفاح ولا شيء من تكاخر الجاهلية كما مر وتقبله
 في الاصلاب الطاهرة من الانبياء وقبيلته اشرف القبائل وبيته اشرف بيوتهم
 (وكذا الرسل) عليهم الصلاة والسلام (تبعث في انساب قومها) اي كل نبي له
 نسب عال في قومه لان من اختاره الله لنبوته يختار له عنصرا مناسبا ولم يتخذ ولدا
 من الذل فشبه اتصاله بالظرف بمظروفه (وقال تعالى في ايوب) صلى الله
 عليه وسلم وكان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقربة قرب نوى وعليه مسجد
 وقربة موقوفة على مصالحه وعنده عين جارية فيها اثر قدم في حجر يقال انه اثر قدمه
 عليه الصلاة والسلام والناس يشربون من عينه ويغتسلون منها بالترك ويقولون
 انها المذكورة في القرآن (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب) كثير الرجوع لربه
 بمراجعة دعائه وامثال اوامره ونواهيه واستشهد بهذه الآية على حسن خلق
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الصبر امر عظيم وخلق كريم ولذا اثني الله عليه
 بقوله نعم العبد الى آخره ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما تلاه الله

به كما صبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم صبر على قومه
وما ناساه منهم وقصة ايوب عليه الصلوة والسلام ونسبه مذكور في التفسير واختلف
في زمن نبوته فقيل كان قبل موسى عليه السلام وانه من بني اسرائيل ومدة بلائه
ثلاث عشرة سنة او ثلاث سنين وامرته اسمها ليا وقيل رجة بنت يوسف (وقال تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم ينفث حيوا وقال ان الله يشرك يحيى الى الصالحين)
واشهد المصنف رحمه الله تعالى بما ذكر على محاسن الانبياء و اخلاقهم
اذ تلقى يحيى عليه الصلوة والسلام الكتاب اتورا او غيرها بقوة فهم وعزيمة على
العمل بما فيها وقد اتاه الله الحكيم صبيا وهو يدل على سلامة فطرته وخلقه وكان
حنانا في طبعه الرحمة وانه كان تقيا بوالديه مطهرا من النقايس وانه سلمه الله
من يوم ولد الى مماته (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على
العالمين الايتين) اسندهم بهاتين الايتين على ما حواه الانبياء عليهم الصلوة والسلام
من الصفات الجليلة ومكارم الاخلاق وانه تعالى جعلهم صفوة خلقه قال ابراهيم
اسحق واسماعيل واولادهما وآل عمران عيسى ومريم بنت عمران ذرية بعضها
من بعض على سنن واحد (وقال في نوح) عليه الصلوة والسلام (انه كان عبدا
شكورا) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفعل شيئا الا قال بسم الله والحمد لله
(وقال ان الله يشرك بكلمة منه اسم المسيح الآية) اسندهم بهذه الآية
على ما نسبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الدعوات السنية والمحاسن الجليلة
التي وصفه الله تعالى بها من انه وجيه اي شريف قدره في الدارين وانه تكلم
في مهده وقد تقدم ذكر من تكلم في المهد وغيره والكهل الشاب وقيل من وخطه الشب
او من جاوز الثلاثين الى خمس وخمسين وكونه رفع ابن ثلاث وثلاثين وان جزم به
انفاضي في تفسيره غير متفق عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابة اقوالا اخر منها انه بلغ
المائة او زاد عليها وقد قدم معنى كونه كلمة الله (وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبي الى مادم حيا) قيل انه نبي وهو صبي والههم حفظ التوراة والانجيل ووصف
نفسه بالعبودية رد لما اعتقه فيه النصاري وكان نقطة بما ذكر تبرئة لاه (وقال
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند
الله وجيها) وذلك لانهم عابوه عليه الصلوة والسلام لشدة تسره حياء من الله
بان في بدنه برصا او به اذرة فبرأه الله من ذلك وبين انه كامل الخلق والخلق ولذلك
ساق المصنف الآية وقال (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان موسى رجلا حيا)
بحاء مهيمنة وبانين ثابتهما مشددة بزنة صبي اي كثير الحياء (ستيرا) بكسر السين
المهمل وكسر التاء المشددة المشددة بزنة سكين اي شديد التزلزله وقد اشار في تفسيره
بقوله (ما يرى من جسده شيء استحياء) وهذا يدل على عفته وحيائه صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو خلق حيد وقال البرهان ان ستيرا بفتح السين وكسر التاء الفوقية

الخففة فبيل بمعنى فاعل والذي احفظه انه بكسرها ونشد بداء الفوقية كسكت وكذا
ضبط في نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحي من كشف عورته وبدنه فهو اشد حياء
من كشف غيره (الحديث) بالنصب اي اقرأ الحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة
او ذكره وتتمه انه لما كان يكثر الستر ويغسل وحده قالوا له انما يفعل هذا البرص او اذرة به
فذهب مرة ليغسل ووضع ثوبه على حجر فلما اراد ان يلبسه فر الحجر وجرى خلفه
يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى مر على بني اسرائيل فرأوه اكل الناس واصحهم بدنا فبرئ
مما سمعوه وآذوبه (وقال تعالى عنه) ضمه معنى حكى فعدها بعن اي عن موسى عليه
السلام فقررت منكم لما خفتم (فوهب لي ربي حكما الآية) اي علما ونبوة وفراره
صلى الله عليه وسلم لما قتل القبطي وذهب فكله الله كما هو مشهور (وقال في وصف
جماعة منهم) اي من الانبياء عليهم السلام (اني لكم رسول امين) وقع هذا من نوح
وصالح ولوط وشعب عليهم السلام كما حكاه عنهم على وجه الرضاء والتصديق
فلايتوهم انه مدخ لانفسهم فلبس مما نحن فيه (وقال) موسى لشعب عليهما الصلوة
والسلام (ان خير من استأجرت القوي الامين) وقصته معه انه لما فر من القبط
اذ خافهم لقتل رجل منهم ومري بائني شعب عليه السلام جالستان ينتظران فراغ
الناس لبسني اغتملها قال لهما لم تاخرتما فقالنا لانسي حتى يصدر الرعاء فقال
اما عندكم بئر غير هذه فقالا عندنا بئر مطبق عليها حجر لا نطبق رفعه وكان لا يرفعه
الا عشرة من اشد الرجال فقال اذ هيا اريتا بها فاريتاها ورفعه وحده وسقى
لهما فقالتا له اذهب معنا ليحزبك ابا ناعلي ما فعلت فقال ارشد اني للطريق
وامشبا خلني لاني رجل من ذرية ابراهيم عليه والسلام لا احب ان ارى منكبا
ما لا يحمل لي فاخبرنا اباهما بقصته وقوته في رفعه ذلك الحجر وامانته لامتناعه من النظر
لهما فاستأجرا على ما قصه الله رعي غنمه قال اليساوي الجملة معللة لما قبلها والمبالغة
جعل خير واسم ان معرفتين يعني لم يقل ان من استأجرته قوي امين بل اتى بحيلة معرفة
الطرفين لحصر الخبرية فيه فتدبر (وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل) فوصفهم
بالصبر وهو من احسن الاخلاق والعزم على التصميم على نفاذ الامر والحزم في الشدائد
وقد اختلف في اولي العزم كما مر (وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى
قوله اولئك الذين هدى الله فبهم يقتد) ووقع في هذه الآية بحث ذكره الطوفي
في تفسيره وهو انه استدلل بهذه الآية على ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل
من جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام لان الله تعالى امره بالاقتداء بهم اجمعين
ولاشك في امتثاله واقتدائه صلى الله تعالى عليه وسلم واذا اتى بما اتوا به جميعا مع
ما خص به كان افضل من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد
السلام انه قال انه افضل من كل واحد منهم لامن المجموع ولا دلالة في الآية عليه
قال ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس ونسبوه في هذه المقالة الى ما وصل الى تكفيره

(و) قول تاربري من نسبة مثله للعز والامثال بهذا توهم انه مثل ما لو قسم عشرة
دنانير على خمسة رجال واعطى أربعة منهم ديناراً ديناراً واعطى ستة للآخرين فهو
يزيد على كل واحد منهم لاعلى المجموع فلا يلزم من زيادته على كل واحد من الجماعة
زيادته على الجميع فالاية لا دليل فيها لما ادعوه وهذا انما يتيم لولم يثبت له صلى الله تعالى
عليه وسلم غير ما لجمعهم وهو مقرر ظاهر وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا
محل والهاء في اقتده هاء سكت تثبت وقفاً على القياس ووصلها اجراء له بحري الوقف
وحذفها حرة وصلها وكسرهما هاء اختلاصا وصلها ووصلها ابن ذكوان بها
تشبيهها لهما بهاء الضمير وقل هذا لا يصح وانما هي ضمير المصدر كقولك هذا سرافقة
للقراءة يدرسه (فوصفهم بارصاف خمسة) اى كثيرة (من الصلاح) ليس المراد
بالصلاح المعنى المشهور في قولهم رجل صالح حتى يقال انه ليس بمدح للانبياء عليهم
الصلاة والسلام ومن توهمه قال المراد مدح الصفة لا الموصوف كما حقق في شروح
الكشاف بل الصلاح صفة جامعة لكل خير فهي ابلغ من غيرها كما فصله السبكي
في فتاويه (واهمى ولا اجتباء) وهو الاصطفاء والاختيار للرسالة (والحكم والنسبة
اى الحكمة او فصل الامر على مقتضى الحق) وقال فبشرناه بفلام عليهم وحليم) وهو
اسحق فوصفه بالعلم والحلم وهما امران عظيمان قال الانطاكي كذا في التسخن والذي
في القرآن فبشرناه بفلام عليهم وبفلام حليم ولو قدم حليم وعطف عليه عليهم بان الامر
(قال) لقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى) قوله (امين) والمراد بالفتنة
الاختبار والامتحان يقال فتنت الفضة اذا دخلتها النار فشيبت امرهم باتباعه بمعاملة
الخنزير والمراد انه ابتلاهم كما ابتلى العرب بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فوصفهم الله
في هذه الآية بصفات حميدة من الكرم والامانة وغيرها (وقال) حكاية عن الذبيح
(سجدنى ان شاء الله من الصادقين) على الذبح مسلماً لله واذا سلمه الله وفداه (وقال
في اسمعيل) عليه الصلوة والسلام (انه كان صادق الوعد الايتين) صرح باسمعيل
مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه اسحق وقيل انه
اسمعيل بن حزقيل وهو نبي بعثه الله لقومه فسلخوا رأسه فخره الله بين تعذيبهم
وغيره فاختر العفو والرضى بنوابه والجمهور على انه اسمعيل الذبيح ابن ابراهيم وهو
رسول نبي وصديق وعده لانه وعد ابا بالصبر على الذبح وفي بوعده وقدم الرسالة هنا
على النبوة لانها اشرف على قول (وقال في موسى عليه الصلوة والسلام انه كان
مخلصاً) في طاعته لا يقصد بها الاوجه الله والتقرب اليه (و) قال (في) شان
(سليمان نعم العبدان اواب) اى مسبح اورجاع اليه بالتوبة وقبل الاواب المطيع وقبل
رحيم او كثير العادة (وقال) واذكروا ابراهيم واسحق ويعقوب) وهو اسرائيل
ابو انبياء بني اسرائيل (اولى الايدي والابصار) الايدي جمع يد بمعنى القوة والابصار
جمع بصير بمعنى البصيرة فانه بطلق على الحاسة النظاهرة وقوتها وعلى القوة الباطنة

[illegible]

من الانبياء من الحسن المفرط والعفة والمالك والعلم والحكمة الى غير ذلك مما لم يجتمع لغيره من الانبياء وفيه التكرار الممدود من المحسنات البديعة كقول ابراهيم عليه الصلوة والسلام يا ابي لم تعبد الاية كرى يا ابي مبالغة استعطاف ابيه والاطراد كقوله واتيت ملة اباي ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والسبع وهو من المحسنات احسانا واما انكاره لمن خاطبه وقوله اسجد كسجود الكهنان لانه لبس في محله وهو مقام الحكمة وقيل عليه ان ما ذكر لبس من قبيل التكرير لان كرى لبس معناه واحد في الحديث وانما ذكره لبس من قبيل السبع ولبس بشي لان الكريم مفهومة فتجد وان اختلف ما صدق عليه والسبع ما اتحدت قافيته (وفي حديث انس) رضى الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (وكذلك الانبياء تمام اعينهم ولا تنام قلوبهم) فهو من خصائص الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومران الخصائص تنقسم الى اقسام فخصها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون سائر الناس الانبياء وغيرهم ومنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون امته كالجمع بين زوجات فوق الاربع وان جاز لغيره في الشرايع السابقة ومنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون الامم كلها وان كان لغيره من الانبياء كما نحن فيه ولذا كان وضوءه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض بالنوم كما صرح به الشافعية ومنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون الامم السابقة وانبيائهم كالنبي (فان قلت كيف هذا وقد نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلوة الصبح حتى طلعت عليه الشمس ولا يصح ان يكون هذا تشريعا لانه لا يفعل ما يمنع شرعا للتشريع وان زعم ذلك من غير قصد له) قلت اجيب عنه باجوبة احدها وهو الاصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حالان حال لا ينام فيها قلبه وهي الغالب عليه وحال نادرة فيها ينام قلبه (الثاني انه يغيب عنه في نوم ما يحس بالبصر لا ما يدرك بالقلب كالحديث والام ونحوهما ورجح بعضهم هذا) الثالث ان قلبه لا يستغرق حتى يعطل احساسه وقد يستغرق لا يشغله بوحى كما كان يشاهد منه اذا نزل عليه الوحي في البقعة وقبل ان المراد انه لا يستغرق قلبه حتى لا يدرك الحديث قال ابن دقيق العيد وهو بعيد قال ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقظان وعلم بخروج الوقت ولكن فعله تشريعا لما امر وفي هذا اشارة الى يقظة قلبه وانه لا يفعل وهذا من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامة (وروى) رواه الطبراني عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (ان سليمان عليه الصلوة والسلام كان مع ما اعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله) وذلك لتعظيم ملكوت الله وملائكته استغفارا لنفسه لان الله في جهة وحير كما توهم فكذلك كان ابو داود عليه

الصلوة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحياء اى حياء من ملئكة الله تعالى لقصور عمله من اعمالهم اى لا يغترون عنها طرفة عين ولا ينافي هذا قوله * افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت * لانه مقام آخر (وكان يطعم الناس لذيذا الاطعمة وياكل خبز الشعير) جمع لذينة وهو ما يشتهي ويميل له الطبع من الماء كولات (واوحى الله اليه يا راس العابدين) اى اعلاهم ورؤسهم (وابن محجة الزهدين) اصل المحجة الطريق المسلك فاستعير لجمههم ومقصدهم او مقتداهم الذين يأتون بسنته ومسلكه وفي نسخة حجة وزهده صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينافي ملكه وقدرته بل حقيقة الزهد انما تتم بذلك (وكانت العجوز) خصها لحقارتها (تعرضه) اى يحيى له صلى الله تعالى عليه وسلم وتقف مقابلته (وهو) راكب (على الريح في جنوده) وعزة سلطانه (فيا امر الريح فتقف فيظفر في حاجتها ويمضي) لقصد (وقيل ليوسف عليه الصلوة والسلام مالك تجوع وانت على خزان الارض فقال اى اخاف ان اسع فانسى الجايح) المراد بخزان الارض المخزون من الاموال والارزاق (وروى ابو هريرة رضى الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البخاري عنه (خفف على داود القرآن) هو صدر بمعنى القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور او المقروء وقيل ان اطلاقه هنا مع انه علم فيما ازل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويطلق على المعنى القائم بذاته تعالى اشتراكا او مجازا على طريق الاستعارة او المجاز المرسل والمراد بتخفيفه سرعة قراءته في زمن يسير (فكان يا امر بدوا به فسر ج) وزوى بدائه والمراد الجنس المختص به (فيقرأ القرآن قبل ان تسرج) قالوا هذا من بسط الزمان له صلى الله تعالى عليه وسلم او من البركة في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا ان من الناس من قرأ اربع ختمات بالليل واربع ختمات بالنهار (ولايأكل الا من عمل بده) مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم ملك خزان الارض بيده وكان آدم عليه الصلوة والسلام حراثا ونوح صلى الله تعالى عليه وسلم نجارا وادريس عليه الصلوة والسلام خياطا وموسى صلى الله تعالى عليه وسلم راعيا وفيه دليل على فضل الكسب الحلال وانه لا ينافي توكل الخواص ثم بين عمله بقوله (قال الله تعالى والناله الحديد) فكان اذا مسه بيده لان كالشمع والعجين من غير نار وضرب (ان اعمل سابغات) اى دروعا طويلة تامة من السبع وهو السعة (وقدر في السرد) سرده نسجه اى عمله واصل معناه التابع ومنه سرد الكلام ومعنى تقديره جعل ثقب طرفي الخلق على قدر المسامير وكون المسامير غير رقيقة فتخلق ولا غلظة فتكسر الخلق وقبل ان دروعه عليه الصلوة والسلام كانت بلا مسامير لانيامها وان في قوله ان اعمل تفسيرية او مصدرية بتقدير الجار قبل

كان سبب تكسبه لانه اختفى ودار يسأل الناس عن سيرته فيهم فأتى ملكا في صورة رجل
فسأله عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان لا يأكل من بنت المال وأصول المكاسب
الزراعة والتجارة والصناعة وأفضلها التجارة وقيل الزراعة لانها اقرب الى التوكل
وقيل صنعة اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة الجهاد والكسب الاشتغال عن
البطالة (وكان) داود عليه الصلوة والسلام (سأل ربه ان يرزقه عملا يبيده
يغنيه عن بيت مال الله) وسببه ما امر ومن هنا يعلم ان السلطان ينبغي ان يكون له
ما يكسبه ثلثا يأكل من بيت المال فان لم يكن له صنعة لا يأكل من بيت المال الا بقدر
الحاجة والاسراف منه حرام عليه قالو يل كل الويل لسلاطين زماننا الذين
يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حق غيرهم (وقال عليه الصلوة والسلام)
في حديث صحيح رواه الشيخان الى قوله يفطر يوما الا ترى وما بعده سيأتي من نقله
(احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام الى الله صيام داود) وبين ذلك
بقوله (كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) وقيامه في وقت يجلي الله
فيه ويقول هل من سائل فاعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه انه ينام الى طلوع
الشمس بل الى قبيل الفجر فيستقبل الصبح بنشاط لاستراحته وهكذا ينبغي للمنهجد
ولم تعرض احد لصلاة الامم السالفة ولا صلوة صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء
ويبان كيفيتها الا ان السبوطي رحمه الله تعالى نقل في الخصائص الكبرى انها كانت
بغير ركوع ولذا قال تعالى * يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا (و) كان (يصوم
يوما ويفطر يوما) وفي هذا الشارة الى ان صوم الدهر دون هذا وقد ورد النهي عنه
مع ان هذا اشق منه لان من اعتاد هذا صار طبيعة له لا تضره وهذا آخر الحديث
وقوله (وكان) اي داود عليه الصلوة والسلام (يايس الصوف ويفترش الشعر)
اي مانسج منه لانه خشن يمنعه لذة النوم والاستغراق فيه المانع له عن ورده وهذا
شعار الانبياء عليهم الصلوة والسلام والصلحاء (ويا كل خير الشعر بالمخ والرماد)
المخ ادم بخلاف الرماد فكانه كان يأنم به على خلاف المعتاد او يضعه في ادمه
ثلاثا بلثته (ويزج شرابه بالدموع) لكثرة بكائه وعدم خلوه منه (ولم ير
مناحا بعد الخطيئة) وهي تزوجه بامرأة اوريا بعد ما سأله ان ينزل له عنها ففعل
وتزوجها فجاءه ملكا في صورة رجلين يدعيان نعاجا على ما قصه الله تعالى
ولبت هذه خطيئة ولكن علو مقامه وزهده يفتضي خلاف ذلك فلذا عوتب
عليه وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصمته مما لامر به عليه (ولاشاخصا)
رافعا وفاتحا (بصره نحو السماء) اي جهة العلو (جاءه من ربه) سبحانه وتعالى
كعادة من اذنبت فانه يطأ على بصره (ولم يزل يابكا حياته) منصوب على الظرفية
لانه لم يزل يبكي عليه وسلم (كاهها) ناكدها لقبله (وقيل يكي حتى

نبت العشب من دموعه) لكثرة تها هذا رواه ابن ابي حاتم عن انس رضي الله تعالى
عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا (وحتي اتخذت الدموع لخدع اخدودا)
هو في الاصل الشق المستطيل في الارض يستعمل لتأثير الدموع في بحر اثارها يعلم
وبين الخد والخذود نجاسة الشقاق (وقيل كان يخرج) من منزله (مشكرا)
اي مستخفيا من معرفة الناس (ليعرف سيرته) بجله مستأثفا لبيان سبب شكره
(فيستمع الثناء عليه فيرداد تواضعا لله) لانه من السيرة الحسنة والذكر
الحسين لا يكثر يزداد بمدح الناس له غررا (وقيل لعيسى عليه الصلوة والسلام) كما
خرجه احمد بن حنبل وابن ابي شيبة عن ثابت (لما اتخذت حمارا) لتركه
لستريح من اشق (قال الله اكرم على الله يشغلني بحمار) هذا من رده وسرحاله
اذ لم يقل ان تواضع بالمشي وشغفه بشغفه كسأله يسأله واشغفه بغيره (وكان يلبس
الشعر) اي مانسج منه زيادة في تواضعه وانما كره مالك لبس الصوف لان يتخذ شعرا له
اظهار زهده قال اخفاه افضل لما فيه من الرياء (ويا كل الشجر) اي اوراقه والمراد به
مطلق النبات تجوزا (ولم يكن له بيت) يملكه او يختص به (انما ادركه النوم) اي
وقته (نام) اي ينام في اي مكان يحسن عليه الليل فيه (وكان احب الاسماء له) وفي نسخة
الاسم اي الافاظ التي ينادي بها (ان يقال له يامسكين) رغبة في التواضع لعظمة الله
عز وجل وقيل عليه نحن ما ورون بتعظيم الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومحبتهم
وتعظيمهم تعظيم الله فلو قال احدا نبي من الانبياء يامسكين كان تحقيرا له
وتحقيرهم كقوله معصية فلا ينبغي لني ان يرضى به وقد امرنا بتعظيم نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم وان اتنا ديه باسمه بل لا نجهر له بالقول ولا نرفع
اصواتنا عنده توقيرا له وحرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا حرمته حيا كما
سيأتي بيانه وهذا مما اشترك فيه سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام فكان
يجب على امة عيسى عليه الصلوة والسلام ان يوقروه ويحب على عيسى ان لا
يرضى بعدم توقيره فان قيل انه فرار من الحب وقيل مثله لا يطرق عليه عجب
ولا تحباه واجيب بحمل هذا على انه صدر عن لم يؤمن به وكانوا يقصدون بذلك
تغير الناس عن الايمان به واتباعه كما وقع مثله من المشركين في حق نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلوة والسلام اذا بلغه ذلك عنهم اجبه
واما المؤمنين به ومحبتهم تعظيمهم او ذلك ممن آمن به اذا سألهم سائل عنه اهو
ذو مال ام فقير فيقولون هو مسكين كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في
دعائه اللهم احني مسكينا وامني واحشني في زمرة المساكين وكما قال ابو العباس
* اذا رأيت شريف القوم كلهم * فانظر الى ملك في رزي مسكين
والكلام على الفقير والمساكين اشهر من ان يذكر (اقول لا وجه للسؤال

والجواب اما الاول فلان عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم غلب على امته الرهبانية
واظهار المسكنة فيكون في شرعهم يجوز مناداه وخطابه بمثله من مؤمنينهم
وخواص حواريتهم وان لم يجز مثله في شرعنا ولا ما يقرب منه واما الثاني فلان جعله
من كفارهم او مؤمنينهم في غيبته لا يوضح لان اظهار محبة واجب وقوله يقال وحرف
النداء مناد على خلافه وصريح في عكسه لمن له ادنى فهم وقد روى ما من كلمة كانت
تقال لعيسى عليه الصلوة والسلام احب اليه الى آخره (وقيل ان موسى عليه
الصلوة والسلام لما ورد ماء مدين) هذا الحديث رواه احمد في الزهد وابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا وتقدم ان وروده صلى الله تعالى
عليه وسلم ماء مدين كان لما فر من قبط مصر فلقى ابنتي شعيب على ذلك الماء وبينه
وبين مصر ثمانى مراحل او اكثر في قصته السالفة المذكورة في القرآن وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم حافيا من غير ادوية جوع شديد حتى كانت ترى امعاءه
(وكانت ترى خضرة البقل) الذي كان يأكله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يجد
غيره وللبلل ما لبس بشجر من النبات التي لا تنقى ارومته واصله بعد اخذه وهو
معروف (في بطنه من الهزال) بضم الهاء وزاى هجعة وهو ضعف مذهب اللحم
(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الحاكم عن ابي سعيد الخدرى وصححه
(ولقد كان الانبياء قلى يتلى) بالبناء للمفعول وثابه (احدهم بالفقر والقيل
وكان ذلك) لا ابتلاء (احب اليهم من الفقهاء اليكم) ليقفهم بما عدا الله لهم في مقابلته
وهو ان نعيم الدنيا عندهم ولفظ الحديث ليس كما ذكره المصنف رحمه الله وهو
ما قال ابو سعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله من اشد الناس بلاء
قل الانبياء قلت ثم من قال العلماء قلت ثم من قال الصالحون كان احدهم يتلى بالبقل
حتى يقتله ويتلى بالفقر حتى لا يجد الا العباء يلبسها ولا حدهم اشد فحالا بالبلاء من
احدا بالبلاء وهو صحيح على شرط مسلم والمراد ما يعطى من السعة في الدنيا
قبل وهو يدل على الانبياء عليهم الصلوة والسلام لسلطه عليهم القمل ويعرض لهم
لانه من الاعراض البشرية الا ان ابن الملقن رحمه الله تعالى نقل عن ابن سبع
ان القمل لم يكن يؤذي صلى الله تعالى عليه وسلم تكريما له ونقل ابن عبد البر رحمه الله
تعالى في التهيد ان نعيم بن حاد ذكر عن ابن المبارك ابن فضالة عن الحسن رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقتل القمل في الصلاة ولما اهران جسده
لشريف لا يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه الشريف وانما كان يوجد في ثيابه
من انفق المبالين له وكذا سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولو قيل ان الضمير
يتلى في حديث الحاكم للصالحين كان اقرب انتهى وهذا يتألفه مانقله عن التهيد
... على ... السلام والصلوة والسلام وعلوهم

في النظر للآخرة (وقال عيسى عليه السلام خبز رقيقه) المراد به الخبث المعروف
وتجوز ان يراد به الكافر او العدو او الجاهل وان كان صحيحا غير مناسب هنا اذهب
بسلام) اي اذهب مصحوبا بالسلامة (فقبله في) ثاب (ذلك) القول الذي قاله
فانه لا ينبغي (فقال اكره ان اعرض لسانى النطق بسوء) عملا بقوله تعالى ادفع بالتي
هي احسن وترغيبا في العمل به (وقال مجاهد) كما رواه احمد وابن ابي حاتم (كان
طعام يحيى عليه الصلوة والسلام العشب) وهو الثبت الذي يخرج بغير رزق
وعبد مضمومة (وكان يبي من خشيته الله عز وجل) والخشية خوف مع تعظيم
(حتى اتخذ الدرع بحرى في خده) اي صار محل جريته فنخضا مثيرا عن غيره
لتأثيره بدوام جريته فيه (وكان يأكل مع الوحش) اي كان يحيى صلى الله تعالى
عليه وسلم يأكل العشب في القفار الخالية التي يسكنها الوحش او يألفهم فيها
ويكون معهم (لا يخالط الناس) اي يعاشرهم ويختلط بهم فبشغلونه عن
العبادة وذكر الله وما ذكره رواه احمد في الزهد عن الحولاني (وحكى الطبري
عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش) هو ما يستظل به
خيمة كان او حشبا او نباتا (ويأكل في نقرة حجر) بوزن حفرة فلا يأكل في آنية ويضع
طعامه في الارض (ويكرع فيها) اي يضع ما يشربه في نقرة يكب عليه او يشرب
منها بغيره (اذا اراد ان يشرب) واصل معنى الكرع شرب الدابة بضمها من ماء في الارض
وضمير فيها راجع للنقرة المذكورة او لغيرها من جنسها كما تقول اعطيت درهما ونصفه
وبه فسر قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره (كما تكرر السابقة) اي تشرب
بمنها بلا آنية وقبل معنى كرع دخل التهر وصبوب رأسه ليشرب (تواضع الله
بما اكرمه من كلامه) اذ كمل بلا واسطة كما قل وكلم الله موسى تكليما (واخبارهم)
اي الانبياء عليهم الصلوة والسلام (في هذا كلد) من التعتوت التي تقدمت في هذا
انفصل المعقود لها (منصورة) في كتب الحديث والتفسير المعول عليها
(وصفاتهم في الكمال وحسن الاخلاق) كما تقدم من النصير والقناعة والتواضع
(وحسن الصورة والسمات) جمع شمائل وهي الخلق والمجبة وينبغي ان يراد
بالاخلاق القوى الطبيعية والشمائل ما ينشأ عنها من الآثار (معروفة مشهورة)
وعبر في الاولى بانها مسطورة وفي هذه بانها مشهورة تفننا في العبارة ولان الاولى
اخيار يحتاج انقلها من الكتب المعيرة وهذه كالات لا يفتق بهم تدرك بالقبيل
ولكونها مدونة مشهورة غير محتاجة للاعادة ولكن ذكر منها ما ذكرنا علم قدرهم
وفضلهم (فلانظروا بها) مع انها مدونة ثم لما كان في بعض الكتب امور متعلقة
بالانبياء عليهم الصلوة والسلام غير لا يفتق بهم حذر منها فقال (ولا تفتق) اي
لا تفتق وتعتقد واصل الالتفات الى الفتق او انعطاف الجانب لتنظر ما تريد معرفته

فجوز به عماذ كرومه الانتفات البديعي (الى ما تجده) تقف عليه (في كتب بعض
 جهلة المورخين) جمع مؤرخ بالهمزة وقد تبدل واو او هو المصنف في التاريخ وهو من
 معروف وهو لفظ عربي اصله من الارخ مستعار للحادث من ولد البقرة او هو معرب
 ماء روز وهو بعيد جدا واول ما حدث في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (و) في كتب
 بعض (المسربين مما يخالف) امثال (هذا) لذكر كور في فصل قد اتينا كرمك الله
 بحلة اعتراضية والخطاب لمن سأل له تصنيف هذا الكتاب كما مر او لكل من يقف
 على كتابه وليس فيه تجريد لمخاطب من نفسه كما قيل ومفعول اتينا مقدر اي مما عرفته
 وسميته او بما فيه منع بقرينة ما سألني (من ذكر الاخلاق الحميدة) اي المحمودة
 المدحوة وهو بيان لمقدر اولما الالية بناء على جواز تقدمه (والفضائل الحميدة)
 اي المكرمة الشريفة (وخصال الكمال العديدة) اي الكثرة الممدودة وقد تقدم
 انه قد يفيد الكثرة لان القليل لا يحتاج للعدد وقد يراد به القلة والمراد الاول (وارثك)
 اي اهلك واوضحنا لك (صحتها له صلى الله عليه وسلم) اي كونها صحيحة في حقه
 لا يقية (وجاينا) بحجم ولا ممة متوحدين ومثاة تحتية ساكنة اي اوضحنا ويدنا وفي نسخة
 جلبنا بيا موحدة اي رويتا ونقلنا وفي بعض النسخ حكى بالكاف بدل اللام والمعنى
 واحد (من الآثار) جمع اثر وهو ما يبق من علامات الشيء الدال عليه وبطلق على
 الحديث وقد يختص بانوقوف وكلام الصحابة ويراد به مطلق الخبر لا مل للحديث
 المرفوع والموقوف وكلام الاكابر وهو المراد هنا (ما فيه منع) بفتح الميم والنون
 وينها قاف ساكنة مصدره اي بمعنى الفدعة او هو صفة مشبهة بمعنى ما به القناعة
 والرضى وفي القاموس يقال شاهد مقنع وقنعان اي رضى ويكتفى بشهادته وقد
 قال ابن الحاجب ان مفعلا يكون صفة نحو مركب بمعنى مركوب الا انه نادر وعلى
 هذا فا ذكره هو المقنع نفسه فعدل عنه للبالغة وهو تجريد كقوله تعالى اتم فيها
 دار الخلد والتجريد يكون بمن وفي والباء وما قبل من ان المراد به الدليل وهذه
 الايات والاخبار تتضمن الدليل تتضمن اللفظ للمعنى تكلف مذهب روني
 لكلام (والامر اوسع) جملة حالية اي شانه صلى الله تعالى عليه وسلم ومقامه
 اعظم مما ذكرنا واكثر فالحسنة لا تطبق العبارات حصرها
 * وعلى تفنن واصفيه بحسنة * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف *

(في حال هذا الباب) بفتح الميم والجيم من جال يجوز اذا طاق ودار اي محلي يجوز
 فيه الافكار حول نوعيته وصفاته وهذا باب عبارة عن خصاله ومحاسنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ما يقال في امره وشانه
 الذي يحق له (منه) اي واسع فكفى عن كثرتها وعظمتها بسعة محالها كما يقال
 المجلس والاقام الى عبارة عن هوفيه ثمين سعة بقوله (ينقطع دون نقاده الادلاء)

جمع دليل وهو من يتقدم الرك ليهدى بهم الى الطريق وانقطاع سالك الطريق
 ان يعجز ويقف دون بلوغ غايتها فقيه استعارة تمثيلية شبه صفاته صلى الله تعالى
 عليه وسلم بطريق ممتد طويل وشبه العلماء الذين يريدون معرفتها بركب سلكوا
 طريقا وشبه من يستفيدون منه بها ويهدى بهم في الطريق ويعجزه عن الوقوف
 على كنهها ممن انقطع ووقف فيها لا يهتدي لسبيله والادلاء جمع دليل لا بمعنى
 الحجية بل بمعنى هادي السابلة ككاتباء جمع نبي واصله ادلاء وقيل انه جمع
 ادلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع وليس المعنى ان محاسنه وكما لانه صلى الله تعالى
 عليه وسلم لو اراد غايتها لادلة كالايات والاحاديث وافعال الصحابة لم يكن
 الا ان يراد بين المقصود منه وقاد بالفاء والدال المهملة بمعنى الذهاب والذهاب قال تعالى
 ان هذا رزقنا له من نقاد ولا وجه لتفسيره بفرأغه (ويحرم علم خصايبه) من اضافة
 المشبه به بالمشبه كالجين الماء وقد انعكس لكنه قليل (لا تذكروه الدلاء) جمع دلاء وهو
 ما يؤخذ به الماء من الاديم وعدم تكديره عبارة عن عدم بلوغ آخره لانه اذا بلغه حرك
 طينه فيتكدر ماؤه وهو ترشح للنشيب فان الترشيح لا يختص بالاستعارة من الكثرة
 خلاف الصغور وفيه اشارة لصحته وكثرته (لكننا اتينا فيه بالمعروف) المشهور الذي
 يعرفه الناس مما اكثره (في الصحيح) اي الكتب الصحيحة كالكتب الستة و اشار
 بقوله اكثره الا ان فيه احاديث غير صحيحة اعتمد على شهرتها وذكرا بعض
 المصنفين اوردها لما فيها من الفضائل كما اشار اليه بقوله (والمشهور من المصنفات)
 التي لم يلتزم فيها الصحيح (واقصرتنا في ذلك) اي اتينا به وارثنا اي اكتفينا
 (بقول من كل) وفي نسخة من اكثر الاصح ما ذكرنا والقيل بضم القاف وتشديد اللام
 بمعنى القليل او بمعنى القلة كالذل بمعنى الذلة اي ذكرنا امر اقل لانه لا كثيرا او دون
 الجميع لانه لا يمكن الاحاطة به (غرض من فيض) الغرض بفتح الغين المجمة وسكون
 المشاة تحتية والصاد المجمة من غرض الماء اذا نقص والمراد انه قليل والفيض بناء
 وباء مشاة تحتية وضاد معجمة من قاض الماء اذا تدفق وانسكب والمراد انه كثير وفيه
 طباق واقتناء (ورأينا) من رأى لامن الرواية اي خطر له خاطر (ان نختم هذه
 الفصول) اي نجعل خاتمة هذه الفصول التي سبق ذكرها في هذا الباب (بذكر
 حديث الحسن) رضي الله تعالى عنه بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الذي
 رواه الترمذي في شمائله واخرجه ابن سعد والبيهقي والطبراني رواه المصنف
 رحمه الله تعالى عن مشايخه (عن ابي هالة) وهو هذيل بن ابي هالة الصحابي رضي الله
 تعالى عنه رتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ابن خديجة بنت خويلد
 ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته (لجمعه) الضمير
 الحديث وهو علة لذكره وجهه من الحكام (من شمائله واوصافه) عطف تفسير

(كثيرا) مفعول جمعه المصدر المضاف لفاعله (وادمجه) اى اشتماله من ادمج
 الشي اذا لقه وسره قبل المراد لاحكامه واتقاه وانه اول (جمله كافية من سيره
 وفضائله) مفعول الادماج لما فيه من معنى الادخال قال الجوهرى دمج دموجا اذا
 دخل واستحكم (ونصله بتثنيه لطيف على غريبه ومشكله) اى تبين في التثنيه ما
 في الحديث من غريب اللغة يشكل من تركيبه (حدثنا القاضي ابو علي الحسين
 ابن محمد الحافظ بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسائة) هو الامام الحافظ ابو علي ابن
 سكرة الذي تقدمت ترجمته (قال حدثنا الامام ابو القاسم) التكنية بهذه الكنية
 جاز وما ورد في حديث نسما باسمي ولا تكنوا بكنيتي محمول على حياته صلى الله
 تعالى عليه وسلم اوعلى الجمع بينهما على ما يأتى في ذلك من الخلاف (عبد الله بن
 طاهر) بطاء مهملة تقدمت ترجمته (التبسمي) منسوب لبني تميم قبيلة مشهورة (قرأت
 عليه خبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن الحسن النسابورى) الاديب هو العارف
 بعلوم الادب لاثني عشر المشهورة (والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن
 الحسن الحمدي) منسوب للمعمدية قرية من قرى نونس وتسمى بهذا الاسم
 قرى اخر بنواحي مصر وبغداد والنجاة (والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن
 جعفر الوخشي) بواو مفتوحة وخاء وشين محتمل نسبة لوخس قرية من اعمال بلخ
 وقبل بحاء مهملة والصحيح الاول وعليه اقتصر البرهان وهو الحافظ الرحلة الحسن
 بن علي بن محمد بن جعفر البخلي يروى عن جماعة وحدث عنه الخطيب وهو من
 قرانه وسمع منه الحسن بن علي البخلي سنن ابي داود وهو ثقة ترجمته معروفة الا
 نه اتهم بالقد رتوفى في خامس ربيع الاول سنة احدى وسبعين واربعمائة ببلخ
 ونمره ست وثمانون سنة (قال حدثنا ابو القاسم بن احمد بن محمد بن الحسن الخراساني)
 بضم الحاء المعجمة نسبة خراعة قبيلة معروفة (قال انبأنا ابو سعيد الهيثم بن كليب
 الشاشي) نسبة لثاس بلدة معروفة بآراء النهر وهو الحافظ الثقة ابو سعيد الهيثم
 ابن كليب بن شريح بن عفل صاحب المسند محدث ما وراء النهر سمع من الترمذي وغيره
 في سنن خمس وثلاثين وثلاثمائة (قال انبأنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة اخيه)
 الامام الترمذي صاحب السنن وسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو وراء
 مهملة كانتقدم (قال حدثنا سفيان بن وكيع) بن الجراح ابو محمد روى عنه اصحاب
 السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة سبع واربعين ومائتين (قال حدثنا جميع) بزنة
 مصفر جمع ضد المفرد (ابن عمر بن عبد الرحمن البخلي) الكوفي وعجل اسم قبيلة
 بكسر الهمزة والمهملتين وسكون الجيم (املاء من كتابه) الذي بيده او يد غيره وهو احد
 شارف الرواة المتواترة من الثقة المصنف الكتاب وما روى عن منع الرواية من كتابه

خلادته كافصلاه (قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين
 رضى الله تعالى عنها يكنى ابا عبد الله) هذا الرجل هو عبد الله بن ابي هالة الذي كان
 زوج خديجة قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر وهذا الرجل اخرج عنه
 الترمذي في سننه (عن ابن ابي هالة) قال الذهبي وتبعه البرهان ار هذا الرجل
 لا يعرف اسمه فهذا الحديث منقطع لان فيه راويا مجهولا وهالة علم منقول من هالة
 القمر وهي دارته (عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال سألت خالي هند بن ابي هالة)
 لانه اخو فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها لامها (قال القاضي ابو علي) بن سكرة
 المتقدم فروى هذا الحديث من طريقين (وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن احمد
 ابن خذاد اذا الكرجي الباقلائي) وخذاد اذا بضم الحاء المعجمة وفتح الذال المعجمة والف
 ودال مهملة والف ثم ذال معجمة والف مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو معرب
 خذاد اذا دلالت مهملة ومعناه بالفارسية عطية الله والكرجي بفتح الكاف والراء
 المهملة ثم جيم منسوب لكرج اسم بلدة لابي دلف البخلي واسم بلدة بالدينور وبضم
 فسكون اسم مملكة معروفة والباقلاني بتشديد اللام قال الجوهرى الباقلاء اذا شددت
 لامها قصرت وان خففت مددت (قال ابو علي) واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل
 احمد بن الحسن بن خيرون) هو الحافظ المتقدم ترجمته (قالا اخبرنا ابو علي الحسن
 بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بشين معجمة والف وذال معجمة
 ونون معرب ومعناه بالفارسية السرور (بن حرب) كضد السلم (بن مهران) بكسر
 الميم (الفارسي) منسوب لفارس ديار النجم (قراءة عليه فاقربه) هو شرط لقبول
 الرواية عن قرى عليه فيقال له اخبركم بهذا فلان عن فلان فيقول نعم اخبرني به
 فلذا قيده المصنف رحمه الله تعالى بهذا (قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن
 يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن
 ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي) هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه
 كما هنا وروى حديث علي وذريته مجتمعون الاوصياء الى يوم القيامة وهذا الحديث
 يدل على كذبه ورفضه وهو متهم بالكذب ولولا هذا لاذبح الناس عليه لانه معمر
 توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة (قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد
 بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي
 بن الحسين) علي هذا هو جعفر ابن محمد الصادق روى عن ابيه واخيه موسى روى
 عنه الترمذي دون اصحاب السنن لانهم لم يوثقوه وانفرد بالرواية عنه الترمذي
 (عن اخيه موسى بن جعفر) هو موسى بن جعفر بن محمد السكاظم وهو امام ثقة (عن
 جعفر بن محمد) هو الصادق وقد تقدم (عن ابيه محمد) هو محمد بن علي ابو جعفر
 الباقر (عن علي بن الحسين) هو زين العابدين الامام المشهور (قال قال الحسين بن

علي رضي الله تعالى عنهما (واللفظ لهذا السند) يعني اللفظ المذكور مخصوص
 بالطريق الثاني والسند بالنون يعني الاسناد وابس السيد بمثابة لأنه لم يذكره
 رواه عن علي بن الحسين زين العابدين وكذا لم يذكره رواه احمد مع الحسن هو ابن
 علي كما في المفتي وهذا اسناد شريف لان روايته كلهم من اهل البيت ومثله حديث
 صفة الصلاة حتى نقل التلاني رحمه الله تعالى انه اذا قرئ علي مصاب افاق
 ورجال سنده كلهم معروفون (سألت خالي هذبن ابي هالة عن حلية رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) الحلية بمعنى ما يتحلى به الانسان اي بما يرى من وجهه
 الشريف وبنيته وهي بكسر الحاء المهملة وسكون اللام (وكان وصافا) اي فصيحاً
 له خبرة بوصف الناس لخدقته او كان معروفاً بذكر صفات النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وانا ارجو) جملة حالية اي راجيا (ان يصف لي منها) اي من حلية
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (شئاً) اي مقداراً منها لان جميعها لا تحصى
 او بعضها لا تفي العبارة به (اتعلق به) اي احفظه واتمسك به تبركا (قال كان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فخماً مفخماً) بفتح الفاء وسكون الحاء المعجمة والمفخم
 بوزن المكرم والفخم بمعنى العظيم واصل الفخامة العظيمة في الاجسام ثم شاعت
 في المقادير والشرف فان كان المراد الاول وهو الظاهر فامعنى ان اعضائه صلى الله
 تعالى عليه وسلم تامة الخلقة واسعة سمعة غير مفرطة كما تقدم في الباب الثاني انه كان واسع
 الصدر وعينه تجلاء اي واسعة الشق ووجهه الشريف ممتلئ باللحم والفاقة
 شريفة غير فضيرة المراد بكونه مفخماً كبره في العيون الباطرة له ويحتمل ان
 يراد بكونه مفخماً هذا المعنى وان يراد بكونه مفخماً ان له صلى الله تعالى عليه وسلم مهابة
 في العيون والصدور مع الجلال (يتلأله وجهه) اي يضي ويشرق وهو مأخوذ من
 التلألؤ اصفائه ولعله (تلاؤ غمر ليلة البدر) اي فيه نور كنور القمر في ليلة البدر وقد
 تقدم الكلام فيه وتفسيره (اطول من المربع) وهو الذي بين الطول والقصر
 كالربعة وقال التلاني المراد به هنا القصير الذي تحت الربعة للتايقض ماورد
 ن و صفة صلى الله تعالى عليه وسلم بانه ربعة واصل المربع الجبل المقنول على
 اربع طافات فاستعير لما ذكر انتهى (اقول لا حاجة لذكر لصفه عن ظاهره لان
 المراد انه يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا تفجره عن كونه ربعة فهذا امر تحقيقي
 ودر مقام تقريري فلا منافاة بينهما ولذا قال (واقصر من المشد) بضم الميم وفتح
 الشين والذال الميمتين المشددة والباء الموحدة وهو المفرط في الطول كالباب وهو مستعار
 من الخلقة المشددة وهي التي قطع بعض جريدها والبشذيب قطع كالتقليم (عظيم
 الهامة) بالهاء وتخفيف الميم وهي الرأس وابس المراد بها مفرطة في الكبر بل كبيرة
 كرسب لان صفته اعراض كبرها غير ممدوح لانه على قلة العقل وقيل الهامة

وسط رأس وقبل مخدولها معان اخر غير مناسبة هنا (رجل الشعر) بكسر الجيم
 على وزن حذر والشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها ككامل والمراد ان فيه
 تجعدا قليلا وهو من صفاته المدوحة فيه ويقال اضده قطط وهو الشديد الجعودة
 والسيط المسترسل (ان انفرقت عقبته فرق) انفرق اي صار شعر رأسه فرقتين
 والعقبه لشعر الذي على رأس المواد الذي يخرج عليه حين يولد من عرق اذا قطع
 لانه يخلق في اليوم السابع فسمى به شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق
 المجاز المرسل لاستعمال المفيد في المطلق وابس استعارة تحقيقية كما قبل ومعنى فرق
 ابقاء متفرقا على حاله اذا انفرق بنقصد يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض
 الواقع بين شعر الرأس وفي رواية عقبته بالصاد المهملة بدل عقبته (والا فلا
 يجاوز شعره شحمة اذنه) وفي رواية اذنيه بالثنية وهما بمعنى كما يقال نظرت بعني
 اذا نظرت بعينه وهكذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحم الاذن
 مدان منها حيث يعلق القرم وتقدم في هذا الحديث ما رأيت من ذى لمة في حلة
 نجرا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان اللمة الشعر الذي يجاوز
 شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار لمة اي ما يلم بالمتكئين واللمة دون الجملة والوفرة
 دون اللمة والجملة اكثر من الوفرة وهي ماسقطت على المتكئين فالوفرة ابلغ منها اللمة
 والجملة ابلغ منهما وفيه كلام تقدم والفرق سنة بخلاف السدل من قدام او خلف ومعنى
 قوله والا وان لم يفرق فعلم منه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل المنكب واحواله مختلفة
 في الطول ولذا قيل له لمة وجة (اذا هو وفرة) وفي بعضها وفرة بدون ضمير والمعروف
 رواية الاول كما قال المزي وفاقه مخففة ومشددة اي كثرة وقد نقل بعد الخلق وغيره
 كما عرفته وهذا اول من حل اختلاف الروايات عن التقريب (ازهر اللون) سبأني
 معنى الازهر وان معناه ايض مشرب بحمرة وقد ورد انه لبس بالايض الامهق ولا
 بالادم وبهذا علم ما روي انه كان اسمر ولعله رأى عقب سفر ونحوه اول حقيقة لانه
 لمهاتته صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحد في النظر في وجهه وفي رواية انه كان ايض
 شديد الوضوح والمراد بالوضوح البياض وقد يطلق عن البرص ولذا سمي جزية
 الارش الوضاح ويؤيده انه ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عنقه كوز فضة
 وباني وكان ساقه جواره وكشف ظهره وكأنه سبيكة فضة وقبل ان سمعته
 حرته ولذا قيل في الجمع بين الروايات انه كان يميل الى السمرة او البياض لونه
 وهذا عرض له بعد ذلك لكثرة اسفاره (واسع الجبين) في القاموس الجبينان
 حرفا الجبهة وجانبها عند الصدغين وبعد الحاجبين والجبهة وسطه او هو
 جميع ما بين الصدغين فتدخل فيه الجبهة الى قصاص الشعر (ازج الجواحب)
 ازج افعال كاجرو والرحم تقوس في الجواحب مع طول في طرفه وامتداد بدقه

في طرفيه واراد بالحواجب الحاجبين وجع لان اقل الجمع اثنان او لاطلاقه
على اجزائه وهما العظمان فوق العينين بلحمهما وشعرهما ويطلق على الشعر
وسمى به لانه يحجب الشمس وغيرها عن العين (سوانغ) بالسين والصاد جمع ساينغ
لانه لا يبعث ولا يبعث ولا يبعث ولا يبعث (من غير قرن) بفتحين اي من
غير اقتران واتصال لانه غير مدوح عند العرب وما وقع في حديث ام عبد
من وصف حاجبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالقرن فيحتمل انه كان بينهما
شعر دقيق جدا اذا سا فر وعلاه غبار السفر ظن قرنا وما قيل انه بطريق
لأى اوانه لا اختلاف الرؤية قريبا وبعدا اوانه حدث له صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد ذلك بعد جدا بل لا وجه له (بينهما) اي بين الحاجبين وهذا يدل على ان
الجمع في الحواجب بمعنى المثنى هنا (عرق يدره الغضب) بضم الباء مضارع الادرار
من ادرا الضرع والسحاب اذا كثرت دره وهو لبسه وماؤه فحلب والمراد انه يظهر
لغليان الدم بالغضب بعد ما كان خفيا لانه يتحدث بعد ان لم يكن وهذا لا ينافي
ماورد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم حلیم لا يغضب لانه باعتبار اكثر احواله
صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لا يغضب لنفسه ولا لاجل امر ديني ولا لكونه
قد بشد غضبه لله اذا انتهكت حرمة وفي ضربه للاعداء كما قال الصرصري
رحمه الله * بجينه عرق يدر اذا سطا * غضبا على الاقران يوم طعان * والغضب
يهيح الحرارة الغريزية فيغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه وتفتح العروق (افنى
العرين) القناء في الانف طوله ودقة ارنه اي طرفه مع ارتفاع يسير في وسطه
والعرين بكسر العين الانف او ما عاب منه او ما تحت مجمع الحاجبين وهو اول
حيث يكون الشم والجمع عرائين ويكنى به عن الاشراق لشموخ انفهم وارتفاعه
على اقراه قال * ان العرائين تلقاها بحدة * وان ترى للام الناس حادا *
(له نور يطره) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم وجوزوا ان يعود للعرين لانه
وان كان وجهه كله له نور لكنه اول ما يتعلق به ولذا سمى انفا ايضا (بحسبه
من لم يتأمله اشم) الشم في الانف ارتفاع وسط قصبته مع استواء اعلاه واشراف
ارنيته قليلا يعني ان وسطه فيه استواء مع اعلاه واسفله ولكنه لتلاؤفه قد يظن
ان فيه ارتفاعا وان فيه ارتفاعا قليلا جدا لا بعد شهما والشم قد يعبر به عن غرة
النفس وعدم التزل للامور وهو ما مدح به كما قال كعب رضي الله عنه * شم العرائين
ابطال لبوسهم * من فصح داود في الهجاء سرايل * والتأمل اعادة النظر وتكراره
ليثبت فيه ويثبت على كهم وهو في الاصل تفعل من الامل والرجاء لان الانسان
لا يجد النظر غائبا الا لما فيه امل فاطاق على لازمه وشاع حتى صار حقيقة فيه
وقال الشم طويلا الف مع سلا لانه ودقته والاول اصح واشهر (كث اللجة)

بفتح الكاف وتشديد المثلثة والكث كون اللجة كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة
شعر وما اشتهر من قوله من سعادة المرأة خفة لحية لم يثبت انه حديث مع انه
قبل انما هو خفة لحية مثنى لحي وان معناه كثرة تحريكهما بذكر الله او المراد
عدم طولها (ادعج) اي سواد عينه شديد مع يياضها ويقال رجل ادعج اي
اسود ولبس بمراد وسبأ في فيه كلام (سهل الحدين) اي غير مرتفع الوجنة
وكثير اللحم فيهما فانه غير محمود وقيل المراد انه طاق منبسط (ضلع الفم)
بضاد مفتوحة بحجة اي طويل انشقاق الفم واسعة وهو مما يتدح به ويعاب ضده
بدلالته على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان وتراصها كما قاله التلساني
وشعراء المولدين بمدحون صغر الفم في مدائحهم وهو لمعنى آخر كما مر
(اشنب) يتون بين شين بحجة وباء موحدة اي ذوشنب وهو كما في النهاية يياض
وبريق وصفاء وتحديد في الاسنان وقبل هو رونقها وماؤها وقبل برد وعذوبة
فيها وقبل تقط يياض وتحريز فيها وسئل روبة عن قول ذي الرمة

* لما في شفتيها حوة لعس * وفي اللثا وفي انيابها شنب *

فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب اي انه صفاء وما فيها كهذا ومن امثال
المولدين فالك الشنب لمن اراد التشبه بمن لا يشبهه قال ابن التوكيل رحمه الله تعالى
* يا بارقا باعالي الرقين بدا * لقد حكيت ولكن فالك الشنب *

(مفلج الاسنان) تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو انقي للفم والطيب وفي
حديث على كرم الله تعالى وجهه افلج الثنايا وهو المراد بالاسنان او المراد الثنايا
والرباعيات لان تباعد الاسنان كلها معيب وقد تقدم كلام فيه ومفلج مضوم الميم
مشدد اللام ويشبه به تقارب الدار مع عدم التلاقي كقوله
* مالي به مع قرب داري ملتي * فهل رأيت ثغرة المفلجا *

(دقيق المسربة) ميم مفتوحة وسين مهيئة ساكنة وراء مهملة مضومة وباء موحدة
مفتوحة تليها هاء وهو شعر كالخيط ساكن من الصدر الى السرة ووصفه بالدقة لانه
غير عريض ولا متكاثر طويل (مكان عنقه جيدمية) الجيد العنق الا ان
السهيلي قال ان العنق يستعمل في غير المدح والجيد يستعمل في مقام بخلافه وان قوله
تعالى في جدها حبل من مسد نهكم لجعل الحبل عقدا لها وما هنا على اصل اللغة
لا على نهج الاستعمال فلا اعتراض عليه والدمية بضم الدال المهملة وسكون
الميم وتخفيف المثناة التحتية وهي الصورة من رخام او عاج والمراد شدة يياضه وطوله
ويؤيده ما روى من ان عنقه صلى الله تعالى عليه وسلم كما يريق فضة ويشير اليه
هنا قواه (في صفاء الفضة) اي يياضها الخالص وهذا يؤيد ما مر من انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لبس باسمر وانما شبد بالدمية لان صانعهما يبالغ في تحسينها ولهذا

ضرب بها المثل (معتد الخلق) يقع فسكون أي متوسط الخلق بين الطول والقصر والسمن والهدال والضحامة والصغرة فهو متناسب الاعضاء مستقيم في احسن تقويم (بادنا) أي ضخم البدن غير دقيق الاعضاء صغيرها وارده بقوله (مما سكا) أي كان اعضاءه تمسكت ببعضه بعضا لشدة ارتباطه ومناسبه له وهو منصوب صفة يادنا وروى بالرفع خير مبتدأ مقدر (سواء البطن والصدر) أي متساويهما لم يرتفع احدهما على الآخر (مشيخ الصدر) بضم الميم وكسر الشين المججمة ومثله تحية ساكنة وحاء مهملة بمعنى عرض متسع مع مساواة لبطنه من غير تقعر وانخفاض فيه وروى بفتح الميم وكسر السين المهملة وهو بمعناه (بعيد ما بين المنكبين) تثنية منكب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما وآخره باء موحدة وهو ما بين الكتف والعنق والمراد بعددهما مسعتها وهو اقوى البدن والبطش وعبرته تارة بالبعد وتارة بالاعظم والكل واحد وما موصولة (ضخم الكراديس) جمع كردوس وهو رأس العظم أو ملتقى كل عظمين كالمرفقين وضخم بمعنى كثير وكل عظم كثير اللحم كردوس (انور المجرد) اسم مفعول يعني ما خفي من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع الثياب وانور بمعنى نير مشرق او افعال تفضيل لان ما تحت الثياب من البدن لعدم ملاقاته الهواء والشمس ايض من الاطراف المكشوفة وورد في وصفه صلى الله عليه وسلم انه اجرد وهو ضد الاشعر فان الشعر كان على اما كن مخصوصة من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين وقال الشريف القرناطي في شرح البردة قال بهض الصحابة رأيت ساق النبي صلى الله عليه وسلم في غرز الركاب كأنه جارة يعني في يياض اللون والطلاوة فان قلت الوارد في صفته صلى الله عليه وسلم انه ازهر اللون أي مشرب بحمرة وبياض الجوار خالص قلت يمكن الجمع بان ما تحت الثياب مما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهي البحر وقيل الصدر وقيل موضع القلادة وما موصولة لازامة (والسرة) وهي ما موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر (شعر) متلق بموصول (يجرى كالخط) وهو المسربة السافة وحرمانه امتداده كما جازوا الخط الطريقة المستطيلة المستقيمة وفي الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين فكانه جعل اللبة وهي النقطة التي فوق الصدر نقطة والسرة نقطة أخرى والشعر الرقيق بينهما خطا (عازي الدين) تثنية ندى بفتح المثناة وكسرها تذكر وتوثت وروى الشاذلي بن شاه مثله ونون وهما بمعنى (فان الجوهرى الندى يكون للرجل المرأة ووافقه الصانعان وفي نيرة الغواص الندى خاص بالمرأة والذي للرجل نندوة وهو غير مهموزة كترقوة على فعلة وهو من الندى اوراسه فان ضمت همنته وهو فعلة فعبه تفصيل يناه في شرح الدرة وعلى ما قاله الحريري فيما بعض

اهل العصر صوب بعضهم رواية الشاذليين وزعم ان غيره خطأ لعدم ثبوته في اللغة وما قيل من انه صحيح على الاستعارة غير صحيح ومعنى عازيها انه لا شعر عليهما وقيل لا لحم عليهما لما سياتى من انه شعر الى آخره وفيه نظر لانه لم يذكر فيه انه على ثدييه شعر كما سنده قريبا (ماسوى ذلك) أي ماسوى الشعر الذى بين السرة والمبة وهو بدل من الثديين وفيه نظر وروى ماسوى ذين وهو اظهر (اشعر) أي كثير الشعر في (الذراعين) بكسر الهمزة ما بين المرفق وطرف الاصابع (والمنكبين) تقدم بيانها (واعانى الصدر طويل الزندين) تثنية زند وهو طرف الذراع المتصل بالكف وطرفه الكوع وهو رأس الذراع ما يلي الابهام والكروع وهو رأسه ما يلي الخنصر وهما العظمان اللذان في ظاهر الساعد والمراد عظم الذراع فسماه باسم بهضه ولذا وصفه بالطول (رحب الراحة) أي واسع الكف والكف والراحة بمعنى والراحة من الروح وهو الاتساع (شئن) بفتح الشين المججمة وسكون التاء المثناة والتون وهو الضخم المثلج الحما ويؤيده انه ورد في رواية انه ضخم (الكفين والقدمين) وما في النهاية في تفسيره من انها يميلان الى اللفظ والقصر غير مناسب لقوله رحب الراحة وقبل هو الذى في انامله غلط بلا قصر وذلك محمود في الرجال دون النساء لانه اشد للقبض والبطش وقال ابن بطان كانت كفها صلى الله عليه وسلم ممثلة لحما وهي مع ضخامتها ليثة وفي حديث انس رضى الله عنه ما مست حريرا لين من كفها صلى الله عليه وسلم (وقال الاصمعي الشئن غلط مع خشونة لم يوافق عليه ولا حاجة لتأويله بانه لامر عارض في اسفاره وجهاده واستعمال يديه في مهنة بيته فانه متناف لعمدة من الخلية وهي الصفات الخلفية فان الذى ارتضاه اهل اللغة انه الضخم ولا ينافيه قوله (سائل الاطراف) وبسط الكفين او بسط الكفين كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم مغرسهما فليست داخلة في معناهما ومعنى سائل باللام طويل فكانه شبهها بعين سالت من بركة لطولها واصغائها وبياضها وليتها لان راحته صلى الله عليه وسلم تنبع منها الخيرات والمياه فكما قلت في قصيدتي انهمزة

* نبع الماء من اصابع كفها * باياد ما غاض فيها الماء *

* لا تغسها على اصابع نيل * كم لكسر من جبرهن وفاء *

(اوقال شاذلي الاطراف) شك من الراوى في قول ابن ابي هالة انه قال ما تقدم اوقال شاذلي بنون مبدلة من اللام كما يأتى وقالوا جبريل وجبرين واسمعيل واسماعين (وسائر الاطراف) بالراء المهملة مكان اللام ومعناه باقى اوجيع وليس الثانى خطأ كما قاله الحريري وتبعه في الشرح كما فصلناه في شرح الدرة وعلى هذا الاخير هو مجرور مضاف على القدمين أي ضخم اطرافه كلها وليس شكه لتقارب الحروف الثلاثة في الخط والمخرج

كما قيل وقد ضرب في التمسح على قوله سائر بالنون والصواب اثبات اللفظ الثلاثة لما ساق في تفسيرها كما قاله في المقتني وجاء هذا في بعض الروايات من غير شك (سبط العصب) سبط يسكون الباء الموحدة وكسرهما بمعنى ممدد ليس به تعقد وثيق كما في النهاية والعصب وقع في اصل البرهان بعين وصاد مهملتين كما ضبط ابن التباري والذي اتفق عليه ابن الاثير والهمروي انه التصب بالقاف لا بالهين والمراد بالتصص ساعده او ساقاه وفي الفرسين كل عظم عريض لوح وكل اجوف فيه قصبة وجمعها قصب ويشهد له ان العرب تمدح به كما قال * فجاءت به سبط العظام كأنما * عمادته بين الرجال لواء * لانه يدل على قوة البدن والشجاعة والعصب بالعين ما يمتد في البدن لربط الاعضاء ونحو يكها كما بين في علم المشرع وهو اطلاق المفصل وقيل المراد به ههنا عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما من المجاورة فتحد الروايتان وهو بعيد جدا (خصان الاخصين) خصان يضم الحاء المعجمة وقحها وسكون الميم لا يفتحها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا وبهما ضبط لفظ الشقاء ومعناه الضامر البطن وهو هنا بمعنى التجافي عن الارض اى المرتفع والاخصين مثني اخص بوزن اجر وهو ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم مساواته العقب ومقدم القدم وسمى به لضموره ودخوله ولما كان اخص القدم قد يطلق على ما يلي الارض منها مطلقا اى بقوله خصان مضافا اليه ليبين انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالتشديد الجافي لهذا فجعله كليل البيل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان خبص الاخص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستواسفله فهو احسن فان استوى او ارتفع جدا فهو مذموم فعني خصان الاخصين انه مرتفع باعتدال وقال البرهان وسأني ما ينفي هذا يعني قوله مسيح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق عرى الايمان خصان الاخصين تجافي اخص القدم وهو الموضع الذي لا يتاله الارض من وسط القدم وقوله (مسيح القدمين ينبر عنهما الماء) قال المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي اى امسهما ولذا قال ينبر عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلافة فقيه اذا وطئ بقدميه وطئ بكليهما ليس له اخص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا سمي عيسى بن مريم مسيحا لانه لم يكن له اخص وقيل معنى مسيح القدمين لالحم عاينها وهو مخالف لقوله شئ القدمين انتهى واقره صاحب المقتني وفي الشرح الجدي في النهاية معنى مسيح القدمين انهم امسوا وان لينان ليس فيهما التواء وانشقاقا فاذا اصابهما الماء سال ومر سريعا من جانب الكعب القبلي وقال ابن الحنبلي في شرح قصيدة الصرصري التوبة تبس السبع باطن القدمين الذي هو محل الخمصان بل ظاهرهما للامسة فلا تعارض بين العبارتين اقول هذا كله خاطئ منهما ولبت شمرى ما يقول في حديث ابي هريرة الذي نقله البارزي

فالشكال الذي ذكره البرهان غير مندفع اللهم الا ان يقال ان الخمصة فيه قليلة جدا ومعنى ينبر يرتفع والمراد به مفارقة الماء وانصبا به مجازا وانشدوا هنا لبعضهم * يا رب بالقدم التي او طأتها * من قاب قوسين المحل الاعظماء * * وبجرة القدم التي جعلتها * كشف المؤيد بالرسالة سلما * * ثبت على من الصراط تكرا * قديمي وكن لي منقذا ومسلما * * واجعلهما ذخري فن كانا له * ذخرا فليس يخاف قط جهنما * والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم على رضى الله عنه لما قاله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اصعد لكسرا صنم الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب الصفة ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهملة ثم جاء مشاة تحية ساكنة وجاء مهملة وفي بعض النسخ مشحج بفتح الميم وشين معجمة ولم يفسرها وكأنها تحريف من النساخ او معانها خفيف المشي (اذا زال زال ثقلها) وروى اذا مشى يطلع اى رفع رجله رفعا قويا ليتثبت في مشيه فكانه يقطع رجله من الارض فيقارب خطاه من غير اختيال واسراع كما ورد كأنما ينحط من صيب وروى اذا زال زال ثقلها بفتح القاف وسكون اللام وكسرهما وروى بالضم ايضا (وينحطونكفوا) اى اذا مد خطاه يميل الى قدمه كن ينكني وكفوا ان همز صحت فاؤه كالمصادر الصحيحة مثل تقدم تقدا لان الهمة حرف صحيح فان ابدلت ياء كسرها قبلها فقبل تكفيا كتمى تسميا ونحوه من المصادر المعتلة الاخر (ويمشي هونا) بفتح الهاء اى اذا مشى مشى برفق ولين ووقار كما يأتي لانه ممدوح قال تعالى * ويمشون على الارض هونا (ذريع المشية) بفتح الذال معجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطواى ما بين قدميه واسعه فعدم سرعته يساوى مشيه المشى السريع او يفوقه (كأنما ينحط من صيب) اى ينحدر من مكان عال والمنحدر من عال يكون له سرعة مع سهولة وانما قال كأنما لانه ليس منحدرا على الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة (واذا التفت التفت جريما) اى اذا اراد ان يدور لما خلفه او في جانبه لا يلوى عنقه بل يصرف جميع بدنه فيقبل جريما ويدبر جريما من غير مسارقة نظره فانه خفة وطيش (خافض الطرف) مصدر يعنى تحريك الجفن ثم صار بمعنى الخفض ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا بقوله (نظره في الارض اطول من نظره في السماء) يعنى ان نظره لجانب السفلى اكثر من نظره في جانب العلو والخشوع وحيائه ووقاره وليس هذا مخصوصا بالصلاة والدعاء فانه مكروه فيهما ولا ينفي هذا قوله قد نرى ثقل وجهك في السماء لان هذا باعتبار الاغاب كما يشعر به لفظ قد (جل نظره الملاحظة) جل بضم الجيم بمعنى المعظم ولا كبر والملاحظة النظر بالخط

وهو طرف العين مما يلي الصدغ ومما يلي الانف موق ومافى أى ينظر طرف عينه
تأديا وحياء (يسوق أصحابه) أى يمشي خلفهم وفي ساقهم ولا يدع احدا يمشي خلفه
كما هو عادة المتكبرين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول خلوا ظهري للأتكة
وفي قوله يسوق إشارة الى انه هو المحرك لهم فاقبل من انه لا يقدم الصغار الكبار الا
اذا ساروا ليلا او خاضوا سبلا ليس على وفق السنة (ويبدو من لقيه بالسلام) لانه
من السنة ان يسلم الاكبر على الا صغر والسلام دعاء ونحية وهى تحية اهل الجنة كما ورد
في السنة فهو دعاء بالسلامة واسم من اسمائه تعالى وجوز ارادته هنا بمعنى ان الله
معك ومطلع عاك وبإتداؤه سنة لا واجب بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتمد به
ورده فرض كفاية لا على كل احد لان السلام معناه الامان فاذا سلم احد ولم يجب توهم
الشرف فيجب دفعه كما قاله الحلبي وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم تواضع ولطف
مناسب لما نحن فيه من حسن الخلق قال الحسن رضى الله عنه (راوى هذا الحديث
(قلت) لخلى هذين ابى هالة رضى الله تعالى عنه (صف لى منطقه) مصدر
مبى أى نطقه وكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم والنطق هو اللفظ الدال على معنى
واما قول سليمان عليه الصلوة والسلام علما منطق الطير وقول الشاعر * لقد نطق
اليوم الحمام لطربا * فلتزيلة منزلة لفهم سليمان عليه الصلوة والسلام منه معنى
ولادعاء الشعراء شوقه وطربه كما قاله الهروي (قال كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم متواصلا الاحزان) هذا مشتمل على الجواب وزيادة فالجواب قوله
الاتى ولا يتكلم فى غير حاجة فكانه قال كان كلامه موجز قليل وقيل معناه ان كلامه
لم يكن بفرح وبطرب بل بحزن واسف وقال ابن قيم الجوزية قول ابن ابى هالة
متواصل الى آخره لم يثبت عنه وفي سنده مجهول كيف وقد صانه الله عن الحزن
واسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا خوف عليه
ولا حزن فى الدنيا والآخرة فمن ابن ياتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله تعالى
عليه وسلم بانه كان دائم البشر ضحك السنين وقد استعاذ من الهم والحزن ومران
الهم لما سبأى والحزن على ماضى وقال ابن تيمية فى حديث ابن ابى هالة انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكر متواصلا الاحزان ليس المراد بالحزن
الام على فوت مطلوب او حضور مكروه كانه لم يكن من حاله صلى الله تعالى
عليه وسلم وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الامور وهو مشترك بين العين والقلب
انتهى قيل وهو لم يند عن ذلك لانه ليس باختياره وانما انتهى عن تعاطى اسبابه كما قيل
* ومن سره ان لا يرى ما بسوءه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا *

انتهى وقال ابن قيم الجوزية فى شرح منازل السائلين ليس الحزن من منازل الكبر وقد
ورد النهى عنه فقال لا تحزنوا ولا تحزنوا وقد استعاذ من الهم والحزن المؤمن

بسر السبيل لانه يراه من وراء اهل الجنة الحمد لله الذى ذهب عن الحزن وهو من
المصائب واما خبر ان الله يحب كل قلب حزين فثبت (اقول هذا تطويل بغير طائل
وانكار ورود الحديث مر دود لانه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس
من المقامات فمع كونه غير مسلم كما مر فلا يضر والاراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان على هيئة الحزين حال سكونه لكثرة افكاره فى اموره واهوالهم كما يدل عليه
قوله (دغم الكثرة ليس له راحة) وكيف لا وقد قاسى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى التبليغ ما لا يوصف وما يوصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالبشر والتسم فهو
فى حال آخر وهو مخاطبة للناس والنظر فى امورهم (ولا يتكلم فى غير حاجة) له
صلى الله تعالى عليه وسلم اولامنه كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
(طويل السكوت) عما لا يجدى نفعا لكثرة افكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ودوام
اذا كاره (يفتح الكلام ويخففه باشدة) جمع شدة فى بفتح اوله وكسره وشكونه له
المهمة وهو جوتب الفهم وذلك لضعفه اذ انه على فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم كما مر وهو مما تخرج به العرب واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ كم الى الله
لشدة قوت فعناء من يتكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسفه ما قيل انه من
صفة الفهم ولا مدخل فى الجواب (ويتكلم بجموع لكلم) وهى التكريرات الموحدة
المشتملة على الحكم اذ فعة الدائرة سيرة الامثال جمع جامعة ويطابق على "قرآن
(فصلا) "نعم" فافسرك انصا الهمة الى كلاما فصلا المخصوصة وهى ثنائين الخلق
والباطل (لا فضول فيه) لازية فيه على اداء المراد وهو اسم مفرد وقيل انه جمع
فضل خض بما ذكر ونقل معنى آخر وادانست اليه فقل فضول كما فى المغرب
(ولا تقصير) فيما يريد به بتقريب محل يا فهم (دمعا) بفتح الدال المهملة وكسر الميم
وباء المثلثة من الدمعة وهى سهولة الخلق مستعار من لارض الدمعة وهى ذات
الرمل المتلبد اى ابن الخلق لطيف امامته (ليس بالجاني) اى ليس غلبط الطبع
وهو اصل معنى الجفاء اولم يكن يحفو اصحابه (ولا الهين) روى بضم الميم وفتحها
فالاول من الامانة والميم زينة اى لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم بهين احد من
ناس ولذا فى من المصانة وهى الحفة والميم اصلية اى لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم
حقير امتدلا لا احد من الناس لشرفه نفسه وعزتها وهذا وصف لذاته
صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل ان يكون وصفا لطريقه (يعظم انعمه وان دقت)
اى بعد كل ما نعم الله به عليه عظيما وان لم يكن لذلك ومعنى دقت صغرت وقلت
(لا يذم شبه) اى شبا يستحق الذم (لا يمكن يذم ذواقا) بفتح الذال المعجمة وفتح الواو
المخففة والفاء وقاف فعال مصدر صار معنى ما يذاق من ما كولى ومشروب فاقدم
له صلى الله تعالى عليه وسلم من طعمه وشحوه ان يحيد كل شدة ولا كف يده ولا يفر

فيه شيء فلا يذمه (ولا يشبهه بمدحه ولا يقيم لغضبه) من قام اذا ثبت اي لا يثبت له اجد
او من قام بمعنى دام اي لا يدوم اجد على تحمل غضبه ويقام بضم المشاة التحتية مبنى
للمجهول وفيه دلالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب لله احيانا وقد
ورد ما يدل على ذلك (اذا تعرض للحق بشيء) بضم التاء الفوقية والعين وكسر الراء
المهملتين المشددة والضاد المعجمة اي اذا تعرض احد للحق بما يبطله او يقتضي
خلافه وبشيء بالياء الجارة واللام وعامله اما يقام او تعرض (حتى يتصرله) اي للحق
فيؤيده ويبطال خلافه (ولا يغضب لنفسه ولا يتصرلها) اي اذا اذاه احد من
الاعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعرابي الذي امسكه صلى الله تعالى عليه
وسلم بردائه ولبيه والذي قال ان هذه قسمة غير عادلة ونحو ذلك كالكلام بهض المنافقين
كابي ابن سلول رأس المنافقين وما كان يصدر منه (اذا اشار اشار بكفه كلها) اي اذا
اشار لشيء خارج الصلوة اشار برفع يده واما في الصلوة واذا اشار للتوحيد اشار
باصبعه السبابة والسجدة ليفرق بين الاشارتين وله صلى الله تعالى عليه وسلم
اشارات اخرى عليه بقوله (واذا تعجب قلبها) اي قلب كفه وجعل باطنها
نحو السماء وظاهرها للارض وتأنيث الكف لانها مؤنث سمعي وهو اشارة لانقلاب
الحال عما يعتاد من غير اظهار للتعجب واستغراب الامر وهذا مما يدل على سكونة
صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم خفته وهو امر مدوح (واذا تحدث فصل بها)
في شرح الديبجي بهمزة وفاء وصاد مهملة ولام والضمير للكف اي وجه كفه من
فصل علينا اذا خرج من طريق او ظهر من حجاب فاصدا بها اي بكفه ولم يدينه
غيره ووقع في بعض النسخ اتصل بها اي بشاة فوقية بدل الفاء وفي حاشية التلحاشي
والحديث يتصل بها اي لا زال يحركها وذلك ثبت لانه قول وفعل انتهى وهذا يدل
على ان اتصل بهار واية في العبارة ثلاثة وجوه ا فصل واتصل ويتصل والمعنى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم فصل حديثه باشارته بيده لجهة من مخاطبة كعادته
من انهم يكلمونه في امر مهم (اقول هذا كلام مع غرضه غير محرر مع ما فيه امارا ذكره
الديبجي من انه ا فصل بهمزة وفاء فتحرى لانه لم يسمع في هذه المائدة مزيدة اكرم
فانصواب فصل او اتصل ومعناه انه صلى الله عليه وسلم فصل كلامه باشارته او وصل
احدى يديه بالآخرى ثم رأيت في كتاب التعمد في الصلاة والسلام على شفيع الامم ذكر هذا
الحديث وانه اتصل افعال من الوصل وهو الصحيح ذكر انه صلى الله عليه وسلم كانت له
اشارات مختلفة فبشير بالسجدة للتوحيد ويجمع كفه لغيره فرقا بينهما وانه كان اذا
حدث وصل حديثه بالاشارة بيده فوكبدا له واطاها ان انفا في قوله (فضرب)
تفصيلية كقوله ونادى نوح ربه فقال رب الى آخره ولم يبينوا معناه والظاهر ان المعنى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشير بجميع كفه اذا كان مع اصحابه على وجه

متعارف كالاشارة للذهاب والجلوس ونحوه فاذا تحدث وضع ابهامه على راحته
وقت حديثه لتثبيت حديثه واشتهاه فاعرفه وقوله (بابهامه اليمنى راحته اليسرى)
كذا في اكثر الروايات وفي بعضها فضرب راحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى
والابهام معروف بذكر ويؤنث وجهه ابهام وابهام قالوا وهذا عادتهم اذا
تحدثوا (واذا غضب اعرض) عن غضب عليه من غير لوم له لشدة حبه صلى الله
تعالى عليه وسلم (واساح) بشين معجمة وحاء مهملة فيهما الف قبل معناه صرف
وجهه فهو تأكيد لما قبله وقبل معناه قبض وجهه ورواه من غير لوم وعقاب
وهذا من حبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال كيف ادرج هذا في صفات المدح
فاجاب بان الغرض بيان صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم للسائل لان المقام
باباه وسألتني من المصنف تفسيره بما يقارب هذا وقيل ان في النهاية من الشيخ الحذر
او الجاد في الامر او المقبل عليك المنع لما رواه ظهري وفي حديث سطيج اقبل على
جل شيخ اي جاد معسروع فيجوز ان يريد احده هذه المعاني اي حذر من موجب
غضبه او حذر في الامر بشيء يعارضه عن موجب غضبه او اقبل عليه لئلا يمنع من
وراءه من ضرر الغضب عاية ولا يخفى انه تكلف مخالف لما اختاره المصنف مما هو
اظهرهنا (واذا فرح) لرؤية ما يسره او سماعه (غض طرفه) اي ارضاه واطرق
تباعدا من الاشروالمرح (جل ضحكك لتبسم) اي اكثره وقدم بيانه وقد يضحك
صلى الله تعالى عليه وسلم احيانا حتى تبدو نواجذه والتبسم مبادي الضحك (ويستر)
بفتح الياء وسكون الفاء وفتح التاء الفوقية وتشد يد الراء المهملة من قولهم افتر
صاحكا اذا ابدى اسنانه قال

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن افاح وعن طلع وعن حب*

وهو من ذرت الدابة اذا كشفت فها تعرف منها من سنها وذلك هو الفرار بالضم
(عن مثل حب لغمام) متعلق بيفتر والغمام السحاب واحده غمامة كمحابة
وحبه هو البرد المعروف لا قطر المطر كحماؤهم فانه مع عدم مناسبتة لا يسمى حبا
لان الحب الحامدون السائل ونشبه اسنانه صلى الله تعالى عليه وسلم به لصفاته
ولعانه ورطوبته دون جريه حتى يقال انه شوع منه وهو مشهور في كلامهم كما مر
(قال الحسن) بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما (فكتمها) اي اخفيت
صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم التي سمعها من ابن ابي هالة (الحسين) مفعول ثان
اكرم وفي نسخة عن الحسين بن علي (زمانا) مدة من الزمان (تم حديثه) بما سمعته
من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم (فوجدته قد سبقني اليه) اي الى الحديث
المعلوم من قوله حديثه اي حفظه قبلي الا انه رواه عن ابيه علي رضي الله تعالى
عنهما (فسال اياه عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه

ومجلسه) وفي نسخة ولبسته بدل مجلسه فان كانت الثلاثة مصادر مكية فظاهر
والابان كان اسم زمان او مكان فالمراد سألته عن حاله في مخرجه ومدخله والمراد
خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم للناس ودخول بيته وجلوسه عندهم كما سياتي
وقبل المراد بمجلسه بكسر اللام هبة جلوسه وانما ذكر استقراء الجميع احواله يعني
الحسن انه سمع هذه الصفات من ابن ابي هالة خاله ولا يخبر اخاه بما سمعه منه والحسين
لم يسمعها من خاله فلما حدثه بها وجد علما منها عنده علم انها من طريق وهي
روايته لها عن امير المؤمنين ابيه مع زيادة وانما كنتم ذلك عنه مع النهي عن كتمان العلم
عن اهله لانه لم يسأله ولم يخص علمها فيه ولو كان لذلك دخل في حديث من كنتم
علما الحمد لله للجام من نار اوتنه كنتم عنه كلام ابي هالة الوصاف البالغ دون معناه لعلم
اهل بيته بذلك فان ثبت والحديث لهم (وشكلك) بفتح الواو اي هيبته في ذلك الحال
وبكسره بمعنى الهدى والسمت قاله التلمساني (فما يدع من ذلك شيئا) اي لم يترك شيئا
من احواله الا ينه لي (قال الحسين سألت ابي رضي الله تعالى عنه عن دخول رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كان دخوله نفسه) اي دخوله منزله ليجمع باهله
لمصاحبه وقضاء ما ربه وقبلوته (ما ذكرنا له في ذلك) من الله اذنا عما يبحث بدخل
اي بيت من بيوت في اي وقت من غير استئذان من ربه رضي الله تعالى عنه لانه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجب عليه القسم وقيل المراد دخوله بيوت اصحابه
رضي الله تعالى عنهم وهو بعيد لقوله (فكان اذ اوى) الاصح قصره ويجوز مده
(الي منزله جزاء دخوله) اي قسم زمن دخوله ايته (ثلاثة اجزاء جزاء الله) اي لعبادته
وانتفكر في ملاكوته (وجزا لاهله) بدر فبه امورهم ويصلحها ويتلطف بهم (وجزا
لنفسه) من ما كل ومشرب وراحة وغيره مما يليق به لقوله (ثم جزا جزاء بينه وبين
الناس) اي قسم الزمان الذي جعله لنفسه فجعل قسمه منه مخصوصا بذاته واحواله
في نفسه وجزا آخر للناس وسائر الامة وهو في منزله ولا يلاقيه فيه الا اهله او خواص
اصحابه الذين يؤذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لا يصل اليه البتة فلذا قال
(فبعد ذلك على العامة بالخاصة) يريد معنى بوصول ويهطى كانه لما كان لهم حق
في الجملة احد منهم ثم رد اليهم وقبل معناه يستعين لانه وردته صلى الله عليه وسلم كان
يستعين بالخاصة على العامة وهو بيان لمحصل المعنى وذلك إشارة لما فيهم من البرق
وهو جزا الناس والامة من عدا الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة تغير العامة
بما سمعته منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يكن مما ينبغي كنه عنهم والبس في الخاصة
المسيبة وكونها للبدل كنه له * فكيف لهم قوما اذا ركبو * بعيد لانه ليس المراد
انه يعمل وقت العامة بعد الخاصة وبدل لانه وعلى ظاهرها وقيل بمعنى الى وروى

بدل يريديل بالجمعة والمهمل مع ضم الياء المشاة التحية وقضها فيهما (ولا يدر
عنهم شيئا) اي عن المذكورين من العامة والخاصة وقيل عن الداخلين عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم والمال واحد ويذكر بدل المهمل مشددة واصله بذخ
بذل مبهمة وتاء افتعال من الذخر قلبناؤه وذله دالا وفعل به ما علم من كتب
الصرف وكذا امثاله من اذكرو ويحوز بذخ بدل مبهمة مشددة وخاء (فكان من
سيرته في جزاء الامة) وهو الجزاء الذي جعله للناس وافرزه مما كان لنفسه اي كان دأبه
صلى الله عليه وسلم وعادته في هذا الجزاء (ايثار اهل الفضل باذنه) الايثار تقدير
ما يؤثره على غيره والمراد باذنه انه ياذن لهم في الدخول في خلوة في بيته كما مر وما قيل من
ان المراد باهل الفضل اغنياء الصحابة رضي الله تعالى عنهم والفضل زيادة مالهم
على حاجتهم والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ياذن لهم ان يؤثروا بصدقائهم
اقرباءهم كما وقع لابي طلحة رضي الله تعالى عنه في بئرحاء تكلف اوقعه فيه قوله
(وقسمته على قدر فضلهم في الدين) فتوهم ان المراد تقسيم المال والعطاء وليس
كذلك وانما معناه قسمة جزئ في حديثه معهم واشتغاله باحوالهم وقوله في الدين
لان اكرمهم عند الله تقاهم فتفاوتهم عنده بذلك لا بالنسب والمال وفيه من النسخ
وقسمه بدون تأمير بين سبب تفاوتهم بقوله (منهم ذو الحاجة) الواحدة (ومنهم
ذو الحاجةين ومنهم ذو الخواص) الثلاثة فاكثر (فيشغل بهم) اي بقضاء حوائجهم
وارشادهم لما يصلح معاشهم ومعادهم (ويشغلهم) بفتح الياء المشاة التحية مضارع
شغل واما اشغل فلغة ردية كما مر اي يجعلهم صلى الله عليه وسلم مشغولين بما امرهم به
(فيما يصلحهم) وفي نسخة يصلحهم اي ما فيه صلاحهم (والامة) بالنصب اي واصلي
الامة لتبليغهم ما يليق بهم بمد معرفته عليه السلام بحالهم (من مسئلة عنهم) وهو
بان اي سؤاله عن احوالهم روي مسألتهم اي الخاصة ذوى الفضل (واخبارهم)
اي اخبار ذوى الفضل (بالذي ينبغي لهم) اي يليق وثناسب حال المسؤل عنهم من الامة
وهو مطاوع بنى بمعنى طلب قال الراغب اذا قبل يذبحي ان يكون كذا فهو على وجهين
احدهما ما يكون مسخرا للفعل نحو النار يذبحي ان تحرق الثاني الاستبهال نحو فلان
يذبحي ان يعطى لكرم قال الله تعالى * وما علمناه الشعر وما ينبغي له (ويقول) صلى
الله تعالى عليه وسلم لمن حضر عنده (ليباغ الشاهد) امر وهو للوجوب في الامور
الشريعة وهو بتخفيف اللام بقرينة ذكر الاتباع بعده ويجوز تشديده
والاول اصح هنا والشاهد الحاضر عنده لمقابله بقوله (القائب) وهو من لم يكن
حاضرا او موجودا فهو من كبار الصحابة والقائب من صفارهم اوهم الصحابة
والتابعون قبل ويحتمل ان يراد العالم والجاهل واهل الحضرة والبادية ولما سمع ومن
لم يسمع والمسلم والكافر وهذه احتمالات عقلية او هي تأويلات وتعميم لمفهومة

فتأمل (وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغاً) أي حاجته وروى ابلاغ حاجته وهو تعميم
بعد تخصيص للترغيب والحث وبيان لسبب الامر (فانه) أي الامر والشأن (من ابلاغ
سلطاناً حاجة من لا يستطيع ابلاغها) قيل يريد ان من ابلاغ سلطاناً حاجة جوزي
بهذا الجزاء العظيم فكيف بمن ابلاغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والا فهو
اجل من ان يكون ملكاً او سلطاناً وقد قال كما تقدم لست بملك قلت فيه نظر وقد
يقال المراد بالسلطان هنا الامام الاعظم خليفة الله وقد اطلق الفقهاء ذلك عليه
كإياديه وفي حكمه بالسلطنة والفتيا والقضاء المذكور في القواعد للسبكي كما سيأتي
وهذا الحديث مستقل رواه الاصبهاني وفي بعض الفاظه اختلاف (ثبت الله
قدمه يوم القيامة) على الصراط يوم تزل الاقدام كما ورد مصرحاً في رواية ابن ابي الدنيا
وذلك لانه شئ يقدمه وسعى حاجة اخيه فهو جزء من جنس العمل وهو
كناية عن نجاة من احوال الموقف (ولا يذكر عنده) أي لا يذكر في مجلسه صلى الله
تعالى عليه وسلم (الا ذلك) الاشارة لجمع ما تقدم من ذكره مصالحهم وسؤاله عن
الامة والامر بالتابع والحث عليه والترغيب فيه (ولا يقبل احد) بالبناء للفاعل والمفعول
(غيره) أي لا يرضى كلاماً غير ما يكون من هذا القبيل (وقال) أي على رضى الله تعالى
عنه في رواية (في حديث سفيان بن وكيع) ابن الجراح ابو محمد الكوفي وهو امام
حافظ روى عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما توفي سنة سبع واربعين ومائتين
ووالده امام جليل حافظ رحمه الله تعالى (يدخلون) أي اصحابه رضى الله تعالى
عنه (رواداً) بضم الراء المهملة وتشديد الواو والف ودال مهملة جمع رادوا صله
من يتقدم القوم المسافرين ليختاراهم منزلاً فيه الماء والكلاء فاستعبره لاطالين
المحتاجين لحاجتهم وما يرشداهم وقبل يخبرون وقت الوصول اليه وقال التلصافي
ان رواد بكسر الراء وتخفيف الواو مصدر رود يرود لو اذا بلام وذال معجمة أي
المتجئين لا تدن به (ولا يفرقون) من مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الا عن
ذواق) بفتح الذال المعجمة والواو المخففة والف وقاف فعال من الذوق بمعنى المذوق
وهو لما كوله فاستعبره للعلم الذي تعلمونه ويحتمل ان يريد حقيقة لانه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان عادته ان يطعم شيئاً لمن يدخل بيته وعلى هذا جرت عادة السلف
الصالحين وحقيقة الذوق كما قاله الراغب وجود الطعام بالفم واصله فيما يقل تناوله
وفيه تتحصل ذكرناه في كتابنا طراز المجالس أي لا يفرقون الا عن علم وادب هو غذا
لارواحهم وسبب لباقهم (ويخرجون) من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم
(ادلة يعني فقهاء) عالين بامور الدين أي هداة مرشدين للناس ويهتدي بهم غيرهم
فادلة جمع دليل بمعنى هادي او بمعناه المشهور كما يقال فلان حجة الاسلام والاصحابة
رضي الله تعالى عنهم كلهم مجتهدون خلافاً لبعض الخفيا كما في تحرير ابن الهمام

(قلت) قاله الحسين لا يبه رضى الله تعالى عنهما (فاخبرني عن مخرجه) أي
عن حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد خروجه من منزله (كيف كان يصنع فيه)
بعد خروجه من منزله (قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من
وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره (يخزن لسانه) بالخاء وضم
الزاي المجتنب والنون أي بصوته ومنه الخزانة لانه لا يحب كثرة الكلام قال * اذا المرء
لم يخزن عليه لسانه * فليس على شئ سواه بخزان * ولما فيه من المنع عداه بمن فقال
(الامن ما يعتصمهم) وفي نسخة الا فجاو يعني بفتح المشاة التحية أي بهمهم وينفعهم
من جواهر كله وزواجر حكمه (ويؤلفهم ولا يفرقهم) أي يجعلهم مؤلفين به غير
متفرقين عنه لمداراتهم واطفه بهم كما قال الله تعالى * ولو كنت فظاً غليظ
القلب لا نفصوا من حولك * او يجعل الله بينهم الفة لحنهم على التحاب والمواخاة
بينهم (يكرم كرم كل قوم) كما قال اكره واعز لكل قوم لعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بمقادير
الناس (ويؤلفه عليهم) أي يجعله حاكماً عليهم فلا يولي احداً من اصحابه غيرهم ولا غيرهم
عليهم ولا يولي صغارهم عليهم رعاية لا هلية ذوى الولايات وتجنبنا لاعلاء
الاسافل ترغيباً في الاسلام (ويحذر الناس ويحترس منهم) لان من ألحزم سوء الظن
وعدم الوثوق بكل احد وقال عمر رضى الله تعالى عنه احتجزوا بسوء الظن وهو
من يدع حكمه ولبس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراز
والاحتراس والحذر متقاربة وقيل الاحتراس التحفظ والاحتراز التعوذ والحذر
الخوف (من غير ان يطوى) أي يخفى ويمنع استعارة من طوى الثياب (عن احد
بشره) أي طلاقه وجهه وانباطه معه تأنيلاً له وتأليفاً لقلبه واذهاها لخوف
مهابته (وخلقه) أي حسن خلقه ولم يذكر الحسن اشارة الى انه مجبول على الحسن
فيه (ويفتقد اصحابه) أي يسأل عن لم يحضر عنده وفقد من مجلسه
وقد يذهب صلى الله تعالى عليه وسلم لمنزله اذا طالت غيبته وتطلبه (ويسأل
الناس عما في الناس) من احوالهم وامورهم ليعلم امرهم فيتدارك ما ينبغي تداركه
وينصح من يلزم نصحه وابس هذا من التجسس او الغيبة المنهي عنه بل من سؤال
الطيب ليشفي المر يض فاذا خبروه بحال حسن جدا لله على ذلك (بحسن الحسن
وبصوبه) أي بين حسنه وكونه صواباً ويمدح فاعله ترغيباً له فيه (ويفتح القبيح
وبوهنه) بضم اولهما وتشديد ثانيهما والنون والياء التحية من الوهي وهو الضعف
أي يقول هو فعل قبيح وضعيف ساقط تنفراً وتحذيراً ونصحاً نافعاً والمراد الحسن
والقبيح عادة او شرعاً وفيه صنعة الطبايق (معتدل الامر) أي اموره صلى الله تعالى
عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ في تحسين وتقبيح غيره (غير مختلف) أي على سنن

واحد في جميع اوقانه (لا ينفصل) عن شيء من احوال الناس (مخافة ان ينفصلوا) ع
 يصلحهم وهو بضم الفاء فيهما (او يملوا) اي يحصل لهم فتور وكسل عن صالح
 امرهم اذ لم ينههم عليه واوارجع هذا لقوله معتدل الامر لم يبعد ويجمع هذا
 قوله تعالى * ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (لكل حال) من
 احوال الناس (عنده عتاد) بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال مهملة وهو
 كالعتيد العدة والحاضر المعد لاصلاحه وتداركه اذا وقع فهو متخلق بقوله رقيب
 عتيد وقبل اصل العتاد عداد لانه من العدة فايدلت داله ناء هربا من التكرار
 (ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره) فاذا رآه عمله واذا رأى منكرا ازاله من
 غير تأخير (الذين يلونه من الناس) اي يقربون منه في مجلسه ونحوه (خيارهم)
 اي افضلهم واشرفهم (وافضلهم عنده اعمهم نصيحة) اعم هنا بمعنى اكثر نصيحة
 واكثر منصوحا بان ينصح في امر كل احديار شأده لما هو خير له ولذا قل عليه السلام
 الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه في اعتقاده
 له بما يليق به من توحيدهِ وعبادته بخلصا لوجهه وكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه
 والنصيحة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الايمان به واجتناب نواهيه وامثال
 اوامره وائمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عايتهم ونصيحة العامة ارشادهم
 اصابحهم والنصح ارادة الخير لمن ينصحه باخلاص وهي كلمة جامعة يقال نصحت
 ونصحت له (واعظمهم عنده منزلة) اي رتبة وشرفا (احسنهم مواساة) لكل احد
 لان حذف المتعلق يفيد العموم والمواساة اعطاء من يريد ما يريد وبذلك له يقال
 آسأه وواساه بواو بدالة من الهمة اذا جعله اسوة له (وموازاة) اي اعانة من التجاه
 اليه يقال آزره ووآزره اذا اعانه وقواه وساعده من الازر وهو الظاهر لان قوة البدن به
 او من الوزر وهو الجأ ومنه الوزر يروى الحديث ما احد عندي اعظم يدا من ابني بكر
 واساني بنفسه وما له وهذا يدل على انه افضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
 اجمعين قال الحسين رضي الله تعالى عنه (فسأنته) يعني عليا واليه رضى الله عنهما
 (عن مجلسه) اي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس وعاملته ايتهم فيه ولذا اردف
 لقوله (ما كان يصنع فيه فقال كان لا يقوم) من مجلسه (الاعلى ذكر) تدبيره صلى الله
 تعالى عليه وسلم ختام مجلسه فكان اذا قام منه قال * سبحانك اللهم وبحمدك لا اله
 الا انت * فيجعل ذلك علامة لانصرفه عن العامة والذكر بالذات المحمودة اذا اطلق
 اراد به ذكر الله تعالى وان كان عاما وقال التلمساني رحمه الله تعالى وقد تهمل ذلك
 قليلا قبل انها لغة وقيل لغة ولا دليل لقائله في تحريكه من مد كرفاهه مغالطة (ولا
 يوطن) بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الطاء مشددة ومخففة وقتحها
 مشددة كما في بعض الشروح وفي بعضها انه بالكسيرة من اوطنه ووطنه اذا اتخذ

وطنا (الاماكن) جمع امكن او امكنة جمع مكان فهو جمع الجمع ففي ميمه خلاف هل
 هي اصلية اوزائدة (وينتهي عن ابطانها) اي اتخاذها وطنا والمراد ملازمة محل
 مخصوصة في غير بيته مما لبس بملك كالسجد وغيره من الاماكن المباحة لان لكل
 احد حقا فيه والتهى الوارد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو في حق المسجد
 بان يتخذ مصلى معيناً منه ولذا نص الفقهاء على كراهة ارسال السجادة للجامع
 وفرشها فيه وفي الحديث نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يوطن الرجل
 المكان بالمسجد قبل وهو عام مخصوص بما لم يتضمن مصلحة كمن الف مكانا للقاء
 والتدريس فله ابطانها واقامة غيره منه اذا كان من لا يعرفه يأتي لاستفتائه فيعرفه
 في مكانه وقرله ابطانها يريد ان يوطن مخفف ولا يعينه كما قيل لانه يجوز ان يذكر
 فعل من باب ويذكر كراهه مصدر واسم فاعل او مفعول واسم مكان وغيره من باب آخر
 نحو نزل اليه تبتيلا وقوله * وداع دعائا من يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك
 بحجب * ويجوز في نحو اجراء مجراء ضم الميم وقتحها وقد تكون المغيرة اباع واكثر
 معنى وهذا مما ينبغي التنبيه له (واذا انتهى) مشبه قاصدا (الى القوم) الذين يريد
 الجلوس معهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) اي في اي مكان خال منه من غير قصد
 على اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وينتهي من النهاية لانه نهاية محل الجلوس
 فيه (ويا امر) اصحابه (بذلك) تشريعا وتاديبا فعلم ان تحري الصدر مكروه شريعا لما
 فيه من الكبر والترفع على اصحابه لاسيما اذا لم تطلب انفسهم بذلك فينادون به فانه
 قد يحرم كما يفعل علماء السوء في زماننا (ويعطى كل) احد من (جلساته نصيبه)
 اي ما يستحقه من ملاطفته ومحاربة سؤاله وبشره صلى الله تعالى عليه وسلم له (حتى
 لا يحسب) اي يظن (جليله ان احدا اكرم عليه منه) اي يظن انه اكرم الناس
 واجلهم عنده لما يرى من لطفه به فهو كقولهم لبس في البلد اعلم منه كما من تحقيقه فهو
 غاية لذلك الاعطاء (من جالس له او قامه في حاجة) اي من جادته او قام مع قيامه لمرض
 حاجته او لغير ذلك فهي مفاعلة من الجلوس والقيام (صايرة) اي صير عليهما وصير
 مقدار صيره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو كل ذلك لاشتمالهم وتطبيب قلوبهم
 فلا يمل حتى يملوا (حتى يكون هو المتصرف عنه) والحصر بتعريف الطرفين
 في محله هنا (من سألته حاجة لم يرده الا بها) اي رده رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم مقضى الحاجة غير خائب (او يسوز من القول) اي اوردته بقول لين سهل
 لا غلظة فيه كوعده وقد تقدم بيانه (قد وسع الناس) بالنصب مفعول وسع (بسطة
 وخلقه) باضافته لضميره ورفع على الفا عليه اي عظم بسطه اي بسط يده صلى
 الله تعالى عليه وسلم وسماحته اي بشره وطلافة وجهه وايداء سروره وحسن
 خلقه فتشبهه بكان واسع رحب والبت له السعة والسط بهذا المعنى مسوع وليس

لغة مولدة كما يتوهم كما ذكره المصنف رحمه الله في المشارق وتقدم في الحديث عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة منى يسطني ما يسطها (فصار لهم ابا) اي
 بمنزلة الاب في البر والصلة وقصد الخير وفيه دليل على انه يجوز ان يقال انه صلى الله
 عليه وسلم ابوا المؤمنين كما يقال لزوجه رضى الله عنهما هن امهات المؤمنين ولا ينافيه
 قوله تعالى * ما كان محمدا ابا احد من رجالكم * لان نفي الحقيقة لا ينافي المجاز كما سبأني
 (وصاروا عنده في الحق متقاربين) اي يقرب بعضهم من بعض اذا كانوا على الحق
 اوفى اداء حقوقهم اي في اصل الحق فلا ينافيه قوله (متفاضلين فيه بالتقوى) اي
 بحسب مراتبهم في تقوى الله لقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم * وقال صلى الله تعالى
 عليه وسلم اتوا الناس منازلهم وسبأني في الرواية الاخرى وصاروا في الحق سواء
 فلا ينافيه هذه الرواية ولا ان يتوهم تفاوتانما وفي الحديث لا يزال الناس بخير ما عاضلوا
 فان تساوا هلكوا وصاروا كاستان المشط لبس فيهم فضلاء او تافسوا في الفضائل
 فانكروا فضل بعضهم على بعض * وما عبر الانسان عن فضل نفسه *
 كمثل اعتراف الفضل من كل فاضل * (وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق
 سواء) كما بيناه (بجلسه مجلس حلم وحياء) اي يظهر فيه حلم عليهم وحلمهم على غيرهم
 بحيث لا يستفزهم الغضب وهم مظهرون الحياء لا يرفعون رؤسهم واصواتهم ولا
 يرتكبون ما لا ينبغي قولاً وفعلًا قبل ولو قدم هذا وادرجه في جواب السؤال عن
 مجلسه كان احسن قلت ما بالهدم من قدم (وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات)
 احتراماً له صلى الله تعالى عليه وسلم ولوقارهم وادبهم (ولا توين فيه الحرم)
 كالكبر جمع حرمة وهي ما لا يحل والمراد النساء لحرمة النظر لهن ونحوه اي لا تذكرن
 من ابنته فابنته اذا ذكرته بما يكره ما خوذ من الابنة والابن وهي عقد في القسي
 تعاب بها اي لا تذكر في النساء لانه رقت من القول او لا يذكر فيه ما يحرم
 كالفية وسبأني في قوله (ولا تثنى فلانة) بناءً على فنية مضمومة
 ونون ومثلية مقصورة من التثنية وهو ذكر الفصح ضد التثنية بتقديم المثلية وهذا
 هو الموافق لما سبأني وروى ولا يثنى بتقديم المثلية على اثنون اي لانعاد والفلتات
 بفتح الحاء جمع فلتة بفتح فـ تكون ويجوز تسكين لام فلتات ويجوز ضم فاء فلتة
 كما قاله النجاشي وهي الزنة اي الفصح الذي يقع بغنة والمراد انه لا فلتة فيه حتى يذكر
 في محاسن آخر فيعاد ذكرها فتثنى الشيء يذكر لازمه لانها لو وقعت ذكرت كقوله
 * ولا ترى الضرب بها يخجل * (وهذه الكلمة) اي قوله لا تثنى فلانة (من
 غير ازوائين) رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن ابيه ويجوز ان يراد
 ظاهراً اي ان الفلتة اذا وقعت لا تذكر بل تستر (ينعطفون بالتقوى) اي يعطفون
 انفسهم على الله والتقوى علة في حدهم تقوى الله لا رياء ولا سمعة ولا خوف

واققاء شرفاً لباء سيبة كقوله رجاء بينهم (متواضعين) اي يتواضع بعضهم لبعض
 لا يتكبر احد على احد فيخدمه ويخضع جناحه له (يوقرون فيه) اي في المجلس
 (الكبير) سنا (ويرجون الصغير) شفقة عليه ورأفة وهو مفتوح الضاد ويكسر
 في لغة ردية (ويرفدون) بفتح المنة التحتية وضمها اي يعينون ويواسون يقال
 رفته يرفده بالكسر وارفده بمعنى (ذا الحاجة) اي كل من كانت له حاجة ومسالمة
 لهم اوله صلى الله تعالى عليه وسلم اعانوه بضائتها او ابلاغها او الشفاعة ويجوز
 ان يراد به الفقير المحتاج (ويرجون الغريب) اي يشفقون عليه ويعطفون تأنيلاً
 له وازالة لوحشة غربته قال الحسين (فسألته عن سيرته صلى الله تعالى عليه
 وسلم في جلساته فقال كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) اي طلاقة الوجه
 وبشاشته واطهار السرور في مجالسه وهذا لا ينافي ما مر من قوله دائم الاحزان كما مر
 فتذكره (سهل الخلق) اي خلقه وسجية السهولة وعدم الشدة في اقواله وافعاله
 وقد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالملة السهلة (لن الجانب) بتشديد الباء
 وسكونها اي لا غلظة فيه ولا جفاء متواضعا (لبس بفظ) اي سبى الخلق (ولا
 علفظ) اي شديد متوعد لاحد بمسك عنه لطفة ورفقه (ولا صخب) بالصاد
 والسين اي لا يرفع صوته جدا في خصوصية ونحوها (ولا فحاش) اي لا يتكلم بفصح
 كالسهم (ولا عياب) اي اذا كرا لعيوب الناس وتقايصهم (ولامداح) اي لا يكثر المدح
 غيره ويطريه بالمبالغة قوة مافيه وان كان يذكر الحسن والقبيل بما فيه كما مر وذكر هذه
 بصيغة المبالغة إشارة الى انه قد يصدر قليلها احياناً منه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لمقتضى الحال ومثله لا يعاب والمدح انما يذم اذا كان زيادة عن حده لانه كذب
 ومداهنة وامام مدح من يستحق المدح بما فيه اذا لم يلزمه محذور فامر حسن الا ترى
 الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر يايمان العالم ارجح وقوله لعمر
 رضى الله عنه لو لم ابعث لبعثت انت يا عمر فاني مدح يزيد على هذا لكنه صدق
 ناس عن بصيرة ولا يورثهم ذلك انجاء ولا فتورا وما من شيء الا وهو ممدوح من جوده
 مذكوم من آخر (يتغافل عما لا يشتهي) اي يتغافل عن ما ليس بمنكر شرعاً لكنه غير
 مستحسن عادة فوطبعاً اذ لو كان منكراً شرعاً نهى عنه ولم يقر عليه وهذا من مكارم
 الاخلاق كما قال ابو نواس * لبس الغني بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي *
 (ولا يؤيس منه) قال في المفتي يؤيس بضم اوله وسكون الواو وهمة مكسورة وهي
 ترسم ياء ويجوز فتحها على انه مبنى للفاعل او المفعول وهو من اليأس ضد الرجاء يعني
 اذا سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يرد
 السائل حتى يياس او يبين له انه سأل ما لا يليق فيجعل سألته (وقد ترك نفسه من ثلاث)
 اي تركها عنه ومنعها وقبل فيه قلب اي ترك ثلاثاً من نفسه (الرياء والاكثر وما
 لا يبعثه) بفتح المنة التحتية اي لئلا يبعثه وهي بدل من ثلاث مبينة لها والرياء اظهار

ما فيه من الصفات الحميدة والافعال الجميلة للناس حتى يحمدها ويشيع وهو الشريك
 الاصغر وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منزله عنه بلا شبهة فان قلت كونه غير
 ثابت له امر ظاهر الاستغناء عنه في الحاجة لذكره قلت كانه ذكر هذه الجملة
 الحالية لبيان وجه تغافلها عما لا يحجب من غير ان يقنط راجبه يعني انه لم يقل اننا احب
 هذا فلذلك لم اجبك عنه حتى يتوهم انه سيقبله لما فيه من الرياء ولذا قال (وترك الناس
 من ثلاث) اي ابعد هم عنها او ترك ذكر الناس ونحوه من اجل ثلاث تضمنها قوله
 (كان لا يذم احدا) من الناس يستحق الذم كالمنافقين انهم الله (ولا يعبره) يعين
 مهملة يقال غيره كذا وبكذا اي ذكر ما فيه بما هو جار عليه وعيب فيه قد سلف
 منه فافرق بينه وبين ما قبله انه اخص منه وليس عينة حتى لا تكون امور الناس
 المتروكة اربعة كما ذكره التلمساني رحمه الله تعالى (ولا يطلب عورته) اي لا يمتحن
 عن معائب الناس ويبحث عنها كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل مع المؤلفة
 قلوبهم واصل العورة الخلل وما يجب ستره كما في حديث ابي داود يامعشر من اسلم
 لسانه ولم يقض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم
 فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل في المثل كل من عير ابني
 وهذا اذا لم يلزم اظهاره شرعا كالجواهر بفسقه ونفاقه وقوله (ولا يتكلم الا فيما
 يرجو ثوابه) صفة اخرى مرتبطة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كصحة
 الامة وارشادهم وتعليم الخبر والتبليغ (اذا تكلم اطرق جساؤه) اي خفضوا
 رؤسهم نادبا وانصاتا (كانوا على رؤسهم الطير) اي يسكون ويقارمون غير طيش
 وخفة لان الطير لا يقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور (واذا سكت تكلموا)
 فلا يقطعون حديثهم بحد يذهب تأديا مع صلى الله تعالى عليه وسلم وتوجهها لفهم
 مقوله لحرصهم على حفظه مراعاة لمعظم قدره (لا يتنازعون عنده الحديث) اي
 اذا كانوا في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدبرون الحديث بينهم فيحدث
 بعضهم بعضا كما هو جار بين الناس اذا اجتمعوا في ناد وهذا بيان لقوله تكلموا
 وان لم يرد يتكلمون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤالهم له ونحوه من مهماتهم
 لانهم يريدون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث في كلامهم ومن
 قدره بالخاص لا غزارة بظاهر التنازع لم يصب لعدم مناسيته للمقام ولا يخفى انه
 لا معنى لقولك تخاصموا الحديث الا بتاويل اي تخاصموا في الحديث وهو ركبك قال
 امرئ القيس * فلما تنازعنا الحديث واسمحت * ففترت بفضن ذي شامخ مبال *
 قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب تنازعنا الحديث اي تداولناه فحدثني مرة
 وحديثها اخرى (وهما بحث وهو ان سيبويه قال في كتابه لا تقول تفاسلت
 الا وانت تريد فعل اثنين فصاعدا ولا يجوز ان يتعدى لمفعول تفاعلت بتصه
 في تفاعلنا الذي في فاعلنا كذا رينا ونحو ذلك وقد يحى تفاعلت

على غير هذا كتنافضه انتهى فلم يجز تعدى تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان
 تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذي كان في فاعل الاراء تقول ضاربني زيد فتأتي
 بفاعل ومفعول فاذا قلت تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول لبس لنا غيره
 وليس تنازعا كذلك لان تنازع يتعدى لمفعولين تقول نازعته الحديث فاذا قلت
 تنازعنا لم يكن بد من ذكر المفعول الثاني لان تنازع لم يتضمنه كذا قال ابن السيد في
 المختضب شرح ادب الكاتب (اقول في كلام سيبويه حيث قصص قصور لانه كان
 عليه ان يقول ان باب تفاعل بمعناه الاصيل ينقص عن فاعل مفعولا فان كان متعديا
 لواحد كان لازما وان كان متعديا لاثنتين تعدى كذا ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي
 وقد نقل ابن السيد هذا في محل آخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان
 متهدضيته ولا يقال تهادها قال ابن درستويه انما انكرها لاهلها على وزن تفاعل وهو
 عند اصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا لمفعول مثل تقاتلا وتعاملوا وهو
 غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرئ القيس * نجاونت
 احراسا واهوال معشر * على حراس لو يسرون مقتلى * وجاء تفاعل متعديا
 لاثنتين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التمام والنهد الاحتفاظ بالشيء
 واحداث العهد به وقول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع هنا
 كالتجادب مجاز يدع كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قرأ خلفه مالي انازع القرآن
 (من تكلم عنده) اي في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة او غيرهم
 (انصتوا له حتى يفرغ) من حديثه وفي بعض النسخ (من كلامه) وانصت يكون
 لازما بمعنى سكت ومتعديا يقال انصته اذا اسكته (حديثهم حديث اولهم) مبتدأ
 وخبر او حديثهم فاعل يتفرغ فجمع الضمير وهو من رعايته المعنى وحديث اولهم بدل
 منه اي لا يقطع كلام من تقدم بكلام آخر ولا يخاصم لهذا في معنى لا يتنازعون وهو
 مرتبط بما قبله فان كان مبتدأ بدليل رواية من كلامه فهو تشبيه اي حديث كل واحد
 منهم انما هو حديث من قبله يعني انه لا حديث له معه بقطعه كقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم زكاة الذين زكاته امه وقد خفي هذا على بعض السراخ فعلقوه
 بانصتوا (يصحك) صلى الله تعالى عليه وسلم (بما يصحكون منه) اي الصحابة
 رضي الله عنهم (ويحب بما يحبون) وفي نسخة ويحب بما يحبون لانه من حسن
 الصحبة ان يسرك ما يسره ويرضيك ما يرضيه وهم على نهج واحد وطبا بهم سليمة
 فلا يصحكون ويحبون من غير مقتض فلا يقال انه يلزم من صحك احدا ويعجبه فعل غيره
 مثله لانه امر طبيعي وهذا في احيان قليلة فلا يثا في قوله السابق كانوا على رؤسهم
 الطير (ويصبر للغريب على الجفوة) اي الغلظة وتكلمه بما يؤلم (في المنطق) اي
 اي في تكلمه مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتحليف الاعرابي له صلى الله تعالى عليه وسلم

وقوله له الله ارسلك بهذا وانما قيد بالغريب لانه معذور لانه لا يعرف احواله وهذا من
مكارمه ومعاملة كل احد بما يليق به حتى ان كان اصحابه يستجابونهم (ويقول) صلى الله
عليه وسلم لاصحابه (اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارقدوه) بوصل الهمة وقطعها
من رفته وارفده اذا اعانه او اعطاه لان ارفد القطبة والارفاذ الاعانة وكل منهما
قابل هنا (ولا يطلب الثناء) بمعنى تقبله كما ورد في رواية فهو مجاز مرسل واستعارة
والثناء الذكر الجليل والمدح (الامن مكافئ) بالهمزة اختاف في تفسيره اي ممن
اتى جزاء على نعمة واحسانه تقدم له منه وقد صرح به في بعض الروايات بقوله عن
يد ولا يرد عليه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجة عامة مامن احد الاوله عنده يد
فالصواب تفسيره بمسلم اي غير متجاوز في المدح مطر لان القرينة قائمة على ان المراد
نعمة خاصة (ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوزه) اي يخففه يقال
يتجوز في الصلوة اذا اسرع وخفف (فيقطعه بانتهاء) اي اتمام لحديثه وبه ينقطع
الكلام (او قيام) من المجلس لانه انقطع كلامه فخصي لسانه (هنا انتهى حديث
سفيان بن وكيع) السابق ذكره (وزاد الاخر) اي صاحب الرواية الاخرى (قلت)
القائل احد السبطين رضي الله تعالى عنهما كما من (كيف كان سكوتك صلى الله
تعالى عليه وسلم قال كان سكوتك على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر)
لما كان الحلم والحذر من جميع الناس معلوم وقد تقدم لم يفهمه وقال (فاما تقديره)
اي لم ينظر مقداره اذا صدر منه او من غيره ممن يقتدى به (في تسوية النظر) في الامور
وما يترتب عليها من المنافع الدنيوية والاخرية (والاستماع) اي استماع
الناس به صلى الله تعالى عليه وسلم او بامورهم فيما بينهم ومعنى الاستماع الاستماع
وقوله (بين الناس) متعلق بالتسوية وهي جعلهم متساوون وليس المراد تساويهم
حقيقة بل ان يكون لكل احد مقدار يليق به (واما تفكره ففما يليق ويفنى) يعني
في امور الدنيا القابضة والاخرة الباقية المخلدة فان قلت كيف يعلم هذا وهو امر مضمحل
في نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يطلع عليه الا الله قلت هذا بطريق الاستدلال
العقلي والفراسة الصادقة الشاهد لها ما يظهره من آثاره ويتعلق به اذا تكلم فان
الظاهر عنوان الباطل (وجمع) بالبناء للفعول اي جمع الله (له) وكذا ما سأتى بعده
(الحلم) باللام اي جمع له سائر جزئيات الحلم المخصوص كل حليم ببعض منه وفي بعض
النسخ الحكم بالكاف ولا وجه (في الصبر) اي مع الصبر على امور الناس والامة فكان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع حلمه صابرا لا يصبر ولا يفتل كما اشار اليه
بقوله (فكان لا يفضيه شيء) مما يتعلق به في نفسه وان كان قد يفضي لله (ولا يستغفره)
بكسر الفاء وتشديد الزاي المجبة اي يستغفره بحيث يدوم منه خفة وقلق لامور الدنيا
والاعمال (فجمع له في الحذر) اي في حال حذره واحتراسه من الناس او مع ذلك

(اربع) نائب الفاعل (اخذه بالحسن) وفي بعض النسخ ترك قوله اربع وهو مرفوع
نائب الفاعل او منصوب مفعول لاجله اي تمسكه بكل امر مستحسن مشروع
(ايقتدى به) ويتبعه الناس (وتركة القبيح) شرعا وخلاف الاول (ليتهني عنه)
علة للترك اي لينتهي الناس عنه (واجتهاد الرأي) اي اجتهاده صلى الله تعالى
عليه وسلم فيما رآه رأيا (بما يصلح امته) اي فيما يصلحهم او يسببه (والقيام لهم) اي الامانة
(بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة) في المعاش والمعاد ومعنى القيام اتعهد والالتزام
والاجتهاد وبذل ما في وسعه وطاقته من اصلاحهم او هو بمعناه المصطلح بناء على
جواز اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الاصول
قال الابن في شرح مسلم نقل عن المصنف لا خلاف انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يجتهد في امور الدنيا ويرجع الى رأي غيره في ذلك كما فعل في تلقيع النخل واختلف
في انه صلى الله تعالى عليه وسلم هل له ان يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم
في اجتهاده ام لا والصواب ان له ذلك وانه معصوم وتفضيله في اصول الفقه فلا حاجة
للتطويل به في فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكلة المراد بالغريب مالم يكن
استعماله مشهورا بين العرب بحيث يحتج على غير العرب العرباء الا ان لا يكون جاريا
على قوانين اللغة كما قيل والمشكل مالم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتأويل
(المشذب) بضم الميم وقح الشين وتشديد الذال المجتهد المفتوحة والباء الموحدة
(اي البايين) اي الظاهر احترازا عما فوق الربعة بقليل (الطول في تحافة) هي قلة
الحلم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقا (وهو مثل قوله في الحديث الاخر
لبس بالطويل المنقط) بضم الميم الاول وقح الثانية وتشديد الباء وكسر القين المججمة
وطاء مهملة واصله منقط فايدلت النون ميماء ونجت بمعنى الطويل من انقطع النهار
اذا امتد ويقال بالعين المهمله بمعناه كما في النهاية وقال التلمساني بالمججمة والمهمله والميم
الثانية مشددة او مخففة وهو الطويل في تحافة او الطويل الذي لبس بفائق فلبس بضم
(والشعر الرجل) بفتح الراء المهمله وكسر الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر
وتمشيطه والمرجل الذي سرح بمشط والرجل الذي يحاك به خلقه كما في الاكمال
واليه اشار بقوله (الذي كانه مشط) بالتخفيف والتشديد (فتكسر قليلا) التكسر
الثني كانه كسر (لبس بسبط) بفتح الباء وكسرها وهو المرسل الذي فيه ثني كما
قاله ابن عذالبر (ولا جعد) بفتح فسكون اي كثير الشعر كشعر الذئب وقال المارزي شعر
رجل ورجل ورجل ورجل بفتح وكسر وسكون وكسر الراء ثلاث لغات بين السبوبة
والجمودة وقيل الذي كانه مشط (والعقيقة) وهي كما تقدم في الاصل الشعر الذي
يولد به الطفل لانه يعق اي يقطع سريعا ومنه العقيقة للطعام الذي يصنع عنده
والشاة التي تذبح له (شعر اراس) واصله كما علمت شعر المولود ثم اطلق على غيره (رد)

اي ابن ابي هالة في وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (ان انفرقت) انها
انفرقت (من ذات نفسها) وذات مقحمة تأكيدا لنفسها ان وقع تفرقها من غير
صنع (فرقها) بالتخفيف اي تركها متفرقة غير ملتفة (ولا تركها معقوصة) اي
ان لم تستفرق بنفسها والتفت واجتمعت تركها على حالها والمقصص شعر الشعر
على الرأس ولبه فوقه هول الخصلة من الشعر ثم عقصها ثم ارسالها وعقص شعره
عقده في ففاه (و يروي عقيصته) بدل عقيقته وهي الشعر المعقوص اي المضفور
من العقص وهي اللي - وادخال اطراف الشعر في اصوله كما في المقتني والمشهور
عقيقته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن بعقص شعره وقبل ان هذا كان
في صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به بشيء وكانوا
يسدلون شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق
بعد وقال النووي المختار جوازهم هما والفرق افضل (وازهر اللون نيره وقبل ازهر
حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها) من ازهر السراج اذ انوره وبما قلته كما تقدم
* من حرصك بالغناء كم تستغل * والعمر مضى فانيقيد الامل *
* مازهرة هذه الحياة الدنيا * للفرك بائمل المنا تحتل *

(وهذا كما قال في الحديث الآخر لبس بالايض الامهق والبالادم والامهق هو
التاصع اي الخالص (البياض) والامهق شدة البياض من غير مخالطة حرة وقبل
ما يقرب بياضه من الزرقه ويقال امهق بتقديم الهاء ايضا وهو من القلب (والادم
الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ايض مشرب) بالتشديد على زنة المقول
المزيد ويقال مشرب بالتخفيف والتشديد للكثير والمبالغة والاشرب خلط لون
لون فكنه شرب واكثر ما يقال في الحرة (اي فيه حرة والمخاجب الازح القوس
لضويل الوافر الشعر والافني السائل الانف المرتفع ولاشم الطويل فصية الانف
والقرن) بفتحين (اتصال شعر الحاجبين وضده البلج) كما تقدم مافيه ولا حاجة
لقول التلساني البلج صباحة الوجه فلا ينافي ما في حديث ام معبد من وصفه صلى الله
تعالى عليه وسلم بالقرن الذي اشار اليه بقوله (وقع من حديث ام معبد وصفه
بالقرن) ورواية مثله عن ابي عبيدة فان المشهور خلافه ويؤيده ان العرب تكره
(والادع الشد بد سواد الحدقة) في الصحاح الدعج شدة سواد العين مع سعتها وكذا
في غيره (و) هو لا ينافي قوله (في الحديث الآخر اشكل العين واسجرا العين) بسين
مهملة وجيم (وهو الذي في بياضها حرة) اي اللون الذي في بياض العين وحرة
بدل مدبته على جواز ابدال الكرة من المعرفة او الذي صفة المقدر وحرة خبر
آخر وهو مدح لانه في البياض لا في الحدقة وقبل الاشكل طويل شق العين
كافي المصباح الا انه غلط فيه كما مر في الفصل الثاني ونهم من قال الدعج لغة زرقه

في بياض مستدل بقوله * يارب ان العيون السود قد فنكت * فبنا وصالت با صياق
من الدعج * اذ السيوف زرق اي مخوفة من الدعج كقولهم انت بما تفعل وخلق
الانسان من عجل على قول وقبل لاحجة فيه لاحتمال انه من الدعج بضمين على انه
تجريد وهو جمع ادعج وتشبهها بالسيوف في فنكتها لا في لونها فانها يقال
لها البيض صكها يقال للرماح والزرق انما هي السهام قال امرئ القيس
* اقتلني والمشرق مضاجعي * ومسنونة زرق كالباب اغوال *

(والاضلاع الواسع والشب روثق الانسان وماؤها وقيل رقتها ونحز يز فيها كما يوجد
في اسيان الشباب والفج فرق بين الثنايا) الى آخره كما تقدم مافيه وماؤها صفاؤها
كما يقال ماء الجمل والماء تستعار لمعان فصلا بالثنايا في المضاف والمنسوب وقيل
المراد بالماريق الغم والمراد بنحزها بزايتين معنيتين كون اطرافها دقيقة كالشرافات
لها (ودقيق المسربة حيط شعر الذي بين الصدر لسرة بادن ذو لحم ومناكسك)
اي لا يحسب فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن كذلك وهو ممدوح (فهو معتدل الخلق)
في المقتني وهو اشارة لدفع احتمال السج وكذا قوله (يمسك بعصه به مضاميل قوله
في الحديث الآخر لا يكسر بالمطهم) اي فاحش السمن منتفخ الوجه (ولابالكم
اي ليس بمسرخي اللحم والمطهم القصير الدق وسواء البطن والصدر اي مستويهما
ومسح الصدر) بضم الميم والشين المجهة كما مر (ارصحت هذه اللفظة) في صفته
صلى الله تعالى عليه وسلم (فيكون من الاقبال) في صدره (وهو احد معاني اشاح
اي انه كان بادي الصدر) المراد به (لم يكن في صدره قعر) بفتحين وعين وسين
مهملتين بعد قاف (وهو تطامن فيه) اي في الصدر قيل ان هذا مخالف لقول
الجزهري القعر صدر في دخول الظهر ضد الحذب لان التطامن الانخفاض
كقول ابن مالك رحمه الله تعالى في نظم الكفاية * وليل من اربعة الانف خمس *
* و عرض انف تطامن فطس * وفي الروض الانف الحذب الخ في الظهر وقد
يكون مستعملا في معنى الخلفة اذ اقرن بالقعر كقوله * فان حذبوا فاقعر وانهم
تقاعسوا * لينزعوا ما خلف ظهرهم فاحذب * قلت وصكفا فبهره الشراح
واظهار مراده عدم الارتفاع بقرينة انه ورد انه مستوي البطن والصدر وقد
صرح به المصنف في قوله (وبه يتضح قوله قيل سواء البطن والصدر اي ليس
بمتمم الصدر ولا مقاض البطن) والعجب منه بعد هذا كيف يعرض عليه
وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكر ومفاد بضم الميم وفتح افاء وآخره ضد مجة
ضخم البطن وقيل مسرخي اللحم وقيل عظيم البطن او عظمها مسرخي اللحم
(واعل هذه اللفظة مسيح بالسين فتح الميم بمعنى عرض كما وقع في الرواية الاخرى
وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل

المشاش والكنند) جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم (والمشاش) بضم الميم وشبين
مجمعتين واحدة مشاشة وهي رؤس العظام كالمرفقين والكفتين والركبتين
وفي الصحاح (رؤس المناكب) أي العظام اللينة التي يمكن مضغها ويقبل بمضغها
(ولكنه) بفتح الكاف وكسر المشاش الفوقية ويجوز فتحها فسر المصنف بأنه (مجمع
الكفتين وشين الكفتين) وأقدمين لحيهما وأزندان عظام الذراعين وسائل الأطراف
أي طويل الأصابع) وسائل من الكلام عليه مفصلا (وذكر ابن الأنباري) محمد بن
قاسم بن بشار اللعوي نسبة للأنبار بفتح الهاء قرية قريبة من الفرات ولهم أنباري
آخر منها راو الحديث وهو محمد بن سليمان والأنبار معربة معناها مخزن القمح
(أنه روى سائل الأطراف) أو قال سائل بأنون وهما بمعنى واحدة تبدل اللام من
النون إن صححت الرواية بها وأما على الرواية الأخرى وسائل الأطراف فاشارة إلى
فخذ من جوارحه) عليه الصلاة والسلام (كأنه مفعلة مفصلة في الحديث ورجب الراحة
أي واسعا وقبل كناية عن سعة العطاء والجود) وقوله (خسان الاختصين) تقدم
ضبطه وما فيه وفسره هنا بقوله (أي متجان في اخمص القدم وهو الموضع الذي
لا تاله الأرض من وسط القدم) هو بفتح السين والكثير سكونها وضابطه أنه إن
استعمل في متفرق الاجزاء كأناس والدواب فيالسكون وقد تفتح أو في متصلها
كالدار والرأس فيالفتح وقد تسكن وقال الجوهري وغيره والاول ظرف والثاني اسم
ومن هنا يعلم أنهم لا يريدون بالاسم في امثال هذا الكلام اسم المصدر بخصوصه
اذ الوسط بالمعنى الثاني ليس اسم مصدر قطما ثم قضيت أنه ليس ظرفا اذ لا يقال
جلسنا وسط الدار بل في وسطها أي ما وسط منها) ومسح القدمين أي امسهما
ولذلك قال يشوعنهما الماء وفي حديث ابن هريرة (رضي الله تعالى عنه) خلاف
هذا قال فيه اذا وطئ قدمه وطئ بكاهها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله
مسح القدمين وبه قالوا سمي المسح عيسى بن مريم أي أنه لم يكن له اخمص وقبل
مسح لالم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شين القدمين) اذا فسر لحيهما واما
اذا فسر بميلهما الى غلظ وقصر او بفظ الاصابع فلا وزعم ابو عبيدة ان شينها
بمعنى شلبيتهما مع قصرهما قال في المصنف وقدما ضد هذا وهو سائل الأطراف
بشير الرد زعمه قل وليس الشين بعيب في الرجال بخلاف النساء رذا لمن زعم انه
عيب (والشعاع هو رفع الرجل بقوة والتكامل الى سنن النسي وقصده واليهون
لرفق والوقار والنديع الواسع الخطواي ان مشية صلى الله تعالى عليه وسلم كان
رفع فيه رجله بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية من لا يمد خطوه وكل ذلك
بفتح وتنت دون غلظ كما قال فكانت بخط من صلب وقوله (في صفته عليه الصلوة
والسلام) بفتح الكلام ويختم باشداقه أي لسة فده والعرب تمدح بهذا وتذم

بصغر الغم واشاح مان وتقبط وحب اعلم البردو) قوله (فبرد ذلك بالخاصة على
العامه أي جعل من جزء نفسه ما يوصل بالخاصة اليه فيوصل عنه للعامه وقبل يجعل
منه الخاصة فيبدلها في جزء آخر بالعامه) وقوله (يدخلون روادا أي محتاجين
بهم وطالبين لاعدو) وقوله (ولا ينصرفون الا عن ذوق قبل علم بهملونه)
منه عليه الصلاة والسلام (ويشبه ان يكون على ظاهره أي في لغالب او الاكثر)
العتاد العدة والشئ الحاضر المعبد والموازاة الموائمة (وقوله لا توطن الاماكن) أي
لا تتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن هذا مقصرا
في غير هذا الحديث وصار به أي حبس نفسه الشريفه (على ما يريد صاحبه و)
قوله (لا توبن فيه الحرم أي لا يذ كر بسوءه) وقوله (لا تني فلانة أي لا يتحدث بها
أي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت) وقوله (يرفدون) ذا الحاجة (يعنون
والسحاب الكثير الضياح) وقوله (ولا يقبل النساء الامن مكافى قيل مقتصد في شاة
ومدحه وقيل الامن مسلم وقيل الامن مكافى على يد صفت من النبي صلى الله عليه وسلم
له) أي نعم واليد تطلق على الجارحة وعلى النعم لانها يميز له العلة الفاعلية لها
لصدورها عنها لانه خولف بينهما في الجمع فقبل في الجارحة اليد وفي النعمة ايدي ويدي
بضم المشاة التحية وكسر الدال المهملة وتشددا يا كقوله فان له عندى يديا وانما
والاصح انها في الجمع سواء كما ثبته اهل اللغة بشواهد فلاحاجة للاطلاع ذكره
(وبستنه يستخفه) وفي حديث آخر في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم نهوس)
يعين مهملة ومجمة (اعقب أي قليل لجمها) أي قليل لجم العقب (وقيل بالمجمة
معناه ناني العقبين معروفا فهما قاله ابن قرقول واول هذين التفسيرين
يوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب لاعتقب واحد كما تقدم مثله وثانيهما
يخالفه لانه اعتبر فيه التثنية مع قوله لجم لانه معنى المروق قليل اللحم كما في الصحاح
(واهدب) بدل المهملة (الاشفار) بشين مججمة وراء مهملة وهي حروف الاحقان
التي بنيت عليهما الشعر السمي بالهدب واحد ها شعر بضم فسكون
كهدب ويكون مطلق الضرف (أي طويل شعرها) انتهى التفسير والحمد لله
رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين وسلم تسليما كثيرا
باب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار المراد ما رواه الثقة
بسنن متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما فصل
في مصطلح الحديث والخبر تقدم انه يراد به الحديث وقد يراد به معناه الاعم الشامل له
ولغيره وعلى هذا فالصحیح بمعناه اللغوي وما ثبت صدقه فقوله (ومشهورها) ليس
من عطف الخاص على العام ومن قاله كانه اراد به فسمما منه وهو ما اشتهر بين
الحديثين او يرجع الضمير لصحيح الاخبار وانه رعاية لمعناه او لا كنسابة التثنية

من المضاف اليه فلا وجه لتخطئه فيه (بعضهم قد ربه) متعلق بورد والباء
بتعديده او اللصاق (ومنزله) عطف تفسير والقدر والمنزلة والمرتبة والرتبة
بمعنى الشرف (وما خصه به في الدارين) الدنيا والآخرة غلب اطلاقه عليهما
(من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما ذكره الله وجلالته وعزته وضمير
خصه له اوليا وكذا به والباء داخلة على المقصور او لفظ صور عليه وكل منهما جائز
بلا خلاف انما اختلافهم في اصله وحقيقته (لا خلاف) اي لاحد من المسلمين بل
للعقلاء لان عقاد الاجماع عليه ولا يعتد بما رآه بعض اهل الكتاب (انه اكرم البشر)
والنوع الانساني وتقديره في انه وحذف الجار في مثله مقبس مطرد (وسيد ولد آدم)
السيد من ساد غيره اي فاقه في الشرف والكمال وفي اطلاق السيد عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى الله وعلى غيره اقوال قال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات
السيد اسم لله تعالى لم يرد في القرآن وورد في الحديث فعن مطرف انطلقت في وفد
بني عامر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلنا انت سيدنا فقال السيد
هو الله فكنا وافضدنا فضلا واعظمتنا طولا فقال قولوا بقولهكم او ببعض قولكم
ولا يستخزركم الشيطان (قال الحاشي) ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق الله فان سيد الناس
انما هو رأسهم الذي يرجعون اليه ويا امره يعملون وعن رأيه يصدررون ومن قوته
يستمدون الى آخره فهذا دليل على اطلاقه على الله ودليل اطلاقه على غيره سواء
كان نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم كافي هذا الحديث او غيره كقوله تعالى * والقياس سيدها
اي الباب فهذا يدل على اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو القول الاصح
وحكي عن مالك امتناع اطلاقه على الله ويطابق على غيره وهو القول الثاني والثالث انه
لا يطلق الا على الله الحديث السيد الله بالحصر الرابع انه اذا عرف بالالف واللام
انقص الله كما ذكره النمامي في اول شرح التسهيل وهو انه اذا اطلق على الله
معناه احتجاج الله في جمع الامور اذا اطلق على غيره فبما الرئيس الذي ينهيه قومه
كما فصلناه في شرح اسماء الله الحسنى وقد ورد في الحديث النهي عن تسميته سيدها
وهو اما تواضع منه صلى الله تعالى عليه وسلم او انراد نهيه عن عبادة دنيوية
فلا منافاة بينه وبين هذا واما في الصلاة فاختلاف في الافضل فيها هل هو صلى الله
على سيدنا محمد او على محمد ولا ينجر كلام فيه في الفتاوى سبأ في محله والوالد
يطلق على الواحد الذكر وغيره والمراد سيد آدم وولده ولذا عقبه بقوله (وافضل
الناس منزلة عند الله) واذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الناس علم انه
فضل النفلين ولا حاجة الى ان يقال ان الناس يطلق على ما يشمل الجن وان ذهب
الى ان الله في قوله تعالى * قل اودع الناس * وقالوا قوله * من الجنة

والناس * بيان له والعرب تقول ناس من الجن وذهب السبكي في فتاويه انه يطلق
على ما يقابل الجن وعلى ما يشملهما وانه على الاول اصله اناس من الانس وعلى الثاني
من نوس فالناس الاول غير الثاني وهو كلام حسن (واعلاهم درجة) الدرجة
واحدة الدرج وهي موطن السلم لما يعلو وذكره بعد المنزلة فيه لطف لان علو المراق
يقضي زيادة علو المنازل (واقربهم راني) اي قربي وهو كدرجة وقيل هو اسم
اقيم مقام المصدر المؤكد فهو في معنى اقرب بهم تقريبا وليس تمييزا كمنزلة ودرجة
(واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على خلاف القياس قبل ولا يناسب ان يكون جمع
احدونه لانها تختص بالضحكات والشرور وبانها تستعمل في الخير ايضا كقوله
* من الحفرات البيض ودجلسها * اذا ما انقضت احدونه او تعيدها *

وقول القاضي في سورة المؤمنين في قوله تعالى * جعلناهم احاديث * ان احاديث
اسم جمع للحديث وقد شرطوا فيه ان لا يكون على وزن مخض بالجمع او يغلب فيه
وصيغة متهمي الجموع لا توجد في المفردات يدفع بما في الكشف من ان اسم الجمع يطلق
بمعنى آخر وهو ما كان على خلاف القياس كما يقال في ليل انه اسم جمع وقد علمت
ان الحديث ما يضاف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اقواله وافعاله وتقديراته
وصفاته وسائر احواله في منامه وبقظته (الواردة في ذلك) اي في عظيم قدره
صلى الله تعالى عليه وسلم (كثيرة جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة
وهو مفعول مطلق محذوف عامله وجوبا لجره بحرى الامثال وهو مؤكد
لما قبله اي مثاه في الكثرة واصله من الجذب بمعنى الاجتهاد لان المراد
انه اجتهد في كثرته وبواع فيها (وقد اقتصرننا منها) اي من تلك الاحاديث الكثيرة
(على صحيحها) الصالح للاعتداع عليه والاحتجاج به (ومتنشرها) اي مشهورها
(وحصرنا) من حصر الكل في اجزائه لا الكلي في جزئياته (معاني ما ورد منها في اثني
عشر فصلا) فيه مسامحة لان الفصول اسم للافاظ وهي مغايرة المعاني فتحتاج لتقدير
مضاف في الاول والثاني (الفصل الاول) ورد من ذكر مكانه عند ربه المكانة
كالمنزلة علوقدره ويجوز ان يكون من التمكن وهو الثبوت كما يقال له مكانة وتمكن
من السلطان اي قرب (والاصطفاء) اي اختياره صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره
وتقديمه (والفضل) وسباده ولد آدم) كما مر (وما خصه به في الدنيا من مراتب الرتب)
جمع مرتبة برتبة عظيمة وهي الفضيلة التي تقدمه على غيره وفي شرح المفتاح انه
لا فعل له ويخالفه ما في الاساس من انه يقال تمزيت عليه كما مر وفسرها الشريسي
بالتمام والكمال (وبركة اسمه الطيب) اي كونه يترك باسمه المشهور وهو احد ومحمد
والطيب صفة لا بد ل لان الطيب ليس من اسمائه المشهورة وهذا اشارة لما ورد
في الحديث كل امر لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على - فهو ابرأ من محوق البركة

ذكره السخاوي في شرح الفقه الحديث وقال هو وان كان ضعيفا لكن يندكر
في الفضائل (اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل) لقب به وهو امام حافظ فمجي
توفي سنة احدى وخمسمائة (اذنا بلفظه) اراد بالاذن الاجازة بروايته عنه وقاله بلفظه
لانه لم يكن من كتابه وهو يقرؤ كما مر وهذا جاز قال (حدثنا ابو جسين الفرغاني)
بالقاء والراء المهمله والعين المعجمة نسبة لفرغانه بلدة بماوراء النهر وهو الامام علي بن
عبد الله المقرئ ووقع في بعض النسخ الحسن والاصح الاول قال (حدثنا
ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها) قال (حدثنا حم وهو ابن عقيل) بفتح
لعين وكسر القاف وهو ابن المهدي ابن المراسي الاولوى المشهور (عن يحيى هو
ابن اسمعيل عن يحيى الجاني) بكسر الحاء المهمله وتشديد الميم والفاء ونون وياء
نسبة وهو يحيى ابن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن ميمون ابو زكريا الكوفي وهو ثقة
وضعه بعضهم وقال انه كذاب وله ترجمة في الميزان قال (حدثنا قيس) بن الربيع
ابو محمد الكوفي اختلفوا فيه ايضا فقيل ثقة وقيل ضعيف واخرج له اصحاب الثمنا
توفي سنة خمس اوسبع او ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان (عن الاعمش) سليمان
ابن مهران تقدمت ترجمته (عن عباية الربيعي) بفتح العين واخره ياء ويقال عباية
بالهزة علم منقول من اسم الكساء والربيعي بكسر الراء المهمله وسكون الموحدة
وعين مهمله وياء نسبة هو من غلاة الشيعة وله ترجمة في الميزان عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل (قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين) قبل هذه قسمه
تقد برية في علم الله تعالى وقيل حقيقته كما بينه في قوله (فجعلني من خيرهم قسما)
منصوب على التمييز اي من القسم الذي هو خير يعني اصحاب اليمين المشاهير اليهم
في قوله (فذلك) التقسيم ما تضمنه (قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال) لا العرب
كما توهم لقوله (فان من اصحاب اليمين) من تعجبية او ابتدائية (وانا خير اصحاب
اليمين) اي اكرمهم وافضلهم (ثم جعل القسمين ثلاثا) اي مجموع القسمين
ثلاثة اقسام لاكل قسم منها كما يتبادر الى الذهن (فجعلني في خيرها ثلثا) وقيل اصحاب
اليمين هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب الشمال هم الذين يؤخذ بهم
ذات الشمال الى النار او هم الذين كانوا عن يمين آدم والذين كانوا عن شماله
في عالم الدراو الذين اخذوا من شقه اليمين واليسار ومن اعطى كتابه يمينه وشماله
او الذين راى في الاسراء عن يمين آدم عليه الصلوة والسلام وشماله (وذلك) اي
التقسيم الثلاثي ما بينه (قوله اصحاب اليمين) اي اليمين او اليمين على انه مصدره
وهم بعض السعداء غير السابقين ثلاثا اخل الاقسام (واصحاب المشيمة) هي
البصرة بمعنى الشمال لان العرب تقول لاعد الشمال شومي ومنه السام لانها

عن شمال الكعبة في قوله او المشيمة (والسابقون) وفي بعض النسخ والسابقون
السابقون بالتكرير كما في الآية ولابد من تغيرهما ليفيد الحمل فهو اما كقوله *
انا ابو الجهم وشعري شعري * اي الذين عرفوا بكمال سبق الاول بمعنى السابقين
للايمان والطاعة والثاني بمعنى السابقين الى الجنة ونعيمها وهو احد التفسير
وقيل هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سلوه بذلوه ويحكمون اغيرهم بما يحكمون
به لانفسهم وقيل السابقون للصلوات او التوبة وقيل هم الانبياء عليهم الصلوة
والسلام (فانا من السابقين وانا خير السابقين) فهو من اعلى الاقسام لاقسم
مستقل حتى تكون القسمة رابعة كما توهم ومن هذا القسم الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فهو افضل من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم (ثم جعل
الاثلاث قبائل) اي جعل كل ثلث او مجموعها وهذا اظهر والقبائل جمع قبيلة
وهم بنو اب واحد والقبيل بدون هاء الجماعة مطلقا ثلاثة فصاعدا (فجعلني
من خيرها قبيلة وذلك قوله سبحانه وتعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية)
والعشوب جمع شعب بالكسر وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين
واختلف في تقسيم الناس فقبل الشعب اكثر من القبيلة وبعدها الفضيل ثم العشرة
ثم الذرية ثم العزة ثم الاميرة وهذا مخصوص بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب
وقبيلة وعشيرة وبطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى وبعدها القبيلة ثم
العمارة بكسر العين المهمله ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهمله فالشعب يجمع
القبائل والقبيلة يجمع العمارة والبطون يجمع البطن يجمع الافخاذ والفخذ
يجمع الفصائل فخصر شعب وكثانة قبيلة وقر يش وهو النضر بن كنانة عمارة وقصى
بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقدة طلق القبيلة على مادونها
يجوز او المالم يكن في الآية ما يؤذن بشرف الفصيلة في نفسها فان الشرف انما هو
بالفصيلة لا بالفصيلة ولو كن شرف الاصل يستلزمه غالبا قال (فانا اتقى ولد آدم واكمهم
على الله ولا فتخر) جملة حالية اي لا اقول هذا تفاخرا او مباهاة وتعظما وانما هو تحدث
بتم الله وبيانا للامة ما يجب عليهم توقيرا واحتراما له وانما نلت بذكر يربى وفضله وكل
مؤمن تقى كبريم على الله وكل فاجر شقى هين على الله وقال عيسى عليه الصلوة
والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتنق الله ويقال هو اكرم عند الله وعلى الله
لكونه بمعنى اعز المتعدي بمعنى جلالة على نظيره (ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من
خيرها بيتا) بيوت بضم الباء الموحدة وكسرها جمع بيت وهو المنزل والمسكن
والقضاء ان المراد بالبيوت هنا الفخذ او الفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق
بجوازا على المجد والشرف كما في قوله

* ان الذي سمك السماء بنا لنا * يتاداعه اعز واطول *

وعلى الأصول والأقارب كما يقال هو بيت علم أي من قوم علم وفي إضافته للمكان
أثبت لمن فيه بطريق الكتابة التي هي ابلغ من التصريح كما قرر في كتب المعاني
(وذلك) أي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم من خير بيت وأشرفه ما دل عليه
(قوله تعالى انما يريد الله ليهب عنكم الرجز اهل البيت ويطهركم تطهيرا) وهذا
يدل على ما فسرنا به البيت والرجس المستفاد استعير للمعاصي والتطهير
ترشح للمعاصي وما استعير لها لانها تلوث الاعراض واهل البيت والآل الاقرباء
وقول الشيعة انهم على وفاطمة والبطان وهم اهل الكساء رضي الله تعالى عنهم
وادعواهم عصمتهم وان اجاعهم حجة استدلال بهذه الآية بتأنيده السياق
وفي الآية مبالغة في شرفهم بليفة لذكر تطهير اعراضهم من دنس المعاصي وهو
حل النعم وتعريف الرجز بلام الاستغراق الدال عليه اطلاقه في مقام المدح
والتهير بالازهاب والازالة بالكليسة وحذف مفعول يريد التعميم لنذهب النفس
كل مذهب ونصب اهل البيت على المدح والثناء وتعريف البيت العهدى والتعبير
بالتطهير الدال على التكثير وتأكيده بالمصدر وسأني حجة لهذا (وعين
ابن سلمة) وهو ابن عبد الرحمن بن عوف اجد الفقهاء السبعة كما تقدم (عن
ابن هريرة) رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولاً
كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه وقال انه حسن غريب (قال قالوا)
أي بعض الصحابة (متى وجبت لك النبوة) أي في أي زمان ثبت لك اذ لا يجب
على الله شيء (قال وادم بين روح والجسد) الجسد والبدن والجسم بمعنى وهذه
الجملة جارية من الجواب المقدر لمتى ان ثبت لي في هذه الحال وفي هذا الحديث
روايات متعددة صحيحة منها اني عبد الله الخاتم النبيين وان آدم لم يجدل في طينته ومنها
متى استنبأت قال وادم بين روح والجسد وفي رواية بين الماء والطين وقال ابن عبيد
والزركشي وغيرهما حديث كنت نبيا وادم بين الماء والطين وكنت نبيا وادم ولا ماء
ولا طين لاصل لها يعني بهذا اللفظ (قلت ليس معناه انه موضوع كما توهم فانه رواية
بالمعنى وهي جائزة لانه بمعنى الحديث السابق وبمعنى مجدل ساقط على الجدالة وهي
الارض وليس المعنى انه كان نبيا في علم الله كما قيل لانه لا يختص به بل ان الله خلق
روحه قبل سائر ارواح وخلق عليها خلقه التشرية بالنبوة اعلاما للملاء
لا على به واذ كانت النبوة صفة لروحه علم به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته نبي
رسول ولا يضر ان يطاع الاحكام والوحي وقد اكل دينه وانكار ذلك جهل فاحفظه
فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خلق
نوره قبل ان يخلق آدم عليه الصلوة والسلام باربعة عشر الف عام كما رواه ابن
القطيب وفي رواية بسج ذلك النور ونسج الملائكة بنسجه وهذا يؤيد انه صلى الله
تعالى عليه وسلم مرسل الملائكة كغيرهم فهذا صريح في ان نبوته صلى الله تعالى

عليه وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل نبوة آدم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا
قبله وانه صلى الله تعالى عليه وسلم اشبه المطلق وسائر الانبياء عليهم الصلوة
والسلام خلفاؤه والشرائع شريعتهم ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد
اهل زمانه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اول الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجري
على شريعتهم قلم نسخ ولا يكتب على نسخة رسالة حواشي زيادة كما قيل
ابدا حديثي ليس بالنسخ الا في الدفاتر وقبل انه صلى الله تعالى عليه وسلم
سابق على سائر الانبياء روحا لما مر وجسدا لان مادة جسده صلى الله تعالى عليه
وسلم خلقت قبل سائر المواد لما روى ابن الجوزي في الوفاء عن كعب الاخبار انه تعالى
لما اراد ان يخلق محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم امر جبريل عليه الصلوة والسلام
ان يأخيه بالطينة البيضاء فهبط في ملائكة الفردوس وقبض قبضة من موضع قبره
بيضاء تيرة فمجت بماء التسميم في معين الجنة حتى صارت كالذرة البيضاء لها شعاع
عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي والسموات والارض حتى عرفته
الملائكة قبل ان تعرف آدم عليه الصلوة والسلام أي عرفت روحه وعصره واليشية
في هذا الحديث الظاهر ان المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد أي لا روح ولا
جسد كما صرح به في الرواية السابقة لا آدم ولا ماء ولا طين لانه اذا قلت مسكني بين
البصرة والكوفة علم انه ليس بهما فأيده به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد
انه قريب منهما كما يقال لون بين البياض والحمرة ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل
وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن ماء صرفا ولا طينا صرفا لنبوة المقام عنه وعدم
ملاقاته لما قررناه وقد حققنا هذا المقام بما لم نسبق اليه والله الحمد (وعن واثله ابن
الاسقع) بثلاثة ولام والاسقع بسين مهملة وقاف وعين مهملة الصحابي الجليل القدر
من اهل الصفة اسم رضي الله تعالى عنه ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوجه
لتبوء فخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشهد مشاهد الشام وتوفي بدمشق سنة
خمس اوسنت وثمانين وله ثمانون سنة ويكنى ابا محمد وقضائه لا تحصى نفعا الله ببركاته
ورزقنا زيارته وهذا الحديث رواه مسلم وقد تقدم (قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) أي اصطفى ابراهيم عليه
الصلوة والسلام واختاره من الانبياء لشرفه واصطفى من ولده أي من اولاده
اسمعيل عليه الصلوة والسلام فهو افضل من اسحق (واصطفى) أي اختار (من)
ولد اسمعيل بن كانه) وهم اربعة النضر وعبد مناف ومالك ومكان وكانه علم منقول
من كانه السهام وجعلها قال الشاعر * صاح في العاشقين بالكثانة * رشا
في الحقون منه كانه (واصطفى من بن كانه قريشا) وهو النضر بن كانه وقيل
قريش بن فهر بن مالك بن النضر بن كانه وتقدم سبب تسميته قريشا (واصطفى

من قريش بنى هاشم) بن عبد مناف بن قصي بن كلاب قبوه مضطغون من قريش
(واضطغاني من بنى هاشم) بن عبد المطلب (ومن حديث انس رضي الله تعالى
عنه) بن مالك بن النضر خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا له واحاديثه
والرواية عنه كثيرة مشهورة جدا وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز عمره المائة
وهذا الحديث والذي بعده اخرجهما الترمذي (انا اكرم ولد آدم) اي اعزهم
واشرفهم وتقدم ان لفظ ولد يطلق على الواحد المذكور وغيره (علي ربي ولا فخر)
تقدم معناه (وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر) قبل قال فيما مر في حديث انس ومن حديث انس هنا وفي حديث ابن عباس
اشارة الى ان الاول بعض حديث طويل وهذا حديث مستقل وفيه نظر (وعن
عائشة رضي الله عنها) كما رواه الطبراني وابونعيم والبيهقي في الدلائل مستدا
(عنه عليه الصلوة والسلام) انه قال (انا جبرائيل) لم يذكر ما اتاه لاجله لان قوله
(فقال قلت) يشهد باللام بمعنى فذنت وليس المراد به قلبها ظهر البطن لم يذكر
فيه انه اوحى اليه هذا (مشارق الارض ومعاربها) جمع مشرق وهو الجهة التي
تشرق منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله وجمعها لان الشمس في كل زمان مشرق
او تشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب واذا افردا فباعثا للجهة واذا
تبا فباعثا للمشرق والجنوبي والشمالي ولذا ورد في القرآن بالوجوه الثلاثة كما ينشأ
في حواشي الرياضى واختار الجمع هنا لانه انسب للعموم والمراد انه فحص عن جميع
اهل الارض شرقا وغربا ونظر احوالهم كما لا يتقصا (فم ار رجلا افضل من
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر ان رأى عليه ونبي الافضلية يدل على
نفي المساواة ايضا كما ينشأ سابقا (ولم ارني اب افضل من بنى هاشم) الذين هم
عشيرته وبنوه فهو خيار من خيار (وعن انس رضي الله تعالى عنه) في الحديث
الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بالبراق)
مبنى للجمع هو لى اتاه جبريل عليه الصلوة والسلام به ليركبه الاسراء وقد مر ان
البراق بالضم على شكل دابة فوق الحمار دون البغل سمي به للمعانة وبريقه
اول سرعته كالبرق الخاطف (بله اسرى به) طرف اتى وهي ليلة سبع عشرة رمضان
اوسع عشر رجب قبل الهجرة وبعد مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم بخمس
سنتين او ثمانية عشر شهرا كما سأتى فيه (فاستصحب عابدا) اي لم يتقدم له وامتنع
منه لبعده عنده بركوب الانبياء عليهم الصلوة والسلام اضول زمن الفترة او اسبب
من قول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم لعلك مسست الصفر اى الذهب
او صم اصفر فقال انا مررت عليه فقلت لى بعدك من دون الله (فقال له)
البراق (جبريل عليه الصلوة والسلام المحدث فعل هذا) الاستصحاب وقدم

متعلق الفعل اى اتفعله به دون غيره والاستفهام استكاري ينه بقوله (فما ركبك
احدا اكرم على الله منه فارفض عرفا) اي سال عرفه كما مر بيانه (وعن ابن عباس
رضي الله عنهما) رواه ابن الجوزي في الوفا وابونعيم في الدلائل وقال السيوطي
رواه ابن عمر والمحدث في مسنده (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق الله آدم
اهبطني في صلبه الى الارض) يعنى ان الله خلق نوره صلى الله تعالى عليه وسلم
وعنصره الذي عجن بالنسليم وهو الطيف شى فاودعه في صلب آدم واهبطه فيه كما
مر ثم نقله منه بوسائط (وجعلني في صلب نوح في السفينة) فكان ذلك ببركته
صلى الله تعالى عليه وسلم وباسم الله بخر بها وموسى (وقذف بي في النار في صلب
ابراهيم) فكانت بردا وسلاما ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي المكرة هنا اما لان
الاول بدل منه اولاه مطلق ومقيد كما قرر في قوله كلما رزقوا منها من ثمرة فيزيل
ذلك منزلة التغاير فلا يرد عليه انه لا يتعدى عامل بحر في جرم معنى (ولم يزل يتقلنى
في الاصلاب الكريمة) الشريفة (الى الارحام الطاهرة) من دنس الزنا ونكاح الجاهلية
وفيه كلام تقدم (حتى اخرجني) الى الدنيا اذ خلقني (بين ابوى) يعنى اباه عبد الله
الذي بيع وامه امته بنت وهب بن عبد مناف واختلف في زمن موتها فقيل مات
ابوه وامه حاملة به وقيل في المهدي وقيل وهو ابن شهر بن وقيل ابن سنتين ومات عند
اخواله بنى النجار وماتت امه وقد بلغ منه نجسا اوسيا اوسيعا او اشى عشر على
اختلاف فيه (لم يلتقيا على سفاح قط) جملة جالية والمراد بالسفاح نكاح بغير
عقد او عقد جاهلي وهذا عمله بالوحى صلى الله تعالى عليه وسلم اوله باخبار الجاهلية
لا بالالهام كما توهم (والى هذا) المذكور في الحديث بمجملته (اشار) عمه (العباس
رضي الله عنه بن عبد المطلب بقوله) فيه يمدح صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا
الشعر رواه الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهر لابن قتيبة ان العباس اتى اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اريد ان امدحك فانشده هذه الايات فقال له صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يفيض الله فاك او لا يفيض الله فاك وكان ذلك لما رجع صلى الله
تعالى عليه وسلم من غزوة تبوك * من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع
حيث يخصف الورق * اي من قبل هذه النشأة او الدنيا وقيل قبل النبوة او قبل
الولادة او قبل كل ذلك فاعاد الضمير على غير مذكور لعله من السياق والجار متعلق
بطلبت وقدم لا قادة ان طيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره
لا بعده فقد وطبت اى تطهرت من الاذناس البشرية لطيب عنصره صلى الله
عليه وسلم والظلال جمع ظل بمعنى في ظلال الجنة في صلب آدم عليه الصلوة
والسلام قبل ان هيط وليس المراد به المتعارف الذي تسخه الشمس اذ لا شمس
في الجنة ولا حر وقد ورد في الحديث ظل الجنة سجع اى لا حر ولا برد بل المراد الكن

والمراد هو كما في قولهم أنا في ظل فلان أي في حايته ومستودع بضم الميم وفتح الدال
 المهملة يعني به مكان آدم وحواء من الجنة كما قال ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه
 آدم عليه والسلام من الجنة كانه وداعة فيه وفيه ايماء الى اخراجه منه للارض
 او اراده به الرحم وكان ابو عبيدة يقول في قوله تعالى مستقر ومستودع المستقر الصلب
 والمستودع الرحم وخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاص وروى حيث
 يسر الورق يعني به الجنة والورق ورق الجنة الذي كان يستريح به آدم عليه والسلام قبل
 ان يعلم الحياكة فلما اهبط الى الهند تفتت الورق الذي عليه قبل ومنه حصل العود
 والعود وغيره من الطيبات فاحسب الله اليه صنعة النسيم واتخذ الثياب للستر * ثم هبطت
 البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق * اي هبطت في صلب آدم عليه والسلام
 من الجنة الى الدنيا وهي المراد بالبلاد والهبوط كما قال الراغب الانحدار قهرا وهو
 متعد وقال تعالى اهبطوا مصر اولا لاحتاج لتأويله بالدخول كما قبل والبلاد وان
 اختصت بالبيان فهو باعتبار الاول هنا ولما كان المراد من هبوطه صلى الله تعالى
 عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر وهي جملة حالبة اي في حال كونك غير جسد
 كاجساد البشر والمضغة قطعة لحم بمقدار لقمة تمضغ غير مخلقة والعلق بفتحين
 جمع علقه وهي دم متجمد من المني (بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسرا واهله
 الفرق) النطفة الماء الصافي والمني في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهي المركب
 اي في صلب نوح عليه الصلوة والسلام لما اغرق الله قومه بالطوفان والجم وصل
 الى الفم وعلا محلا يوضع فيه لجام الفرس والتمسراطر معروف سمي به صنم كان يعبد
 قوم نوح عليه والسلام وهو المراد هنا واهله قوم نوح والمراد بالفرق الماء المفرق
 او هو على ظاهره والجم بمعنى ادرك لان الانسان اذا عم الماء فيه منع من الكلام والسفين
 المراد به سفينة نوح فان كان مفردا فهو ظاهر والا فهو جمع اريد به واحد تجوزا
 فلا اشكال فيه كما هو ظاهر (تنقل من صلب الى رحم * اذا مضى عالم بدطبق في ايات
 آخر) الصالب والصلب والصلب بفتحين وبضمين وضم فكون وفتحين
 ففيه لغات اقلها صالب كما قاله ابن قتيبة وهو فقار الظهر والرحم مفرا لولد من
 المرأة والعالم المراد به هنا قرن من القرون وبداعني ظهر ووجد وطبق بمعنى قرن
 ايضا لانه يطبق وجه الارض اي لا زال يظهر في عالم بعد عالم يريد اذا مضى قرن بدا
 قرن آخر وروى هنا بيت هو * وردت نار الخليل مكتفا * تحول فيها ولست
 تحترق * ومعنى مكتفا محفوظا في كنف او تحيط بك نارها ولست تحترق وروى مكتفا
 اي مسترا (حتى احتوى بيتك المهين من * خندف عليها تحتها النطق) احتوى
 بالحاء المهملة افتعال من حوى بمعنى حاز والبيت بمعنى الشرف والنسب كما مر والمهين
 بمعنى المشاهد على فضلك والامين وخندف بكسر الحاء المعجمة وكسر الدال

المهملة ونون وفاء اسم امرأة الياس ابن مضر وهو من الخندفة وهي المشي السريع
 والعليا العز والشرف وتحتها زوى ذوتها والمعنى واحد والنطق بضمين جمع
 نطاق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارته العرب لجال واسعة فوق بعض
 وبينك فاعل احتوى وهو تمثيل لشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم اي ان شرفك وعلو
 نسبك واصلاك من خندف اشتل على علها ذوتها الجبال الشامخة وقال ابن قتيبة
 في هذا البيت اقوال احدها انه اعلى قومه وهم دونه كالنطاق له والاخر انه يريد
 العفاف من نطاق المرأ الذي يحسها اي تحتها العفاف والحسب والثالث ان
 النطق المتكلمون جمع ناطق اي كل خطيب من العرب فهو دون بلسان قومك
 من قوله بل هم قوم خصمون انتهى وروى في هذا الشعر زيادة ذكرها الفساق وهي
 * وانت لما ولدت اسرقت الارض * وضاءت بنورك الافق *
 * فتمن في ذلك الضياء وفي * النور وسبل الرشاد تحترق *
 * يابرد نار الخليل ناسيا * لعصمة النار وهي تحترق *
 ومعنى تحترق بالحاء المعجمة تقطعها وتجاوزها وضاء يكون لازما ومتعديا والافق
 الناحية وانه هنا لتأويله بها قال العارف بالله ابن عربي ذهب بعضهم الى ان
 عالم الاجسام من وقت خلقه لم يزل في سفر الى مالا نهاية له فاذا لاح له منزل بقول
 هذا هو القاية القصوى فاذا وصلت اليه لم يلبث ان يخرج منه راجلا فكم سافرت
 في اطوارك الى ان تكوث بين ايك وامك اذا اجتمعا من اجلك ثم انتقلت الى نطفة
 وعلقه الى مضغة الى عظم كسي لحما ثم انشبت نشأة اخرى واخرجت الى الدنيا
 فتنقلت الى اطوارك من الطفولة والصبا والشباب الى الكهولة والشيخوخة الى
 الهرم ومنه الى البرزخ ثم الى الحشر ثم الى دار القرار انتهى من كتاب الاسفار له
 (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا الحديث مشهور رواه ابو ذر وغيره
 واخرجه احمد والبراز والبيهقي عن ابن عمر واخرجه الطبراني وابو نعيم في الدلائل
 عن ابن عباس واحمد والبراز وابن ابى شبة والبيهقي عن ابى هريرة واخرجه
 الشيخان عن جابر بن عبد الله فاخرجوه عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم
 مغيرة في بعض اللفاظ وقد ساقها كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حدة
 الشيخ قاسم ابن قطلوبغا في تحريجه لا حديث هذا الكتاب كما رأيت بخطه ولولا
 خوف الاطالة اوردت كلاهما على حدة والى هذا اشار المصنف بقوله (ابو ذر
 وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله) ابن عمر وابن حرام الانصاري
 روى كل واحد من هؤلاء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (انه قال اعطيت خسا
 وفي بعضها) اي في بعض طرق هذا الحديث المعلومة من تعدد روايتها (سنا)
 اي ست خصال وخصائص ولذا حذف التاء مع انه غير لازم اذا لم يذكر المعدود

(لم يعطهن نبي قبلي) ولا رسول لان نبي الاعم يستلزم نبي الاخص ولا تنافي بين الروايتين ان قلنا ان مفهوم العدد غير معتبر وان قلنا به فنقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم اطلع اولاً على بعض خصائصه فاخبر به ثم اطلع على باقيه فاخبر به ثانياً وروى احد قبلي اي لم يعط واحدة منهن احد (نصرت بالرعب مسيرة شهر) اي نصرتني الله تعالى على اعداء الدين الكفرة بالرعب بضم الراء المهملة المشددة وهو شدة الخوف الذي القاه الله في قلوبهم فاذا سمع بي من بين يديه مسيرة شهر ارتعد وخاف من عزوي له وانما خص مسافة شهر وان خافه من هو بعد منه قيل لانه لم يكن بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين من اظهر العداوة له اكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك آخر غزواته وابعدها فاذا ذكر بيان لما وقع له صلى الله عليه وسلم حال تكلمه فلا ينافي الزيادة وهذا من خصائصه حتى اوسار وحده بغير عسكر اربع اعداد وقد وقع هذا لبعض خلفائه ومن اتى الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنسبة لمن قبله من الامم وعليه يحمل رواية لم يعطهن احد او نقول ان ذلك لا يتيسر لغيره او فعل اتباعه كفعله (وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً فإني انا على ما اشاء) اي اياها الواو يدل الفاء (رجل من اتي ادركته الصلوة فليصل) قال العلامة رر كشي في احكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصائص هذه الامة لان من قبلنا كانوا لا يصلون الا في موضع يتقوا طهارته ونحن خصنا بجواز الصلوة في جميع الارض الامامية نجاسته وقال القرطبي هذا بما خص الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت ذنوبه قبله انما يجتنبهم الصلوة في مواضع مخصوصة كالبيع والكتايب وقيل المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض ظهوراً او اماكنها مسجداً فليأت في اثرها نعت من غيره وقد كان عيسى عليه والسلام يسبح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلوة فكانه قد جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً وجعلت لغيري مسجداً ولم تجعل طهوراً انتهى (اقول حاصله انه لو كان كل منهما مخصوصاً به وبانته زماما شكل وهوان الانبياء السالفة وامهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يسافرون فلو لم تجز لهم الصلوة الا في مساجدهم لزمهم اما ترك الصلوة او عدم صحتها وهو مخالف للظاهر فاجابوا عنه بالوجوه المذكورة وهوان الخاص بهذه الامة بمجموع الامرين لا كل واحد منهما او جعل جميع الارض مسجداً حتى يتقن نجاستها وهم لم تجعل لهم الصلوة الا في اماكن طهارته وعلى هذا قوله تعالى * واجعلوا بيوتكم قبلة * كافي في بعض التفسير فقوله فإني انا على ما اشاء على ظاهره او ما لم يتقن نجاسته وان ان تقول انه مخصوص بتفسير حال السفر والضرورة لان الضرورات تلجأ إلى المحضورات كقصر الصلوة ويؤيده جملة قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا أقرب ثم ان طهارته التيمم حكمية لا حقيقة كحماية بيته الفقهاء وفي قوله الارض

دون التراب نصرة لمن جوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب للمقام وان خصه الشافعي رحمه الله تعالى بالتراب لرواية وثبتها ظهوراً والمطلق يحمل على المقيد وتخصيص الرجل غير مراد الدخول النساء في هذا الحكم ايضا وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل ويعلم النساء بالطريق الاول ومعنى ادركته الصلوة ادركه وقتها اذا دخل ولا ينافيه ايضا النهي عن الصلوة في بعض الاماكن لبثت المنع فيه بدليل اخر والمراد بالارض جميعها الامكنة وما حولها ولا ما رأى مسجداً او محلاً للصلوة وقوله فإني انا على ما اشاء لدفع توهم انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم وحده (واحدث لي الغنائم ولم تحل لني قبلي) تحل بفتح التاء المثناة الفوقية وكسر الحاء المهملة وروى بضم التاء وفتح الحاء وكان من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم من الانبياء منهم من لم يؤذن له في الجهاد فممكن له مغنم ومنهم من اذن له فيه ولم يؤذن له في الاكل منها فكانت الغنائم تجتمع في محل فتأتي النار من السماء فتحرق ما قبل منه على ما مر بينه وكانت في صدر الاسلام تحل له صلى الله تعالى عليه وسلم فقط ثم امر بعد ذلك بتخصيصها كما بينه الفقهاء والغنائم جمع غنمة ما يؤخذ من الكفار يقال ونحوه والني ما حصل منهم بدون ذلك (وبعثت) بالنساء للجهول ارسلت وطوى ذكر الفاعل به اي ارسلني الله (الى الناس كافة) المراد بالناس جميعهم او ما يشمل الانس والجن كما مر وروى الى الخلق كافة وكافة حال بمعنى جميعا وفي ارساله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة كلام سيأتي وعموم البعثة مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم بالاحاديث الصحيحة ومراة لا يرد عليه ان نوحا عليه الصلوة والسلام كان مبعوثاً لاهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مؤمناً معه وقد كان مرسلهم لان هذا العموم لم يكن في اصل بعثته وانما تنفق لحادث اقتضى انحصار الخلق في الموجودين على ان ارساله عليه الصلوة والسلام انما كان لقومه ولم يأت ما يدل على عموم رسالته واماد عاؤه على جميع اهل الارض واهلاكهم فلا يدل على ذلك بل هو ان يرسل غيره في مدته ولم يؤمنوا به فلذا دعا عليهم قال ابن حجر هذا جواب حسين الاله لم يقل انه نبي في زمنه غيره ويحتمل ان خصوصيته ببقاء شريعته الى يوم القيامة بحيث لا يمتنعها غيرها ويحتمل انه دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان تسمى وان كانت فروع شريعته غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد وشاربه ابن عطية في سورة هود وانه لم يكن في عهده غير قومه واولاده كادم عليه الصلوة والسلام فلا يرد نفي هذا على هذه الخصوصية ما ذكر (واعطيت الشفاعة) اللام اما للعهد فالمراد الشفاعة العظمى في فصل القضاء لاهل الموقف اجمعين بعد مراجعة سائر الانبياء واطهارهم الحجر فيأتونه صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع وتقبل شفاعة وهو المقام الاعلى او هي للاستغراق كانت

الرجل أي الشفاعة الكاملة وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات كثيرة شاركه
 في بعضها بعض الأنبياء كشفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه
 مخصوصة به وشفاعته في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض أهل
 النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض أهل النار كإني طالب وشفاعته لمن مات
 بالمدينة ومن صبر على لاوائها وشفاعته لمن صلى عليه بعد الأذان وغير ذلك بما ورد
 في الأحاديث الصحيحة (وفي رواية يبدل هذه الكلمة) أراد بالكلمة قوله وأعطيت الشفاعة
 وسماها كلمة لأنها كلمة لغوية وهي تطلق على الجمل وفي نسخة الكلمات (وقيل
 سل تعطه) أي قال الله أو حذف الفاعل للعالم به وقيل له ذلك لما انحصرت الشفاعة
 فيه ولم يلتزمها أحد من الرسل فقال أنا لها وخرت العرش ساجدا فقال له الله
 ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع وفيه كالآداب إذ لم يسأل
 حتى إذن له في السؤال وأمر به وهذا في القيامة ويحتمل أنه إشارة إلى لما في الأسراء
 كما سألني في حديث ابن وهب وأصل سل اسأل فتخفف بنقل حركة الهمزة واسقاطها
 واسقاط همزة الوصل وفي حذف المفعول عموم كرم أي سل كل ما تريد تعط أكثر مما
 تسأل وتعط مجزوم في جواب الأمر والهاء للسكت أو ضمير عائذ على مقدر (وفي رواية
 أخرى وعرض علي أمتي فليخفف علي التابع من المتبوع) أي الشريف والوضيع
 ويحتمل أن الله عرض عليه صلى الله عليه وسلم بالوحي تفصيل أحوالهم وذواتهم
 وصفاتهم وسائر تصرفاتهم في زمنهم وأوانه أبرزهم له حقيقة قواضوا متلبسين
 بأعمالهم على وجه لا تقف على حقيقته وذكر العراقي في شرح المذهب أنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم عرضت عليه الخلائق من لدن آدم إلى قيام الساعة فعرّفهم كلهم
 كما علم آدم الأسماء وروى الطبراني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن الله تعالى
 قد رفع لي الدنيا فأنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كني
 هذه وحديث حذيفة الطويل المذكور فيه الفن وما يكون فيها مطول ذكره
 العراقي قال فيه ما ترك فيه شيئا من الأسماء باسمه واسم أبيه وقيل أنه إلى يوم القيامة ومنه
 أخذ الجفر الجامعة الذي رواه جعفر الصادق عن علي رضي الله تعالى عنه
 وإن توقف بعضهم في صحته كما ذكره ابن خلدون في أول تاريخه (وفي رواية بعثت
 إلى الأحمر والأسود) أي إلى جمع الناس أوجع الجن كما يكتفى عن مثله بالأحمر والجمع
 أي الكل فرد فرد والمقصود عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن والانس وفيه رد
 على من زعم من أهل الكتاب أن بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم مخصوصة بالعرب
 كاليسوية لأنه يعود بالنقض عليهم إذ يقال لهم إذا اعتزقتم بنبوته صلى الله تعالى
 عليه وسلم وجب تصديقه فيما قاله وقد صرح عنه أنه قال بعموم رسالته وأشار المصنف
 رحمه الله تعالى إلى معناه بقوله (قل السود) جمع أسود وفي نسخة الأسود (العرب)

وهذا مذكور في الحديث معنى لأن تعريف الأسود ليس للعهد بل للاستغراق
 فهو معنى السود وبين عليته فقال (لأن الغالب على الوانهم) أي العرب
 (لأديم) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وهي في الإديمين السمية وفي الإطعم
 بياض يشوبه سمرة (فهم السود) أي فهم المقصودون من قوله الأسود الذي بمعنى
 لسود كما عرفت (والأحمر) جمع أحمر وعبر عن الأحمر بالأحمر لما مر (الجمع) أي المراد
 بهم في الحديث الجمع والمراد بهم من هذا العرب وقد يخص بأهل فارس ولم يعلله
 لعلته أي لغلبة لون الحمرة عليهم فاعتبر الغالب لأن النادر لا حكم له لأن القلة اخت
 العديم وليد لم يعبر بها عنها (وقيل الأبيض) جمع أبيض يعني قيل المراد بالأحمر الأبيض أي
 بالأحمر الأبيض لأن العرب يقول امرأة حمراء بمعنى بيضاء وقال ثعلب العرب لا تقول أبيض
 من بياض اللون فإذا أرادوه قالوا أحمر والأبيض عندهم معنى النقي من العيوب قال ابن
 الأثير وفيه نظر قائلهم قد استعملوا الأبيض في الوان الناس وغيرهم وهو اعتراض
 وارد وما قيل من أن مراده أنه لا يستعمل في محل الأبيض كما هنا فإنه لو قال بعثت إلى
 الأبيض لتوهم أنه يريد به العالم من العيوب لا يحصى نفعا وكيفا وما كان من غير
 قرينة (وقيل الأبيض والسود من الأمم وقيل الأحمر لانس والسود الجن) وهذا معنى
 على ما في مجملهم من أنهم سود (وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة) الذي رواه
 البخاري ومسلم وأورد لما فيه من الزيادة على قوله (نصرت العرب) قوله (وأوتيت
 جوامع الكلم) جمع جامعة لجمعها الحكم والمفعول في الخفة قليل والكلم اسم جنس
 جمعي للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الأصح وهو من إضافة الصفة للموصوف وفسرت
 القرآن لما في جمعه من المعاني في الفظة لوجوه توفيل المراد به كلفه الموجهة المتضمنة
 الحكم والمفعول في نسخة (وخوتمه) فقبل هي بمعنى الموامع وقيل التي ختم بها الكلام
 فلا يأتي بعدها ما يغير رتبته لعدم الحاجة له (وبينا أنا نائم) أصله بين فاشيعت فتحتها
 حتى صارت الذوات طرف زمان كهيئة المنصبة لمزيدة ويحيى بعدها ذكروا (اذبحي)
 بالناء للمجهول أي جاءني ملك أرسله الله وأذا للمفاجأة وهو جواب لها ويغلب بعدها
 كقوله * استقد الله خير أراضين به مخفية العسر إذ ارت مسير * وقد تجلوا عنها
 كقولك بينا بالسر دخل علي عمرو هي مضافة لليلة تأليام وقيل مضاف لمخدوف تقديره
 بين أوقات النوم موجود كما فصله أهل العربية (بمقاييس خزان لارض فوضعت في
 يدي) بتشديد الباء مثني مضاف أو بالتخفيف مفرد ومقاييس جمع مقاييس وهو الارتفاع بها
 الأقفال معروفة والخزان جمع خزينة أو خزنة وهي ما يدخر فيه المال والأمور النفيسة
 تحفظها والمراد ما في الأرض من الكنوز والإموال فاما أن يكون رأي في رؤيا نومه ملك
 الرؤيا وضع في يده مقاييس حقيقة وقال له هذه مقاييس خزان الأرض أرسلها الله إليك
 ورؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحي يقع بينهما تارة ويعبر بمجيئها أخرى

وضهر تعبيره ان امته تملك الارض ويحيى لهم اموالها وفي انوار اللدنية انها
خزائن من اجناس العالم بقدر ما يطلبون فان الاسم الالهى لا يعطى الا بالمجد صلى الله
تعالى عليه وسلم الذى بيده مفاتيح الغيب التى لا يعلمها الا هو فالمراد ان الله خصه
بتمكين امته من الارض ويحتمل ان الملك اخبره وقال له ذلك فيكون استعارة لما امر
وتقول بان المراد العاصر وما يتولد منها وانه لم يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يقبله باياه عده خاصية له بل قبله فان عطاء الكرم لا يلقى رده ولكنه
ادخره لامته (وفي رواية) لمسلم (عنه) اى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
(وختم بي البيون) اى جعلنى خاتمهم وآخرهم حتى لا يبعث نبيا بعده غيره فلا يرد
عيسى عليه الصلوة والسلام ويحيى آخر الزمان لانه يحيى على انه من امته ايضا واما
الخضر فعلى تقدير ثبوته معناه فلم ينبأ به وفي هذا الحتم تكريم له حيث لا ينسخ
شريعته ولا يظول مكث امته في الثرى واشارة الى ان دينه كامل جامع لجميع الكمالات
فيخرج الى ملة اخرى تمته وماروى من قوله لانبوة بعدى الامام شاه الله ان شاء الله
فيقتضى وقوع مشيئة على فرض صحبته والمنى النبوة لانه لا يبعث نبيا بعده
نفسه الرضا لصاحبه لانه اجزاء من اجزاء النبوة (وعن عقبة بن عامر رضى الله تعالى
عنه) وهو ابو اسد وابو جاد وابو عمر الجهني الصحابي الفصيح السديد الجليل توفي
بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا الحديث رواه السيحان وابو داود والنسائي (قال
عنه) (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) انا فرطكم على الحوض (الفرط
المتحيز والغارظ الذى يتقدم القوم ليهي لهم في منازل اسفارهم الماء والكلأ
وتخويه بمخاضه) وحون له ويقال رجل فرط وقوم فرط ايضا وفي الدعاء لطفل الميت
هم اجعله فرط اى اجزا يستفد منها حتى زد عليه والحوض هو حوضه صلى الله
تعالى عليه وسلم الذى يسقى منه عطاش امته يوم القيامة وعلى متعلقة بفرط
وحوال من الضمير فيه لانه صفة مشبهة واهل الحوض الكوثر او غيره اختلف فيه
وعليه اوان كان مجرما وفي الحديث لانه بدعة اذ المراد ان موته صلى الله تعالى عليه
وسلم فلهم فيه مصيبة عظيمة هي سبب دخولهم الجنة واجرة عظيم فنتبهم بقوم
من قرين وشبه نفسه بمن تقدمهم افعهم وانفرط من سقى الماء كما مر وقد كرر
حوض فيه مناسبة عظيمة وان متاع الدنيا قليل ففهم على اثره صلى الله تعالى عليه
وسلم وارادون جمعا لله به وسقا تامين يده شريفة لا يطعمها بعدها (وانا شهد عليكم)
انهم يدعونني شهادتي الله تعالى ويكون الرسول اياكم شهيدا اى يوم القيمة مقار الله
انه يرسل رسلا هل انتم فيقولون نعم فيقول لا هم هل يلعونكم فيقولون ما بانا من
الله فيقول لا يرسل من يشهد لكم فيقولون ام محمد فنتهدون بآبائهم وهداهو
ان يكونوا شهداء على الناس ويشهد الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصدقهم

وبركهم على ما امر به وانه هذه شهادة اهلهم لكده عداها على حشا على الطاعة لانه
رقيب عليهم ويهيمن (واتى والله لا ننظر الى حوضي الان) اى اشاهده الان لان الجنة
والنار موجودتان ونا كبدته بان والقسم يقتضى انه اروي به صريفة حقيقة لا كشاف
الغشاء عن بصره الخائل عن رؤيته واهس وبطريق التكشف ونحوه وفي هذا بيان
لما امر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال انه فرط على الحوض حقق ذلك بانه
مشاهد له لاشهوه فيه واذن منى على الفتح ولا يستعمل الا بالالف واللام (واتى
قد اعطيت مفتاح خزائن الارض) تقدم قريبا به (واتى والله ما اخاف عليكم)
الصحابة او مشركي الامم (انتم كوا بعمري) اى من ان تكفروا بعد موتى فمن مقدرة
لاها تحذف هنا في سامطردا لان من ذاق خلاوة الايمان لا يرجع عنه (واتى
اخاف عليكم ان تفسوا فيها) اى في الدنيا اى خاف عليكم من رغبةكم في نقايس
لدنيا وانها لكم في خصلتها حتى يؤدبكم ذلك الى الهلاك وارتكاب ما يهلككم
عن الله تعالى وهذا تنبيه اهلهم على انهم لا تلهيهم الخرز عن المعاد (وعن عبد الله
بن عمر رضى الله عنهما) كروا عنه لاما امام اخذ بسند حسن (رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال يا محمد ابى الامى) هو انذى لا يقرأ ولا يكتب نسب لانه لانه
كانه على حاله يوم ولدته امه والى ام القرى لان اسكاته كانت عز برفق اهلها والى امه
العرب وهذه الصفة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من اجل النعم عاياه واعظمها
اذ اعطاه علم الاولين والآخرين وحفظه هذا الكتاب الذى لم يعد له كتاب وهو
لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس ولم يلاقي احدا له شغل بذلك (تنبيه) كون النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اميا من مجزته السريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا غير مرة واشار اليه
ابو صيرى رحمه الله تعالى في قوله * كفك بالعلم في الامى مجزة * وهذا كان في اول
امره الان به مضهم ذهب الى انه بعد ذلك قرأ وكتب من غير تعلم وهو مجزة اخرى
الان الجمهور على خلافه كما ذكره الخافض بن حجر في تخرىج احاديث الرافعي وقال
ابن عمر بن في سراج المريدين رجل ابو لوليد الباجي وابعدر حلت فلما عاد قرأ البخاري
وفى في درسه انه صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث يحكى الكتاب وكتب بيده الا ترى انه
قال فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب واهس بحسن الكتابة فكنت هد
ما قاضى الى آخره فابتدر رجل مفرى وصاح في المجلس انه زنديق الان الامير كان متفتنا
فسعا افنهوا وسألهم فستنوا عاياه وقالوا انه كفر فاستظهر الباجي بالحجة عليهم وقال
ان هؤلاء جهلة فاكتب الى علماء الافاق فكنت عشاء افر بيقية وصفيلة فيجاءت الاجوة
بصدق الباجي الى آخر ما فصله ورأيت في بعض الكتب انه مما يدل على ذلك انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكانه طول السنين وقوله تعالى * ما كنت تلو من
قوله من كتاب ولا تخطه بيمينى * فقوله من قبله يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم

وهذا كان يكتب نادرا فاعرفه وقوله (لاني بعدى) تقدم بيانه (اوتيت جوامع الكلم وخواتمه) تقدم معناه ولفظه وانما كرره هناليتين انه مع كونه اميا اوتى ما لم يؤنه احد من افنى عمره في القراءة والكتابة (وعلمت) بضم العين المهمل وسكون اللام المشددة او بفتحها وتخفيف اللام (خزنة النار) جمع خازن ككتبة وكاتب وهم الملائكة الموكلون بها (وحلة العرش) جمع حامل وهم الملائكة يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما لم يعلم غيره بمشاهدته لهم الا ترى ما ورد في الاحاديث من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وبيان هيئاتهم مما كان له رأى عين وحلة العرش اليوم اربعة ايام والقيامة ثمانية كما نطق به القرآن العزيز (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) كما رواه احمد بسند حسن (بعثت بين يدي الساعة) اي القيامة سميت ساعة لانها عند الله قليلة تشبهها لها بالساعة التي هي جزء من اجزاء الزمان وقال الرغب لسرعة الحساب فيها كما قال وهو اسرع الحاسبين اولائه عليه بقوله *كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار* وقبل الساعة التي هي القيامة ثلاث ساعات الكبرى وهي بعث الناس للحساب والوسطى وهي موت اهل القرن الواحد والصغرى وهي موت كل انسان وقد وردت الساعة بهذه المعاني في الحديث والمراد هنا الاولى والمراد بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديها انه قريب منها فقيه اسما فارة مكنية وفي الحديث انا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والسبابة وفيه اشارة الى بقاء دينه صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم نسخه ولاجل هذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى (ومن رواية ابن وهب) من تبضية في بها اشارة الى انه بعض من حديث الاسراء الطويل الذي رواه البيهقي في الدلائل وغيره عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وابن وهب هو عبد الله ابو محمد بن وهب بن مسلم الفهرى المصرى احد الاعلام في الحديث وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير وروى عنه خلق كثير وكان افقه من ابن القاسم وطلب للقضاء فيجتنب وانقطع الى ان مات سنة سبع وتسعين ومائة والجار والمجور خبر مقدم لقوله (انه صلى الله تعالى عليه وسلم من قال الله تعالى) له صلى الله تعالى عليه وسلم حين كلمه بغير واسطة في الاسراء كما يدل عليه سياق الحديث (سل يا محمد) حذف احد مقوله للتعظيم اي كل ما ريد والاخر له عليه فانه لا مسئول سواه ولدلالة قوله (فعلت ما اسئل يا رب) عليه ورب بكسر الهمزة وضمة هاء ولم يقل اسئلك ناديا يعني ان جميع الكلمات استودعها الانبياء عليهم السلام قبله فلم يبق ما يختص به حتى يسأله ثم فصل بعض ما جله فقال (ان كنت ابراهيم ذبيلا) اي اصطفيته وخصصته بالخلة وكرامتها وما اتى تحقيقها (وان كنت موسى مكلما) اي اصطفيته وفضلته بان كلمته بنفسك بكلامك القديم قبل فلا دلالة لك انك (واسطفت نبيما) اي فضلك على غيره بان جعلته اول رسول

هلك من عصاه كما قال الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا فها هو ابو البشر واول الرسل (واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده) اي لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك التسخير الجن والانس والريح وملك الدنيا كلها بعظمته البسته اياها من عظمته (فقال الله تعالى له) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما اعطيتك خيرا من ذلك) كله وهو مبتدأ وخبر بيته بقوله (اعطيتك الكوثر) فوعل من الكثرة وذكر البياض في سبعة اقوال اشهرها انه نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل في وسط الجنة حصباؤه الدر والياقوت وقيل هو القرآن وقيل النبوة وقيل غير ذلك مما تقدم (وجعلت اسمك مع اسمي) اي مقرونا باسمي في الشهد والاذان وكلمة الشهادة وغير ذلك ولذا قال (ينادي به في جوف السماء) اي تنادى الملائكة عليهم الصلوة والسلام باسمي وتصلى عليه لامر الله اهم بذلك اولارا وامن منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم وقربه من ربه وكابته اسمه على ساق العرش وتفسير السماء هنا بالامكنة العالية كمنارة الاذان كما قيل لا وجه له (وجعلت الارض طهورا لك ولا تمك) لان الله تعالى شرفها بك فكانت طاهرة مطهرة وهذا من خواص هذه الامة تسهيلات لها وما احسن قول ابن رشي القيرواني *سألت الارض لم كانت مصلى* ولم كانت لنا طهورا وطيبا *

* فقالت غيرنا طقة لاني * حوت لكل انسان حبيبا *

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه (وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اي لو صدر كان مغفورا فلا ينافي هذا عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالذنب لتقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل مقدم ومؤخر تشريفا وتطمينا لقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال العزيز عبد السلام ان هذا من خصاياه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقله الله لغيره من الانبياء ولذا قالوا في الموقف نفسي نفسي والى هذا اشار بقوله (فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك) فليس المراد باحد غير الانبياء كما قيل (وجعلت قلوب امتك مصاحفها) اي مننتها بك بان جعلت في امتك حفظا لم يكن في غيرهم من الامم السالفة حتى ان كان يحفظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية افراد معدودون في كل عصر وحفظه القرآن والحديث من هذه الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف ما كان جا ما للمصحف المكتوبة وجمعه مصاحف ثم خص بالمصحف المكتوب فيها القرآن وقد قيل انه لفظ حدث في الاسلام وكونه معربا من اللغة الحبشية لاصل له وهذا تشبيه بليغ اي جعل قلوبهم كالمصاحف التي تحفظ القرآن وقيل انه استعارة تصر بحجة وله وجه وفي رواية صدور بدل قلوب وهذا بناء على ان محل الحفظ والادراك القلوب وضافته للصدور لانها محلها والحكماء يقولون ان محل الحفظ الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك في الدماغ واهل الشرع والمتكلمون

من أهل الإسلام لم يثبتوا الخواص الباطنة مع أن كلام الحكماء مضطرب فيها وفي محالها
 كما ذكره الجلال الدواني في شرح هياكل النور ولبس هذا محل تفصيلها (وخبأت)
 بحجة معجزة مفتوحة وموحدة وهمزة أي أخفيها وأخترها في يوم القيامة (شفاعتك)
 المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء ونحوها من الشفاعات الخاصة به كما
 تقدم (ولم أخبأها لشي غيرك) وفي نسخة قبلك وإن كان لهم شفاعات غير هذه (وفي
 حديث آخر رواه حذيفة) بن اليمان العباسي الصحابي رضي الله تعالى عنه صاحب سر
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي سنة ست وثلاثين وهذا الحديث رواه ابن
 عساكر في تاريخه عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بشرني بعني
 ربه) ولم يذكر الفاعل في أصل رواية هذا الحديث لأنه كان في قوله حتى توارى بالحنجب
 (أول من يدخل الجنة) مبتدأ ومن موصولة وجلة يدخل صلته (ومعني) ظرف
 متعلق به (من أمي) حال من عائد من المستتر تحت يدخل (سبعون ألفا) خبره (مع
 كل ألف سبعون ألفا لبس عليهم حساب) صفة سبعون أحوال منه أي لا يحاسبون
 ولا يباقشون بل يؤمر بإدخالهم الجنة تكريما لهم وقوله مع كل ألف سبعون ألفا جعلهم
 معهم لأنهم أتباعهم وذرايرهم قوله ولبس إلى آخره صفة ثلاثين فيعلم منه
 عدم محاسبة الأول بالطريق الأول وفي البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال
 ذلك دخل بينه فخاض الصحابة في هؤلاء فقبل لهم الذين صحبوه وقبل لهم
 الذين ولدوا في الإسلام ولم يشر كوا إلى غير ذلك فخرج عليه السلام وسألهم عما خاضوا
 فيه فأخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة
 رضي الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله أن يجهلني منهم فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال
 مثل ذلك فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة وفي الحديث أيضا وعدني ربي أن
 يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا لحساب عليهم ولا عذاب
 وثلاث حثيات من حثيات ربي رواه ابن أبي شيبة والطبراني وقد حسب ما في الحديث
 يبلغ أربع مائة ألف الف وسبع مائة ألف وفي هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم في
 حادي الأرواح (واعطاني أن لا أجوع أمي) أي أن لا يتلبس بالجذب والفتنة حتى يهلكوا
 عن آخرهم وبنواصلوا جميعهم فلا ينافيه ما وقع في بعض الأزمنة في بعض الأقطار
 بخصوصها أذلهم ولم يستمر (ولا تغلب) بضم المثناة فوقية أي الأمة جميعها وتستمر
 مفلويتها أو هذا مشروط بإطاعتهم فإذا بدلوا وغيروا خرجوا عن إضافة الشريعة
 بقوله وقد شاهدنا في بعض السنين واليه الإشارة بقوله أن تنصروا الله ينصركم
 (واعطاني النصر) أي على من بعد ديني ولومع قلة العدد وفي بدء الأمر (والعز)
 أي الغلبة والقوة عليهم (والرعب يسعي بين يدي أمي شهرا) قبل شهرا مفعول
 معلق لا حذف أي العدو الذي يبه ويدهم مسافة شهر ينفذهم خوفا سديا وهذا

من خواصه صلى الله عليه وسلم وخواص أمته وخص هذه المسافة لأنها أبعد مسافة
 أعدائه الموجودة في زمانه كما مر وبهذا علم أن قوله في المواهب في حديث نصرت
 بالرعب وكون هذا صلى الله عليه وسلم ولأمته فيه احتمال غفلة عن هذا الحديث
 وفي قوله يسعي تشبيه للرعب بمقابلته بتقدمه وفيه مبالغة بليغة كما قلت في قصيدة
 * ولم يهزم عداه بجوش جنده * وجيش الرعب قد هزم القلوبا *
 * ولوثبتوا لفرالها م منهم * وارواح وما عرفوا الهروبيا *
 (وطيب) بالشديد والبناء للمجهول أي أحل لقوله حلالا طيبا (لي ولأمي القنائم)
 هي شاملة للثني هنا وقد مر منزعه (وأحل لنا كثيرا ما شدد) فيه (على من قبلنا)
 من الأمم السالفة كقطع الأعضاء والتوبة بقتل النفس وقرض محل التجاسه ووجوب
 النقصان في العمد والخطأ إلى غير ذلك مما ذكره وتفنن في العبارة ولم يراع
 التقابل ولوراعاه قال سهل علينا ما شدد مع أنه لو عبر به توهم أنه رخصة ولبس
 كذلك على أنه قد يقال أحل فيه طباق أو إيهامه للحل الذي هو ضد الشدة ولم يجعل
 علينا في الدين من خرج أي شدة وضيق وقال علينا لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 ولأمته فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن له عذر وأكل الميتة للمضطر وقصر
 الصلوة والتميم (وعن أبي هريرة رضي الله عنه) في حديث صحيح رواه الشيخان
 (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي من الأنبياء زاد من ويده بقوله من الأنبياء
 للتميم) لا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) أي كل نبي جعل الله له
 معجزة أظهرها على يديه أطاعه بها الناس كعصى موسى عليه الصلوة
 والسلام وأحياء الموتى لعبس إلى غير ذلك مما هو مشهور ما تور مناسب زمانه إلا
 أن تلك الآيات انقطعت بانقطاع عصره ومضت بمضيه بخلاف أعظم معجزات
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فإنها باقية غير منقطعة غضة طرية في كل عصر
 تلي وتناهد بركاتها وتخرج من جواهر معانيها ما لا ينفى وهي القرآن كما أشار
 إليه بقوله (وأما كان الذي أوتيته وحيا أوحى الله إلي) وما نافية ومن صلة لتأكيد
 النفي وهو مبتدأ وسوغ الابتداء به وقوعه بعد النفي ومن الثانية تبعضية أو بيانية
 والجار والمجرور صفة نبي وقوله الأوفد أعطى خبر والواو مزيد فيه لتأكيد الاتصال
 والاصق والضمير المستتر في أعطى مفعوله الأول وما الموصولة أو الموصوفة مفعول
 ثان ومنه مبتدأ أيضا والجملة بعده خبره وأمن مضمّن معنى غلب ولذا عداه بعلى
 أو هي بمعنى الباء والضمير المجرور بعلى عائد على ما فالجار والمجرور متعلق بامن أحوال
 منه أي مفلوبا عليه والمراد بالآيات المعجزات ومفعول أوتيت محذوف أي أوتيته
 والحصر في تمام دعائي أو باعتيار الأعظم أو المعظم ووحيا بمعنى كلام موحى به أو قصر
 أفراد أي أوتيته أنا لا غيري من الأنبياء عليهم الصلوة والسلام فلبس حصرا حقيقيا

بمعنى انه لم يعط غيره ان المعنى انه ما من هجرة اعطيت لشي الا اعطيها وزاد عليها بما هو
 مخد في صحايف الدهر يعرف في كل زمان ولذا رتب عليه قوله (فارجوا ان يكون اكثرهم)
 اي الاتياء عليهم السلام (تابع يوم القيامة) وذلك لان هذه الهجرة لما كانت باقية الى
 يوم القيامة وهي باهرة ظاهرة يومئذ بها كل من وقف عليها من الناس لزم اكثرية من
 آمن به عليه السلام واتبعه على من آمن بغيره من الرسل وصدق بمحجزة المخصوصة
 بعصره فاذا مات انقطع الجدي بمحجزة وغابت عن الادراك وصارت خبرا كغيره من
 الاخبار اذا لم يأت احد منهم بمحجزة يدرك بعده اعجازها فاما التورية وسائر الكتب السماوية
 فليست بمحجزة نظمها ولذا وقع فيها التحويل والتبديل وترجت بلغات مختلفة وسبأت في
 الكلام على الاعجاز مفصلا وقد حقق الله رجاءه والى هذا اشار بقوله (وهي هذا)
 الحديث (عند المحققين بقاء محجزة) المذكورة (ما بقيت الدنيا) اي مدة بقائها وكون
 القرآن يرفع في آخر الزمان كما ورد في حديث حذيفة بن اليمان الذي رواه ابن ماجه ان
 الاسلام يندرس ويرفع كتاب الله في ليلة حتى لا يبقى منه في الارض آية وبني ناس يقولون
 ادركنا ابا ناعلي هذه الكلمة كلمة لا اله الا الله فقال له صليته ما ينفعهم هذه وهم لا يدرون
 صلاية ولا صياما ونسكا فقال تعجبهم من النار لا يتأقده اما لانه باعتبار الاكثر
 والظاهر فانه يحقق بقاؤه في نفس الامر لم يتسخ ولم يبدل وقيل انه زمن يسير بقاؤه
 كالعدم (وسائر معجزات الانبياء) اي جميعها (ذهب الحين) المراد بالحين عقب
 وقوعها او انقراض عصره او المراد ذهبته يذها به ولم يبق بعده وبينه بقوله
 (ولم يشاهدها الا الحاضرها) بخلاف من اتى بعدهم (ومحجزة القرآن) اي
 القرآن المعجز او المحجزة التي هي القرآن فلاضافة ثانية (يقف عليها) اي يعلم بها
 ويحيط بها مجاز لان من وقف على شيء اطلع عليه كما في الأساس (قرن) فاعل
 يقف (بعد قرن) اي يطالع عليها جميع القرون والناس الذين حدثوا بعد عصر
 النبوة بخلاف غيرها (عبثا) بكسر العين كما مر اي مشاهدة (لاخبار) اي لا باخبار
 غيرهم لهم (اليوم القيامة) اي الى آخر الزمان وقيام الناس الى المحشر وهو كتابة عن
 التأييد والبقاء في الدنيا (وفيه) اي في هذا الحديث ومعناه للعلاء (كلام يطول هذا
 تخته بضم النون وسكون الحاء المحجمة والباء الموحدة اي مختاره وزيدته قال
 في الأساس تحب الشيء وانتخبه اذا زعمه ومنه الانتخاب الاختيار كالكثرة من بين
 الاشياء وهؤلاء نخبة قومهم لحبارهم انتهى (وقد بسطا) اي فصلا من بسط
 يده اذا مدها (القول فيه هذا وفيما ذكره في سوي هذا آخر باب المعجزات وعن
 علي رضي الله تعالى عنه) في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه وهو موقوف
 عن علي رضي الله عنه له حكم الرفع لان هذا لا يقال بارأى وسألت رواية اني نعم
 له من فوقنا (كل شيء) من الابد (اعطى سبعة نجا) جمع نبيوت وهو الكرم

الحاسب ويكون بمعنى الرقيق المعين في المهمات والشدائد وهو المراد هنا (ونبيكم
 صلى الله تعالى عليه وسلم اعطى اربعة عشر نجيا) اي رفيقا كاملا شريفا وجعلهم
 ضعف الكل بنين نكر بآله صلى الله تعالى عليه وسلم واسارة لكثرة امته حتى يحتاج
 زيادة في وزائه والمراد بهؤلاء كما رواه ابو نعيم عن علي ايضا رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بن الا وقد اعطى سبعة رفقاء نجباء وزدنا واني
 قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابوبكر وعمر
 وعثمان وعبد الله ابن مسعود وابودر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفي رواية
 بلال وقد وقع في تعيينهم اختلاف (اقول وبعد عصره صلى الله تعالى عليه وسلم
 خليفته القبط ووزاؤه النجباء والنبلاء والبلاء ومن فسر الاربعة عشر هنا بهؤلاء
 لم يصب رواية ودراية وقد ورد التصريح بهؤلاء في احاديث جمعها السيوطي
 في رسالة مستقلة ومن العجب ان هذا مع انه متفق عليه بين اهل الشرع والحكماء
 كما قال صاحب حكمة الاشراف في كتابه لا بد لله من خليفة في ارضه وانه قد تكون
 متصرفا ظاهرا فقط كالسلاطين وباطنا كالاقطاب وقد يجمع بين الخلافتين
 كالخلفاء الراشدين كابي بكر وعمر بن عبد العزيز قد انكره بعض الجهلة في زماننا
 قال ذو النون النجباء ثلثمائة والنجباء سبعون والبلاء اربعون والاخبار سبعة والعمدة
 اربعة والفوت واحد وحكي ابو بكر المطوعي عن ابي الخضر عليه الصلوة والسلام
 انه قال له لما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شئت الارض الى ربها
 وقالت الهى وسيدى بقيت لا يمسي على شيء الى يوم القيمة فقال الله تعالى لها اجعل على
 ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء لا اخليك منهم فقالت له كم هم
 قال ثلثة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الارئاد وعشرة وهم
 النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الفوت فاذا مات جعل
 واحد من الثلاثة مكانه ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن
 الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين ومن
 سائر الخلق الى الثلثمائة وهكذا الى ان ينتهي في الصور (منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود
 وعمر) وقد ينسأ ذلك (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة
 القبل) وهو حديث مشهور رواه الشيخان عن ابي شريح قاله يوم فتح مكة يوم
 الجمعة سابع عشر رمضان سنة تسع من الهجرة ومعنى حبس منع وفي رواية القتل
 بقاف وناء فوقية وقصة القبل مشهورة غنية عن البيان (وسلط عليها رسوله)
 محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل سلطني اشارة الى انه ما مور من الله لاحظ له
 في ذلك من نفسه لئلا يته عن الخطوط والاغراض النفسانية (والمؤمنين) من امته
 وجنده (وانها) اي مكة (لا تحل لاحد بعدى) وفي نسخة (من امتي) وفي نسخة لم

بدل لا وفي اخرى لن وفيه اشارة الى ان تحريرها سابق في علم الله وفي زمن
ابراهيم عليه الصلوة والسلام فانه حرّمها وجعلها حراما آتيا وكان ذلك اظهارا
لما سبق في علمه وحكمه (وانما احدث لي ساعة من نهار) اي انما اعلمني الله بحلها لي
وكان جل القتال لي فيها في ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك من الصبح وجعله
ساعة ليل لانه ساعة حقيقة كما قال الله تعالى ولا تقابلوهم عند المجد الحرام *
الى آخره والحرم مثل المسجد في ذلك وهذه الآية محكمة عند ابن عباس ومجاهد
تمسكا بهذا الحديث وقوله فيه ثم عادت حراما الى يوم القيمة وروى بمعناه من طرق
آخر وقتاله صلى الله تعالى عليه وسلم امره بقتل من لجأ الى الحرم كابن خطل
من حصان به كما روى عن السلف وقبل عليه ان قوله احدث بدل على تقديم
حرمة فيكون فمخا واو كان نسحا استمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع
وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك انها منسوخة بقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبايات اخرى في معناها وتمسكوا بفعله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص وبه قال الشافعي رحمه الله
تعالى (وعن غرياض بن سارية رضي الله تعالى عنه) في حديث رواه احمد
والبيهقي والحاكم وقال انه صحيح الاسناد والعرياض بكسر العين وسكون الراء
المهملةين وموحدة واخره ضاد معجمة معناه القوى نقل العلمية وهو من كبار الصحابة
اهل الصفة رضي الله تعالى عنهم سكن بمحضر من ارض الشام ومات بها سنة
خمس وسبعين (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) جلة حاله
او مفعول ثان على الخلاف في سماع اذا تعلق بالذوات الغير المسموعة كما يعرفه من
يبحر في العربية وقد مر بيانه (اني عبد الله) وفي رواية اني عبد الله مكتوب
(خاتم النبيين) قدم على هذه الكلمات وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعبودية
اشارت الى انها اشرف عنده مما سواه وانه انما نالها بمحض كرم الله وفضله واحتراسا
من بطريقه ان يتجاوز فيه الحد كما وقع للنصارى في عيسى عليه الصلوة والسلام
ولذا قال اني عبد الله آتاني الكتاب الآية وخاتم بكسر التاء وفتحها آخرهم ومن به
كما لهم (وان آدم لمجدل في طيبته) اي مختلط في تربته او ساقط فيها كما تقدم
وفي طيبته خمرتان لا طرفا لمجدل ثم اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم باول امره بانه
(عبد ابراهيم) بكسر العين وتخفيف الدال المهملةين مصدر بمعنى الوعد كارتنة
وفي نسخة دعوة ابي ابراهيم وهي اشهر واظهر لانه اشارة الى قوله * ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم * ولثقت بالله انه لا يحية جعل ذلك وعدا منه لذريته وجعله
نفس الدعوة مبالغة باقامة السبب مقام المسبب لانه دعا ان يجعل من ذريته وذرية
اسماعيل رسولا ولم يكن من ذريتهما معا غيره مرسلان الا ان الله تعالى من ذريته كداود

وسليمان لبسوا من ذرية اسمعيل فتعين كونه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وبشارة
عيسى ابن مريم) فبما حكاه الله تعالى عنه بقوله * ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد * وجعله نفس البشارة مبالغة وهي بكسر الباء مصدر صك البشرى
وبعضها ما يعطى البشير واسم مصدر بمعنى المباشرة ويكون في الخير والشر اذا
اطلقت ثم خصت بالخير وصارت حقيقة ونحو فبشرهم بعذاب اليم تهكم على هذا
وعلى الاول هي حقيقة مطلقة او اذا قيدت وسميت بشارة لبشيرة في بشرة الوجه
ما يسمو وارد السرور وفي شرح الجامع الصغير الفرعي ان البشارة تخص بالصدق
وجهل المخاطب والخير لان ذلك يغير بشرة الوجه الفرح وهي في اللغة خير
يغير بشرة الوجه مطلقا الا انه صار فيما ذكر حقيقة عرفية والاصل فيه ما في
الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال من اراد ان يقرأ القرآن غضا
طريا كما ازل فليقرأ بقراءة ابن ام عبد فابتدر ابو بكر وعمر ليخبراه بذلك فسبق
ابو بكر رضي الله تعالى عنه فكان يقول بشري ابو بكر واخبرني عمر قال العلامة
ابن كمال فان قلت الخبر الكاذب يغير البشارة ايضا وليس من شرط الحث بقائه
المعلق عليه كما اوقال ان دخلت الدار فالت طالق فدخلت ثم خرجت حث قلت
في الكاذب لم تتم البشارة فوزانه وزان ما لو حلف على لبس خفيه فلبس احدهما
ولم يذكر الصدق في الهداية وفيه قصور ومن ثمة قالوا لو قال لعبيدة ايكم
بشري بقدر زيد فهو حرق عتق الاول لانه الذي ظهر السرور بخبره دون الثاني
وبشرهم بعذاب اليم تهكم ومن هنا علم ان البشارة مشروطة بجهل المخبر
اذ البشارة لا تغير بما علمه قال وفي هذا الحديث دلالة على ان الانبياء عليهم الصلوة
والسلام قبل عيسى لم يخبروا باتيان نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه
فقوله في الكشف في تفسير قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفة نفسه
ان ابن سلام رضي الله تعالى عنه دعا ابني اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام وقال قد
علمت انه تعالى قال في التوراة اني يا عبث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به
اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فيه انه صريح في بشارة موسى بمحمد
عليهما الصلوة والسلام باسمه الخاص وهو مخالف لنص القرآن والحديث الصحيح
لا يقال اليهود حرقوا التوراة فزال تلك البشارة وصح ان عيسى هو المبشر لاننا نقول
انما كان هذا بعد عيسى لقوله * مصداقا لما بين يدي من التوراة * فنسب البشارة
لعيسى ظاهرة في عدم البشارة قبله والا لقال بشارة اخي موسى وكذا قولهم في
الخطب المنبرية في التوراة والابور والانجيل انتهى (اقول هذا غير وارد بل غير
صحيح من وجهين الاول انه كونه مبشرا به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها
او حله بالاشهاد فيه وقد صنف في ذلك كتابا مستقلا سماه خير البشر بخير البشر

الحافظ ابن ظفر ولولا خوف الاطاعة اوردت ما فيه هنا الثاني أن قوله انه مخلف للقرآن والحديث كلام ناش من عدم تدبر معنى البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق فان كل بشارة على ما ورد خير بلا عكس والبشارة خبر ساريما فيه ينفع الخبر في زمن ما بعدا او قريبا كالبشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسى بينهم وبين نبينا رسل وامم لم يكن ذلك بشارة لعلمهم بان الخبر لا يدرك بخلاف عيسى فان امته ومؤمنوه ادركو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كسلمان ونحوه فكان اخباره به بشارة لمن اتبعه منهم وحالهم على اتباعه كما اشار اليه قوله من بعدى فلم يخالف نص الابن اخنوخ فاعرفه (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) في حديث رواه البيهقي والدارمي وابن ابي خاتم (قال ان الله فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل السماء) يعنى ملائكة السماء وهم افضل من ملائكة الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الملائكة حتى الخواص منهم ورسالهم خلافا للمعتزلة والخلبي من الشافعية القائلين بتفضيل خواص الملائكة على الانبياء ولم يختلفوا في تفضيلهم على ملائكة الارض كما سبأني (وعلى الانبياء كلهم) فردا فردا وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول كما تقدم فتذكره (قالوا) اي الحاضرون عند ابن عباس السامعون لكلامه (فأفضله على اهل السماء) اي ماسببه ودليله (قال ان الله قال ومن يقل منهم) اي من اهل السماء (اني اله من دونه) اي من ثبت منكم الهية غيره (فذلك) القائل (بجزية جهنم) تهديدا لمن اشرك منهم وتقطعا لامر الشرك وتعظيما لتوحيده تعالى (وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحت لك الآيات) فجعله مغفورا له غير مؤاخذ بما صدر وما يصدر واورد عليه انه لا دلالة فيما ذكر على المدعى لانه على سبيل الفرض مع القطع بعصمتهم وقد خاطبه بمثله في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك ولك ان تقول وجه الدلالة انه هددهم على سبيل الفرض بعباد جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله وهذا يدل على انحطاط رتبته عن رتبة فتأمل (قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس) اي ان هذه الآية تدل على عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وتخصيص رسالة كل رسول بقومه وكافة صفة مفعول مطلق مقدر اي رسالة كافة اي عامة للناس متعلق به والحاصل ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فهما من هذه الآية العموم والخصوص فاستدل بها فلا يقال انه لا يلزم من انه لا ينطق باللسان قومه انه لم يرسل الا لهم لانه على مقتضى الظاهر فلا بد من غيره الا بدليل والدليل قائم على خلافه كما مر (وعن خالد بن معدان) روى الله تعالى هذا الحديث روى من طريق كما اشار اليه المصنف ورواه ابن اسحق عن سلا والدارمي واحمد موصولا عن خالد عن عبد الرحمن السلمي عن عتبة

بن عبد السلمى بطوله ومعدان حصي تابعي من كبار التابعين وزهادهم ادرك سبعين من الصحابة وتوفي سنة اربع ومائة (ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك) اي عن حالك وشالك من ابتداء امرك (وقد روى نحوه) اي نحو ما رواه خالد (عن ابي ذر) الغفاري الصحابي رضى الله عنه اخرجه الدارمي (وشداذ بن اوس) بن ثابت بن منذر بن حرام وهو ابن اخي حسان بن ثابت بن حرام بالمهمتين المفتوحين صحابي تزل بيت المقدس وتوفي بالشام سنة ثمان وخسين والرواية عنه اخرجها ابو نعيم في الدلائل (وانس بن مالك) اخرجها ابو نعيم ايضا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سأل عن نفسه (نعم) جواب لسؤالهم اي اخبركم بذلك (انا دعوة ابي ابراهيم) يدل من ابي او عطف بيان اي اريد عوته او عينها مبالغة ونعته بانه اب لاطلاقه على الجد وليان انه من ذريته الذين دعا لهم (يعنى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) فهو المراد بالرسول في دعوته المجابة (وبشرى عيسى) عليه الصلوة والسلام تقدم بيانه (ورأت اى) اراد رؤيا منه فغير الاسلوب لانه نوع لما قبله فهو على نهج قوله وجعلت قرعة عني في الصلوة كما تقدم (حين جلست بي) وفي رواية حين وضعتني فالرؤيا وقعت مرتين وهذا يحتمل انه رؤيا منام ورؤية يقظة والمرق محذوف دل عليه قوله (انها خرج منها نور اضاءه قصور بصري) يضم الباء والقصور بلدة من اعمال دمشق هنا وهي ايضا اسم بلدة اخرى من قرى بغداد بقرب عكبرا كما في مجمع يا قوت وهي مدينة حوران وقيل انها قبسارية او خوارزم وهو غير صحيح لان قوله (من ارض الشام) بآياه فهو غفلة من قائله والصحيح انها مدينة بين المدينة ودمشق وهي اول بلاد الشام فتوحا فتحت سنة ثلاث عشرة والشام الاقليم المعروف بهجرة ويجوز ابدالها الفا كراس وفيه لغة اخرى شام بالمد قال ابن قرقول ابها اكثرهم وحده طولاً من العريش الى انقرة وقبل الى نابلس وعرضها من جبل اخاوسلى الى بحر الزم وما سامت ودخله من الصحابة كثيرون ودخله صلى الله تعالى عليه وسلم اربع مرات مرة مع عمه ابي طالب لما رآه بحيرا ومرة في تجارته لخديجة مع غلامها ميسرة ومرة حين اسرى به ومرة في غزوة تبوك قال ابن عساكر رؤية آمنه النور حقيقة حين وضعته واما رؤيتها له حين جلست فكانت في المنام كما قاله الواقدي ثم حقق الله لها ذلك اذا وضعته لانها كما وردت في الحديث اتيت وقبل لها انك حملت بسيد هذه الامة وآية ذلك ان يخرج معه نور بملاء قصور بصري فحقق الله لها ما رآته اولا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه اول فتح في الاراضي المقدسة (واسترضعت) بالبناء للمجهول اي طلب اى ان اكون رضيعا (في بني سعد بن بكر) ارضته منهم حليلة السعدية بنت ابي ذؤيب زوجة الحارث بن رفاعه بعدما ارضته ثوية مولاة ابي لهب وله اخوة من الرضاعة المذكورون

مع قصدة ارضاعه في كتب السير (فينا انا مع اخ لي) من الرضاع لا من النسب
اذ ليس له صلى الله تعالى عليه وسلم اخ ولا اخت من النسب وبيننا طرف والفد للاشباع
او كافة كينما والكلام عليها مفصل في كتب العربية (خلف بيوتنا) اضاف البيوت
له باعتبار السكنى او الخليل لان المراد بيوت بني سعد (زعى بهما) الرعى اكل الحيوانات
النبات والذهب بها لترعى وهو المراد هنا والمزاد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
مع الرعاة لاراعيا لصغر سنه والبهيم يفتح الباء الموحدة وسكون الهاء والميم وهى جمع
بهم اسم لا ولدضان واولاد المعز سخال ويطلق على ما يعمها قال * صغيرين
زعى البهم ياليت انا * الى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهم (انسا) اضافها له معهم
لاختلاطه باصحابها لادنى ملايسة (اذ جاء في رجلان) اى ملكان في صورة
رجلين فهو مجاز (عليهما ثياب بيض) وفي حديث آخر ثلاث رجال وهم جبريل
واسرافيل وميكائيل عليهم الصلوة والسلام كما اشار اليه بقوله (وفي رواية اخرى
ثلاثة رجال) وجع بينهما بله جاءه اثنان اول الشق صدره والثالث اتى بعد لما شرته
(بطست من ذهب مملوءة ثلجا) وفي رواية ملكان وفي رواية كوكبان كانهما
انقضا عليه كوكبان ثم تمثلا بصورة رجلين والطلست بفتح الطاء وسكون السين
المهملة ومثاة فوقية وفيه لغة اخرى طس بتشديد السين وطسة بهاء وفي طانه
الفتح والكسر فقه حسن لغات وهو انا معروف واستعمال الذهب لم يكن حراما
اذ ذلك لاسيا وهو من الجنة لا من جنس ذهبا فلا حاجة للجواب بله يجوز للصغار
وانه يجوز تحلية آلات الطساعة به كالصحف والسيف مع ما فيه وفي رواية انه
من ذمرد اخضر وانه صب عليه من ايرى فضة واما كون الطشت بشين هجاء فقبل
انه خلط وقبل انه لغة فيه ومملوءة بالتأنيث لان الطشت يذكر ويؤنث او هو لتأويله
بانية وهى مجرورة صفة او منصوبة حال والمراد انه نقي بالثلج او بمائه ولا حاجة
للبحث فيه هل هو مطهر ام لا لان هذه امور لا يطلع عليها وروى انه غسل بماء الجنة
وبماء زمزم وهذا كان في حال الطفولية ووقع في رواية انه كان بعد هذه البعثة
لما سرى به فنه من قال الروايتان متعارضتان ورد هذه وقال السهلى لا تعارض
بينهما وانه وقع مرتين الاولى لتقينه من الحفظ النفسانية والاخرى ليقوس
فيقوى على الروح لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مخلوق من النور لا ينافيه كاتوهم
وروى باننا طست مملوءة بحكمة وايمانا وان الثلج ليد البقن فهو امانا وويله او يتجسم
الاعراض وليس ذلك على الله بعز وثلج بسكون اللام وقال التلمساني بفتحها بمعنى
البقن فيجوز قراءته بالفتح فتكون هذه الرواية كرواية مملوءة بحكمة وايمانا
(فاخذني) اى امسكه صلى الله تعالى عليه وسلم واجمعاه (فشفاه بطني قال في غير
هذا الحديث من نحرى الى مراق بطني) الفراء على الصدر ومراق بفتح الميم

وتشديد القاف وهو مارق ولان من البطن ولا واحد له من لفظه والميم زائدة (ثم
استخرجنا منه) عائد على الجوف المعلوم من السياق او البطن لتأويله به (قاي) مفعول
استخرجنا (فشقه) اى القلب وهذا من المعجزات لان الاطباء اجمعوا على ان القلب
لا يحمى جراحا اصلا فكيف يعيش صاحبه اذا شق (واستخرجنا منه علقه سوداء
فطرحاها) اى رمياها لانها حظ الشيطان ومغمزة وفيها الحسد والحقد
ووسوسة الشيطان والحرص والشهوة المذمومة والعلقة دم منجمد كالعلقة
المعروفة في دور الماء قال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن
هذه العلقة التي اخرجت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم حين شق فؤاده وقول
الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك الطقة خلقت في قلوب البشر
قابلة لما يلقي الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذي نفاه الملك منه
امر في الجيلة البشرية فازيل القابل الذي لا يلزم من حصوله حصول الالتقاء في
القلب وانما خلقت على هذا لانها من اجزاء البدن المكملة لخلق فلا بد منه ثم
ترعت بامر رباني طرابعه وقريب منه قول الاستاذ محمد البكري في رسالته النافعة
تزع العلقه من باطنه المقدس المطهر وقول الملك انها حظ الشيطان اى لو تعلق
الشيطان بمحل منه كان هذا فخلق ابتداء تكمله لاصل الخلقه وتسوية للنشأة الانسانية
مع زيادة اظهار راس الشيطان باخراجها منه وهذا من تقديس السر وتزبيده اعلاه
واشرقه وقدر لا بد انبه احد فيه (اقول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم
كامل البنية مكتملا فاقضت الحكمة الربانية ان يكون جسمه احسن الاجسام وقلبه
اقوى القلوب كما ان روحه صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم الارواح وانورها ولما
كان القلب رئيس الاعضاء بقوة تقوى صفاته من الشجاعة والفطنة وغيرها وهذه
العلقه جزء سوداوى به يكون القلب قوى البنية زاهى الثمرة وعليه يبنى تكونه كحب
العنب والقواكه فيعد نضج ثمرة يترع عجمه ويرى والكونه سوداوى ردى الاختلاط
كان محلا لافذار الاوهام والخيال الذى هو لبحان الفكر كالخشبس النابت بينه بقلعه
يقوى فاندفع انه لم يخلق الله بدونها حتى يتطهر من دنس الوسوسة وما يقبلها
فلا يال لم يشق وقلم وظهران معنى كونها حظ الشيطان انها محل حفظه لو كان لمكنه
لم يكن وانما اطلت هنا لانه سر من اسرار الله والله درابن قرناص الجوى في قوله
* اما والله او شقت قلوب * ليعلم ما بها من فرط حب *
* لارضالك الذى لك في فؤادى * وارضاى رضاك بشق قلبي *

(ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى اتقياء) ولما كان ارضه صلى الله تعالى عليه
وسلم لا ينجس بها غسل بذلك ليعلم انه من عالم الغيب والجنة ويقال بقاء بالتشديد
وتقاء اذا جعله تقيا نظيفا والمشهور الاول وفي هذا دليل على عصمته صلى الله

تعالى عليه وسلم قبل النبوة من جميع الأقسام والتفاصيل وكيف يتصور بعد هذا
 أن يصدر منه زلة أو أمر لا يرضى الأسهوا ومثله لا يؤخذ به (قال) أي النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث آخر ثم تناول أحدهما) أي أخذ من ملك
 غيره أو أخرجه من يده وأصل المسألة الأخذ من غيره (شيئا فإذا نجحتم في يده
 من نور) أي يتلأ لا ويضي أضاءة زائدة حتى كأنه مجسم من النور ففيه مبالغة
 في إشراقه كقوله * خلق الإنسان من عجل * وفي رواية أنه خبط بمخبط
 وكان يرى في صدره الشريف أثر الخباطة (بحار الناظر دونه) أي فيما دونه
 أو أقل منه (بهاء) أي نورا ونفاسة وانظر أاما بمعنى الشخص الذي ينظره
 ويحتمل أن يريد به العين وانسانها لأنه يطلق عليها فعلى الأول المعنى
 أنه يتحير من نوره وحسنه في معرفته وعلى الثاني النسبة إليه مجازية والمراد صاحبه
 أو معناه بهت ولا يطرף إحقاقه وفيه وفي قوله دونه لأنه إذا تحير فيما دونه فكيف به
 (فتحتم به قلبي) كما فتح الكبس والخزانة التي فيها الجواهر وكل نفيس وختمه لتلاصق
 إليه ما لا يليق به من الوسوسة وتلاصق ما فيه وفيه إشارة إلى أنه خاتم الأنبياء وليس
 هذا ولا أثره خاتم النبوة المذكور في الحديث حتى يقال أنه اختلف فيه هل ولد به
 أو كان حدوته حين نبي ولا في هذا الحديث بيان لأنه كان حين شق صدره كما توهم
 والختم حفظا له عن أن يخرج مما أحرزني بغير علمه فلا يرد ما قاله السهلي أنه يتأني
 أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم الناس الحكمة وتنجرت من قلبه ينابيع الحكم وفاضت
 أنواره على العالم (فامتلا إيمانا وحكمة) في تفسيرها أقوال والذي صفا منها أنها
 العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة وتحقيق الحق والعمل به وفي التفرغ هنا خفاء
 لأن مقتضى الظاهر أن يقدمه على الختم ولا يرتبه عليه فيقول ملاة فامتلا ثم ختمه
 لأنه بعد الختم لا يدخله شيء إلا أن يأول بأنه تبيين في أنه امتلا اللهم إلا أن يقال أنه دخل
 فيه نور من الخاتم ملاة بما ذكره ومران العلم والحكمة معنى لا يملأ خيرة فاما أن يقال
 أنه تجسم أو جعل بمنزلة (ثم أعاده مكانه) أي أعاد الخاتم في مكانه الذي كان من يده
 أو بدعيه وليس الضمير للختم كما توهم حتى يقال أنه يشعر بأنه كان من أصل خلقته
 (وأمر) بتشديد الراء المهملة آخره أي مسح والصق يده مارة (الآخر) أي الملك
 الآخر (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وكسر هاءينهما فاء ساكنة أي محل
 الشق والافتراق الذي كان منه فهو بمعناه اللغوي وإن اختص عرفا بوسط الرأس
 وهو صدر رمي (فلتألم) همزة بعد المنة الفوقية أي انضم واجتمع حتى لم يبق
 فرجة من الشق (وفي رواية أخرى أن جبريل عليه الصلوة والسلام قال) بعد
 ما أمر (قلب وكعب أي شديد) وفي كتب اللغة تفسيره بصلب وغليظ والمراد هنا
 بإذ كره المصنف وهو نقل العلم (فيه) أي في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (عبارة

بصران واذنان سمعتان) لا يخفى أن حله على ظاهرة كاقبل بعيد فالمراد أنه شديد
 الإدراك لما يبصر ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات لأنه إنما يدرك المعقولات
 لا وجه له فانه يدركها بواسطة الحواس وفي التعبير عن الأول بالمضارع وعن الثاني
 بالاسم الدال على الثبوت تفتن وإيماء إلى أن الأول لا يكون إلا بعد البحث منه
 كالمقابلة وفتح الجفن بخلاف الثاني واستاذهما ليس بمجازي وهذا كالتعليل
 له قوله (ثم قال أحدهما) أي الملكين (أصاحبه زنة بعشرة من أمة فوزتي فرحتهم
 ثم قال زنة بمائة من أمة فوزتي فرحتهم ثم قال زنة بالف من أمة فوزتي
 فوزتيهم) الوزن معروف وزججانه زيادة ما في الكتيفين وثقله فزلي الراجح
 ويعلم مقابلته والمراد بأمة من أمة صلى الله تعالى عليه وسلم ومن آمن به وهم
 أمة لإجابة أومن وجدني عهدده وهم أمة الدعوة فمن فصره بالأول يعلم أنه في منه
 بالطريق الأول وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز إرادة الثاني وهذا الوزن الظاهر
 المراد منه مجرد لمقابلة بين كماله صلى الله تعالى عليه وسلم وكما لا ينهم بحسب
 النظر العلمي ومنهم من ذهب إلى أنه على ظاهره وحقيقته وإن لم يعرف كيفيته إلا أنه
 يحتاج لتأويله لأن الإمة لم يكونوا موجودين قبل المراد منهم إيهاجهم وإن الله
 أطلعهم على ذلك وإنما ذكره ليطالع على ذلك وتعلم به أتمه ثم وقع في هذا الحديث
 اختلاف في رواية أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن الوزن قبل الشق وأنه اشتدأ
 في الوزن بالواحد ثم العشرة واختار المصنف هذه الرواية لأن الرحمان بما أودعه الله
 تعالى فيه بعد إماطة ما لا وزن له عند الله وفيه أيضا أنه وضع فيه خاتم النبوة بين كفيه
 وقال شيخ والدي الشهاب ابن حجر الهيثمي أنه وقع في بعض الروايات أنه ولد بخاتم
 النبوة فأن الحاكم يروي بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن بعض
 الأحرار أنه قال ولد في هذه الليلة يعني ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم نبي هذه
 الأمة بين كفيه علامة فيه شمرات وفيه دليل على أنه ولد بخاتم النبوة لكن جاء بسند
 أصح من هذا أن الملكين لما شفا صديقه الشريف ختمه بخاتم النبوة ويمكن الجمع
 بأنهما ختما ذلك المحل الثاني عند الوضع بعد ختمه أولا إشارة إلى زيادة الاعناء
 والشريف ثم رأيت من جمع بينهما بأنه كان في موضعين على الكتف وبين كفيه
 وروى بسند ضعيف أنه رفع بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم وأعلم أن بعض
 الشراح قال إن الشق والغسل في ذلك ليس بخصوصا به صلى الله تعالى عليه وسلم
 بل كان أسرار الأنبياء عليهم الصلوة والسلام لما روي أنه كان في تابوت البسكة
 الطست الذي غلبت فيه قلوب الأنبياء عليهم الصلوة والسلام (ثم قال دعيه عنك
 فلو وزنته بأمة لوزنها) أي ألقبهم في الوزن لإعاد لهم وباب المغالبة معلوم من كتب
 الصرف وفي هذا الحديث دليل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع

اساس واقواهم سجدة وقدره على الجمع وعلم وفطنة كما مر لما اودع في قلبه
 صلى الله تعالى عليه وسلم مما يناله غيره (قال في الحديث ثم ضموني الى صدورهم)
 اى عانقوني اظهار المحبة وتكريمهم لى (وقبلوا راسى وما بين عيني) بتشديد الباء
 للتثنية وفيه استحباب تقبيل الرأس وما بين العينين لمن ينبغي محبته واكرامه اظهارا
 لذلك (ثم قالوا يا حبيب) بالياء على الضم واصله يا حبيب الله (لم ترع) بضم المنة
 الفوقية وقبح الراء المهملة وعين مهملة اى لم تحف وتفرغ وهو معنى للجهول اى
 حصل لك من قوة القلب ما لا يعتريك بعده خوف من شئ والمراد تطمين قلبه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له ثم استأنف بجملة مؤيدة لما قبلها
 فقال (انك لو تدري ما يراد بك من الخير) اى ما يريد الله لك من الكمال والخير الدنيوى
 والاخرى (لقرت عينك) اى لسررت سرورا عظيما وقد مر ان قرّة العين الفرح
 وهو ضد سخنت فهو من القر بمعنى البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ومن
 قر بمعنى ثبت وسكن طرفه لانه لم يبق له شئ يطمح له عينه وينظره (وفى بقية هذا
 الحديث من قولهم) اى من قول هؤلاء الملائكة وهو موافق لكونهم ثلاثة كما مر
 (ما كرمك على الله) فحجب من وقعه صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته عند ربه
 (ان الله معك وملائكته) بعنايته وفضله وليس في قوله من قولهم ما يقتضى انه
 يشتمل على مقولتهم ومقول غيرهم كما قبل (قال في حديث ابى ذر) المشهور
 المذكور اولا وهذا الحديث رواه الدارمى (فاهو) اى فعلهما بعد ذلك وما
 نافية وقيل الضمير للشان وهو على حد قولك لم يلبث فلان ان فعل كذا والمراد
 السرعة (الان ولما) اى رجعا وانصرفا عنى بعد فعلهما ومقاتتهما السابقة
 (فكانما ارى الامر معاينة) المراد بالامر هنا ما اكرمه الله وما سيكرمه به من مقدمات
 النبوة وارهاصاتنا وما زاد في فطنته وعلمه وتحققه لذلك جعل كالحسوس المرنى
 بصره وليس المراد به القصة المذكورة من مشاهدة الملكين وما فعلاه كما توهم وقد
 اتى بخط وخط في تفسيره لا طائل تحته (وحكى ابو محمد مكي وابو الايث السمرقندى
 وغيرهما) تقدم ترجتهما والكلام عليهما (ان آدم عليه الصلوة والسلام عند
 معصيته) اى اكلمه من الشجرة وسيا فى الكلام عليه في عصمة الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام وهذا الضرف متعلق بقوله (قال) ومقوله (اللهم بحق محمد) اى بما يستحقه
 عندك من الرأى والكرامة وهذا الحديث رواه البيهقى والطبرانى عن عمر رضى الله
 عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال في الدعاء بحق الانبياء ونحوه
 خلافا لمن افترى من علماء العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق
 وقد وقع مثله في احاديث كثيرة ومعناه مامر (اغفرلى خطيئتي وروى وتقبل توبتي
 فانك انت الذى لا يغفر لك من ذنوبك) اى انك الذى لا يغفر لك من ذنوبك (رأى هنا بصرية

(مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) نائب فاعل اسم المفعول (ويروى محمد عبدى
 ورسول) بدل رسول الله (فعلت) بما رأيت من كتابته واقران اسمه باسمك (انه اكرم
 خلقتك) اى مخلوقاتك (عليك فتاب الله عليه وغفرله) لتوسله الى الله بحبيبه وصفيه
 وبما علمه من ذلك (وهذا) اى الحديث المذكور (عند قاله) اى عند من رواه
 واعتمده وهو مكي رحمه الله تعالى ومن سبق ذكره ولبست الاشارة لقول آدم
 عليه السلام اللهم الى آخره كما قبل (ناويل قوله تعالى) اى تفسيره لان ناويل يرد بمعنى
 مطابق للتفسير وبمعنى التفسير يقتضى العريضة من غير نقل مأثور ويكون ايضا بمعنى
 ما يؤل اليه ويتحقق به في الواقع وهو اصل معناه (قلنى آدم من ربه كلات كتاب
 عليه) وهذا فيه خفاء لان معنى تلقىها من الله اخذها منه بغير واسطة والمذكور انه
 رآها مكتوبة في الجنة فكانه جعل الهام الله له انداء بمنزلة تلقىها عنه وقبل انه
 على قراءة ابن كثير بنصب آدم ورفع كلات ومعنى تلقىها استغاثها باخذها والعمل
 بها حين علمها واسرار بقوله عند قاله الى ان فيه اقوالا اخر فقبل الكلمات المتلقاة
 هى * ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * وقبل * اللهم
 لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اى ظلمت نفسى فاغفرلى فانك خير الغافرين اللهم
 لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اى ظلمت نفسى فتب على انك انت التواب الرحيم *
 فسقط ما قبل انه ليس فيه على هذه الرواية انه تلقى من الله والكتابة لا تسمى كلمات
 الاجازا ولا قرينة تدل عليه قيل وفيه دلالة على ان آدم عليه الصلوة والسلام
 كان يعلم الكتابة وسؤال الله له بقوله من اين الى آخره ليس استفهامه على حقيقته
 لعلمه به وانما هو تشرىف له بخطابه وايين له فضيلة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 عقبه (وفى الرواية الاخرى قال فقال آدم عليه الصلوة والسلام لما خلقتنى رفعت
 راسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) فيه خبر مقدم ومكتوب
 مبتدأ مؤخر صفة شئ مقدور ولا اله الا الله الى آخره بدل منه او هو مبتدأ مكتوب
 خبره وفى بعض النسخ وفى رواية لا جرى بالمد وضم الجيم وتشديد الراء المهملة واء
 نسبة نسبة للاجر المعروف وهو الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله
 البغدادى مصنف كتاب الشريعة شيخ ابى نعيم سكن مكة وتوفى بها في المحرم سنة
 ستين وثلاثمائة (فعلت انه ليس احدا عظيم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك)
 ملازما لمقارنته قبل هذا فى الرواية الاولى ظاهر اذ فيها فى كل موضع وامامها فهو
 فى موضع واحد واجب ياله يحتمل ان الرواية الاولى زيادة على هذه وتركها للا
 يكرر ولا يخفى بعده ولا حاجة الى ما فهمه من لزوم المقارنة بل المقارنة فى هذا المحل
 العظيم تكفى فيما قاله قلت ومن هذا الحديث يؤخذ ان كتابة اسماء الله ونحوها

في سقف المأجد وغيره غير مكرهة كما توهم فإوحى الله اليه وعزني وجلالي (أه)
 لأحر النبيين من ذريته ولولاه ما خلتك) فروجه صلى الله عليه وسلم مخلوقة
 قبل نزولهم ولأنهم خلقوا لاجله ووجوده سبب لوجودهم فهو أب معنوي
 لهم وكلامه تبعه في الوجود قبل قوله فإوحى الله اليه يقتضي أن هذا الخلق
 إنما فقهه وقوله لما خلقتني قبله يدل على خلافه وقد يقال أنه خاطبه أولا وإوحى إليه
 بعد ذلك مع أن الداعي لم يخطب ربه وأما الخطب فلا يدل كلامه لأول على أن كلامه
 لله معه بدون وحى وقل (وكان آدم عليه الصلوة والسلام يكنى بابي محمد وقبل بابي
 يسر) كما روى البيهقي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا والثاني أشهر (نبيه)
 قوله ولولاه ما خلتك خلاف اللغة فإنها في الأكثر تلها ضمير رفع منفصل بخذف
 حيز وجوبا إذا كان عاما وقد يكون مخصوصا فيذكر على قول ويلها ضمير مجرور
 مسوق كما هو قبله فيقال لولاي ولولاك ومنه المبرد رحمه الله تعالى وأجازه غيره
 فقبل أنها حرف جر وقيل أنه نائب عن المرفوع وأصل بغير عامله ومنه سبويه
 مع النية في غير الضمير المفصلة وغيره يجوز مع الحروف وتلفه لكانت في محله
 وعليه الزنجيري (وروى عنه سريح بن يونس) بضم السين وفتح الراء المهملة
 وياء مثناة تحتية وحجم وصحته بعضهم يشن ميم: وجاء ميملة وهو غلط وهو
 في خبر العبادي إمام الحديث توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وروى له مسلم
 وبخاري (أه قل) أن كان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه المعلوم
 من السياق فيه ظهر وأن كان لسريح وهو في حكم المرفوع لأن مثله لا يقال بل رأى
 (أه لله تعالى من ذلك: سبحانه) من السياحة من ساح إذا جرى ثم سعت
 في السير الضوئ والمسي في الأرض والفر من غير قصد معين لأنظر في المصنوعات
 ونحو ذلك (سبحانها) أي الملائكة وثبت نظرا لظاهر لفظه أولنا وأوله من لغة
 معادتها به ووحدة فقهه منضاف مقدر أي حفيد (على كل دارهم) من اسم (سبحه
 أحمد أو محمد) ودخل كل دار وقدره وضبطه من تحت والمراد بما مادة
 رارة وقد وجد أحد أنه مسمى به قل محمد لأنه صلى الله عليه وسلم معروف به
 من الملائكة أو لأنه في (أكرامهم) أي ذيارهم لأجل الأكرام وقت منهم في توهم
 من أكرام من غيرهم وأنهم رسل في ذلك وألفه وحشو وبأنى أن أهل مكة
 دخل أيضا عن أهل المدينة يقرؤون كل دار فيها من اسم محمد يوسع الله رزقهم وهو
 من خبرهم قبل هذا لا يخص بهذين الاسمين بل كل من يسمى باسم من
 محمد صلى الله عليه وسلم كمالك وغيره (وروى ابن قانع السامي) بفتح
 السين مع عين ميملة وهو عند أبي ابن قانع بن مرفوع في إمامي العبادي
 بفتح السين مع عين ميملة وهو عند أبي ابن قانع في إمامي العبادي

أه تغير في آخر عمره وتوفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة قال البرهان كان على المصنف
 أن يذكر تقدم السند من بن قانع إلى قوله (عن أبي الحمراء) حتى يعرفه ويعرف أبا
 الحمراء واعتدبانه لما يترجم الأستاذ في كتابه وإنما اشترط ما صح عنه واشتهر الطاهر
 أنه استغنى عنه بروايته عن بن قانع لأنه ذكره مستندا فيه وقد أسنده الطبري أيضا
 وفي بعض النسخ ابن نافع بالفاء وهو تفقيد صاحب الإمام مالك وهو وهم ونحوه يف
 وأبو الحمراء بمهملة وميم وراه مهملة ممدود قال البرهان ولا يعرف من المراد به
 فان أبا الحمراء الصحابي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه هلال ابن
 الحارث أو ابن ظفر أخرج له ابن ماجة حديثا غير هذا وكان يخصص وقال يقال له
 صحبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة أبو الحمراء مولى آل عفراء الدرعي ولا يعرف له
 رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه أبو الحمراء ولا فيمن بعدهم (قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسرى بي إلى السماء إذا) هي فجأة أي صادفت فجأة
 (على العرش مكتوب لاله لا اله الا الله محمد رسول الله) العرش في اللغة سرير المالك
 وعرش الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة وهل هو الكرسي أو غيره فيه خلاف
 ليس هذا محلّه وكون اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوب مع اسم الله على العرش
 وفي الجنة ورد في أحاديث كثيرة والظاهر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرف
 تلك الكتابة بالهام من الله أو يذكر جبريل عليه الصلوة والسلام لها أو غيره من
 الملائكة قالوا له هذا اسمك مكتوب هنا فلا يقل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أي
 لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك (أيده بعل) كرم الله وجهه في حياته لأنه من
 الصحبة القديمة والآثار العظيمة في غزواته معه والتأييد التقوية والنصرة ولا يلزم من
 هذا تنصبله على غيره من الخلفاء كإبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولأن تأييده
 اعظم ولعل لتخصيصه هنا وجه لا ينفك عليه الا لانفس القدسية (وفي التفسير)
 أي في كتبه ولم يعين المقول عنه لوجوده في كثير منها (عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما) رواه الخطيب عن مائة وورد مرفوعا عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه وأخرجه
 الزائر وقفا عن علي وعمر رضي الله تعالى عنهما وأوليه في الشعب (في تفسير
 قوله تعالى وكان تحت) أي البدار الذي أقامه الخضر عليه الصلوة والسلام
 (كرهم) لا يتبين (قال) أي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المراد بالكرهم هو المال
 المدبر (أوح من ذهب فيه مكتوب بحج) منصوب بفعل محذوف وجوبا أي
 الحب عما وأوح بفتح لازم وقد تضمن صحيفة مبسوطة (لمن يشن بالقدر) أي
 يشن فقهه وقدره وأنه لا يكون لا مافر وما قدر لا بد أن يكون فلتضمنه معنى أم
 سداب أو البقن لا اعتد الجزم (كيف ينصب) بفتح أوله وثالثه من النصب
 تصادف وهو انصب ولاستفهام للتعجب من كاري أي كيف يتعب نفسه في تحصيل

رزقه وما قدر له لا يتخلف عنه مقدار ذرة وحلقة ولقاضي ناصح الدين الارجاني
 * يا قلب نخل من هموم وشجون * باد رفرص الزمان من قبل تخون *
 * لا تأس فان حالك الهم جنون * ما قدر ان يكون لا يد يكون *
 (عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك) اي من يقن وجود النار وعلم انه لا يخلو من زلة
 يعاقب عليها فكيف لا يخاف منها ويكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم اشق هو
 ام سعيد والموت اقرب له من حبل الوريد (عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها) اي
 تغير احوالها في كل حين قال الراغب القلب التصرف قال الله تعالى * او يأخذهم
 في تقلبهم * فالباء بمعنى في اومع اي تصرفها في اهلها او تغيرها وتغير اهلها (كيف
 يطمئن) قلبه ويركن (اليها) بعدما رأى منها وشاهد (انا لله لا اله الا انا) فله الحكم
 والامر ويده كل شئ في قضية تصرفه (محمد عبدي ورسولي) ارسلته للناس
 كافة وهذا التفسير يشعر بانه حديث قدسي او حاه الله لبعض انبيائه وقد ذكره
 القرطبي في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان لوحا من
 ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجب
 لمن يؤمن بالرزق كيف ينصب عجب لمن آمن بالموت كيف يفرح عجب لمن آمن بالحساب
 كيف يغفل عجب لمن عرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد
 رسول الله انتهى وعجب في هذه الرواية مرفوع بالابتداء كسلام عليكم وهذه
 رواية عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل اكثر مال وقيل غير ذلك
 (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا
 انا محمد رسول الله من قالها) اي من نطق بكلمة الشهادة مؤثما مختلصا (لا اعذبه)
 وان ارتكب الذنوب وهذا كقوله تعالى * لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
 جميعا * وقد ورد مثله كثيرا في الاحاديث الصحيحة (وذكر انه وجد) بالبناء للجهول
 فيها ولم يذكر فاعلها لعدم وقوفه عليها ولايتنا في هذا انه ذكر هنا ماصح
 او اشهر لانه باعتبار الاغلب وكونهما مبيينين للفاعل والضمير المستتر لابن عباس
 كما قبل يحتاج النقل (على الحجارة القديمة) اي الموجودة قبل عصر النبوة لان الكتابة
 وكانت جديدة بخط هذه الامة لم تكن دالة على ما نحن فيه (مكتوب محمد نبي)
 اي يمثل لاوامر الله بمحنت لنواهيه صلى الله تعالى عليه وسلم (مصلح) لجميع الناس
 بهدائهم لكل خير وسعادة وللدنيا بعدله (وسيدامين) على الوحى وغيره كما تقدم
 (وذكر السمنطاري) بسين مهملة وميم مكسورتين ووزن ساكنة وطاء مهملة بعدها
 الف وراه مهملة وياه نسبة مشددة قال صاحب القاموس في تاريخ المدينة انه
 نسبة لسمنطار قرية من جزائر الغرب وقيل هو الذهبي بلسان اهل المغرب وهو
 ابو بكر بن عتيق بن علي احد عباد الجزيرة وزهادها وله كتاب الرقائق في اثني عشر

مجلدا كبيرا لم يسبق لثمة ومنه نقل المصنف هذا الحديث انتهى وقال التلمساني انه
 من الاجلة وله تأليف في فنون العلم فن قال لم ار له ترجمة وتحن في غنية عما نقل عنه
 من الغريب فقد شهد على نفسه نقلة الاطلاع (انه شاهد في بعض بلاد خراسان)
 هو اقليم معروف قبل وقد تسكن راؤه وتحذف الفه وفي الزاهر لان التبارى معناه
 مطلع الشمس لان خور يلفه لونية معناه الشمس (مولودا ولد) اي حين ولادته
 وخروجه من بطن امه فلا يتوهم ان وصف المولود بانه ولد من اللغو (وعلى احد
 جنبيه) اي شق بدنه وصفحته (مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله
 وذكر الاخباريون) المراد بهم المورخون الذين لهم اعتناء باخبار الامم السالفة
 ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام مخصوص بهذه الطائفة نسب للجمع لمساكنته
 العلم كانصار وانصارى ولولا هذا رد في النسبة لمقرده كسائر الجموع المنسوب اليها
 (ان بلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله)
 اي مكتوب فيه بلون ابيض عكس المشهور من كتابة الالوان في البياض للدلالة
 على انه ليس من صنع البشر وهذا كقول ابو بصير في مطلع قصيدة له * كنت
 المشيب بايض في اسود * بفضاء لعين الحساد الخرد * وقد ذكر ابن العديم في تاريخه
 حكايات كثيرة منها انه وجد ببلاد الهند مثله في الثمار والاوراق وان الصيادين
 رأوا مثله في السمك واعلم ان ما اشتهر من ان الورد الاحمر خلق من عرق النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم او من عرق جبريل عليه الصلوة والسلام موضوع كما نقله
 ابن حجر عن النووي والذهبي وابن عساكر وكذا ما في الفردوس من ان الورد
 الابيض خلق من عرق ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد
 الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضي الله تعالى عنه يرفعه قال لما عرج بي
 اني السماء بكى الارض من بعدى فبكت للصف وهو الكبر من مائها فلما ان رجعت
 قطر من عرق على الارض فبكت وردا احمر الا من اراد ان يشم رائحتها فلبشم الورد
 الاحمر والورد كما قاله ابو حنيفة الدينوري نور كل شجرة وزهرت ثم خص بهذا الورد
 المعروف فقبل لاجره الحرجم ولايضه الوبر وفي شرح سقط المرندا لورد ما يضرب
 الى الجرة يقال اسد ورد وعبر ورد ودم ورداى احمر والورد المشموم ليس بعربي
 في الاصل الا ان العرب تسمى الزهر وردا انتهى وعن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادى مناد في الموقف لا يقم من
 كان اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامتي ياتي شرحه فيما بعده وفي رواية يقول الله له عبدي
 لم نسحق مني اذ عصيتني واسمك محمد وانا اسحق مني ان اعذبك واسمك امم حبيبي اذهبوا به
 الى الجنة والى هذا الشارح في البديعة بقوله * فان لذة منه بتسميني * محمد او هو وفي الخلق
 بالذم (وروى عن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته ومحمد هو

محمد الباقر وقد تقدم ايضا (عن ابيه) ابوه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
(اذا كان) هي تامة بمعنى وجد (يوم القيامة نادى مناد) من الملائكة امره الله بالنداء
بقوله (الليقم من اسمه محمد) الاحرف استفتاح وتنبيه والمراد بالقيام الانفصال
عن ماله ليمتاز عن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كما ان من قام عند قوم جالسين يتميز
عنهم فهو استعارة او مجاز مرسل اريد به لازمة او كناية وليس هذا امر مستخبر
للسموات قبل احبائهم اى ليقوموا من قبورهم او لمن قعدوا في ارض المحشر كما
عرض له من الاهوال وطول القيام فانه بعيد من السياق وبأياه قوله (فلا يدخل
الجنة) لانه مؤمن شرفه الله بهذا الاسم اذ لم يهد لتسمية احد من الكفار بعد بعثة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (تكرامة اسمه عليه الصلوة والسلام) وهذا من
تمة الحديث فهو من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم من الرواية المتقدمة
ولم يقل باسمي اتقوا او يجريد ما هو ما يدرج فيه من كلام جعفر رضى الله تعالى
عنه وعلى الاول هو من كلام المنادى وليس هذا مما يقال بالارأى فهو حديث له
حكم الرفع وما قيل من انه يورث الى الاتكال وعدم العمل مما لا يلتفت اليه وقد تقدم
تتبعه قريبا (وروى ابن القاسم) فقيه مصر عبيد الرحمن بن القاسم بن خالد بن
جادة صاحب مالك وراوي الموطأ عنه وهو من الثقات توفي سنة احدى وتسعين
ومائة (في سماعه) اعني كتابه في مسامحة عن شيوخه (وابن وهب) ابو محمد
عبد الله بن وهب ثقة بمالك وروى عنه وعن غيره كما بن دينار والليث بن سعد
وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان آسن من ابن القاسم بثلاث سنين
وعاش بعده خمس سنين (في جامعته) وهو اسم كتاب له الفقه على الابواب بخلاف
مالقه على الصحابة فانه من الميائيد (عن مالك) محيي السنة وامام دار الهجرة
لامام المشهور روجه الله تعالى (قال سمعت اهل مكة يقولون ما مررت فيه
اسم محمد) اى مسمي باسمه او المراد ظاهره لانه لا يكون الاسم بدون مسماه (الانمي)
اى زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت البركة فيه (ورزقوا) اى
زاد الله رزقهم ببركة ذلك الاسم وفي نسخة الإزود وقوا من الوقاية اى حفظهم الله
من كل سوء واسم محمد يحتمل ان يكون اضافته اليه اى اسم هو محمد فيخص بهذا
الاسم اولادهم اى اسم من اسماء هذه الذات فيشمل جميع اسماءه وفي نسخة (ورزق
جيرانهم) جمع جار وهولفة الملاصق وشربا الى اربعين دارا ويحتمل ارادة هذا
ايضا لان بركته تم جميع الدنيا (وعند صلوات الله تعالى عليه وسلم) في حديث مرفوع
مسند كقوله السوطي وذكر سنده (ما ضر احدكم) ما نافية واحداكم مفعول ضر
(وان يكون في يده محمد ومحمد ابون ثلاثة) فاعله في محل رفع ولا يصح كونها موصولة
وفي الضرر المراد به وجود النفع وان كان هذا يستعمل للمث بمعنى اولم يكن فيه ضرر

كنى سببا فكيف وفيه نفع عظيم واى نفع ويجوز ان يكون استفهامية وان يكون
مجرورا يخبرف مقدر اى اى شئ حصل له من الضرر لكونه في يده وتوهم بعضهم
انه لا يصح لان ان يكون فاعله فتبقى الجملة التي هي خبر عنها بلا عائد فيها وعندى
انه احسن لقول الناس ما ضررك لو صليت لمن ترك الصلاة وهذا فيه حث عظيم
حتى لا يترك الامتناع وضرر والاستعمال عليه وكون الضرر باعتبار الالتباس في تعدد
السمى باسم استفاق مما لا يلتفت اليه وفي بعض النسخ (وعن علي رضى الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة) بفتح الميم
وضم الشين المعجمة ويجوز سكونها اى في امر يتشاورون فيه (معهم رجل اسمه
محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عتاب) لان من
تسمى به يبارك الله فيه وتلقى الراى السديد ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن
اعرض عنه كان بضد ذلك (وعن عبد الله بن مسعود) في حديث رواه احمد والبرار
والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفا له حكم الرفع لان مثله لا يقال من
قبل الراى كما اتفق عليه في مصطلح الحديث اكثر المحدثين (ان الله نظر الى قلوب
العباد) وما فيها من العقل وقيل المراد ارواحهم لان القلوب تطلق عليها (فاختار
منها قلب محمد) اى اصطفاه وارفضاه (فاصطفاه لنفسه) اى جعله صفياله مقربا
عنده مختصا به لا يعلق له بغير الله في ظاهره وباطنه ولذا جملة محلا لسمه ومبلغا
لاوامره ونواهيه وهذا كله على طريق التمثيل فهو استعارة اى عامله معاملة عظماء
الملوك الذين ينتخبون من الناس من يكون وزيرا مخزنا لاسرارهم والمراد ان روحه
وقلبه اشرف بماء عاده فلذا كان مقربا عنده وخليفة له وفي اطلاق النفس على الله من
غير مشاكلة كقوله تعالى * ويحذركم الله نفسه * وادعاء انه مشاكلة تقديرية تكلف
فقول اهل المعاني انه لا يطلق عليه الامشاكلة كقوله تعالى * تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما
في نفسك * غير صحيح وجع بين القولين بعض المحققين فقال النفس الهامة عيان الذات
وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة
وهذا لا يطلق عليه الامشاكلة (وحكى النقاش) ابو بكر محمد بن الحسن المفسر
المشهور وقد تقدم مترجمته (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت آية) (وما كان
لكم) اى لا ينبغي لكم ولا يحل ولا يجوز (ان تؤذوا رسول الله) باى اذية كانت (ولا ان
تتكلموا ازواجه من بعده) اى من بعد موته (ابدا) لان حرمتهم مؤبدة وهى
امهات المؤمنين حتى قال الشافعي رضى الله تعالى عنه من استحل ذلك كان كافرا
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حي لم تزل عصمته عنهن وهى معه في الجنة وكسوتهن
ونفقتن من زينة المال وسبب نزول هذه الآية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد
تزوجت عائشة وما قيل ان القائل ذلك طلحة احد العشرة المبشرة وانه قد

فخرج ماشيا واعتق رقبة وحمل على عشرة أفراس في سبيل الله كفارة لمقاتله لا يصح
 لأن مثله لا يصدر عنه مثل ذلك بل لا يصدر من دونه بطبقات (قام خطيبا) على
 عادته صلى الله تعالى عليه وسلم فيما إذا بلغه ما لا يجوز وأراد اعلام الناس به
 (فقال) في خطبته (يا معشر اهل الايمان) المعشر الجماعة (ان الله فضلى عليكم
 تفضيلا) عظيما تفضل به على الامة (وفضل نسائي على نساكم تفضيلا الحديث)
 لأن افضل من جميع نساء عصره وفي فضل بعضهن على بعض كلام ليس هذا
 محله وأشار به الى عدم كفاة احداهن وان كان الله خصه بأنه لا يجوز لاحد نكاح زوجته
 لما في فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم لما ضمنه كرامة الاسراء * اى
 ما اشتملت عليه قصة الاسراء ووقع في ضمنها مما فضله الله به على سائر الرسل عليهم
 السلام والمراد ما اكرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجزة فانه من
 اعظم معجزاته وقد اعلم به وبما فيه من فضله ولك ان تقول المراد به ظاهره لانه امر
 لا يطلع عليه غيره وما هو كذلك لا يتحدى به ولذلك عبر المصنف بالكرامة والباء للتعديده
 او السببية والاسراء مصدر اسرى ويقال اسرى واسرى اذا سار ليلا واختلف
 فيها فقبل هما بمعنى وقيل بينهما فرق فقبل اسرى سار من اول الليل وسرى سار
 من آخره وقيل العزب تقول سرى ليلا اذا سار بمضنه واسرى ليلة اذا سار جبعها
 ولا يقال اسرى ليلا الا اذا وقع سيره في اثنائه فاذا وقع في اوله قبل ادخ ذمى اسرى
 بعده ليلا لانه في وسطه واسرى متعد ومفعوله محذوف هنا اى اسرى البراق وقيل انه
 لازم لسرى وانما متغايران معنى كما مر ولفظا لان سرى من السرى واسرى من
 السراة وهي الظاهر فمضى اسرى به ذهب به في سراة الارض وهي ظهرها كذا
 في المفردات ويدل على تغايرهما اتفاقهما على التعبير بالاسراء هنا دون السرى
 واتفاقهم على القراءة به فصار معناه سيره الى بيت المقدس فالاسراء غير المعراج
 كما بين ما ضمنه بقوله (من المناجاة) وهي الكلام سر لان السر يقال له نجوى
 وتخص المناجاة في العرف بكلام العبد مع ربه كما جاء موسى صلى الله تعالى عليه
 وسلم (الرؤية) اى رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه يعنى يبصره او رؤية
 ما في الملا الاعلى المجيب ورأى اذا كانت بصرية مصدرها رؤية واذا كانت علمية
 مصدرها رؤيا واذا كانت اعتقادية مصدرها رأى * وقال السهيلي الرؤيا تكون
 بمعنى الرؤية ايضا وله شواهد في كلام العرب وعليه قول المتنبي * رؤيا كاحلى
 في العيون من الغمض * فلا يرد عليه شئ كما توهم وما يقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بمزلة ما يرويه (وامامة الانبياء) اى صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء اماما
 لهم فانه يدل على تفضيله عليه الصلوة والسلام ولذا استدل على تقديم ابي بكر
 عن الله تعالى عن الفضل بن قيس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له في الصلوة

في مرض موته وقالوا الا ترضى لدنيا ما مرض به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لدينتنا
 (والعروج به الى سدة المنتهى) العروج بمعنى الصعود في جهة العلو وفعله عرج
 بعرج كقتل يقتل ويأتى في الحديث عرج في يقتلين وقال المصنف رحمه الله
 تعالى انه يضم العين وكسر الراء ومنه المعراج والمعراج بكسر الميم وهو السلم
 ذو الدرج وجعه معارج ومعارج وللسماء معراج تصعد فيه ارواح الموتى وهو
 الذي يشخص اليه بصر المختضر لما يرى من نوره وحسنه فاذا رآه لم يتالك روحه
 ان تخرج وبه تصعد الملائكة بالاعمال وبه فسر قوله ذى المعارج فالاسراء سيره
 صلى الله تعالى عليه وسلم لبيت المقدس والمعراج صعوده للسماء وهو مصدر بمعنى او اسم
 السلم اطلق عليه اوفيه مقدر وقد يطلق الاسراء على جميع الاسراء والمعراج ويطلق
 المعراج على كل ذلك مجازا فقبل انه تغليب وفيه نظر والسدة شجرة معروفة وهي
 شجرة النبق وقيل للتي في الجنة سدة المنتهى وهذه الشجرة في السماء السابعة وقيل في
 السادسة واقتصر عليه المصنف رحمه الله فيما يأتى ويجمع بينهما بان اصلها في السادسة
 واعلاها في السابعة ويأتى ان بها كقلال هجروان اوراقها كاذان القيلة وانه يغشاها
 نور من الله وفراس من ذهب وانه يسير الراكب في ظلها مائة عام ويخرج من اصلها
 انهار اربعة منها النيل والفرات وانه انما سميت سدة المنتهى لانه ينتهى اليها
 ما يربط من فوقها وما يصعد من تحتها وقيل انه ينتهى اليها علم الخلائق فلا يعلم وراؤه
 او ينتهى الملائكة فلا يتجاوزونها وقيل لان من وصل اليها انتهى لأقصى الكرامة
 الى غير ذلك من الاقوال (وما رأى من آيات ربه الكبرى) ما موصولة عائدها مقدر
 اى رأى او مصدرية والكبرى مفعول رأى ومن آياته بيان مقدم عليه او وصفة لآياته
 ومن تبعضية اوزان آيات الله كل ما رآه بما يدل على عظمتها او خبريل على صورته
 الاصليه او ما يغشى الهدرة من الابوار التي لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو
 رفرف اخضر سد السماء والرفرف ما يسمى بالفارسية سابان وقيل انه بساط (ومن
 خصايبه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما خصه الله به من دون الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام مع ماله من المعجزات التي تساوى معجزات سائر الانبياء كما فصل في محله
 (قصة الاسراء وما انطوت عليه) اى احتوت عليه وتضمنته (من درجات الرفعة)
 اى العلو في الرتبة والدرجة المرقاة الحسية فشيء ما اعطيه من المراتب المعنوية بالمرافق
 الحسية واستعار لها اسمها استعارة مصرحة (مما به عليه في كتابه العزيز) في سورة
 الاسراء وسورة النجم (وشرحته) اى كشفته وبينته (صحاح الاخبار) وفي بعض
 النسخ صحاح الاخبار وكلاهما جمع صحيح قال في القاموس يقال صح صح فهو
 صحيح وقوم صحاح بكسر الصاد وصحاح انتهى وصحاح بفتح الصاد بمعنى صحيح
 او مصدر بمعنى الصحة وهو من ضافة الصفة للموصوف اى الاخبار الصحاح وهي

ما رواه الثقات بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلّة القادحة كما فصل في مصطلح الحديث (قال تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الآية) وقد مر الكلام على لفظ الأسراء وسبحان منصوب على المصدرية وهو علم جنس له معنى كفتح الجار وغدوة فاذا اضيف قصد تنكيره فان علم الجنس منكر كعلم الشخص وانكره به ضمهم بناء على انه غير معين فلا يتصور تنكيره وعلى العلمية هو ممنوع من الصرف فاذا انكر صرف وانكر بعض النجاة علميته وخطأ من قال به كما ذكره ابو علي في تذكره والكلام فيه طويل الذيل فسبحان قصد زعمي التسبيح والتزنيه او اسم مصدر وابتداء السورة والقصة به لا ينافي كرا الاسراء والرواية وما توهم ان الله تعالى في جهة فترده عن ذلك وهي مع التنزيه تدل على التعجب ولما كذبوه في الاسراء زعم الله عن الكذب وتعجب عباده في نسبته لله وانه انعم عليه من النعم التي خصه بها قبل ويحتمل ان يكون بمعنى الامر اي سيجوه سبيها وقال ليلا اي في مدة قليلة ولذا ذكره وتكره مع ان السرى يختص به كما مر وقال بعبده لان صفة العبودية اشرف الصفات واضافه تشريفاً وايماء الى انه بحرية دخول سرادق العز والمجد الحرام يختص بالمجد نفسه ويكون لما طاق الحزم وكل منهما صحيح هنا واسراؤه صلى الله تعالى عليه سلم كان من الحجر وهو قائم به وزوى انه كان في بيت امهاني ويجمع بينهما جبريل اياه في بيت امهاني فابقظه جبريل عليه الصلوة والسلام وذهب به الى الحرم ثم تباطأ ليجثه فنام في الحجر والمسجد الأقصى بيت المقدس سمي به لبعده عن المسجد الحرام وضميرانه هو الله اي هو السميع لما قيل في حقه والبصير المطلع على احواله وقيل انه للنبي صلى الله عليه وسلم اي هو السميع للكلام ربه المشاهد لاياته (وقال عز وجل والتجيم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى) الواو لانه سمى التجيم عام لكل نجم او المراد به التزيان فليته عليه او المراد به تجوم القرآن المرتدة عليه وهوى بمعنى غرب او غنى او طلع او زل عليه وجهه وقسم به لوقوع ذلك ليلا وله تعالى ان يقدم بما شاء او التقدير ورب التجيم والكلام عليه مبسوط في التفسير اذا علمت ما ذكر من النص (فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه الصلوة والسلام) بحسب النقل الساعده له العقل والمسلون يجمعون عليه وتما اختلفوا في كونه بقظة او ناماً كما سياتي (اذ هو نص القرآن) تعليل لعدم وقوع الخلاف فيه به نص القرآن الذي لا يجحد مسلم (وجاءت بتفصيله) بعد ما اجمله النص (وشرح عجائبه) الواقعة فيه (وخواص نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) اي ما خصه الله به في الاسراء (احاديث كثيرة منشورة) وفي نسخة اخبار كثيرة ومعنى منشورة انها متفرقة في كتب الاحاديث باسانيد مختلفة (راينا) من الراي وهو النظر والتدبر في الامور المهمة بعد ما راينا جدها بطول وبعدها (ان تقدم اكلها) اي الحديث الذي هو اكلها اي اجدها هذه القصة واصحها والمراد بتقديم اختياره

كافي قوله * فقلت له هانئ لعمري انها * ولا يتيسر ان المهم المقدم * وهذا رواه مسلم فلذا جعله اصح من غيره بناء على راي المغاربة من انه اصح من البخاري (ونشر الى زيادة من غيره) اي من غير هذا الحديث وقعت روايتها لغير مسلم وهي مهمة (يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي) هو الحافظ بن سكره وقد تقدمت ترجمته (والفقيه ابو بحر) بالباء الموحدة المفتوحة والهاء المهملة الساكنة ابن القاص الامام المشهور (يسمى عليهما) اي يسميان عن يقرؤ عليهما فان حديثا يختص بالسماع عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المصنف هذا لدفع توهم غيره (والقاضي ابو عبد الله النجفي) وهو محمد ابو عبد الله بن عيسى النجفي استاد المصنف الذي تفقه عليه واليه اثار بقوله وغيره واحد من شيوخنا والشيخ في الاصل معناه الكبير سناً ثم صار في العرف اسماً لمن يقرؤ عليه الناس ويستفيدون الناس منه لانه في لاكثر لا يصل لهذه المرتبة الا من كبر سنه وكان في العصر الاول يقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما شيئا الا سلام كما ذكره البخاري (قالوا حدثنا ابو العباس العذري) بضم العين المهملة وسكون الدال المعجمة والراء المهملة نسبة لابي عذرة قوم من العرب مشهورون وفي بعض النسخ بواو بدل الراء وهو تحريف من النسخ قال (حدثنا ابو العباس الرازي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابو احمد الجلودي) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم وفتحها قال (حدثنا ابوسفيان) تقدمت ترجمته قال (حدثنا مسلم ابن الحجاج) صاحب الصحيح الامام المشهور قال (حدثنا شيبان) بالسين المعجمة المفتوحة والمثناة التحتانية الساكنة والباء الموحدة (بن فروخ) بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وو او ساكنة وحاء معجمة وقال ابن حجر في البصرة انه بدون واو والذي تعرفه في لغة العجم انه بالواو فان صح ما قاله فذله تغيير بعد التعريب ومعناه السيد طالعة وهو علم غيره منصرف للعلمية والعجمة وقول البرهان انه ضبط في بعض النسخ بالتون خطأ لا ينبغي ذكره وكذا قول التلساني انه بصرف ولا بصرف وصرفه اكثر (وقال صاحب المعين انه اسم لابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام وهو ابو العجم كافي المطالع ونقله النووي في شرح مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو ابو محمد الخطيب الايلي روى له اصحاب السنن فهو امام ثقة توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته في الميراث قال (حدثنا حماد بن سلمة) بن دينار احاد اعلام المحدثين وهو ثقة صدوق لكنه قديم لوط توفي سنة سبع وستين ومائة ترجمته في الميراث قال (حدثنا ثابت البناني) بضم الباء الموحدة نسبة لحي من العرب يقال لهم بنانة ووثه مخففة وهو ابن اسلم رأس العلماء العابدين في عصره توفي سنة سبع وعشرين ومائة وعمره سنة وثمانون وهو ثقة ثابت كاسمه خرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميراث (عن انس بن مالك) صاحب

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 اتيت بالبراق) بزنة غلام وهو من ذواب الجنة سمي به لشدة بريقه ولعانه اولسر عته
 كالبرق الخاطف كما مر (وهو دابة) اي على صورتها وهي في عرف اللغة ذوات الاربع
 واصل معناها وضعا كل ما يدب اي يتحرك ويمشي من ذوات الارواح وهو يذكر ونوث
 (ايض طويل فوق الحمار وذون البغل) اي في الجنة وايض خير بعد خير لاصفة دابة
 وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لانه اعون في مد خطوه وليس المراد طول قوائمه وقيل
 انه يادى البشرة خده كخدا الانسان وعرفه كالفرس وقوائمه كالابل واظلافه وصدره
 كالقمر وصدره ياقوت لا يشبه الدواب قال ابن المنير في المقتنى انما اوافق له صلى الله تعالى
 عليه وسلم بالبراق تأنيسا له بحريه على العادة والله تعالى قادر ان يرفعه بغير شئ
 واظهارا لكرامته فان عادة الملوك اذا دعوا من يحبونه بعثوا له بركوب في وفادته
 ولم يكن على شكل الفرس تنبيها على انه حال سلم لاحرب واظهارا للآية في اسرعه
 العجيب وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله تعالى عليه وسلم
 البقرة في حنين اظهارا لثباته وشجاعته وتساوى الحرب والسلم عنده وبعلته
 بيضاء ايضا كالبراق وقال ابن المنير شهباء والاشهب المائل الى البياض والاشاة
 البرقاء هي البياض ومنه البراق ويجوز الجمع في التسمية بين البياض واللحان والسرعة
 (يضع حافره عند منتهى طرفه) الحافر مجازا كالشفر فان الحافر لا يطلق لغير
 الخيل ونحوها وهذا له ظلف كما للبقير لكنه لقرنه من البغل سماه خافرا ومنتهى
 مصدر بمعنى الانتهاء كما مر والطرف العين والمراد به النظر ولا يلزمه ان يصل الى
 السماء بخطوة كما توهم (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فركبه حتى اتيت بيت
 المقدس) بفتح الميم وكسر الدال المخففة وتقدم انه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة
 وانه من التقديس وهو التطهير واختلف هل ركب جبريل عليه الصلوة والسلام
 معه ام لا فقيل ركب معه لانه ورد في بعض طرق هذا الحديث فارتأت على ظهره
 انا وجبريل وسأني النصر بجمع عن حذيفة وحيتن فيحمل انه كان خلفه وبوكده
 ماتقدم في عدة ممن اردفهم ويحمل انه كان قد امله قال ابن المنير والاطهر اختصاصه
 بالركوب وقد صرح في الحديث بان صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم كان على
 البراق ولم يذكر ان هبوطه كان عليه فقال الدميري ان الله انزله بدونه اظهارا لقدرته
 وقيل انه هبط به ايضا ولكنه لم يتعرض له اكتفاء بذكر العروج (فربطته) اي
 البراق (بالخلفة) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وهي معروفة واختلف في فتح
 لامها فجوزها بعض اهل اللغة وجعله بعضهم خطأ وقال النابغى بالتحريك جمع حلق
 ككاتب وكاتب (اي رباطها اذ يارب) وروى به في مسلم وفي السنن الاول
 الخلفة بشئ ونحوه وقالوا امر التذكير والتأنيث سهل وعبر بالمضارع حكاية

الحلال الماضية ولم يبين ان كانت الخلفة فقيل كانت بياب المسجد الاقصى والذي
 في حديث الترمذي انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار
 جبريل عليه الصلوة والسلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها وهذا هو المعروف
 ولا اعرف ما قبله عن نقل ولم يذكر المر بوط ظاهر السياق انه البراق بناء على ان الانبياء
 كانت تركبه وهو الصحيح فان ركبهم جميعهم فهو ظاهر والا فيراد بالانبياء الجنس واثبت
 الجميع فعل البعض وهو جائز واحتمل ان المعنى تربط ذوابهم بعيد وكون البراق
 قوى يمكنه قطع الخلفة يجذبه فلا فائدة في الربط لا يضر لانه مستحضر لا يتخالف
 فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه واسطة الى مباشرة الاسباب وانها لا تمنع
 التوكل وكذلك ساعدا اعقلوا وتوكلوا (ثم دخلت المسجد) الاقصى وعطف بهم
 للترابي وجعل بعد مرتبة المسجد عن الارض التي لبست بمسجد بمنزلة
 البعد الحقيقي (فصلت فيه ركعتين) تعية المسجد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
 يصلي قبل فرض الصلوة بالاسراء وفرض عليه صلوة اختلف فيها فقيل صلوة
 الليل وقيل صلوة بالعدة وصلوة بالعشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت الصلوات
 الخمس في الاسراء من غير تعيين اوقاتها فكانوا يصلونها متى ارادوا مجموعة
 ومفرقة ثم عينت اوقاتها يوحى من الله (ثم خرجت) من المسجد (فيما في جبريل
 بانه من خرواؤه من لبن) وخبرني في شرب ايهما اردت (فاخترت اللبن) بأخذه
 وشربه (فقال جبريل اخترت الفطرة) وروى اخذت الفطرة الجيلة والطبيعة التي
 فطر الناس عليها وتكون بمعنى الاسلام والاستقامة اي ما اخترته هو الموافق للخلفة
 الانسانية التي خلق الله الناس عليها وللطبايع المستقيمة فان اللبن شراب لذيق
 وطعام نافع موافق للانسان سريع النماء ولذا كان غذاء للانفال دون غيره
 وفي حديث آخر هديت وهديت امتك واخترت الخمر لغوث امتك وفي طريق
 آخر هدى الله بك او اصاب بك وروى ان الآية كانت ثلاثا وانه فيه ماء
 وفي رواية اربع هي وانه فيه عسل والاصح ما رواه المصنف وقال ابن المنير التحخير
 انما يكون بين واجبين كتحصيل الكفارة او مباحين كجالس الجنتين او ابن
 سيرين او مابين واجب ومنوع او مباح ومنوع فلا فالتحخير بين الخمر واللبن سواء
 اراد ابا احتما والاذن فيهما جميعا او اراد الاذن في احدهما لا يعبئه مشكل فما
 معنى تحخير حتى اختار احدهما وقول جبريل له اصبت الفطرة باختيار اللبن اي
 ثبت الخلفة عليه وبه ثبت اللحم وتشتر العظم واخترته لانه الحلال الدائم في دين
 الاسلام واما الخمر فحرام فيما سبقت عليه الامر والذي يرفع الاشكال ان يكون
 المراد تفويض الامر في التحريم والتحليل الى اجتهاده الذي وافق فيه الصواب
 بناء على جواز الاجتهاد له فيما لم يوح اليه شئ والله صلى الله تعالى عليه وسلم

معصوم في اجتهاده بخلاف غيره انتهى واجاب غيره بان الحمر لم تحرم اذ ذلك
او انه كان في السماء وليست دار تكليف او هي من جملة خور الجنة وليست محرمة
ويجوز ان يترتب عليها غي ائمة كما تترتب القبايح على بعض المباحات قال ابن المنير
والابن في الرؤيا يعبر بالعلم فعبه اشارة الى انه لما لم يمل عليه ايمانا وحكمة اردف ذلك
بالعلم وجعل شرب ذلك الابن سببا لترادف العلوم عليه وشحن قلبه وقاله بالانوار
والاسراء وان كان بقصة الا انه ربما وقع في البقعة اشارات على حكم الغال تعبر
كما يعبر المنام ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الغال الحسن وجاء في الحديث
انه قدم له الاناآن قبل العروج وجاء في حديث آخر انه بعده ويجمع بينهما بان
تقدمهما له صلى الله تعالى عليه وسلم وقع مرتين وكرر جبريل نصوب فعله
تاكيدا للتحذير مما سواه (ثم عرج بنا الى السماء) بفتح العين والراء اي عرج جبريل
وصعد وضمير بنا له صلى الله عليه وسلم والبراق او هو له وجبريل وفي نسخة في وفاعل
عرج البراق والباء للتعبية والمصاحبة وتقدم انه يجوز ضم العين وكسر الراء والسماء
هي السماء الدنيا هنا ولم يبينه لظهوره (فاستفتح جبريل) وهو اما يقرع لها او بصوت
قبل والظاهر الاول لانهم يعرفون صوته اي طلب فتحها من الملائكة الموكلين لها
(فقبل) الموكل بها (من انت) ايها المستفتح (قال) المستفتح انا (جبريل)
فهو جبريل مبتدأ مقدر هو انا او المستفتح وفيه اشارة الى ان من دق الباب ينبغي
له ان يسمى نفسه ولا يقتصر على قوله انا وان السماء لها ابواب تفتح خلافا للحكمة
المانعين للخرق والالتيام عليها (قبل ومن معك قال محمد) عطف على مقدر اي
جبريل ومن معك قيل انما استفتح لان معه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان
وحده لم يحتاج لاستفتاح وقيل انما استفتح تكريما وتأيينا له وقال ابن المنير استفتاحه
لان ابوابها مغلقة ولم تفتح الا لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم تنويعا بقدره ولو
صادفها مفتوحة لم يعلم ذلك (قبل وقد بعث اليه) اراد الاستفهام فخذف الهمزة
للعلم بها واصله او قد بعث اليه والخويون يمنعون حذفها ويحمل كلامهم على انه
اذ لم يكن قرينة على الحذف والا فالحديث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المفتي ولم يرد
بالبعث بعث النبوة والرسالة فانه كان معلوما لهم وانما المراد انه بعث اليه للعراج وقول
ابن حجر انه يجوز ان يكون استفهاما عن اصل بعثه بالنبوة والابواب لم يطلع عليها
لاستعالة بشانه لاوجه له لان المراد بسؤاله بيان سبب موجب لفتح السماء له ويجرد
نبوته ليست تصلح للسببية لانه يحتمل كونه نجما ما انعم الله به واستبشارا بوجه وهذا
مع ما فيه احسن مما قاله ابن حجر وفيما ذكر دلالة على ان من اذن له في شيء يقتضي
رفع الموانع عما اذن له فيه فن اذن له بالبيع اذن له في قبض الثمن والوكيل اذا اذن له
في شيء اذن له في لوازمه فلذا لم يطلب ابواب الاذن له في الفتح ولذا (قال) جبريل

(قد بعث اليه ففتح لنا) بالبناء للفاعل او المفعول وفي بعض الطبع ان الحازن قال
له من حبابه وانتم المجي جاء قال ابن المنير وفيه دليل على ان حاشية الملك اذا فهموا
منه اكرام واذان يشروه وان لم يؤذن لهم فيه وليس هذا من افشاء السر لانه تفرس
رضاء به لان استدعاءه انما هو لاكرام فيجوز له بالشرى ثم افاد فائدة هنا جميلة
منقطة الى متعبده لا يقوم غيره مقامه وان ادى معناه كالا حرام بلفظ التكثير
والشهاد الى ما لا يحجر في لفظه فيقوم مقامه كل ما ادى مؤداه كداء الجناسة
والقنوت ونسبح الركوع والسجود ونحوه وهذا انما يعلم من جملة الشريعة اذا
علمت هذا فالجنتية بالسلام هي هو تعبد من القبيل الاول او من الثاني فيقوم مقامه
بابوذي معناه كما لا وسهلا ومرحبا اذا كان بعض المتورعين لا يريد سلام من
لم يلفظه ويقول ليس هذا بسلام بسبحي الرد واكثر السلف والخلف على التسبح
فيه وهذا الحديث دليل اتم فان الملك حياه بمرحبا ونعم المجي وكذا من لقيه من
الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم (واذا انا بادم)
عليه الصلوة والسلام (فرحب بي ودعاني بخير) اي قال لي مرحبا بك اي جعل الله
تعالى مكانك رحبا واسعا وهو كناية عن اكرامه بزيه وبره واذا هي الفجائية وبداء بادم
عليه الصلوة والسلام لانه اسبقهم وجودا (قال ابن المنير في المفتي اختلاف طرق
الكلمين على حديث الاسراء في ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويزيدهم في
السموات فيهم من لم يرتكبهم في سره اصلا ومنهم من تكلم فيه من مشايخ
الصوفية وفيه كلام طويل افرديا برسالة لا يسع المقام تفصيله ثم اختلف هؤلاء فيهم
من قال انما اخص من اخص من الانبياء بلقائه صلى الله تعالى عليه وسلم على عرف
اساس اذا قرأ القائب مبتدئين لقلته فاغلب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من
يصادفهم ومنهم من لا يصادفهم وهذه طريقة ابن بطال في شرح البخاري وذهب به بعض
شيوخ الادلان الى ان ذلك تنبيه على الحالات الخاصة بهؤلاء الانبياء عليهم الصلوة
والسلام وتمثيل لما سبقت له صلى الله تعالى عليه وسلم كما تنقوا لهم بما قصد الله
تعالى في كتابه فانوا وهذا يرجع الى فن التعبير في رأي في مناهه نبيا كان ذلك دليلا
على حاله فادم عليه الصلوة والسلام تنبيه على الهجرة لخروجه من الجنة بعد اوى
بليس وحيلته كخروجه صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة بأذية قومه له والمسلمين
وعيسى ويحيى عليهما الصلوة والسلام دليل على ما سبقت له الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم من اذى اليهود لانهم قتلوا يحيى ورافوا قتل عيسى فرفع الله اليه
وكذلك فعلت اليهود برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ ذرأه احوال قتله وسفوه
في ذراع شاة كانت سببا للشهادة في قصته المشهورة ويوسف دليل على ما فعل به
قومه ثم كان سببا لرفعه وظهره عليهم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عمه

عباس وابن عمه عقیل اذا فداهما وقال يوم فتح مكة اذ عفا عن قريش وأطلق الطلقاء
اقول كما قال اخي يوسف لا تريب عليكم اليوم الى آخره ففعل كما فعل يوسف عليه
السلام وهارون دابيل على عداوة قومه وان تنقلب بغضتهم مودة كما كان هارون عليه
السلام محببا عند بني اسرائيل حتى آثروه على موسى عليه السلام او ادريس دليل على كنه
صلى الله عليه وسلم الى الافاق لانه اول من خط بالقلم مع رفعتة وعروجه موسى دليل
بفتحهم عليه السلام مكذوقهرا المستهزين كما فعل موسى بالجبارة و ابراهيم في استاذ ظهره
للبيت المعمور كماله في حجة في آخر عمره ولذا القيد في آخر السموات انتهى وفيه اشارة
الى حكمة الترتيب في منازلهم ولقياهم وهذا مما ينبغي تأمله فانه بما تفرد به وللمشايع
في ذلك كلام كما مر و اشار اليه الشيخ في فتوحاته وقد تقدم ان اليقظة فيها احوال
كالنائم من الغال ونحوه تعبر كما يعبر الرؤيا ولعمري رضي الله تعالى عنه في ذلك امور
كثيرة كقوله اذ سأل رجلا عن اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جرة قال من قال
من الحرقه اسم قبيلة فقال ابن سكك قال بالحرة فقال ابن انت منها قال من ذات اظلي
فقال ادرك قومك فقد احترقوا فذهب فاذا النار مشتعلة في بيوتهم وفي هذا الحديث
انه رأى رجلا في سماء الدنيا غنميه اسودت وعن شماله اسودة اذا نظر لم يمتدحه ضحك واذا
نظر لبساره بكى يعني آدم وذريته وقد استشكل بانه يعارض قوله تعالى * ان الذين
كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء * والحديث الصحيح ان
ارواح الكفرة في سبعين اسفل سافلين واجيب بان المراد بذلك ارواح العصاة وما
في الآية والحديث المراد به ارواح الكفار الجاحدين وهؤلاء يرجحهم وقد نهى
ابراهيم عليه الصلوة والسلام عن استغفاره لايه وللوعدة التي وعده جعل في صورة ضيع
بذبح حين القائه في النار حين يحزن عليه واجيب ايضا بانه يجوز ان تمثل ارواح الاشقياء
والسعداء و ابراهيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مثلوا له وان لم تكونوا هناك كما
كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلف ظهره وهذا هو الجواب عن الاشكال الآخر وهو
كيف يرى ارواح السعداء والاشقياء وكثير منهم لم يموتوا وما كون المراد بالاسودة العصاة
فغير مستقيم لان المسلمين كلهم من اصحاب اليمين وعلم مما مر ان آدم عليه الصلوة
والسلام انما كان في اول السموات لانه اول الانبياء وجودا وليكون اقرب لاولاده
فينظر لاسودتهم (ثم عرج بنا الى السماء الثانية) فيه ما مر اولا (فاستفتح جبريل)
عليه الصلوة والسلام (فقبل من ابنت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد) عليه
السلام (قبل فمدت اليه فقال فمدت اليه ففتح لهما فاذا انما بالي الحالة يعني ابن مريم
ويحيى بن ذكرى عليهم الصلوة والسلام فرحباي ودعوا لي بخير) بالف الثانية
وفي بعض الروايات او قد ارسل اليه وهما يعني وقوله اخي الحالة لان مريم بنت عمران
اخنها ابشاع ام يحيى على ما قاله السهيلي وهو الموافق للحديث وارتضى غيره ان
مريم بنت حنة بنت فاقودا وام يحيى ام ابيه زكريا فاقودا ابنا فاقودا في الجدة

فكروا ابنا خالة لان الحالة اخت ام والجدة يقال لها ام واستدل لهذا بقول زكريا
لما اراد كفالة مريم عندي خالتها وارتضى هذا السعد في شرح الكشاف فعلى هذا
في كونهما ابنا خالة تجوز سهل وقال الازهرى يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال
ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عم لان من كان ابن عم انسان كان الاخر ابن عمه ايضا
ومن كان ابن خالة انسان كان الاخر ابن خالته ايضا بخلاف ابن الخال وابن العم وانما
كان في الثانية لانه رفع الى السماء وسيزل منها فجعل في مكان قريب الى الدنيا مع
يحيى لدته وبينهما من القرابة والمحبة ما لا يوصف ولذا جعل في سماء واحدة ولم
يكن في سماء اثنان من الانبياء غيرهما وقال ابن المنبر لما كان عيسى عليه الصلوة والسلام
سيزل كما معنى يحيى وحده (ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا
فاذا انا يوسف) عليه الصلوة والسلام (واذا هو قد اعطى شطر الحسن) تقدم معناه
وان الشطر النصف (فرحب بي ودعاني بخير) لم يذكر الدعاء والقول بانه قوله مرحبا
لاوجه له فانه لا يسمى دعاء ولما كان اقوله صلى الله تعالى عليه وسلم دليلا على مفارقة
اهله ووطنه على وجه يؤل لعة ونصرة وهو بعد البعث والدعوة فهو الثالث من
اطواره رآه في الثالثة وقد تقدم بسطه (ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا
انا بلدريس) عليه الصلوة والسلام (فرحب بي ودعاني بخير قال الله تعالى ورفعتاه
مكنا عليا) ولما رآه انا في الصلوة والسلام بعد الهجرة واطهر المؤمنين
شعائر الاسلام وهو طور رابع رأى ادريس في الرابعة لشهرة علمه وكاتبته وفيد عن
الاسلام وكما رفعته وفي تلاوة الآية ايما لهذا ادريس اسمه اخنوخ بالعبرية وهو
سبط شيث وجد ابي نوح وهو المثلث بالحكمة لانه اول من نظر في النجوم وخط
ودرس وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم في الرواية المشهورة مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح وفي اخرى شاذة بالابن الصالح وهو الظاهر وقد استشكل كونه اخا
مع انه جد اعلى حتى قال بعضهم ان ادريس الذي لقبه غير ادريس هذا وهو الياس
وروى هذا عن ابن مسعود وعلى هذا الاشكال وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام
واختلف في رفع ادريس الى السماء هل هو بعد موته كما يرفع سائر الانبياء اوفى حياته
كعيسى ففي قصص الانبياء ان الملائكة عليهم الصلوة والسلام احببته لكثرة
عبادته فسأل به ان يذيقه الموت ملك الموت حتى يهون عليه فاذا قم ثم حبي ثم سأله ان
يورده النار ليرداد رهبة فاورده ثم خرج منها فسأله ان يدخله الجنة ليرداد رغبة فيها
فادخلها فلما قبل له اخبره قال يا رب اني ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة وقد
عدت من دخلها ان لا يخرج منها ابدا فاحسب الله لخائزها دعم فبأذني فعل ما فعل
فبقى في الجنة في السماء الرابعة نقله ابن المنبر ونبه على وجه كونه في الرابعة على
الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة)

فذكر مثله فاذا انبهارون عليه الصلاة والسلام (فرحب في ودعالي بخير)
 جعل في الخامسة لانه كالوزير لموسى عليه الصلوة والسلام لا يفارقه فلذا كان
 في جواره (ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى) عليه الصلوة
 والسلام (فرحب في ودعالي بخير) لما كان اجل الانبياء بعد ابراهيم عليه الصلوة
 والسلام وكابه اعظم الكتب قبل القرآن وجاهد في الله وظفر بمالم ينفق به غيره
 رفعت مرتبته على غيره وترقى في حضرة القدس تحت منزلة الخليل فكان في السادسة
 (ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم) عليه الصلوة والسلام
 لما كان ابراهيم افضل الانبياء قبل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خليل الرحمن
 كان ارفعهم منزلة وما ذكرناه في وجه التخصيص والترتيب هو بالنظر للظاهر نظرا
 لمنااسبة الحال بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وما استدلل به عليه واعل هناك مناسبة
 اخرى بين اهل كل سماء ومن فيها من الرسل وهذا مما لا نعرفه (مسندنا ظهره الى
 البيت الممور) وهو بيت تطوف به الملائكة وتخرج له للعبادة وهو محاذ للكعبة ويسمى
 الضراح يضم الضاد المجمة وراء وحاء مهملين وتسمى معمورا لكثرة الملائكة فيه
 قال التلمساني قبل فيه دلالة على ان الافضل في غير الصلاة اسناد الظاهر لاقبله وقبل
 الافضل استقبلها فعلى هذا لعلة اسند ظهره ليتوجه للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ويخاطبه بما مر وانما اسند ظهره للبيت لانه الذي اول من بنى الكعبة من الناس
 اولا (واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه) لان الحجمة مرة كفرض
 الحج علينا ولا شغال غيرهم وكونه في السابعة حذاء العرش هو الاصح وقبل انه
 في الرابعة (فذهب في السدرة المنتهى) لم يقل عرج لانها في السماء السابعة وتقدم
 معنى سدرة المنتهى (واذا ورقها كاذار الفيلة) بكسر الفاء وفتح المنة التحية جمع قبل
 وانما شهد لها وان لم يكن يارض الحجاز لانها كثيرة في بلاد الحبش وهم كثير اماياتونها
 للتجارة واليها كانت الهجرة الاولى فهم يعرفونها والا فالشبيه بما لا يعرف عادة
 غير مقبولة (وثمرها كالفلل) جمع قلة وهي الجرة وشبهها بهامد ظلها واطف
 ورقها وطيب ثمرها وحسن رائحته وان كان شجر الجنة انما يحكي امور الدنيا صورة
 والفرق بعيد (فلما غشيها) اي طرأ عليها وغطاه (من امر الله) الظاهر ان المراد
 بامر الله وحده او تجليه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانها بذلك اشرف
 على الدنيا (فمن هت بد وحنت حسنا لا يمت ونورا لا يركس انما يله الا بعد ر
 اقوله بعده (ماغشي) اي امر عظيم غشي فان الابها م بمثابة كقوله تعالى
 الحاققة ما الحاققة * وامثاله (تغيرت) اي عن حالها التي كانت عليه (فما احدم
 خالق الله بتطبع) ويقدر (ان ينفعتها من) اجل (حسنها) الذي طرأ عليها
 لكونها من اشجار الجنة المعتادة لا شراق تلك الانوار عليها ولو كانت من اشجار

الارض احترقت كما صار الجبل دكا ويدل على ما قلناه قوله (فاوحى الله الى ما اوحى)
 وفي هذا الابها م تعظيم لطرق الكتابة الابها مية حتى كانه مما لا يمكن ان يدرك فينهت
 وفي هذا الوصول وتعريفه اشكال اجتناعه في حوائش التسهيل لان ما موضوعه
 تتعرف بالعهد الذي في الصلة فاذا كانت كذلك كيف تكون الجملة معهودة معروفة
 وقبل المراد بها الملائكة التي تغشاها فانه شاهد على كل ورقة منها ملكا وقبل فراش
 من ذهب وجواهر نزل عليها اوجراد من ذلك وقال بجاهد رفرق اخضر وقبل
 طيور خضر وانما انتهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع الصدر لذلك وفسر
 ما اوحى بقوله (ففرض على) وعلى امي (خمين صلاة) تكون (في كل يوم وليلة) وقبل
 ما اوجاه اليه مبهم لانه لم يحد وقيل سورة الم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء
 عليهم السلام حتى يدخلها هو صلى الله عليه وسلم وعلى الامم حتى يدخلها الله وقال
 السوطي في الخصائص فرضت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة وغسل
 نجاسة الثوب سبعين والوضوء اكل صلاة (فزلت الى موسى) عليه الصلوة والسلام
 انما قال زلت لانه كان في السادسة والوحي في السابعة وتخطى ابراهيم وتزل له لبشاوره
 لانه يعلم ما في شريعته من الاحكام والصلوات ومارس من ذلك اكثر من ابراهيم
 لانه لم يفرض على امته ما فرض على امته موسى عليه الصلوة والسلام (فقال ما فرض
 ربك على امتك) قال اولا فرض على وقال هنا على امتك لان ما فرض على النبي
 فرض على امته فقيه احتباك وهو من انواع البديع وهو ان يذكر شئين يحذف
 من كل منهما ما ذكر في الاخر فحذف من الاول وعلى امي ومن الثاني على ووقع
 فرض الصلاة في السماء لانها اعظم العبادات وفرضت في اجل المواضع وبين انه
 فرضها بنفسه من غير واسطة ملك اعطاء بشانها ولذا قيل يكفر تاركها او ذهب
 السافعي الى انه يقتل كما سبأني (قلت) فرض (خمسين صلاة) منصوب لانه تمييز
 (فقال ارجع الى ربك فاستله الخفيف) منها رفع بعضها وانما اشار عليه بذلك
 لمحبة له وجعله له ما يليق بنفسه وقبل ذلك لانه سأل الله تعالى ان يكون من امته
 لما رأى في التورية بما لامته صلى الله تعالى عليه وسلم من الكمال فقال يارب من هؤلاء
 قال امه احد فقال يارب اجعلني منهم فخشي ان يفرض عليهم تكاليف شاقة وهو
 منهم فبقصر فيها وقال السراج البلقيني انما قصد موسى تكرار رؤية محمد عقب
 رؤيته لله بعينه كما قيل * لعلي اراهم اوارى من اراهم * وموسى عليه الصلوة والسلام
 وان كان يرى الله في الآخرة لكن رؤيته روحانية وهي ليست جسدية عينية ولا تبصر
 في كل حين قال ابن حجر يحتاج ما قاله البلقيني الى ثبوت تجدد رؤيته في كل مرة يعني
 رؤية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لربه وقال مصلح الدين اللاري ما قاله البلقيني
 لا يتوقف على تجدد الرؤية ويكنى حصول اصلها (فان امتك لا يطيقون ذلك)

خص الامة اشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يطبق ذلك لما رزقه الله تعالى من قوته على عبادته ولذا كان يواصل الصوم وقد نهى عنه ومعنى لا يطبقونه انه يشق عليهم فيقصرون فيه لانه محال حتى يقال انه مبني على تكليف المحال وهو جائز وفائدته لا حذف مقدماته حتى يعلم امثاله ويطبقون بضم اوله مضارع اطافه (فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم) عطف تفسير لان الابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان يقال خبره يخبره بقتله بقتله وفيه مقدار خبرتهم مع قوة اجسادهم وطول اعمارهم فلم اجدلهم صبرا على ذلك فكيف حال امك وفي نسخة قبلك (فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امي) مفعوله محذوف للعلم به اي ما فرضته عليهم من الصلاة ولم يقل وعني لما امر اوحياه منه بمسؤوله لنفسه (حط عني خسا) منها واصل الخط معناه تنزيل الحمل فشبهه بالحمل تشبيها مكثيا كما قال الله تعالى * لا تحملنا ما لا طاقة لنا به (فرجعت الى موسى فقلت) له (حط عني خسا) منها (فقال ان امك لا يطبقون ذلك فارجم اليك فاسئله التخفيف) وفي نسخة فاسئله (قال فلم ازل ارجع بين ربي) تعالى (وبين موسى) اي بين موضع مناجاتي له تعالى وملا فاني لموسى عليه الصلوة والسلام (حتى قال) الله تعالى لما انتهى التخفيف الى خمس (يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة) استدلل به الشافعية على عدم وجوب الزوجات به مسطور في كتب الفروع الخفية (لكل مائة عشر فتلك خمسون) في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر امثالها كما نبياني تحفة به (ومن هم بحسنة فلم يعمها كسبت له حسنة) واحدة لنبه عليها (فان عملها كسبت له عشر) ومن هم بسبئة فلم يعمها لم نكتب شيئا فان عملها كسبت له سبئة واحدة) الهم القصد من غير تصميم فان هم فهو عزم ومذهب الاقلاني انه يا ثم بالعزم المصمم وهذا الحديث مجبول على الاول وانكار بعضهم المواخذة بالعزم مردود بانصوص الصريحة كقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم * والكتاب لما ذكره فنكتب حتى ما في القلب كما قاله الطحاوي وفي حديث مسلم القدسي كتبها الله تعالى عنده عشر حسنات الى سبع مائة الى اضعاف كثيرة وهو صريح في ان المضاعفة تزيد على العشر ولا تقف على سبعمائة وقول الفرطبي انها لا يجاوزها مردود بهذا الحديث الجامع على صحته وثبته قد كما في الاحياء ان اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له صورة امرأة وراء ظهره بحيث ان الفتى لراها وانما هي هيجان الرغبة الى النظر وحركة الشهوة وميل الطبع المتولد من الاول السمي حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل بان ينظر اليها وهو يتبع الحواطر والميل والرابع تصميم القلب على الالتفات وجزم النية ويسمى هذا بالفعل وهذه قد يكون لها مبداء ضعيف فاذا اصغى الى الخاطر حتى طالت مجاوانته للنفس

حتى تخرم النية واذا انخرمت فقد يندم ويترك وقد يغفل فلا يعمل وربما يعوقه عائق عنه فهي اربعة احوال وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر لا يؤاخذ به لانه غير اختياري وكذا هيجان الشهوة والميل المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عني عن امي ما حدث به نفوسها فتحدث النفس خاطر يهيج في النفس لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب وهو اما اضطراري لا يؤاخذ به او اختياري يؤاخذ به والرابع وهو الهم بالفعل فان لم يعمل به وتركه خوفا من الله تعالى وندما على همه كسبت له حسنة لان همه سبئة وامتناعه منه حسنة لمجاهدة نفسه وان عاقبه عنه عائق غير خوف الله تعالى كسبت سبئة لان همه فعل اختياري له (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فزلت حتى انتهيت الى موسى) اي انتهى سيري فوصلت له ولم يقل انتهيت قبل هذا وما قاله هنا اشارة الى انه تمام المراجعة ولا مراجعة بعده (فاخبرته) بما قال الله تعالى له (فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف) من الخمس (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما قصه من حديث الاسراء (فقلت) لموسى عليه الصلوة والسلام (قد رجعت الى ربي) مرارا وراجعت في سؤال التخفيف (حتى استجبت منه) ان اراجعه في السؤال بعد ذلك واعلم انهم اختلفوا في جواز النسخ قبل التمكن من الفعل والبلاغ وقبل دخول الوقت فذهب اهل السنة الى جوازه وهو مبني على جواز التكليف بما لا يطاق واستدلوا بانه وقع كما فجعنا نحن فيه وبقصة الذبيح اذ امره بذبح ولده ثم نسيه قبل تحقيقه بالفداء ومنعه المعتزلة فذهب منهم من قال لم يأمره لانه منام ورد بان رؤياهم وحى يجب العمل به ولذا باشره ومنهم من قال انما امر بمقدماته من الشد والتل ونحوه ورد بان قوله في اذبحك برده وافتداء اياه وقبل انه فعل ولكن انقلب السكين او قلب عنقه حديثا وقيل ذبح والتعم وهو مكابرة وقالوا ان النسخ قبل البلاغ مناسق والجواب بانه المأمور وقد بلغه ضعيف لانه عام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولائته لان الفرض عليه فرض عليهم ولذا قال له موسى عليه الصلوة والسلام ان امك لا تطيقه وفيه ايضا النسخ قبل البيان لان لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جائز واعلم انهم يريدون بالنسخ خبر التكليف لانفس الامر كما انه قد تم ووقع في بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلوة والسلام قال له اسئله التخفيف فاني اعلم بالناس منك فكيف يقول هذا وقد قاسي مع الخضر عليه الصلوة والسلام ما قاسي لما قال انما اعلم الناس منك وكيف يقوله للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجربة والرؤية لما رآه ومثله لا يضر وما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقبل ان قوله خمسون او ابيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

فهذه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد (قال القاضي) هو شيخه القاضي الشهيد
المذكور في أول السند السابق ولذا لم يسمه استثناء باعادة المعرفة معرفة وتعريفه
عهدي (جود) بفتح الجيم وتشديد الواو اي حسن من الجودة ضد الرداء والحسن
ضد القبح (ثابت) الثاني الراوي (هذا الحديث عن انس رضي الله تعالى عنه
ما شاء) اي احسن في روايته واتقنها اتفاقا محكما لان مانكرة موصوفة اي تجويدا
شاء اي بذل جهده وفعل كل ما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية عن
الاعراض ولذا اختارها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجويده اي فيها
بجودة تجويدا كثيرا (وقد خلط فيه غيره) خلط بتشديد اللام وضمير فيه للحديث
والخلط ادخال شئ في شئ والمراد انهم ادخلوا في حديث الاسراء ما لبس منه
كشئ الصدر كما سنبينه (لا سيما) اي لا مثل روايته وفسرها الرضي رحمه الله
تعالى بخصوصها وقال الدمامي رحمه الله تعالى انه لا سند له فيه وشئ منصوب
وما بعده يجوز رفعه ونصبه ويجزه وقد عدها النجاة من كتاب الاستثناء
وفيه كلام طويل يتناه في غير هذا الكتاب ونحن في غنية عنه (من رواية
شريك بن ابى نمر) بفتح النون وفيه مكسورة تليها راء مهملة التسابيقي الصدوق
الثقة القاضي المدني وقد ضعفه ابن حزم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث
الاسراء من الاوهام الاربعة التي اشار اليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي
سنة اربعين ومائة وله ترجمة في الميزان (فقد ذكر في اوله) اي ذكر شريك رحمه الله
تعالى في اول حديث انس رضي الله تعالى عنه (بحسب المالك له) اللام للتقوية لان جاء
متعدد بنفسه (وشق صدره) عليه الصلاة والسلام (يغسله بماء زمزم) وقد تقدم
انه بالجم وفي رواية بماء الكوثر وقد انكروا عليه روايته هذه وقالوا فيه انه وهم من
وجوه يزيد على العشر منها ما في سنده فان قتادة رحمه الله تعالى رواه عن انس
رضي الله تعالى عنه عن مالك بن صعصعة والزهري رحمه الله تعالى عن انس
رضي الله تعالى عنه عن ابى ذر رضي الله تعالى عنه وشريك رحمه الله تعالى عن انس رضي الله تعالى عنه
من غير واسطة وخالف سباقه سباقهم بالزيادة المنكرة والتقديم والتأخير وقد ثبت
على ذلك مسلم رحمه الله في صحيحه وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لقدر ابن حزم
فيه الا ان الحافظ ابى الفاضل ابن طاهر انصره في جزء مستقل القيد قال تعديل حديثه
بفردمه وروى ابن حزم ان الآفة من شريك اذ لم يبق اليه لاتبيل فان ائمة الجرح
والتعديل وثقوه ورووه عنه وقالوا لا بأس به وحدث عنه مالك رحمه الله وغيره من الثقات
وحديثه اذا رواه عنه ثقة لا ضيف لا بأس به وقد روى عنه سليمان بن هلال وهو ثقة
وتفرد به بقوله الآتي وذلك قبل ان يوحى اليه لا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة
في موضع لا يقتضي رجوع ما روى واو قبل بهذا الزم رد كثير من السلف ولعله اراد

ان يقول بعد ان اوحى اليه فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا الخطابي
رحمه الله تعالى وقال النسائي انه قول لبس بالقوى وكان بعضهم لا يتحدث عنه وقال
محمد بن سعد رحمه الله وابوداود رحمه الله تعالى انه ثقة والحاصل انه اختلف فيه
فبعد ما انفرد به شاذا منكرا وقد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها
امكنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وكون المعراج قبل البعثة وكونه مناما وكون
سدره المنتهى فوق السابعة والمشهور انها فيها اوفى السادسة وفي نهري النيل
والفرات وكون اصلهما في سماء الدنيا والمشهور انها من تحت السدرة وكون
شق الصدر عند الاسراء وكون الكوثر في السماء الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنيا
والندى الى الله تعالى وهو جبريل عليه الصلوة والسلام وكون مراجعته صلى الله
تعالى عليه وسلم في سؤال التخفيف عند الخامسة وفي قوله فعلا به الى الجبار وكونه
صلى الله تعالى عليه وسلم راجع بعد الخمس فهذه مواضع مخالفتها في السند والمتن
الذي قال المصنف رحمه الله تعالى انه خلط فيها وقد اجيب عن بعضها (وهذا)
اي المذكور من الشق والغسل (انما كان وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (صبي) عند
مرضته حليلة رضي الله تعالى عنها (وقبل الوحي) واتى بانما ردا لقول شريك
رحمه الله تعالى انه كان ليلة الاسراء واجيب عنه بان الشق وقع مرارا مرة وهو
صلى الله تعالى عليه وسلم طفل صغير ياعب مع الصبيان لازالة حظ الشيطان معه كما مر
ومرة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عشر سنين لازالة الطفولية عنه ومرة عند
البعثة ليثبت قلبه بالوحي وليلة الاسراء ليقوى عليه وزيد خامسة ضعفها ابن حجر
رحمه الله في شرح البخاري وصححه هو والبرهان والجلي الاربعة الاول (وقد قال شريك
في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه) اي شق صدره صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة
(وذكر قصة الاسراء) فقال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول ليلة الاسراء
جاء ثلاثة قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد ثم لم يرههم صلى الله تعالى عليه وسلم حتى
اتوه ليلة اخرى الخ وقد اجيب عنه بان قبل متعلق بجاء فيحتمل ان مجئهم بعد
ذلك بسنين لا يلبالي فلا خطأ فيه (ولا خلاف انها) اي ليلة الاسراء (كانت
بعد الوحي) وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا
هذا اشارة الى الخلاف في سنة الاسراء وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من
ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة
عشر شهرا وقول شريك رحمه الله تعالى انه قبل ان يوحى اليه غلط منه الا
ان يقال هذا الاسراء كان مناما غير هذا كالذي روى عن عائشة رضي الله تعالى
عنها انه كان بالمدينة فانه منام ايضا قال ابن المنير رحمه الله تعالى في المقتفي رجع
القاضي عياض رحمه الله تعالى انه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا يرد عليه

ان خديجة رضى الله عنها كانت تصلى معه وقد اختلفت في مدة وفاتها قبل الهجرة على اقول اقلها انها ثلاث سنين والصلوة لم تفرض الا في الاسراء لان هذه الصلوة غير المفروضة كالتي صلاحها في بيت المقدس وصحح ابن المنير رحمه الله تعالى الاول لان قوله غيره تقدير وقوله تحديد وهو قول الحرابي رحمه الله تعالى لانه عين ليلة معينة من شهر معين من سنة معينة واذا تعارض خبران احدهما احاط بتفصيل القصة كان اولي لانه يدل على ان راويه احفظ واوعى قلبا كقول الفقهاء ان الشهادة المورخة تقدم وكانت تلك الليلة ليلة الاثنين كما قال ابن المنير رحمه الله تعالى وكان مقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم للمدينة الشريفة يوم الاثنين من ربيع الاول ثاني عشرة قبل الضحى وقبل عند استواء الشمس واذا كان الثاني عشر الاثنين كان اوله الخميس ولول شهر الاسراء السبت او الاحد الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليين اما ثلثة ايام او اربعة او خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم الوقفة التي قبلها اربعة او سادسة واعدل الاحتمالات الخامس فالجمعة يعقبها الثلاثاء والاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس بذلك بحسب تمام الشهر ونقصه ابقاء على اقل الاحتمالات اول ربيع الاول من سنة الاسراء الاثنين واول الاخر منه الاربعاء بفرض ربيع الاول تاما فالسابع والعشرون منه يوم الاثنين ليوافق مولده صلى الله تعالى عليه وسلم ومبعثه ووفاته فان يوم الاثنين في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم كيوم الجمعة لا دم عليه الصلوة والسلام فانه فيه خلق ويزل الى الارض فيه وتاب الله عليه فيه ومات فيه وقبل انه كان ليلة الجمعة لفضائلها ثم ان كونها ليلة سبع وعشرين موافق لليلة القدر فانها ليلة سبع وعشرين من رمضان على الاصح والحاصل انه قيل ان الاسراء قبل الهجرة بسنة وقبل بسنة وكسر وقيل بعد البعثة بخمس سنين وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في شهره فقيل انه شهر ربيع الاول وقبل الاخر وقيل رجب وقبل رمضان وقيل شوال وقبل قبل تقضى الصحفة وقيل بعد ليلة سبع وعشرين اوسبع عشر او ثمانى عشر ليلة الاثنين او الجمعة وفي الهدى النبوى ان ابن عتبة رحمه الله سئل هل ليلة الاسراء افضل ام ليلة القدر فاجاب بان القائل ان ليلة الاسراء افضل ان اراد انها ونظائرهما من كل عام افضل فلا وجه له وان اراد انها بخصوصها افضل لانه حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح ان سلم ما اذنم الله به عليه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من ازال القرآن وهو يحتاج الى علم بحقائق تلك الامور انتهى (وقد روى ثابت عن انس رضى الله تعالى عنه من رواية جابر بن سلمة ايضا) اى كما روى عنه قصة الاسراء بحجى جبريل بانصب مفهول روى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان

عند ظهره) بكسر الظاء المشالة وسكون الهمزة والراء المهملة والهاء وهي المربعة التي ليست بام وهي حليلة السعدية (وشقه) مصدر منصوب معطوف على بحجى (قلبه) مفعول الشق (تلك القصة) بدل من بحجى بدل اشتغال وفي نسخة بتلك اى معها (منفردة من حديث الاسراء) وفي نسخة مفردة وهو منصوب على الحال (كما رواه الناس) غير شريك وهم اكثرنا لحفاظ المحدثين (بحجى) مرصطة اى هذا الراوى المميزين القصة كما اشار اليه بقوله (في القصتين) اى قصة الاسراء وقصة شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط احديهما بالآخرى (وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدره المنتهى كان قصة واحدة) لا قصتان كما في رواية شريك وغيره ممن جعل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء معراجا آخر (وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك) اى صعد به الى السماء من البيت المقدس لانه ارفع مكان في الارض (فازاح) بزاى معجمة والفاء وحاء مهملة اى ازال واذهب (كل اشكال) اى مشكل (اوهمه) اى اوقع في ذهن الناس ووههمهم (غيره) اى غير ثابت كشرىك الذي وقع في روايته الوهم والخلط السابق بيانه (وقد روى يونس) بن يزيد الابلى القرشى وفي يونس كبوسف لغات تقدمت مع ترجمته وهو يروى عن الزهرى ونافع وتوفى بمصر سنة تسع وخمسين ومائة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن يزيد بن مرة الزهرى التابعى رحمه الله تعالى لى عشرة من الصحابة توفى ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقرية تعرف بالشعب واوصى بدفنه على قارعة الطريق لدعوه المارة وكان احفظ اهل زمانه واحسنهم سباقا لموتون الاحاديث فقبها فاضلا كاملا (عن انس) بن مالك خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدما ترجمته (قال كان ابوذر) الصحابي الفقارى (يحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف بيتي) بضم الفاء وكسر الراء اى شق او رفع جانب منه حتى صار مكشوفاً ينزل منه الملائكة المرسل اليه ولم يأت من الباب وقد قال تعالى *واأتوا البيوت من ابوابها* قال ابن المنير تبيينها على المبالغة في المفاجأة وان استدعاه للكرامة كان بدأ من غير معاد وقيل انه ليتيقن كونهم ملائكة او هو تمهيد لشق صدره صلى الله تعالى عليه وسلم والشامة من غير تألم لسبق الشق كما تقدم قبل وكان خلفاء بني العباس اذا نصبوا خليفة تقبوا جداره واخرجوه منه تنويها بامرهم وانه لم يكن يطلب منه والبيت لام هائق واضافه اليه لادنى ملازمة وروى انه كان بالحطيم وروى بيطحاء مكة فان كان مرارا فظاهر والاحتاج للجمع (فزل جبريل) عليه الصلوة والسلام (ففرج صدرى) بفتح الفاء والراء وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا اشكال فيه

(ثم غسله) أي صدره (من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب) تقدم بيانه وما فيه
(ممتلئ حكمة وإيماناً) تقدم تفسيره وأنه بناء على التجوز أي ملي نوراً ينشوع عنه
ما ذكره أو أنه تعالى قادر على تجسيم المعاني والأغراض كما قبل في وزن الأعمال
وذكر الطست وإن كانت مؤنثة لنا ويلها بالاء فإن كان قوله (خافرها)
ضميره للطست رعاية للفظه فتقديره أفرغ ما فيها يقال أفرغت الإناء وفرغته
تفريغاً نصبت ما فيه ويجوز كون الضمير المحكمة لدخول الإيمان فيها أولاً لأنه
عطف تفصيل (ثم طبقه) أي الصدر أي إعادة محله إشارة إلى شقه والتبسم
بغير آلة وقيل شق بمنقار الملك وخطب بخط لما ورد كنت أرى أثر الخيط في صدره
(قائدة) قال ابن الجوزي في كتاب الوفاء بعد ما ذكر حديث وادت محتونا ولم يراحد
سواء كان قبل فلم يولد مطهر القلب من حظ الشيطان حتى شق صدره وأخرج
قلبه قلت قال ابن عقيل لأن الله سبحانه أخفى أدون التطهيرين التي جرت
العادة أن تفعله القابلة والطبيب وأظهر أشرفهما وهو القلب وأظهر آثار التجلي
والغاية بالعصمة في طرقات الوحي (ثم أخذ يدي فخرج) بنا إلى السماء فذكر القصة
بتمامها وأخذ يده يحتمل أنه على حقيقته وأن تكون كناية عن جعله شارعاً في العروج
(وروي قتادة) ابن دعامة أبو الخطاب السدوسي الضمير أعلم الناس بالفقه والقرآن
والحديث توفي سنة سبع عشرة ومائة وعمره ست وخمسون بواسطة ونسب للتدريس
وليس كذلك (الحديث) مفعول روي (مثله) أي بمثل الرواية المذكورة (عن انس
عن مالك بن صفصعة) الخرجي المازني روي له البخاري وأصحاب السنن حديث
الأسراء قال وروي خمسة أحاديث (وفيها) أي في رواية قتادة المفهومة من قوله
روي (تقديم وتأخير وزيادة وتقص) عن غيرها من الروايات (وخلاف في ترتيب
الأنبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود) أي أكثر اتقاناً وجودة
منها في الروايات ولذا اختاره المصنف رحمه الله تعالى خلافاً للتوروي اذ رجع
رواية قتادة كما عرفت (وقد وقعت في حديث الأسراء زيادات) من الرواة في بعض
طرقه (نذكر منها نكتاً مفيدة في غرضنا) من تأليف هذا الكتاب وإيراد حديث
الأسراء النكت بضم النون وقبح الكاف والهاء المشاة جمع نكتة وهي ما ينكت من
الأرض وما يكون في الكون مما يخالفه كالتقطعة فاستعير لكل معنى دقيق يحصل بالفكر
أما الخافته لغيره أو الكون الفكر يخط في الأرض وشاع حتى صار حقيقة عرفية
في ذلك وقد يجمع على نكات أيضاً (منها) أي من النكت المفيدة (في حديث
ابن شهاب) الزمري الذي تقدم أنما ومنها خبر مقدم وفي حديث إلى آخره صفة
مبتدأ مقدر وجاز حذف الموصوف بوصف غير مفرد لأنه بمعنى اسم مجرور بمن
قبله لأن المعنى من النكت إلى آخره ومثله جاز قياساً مطرداً (وفيه) أي في حديث

ابن شهاب ولو حذف قوله وفيه كما وقع في بعض النسخ كان أحسن والضمير في فيه
راجع لحديث الأسراء (قول كل نبي له مرجع بالنبي الصالح والآخر الصالح الآدم
وأبراهيم فقال له والابن الصالح) فإنه ليس كل نبي من أجداده وفي عمود نسبه نكتة
جار منهم عن سبيل الشفقة والمحبة كما جرت العادة أن الأقدم والاسن يقول أخيره
يا وادي وفي غير هذه الرواية منهم من قال له الابن الصالح ومنهم من قال الأخ الصالح
وقد تقدم أنه يشكل قول ادريس له الأخ مع أنه جد له صلى الله تعالى عليه وسلم
وفي وصفه بالصالح دون غيره وتكراره وكان الظاهر أن يقال الابن الكريم والنبي
العظيم مثلاً لأنه وصف بالصالح لأنه أمدح الصفات لأنه بمعنى الجدير لكل خير كما
قاله السبكي فوصف الابن به بمعنى أنه حقيق بمحبة الله ومحبة رسوله ووصف النبي به
بمعنى أنه المستحق بالذات لأن يكون نبياً وأن كان في العرف لا يمدح به الكبار لأن
الصلاحية بشئ لا يقتضي الاضاف به بانفعل ولذا قال ابن المنير رحمه الله إن الله
أطلق على كثير من الأنبياء أنه كان نبياً صالحاً ولا يصلح أن يقال لأحد منهم أنه
رجل صالح لأنه يؤهم التسوية بينهم وبين آحاد الأمم كما أنه لا يجوز أن يقال لنبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ملك وسلاطان لا بهامه التعظيم والتجبر وإن كان
كذلك في نفس الأمر انتهى ولما يفهم هذا بعين المفسرين قال إن المراد به مدح
الصفة لا الموصوف كما في شروح الكشاف ومنه يعلم أن الصفة قد تكون مدحاً
في مقام ومن قائل وذما في غيره كصالح وبارك (وفيه من طريق) البخاري المسندة
(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (ثم خرج بي حتى ظهرت) أي علوت
وصعدت كما في قوله والشمس في حجرتها لم تظهر أي لم تمل أو بمدت كقوله وتلك
شكاة ظاهر عنك عارها وفي نسخة ثم انطلق بي حتى ظهرت (بمستوى) بضم الميم
وقبح الواو والياء بمعنى في أعلى وهو اسم مكان عال أو وسط أو واسع منبسط (اسمع
فيه) أي المستوى (صريف الأقلام) الصريف بصاد وراء همزة تنوين وفاء كالصريف
وهو صوت حركة الأجرام والمراد صوت القلم على الورق أي انتهى صلى الله تعالى
عليه وسلم إلى محل سمع فيه صريف أقلام الملائكة الكنية وهي تكتب ما تنقله من
اللوح أو ما يؤمر بكتابه من الوحي وغيره فالأقلام على ظاهرها قيل ويحتمل أن الجمع
للتعظيم وهو صريح في أن اللوح والقلم والكتابة على ظاهرها خلافاً لمن تأوله ونحن
نؤمن بأنه على ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاده وهذا عبارة عن غاية القرب منه
لأن مثله لا يسمع من بعيد وروي أنه انتهى يدل بمستوى قال التوربشتي بمعنى أنه بلغ من الرفعة
لمقام أطلع فيه على التكوين وما يراه ويؤمر به من تدبير الله عز وجل وهذا منتهى
لأبرام ولا تصل إليه الأفهام ولا ينطق فيه غير صريف الأقلام (وعن انس) فيما رواه
عنه الشيخان (ثم انطلق بي) بالياء للفاعل والضمير فيه لجبريل عليه السلاوة

والسلام أو بالبناء للجهول (حتى أتيت سدره المنتهى) تقدم معناه (فغشيها الوان لا ادري ماهي) لكونها ليست مما تشبه الوان غيرها في الحسن اولان شدة نورها يمنع تحقيقها (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (م ادخلت الجنة) وهذا يدل على انها موجودة الآن وانها في السماء وهو الذي نعتقد به بلا شبهة (وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته) اي فارقته وقدم لي مائمه وفسر ضمير المفعول بقوله (يعني موسى عليه الصلوة والسلام بكاء) لحزنه اذ لم يزل هو وامته ما ناله صلى الله تعالى عليه وسلم لامنافسة وحسدا لبتزهمهم عن مثله (فتودى) اي ناداه الله او الملاك وقال له (ما يبكيك قال رب) هذا يدل على الاول بحسب الظاهر (هذا غلام) اطلاقه هذا عليه وهو ان ذلك كهل او شيخ لانه في نحو الخمسين امالاته اسن منه اولاته في الزن الاول بعد مثله غلاما وقال ابن قرقول معناه القوى وهو غير قوى (بعثته بعدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي) لما علم عموم دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وتأيد رسالته علم كثرة امته وقد ورد انه يراهم في عرض المحشر اضعاف الامم وقد جوز كون بكائه غبطة وهي غير مذمومة كالحسد بل هي ممدوحة لانها من علو الهمة وقيل انه علم من كثرة امته في الجنة فضيلته على غيره لانه لازم بين واما كونه على قلة امته فليس بشئ (وفي حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) في الاسراء الذي رواه البيهقي وغيره (وقد رأيتني) بضم التاء ضمير المتكلم والرؤية هنا بصرية بناء على الصحيح من ان الاسراء يقظة الا انهم قالوا لا يتعدى عامل للضمير والفاعل ضمير مثله الا في افعال القلوب وما حل عليها كما مر واجيب بانها المشابهة لارأى العلمية لفظا ومعنى لانها جهة ادراك اجازوا فيها ذلك وقد سمع كقول عائشة رضى الله تعالى عنها لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومائتنا طعام الا الاسود ان الماء وانتم وقول الجناسي

* ولقد اراني للرماح درية * من عن شمتي تاره واماى *

(في جماعة من الانبياء) اي بينهم او معهم (فحانت الصلاة) بالخاء المهملة اي دخل وقتها وجاء حينها لا بمعنى دنت وقربت كما قيل لانه مجاز قامت لقريته على خلافه وهذه الصلاة قبل انها العشاء لان الاسراء يكون في اول الليل كما هو الظاهر لانها كانت مفروضة على بعض الانبياء كما رواه المحدثون واختاره النووي قالوا وهذا كان بارواحهم ممثلة او باجسادهم لانهم احياء ثم ان هذا ان كان بعد الاسراء فهي الصلاة المفروضة لان المعراج تعدد كما سيأتي تفصيله والافهى تغفل وليس المراد بالصلاة الدعاء كما قيل لان قوله (فانتمهم) اي صليت معهم جماعة وانا امام لهم يا باه ظاهرا (فقال قائل) قبل هو جبريل عليه الصلوة والسلام (هذا مالك خازن النار) اي الموكل بها واهلها (فسلم) مالك (عليه) اي على القائل او سلم جبريل على مالك وهو

الظاهر ويحتمل ان جبريل امره عليه السلام بالسلام على مالك (فالتفت) اي مالك (فبدأ بالسلام) على واللائقات الانصراف عما كان ينظر اليه لغيره ولو بعنقه وانما بدأ بالسلام لانه قادم وليعظمه ويعلمه بامنه منه لتأمن الله له لان السلام امان وسلامة ومالك رئيس خزنة النار وملائكة العذاب واهم صور مهولة جدا وفي الروض الاتف انه صلى الله عليه وسلم لم يلقه احد من الملائكة الا صاحبا كما سيأتي غير مالك فانه لم يضحك لاحد قط وهذا ينافيه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم تبسم في صلاة فسئل عن ذلك فقال رأيت مالكا راجعا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك الى فتبسمت واجيب بان المعنى انه لم يضحك منذ خلقت النار الا في هذه المرة وهذه القصة وقعت بعد الخبر الاول وهذه الرؤية يحتمل ان تكون بصورة الاصلية وبغيرها وفي فتاوى النووي هذه الصلوة يحتمل ان تكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم للسماء ويحتمل ان تكون بعدها والظاهر الاول (وفي حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ثم سار) اي جبريل عليه السلام (حتى اتى الى بيت المقدس فربط فرسه الى صخرة) المراد بالفرس هنا البراق لقرب صورته منها لان الفارس يطلق على مقابل الماشي سواء كان راكبا فرسا او حارا او بغلا وقد وردت سمية البراق فرسا في حديث المعراج في رواية اخرى انه اتى بفرس فحمل عليه واحتمل ان يكون جبريل ركب فرسا معه كما جاء في قصة مقاتلة الملائكة معه بعيد والمراد بالصخرة صخرة بيت المقدس التي كانت قبلة قال البرقي في غريب الموطأ انها من غرائب الدنيا فان جميع المياه تخرج من تحتها وهي صخرة صماء في وسط المسجد الأقصى كجبل بين السماء والارض معلقة لا يمسكها الا الله وفي اعلاها موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء فالت من تلك الجهة من هيته وفي الجهة الاخرى اثار اصابع الملائكة التي امسكتها اذ مالت ولذا كان بعضها ابعد من الارض من بعض وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخله للصلاة والدعاء وعدى ربط بالي لتضمينه معنى ضم او الى بمعنى الباء او عند كقوله * الى اشهي من الرحيق السلسل (فصلى) اي جبريل عليه الصلوة والسلام وقيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مع الملائكة) لما وجد هم يصلون عنه (فقد فضيت الصلاة) اي تمت وفرغوا منها وقضى مبنى للجهول نائب فاعل الصلاة وتأوه ساكنة للتأنيب وضبط في الشرح الجديد بالبناء للفاعل وضم ناه على انه التفت وهو خلاف الظاهر فان استند لرواية فيها ونعمت (قالوا يا جبريل من هذا معك) خير بعد خبر احوال (قال هذا محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (خاتم النبيين) والرسول لان نبي الاعم يستلزم نبي الاخص وخاتم بكسر التاء وفتحها بمعنى اخرهم كما مر وقوله في الحديث لا نبوة بعدى الا ما شاء الله المستثنى هو المبشرات ان صححت هذه

الرواية كما مر ولا يرد عيسى عليه الصلوة والسلام لانه ينزل على شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينأ بعد كما مر (قالوا وقد ارسل اليه قال نعم) تقدم شرحه (قالوا حيا الله من اخ ومن خليفة فتم الاخ ونعم الخليفة) هي تحية ودعاء بالبقاء والسلامة فان حي واحيي بمعنى ومن زائدة او مبينة للضمير وجعله الملائكة اخالهم والمراد اخوة الايمان وخليفة لانه خليفة الله في ارضه استخلفه فيها لعمارة الارض وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الاوامر الالهية لا احتياجه تعالى بل لقصور الخلق عن التلق بغیر واسطة وتأوه للمبالغة قال التلمساني لا يقال لالسلطان خليفة الله لان الله حي لا يغيب وانما الخليفة لمن يغيب او يعجز وانما يقال له خليفة فقط ان اتبع الشرع والسنة والايقال له امير (ثم لقوا ارواح الانبياء) بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة او بعد العروج في مراتبهم في السماء اى اى الملائكة ارواح الانبياء وفي هذا دلالة على تشكّل الارواح وتمثلها في الملاء الاعلى على ما كانوا عليه في الدنيا من الرتبة وما تقدم ايضا يحتمل هذا (فاتوا وعلى ربهم) اى اى الملائكة على ربهم اذ لقوا ارواح الانبياء كما تقول اذا رأيت احدا من الصالحين المجدلة الذي من علينا بلفظك الا ان آخر الحديث يدل على انهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام بدليل قوله الاتي كلهم اتى على ربه وانا اتى على ربي وقوله (وذكر كلام كل واحد منهم) اى من الانبياء (وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلوة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وانا محمد صلى الله تعالى عابده وسلم اتى على ربه فقال كلهم اتى على ربه وانا اتى على ربي فاقول المجدلة الذي ارسلني رحمة للعالمين) فيه مخالفة لما ذكر في اول الحديث من الانبياء وهو من باب الابدال لا الزيادة الا ان يكون اقتصر هنا على الزيادة وقوله المجدلة دليل على انه تحديث بنعم الله لامدح والعالمين شامل للمسلمين ورحمتهم ظاهرة لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومعادهم ولكافرين بائسهم من الخسف والسخ والانسبال (وكافة للناس) بيان لعموم رسالته فهو كما مر اما صفة مصدر اى ارساله كافة اى عامة كفتهم من الخروح منها فهو مفعول مطلق لارسلني او اسم فاعل حال من الباء اى حال كوني كافا للناس قالتا للمبالغة وكونه حالا من الناس مقدما على على صاحبها الجور وقول ضعيف (بشيرا ونذيرا) اى مبشرا بالخير لمن آمن واتى محذرا من كفر وعصى وهو حال مترادفة او متداخلة حل اولا على ما انعم به عليه ثم ثنى بماله من المنافع والفوائد (وازل على الفرقان فيه تبيان كل شيء) سمي الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام وخصه العرف بالغلبة وهو مصدر صار بمعنى الفارق او المفرق آياته واآزله والتبيان بكسر التاء كالتفان شاذ قياسه فجمع وهو جار في مع الفاعل وكونه مبتدأ لكل شيء كما في ما فرطنا في الكتاب من شيء

يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا في بعض واجالا في بعض واحالة على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اذ امر باتباعه على الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين واتباع ائمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكشف وغيره من التفاسير (وجعل ائمة خیرامة) كما قال كنتم خیرامة اخر جبت للناس وفسره بقوله تعالى * تأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر (وجعل ائمة وسطا) اى عدولا اخبارا جادين بين العلم والعمل وسائر الصفات التي بن التفریط والافراط استعمل من المكان لمستوى الجوانب لما ذكر (وجعل ائمة هم الاولون وهم الاخرون) هم ضمير مبتدأ ويضد المحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك قال الاولين ومعنى اوليتهم سبقهم اناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة وفصل القضاء وتأخرهم باعتبار الوجود الخارجي وقد فسره بهذا في حديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيامة يبداهم اتوا الكتاب قبلنا وليس تفسيره ببق السعادة في الازل كما قيل بواضح (وشرح لي صدري) اى وسعه بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا احزن على امر من امور الدنيا او شقة وملا به باواره كما مر (ووضع عني وزري) اى طهر قلبي من حظ الشيطان وعصبي فلا ارتكب ما يرضى الله ولذا قال الله تعالى * لا يفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر * فسوى بين ما تقدم وما تأخر لعدم وقوعهما او خفف اعباء النبوة والتبليغ بافاضة باده على قائلين في غاية التماس (ورفع ذكرى) اى جعلني مذكورا في الملاء الاعلى وجعل اسمي طراز الجن ومقر ونامع اسمه على كل لسان وعلى المارق لكل اقامة واذا ان كما قال حسان رضي الله عنه * وضرم الإمامهم النبي الى اسمه * اذا فار في الخمس المؤذن اشهد * (وجه لني فأنحا) للنبوة اذ خلق روعي قبل الإنزاح ونبأها قبل كل نبى (فقال ابراهيم عليه الصلوة والسلام بهذا) اى بمجموع ما ذكره بكل واحدة منها لا بالاول فقط كما قيل (فضلكم محمد) اى زاد فضله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم يقدم المفعول المحصر وقال هذا ابراهيم عليه الصلوة والسلام خطا بالانبياء لما سمع مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او جبريل فقله (عبر به) مبنى للفعل والمفعول (من السماء الدنيا ومن سماء الى سماء) نحوه (كما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) الذي رواه ابن عرفة في جزأيه وابونعيم في اللآلئ (واتهمي بي) اى جبريل عليه الصلوة والسلام اى وصل نهاية عروجه بي او هو مبنى للمفعول (الى سدة المنهى وهي في السماء السادسة) وتقدم ان الاكثر على انها في السابعة والجمع بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها في السابعة لانه قيل ان خروج النبل والفرات من اصلها يقتضي انها في الارض وورد انها في الجنة قال ابن المنير رحمه الله تعالى فان قلت كيف انصبها للارض قلت يمكن

ان يكون كالمطر فيفرق ثم يجتمع ويساق كل مستقره ويجراه ويحتمل ان انصبابها
في نواحي من الارض غايبة عنا شايد غزيرة متصلة بمبادى هذه الانهار فان منها
ما لم تنقف على مباديه الى الآن قلت يشهد له قصة النيل وبهذا يجمع بين كونها
في السماء والجنة في الارض وقوله (اليها ينتهي ما يرج به من الارض) بالبناء
للفعل اي ما ترج به الملائكة عليهم الصلوة والسلام من امور الارض للعرض
على الله من امور عبيده (فيقبض منها) بالبناء للمجهول والقابض الضاد المجمة
قبلها باء موحدة مفتوحة كذا صححوه اي تقبضه الكتبة وتكتبه ومن الابتداء
والضمير للسدره والمراد به عندها يرفع اليهم (واليها ينتهي ما يهبط من فوقها)
من العرش بواسطة الملائكة المقربين (فيقبض منها) اي يوحى اليهم علمه ولو قبل ضمير
منها الملائكة للعلم بهم من السابق كان اظهر (قال تعالى اذ يغشي السدره ما يغشي)
اي امر عظيم لا يعلم كنهه وظاهر السابق ان المراد بهذا امر الله ووجه فكان عليه
ان يبينه (وقال) ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فراش من ذهب) اي ذهب
على صورة فراش وفراش مرفوع عامله مقدر اي غشيها فراش والفراش معلوم
(وفي رواية ابن هريرة من طريق الربيع بن انس) البكرى البصرى تزيل خراسان
التابعي الثقة يروي عن انس رضي الله عنه والرواية عنه مشهورة وفي سنة تسع وثلاثين
ومائة (فقبل لي هذه سدره المنهى) التي سمعت بها والظاهر ان القائل جبريل
عليه الصلاة والسلام ووقع في بعض النسخ السدره المنهى بتعريفهما دون
اضافة كالاتي اي السدره التي هي المنهى فالتعريف بدل منها (ينتهي) ويصل
(اليها كل احد من امتك حتى) يفتح المجمة واللام الخففة اي مضى كقوله تناك
امة قد دخلت وفي نسخة بضم الخاء وتشديد اللام المكسورة (على سبيلك) اي على
طريقتك وستك اي من مات من امتك مؤمناك عرج بروحه مع الملائكة اليها فيقال
هذا عبدك فلان ابن فلان فيؤتى له بصك الامان وبهذا فسر قوله تعالى * ان
كتاب الابرار لاني صلين الآية (وهي السدره المنهى يخرج من اصلها) اي
عروقها الداخلة في الارض (انهيار من ماء غراسن) اي لا يتغير طعمه ولونه ورائحته
اصلا وان طال مكثه وعدم جريانه وايس المراد في التغير في الحال لان كثيرا من
انهيار الدنيا كذلك وهذا مع عذوبته فان الماء العذبة هي القابلة للتغير ولذا كان
الجبر المحيط بالدنيا ما لم يعل ما قرره ارباب الطبائع في علم الحكمة (وانهيار من لبن
لم يتغير طعمه) اي لم يعمض كغيره اذا مكث (وانما من خريدة للشاربين) اي لذة
سابقة لبس كغمر الدنيا المرة المستكره شر بها حتى على من ابتلى بشر بها حتى قالوا
نقل من القدح الاول (وانهيار من عمل مصفى) من القذا والشمع وان لم يمسسه نار لانه

لبس رحيق النحل وفي الذباب (وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان
ورقة منها مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المشالة وتشديد اللام المكسورة
اسم فاعل من اظل مضاف للخلق والمراد الجمع الكثير لاسا الخلق اذ لا يصح هنا
وهذا عبارة عن سعة ظلها فان قلت قد تقدم انها كاذبان الغيلة قلت اجيب بانه
في الشكل ومن قال التشبيه في الكبر فيه ما فيه (فغشيها نور) من الانوار الالهية
(وغشيها الملائكة) وهم نورهم صور قابل للصور (قال فهو كقوله تعالى اذ يغشي
السدره ما يغشي) اي في تفسير هذه الآية على قول كاسر (فقال الله تبارك وتعالى)
ولا يخفى مناسبة هذا التمجيد هنا لان تبارك تعالى من البركة وكثرة الخير الفاضل منه
ولذا لا تسد هذه الصيغة لغيره والتعال العظيمة والرفعة في عظيمة الربوبية
كالحسوس فانه متره عنه (له) اي لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) اصله اسئل
تخفف وحذف المفعول للعموم اي سل كل ما يزيد (فقال لك انخذت ابراهيم خليلا)
اي اصطفيته وخصصته بالخلوة وسباني تحفة ها والفرق بينهما وبين المحبة (وعظيتم
ملكاً عظيماً) قال ابن المنبر الملك العظيم الذي اوتيه ابراهيم بحمل انما اوتيه ذريره
ك يوسف وسليمان وداود وغيره من ملوك بني اسرائيل من ذريره كما قال الله تعالى
* فقد آتيناك ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً * وكونه ملك النفس
والرعد غير مناسب هنا او المراد قهره صلى الله تعالى عليه وسلم لعظمة الملوك
في عصره كعمرو اذ انتاها اعظم من المقة وروجا في التفسير ان الملك النبوة فان
قلت كيف هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي خفف عليك فلست
بملك وقال ابوسفيان للعباس رضي الله تعالى عنهما اذا رقد علي كتاب الفتح
فلم يرضها حتى مرت الكعبة الخضراء التي فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وكانوا يسمونها الخضراء لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب اخضر ولذا قال ابن هاني
* وجنتهم ثمر الوقايع يا نعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر *
وربما سموا السيف بذلك بقلة فقال اقد اصبح ملك ابن اخيك عظيماً فقال لا تقل ملكا
انما هو النبوة فلم يرض تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم ملكا قلت انني الملك العرفي
المذكور في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم عمود ملكا
واما الملك الحقيقي الدينني فليس معنى ومع هذا لا يجوز ان يطلق علي نبينا وابراهيم عليهما
السلام انهما ملكا لان مقام النبوة اشرف وعنده فيه صلى الله عليه وسلم وفي آياته
من دلائل النبوة ولذا سأل هرقل هل كان في آياته من ملك وخرجت الخلافة عن اهل بيته
لثلاثتهم انه ملك متوارث انتهى وبهذا يدفع ما ردد على الفقهاء في تقسيم احكامهم الى
فتاوى وقضا و سلطنة (وكلمت موسى تكليما) اي خصصته بكلامك له من غير واسطة
حقيقة كما يشهد به لنا كبد خلافا لما ذكره من المعزلة كما بين في الاصول (واعلم)

داود وملكاً عظيماً) أي ملكاً شريعياً لا عرفياً وهو والخلافة العظمى حتى سخرت له
الطير والحيال (والت له الحديد) بحيث كان في يده كالبحر يتخذ منه الدروع (وسخرت
له الجبال) فكانت تسبح معه إذا سبح (واعطيت سليمان ملكاً عظيماً) اذ ملكته الدنيا
بأثرها (وسخرت له الجن والانس) فكانت الجن تخدمه عليه الصلوة والسلام في بناءه
وغيره فبنت له بيت المقدس بالرخام المزخرف بناه البياحي كان يضي في الليلة المظلمة
ولم يزل كذلك حتى خربه بخت نصر ونقل ما فيه لملكته بالعراق وكان جميع جنده
ورعاياه لا يهصونه في شيء (والشياطين) وهم مرادة الجن فهو من عطف الخاص
على العام فكانوا يفوضون البحار ويستخرجون الدرلة والجواهر ويعملون له ما يريد
(والرياح) فكانت تجري بأمره كما يشاء وتحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر غدوا
ومسيرة شهر رواحاً (واعطيت ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده) كان سأل من الله وهو
ملك الانس والجن والرياح فلك ما فوق الارض وما تحتها وقد عرض هذا على نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبله واختار كونه عبد الله (وعلمت عيسى) وهو صغير
(التورية وانجيل) الذي ازل عليه وحفظ التورية وعمل بها لان الانجيل ليس فيه
احكام وانما هو حكم وحقائق التوحيد وقبل فيه احكام قليلة بالنسبة للتورية وفي
نسخة وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (وجعلته يري الاك) الذي ولد اعمى
بدعاه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمك وقال التماسي هو الذي لا يبصر بالليل ولا يبصر
بالنهار قاله البخاري عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة والمعروف ما تقدم والذاهب
البصر بعد الابصار اعمى والاك الذي سلب عقله بتزليل البصرة منزلة البصر
او الذي اعتزته ظلمة فغيبت بصره انتهى وفي كلامه تناقض فان المعنى الاخير هو عين
ما انكره فان كان منقولا عن اللغة صح ما قاله قتادة وهو ثقة ليس بينهما بالمجازفة
في تفسير القرآن لاسيما وقد تابعه البخاري وماتبعته تميم في حديث الرسول صلى الله
عليه وسلم فكيف اللغة (والابص) وهو علة منزلة لا يبصر علاجها الحكماء بها
يبص لون البدن ويصير فيجاء وهو افصح لامراض بعد الجذام ولذا جرد الشافعي
رضي الله تعالى عنه فسخ النكاح به (واحدته) اي حفظته واجرته (وامه) مريم
(من الشيطان الرجيم) لرجم كابة عن الاعن والطرد من رحمة الله ولذا قال اني اعيد هذا
بك وذريتها من الشيطان الرجيم ويبأني في حديث مسلم ما من مولود يولد الا تحسه
الشيطان فبنتهل صارخاً من تحسه الا ابن مريم وامه وكذا نبينا عليه افضل
الصلوة والسلام لان لم تكلم لا يدخل في عموم كلامه ولانه علم بالحديث انه صلى الله
تعالى عليه وسلم ولد مشرباً الى الحما ناظر ابيه ولم يسلط عليه شيطان كما جعل بينه
وبين مريم وابنها حجاباً وهذا غير الفيرين الذي مع كل احد حتى الانبياء عليهم
الصلوة والسلام وفي هذا كلام في اكتشاف وشروحه سبأني بيانه مع الكلام

على الحديث (فلم يكن له عليهما سبيل) اذ جاءها وصمهما منه (فقال له ربه) اي
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمع مقالته وان المقامات العلية سبقت لها
السابقون من الرسل عليهم الصلوة والسلام (قد اتخذتك حبيباً) هذا في مقابلة
الحلة والمحبة اعظم من الحلة كما سبأني ولم يذكر ما يقابل ما بعده لانه معلوم انه هو
لم يرض الملك وقد خبا دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم لما هو اعظم من هذا وهو
الشفاة العظمى والقرآن اعظم من التورية والانجيل وبراء الاك ونحوه وقد وقع
منه صلى الله تعالى عليه وسلم مثله كرد عين قتادة وبره كثير من الامراض بمس يده
الشريفة كما سبأني وتقدم الكلام على اعادته من الشيطان (فهو مكتوب في التورية
محمد حبيب الرحمن) وهذا من كلام الراوي كالتشاهد لصحة الزيادة المذكورة وفي
السبعيات للهمداني قال ثبت في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال همت ليلة
المعراج ان اخلع نعلي فسمعت النداء من قبل الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لتشرق السماء
بهما فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك بالواد المقدس فقال يا ابا القاسم
ادن مني لست عندى كموسى فان موسى كلمني وانت حبيبي انتهى وقد سئل الامام
القزويني عن وطئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العرش بنعاله وقول الرب
جل جلاله لقد شرف العرش بنعالك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا فاجاب بان ذلك
ليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت
في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلاً وانما الذي صح في الاخبار انهاؤه الى سدة
المنتهى حسب واما الى ما ورائها فلم يصح وانما ورده ذلك في اخبار ضعيفة
او منكرة لا يرجع عليها انتهى وتابعه على ذلك وقوله (وارسلتك الى الناس
كافة) قد تقدم شرحه وكذا قوله (وجعلت امك هم الاولون وهم الآخرون)
لسبقهم في دخول الجنة وتأخيرهم وجوداً والمته بهذا عليه لما تضمنه من كراهتهم وقلة
مكثهم في القبر وعدم تسخ لشرية هم (وجعلت امك لا يجوز لهم خطبة) هي
كلام ينف ل على رؤس الاشهاد للاعلام بامرهم وكان عامة العرب اذا اجتمعوا في
ناد قام منهم واحد فخطب اذا تفاخروا او صالحوا او اراموا وعظا والقس في سوق
عكاظ خطيب مشهور فجاء الشروع على نهجهم فكان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا وقع امر قام بينهم خطيباً فخطبة مشتقة من الخطب وهو الامر
النظيم وبقي ذلك مضمروعا في الجمعة والعيد والنكاح والاستسقاء لوعظ الناس ونحوه
(حتى يشهدوا لك عبدي ورسولي) اي لا يعشد بخطبهم الا اذا اتوا فيها بكلمتي
النهادة لما ورد في الحديث * كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجرءاء *
اي هي ناقصة لا بركة فيها وهذا يقتضي ان الشاهد فيها ركن او شرط قيل
وهذا لم يقل به احد من الفقهاء واثبتهم فان قيل المراد انه لا يصح خطبة من لم يصد
منه الشهادة اي لا تصح الا خطبة المسلم المصدق بك والامة امة الدعوة فهو

بعيد واجنب بان الشافعي وغيره اشترط في الخطبة الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي تتضمن الشهادة بذلك ولا يخفى ان هذا غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر انه كان واجبا فتنسخ وجوب الاقتصار على مقدار تهليلته وتبجيحه وقال ابو يوسف ومحمد رحمه الله تعالى لا بد من ذكر طويل يسمى خطبة وافله قدر الشاهد الى قوله عبده ورسوله يثني بها على الله ويصلي على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعو المسلمين لان الخطبة واجبة وما دون ذلك لا يسمى خطبة عرفا كما قاله الزبلي والحديث شاهد له (وجعلتكم اول الانبياء خلقا) لانه خلق روحه قبل الارواح ثم خلق الارواح ونبأه فهو اولهم خلقا ونبوة (واخرهم نبيا) وارسلهم كما تقدم بيانه (واعطيتكم سبعا من المثاني) اي الفاتحة لانها سبع آيات وهي تثنى وتكرر في كل ركعة او السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والتوبة وحدها او مع الانفال بئاء على انها سورة واحدة لعدم التمسك بينهما تكريرا للمواعظ والعبير فيها (ولم اعطها نبيا قبلك) كما تقدم بيانه (واعطيتكم خواتيم سورة البقرة من تحت عرشي) الكثر المال المدفون فشيء به ما في اللوح المحفوظ لم يطلع عليه خلقه كجمل خواتيم سورة البقرة وما فيها من الثواب المعد لمن قرأها بمال عظيم اخرج من ذلك الكثر الذي هو اللوح وفي الحديث * من قرأها كفتاه * اي عن قيام الليل او من الشيطان ويؤيده ما روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال * انزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالتي عام من قرأها بعد النساء مرتين كتب الله له من ثواب الدنيا والآخرى سلطان * قال التوريشي المعنى انه استجيب له مضمون قوله غفرانك الى آخره ونصره ولما قرأهن صلى الله عليه وسلم قبل له قد فعلت واوثر الاعطاء المناسبة الكثر (لم اعطها نبيا قبلك) اي لم يعط مثل ثوابها احد قبله صلى الله عليه وسلم (وجعلتكم فاتحا وخاتما) اي فاتحا لكل خبر وشرعة فهو اعلم من قوله جعلتكم اول النبيين خلقا

آخره ما في تفسيره فقد قدير (وفي رواية اخرى) التي رواها مسلم (فان اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا) من الفضائل المخصوصة به صلى الله عليه وسلم (اعطى صوتا الخامس) اي لم يسمع امره ولا يرامه ولا يثني قبله فان النبي فيه كاستلهم صلوة موافقة لبعض هذه دون مجموعها وكان عليه السلام يصلي قبل الامامة والكنان يشهد بان كفتاه وتلى السورة رجا الله في آخر الحديث يصي انه لم يكن فيها ركوع ولذا نزل قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا * وقد مر ذلك (واعطى خواتيم سورة البقرة) كما تقدم (وعرف لمن لم يشرك بالله شيئا من امته الفجعات) بضم الميم وقاف وحاء مهلهلة مكسورة بزنة اسم الفاعل

من الانعام وهو الالقاء والمراد الكبار التي تلقى صاحبها في النار او الهلكات وهذا كقوله تعالى * ان الله لا يفرق ان يشرك به ويفقر مادون ذلك لمن يشاء * اي بتوبة وبدونها خلافا لمعتزلة والكلام فيه مشهور (وقال) اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي رواه (ما كتب الفؤاد ما رأى الايتين) هذا لفظ القرآن والمقول عن راويه من الزيادة انما هو تفسيره بقوله (رأى جبريل في صورته) الاصلية التي خلق عليها (له ستائة جناح) لاني سورة تمثل بها فان الله اعطى الملائكة قوة الشكل باي صورة ارادوا وتقل الثماني عن السهلي في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله ابدل جعفر ارضى الله تعالى عنه بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ليس هذا كما يسبق الى الوهم جناح بريش كالطير لان الصورة الادمية اشرف وانما هي عبارة عن قوة روحانية ملكية اعطيتها جعفر رضي الله تعالى عنه كما اعطى الملائكة فان اجنحتهم صفات ملكية لا تدرك الا بالمعينة لان قوله تعالى * فهم اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع * يدل على ذلك اذ لم يطرأ باكثر من جناحين فكيف بستائة كما في صفة جبريل عليه الصلوة والسلام فدل على انها صفات لا ضبط كيفيتها بالفكر انتهى واعترض عليه بان هذا شبه بكلام الفلاسفة والحشوية فاي مانع من ابقائه على ظاهره وكون طيور الجنة ليس لها غير جناحين غير ضار والاحاديث صريحة في انها اجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطواويس ولا ينكر هذا الا لمن ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضي الله تعالى عنه حقيقتين يؤيده كون ارواح الشهداء في جوف طيور خضر في الجنة فاي حاجة للتأويل ومثله لا يليق بمثل الامام السهلي (وفي حديث شريك) المتقدم مع ما قبله (نه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى موسى في السابعة) وهو مختلف لما مر في السادسة فان كان الاسراء متعددا فظاهرت له لامنافة والافيجم بينهما بانه رآه اولا في السادسة ثم صعد الى السابعة فقرأ بعد رجوعه فيها (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الراوي على انه من كلام شريك فهو مدرج فيه (بتفضيل كلام الله) اي علو رتبته عليه الصلوة والسلام وسعوده للسابعة لفضله على غيره بكونه كلم الله فالبا سيية وهو مضاف للفاعل قال شريك في الحديث (ثم علاه) اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من السابعة (فوق ذلك) الاشارة للسماء السابعة (بملا يعلمه الا الله) اي بمقدار لا يعلم محله وحقيقته وقيل نهايته وهو يدل من فوق والباء للاستعلاء كما في قوله تأمنه به طار او بمعنى الى كما في قوله تعالى * وقد احسن بي * فكان مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع من مقام موسى عليه الصلوة والسلام ولذا عقبه بقوله (فقال موسى) اذا رأى رفته صلى الله تعالى عليه وسلم

(لم اظن ان يرفع على واحد) ومنشأ طه تفرده بتكليم الله وقد شاركه في ذلك وزاد عليه بما اقتضى رفعه على سائر الانبياء واعترض على هذا بانه كيف يقول موسى عليه الصلوة والسلام هذا وقد علم بتفضيله وهو مذكور في التوراة واللايق بالانبياء عليهم الصلوة والسلام التواضع وهذا ما يطعن به في رواية شريك (وفدروى عن انس) ابن مالك (رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس) اما ما ولا حاجة الى حمله على انه بعد الاسراء الذي فرضت فيه الصلوة وان كان محتملا ايضا كما مر (وعن انس) رضي الله تعالى عنه كما رواه البراء واليهيقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلوة والسلام) اصله بين فاشبهت فتحته الفا وهو ظرف مضاف للجملة مضمون معنى السرط والعامل في اذ معنى المفاجأة اي وقعودي يوما فاجاني فيه دخول جبريل او وقت دخوله وذات يوم نوكد دفعه لتوهم التجوز عن مطلق الزمان وذات وذو زاد كثيرا كقوله رجل من ذى يمن (فوكز) اي ضرب ضربا خفيفا كما يفعل من يوقظ غيره بحيث لا يضل على اي فظه وقبل الكرك لضرب يجمع الكف (بين كني) وفي رواية يينا انا نائم وجمع بينهما بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا ذكره بسنن فقط وهذا من جملة الزيادة وفي بعض السرواح انه كان بيت المقدس (ففت) معه من محل قعودي (الى شجرة بهامثل وكري الضر) منى وكروها طير كالبيت للانسان والحجر الحشرات والكناس للظبي كايته اهل الامة اي يبين سببهين بالمش وضعا وهبة لا مقدارا لانه لا يسع الاذى ولو كان كبر في الطير كالنسر والعقاب (فقه) اي جبريل عليه الصلوة والسلام (في واحدة وقعت في الاخرى) قبل الله لانه كالش يذكر ويؤنث والباب على السنة اهل مكة تأينه او هولاء وبله بلز وية والطافة ونحوهما وما قبل لانه ماوى لاه الطيور على ذوجه (فتت) بالنون والضمة للسجدة هي زادت وارتفعت وروى سمع بالسين من اسموكا لعلو الفضا ومعنى (حتى سرت الحافين) هم المسر من المغرب لحقنق السمن وختم فيهما اي عباها او حركتهما واصل معنى الخفوف لاضطراب والحركة وهذا حسن قوله * اما والله لو لا خوف شخصت * لكان على ما اتى برهطت * * ملكك الحافين فزدت تجا * اس هما سوى قلب وفرطت * (واوشنت) لعلوها وقرى منها (لمست السماء) كسر السين وفتحها وروى لمست سين واحدة من المس او هو مخففة ونقل حر كند (هنا قلب طرفي) تغليب طرفه بمعنى نظره في جوانبها الشبان صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم دهشته ونأمله في آيات الله في الاماقي (وفتت جبريل) ذقلت طرفي فوقه عليه بعداني (ككانه حلس) بكسر الحاء المهملة

وسكون اللام وسين مهملة وهوكاء رقيق يوضع تحت القتب والبردة ويسط في البيت (لاطئا) اي لاصق بالارض والمراد انه لما قرب من السماء غشبه مهابة حتى خضع والتصق بالارض من الغشي الذي هو فيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثبت لم يمسه روعة كما غشي جبريل عليه الصلوة والسلام ويقال فلان جلس بينه لمن لا يخرج منه قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه كن حلس ينسك حتى تأتلك يد خاطئة او مية قاضية ولاطئي بلام وطاء مهملة مهموز بمعنى لاصق كما في الصحاح وفي بعض النسخ جاس لاطئا بفتحين ونصب لاطئي وصحح رواية ولم يفسر وجلة كانه حال جبريل (فعرفت فضل علمه بالله على) اي عرفت بما عتري جبريل عليه الصلوة والسلام من الخشية انه اعرف بالله مني لانه بقدر العلم يكون الخوف والخشية قبل هذا تواضع منه عليه الصلوة والسلام لانه افضل منه ورد بانه قد يكون في المفضل ما ليس في الفاضل والملائكة المقربون قد يعرفون من احوال الملكوت ما لا يعرفه غيرهم فان كان افضل والقول بانه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله قبل العلم بتفضيله عليه لا يناسب هنا (وقبح لي باب السماء ورأيت النور) قبل هونور العرش او الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال الله نور السموات والارض والحكماء والمنكلمون جوزوه من غيرنا وبل قال الاشعري نور لا كالاتوار وقال الغزالي النور هو الطاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور وبعد هذا كلام لا يصرح به (ولط دوني الحجاب) وفي نسخة واذا دوني الحجاب ولط بضم اللام وتشديد الطاء المهملة مني للجهول يقل لططت الباب اذا اغلقته وكذا اذا سترته يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما شاهد النور ارخى بينه وبينه حجاب ستره عنه وسأني الحجاب وتأويله عن قريب (وفرجه) بضم الفاء وفتح الراء المهمله والجيم مضافا للضمير الحجاب جمع فرجة بوزن غرفة وهي ما بين السنين من خلاء او بين اجزاء شئ مفتوحة اي فرج الحجاب المرخي وطاقته الذي يخرج منها نوره (لدر والياقوت) وهما نوعان من الجواهر معلومان (ثم اوحى الله لي ما شاء ان يوحى) بالبناء للفاعل او المفعول وحديث انس هذا سقط من بعض النسخ (وذكر البراء) بفتح الموحدة وتشديد الزاي المعجمة والفاء وراء مهمله نسبة لعمل البرز وهو بزر الكان الذي يستخرج منه السليط وبالدال المعجمة كل يذر يذر للزراعة وهذا هو اجد بن عمرو ابن عبدنا خالق البصري صاحب المسند الكبير الملقب توفى بالزلة سنة اسين وتسعين ومائتين وزجته مشهورة وهونقة حافظ واعلم ان لبراز كذا هو في اكثر النسخ قال البرهان الحلبي وفي نسخة بخط الحافظ مغلطاي البراز برأى معجمة آخرة وفي نسخة نظره والمعروف انه براء مهمله آخرة (عن علي رضي الله تعالى عنه لما اراد الله تعالى ان يعي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يعرفه (الاذان) الذي شرعه له

الاعلام بدخول وقت الصلاة (جاء جبريل بدابة يقال لها البراق) من الكلام عليه
وظاهر سياقه ان هذا معراج آخر غير الذي كان بمكة قبل الهجرة كما مر وهذا بعده فان
الاذان كان بالمدينة وسياقه يقتضي ان هذا المعراج كان المقصود منه تعليم الاذان
وسبأني ما فيه (فذهب بركبها) اي شرع في الركوب وذهب وردت بهذا المعنى
كثيرا وليس من الذهاب بمعنى المضي تقول ذهب يقول كذا اي شرع في مقابلة وقوله
(فامسحبت) تلك الدابة (عليه) يقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبت عبدا كرم
على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن
فعلى قبة بيتنا وكذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل
(من هذا) الملك (فان والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك
ما رايت منذ خلقت قبل ساعتي هذه) تقدم شرحه فلا نكره وتأييد البراق لغة او ما اول
بدابة وهذا الحديث رواه بسند متصل به على رضى الله تعالى عنه وفي سنده زياد بن
المزني وقد قيل فيه انه كذاب والحديث ضعيف ومال السهيلي لصحته وذكر الحجاب
وسبأني بيانه (فقال الملك) الذي خرج من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه
الصلوة والسلام (الله اكبر الله اكبر) الى آخر الاذان واجابة المؤذن بما يليق برب
العرزة فلذا شرع لنا ذلك بما يناسب حالنا على ما عرفت في كتب الفقه والسنة
(فقبل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبرنا اكبرتم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله
فقبل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا انا وذكروا) (مثل هذا)
الذي ذكره قولنا وجوابا للمؤذن (في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله
سبح على الصلاة سبي على الفلاح) لانه لا يتصور في حقه معناه اولان جوابه لاحول
ولا قوة الا بالله اي لا يقدرنا على الصلاة والسبحي لها واداء حقوقها الا من هي له
وهذا لا يليق الا بالخلق بخلاف ما قبله (وقال) اي الراوى (ثم اخذ الملك بيد محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمه) على من كان بحضرة من الانبياء عليهم الصلوة
والسلام (قام) اي صار اما ما يؤم (اهل السماء) حال كونهم (فيهم آدم ونوح
عليهما الصلوة والسلام) خصهما بالذكر لانهما ابو الانبياء الجسمانيين كما انه
ابوهم الروحاني المتقدم عليهم تقدما حقيقيا ومعنى سبي اقبل وهلم وهو اسم فعل قال
النقاضي منذ بن سعيد والعرب يزيد بها سبي سريعا حيث لا كما يقول الفقهاء طبعها
وفي سبي لغات مذكورة في كتب العربية واصلاحها سبي هلا ثم قد تفرد سبي وقد تفرد
هلا والمعنى واحد والفلاح معناه الفوز بالمعزة يقال فلح الرجل اذا اصاب خيرا
وقالوا قبل معناه البقاء والمضى اقبلوا على البقاء في الجنة (قال ابو جعفر محمد بن
الحسين) بن علي بن ابي طالب وهو ابو جعفر الامام المشهور في آل الرسول واهل بيته
(راويه) اي راوى هذا الحديث الذي رواه عن ابيه عن جده (اكن الله لحمد

صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف) والعلو (على اهل السموات واهل الارض)
اما على اهل الارض فلانه صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف الرسل وامته اشرف
الانم واما على اهل السماء فلانه صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف من سائر الملائكة
بدليل انه امهم وتقدم عليهم كما تدل عليه الاحاديث المذكورة في ههنا ان ما ذكر
يدل على ان الاذان شرع ليلة الاسراء قبل الهجرة مع انهم جرموا بانه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة الى ان هاجر الى المدينة وفي
حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما الصحيح المذكور في الصحيحين قال كان
المسلمون حين قدموا المدينة مجتمعون يهتفون بالصلاة ليس ينادى لها فتكلموا في
ذلك يوما فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بوقا مثل
بوق اليهود فقال عمر رضى الله تعالى عنه اولايتمون رجلا ينادى بالصلاة فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة وفي حديث ابي اسحق
بزيادة على ما ذكر فيتمناهم على ذلك اذ سمع عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجي النداء
فاق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد طاف في الليلة
طائف مررت برجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله
اتبع هذا الناقوس فقال وما تصنع به قلت ندعوه الى الصلاة قال اولا
ادلك على خير من ذلك قلت وما هو قال تقول الله اكبر الله اكبر الى آخره
فلما اخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انها رؤيا حق فقم لبلال
فالقها عليه فليؤذن بها فانه اندى صوتا منك فلما اذن بلال رضى الله تعالى
عنه سمعه عمر رضى الله تعالى عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه وهو يقول يا نبي الله
والذي بعثك بالحق نبيا لقد رأيت مثل الذي رأى فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الحمد لله وفي وسبط الغزالي انه رأى هذه الرؤيا بضعة عشر رجلا وانكره
النووي كابن الصلاح وقال لم يثبت الاروفا زيد وعمر رضى الله تعالى عنهما فهذا
يدل على ان الاذان انما روي بالمدينة وما ذكرهنا يدل على انه بمكة في الاسراء وهما
متعارضان الا ان الثاني صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله تعالى قول
القرطبي انه لا يلزم من رؤيته في الاسراء مشروعيته في حقه فيه انه بأباه قوله في الحديث
لما اراد ان يعمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاذان وقوله اطيرى يحمل الاذان
في الاسراء على معناه اللغوي بأباه ذكره بالفاظه بعينه وما قبل من انه صلى الله
تعالى عليه وسلم رآه في الاسراء ولم يؤمر به بمكة للجزع عن اظهاره بين المشركين
واخره الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لما رآه ذلك اظهره ليكون مدحه على
لسان غيره في غابة الضمف ولو كان كذلك لم يؤخره حتى قدم المدينة (اقول
هذا كله كلام مضطرب والذي ظهر لي في التوفيق بين الحديثين على وجه لا كدقيقه

ان المذكور في رواية البرار اسراء غير المعروف وانه بروحه اوفى رؤياه لان الاسراء
تعدد فيكون رأى في تمامه ذلك ورؤيا الانبياء وحى وعقب ذلك قصص عليه الصحابة
رضي الله تعالى عنهم رؤياهم فاطهر موافقتهم والعمل بها لتكون الشهادة والمدح
من غيره وليسوا بموافقتهم رأيتهم وكون ذلك ما ثورا عنهم والا فهو فرض كفاية
مشروع ومباح لا يثبت برؤيا غيره فيحتاج الى انه اجتهاد بما يوافق الرؤيا وهو خلاف
وهذا ان شاء الله من بركاته ولامات مشكاه ثم ان المصنف رحمه الله تعالى استشعر
اعتراضا في امر من الحديث الذي ذكر فيه الحجاب وهو في حقه تعالى محال لاستلزامه
الجهة والتخبر فاراد دفعه بقوله (قال القاضي) ابو الفضل عباس مؤلف هذا
الكتاب (رضي الله عنه) ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق الخلق (رأى
لا في حق الخالق) زاد الغناء في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وهو جائز وكذا
ما ورد في الحديث حجاب النور اذا الحجاب بمعنى المنع والحجاب المانع ومنه حاجب الغين
وحاجب الامير والحاجب يحيط بالمحجوب فيقتضي تشابهه وتحيده تعالى الله عن ذلك ولذا
قال ابن عطاء رحمه الله كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء كيف يتصور
ان يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الواحد الذي
ليس معه شيء (فهو) اي الخلق (المحجوبون والباري جل اسمه منزعا عما يحجبه) لما سألني
ولذا علا على كرم الله وجهه بالذرة من قال لا والذي احجب بسبعة اطباق وقال ويحك
بالكم ان الله لا يحجب ثم عمل استحالة ذلك في حقه فقال (اذ الحجب) بضمين جمع حجب
او بفتح فسكون مصدر (انما تحجب بمقدر محسوس) اي يذو مقداره طول وعرض
وعق في جهة تحس بتوجه الناظر فيقتضي الجهة وهو منزعه عن ذلك (ولكن
حجبه عن ابصار خلقه وبصارهم) جمع بصيرة وهي القرة المدركة لغير المحسوس
من العقل ونحوه فلا تحجب به ابصارهم اي لا تدرك ادراك احاطة بذاته لاقتضائه
التحديد والتشاهي ونحوه مما هو منزعه عنه كما فسره به قوله لا تدركه الابصار كما ذكره
البيضاوي ردا على من انكر الرؤية واستدل بهذه الآية وبأن الكلام عاينها ولا
تدركه ابصارهم والمراد بالادراك العلم اي لا يعلم كنهه وحقيقته عقولهم ادراكا تاما
يقينا (و) حجبه عن (ادراكهم) اي انواع العلم والادراك مغطاة عن ادراك ذاته
فلا رؤية ولا تصور ولا اكتشاف في غيراته (بما شاء وكيف شاء ومتى شاء) منطلق بحجب
اي منههم عن رؤيته وادراك ذاته ومعرفة حقيقته ليس بحجاب كحجاب البشر
بل بسبب ارادة وكيفية لا يدركها في اي زمان ارادة وفيه ايماء الى ان رؤية الله في الدنيا
ممكنة وفي الآخرة واقعة وان معرفة حقيقته ممكنة لنا وهو الاصح بل واقعة للانبياء
عليهم الصلوة والسلام ومن امسك ذيل حقيقتههم (كقوله) اي كقول الله في الكفار
(كلا انهم عن ربهم) اي انكسر (بوشك) اي يوم القيامة وفي الآخرة ذنم

المؤمنون برؤيته ورضوانه (المحجوبون) وقال كقوله بالكاف لان المدعى عام وهذا
خاص بالكفار ولكن فيه اثبات لدعاه اذ جعلهم هم المحجوبون لا الله فان قلت
الحجب امر نسبي لابد من تعلقه بالطرفين فيلزمت ما فررت منه قلت نعم هو نسبي ولكن
بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحانه الاتوار وسائر العظمة والمحجوب مخلوقاته
لا هولاء المحجوب عنه فيحوز ان يوصف بأنه محجوب عنه وحاجب ومحجب خلافا
لمن انكره ومثاله حفرة عميقة فيها نمل على رأسها انسان حديد البصر فأنمل محجوب
عن رؤيته بالحفرة لا يرى من فوقه وهو يشاهد ويشاهد حركاته والحجاب للشهود
لا للشاهد فعلى هذا يطلق الحجاب ونحوه عليه لوروده بهذا المعنى مطلقا او مقيدا
اذ ابهام ما سمع من الشارع لا يلتفت اليه كالبصر وغيره فاعرفه فانه امر
مهم كثير في القرآن والحديث (فقوله في هذا الحديث الحجاب) بالجر على حكاية
الحجاب والرفع (و) قوله (اذ خرج ملك من الحجاب) اراد ملك الاذان الذي سئل
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل (يجب ان يقال) في تفسير معناه (انه
حجاب محجب به) الله تعالى (من ورائه ملائكته عن الاطلاع) بكسر الطاء المشددة
اي رؤيتههم متعلق بحجب (على مادونه) اي ما خلفه ووراءه من جانب الغيب وباطنه
فهو الباطن والظاهر (من سلطانه) الظاهر انه اراد به ما قبضة قدرته عند تصرفه
بما لا يطاع عليه رسل الملائكة وغيرهم الا بآذنه نادرا (وعظمته وبجباب ملكوته)
وما لا يدرك من ذلك والمراد بالملكوت عالم غيب الغيب اي ما غيب عن الملائكة
(وجبروته) وهو يطلق على القهر وعلى عظيم الملكوت وغرابه فما احجب عن غيره
وهو المراد وجبروته بغير همة قال الحلبي وهو مهموز في بعض النسخ وهو لمن (ويدل
عليه) اي يدل على ان الحجاب لغيره لالذته (من الحديث قول جبريل) له صلى الله
تعالى عليه وسلم (عن الملك الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت
قبل ساعتي هـ) فانه صريح في ان الحجاب انما يحجب الخلق فان جبريل قد حجبه
الله تعالى عما في سرادق جلاله وخلف حيطه عظيمة (فدل على ان هذا الحجاب)
المذكور في الحديث (لم يختص بالذات) اي لم يختص بمحجوبيته بذاته تعالى اذ حجبت
بعض الملائكة ايضا كملك الاذان وبما فسرنا به علمت انه لا يتوهم ان المصنف
رحمه الله حقه ان يقول يختص بغير الذات لان في الاختصاص يقتضي المشاركة
كما لا يخفى (ويدل عليه) اي على عدم اختصاص الحجاب بالذات كما امر (قول كس)
الاحبار (في تفسير صدره المنتهى) اي في بيان سبب تسميتها به (قال اليها ينتهي علم
الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم) فهذا وجه تسميتها به ومنه
يعلم ان الحجاب انما هو بالنسبة لغيره لاله وان المحجوب عنهم ذاته وامره وملائكته
المؤمنون وقوله يجدون معناه يقفون ويعلمونه (واما قوله) في الحديث (الذي يلي

الرجن) لما كان طهره انه حائل بينه وبين غيره اشار الى تأويله بقوله (فيحمل)
 اي يفسر به (على حذف المضاف اي الذي يلي عرش الرحمن) فالمضاف المقدر المضاف
 عرش اولفظ امر (او امر اما) زيادة ما للعموم والتعظيم اي يلي امر الرحمن (من
 عظيم آياته) من بيانية لا يوضح ما ابهم اولا وهو اوقع في النفوس لحصوله بعد
 التثبوت اليه (او من مبادئ حقايق معارفه) اي امرا يكون مبدأ لما يتحقق به معرفة
 الله (بما هو) اي الله تعالى (اعلم به) من رسله وملائكته عليهم الصلوة والسلام
 (كما قال تعالى واسئل القرية التي كافيتها اي اهلها) اشارة الى ان تقدير المضاف لقرينة
 عقلية كثير يبلغ لان القرية لا تسئل وانما يسئل اهلها (وقوله) تعالى في حديث
 الاذان اجابة للملاك لما قال الله اكبر من كل كبير (فقبل من وراء الحجاب صدق عبدی)
 اي الملك القابل (انا اكبر فظاهره انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سمع في هذا
 الموطن) اي المكان الذي كان قاراه كما يقرأ الانسان في وطنه (كلام الله) من غير
 واسطة كما سمعه موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ولكن من وراء حجاب) حجب
 عن رؤية الله تعالى وهو يراه من غير حجاب بالنسبة له وان كان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم محجوبا عن رؤيته معاينة ثمة فهو لا يراه ثم استدلل على ذلك بقوله (كما
 قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو) اي
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يراه) اي لا يرى الله معاينة اذ (حجب بصره) اي
 بصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن رؤيته) اي رؤيته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ربه في هذه الدنيا ولما كان هذا يوجب امتناع الرؤية مطلقا قال (فارصح) الحديث
 و (لنقول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه) عيانا حين اسرى به (فيحمل
 له في غير هذا الموطن) الذي سمع فيه الاذان (بعد هذا) الموطن والمقام (اوقبله
 رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) عيانا في مقام آخر (والله اعلم) **فصل**
 في تحقيق الاسراء اعلم انهم اختلفوا في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة
 اوليتين وهل كانا جميعا بقطة او تاما او بعضه بقطة وبعضه تاما فقبل ان الاسراء
 كان مرتين مرة بروحه تاما ومرة بروحه وبدنه بقطة ومنهم من قال بتعدد الاسراء
 في البقطة ايضا بل قيل انه اربع مرات وبعضها كان بالمدينة ووفق ابو شامة
 رحمه الله تعالى بين الروايات بالتعدد وانه وقع من مكة لبيت المقدس فقط على البراق
 ومرة من مكة الى السموات الى آخر ما فصله وقال انه لبيت المقدس ثابت بنص القرآن
 والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسراء والمعراج وان الاول سيرة لبيت المقدس
 والثاني صعوده منه للملا الاعلى وان كلامهما يطلق على الجمع واما حل البدن
 على البراق لان السلاخ الذي ذهب اليه الصوفية فاخراج الحديث عن طاهره
 لعن ابا يحيى تعويل عليه وما ذكرناه لنذهبك عليه الا لاعتد بكلام بعض جهلة

المنصوفة والحكماء (ثم اختلف السلف والعلماء) من عطف العلم على الخاص
 والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصروهم وبالعلماء من بعدهم (هل كان اسراء بروحه
 او جسده) اسراء بالنصب خبر كان اي هل كان الاسراء اسراء الى آخره (على ثلاث
 مقالات) اي اختلف واقع على ثلاثة اقوال للسلف والخلف ثم فسر وفصله بقوله
 (فذهب طائفة) اي جماعة ممن سبغوا به (الى انه) اي لاسراء (اسراء بالروح
 وانه رؤيا منام) عطف تفسير لا بدل كاتوهمه الدجلى وفي تفسير القاضي اختلف في
 انه كان في المنام او في البقطة بروحه او بجسده وقوله بروحه او بجسده لف ونشر
 اي بروحه في المنام او بجسده مع روجه في البقطة وليس مطلقا بقوله في البقطة
 فقط كاتوهم والصحيح الثاني كما سبأني قال البرهان وبقي قولان احدهما انه تعدد
 مرة بجسده ومرة بروحه والثاني ان يقول بالاسراء ولا تعين كونه بقطة او تاما
 كما في الهدى النبوي وهو غريب (مع اتفاقهم) سلفا وخلفا على (ان روا
 الانبياء حق ووحى) لانهم عليهم الصلوة والسلام تام اعينهم ولا تلام قلوبهم
 ولان الشيطان لم يسلط عليهم فيتمثل لهم والوحى على انواع منها المنام الا انه على
 قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا ذهب الخليل الى ذبح اسمعيل عليهما الصلوة
 والسلام ومنها ما يعبر وبأول (والى هذا ذهب معاوية) بن ابي سفيان بن حرب بن
 امية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحق وهو رضى الله تعالى عنه صحابي ابن صحابي
 توفي بالشام كما بابها سنة ستين وعمره ثمان وسبعون اوست وثمانون وكان عنده
 ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وشي من شعره وظفره فكفن بردائه
 وازاره وحشي شعره وظفره بغيره ومنخره بوصبة منه رضى الله تعالى عنه (وحكى
 عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى وحكى مبنى للمجهول (والمشهور عنه) اي
 عن الحسن (خلافه) اي له قولان اشهرهما انه كان بقطة (والله) اي الى ما ذكر عن
 الحسن اولا (اشار محمد بن اسحق) بن يسار صاحب المغازي وهو ثقة وان طعن فيه
 بعضهم (وحنهم) اي دليل القائلين بانه رؤيا منام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
 التي اريناك الا فتنة للناس) لانكار كثير منهم له واراد اذ بعض ممن اسلم حين بلغهم
 ذلك لضعف عقولهم وایمانهم ولا حجة في ذلك لان لها تفاسير اخرو وفي بعض
 النسخ هنا (وقبل رآها عام الحديبية) اسم بئر مشهورة وبأوها مخففة ورويت مشددة
 ايضا كما سبأني بيانه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى انه هو واصحابه دخلوا مكة
 كما قال الله تعالى * لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق * الى آخره فلما صدوا عن
 الدخول فتن بعضهم فقبل لم يقبل في هذا العام وقبل الآية في قصة بدر لقوله
 تعالى * انذريكم الله في منامك قليلا * وقيل المراد بها رؤيا بني امية تنزوا على
 منبره صلى الله تعالى عليه وسلم (و) بما احتجوا به (ما حكى عن عائشة رضى الله

تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة ما فقد
 بالبناء للمفعول وفي رواية لم تفقد مجهول ايضا قال التلمساني وهي الاشبه بالصواب
 فهو اخبار منها عن غيرها لانها لم تكن حيث زوجه بل لم توجد انتهى وسأني
 الاشارة اليه في كلام المصنف مع ان له صلى الله تعالى عليه وسلم زوجات اخر فلا يلزم
 من عدم فقدتها لذلك فقد غيرها له وقيل ولا حجة فيه ايضا لاحتمال انه تعالى اراد
 ان يحجب عنها حقيقة ذلك مع ان الذي مقدم على الاثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف
 (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية (بيننا انا نائم) قال ابن المنير في المفتي جامع
 هؤلاء الى قضايا ظنوها تخيل الاسراء بقطة من حيث العقل وذلك غلط بين وانما هو
 استبعاد عادي ظنوه محالا عقليا فاحتجوا بما ورد في بعض الروايات من التصريح بأنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان نائما فابغضه الملك وقوله بين النائم والبغضان ايسر
 بصرح بان النوم استمر بل كان مجئ الملك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وسن
 وباقل من ذلك يسبقه النائم المستغرق لاسم الوسن واحتجوا على انه استمر بان المنام
 مصرح به وبما ورد في بعض الطرق اي الاتية فاستيقظت وانا بالسجد الحرام ورد
 عليهم بان المراد الافاقة للشريعة من الغمرة الملكية اي كاسباتي بيانه وبالجملة فان
 صح النقل في الطرق وتعارضت وتعذر التأويل على حمل على التعذر وتنزيله على
 اسراءت بعضها بقطة وبعضها مناما لا يقال لو كان كذلك لكرر فرض الصلاة
 فانها انما فرضت دفعة فلما فرضت في البقطة وجاء الامام بعد ذلك كالتذكير
 وتجديد العهد او تقدم الامام كالتقدمة والتعريض بالفرض وبما سيكون ثم فرضت
 بقطة وكثيرا ما يرى النائم انه فعل فعلا كان فعله قبله ويقع له انه الفعل المتقدم بعينه
 فيكون ذلك لمعنى ما انتهى (وقول انس رضي الله تعالى عنه وهو نائم في المسجد
 الحرام وذكر القصة) الواردة في حديث الاسراء الذي رواه البخاري وهو يدل
 على انه كان مناما (ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالسجد الحرام) اي انتهت
 من منامي فوجدتني به بهذه الحالة فانتفي كونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه (وذهب
 معظم السلف والمسلمين) عطف للعام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافه لا
 يذفي لاسم اعتقاده (ال انه اسراء بالجسد) مع الروح (وفي البقطة) المقابلة للنوم
 وهي بفتح الباء والقاف وتسكينها الحن الضرورة شعيرة كقول التهامي * فالعبس
 نوم وانية بقطة * والمرئيهما خيال ساري * وبالنسكين علم كالبعظان (وهذا هو
 الحق) الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة لصرف النصوص عن ظاهرها بغير داع
 واوكان كذلك لم ينكره احد من العقلاء (وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة
 وعمر وابي هريرة) رضي الله تعالى عنهم وهو عبد الرحمن بن مخرم على الاصح من
 الاقوال في اسمه مشهور كما تقدم (ومالك بن صعصعة) الصحابي المدني كما تقدم

(وابي حبة البدرى) بفتح الحاء المهملة بلا خلاف نبيه موحدة مشددة على الاصح
 وقيل انه بنون مشددة وقيل بمشاة تحتية مشددة ثم هاء واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو
 وقيل ثابت ابن النعمان كما في الاستيعاب واختلف في ابي حبة لانه روى وابي حبة البدرى
 هل هما واحد او اثنان على اختلافهم في ضبطهم المتقدم وقوله البدرى اي شهيد بدر
 اشارة الى انه من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقيل اسمه كنبته (وابن مسعود
 والصحابة) وهو مزاحم البخاري المفسر المكنى بابي القاسم او ابني محمد يروي عن ابن
 عباس وابي هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة خمس ومائة وقيل
 سنة ست واخرج له اصحاب السنن الاربعة دون الشيخين (وسعيد بن جبير)
 المشهور وهو الوالي ابو محمد اخرج له اصحاب الكتب الستة (وقادة) المتقدم ترجمته
 (وسعيد بن المسيب) بفتح الميم وكثره كما تقدم في ترجمته (وبن شهاب) ابو بكر
 محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن شهاب زهري تقدم (وبن زيد) عبد الرحمن بن زيد
 ابن اسلم وترجمته في الميراث (والحسن) ابن ابني الحسين لصري كنبته (وابراهيم)
 الخفي المتقدم ذكره (ومسروق) بن اجدع امة امة محمد بن حنبل لا علم
 اني لم يخرج من همدان منه صاحب مدق الجملة وكان اعلم بالدين من شرح
 توفي سنة ثلاث او ثنتين وسنتين واخرج له اصحاب الكتب الستة ولف بمسروق
 لانه سرق وهو صفة رموج (ومحمد بن حبة) لمقدم ترجمته (وعكرمة بن عبد الله)
 الامام المفسر مدني ابن عباس رضي الله تعالى عنه من حنابلة امة امة وهو
 وسأني بيان الاباضية آخر الكتب روى له اصحاب السنن اوست او
 سبع ومائة وترجمته مفصلة في الميراث (وان جريح) عبد الملك بن عبد العزيز
 وقد تقدمت ترجمته (وهو داييل قول عائشة رضي الله تعالى عنها) قيل كيف يكون
 لاسراء بقطة داييل قول عائشة ما فقدت جسيده الشريف الدليل على انه مناما
 لا بقطة وهذا عجيب اذ ذكره في الذهبين وجعل ما يبطله دايلا عليه كما سأني
 فهذا سهو منه ولا ريبه (اقول لاشك انه وارد وان كلامه لا يخلو من
 اشكال الا ان يقال انه سقط منه شيء واصيله دليل على عدم صحة قول عائشة لانه
 لم يثبت نقله عنها وقد يقال مراده انه دليل على قول عائشة قول عائشة لانه
 لما عليه اكثر الصحابة وانها قائمة بانه بقطة كالجوهر كما سأني في كلامه فالمراد
 ابطال ما نقلوه عنها وهذا وان كان محققا للظاهر لكنه اسهل من تغليب
 لمصنف وهو الانسب بقوله (وهو قول) محمد بن جرير (الطبري) المتقدم ترجمته
 (واحد بن حنبل وجاعة عظيمة) اي كثيرة والعظيمة تطلق بمعنى الكثرة كثيرا
 وان كان المعروف بخلافه والمراد انهم ائمة مقدارهم جليل (من المسلمين) وهذا
 قول اكثر لما خرب من الفقهاء والمحدثين والتكلمين والمفسرين فاعلى كثره نقله
 وشهرة الاخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها فيه

(وقالت طائفة) هذا هو القول الثالث (كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس) فقط (منه الى السماء بالروح) يعني متاما ولا يتخفى بعده اذ لم ينقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم تام ثمة وهذه الحالة لا تناسب النوم ثمة وقوله (واحبوا بقوله سبحانه الذي اسرى بعبد له ليل من المسجد الحرام الى بيت المقدس) وفي نسخة الى المسجد الأقصى وهي الموافقة للنظم الشريف وهي اصح عندي واعلم انهم فسروا العروج الروحاني بالنام وليس بمعين لانها قد تفارق البدن بدونه وهذا مما اتفق عليه الحكماء واهل التصوف وليس هذا محل تحقيقه (فجعل الى المسجد الأقصى غاية الاسراء) تفسير وتفصيل للاحتجاج لانه لما جعله غاية اقتضى انه لم يتجاوز الى السماء ببلنه الشريف ولا حجة فيه لان كونه غاية لمسيره في الارض لا يتنافى صعوده لما يحاذيه في جهة العلو وما قبل من انه انما يتم اذا كان الاسراء مرة واحدة وعلى تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج منه الى السماء والحكمة في عدم ذكره لها بيانها للسنة دون المكاب وهو ابلغ في المدح انتهى لبس بشئ ولو قيل انه هو الذي انكروه وانه اكنفي باقل ما ثبت به معجزته واقتصار على ما فهمه عقولهم القاصرة كان اظهر ونحوه قول ابن المنير في المفتي ورد الاحتجاج بان الحكمة في تخصيص المسجد الأقصى ان يسان قريش على سبيل الامتحان عن الاعلام التي عرفوها والصفات التي شاهدوها في بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسافر اليها قط فيحييهم بما يأتون ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولذا لم يسألوه صلى الله تعالى عليه وسلم عما رأى في السماء اذ لا علم لهم بذلك انتهى واقصى بمعنى ابعد لانه ابعد مسجد في الارض وآخر محل عبد الله فيه بحق وقوله (الذي وقع التعجب فيه) ضمير فيه للاسراء اي وقع التعجب في شأنه لقطع مسافة طويلة في بعض ليلة والتعجب يفيد قوله سبحانه لانه مصدر منصوب على المصدرية ودمعته تنزيه الله عما لا يليق بعظمته ثم شاع استعماله في التعجب ووجهه مذكور في الكشف وشروحه والتعجب من المعجزات كونها خارقة للعادة وهو من الله تعجب لما تعجب منه وقد ورد استعماله في حق الله اوورد في الحديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * تعجب ربنا من كذا وهو من البشر لا يستحالة ما تعجبوا منه واستبعاده * واسار الى المراد من تعجب الله فقال (تعظيم القدرة) منصوب لانه مفعول له اي لتعظيم قدرة الله الباهرة المؤثرة على وفق الارادة وفي نسخة تعظيم بالياء الجارة (والتدح بشريف النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم به) اي بالاسراء والجار متعلق بشريف ويجوز زرفهما بوقع اي وقع فيه تعظيم القدرة والتدح وكذا قوله (واظهر سائر الكرامة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالاسراء اليه) اي الى المسجد الأقصى وهو من وضع الظاهر ووضع

الضمير اعتناء به لانه من اجل كراماته واعظم معجزته (فان هؤلاء) الذين ذهبوا الى ان الاسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم الى المسجد الأقصى وهم ارباب المذاهب الثالث (واوكان الاسراء بجسده الى) مكان ارفع (الذي على المسجد الأقصى لذكره) الله تعالى في القرآن حتى قص قصة الاسراء (فيكون) ذكره فيه لا يلع في المدح من عدم ذكره (ثم اختلفت هذه الفرقان) اثنائية والثالثة في انه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى بيت المقدس) حين اسرى به (ام لا) فقيل صلى به وام معادلة لهل وهو من نواذر العربية سمع ذلك في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما رضى الله عنه * هل تزوجت بكر ام يا ابن ابي بكر به من الحاجة (وفي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته) صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء (فيه) اي ببيت المقدس وساقى رواية اخرى انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم في السماء وفي رواية انه لم يصل بهم فيه كما اشار اليها بقوله (وانكر ذلك) اي صلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه (حديثه بن النيمان وقال) كما رواه احمد بن حنبل رحمه الله تعالى (والله ما زالا) اي جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزال هنا بانه اي لم ينفصلا وبزلا (عن ظهر البراق حتى رجعا) الى الارض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام راكبا معه صلى الله تعالى عليه وسلم ويروي انه كان ماشيا (قال القاضي) ابو الفضل عباس ان رضي الله تعالى عنه (ولحق من هذا) (واجمع) رواية (ان شاء الله) فيه بالمشية مع انه امر واقع وانقطع تبركا وتادبا والاشارة الى احتمال تعدد فكل رواية لا تنافي الاخرى فلا تنافي قوله ان شاء الله كونه حقا صحيحا كما قد يتوهم وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * واما ان شاء الله بكم لاحقون (انه اسراء بالجسد والروح) فقط متاما او يقظة (في القصة كلها) اي في قصة الاسراء الى المسجد الأقصى والسموات (وعليه تدل) اي مما يدل عليه نقلا نص القرآن وهو (الاية) الدالة على شطرها صريحا (وصحح الاخبار) المشهورة المستفيضة الدالة على عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء والاحاديث لاحاد الدالة على دخوله الجنة ووضوئه الى العرش او طرفي العالم كما سيأتي وكل ذلك بحجته يقظة (والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله كما صححه البرهان والمراد به التمسك لاقوال السلف او دقيق الفكر والتأمل في الاحاديث المروية والقبية يعني انه يدل على ذلك العقل والنقل (ولا يدل) بالانبياء للمجهول من العبدول اي لا يتخلف احد ويرجع ويميل (عن الظاهر) الذي يقتضيه العقل والنقل (والحقيقة) المتبادرة من نص الحديث الصحيح وليس حديث تفسيريا كما قيل (ان لنا وبل) متعلق بمعدل اي لا يصرف عن ظاهره ويؤول النصوص الواردة فيه (الاعتدال) (الاستحالة) اي الا اذا كان ظاهره مستحيلا عقلا وشرا حتى يتعذر حمله على حقيقة وليس

ما نحن فيه كذلك (وليس في الاسراء بحسبه حال يقظته استحالة) يقتضي العدول
عن الظاهر والتأويل وما قيل من ان ما ذكره غير مسلم لانه يكفي في المصير الى التأويل
قيام المعاض للظاهر من الروايات التي اوردها المخالف المذهب الى انه منام لا يقظة
مردود بان هذه الرواية عنده اصح واقرب لتعدد من رواها وذهب اليها من كبار
الصحابه وكثرتهم جدا كما قيل به فان قيل بالتعدد كما تقدم لم يكن معارضة ايضا فتدبر
(تنبيه) الاستحالة المذكورة اي عد الاسراء محلا صدر من كفار قريش ومن
بعض ضعفاء المسلمين اذ توهوا وان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ايلة
محالا لانها بعيدة بحيث تقطع في ايام كثيرة ومن بعض ارباب علم الهيئة الذين
قالوا ان الافلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الحرق والالتيام وكلاهما خطأ عقلا
وتقلا الا ترى نقل عرش بلقيس في مسافة ابعد من هذه في طرفة العين وغير ذلك مما هو
ما تورد مشهور وقد نطقت النصوص بان السماء لها ابواب تقفح وتغلق فلا عبرة
باوهام الفلاسفة وقال البيضاوي نبعنا للامام الرازي استحالة مدفوعة بما ثبت
في الهندسة انما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة
ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في اقل من ثلثة
والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكن فيقدر
على ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
او فيما حمله والتعجب من لوازم المعجزات انتهى وقد اورده عليه اعتراضات بسطناها
مع جوابها في حواشينا عليه واعلم ان كلامه مبنى على ان الحقيقة تقدم مطلقا وعند
الشافعي تقدم المجاز الغالب عليها ثم ان التعجب والعجب اذا استدل الى الله فهو ما اول
وكذا صيغة التعجب وفي حديث عجب ربكم من شاب لبس له صبوة قال ابن فورك
في كتاب الكشف قد ورد مثله في احاديث كثيرة والعجب والتعجب اصله ان يفاجأ امر
لم يعلم من فاجأ فيستهظمه وهذا لا يليق بالله عز وجل فاذا اراد لازمه يعني انه خلقه
عظيما بحيث يتعجب من خلقه او اراد الرضا والقبول لان من اعجبه شيء رضى به
وقبله فلا يتعجب مما يكره غايافا اذا ارادته فليعلم شيء اخر عنه بما يقتضيه تعظيمه الى
آخر ما فصله وسبحان كثر استعماله في ذلك وقوله (اذا و كان مناما يقال بروح عنه
لم يقل بعينه) لتعليل الصحة كونه يقظة وعدم الاستحالة (وقوله ما زاعج لمصروما
طخي ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة والاستحالة الكفار ولا كذبوه فيه ولا
انته به ضعفاء من اسلم واقبلوا به) ووقعوا في فتنة اي بلبه عظيمة توقعهم في العذاب
لذنبهم وتكذيبهم له وتكلمهم لما اخبر به صلى الله عليه وسلم بما هو خارق للعادة وهو
قد اخبر به لانه معجزة تعدهم بها (اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر) لتعليل لعدم

لاستبعاد وانكذب فان قلت هذا يقتضي ان رؤية الله في المنام جارة بلا خلاف
وقد قالوا انه اختلف فيها قلت قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به
ولان المرئي مثله وفرق بين المثال والمثل وقد افرد برسالة فان اردت تحقيقه
فراجعها (بل لم يكن منهم ذلك) المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد
والافتتان (الا وقد علموا ان خبره انما كان عن) اسرته (بحسبه وحال يقظته) اخذا
بما قاله لهم واما كون رؤيا الانبياء وحى وحق فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق بخبره
فما قيل من انه ممنوع لان رؤياهم حق ولذا قال الله تعالى لبراهيم عليه السلام قد صدقت
رؤيا واذا كانت رؤياهم كذلك استقام كونها معجزة له ويتعلق الانكار
بان رؤياهم حق كلام في غاية السقوط اذ ما ذكر في الحديث المتقدم وذكر مني
للجهول وبصحة بناءه للفاعل ايضا الى معنى مع كونه ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم
وللغاية بتقدير من البيت المقدس الى المذكور في الحديث بقربته المقام وقوله (من ذكر
صلاته بيت المقدس) بيان لما وبت المقدس هو مسجد الباقومعنى الباقومعنى الباقومعنى
لغة آدم عليه والسلام بيت الله (في رواية انس اوفى السماء على ما روى غيره) كما تقدم
بيانه (وذكر يحيى جبريل له) صلى الله عليه وسلم (بابراق وخبر المراج) بكسر الميم
اسم القلعروج وهو الصعود في جهة الطوكا الهم وقد تقدم بيانه (واستفتاح السماء)
اي طلب فتحها صلى الله تعالى عليه وسلم من جبريل (فيقال) من انت اي تقول
ملائكة السماء لجبريل من انت فيقول جبريل فيقال له (ومن معك فيقول محمد
ولفاته) الضمير لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (الانبياء فيها) اي السماء (وخبرهم
معه) فيما وقع له معهم من المكالمات (ورحبتهم به) اي قولهم له صلى الله تعالى عليه
وسلم مرحبا بالاخ الصالح او الابن الصالح كما هو وهو تفعل من الرحب بضم الراء
المهملة وفتحها ومعناه السعة اي صادفت مكانا رحبا واسعة وهو كناية عن وجوده
فيه ما يسره ويكرمه (وشانه في فرض الصلاة) تحسين عليه وعلى امته ثم تخفيفها
وهو مجرور معطوف على مجيء والشان الامر العظيم الذي جرى له في ذلك
(ومراجعتهم موسى) اي رجوعه في المشاورة في ذلك كما مر (وفي بعض هذه الاخبار)
والحديث الذي رواه الشيخان عن انس رضى الله تعالى عنه (فاخذ يعني جبريل
بيدي) اي امسك يده ليصعد معه (فخرج بي الى السماء) اي صعدوا انامه (الى قوله
ثم عرج بي) بالبناء للفاعل او المفعول وعرج كعهده عرجا وهو جارتني قال في القاموس
اذا كان خلقه فخرج فخرج او ينزل في غير الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهى
وبعض الاذباء في اعرج من رسالة

* فامت له صاعقه مقام رجله * وقلت اعواد الاغصان من اجله *

* فخرج الى الارض لالى السماء * وخرس العود بكفه ولكن ما ورق ولا نفا *
 * وحل العصاه والعذاب الالم * ولا فلع من لازمها بعد موسى الكليم *
 انتهى (حتى ظهرت) اي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان
 عال ان يظهر ويشاهد من هويته (بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام) المستوى
 يضم الميم اوله صورة اسم مكان وقد تقدم الكلام عليه وان الصريف والصبر
 بمعنى وهو الصوت الذي يسمع من الاجرام الجامدة اذا حركت وان المراد بالاقلام
 اقلام الملائكة عليهم الصلوة والسلام التي تكتب ما قدره الله وهناك وقع فرض
 الصلاة او هو قلم واحد لله جمع تعظيما وكثرة مكتوبه وهو العلم المقارن للوح المحفوظ
 كما قيل (وانه وصل الى سدره المنتهى) ورأى ما غشها من الالوان وغيره كما تقدم
 (وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره) من جنات الاولاد ورايتها المسك الى آخر
 ما ذكره (قال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما فيما صح عنه من رواية البخاري (هي
 رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا رؤيا منام) ولا يعارضه ما روى عن
 عائشة وغيرها كما قيل لصحة هذا وكثرة طرقه وشهادة ظاهر النصوص له كما مر
 ولا وجد لما قيل ايضا ان صوابه رؤيا نائم كما لا يخفى (و) روى ابن اسحق وابن جرير
 مر سلا (عن الحسن) البصري (فيه بينا انما) وفي نسخ جالس (في الحجر) بكسر
 الخاء المهملة وسكون الجيم ونقل التمساني عن بعضهم انه يقول بفتح الخاء المهملة
 وفي الفاموس ان الاول معناه وما حواه الخطيم المدار بالكعبة من جانب الشمال
 وديار ثمود والاثني من الحبل وبالهاء الحن اقول ما قاله وان سبقه اليه غيره ليس بصواب
 فانه ورد في الحديث وصحفة وبهض اهل اللغة كالفرز وبني في مثلثاته واليه ذهب
 شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف بجانب البيت الشريف كنصف دائرة
 عليه جدار قصير وهو من البيت وقبل الذي منه مقدار سنة اذرع او سبعة كما افاده
 البرهان (جاء جبريل فهمزني بعقبه) همزة كضربه وما وقع في بعض النسخ نهرني
 من تعريف النساخ اي منى بشدة ليلتهني والهمز والضبط بمعنى وفي العين همزة
 غنة والهمزة في الحروف لانها همزة فتهمز عن مخرجها انتهى وهو يدل على انها
 صحفة لغة فلا وجه لما في بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع وانما اسمها الف
 وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة مؤخر الرجل وهذا يدل على انه
 مثال له صلى الله تعالى عليه وسلم بصورة رجل حين همزه والضمير جبريل عليه
 الصلوة والسلام وليس فيه سوء ادب ممن لم يصدقه بقص كما قيل (فميت) اي
 انتهت من منامي بدليل قوله (جلست) والقيام بهذا المعنى كثير (فلم ار شيئا فعدت
 لمضجعي) اي رجعت لما كنت عليه من هيبته النائم فالجمع مصدر ميمي او اسم مكان
 (ذكر ذلك ثلاثا) وانما ذكره ثلاثا لانه وقع الهمز ثلاث مرات (فقال في) المرة الثالثة

فاخذ بعضدي) بالاضافة الى ياء المتكلم المحققة والعضد ما فوق المرفق (فجرتني
 الى بلب المسجد) اي اخرجته اليه ناديا منه اذ لم يدخل ما هو على صورة دابة لفناء
 بيت الله وقبل الله اعلم بصحة هذا لغزاهة جبريل عن ان يفعل به صلى الله عليه وسلم
 ذلك الجرو فيه نظرا (فاذا بدا به وذكر خبر ابراق) المتقدم في شكله وهيئته وسرعته وهذا
 رواه ابن اسحق وابن جرير والطبراني (وعن ام هانئ) بهمزة في آخره وتبدل ياء
 واختلفت في اسمها فقيل فاخته وقيل عاتكة وقيل حامة وقيل فاطمة وقيل رملته وهي
 بنت ابي طالب صحابة عظيمة المقدار اخرج لها اصحاب الكتب الستة وكانت اسلمت
 يوم الفتح وهرب زوجها هيرة الخزومي فأت بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فاعتذرت بانها مصيبة اي ذات اولاد (ما اسرى برسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي) وهو يخلف لما مر انه كان بالجحرا وغيره فان
 قبل بتعدد الاسراء فلا اشكال (تلك الليلة) التي اسرى به فيها من بيتها (صلى
 العشاء الاخرة) والعشاء الاول المغرب (ونام بينا) اي بين اهل بيتها واولادها وفي
 رواية ونام شبايشين معجمة اي نام قليلا من الليل (فلما كان قبيل الفجر) بتصغير
 قبل تصغير ت قريب وتقليل (اهنا) بالهمزة اوله وتشديد الموحدة اي ايقظنا يقال هب
 اذا استيقظ واهبه ايقظته من منامه ونبيه منه (فد صلى الصبح) اي صلاة الصبح
 (وصلينا معه) قال يام هانئ اقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بكبراءتاء
 اي كما شاهدت صلاتي لها (بهذا الوادي) اي بمكة وهي واد لاحاطة الجبال
 بها وانخفاضها بينهما قالوا وهذا مشكل من وجوه لانها انما سلمت عام الفتح كما
 مر فكيف تكون صلت معه العشاء وايضا ان الصلاة انما فرضت في الاسراء واول
 صلاة صلاها بعد الفريضة الظهر فامعنى صلاة العشاء والصبح ولذا اشار
 المصنف لتوضيف هذا في الفصل الذي يليه وايضا المغرب لا تسمى عشاء لغة
 وشرا وقولهم العشاء آن للمغرب والعشاء تغليب وما قيل من انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان يصلي قبل الاسراء قبل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقولها
 صلينا هيأنا له ما يحتاج اليه في صلاته كلام لا يجدي لانه في غاية الخفاء او هو مدرج من
 كلام غيره انهم كون المغرب لا تسمى عشاء اول غير مجبه لانه ورد في الحديث تسميتها
 عشاء اول والمراد بالعشاء اول الليل وكون ما ورد تغليباً غير مسلم فان الاصل هو
 الحقيقة (اقول الذي يظهر لي في اتوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر ان
 لم نقل بتكرار الاسراء مرارا اذ عليه الامر ظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 يبيت ام هانئ ثم خرج الى الحرم للصلاة فغشبه نوم ثم استيقظ وعرج به واما قول
 ام هانئ رضي الله تعالى عنها وصلينا فيدفع اشكاله المذكور بانها بنت ابي طالب
 وابي طالب وآله كانوا محبين له صلى الله تعالى عليه وسلم معتقدين بصدق

ولم يظهر واذلك لغيره جاهلية وحكمة خفية ولذا سلم على كرم الله وجهه في صباه
 وكان رضى الله تعالى عنه معه صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر ذلك ابو طالب
 في شعره المشهور في السير فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من بيته ثلاث اليلة وصلى
 بالحرم ومعه علي فلا شك انه كان يصلي قبل الاسراء باليلة والعشي صلاة غير الخمس
 المفروضة فقواها صلينا كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم لان
 الفعل المرفوع للجماعة اذا وقع من احدهم ينسب للجميع وهو مجاز يبلغ مشهور اي
 صلى معه بعض آلنا وهو علي رضى الله تعالى عنه او يقال انها كانت مسجلة بمرأ
 كيقول مثله عن العباس رضى الله تعالى عنه فاندفاع الاراد الذي ظوه غير مندفع
 ظاهر فلا حاجة لما قيل الصلاة هنا لغوية بمعنى الدعاء (ثم جئت بيت المقدس
 فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كازون) وتشاهدون والغداة والغداة بمعنى
 وهو اول النهار وهو يتقدم من اي صلاة الفدية وهي صلاة اصبح (وهذا) المذكور
 برهان ودليل (بين) بتشديد الياء المكسورة اي ظاهر واضح (في انه) اي الاسراء (بجسمه)
 وروحه لا يروحه فقط كما قيل وقيل انما البين فيه قوله ثم نام وفيه نظير (وعن شداد بن
 اوس) بن ثابت بن المنذر بن الحرام ابو يعلى الانصاري الصحابي تزيل بيت المقدس وليس
 يدريا كانوا هم وقد اخرج له الائمة الستة واجد في مستنده وهذا الحديث ليس فيها
 وانما رواه البيهقي وابن مردويه توفي سنة ثمان وخسين ودفن بفلسطين وهو ابن اخي
 حسان بن ثابت كما مر في ترجمته عن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه افضل
 الصحابة وفي اكثر النسخ عن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه (به قال لاني
 صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به) في هذا ما لا يخفى اذ لا يصح مع قوله
 (طلبك البارحة) وهي الليلة الماضية قبل ليلتك ومنه المثل ما شبه الليلة بالارحة ففهم
 بتقدير بعد ليلة اسرى به ومعنى طلبك اي تفتيت جسدك في مضجعك (لم اجدك)
 فيه او فيه تقديم والتفات اي طلبك البارحة ليلة اسرى بك وهذا كله خلاف
 الظاهر ولم ينهوا عليه فاجابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (اب جبريل
 حلني) وفي نسخة حله (الى المسجد الاقصى) وان بكسر الهمزة او فتوحه والتقدير
 بان الى آخره قبل هذا يحتمل انه كان يبيت عائشة رضى الله تعالى عنها دليل السباني
 لكنه معارض بقول عائشة المتقدم وقوله حلني جبريل مخاف لكونه على البراق
 الا ان يقال لكونه سيدا له استداله بمازاه وفيه نظر وهذا دليل على انه كان في غفلة
 نسيه وعن عمر رضى الله تعالى عنه كما رواه ابن مردويه من طرق (قد قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة اسرى بي في مقدم المسجد) لا فصي (ثم دخلت
 الصخرة) اي دخلت المسجد الذي تحت الصخرة المعروف الآن بمسجد داود عليه
 "الصلوة والسلام" فذكر في مندر اي تحت (وذا بك قائما) اسمعوا (معدية) انزل

وذكر الحديث) اي ساقه الى آخره واذا هنا بخافية اي فاجأ في بغتة لقاءه والانية
 بالمجمع اثناء كونهما وزنا ومعنى واواني جمع الجمع وليس مفردا كما توهم العامة كما مر
 ولذا وصفه بانه ثلاث فهو صفة او بدل منه وقيل خبره مقدرة وكان الظاهر
 ان يقال ثلاثة لان مفردة مذكر فمكانه اول بكاءس ونحوه يعني انا من خير وانا
 من لبن وانا من ماء وانه خير فيه فاختر اللبن وقيل له اخترت الفطرت ولو اخترت
 الحمر غوت امك وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعترض عليه بانه محتمل لكونه مناما
 ولا مانع في هذه الرواية اصلا فقوله (وهذه التصريحات ظاهرة) في انه كان بقظة
 (غير مستحيلة) شرعا وعقلا حتى تقتضي استحالة التاويل (فتحمل على
 ظاهرها) ولا يعدل الى التاويل مع عدم الحاجة اليه يؤيد ذلك (وعن ابي ذر)
 الصحابي الغفاري رضى الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم) انه قال (فرج) مبنى للمجهول مخفف الراء ونائب فاعله (سقف يتي)
 وفي نسخة عن سقف يتي والمعنى كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه
 فرجة ولم يبق حائل بينه وبين السماء (وانا) مقيم (بنة) قبل الهجرة وهذا
 مع قوله سابقا لنا انا بالحجر والخطيم وقول ام هانئ السابق ما اسرى به صلى الله تعالى
 عليه وسلم الا وهو يتي بينهما من المعارضة ما لا يخفى فان قيل بالتعدد فلا منافاة
 بين الروايات ولا يكتفى هنا كون اضافة البيت له لانه ساكن فيه ولا ممان لكونه ملكها
 وقد تقدم قول ابن المنير ان فرج السقف وعدم اتيان بيته من باب انه مبالغة في الفجأة
 وتنبه على ان دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته كانت على غير ميعاد وكان
 هذا عادة الخلفاء العباسيين قلت وليلد على ان هذا امر الهى وكرامة تسر ولا تضر
 واواني من الباب لتوهم انه احد من اعدائه الذي هو بين اظهرهم (فزل جبريل
 عليه الصلوة والسلام فشرح صدرى) وفي رواية ففرج صدرى اي شقه وهي
 انسب بفرج البيت (ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة) لانه افضل المياه حتى الكوثر
 في قول ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم الفه صغرا وكبرا وشرح الصدر لا ينافي شق
 القلب لانه مقدم عليه ولا حاجة الى القول بانه تجاوز عن القلب بالصدر لعلاقة
 المجاورة وقد تقدم انه شق قلبه وصدره صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صغير عند
 ظرؤه حليلة رضى الله تعالى عنها فهذه مرة ثانية فالاولى لبطهره من الكدورات
 البشرية ويرشحه للرسالة والنبوة وهذه لبقوى على العروج ومشاهدة عجائب
 الملكوت فهو وقع مكررا في مرة غسل بماء زمزم وفي اخرى بماء ملح لينح صدره وبصبره
 فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير والمالم يقع هذا للكليم عليه الصلوة والسلام
 لم يطق في الدنيا لرواها ولم يذكر هنا انه كان معه ملكان بطست وماء كما مر وانه وضع
 عليه خاء النبوة وسيد كره (ثم اخذ يدي فرج بي) بالياء للقاع او المفعول كما مر

وشرح صدره كان بعد نزول جبريل عليه الصلوة والسلام اليه والتعقيب بالفاء عرق
 نسي فلا ينافي قوله (وعن انس اثبت) بالبناء للجهول لا للفاعل كما توهم (فانطلق بي)
 بجهول ايضا وفي نسخة فانطلقوا بي بصيغة الجمع لان مع جبريل ملكان اهران
 معهما طست الذهب كما مر ولا منافاة بين الروايات كما يتوهم من لا بصيرة له (الى
 زمزم فشرح عن صدرى) اى شق صدره وقلبه ووضع فيه نور النور لبقوى على
 العروج ومشاهدة الملكوت وتعجابه (و) روى مسلم (عن ابي هريرة) رضى الله
 تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (لقد
 رأيتني) جواب قسم مقدر للتأكيد بالمشاة الفوقية المضمومة ورأى علمية او بصرية
 (في الحجر) تقدم ضبطه وما يتعلق به (وقريش تسألني عن مسراى) جملة حالية
 والمسراى مصدر ميمي واسم مكان اى سأله كفار قريش عن علاماته بعدما كذبوه
 تحقيرا لما زعموه (فسألني) قريش وتأنيثه باعتبار القبيلة (عن اشياء) من بيت
 المقدس واماراته (لم اثبتها) اى لم اكن اثبت صورتها في ذهني وفكري لاشتغاله
 بما هو اهم منه من معاينة ما وقع له ثم من صلاته مع الانبياء وتهنيته للعروج فسقط
 ما قيل من ان هذا يدل على انه كان مناما لان التأني اقل ضبطا لما يراه في منامه من
 المتيقظ ورؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم حق وان نامت عيناه لا ينام قلبه (فكرت
 كريا ما كربت مثله قط) بضم الكافين من الماضى المجهول والكرب الغم
 والحزن الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب اصله من كرب الارض وهو
 قلبها بالحفر والحراث والغم مشير النفس كناية ذلك وفي المثل الكراب على البقر
 وليس ذلك من قولهم الكلاب على البقر فى شئ (فرفعه الله لى انظر اليه) اى رفع
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه وبثبت ما فيه ونخبهم
 به على حقيقته فجعله انظر اليه حاله او مستأنفة (ونحوه عن جابر رضى الله تعالى عنه
 وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في حديث الاسراء عنه صلى الله عليه
 وسلم انه قال ثم رجعت) عن مسراى (الى خديجة) ام المؤمنين رضى (وما تحولات)
 اى الحال ان خديجة رضى الله عنها ما تحولات وتحركت (عن جانبها) التى كانت عليه
 حين فارقهما النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضى انه كان فى بيت خديجة وقد تقدم
 انه كان فى بيت ام هانى رضى الله تعالى عنها وفى رواية انه كان فى الحجر
 وفى اخرى فى الحطيم وهو الحجر الذى يلى الميزاب الذى هو قبلة اهل المغرب
 وقيل الحطيم ما بين المقام الى الباب وروى عن مالك وعن ابن جريج هو
 ما بين الركن والمقام عند زمزم قبل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب
 فصل فى ابطال حجج من قال انها نوم لا يقظة وان الاسراء لم يتكرر
 مرارا اربعة كما ارتضاه ابو شامة رحمه الله تعالى وتأنيث ضميراتها لان الرؤيا مؤنث

سماعى لا باعتبار انها رؤيا منام كما قيل (احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى
 اريناك الا فتنة فسمها رؤيا) وهذا مبنى على ان رأى مشترك فيكون بمعنى ابصر
 بقظة ومصدرها رؤية وسماء ومصدرها رؤيا ورأى بمعنى علم وحكم
 ومصدر الاخير رأى وهذا هو المشهور وقد رده السهلبلى فى الروض الانف
 وقال الرؤيا مشتركة ايضا بين البصرية والحلمية واورده شواهد من كلام
 العرب وقد مرجع ذلك وقيل الرؤيا اذا كانت بصرية تخص بما يرى ليلا (قلنا)
 جوابا عما احتجوا به (قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده برده لانه لا يقدر فى النوم
 اسرى) اذا اسراه كما مر هو السير ليلا وهذا انما يكون بقظة لاسيما وقد ذكر
 فى الحديث ما يثبت به (وما يبين من صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء عليهم
 الصلوة والسلام واستصعاب البراق عليه وغير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون
 معناه انه رأى فى منامه انه اسرى به بعيد جدا وانما جعله ابطالا لما قالوه لانه فى قوة
 الخطاء فاقبل ان الاولى ان يقول يتخذ شه ما ذكر ليس بشئ يعول عليه (وقوله فتنة
 للناس) اى بلية ومحنة جرأتهم على تكذيب صلى الله تعالى عليه وسلم ورده بعضهم
 (بأنها رؤيا عين) باصرة بقظة (واسراء بشخص) اى سير يحسده حقيقة
 بقظة لا تخيلا نوما كما قيل (اذ ليس فى الحلم) بضمين اوضح فكون وهو ما يراه الناس
 واصل معناه العقل يقال حلم فى نومه بحلم حنا وحلما وقبل حلم بضم ثم فتح كرفع فانه
 الراغب (فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون
 فى ساعة واحدة فى افطار متباينة) افطار جمع قطر وهو الجانب والمباين البعيد
 ومن بيان لذلك او لئلا يرى فى مدة قليلة انه وصل لا ما كان بعيدا ولا ينكره عليه احد
 من العقلاء ثم اشار الى رد دليلهم بوجه آخر فقال (على ان المفسرين قد اختلفوا فى
 هذه الآية) التى استدلووا بها وعلى بمعنى مع هنا والعلاوة ضم امر لا آخر كقوله
 * على ان قرب الدار خير من البعد * والمراد بالآية وما جعلنا الرؤيا الآية
 (فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحديدية) القضية بالصاد المعجمة واحدة
 القضايا على الاصح لما سأتى وروى قصة بالصاد المهملة والحديدية مصغرة بحاء
 ودال مهملتين ويا تحتية ساكنة ويا واحدة مكسورة ويا مخففة وهاء تأنيث
 وتشديد ياؤه ايضا وعليه اكثر المحدثين وبعض اهل اللغة فهى صحيحة رواية ودراية
 فلا وجه مانعه وسميت بها الشجرة حديدا وقع تحتها بيعة الرضوان ثم صار اسمها لبر بها
 وقريبة على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهل هى من الحل او من الحرم او بعضها
 من الحل وبعضها من الحرم اقوال ذهب الى كل منها بعض العلماء وكان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اقام بالمدينة منصرفه عن غزوة بنى المصطلق فى شوال
 وخرج فى ذى القعدة معتمرا ومعه من الانصار والمهاجرين نحو الف وخمسمائة وساق

الهدى معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لحرب فلما بلغ قريشا ذلك خرج منهم جمع صادين له صلى الله تعالى عليه وسلم عن دخول مكة وانه ان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن الوليد الى كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحديبية بركت ناقته فقال حبسها حابس الفيل والله لا ادعوني قريش اليوم الى خطة فيها صلة رحم الا اعطيتهم اياها ولم يكن ثم ماء ففرز سهما له في بئر فغار ماءها حتى كفي الجيش ثم جاءت السفراء بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والكفار وتنازعوا حتى جاءه سهيل بن عمرو الفاسري وقاضاه على ان يصرف ويأتى في العام القابل وان يكون بينهم صلح عشرة اعوام يأمن بعضهم بعضا على ان من اتاه مسلما منهم رده اليهم ومن اتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمي عام القضية قال ابن عبد السلام في قواعده فان قيل لم التزم صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح وما شرطوه مع ما فيه من ادخال الضيم على المسلمين والدنية في الدين قلنا وقع ذلك دفعا لمفاسد عظيمة وهي قتل المؤمنين والمؤمنات الذين كانوا خاملين بمكة لا يعرفهم اهل الحديبية وفي قتلهم معرة عظيمة على المؤمنين فاقنضت المصلحة ايقاع الصلح على ما ارادوه وهو اهون من قتل اولئك مع انه علم ان في تأخير القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة من الكفار ولذا قال تعالى ليدخل الله في رحمة من يشاء اى في ملة الاسلام وقال لوتزلوا الآية الى هذا اشار بقوله (وما رقع في نفوس الناس من ذلك) اى من صلح الحديبية حتى راجعه عليه السلام في ذلك عمر مرارا وقال ما قال واشتمزت خواطرهم وقال ابن المنير لا يمكن ذلك شكورية ولكن من فرط انفة وقوة الحجة على الحق والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من علمه بالعاقبة الحميدة ما لبس عندهم فلما تبين لهم ذلك عادوا للرضاء والوفاء (وقيل) في تفسير الآية وسبب نزولها (غير هذا) الذي تقدم من ان هذه الرقعة لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبيل بدروهي التي في قوله تعالى * ذرهم الله في منامك قل لا آية (واما قولهم انه قد سماه في الحديث مناما وفي حديث آخر بين التام واليقظان) كانه سان جالسا (وقوله ايضا وهونام وقوله ثم استيقظت) واما المسجد الحرام (فلا حجة فيه) للقول بانها رؤيا منام كما مر (وقد يحتمل ان اول وصول الممك اليه وهونام) بدليل قوله في الحديث فهم منى بفقته السابق مع ما يضا ابيه (اول حله) على البراق (والاسراء به وهونام) ولا يخفى بعده مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم تنام عينا ولا ينام قلبه وقيل ايضا انه مخالف لظاهر فهمه شريك الحرام (واس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانما المسجد الحرام) فانه يقضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت بمعنى أصبحت أو استيقظت من نوم آخر تكلف لاحاجة اليه وتأيدته بانه لم يستغرق الليل باسراة فيكون لسرعة مسيره ومشقة نام بعده للاستراحة بعد منه فلذا عبر عنه بقوله (فلعل قوله استيقظت بمعنى أصبحت) اى دخلت في وقت الصباح لان صبغة الرزقي تقتضى ضعفه على عادة المصنفين في التعبير بها (او استيقظت من نوم آخر) غير ما كان قبله في الحجر اوفى بيت ام هانئ او غيره (بعد وصوله يته) اى البيت الذي كان فيه فالإضافة لادنى ملابسة فلا يتأني ما قلناه (وبدل عليه ان مسيراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه) بدليل قوله تعالى ليلا في الآية كما ذكره المفسرون (وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام) وعبر بقداشارة لضعفه ايضا (لما) بكسر اللام او تخفيف الميم احترازا من ما المصدرية (كان غمره) اى لاجل الذي عرض له ما يدهشه ويستغرق ليه وفكره (من عجائب ما طالع) اى شاهد ورأى (من ملكوت السموات والارض) الذي لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعار تلك المشاهدة الغمرة وهو ما يفهم من الماء ويقطر منه فعبه استعارة تصريحية تبعية او مكنية وتخيلية او هو تشبيه بليغ كقوله الخطاط الايض من الخط الاسود من الفجر على ان من فجر بديهة بيانية ولما كانت المطالعة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة قدمها واتبعها بقوله (وخامر باطنه) بالخاء المعجمة والفاء وبم وراء مهملة بمعنى مازجه وخالطه لاي معنى ستره ومنه الخمر لسرياتها في بدن شار بها وان قيل انما سميت بها لسترها العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنية (من مشاهدة الملائكة الاعلى) وتسميه بالمشاهدة يقتضى ما فسرنا به المخامرة وان اشتهرت بمعنى الستر كما في قول سلمان الفارسي لابي الدرداء رضى الله عنهما حين دعا الى الارض المقدسة يا اخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه نحر الارض يقع على اى خصب بستر وجه الارض يعنى ان وطنه ارفه وارفق به فلا يفارقه والمراد بالملائكة الاعلى السموات وما فيها او الملائكة لان الملائكة الجماعة الاشرف (وما رأى من آيات ربه الكبرى) العظيمة التي تدهش عظمتها من رآها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اثبت الرسل قلبا فلا تعرفه لذلك دهشة لبس بشيء لانه لم يرد بها دهشة بمرتبة الذهول وان كان قوله (فلم يستفق) يقال افاق واستفاق بمعنى تبه واستيقظ من نومه (ويرجع الى حال البشرية الا وهو المسجد الحرام) يوهمه ان المراد به حاله اعترته وانسته عالم الدنيا وكسته حلة ملكية على انه لو سلم كان مؤيد المصنف غير وارد عليه ولبس المراد انه عرض له صلى الله عليه وسلم النوم في رجوعه كما وهم فانه يتأني قوله (ووجه ثالث) وهوان (يكون نومه واستيقظته حقيقة على مقتضى ظاهر (لفظه) وضاد مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد

لمغضه قوله ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام (ولكنه سرى بجسده) وعينه نائمة
(وقلبه حاضر) وان غض بصره كالتام منافعه مساو لليقظان (ورؤيا لانباء)
عليهم الصلوة والسلام (حق تمام اعينهم ولا تمام قلوبهم) وقد قيل عليه ان
كون عينه صلى الله تعالى عليه وسلم نائمة مع الاسراء بجسده مع انه خلاف المعتاد
لأنه في وما ذكره المصنف من الحكمة الآتية من انه لثلاث غفلة المحسوسات
عن الله لا يدفع ما ذكر لان الحكم حينئذ للروح فلا معنى لرفع الجسد وهو حاصل
بدونه وقوله تعالى * لزيه من آياتنا * بأباه وقد استدرك عليه المصنف بقوله الاتي ولا
يصح ان يكون هذا في وقت صلاته الى اخره والجواب بانه لشاهدة الملائكة ويقبض
عليهم بركانه لا يجدي نفعا (وقد مال بعض اصحاب الاشارات) يعني بهم مشايخ
الصوفية والمراد بالاشارة ما يأخذونه من الحقائق من الصوص القرآنية وغيرها
وهم لا يصدقون بتفسيرهم انه صريح النص كما ذكره العزيز عبد السلام ومن
لا يعرف ذلك يعترض عليهم بما لاوجه له (الى نحو من هذا) اي الى قريب مما قاله
صاحب هذا الوجه حيث قال تعريض عينه ثلاث غفلة شئ من المحسوسات عن الله
قل ان تخشى في شرح الفصح قولهم جسم حساس لحن كما لحنوا في قولهم
محسوسات لان فعال لا يبنى من افعال والحق ثبوته وثبوت حس بمعنى احس كما قاله
الدماسيني في شرح السهيل والنووي في شرح مسلم فعلى هذا لحن في هذه العبارة
(ولا يصح ان يكون هذا) المذکور من الاسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو نائم ليقف بين الروايتين ان لم نقل بالتعدد (في وقت صلاته بالانباء) عليهم
الصلوة والسلام لان التام لا يصلي ولا تصح صلوته وظاهره انه فيما عداه من امور
الاسراء صحيح بلا تردد وانما بأباه لفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربه ومراجعة
موسى عليه الصلوة والسلام لذلك فكان ينبغي ان يقول والامور الواقعة في حديث
الاسراء لا يصح في بعضها ان يكون مناما فان قيل يجوز ان يكون رأى ذلك في
الناس قل وكذا يجوز ان يكون رأى في منامه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى
عليه ايضا الا ان يفرق بينهما (واما كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا
الاسراء حالات) فكان في بعضها نائما غاضا لبصره ناديا او لئلا يرى سوى ربه
وفي بعضها مستيقظا وفي بعضها بين التام واليقظان وبهذا يجمع بين الروايات
وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا ملقب من احاديث وهذا الوجه قيل انه حدس
وتخمين ولو تركه المصنف كان احسن لما مر (ووجه رابع) لتأيد كونه بغفلة وتأويل
ما تقدم (وهو ان يعبر بالنوم هنا) في هذه الرواية (عن هيئة التام من الاضطجاع)
لان الهيئة والاضطجاع مع الصادق بدنه ممتدا بالارض غير جالس ولا قائم فهو استعارة

او مجاز مرسل للنوم غالباً اليوم فكان على هذه الهيئة عند وصول الملك اليه وفي بعض
النسخ اذ كثيرا ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لما بينهما من الملازمة وفي بعض
الشروح هنا تكرار لاحاجة اليه ولذا قال انه يتعين كونه مجازا مرسل او ليس بل لازم
(وبقوله) اي بقوى هذا التأويل (قوله في رواية عبد بن حيد) الامام الحافظ
المقدم ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو ابو نصر عبد الرحمن ابن الكشي ويقال
الكشي بشين او جيم (عن همام) بفتح الهاء وثريد الميم الاول ابن يحيى العوذى
بفتح العين المهملة وسكون الواو وذل محجمة وباء نسبة منسوب لاه وذبطن من الازد
امام ثقة اخرج له السنة وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة (بيننا انا نائم وربما قال) اي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مضطجع) فغيره بهذا تارة وبهذا اخرى يشهد
لانهم بمعنى (وفي رواية هدية) بضم الهاء وسكون الدال المهملة والموحدة وتاء تأنيث
بن خالد القيسي البصري الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفي سنة خمس
وثلاثين ومائتين وفي بعض النسخ بدل هدية معاوية (عنه) اي عن همام (بيننا انا
في الخطيم وربما قال) في الخبر تقدم الكلام فيه والتوفيق (وقوله في الرواية الاخرى
بين التام واليقظان) يؤيد كون المراد بالنائم المضطجع (فيكون سمي هبة) اي هيئة النبي
صلى الله عليه وسلم او هيئة النوم (بالنوم لما كانت) تلك الهيئة (هيئة التام) حقيقة
(غالباً) اي في الغالب وبما ذكرنا سابقا من ان هذا في اول وصول الملك له سقط
ما قيل من ان هذا ينسب عنه السمع لان ركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم البراق
وربطه بالخلفة وصلوته بالانباء عليهم الصلوة والسلام بأباه واما قوله فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام قاو ايضا بما مر فلا ينافي هذا فتأمل (وذهب بعضهم
الى ان هذه الزيادات من النوم وذكرك شرق البطن ودنوارب) اي قرينه من
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الواقعة في) رواية (هذا الحديث) اي حديث
الاسراء (انما هي من رواية شريك عن انس رضي الله تعالى عنه وهي منكورة
من روايته) لا مطلقا والابكار المراد به معناه اللغوي او مصطلح الحديثين
وهو روايته المتغير بسوء حفظه والتخالف للثقة وشريك طعن فيه ابن حبان
وغيره وقالوا ليس بثبت (اذ سق البطن) اي بطنه وصدره صلى الله تعالى
عليه وسلم (في الاحاديث الصحيحة) انما كان في صفرة عليه الصلوة والسلام (وهو
عند مرضه حلبة كما مر) وقبل النبوة اي قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه
انكار هذه الرواية وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة
لنبيته للنبوة ومرة اخرى بعد مبعثه ليقوى على المعراج ومشاهدة عجائب الملائكة
فلا يرد ما ذكر على هذه الرواية تقتضي انها منكورة وقبل انه وقع اربع مرات عند
حلبة وبجرا ولبلة الاسراء ومرة اخرى في النوم الا ان ابن حجر قال ان هذه لم تثبت

كما تقدم (ولأنه) أي شريك (قول في) هذا (الحديث) الذي رواه عن أنس رضي الله عنه
(قبل أن يبعث والاسراء بالاجماع) من المحدثين (كان بعد المبعث) مصدر رمي
بمعنى البعث وقد تقدم الكلام فيه (فهذا كله يوهن) بتشديد الهاء أي يضعف
أو تخفيفها لأنه يقال وهن واهن فوهن أي ضعف (ما في رواية أنس) هذه
التي رواها شريك عنه (مع أن أنس قد بين من غير طريق) أي من طرق متعددة
لأن طريق واحدة (أنه أنما رواه عن غيره) من الصحابة كمالك بن صعصعة وأبي ذر
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من مرسل الصحابي وفيه أن مرسل الصحابي
إذا روى من طرق مقبول فهذا لا يضعفه (وأنه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) بيان لأنه سمعه من غيره (فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب
مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك) من مسلم فلعن مستعارة من الترجي بجامع
عدم الوقوع فيها وقال الحاكم مدار حديث المعراج على أنس رضي الله عنه وقد سمع
بضعه عن مالك بن صعصعة وبعضه عن أبي ذر وبعضه عن أبي هريرة (وقال
أنس مرة كان أبو ذر يحدث) أي ينقل حديث الاسراء السابق عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم (وأما قول عائشة) رضي الله تعالى عنها (ما فقد جده) صلى الله تعالى عليه وسلم
وهذا الحديث رواه عنها أبو اسحق وجريرو وتقدم أن فيه رواية ما فقدت بالاسناد
لضميرها والاسناد للفاعل وهو في هذه الرواية مبنى للمجهول (وعائشة لم تحدث به
عن مائدة) له صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه كان بمكة قبل تزوجها وقبل ولادتها
كما أسار إليه بقوله (لأنها لم تكن حينئذ) أي في وقت الاسراء وزمالة (زوجة)
له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا في سن من ضبط) بالتحية والقوبة أي لم يكن سنهما
وعمرهما حينئذ سن ضبط وثقن لعدم تغييرها لصغرهما فهو مستعار من الضبط
وهو الامساك والاحتفاظ للعلم والتحيز فالرواية عنها ليست مسلمة أو هي حدثت به عن
غيرها فعلى رواية ما فقد الأمر ظاهر وعلى رواية ما فقدت فيه تقدير أي قال
فلان أو فلانة ما فقدت لي آخره وهو في غاية البعد كما قيل (ولعلها لم تكن ولدت)
بالسنة للمجهول (بعد) مبنى على لضم أي بعد هذه القصة ووقوعها وهي ضد
قبل ويستعملان في القسم والآخر المنصل والمنفصل والمراد هنا الأول والمراد
زمان وقوة للحجة أو قوة تضاد وهو استعمال شائع وحينئذ لا ينبغي أن ينسب إليها
هذا القول إذا ثبت كما سألنا وكوثر بها حدثت به عن غيرها بأبوابه سبقه (على
الخلاف في) زمن (الاسراء) من كان فان الاسراء كان في أول الاسلام بمكة قبل
الهجرة (على قول) محمد بن مسلم بن شهاب (زهري ومن وافقه بعد المبعث
بمنه ويصفه وكانت عائشة في) وقت (الهجرة) بنت ثمانية أعوام (فعلى هذا
أن كان ثابت في زمن الاسراء) وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة) هذه

اللام نوقية أي وقت هي سنة خمس كما فصله البخاري في باب العدد وفصل التاريخ
(وقيل قبل الهجرة بعلم ولائيه) أي القول الأصح الأول والاحسن (أنه لخمس)
لأن مثله يكون كثير الشبه بخلاف النادر الغريب الذي لا نظير له (والحجة لذلك
تطول ولست من غرضنا) أي ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الأدلة والحجج
بل الاكتفاء بما صح من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم أو المراد أن مقصوده
الاختصار وعدم التطويل وتخصيصه كما في المفتي لأن المثير في الأقوال فيه كثرة
أصحها عندى قول إبراهيم الحربي أنه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل المبعث بخمس سنين وقيل بغيره بخمسة عشر شهرا
وقال ابن اسحق أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فشا الاسلام وفي مسلم
عن شريك أنه قيل أن يوحى إليه ولا يصح هذا بوجه لا على القول بأنه مائة مائة كما
وقع لعائشة أنه كان بالبيعة ورجح القاضي عياض القول بأنه قبل الهجرة بخمس
سنين وقول ابن اسحق أنه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا بأن خديجة ضلت
مع صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة أقل مما قيل فيها ثلاث سنين
والصلوة لم تفرض إلا في الاسراء وهو غير وارد لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يصلى قبل الاسراء صلوة غير أحسن على خلاف فيها وخجة لنا في ترجيحنا أن كل
قول سواه خرج مخرج التقدير لا التعميد لأنه لم يبين فيه الشهر فضلا عن اليوم
وقول الحربي عين فيه ليلة بعينها من شهر ربيع وسنة بعينها ففان إليه سبع
وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وإذا تعارض خبران أحدهما أحاط
راويه بتفصيل في القصة زلت فافضل أحضر ذهابا ووعى فليأمن أحل وعليه
الفقهاء في كتاب الشهادة إذ رحت إحدى البيتين واليوم الذي أسفرت عنه ليلة
الاسراء يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ودأب كان الذي عسر من الشهر
يوم الاثنين كان أوله لخمس قطعا دول ربيع أما السبت أو الأحد أو الاثنين لأن
بين كل يومين متفرق بل من سنين متواليين ما دلالة أيام أربعة وأخمس وإذا
تكون أوقمة من كل سنة خامس يوم من الوقعة التي قبلها أربعة أو سادسة وأعدل
لأخمس من الخمسة بعينها لئلا ما الاثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع
وقد يكون السادس وذلك بحسب النظم والقصص إلى آخر ما ذكره وقد مرناه
(وذلك ما شهد ذلك) المذكور من زمن الاسراء (عائشة) رضي الله تعالى عنها
(دل) عدم مشاهدتها على (نفا حدثت بذلك عن غيرها) من الصحابة
لأنها من مرسلات الصحابة فهو صحيح أيضا كما عليه أحد ثون إلا أنه لم يوفق
بينه وبين غيره (فم رجع خبرها عن جبر عرها) الظاهر أن يقول فبرجع خبر عرها
على خبرها روايتها عن مجهول بل لعدم ثبوتها كما سألنا (وعبرها يقول

خلافة (وقع نصا) اي صريحا فان النص له معان منها هذا (في حديث
 ام هاني) وفي نسخة من حديث ام هاني بيان لما (وغيره) كحديث ابي ذر ومالك بن
 صعصعة وابي هريرة وقد قيل عليه ان حديث ام هاني المذكور في الفصل الذي قبل
 هذا غير صحيح فيما ذكر ويدفع بانه ظاهر فيه والعدل عن الظاهر لوجهه (وايضا)
 منصوب على المصدر بـ مصدر ارض بمعنى رجع (فليس حديث عائشة) اي قولها
 ما فقدت جسده (بالثابت) عنها عند المحققين لما في متنه من العلة القادحة وفي سنده
 محمد بن اسحق وقد ضعفه مالك وغيره (والاحاديث الاخر) الواردة في الاسراء
 عن غيرها (ثبت) اكثر ثبوتها واصح من حديثها (لست اعني) اي لا يريد انا وغيري من
 المحققين بقولنا انها ثبت (حديث ام هاني) وقولها ما سرى به صلى الله تعالى عليه
 وسلم الا هو في بيتي (وما) اي وحديث عن غيرها كحديث عمر رضي الله تعالى عنه
 الذي (ذكرت فيه خديجة) رضي الله تعالى عنها لانها لم يرد في الصحيح بل احاديث
 آخر تعارضها غير هذين (وايضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت) باستاد الفعل
 المعلوم لصيرها كـ اروى ما فقدت البـ للمجهول المستدل فيها كما مر (ولم يدخل
 بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بالمدينة) والاسراء كان بمكة وهي صغيرة
 ليست عنده اول تولد والجملة حالية وهذا يدل على عدم صحته وتأويله بما علمت من
 هذا او بكونه حكاية لكلام غيرها في غاية البعد (وكل هذا) اي ذلك المذكور سابقا
 ولاحقا مما سبق وما تأخر (بوجهه) بالثبوت والتخفيف اي بضعفه (بل الذي يدل
 عليه) اي الذي يدل على ما ذكر من عدم صحته عنها (صحيح قولها) اي ما صح عنها
 رضي الله تعالى عنها من رواية اخرى (انه) اي الاسراء (يجسده الشريف لانكارها
 رؤياه لربه) ليلة الاسرى (روى ابن) فان هذا يدل على انه اسرى بجسده صلى الله
 تعالى عليه وسلم الا انه لم يره عيانا (ولو كانت) الرواية في الاسراء (عندها ما لم تنكره)
 لان رؤيا المنام جائزة وانما الكلام في رؤيا العيان والخلاف فيها فزاعها في ذلك الا ان
 يدل على ما ذكر وهذا يدل على ان لها قول آخر مروى عنها يخالف لما اشتهر وهذا
 معنى قوله فيما سبق دليل قولها فنذكره وليس وصف قولها بانه صحيح مناقض لما مر
 من الضمن في حديثها لان هذا رواية اخرى لها وما قبل من انه مؤيد بكونه منام عندها
 ناش من عدم التدبر (فان قيل) في رد كونه يقظة (قال له تعالى) ما كذب الفؤاد ما رأى
 جعل ما رأى للقلب) اي ثبت الرواية للقلب دون البصر وعلقها به وفيه اشارة الى ان
 الفؤاد بمعنى القلب وله معان اخر وما مصدرية والجار والمجرور متعلق بجعل او بمقدر
 اي مستند القلب (وهذا) الجعل المذكور (يدل على انه رؤيا نوم ووحى) بالجر عطفا
 على نوم (لا مشاهدة عين وحس) بصري والمصنف تفسيرى (قلنا) في الجواب عنه
 (بقائه) اي بعارضه فبسطه عن مرتبة الاحتجاج وسأني الاشارة الى انه لا يعارضه

ايضا (ما راغ البصر وما طغى) زغ بمعنى مال وطمغى نجوز عن الرؤية التحققة بل
 اثبتها وتيقنها (فاضاف الامر) اي امر الرؤية (للبصر) يقابله ايضا (ما قد
 قال اهل لتفسير) في تأويله اي معناه حتى لا يعارضه وينافيه (في) تفسير (قوله ما كذب
 الفؤاد ما رأى اي) معناه (لم يوهم القلب العين) فهو مقول القول والقلب مرفوع
 فاعل يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله (غير الحقيقة) مفعول ثان له لانه ينصب
 مفعولين وغيره من محبة ومثمة تحية وراء مهملته ونقل عن بعض الشروخ انه
 يجوز في كل من العين والقلب الرفع والنصب والمرفوع فاعل تقدم وتأخر وتوقف
 في فهمه التماسي وليس محل توقف لان المراد ان البصر والبصيرة متفقان لم يخالف
 احدهما الاخر لوقوفهما على الحقيقة لان العين قد ترى امرا ثم يبين خلافه وانه
 غير متحقق وقد يتصور القلب شيئا فيشاهد خلافه والحاصل ان رأاه ليس بخيلا
 كاذبا بل امرا محققا تواطأ عليه العين والقلب وما قبل من ان الامور القدسية يدركها
 القلب اولاً ثم يوردها على البصر ليس بمسلم (بل صدق رؤيتهما وقيل) في التوفيق
 بينهما ودفع التناقض (ما انكر قلبه) على الله تعالى عليه وسلم (ما رآه عينه) وهذا
 قريب مما قبله ولتعارضهما ظاهر لا يدرجه في جميع ابطال كونه مناماً وبه ضعفه عليه
 واورده سؤالا وجوابا ولما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الرويتين سقط
 ما قبل انه مشترك في الالزام والاعتراض بانه لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يضراً عليه
 وسوءة نفس وزعة شيطان تشكيكه فيما رآه وتوجيه خلاف ما شاهدت عيناه
 فصل واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل بـ بعينه
 بقطعة في اسرانه بجسده والرؤية تخص بالبصرية فلذا عبر بها هنا وان اطلقت
 على غيرها تكون على خلاف المشهور عكس الرواية تقدم (فاختلف السلف فيها
 ذكرته عائشة رضي الله عنها) كـ كسر راء بـ ثبوتها المصدرة غير معتبر او باعتبار
 الوقوع كما قبل وفي بعض النسخ منكرتها وهي ظاهرة وانكارها لها وقع في مسلم وغيره
 كالاشارة بقوله (حديث الحسن سراح) بكسر السين وفتح راء المهمله المنخفضة
 وآخره جيم (ابن عبد الملك) المراد بالملك الله في الاعلام لكرهه التسمية بعبد فلان
 حتى بعبد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو امام حافظ شيخ المصنف رحمه الله
 تعالى وجده وزير لغوى جليل القدر (الحافظ يقرأ في عليه) تقدم الكلام فيه
 (قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب) تقدمت ترجمته (قالا حدثنا لقاضي يونس
 ابن مغيث) بضم الميم وكسر الفين المعجمة والمثناة التحتية الساكنة وبالمثناة يونس
 ثالث النون كما مر وهو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصاري
 المعروف بابن الصغار ولد في رجب سنة سبع واربعمائة وتوفي بقرطبة سنة

اثنين وثلاثين وخمسمائة ثمان من جاذي الاول (قال حدثنا ابو الفضل الصقلي)
 بفتح الصاد المهملة والفاء وتشديد اللام المكسورة نسبة لصفية بلدي الاندلس (قال
 حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده) ثابت بن حريم العوفي المرقطلي وابوه
 ابو محمد قاسم بن ثابت مؤلف كتاب الدلائل في غريب الحديث يروي عن ابيه وجده
 وعمر جده حتى قرأ عليه وكان ثابت وقاسم يشتركان في التأليف والشيخ والرحلة
 وولد ابوه سنة خمس وخمسين ومائتين ومات بسرقطة سنة اثنين وثلاثمائة (قالا
 حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمود بن آدم) هو المروزي توفي سنة ثمان وخمسين
 ومائتين (قال حدثنا وكيع) بن الجراح بن مليم بن عدي الحافظ الثقة ولد سنة تسع
 وعشرين ومائة وتوفي سنة ست اوسبع وسبعين ومائة (عن ابن ابي خالد) هو
 اسمعيل بن سفيد البجلي الكوفي توفي سنة خمس اوست واربعين ومائة واخرج له
 اصحاب الكتب الستة (عن عامر بن مسروق انه قال لعائشة) رضي الله تعالى عنها
 يا ام المؤمنين هل رأي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه عز وجل ليلة الاسراء
 بقريظة السؤال لانها لا تذكر رؤية الاخرة ولا رؤية المنام (فقلت) بحسبته له (اقد
 قف شعري) الفتيق في الشعر معناه قيامه واتصاه وانما يكون هذا غايه عند الفزع
 والخوف القوي (ما قلت) اي خفت من كلامه ان يهلك الله من قاله واستمع لانه
 امر منكر لا يرضاه الله ولم يثبت عندها وقال التلحاضي قف بمعنى اقشعر واصله ان
 الجلد ينقبض عند البرد والجزع فيقوم الشعر لذلك والمراد انكار ما قاله واستعظامه
 وما في قولها بما قلت مصدرية او موصولة (ثلاث من حديثكم بهن فقد كذب من
 حدثك ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ثم قرأت) مستدلة
 لما قلته لا يدركه الابصار لآية يتاء على ان الادراك شامل للرؤية وانه حكم كلي
 فان قلنا الادراك بمعنى الاحاطة اي لا يحيط به الابصار ولا تعرف كنهه ورنع
 لا يجاب الكل سلب جزئي لم يكن في الآية دليل على ما ذكره ياني بيانه عن قريب
 وقد استدلت بهذه الآية المعترضة على نفي الرؤية مطلقا ورده اهل السنة كما فصل
 في كتب الاصول وروى في بعض النسخ من حديث بلا كاف عن العزقي والثلاث
 الذين في هذه الآية قواها من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كذب شيئا من الوحي
 ما رأت يا ايها الرسول بلغ ما ياتيك من ربك اي آخره والثلاثة من زعم انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الغيبة ثم قرأت ان الله عنده علم
 الساعة الآية واعلم ان هذا الحديث في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو
 في البخاري عن يحيى عن وكيع بسند المصنف رحمه الله تعالى فهو يدل موافقة
 لفصله البرهان (وذكر) مسروق (الحديث) بتمامه كما سمعته آنفا من ذكر الثلاث

قال مسروق وكنت متكئا فجلست وقلت يا ام المؤمنين انظروني ولا تعجلن الميقل الله
 تعالى ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه زلة اخرى فقالت اما اول هذه الامة سأل عن
 ذلك رسول الله عليه الصلوة والسلام فقال انما هو جبريل لم اره على صورته
 التي خلق عاينها غير هاتين المراتين كما رواه مسلم (وقال جماعة) من الحديثيين
 والعلماء لا المتكلمين لان خلافتهم ليس في رؤية الاسراء بقول عائشة رضي الله تعالى
 عنها (وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله) اي مثل قول ابن مسعود وعائشة
 (روى عن ابي هريرة) رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله تعالى ولقد رآه زلة اخرى
 (اه) بفتح الهيمه (قال) اي ابو هريرة (انما اي جبريل) لاربه عز وجل كما قبل فاني
 بصيغة انما للرد على من فسر الآية بما ذكر (واختف) بالياء للمفعول في النقل
 (عنه) اي عن ابي هريرة فروى عنه انه قال رآه بعينه كغيره وفي رواية اخرى انكره
 (وقال باكر هذا) اقول المجوز رؤيته ووقوعه (واسماع رؤيته تعالى في الدنيا)
 وجوانه في الآخرة (جماعة من الحديثيين) انكروا صحة نقله عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم (والفقههاء) ذكروه في مباحث الردة والكفر وان احد الوقال رأيت الله
 بمعنى في الدنيا هل يكفر ام لا (والمتكلمين) من علماء اصول الدين والخلاف بين
 اهل السنة والمعتزلة في هذه المسألة وادلتها مشهور في كتبهم حتى انه افرد بالتأليف
 (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه رآه بعينه وروى عطاء عنه) اي عن ابن
 عباس (انه رآه بقلبه) وعطاء هو ابن ابي رباح الفقيه المكي (وعن ابي العالية)
 وهو ربيع بن مهران الرازي قيل هو زياد بن فيروز وقيل اسمه فيروز (عنه) اي عن
 ابن عباس (انما رآه بفؤاده مرتين و ذكر ابن اسحق) صاحب المغزى عن عبد الله
 ابن ابي سلمة (ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى
 محمد ربه فقال نعم) مراده هل رآه بقطعة بعينه فقوله (والاشهر عنه) اي عن ابن
 عباس (انه رأى ربه بعينه) وفي نسخة بعينه مثني وهما بمعنى تفسير للرؤية التي
 قبله وان كانت ظاهرة انه غيره لاختلافهما في العبارة (وروى ذلك عنه من طرق)
 اي باسناد مختلف لفظا لا معنى يقوى بعضها بهضا وهو لا ينافي ما روى عنه انه رآه
 بسؤره فهو وكقوله تعالى * ما كذب الفؤاد ما رأى ما زاغ البصر وما طغى * كلام
 (وقال) اي ابن عباس فيما روى عنه الحاكم والنسائي والطبراني وهو في معنى ما قبله
 في ان الرؤية فيهما بصرية (ان الله اختص موسى بالكلام) بغير واسطة لقوله
 تعالى * وكلم الله موسى تكليما (ابراهيم بالخلة) بضم الخاء المججمة لقوله تعالى
 * واتخذ الله ابراهيم خلیلا (ومحمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالرؤية) البصرية
 لا القلبية لعدم اختصاصها به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل عليه ان الخلة والكلام

بنت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا فتفرق هذه الخصائص غير ظاهر واجيب
عنه بان مراده ان موسى الكليم اشتهر بذلك وان كان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
كله الله في الاسراء في مقام اعلى والخلة ثبتت له مع زيادة المحبة محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم خليل وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلوة والسلام في حديث
لشفاعة حيث قال انما كنت خليلا من وراء وراى هذا الجواب لا يجدى نفعا فالاول
ان المراد بالكلام مناجاته تعالى بغير واسطة في الارض وبالخلة معاملة مخصوصة له
مع الله تعالى في هذه الدار ايضا وسياق بيانه (وحيثه) اى دليله على الرؤية (قوله)
تعالى (ما كذب القواد ما رأى) اى ما اعتقد قلبه خلاف ما رأى ببصره في مشاهدة
ربه فسماء كذا يجوز لا شرا كهما في ان كلامهما خلاف الواقع اى ما رأى
صلى الله تعالى عليه وسلم ببصره ليله الاسراء لثبوت ذلك بالاحاديث الصحيحة وما نكار
عائشة رضي الله تعالى عنها لذلك فقد تقدم ما فيه واستدل لها بقوله تعالى * لا تدركه
الابصار * اجابوا عنه بوجوه منها ان الادراك بالبصر ليس رؤية مطلقة بل رؤية
على وجه الاحاطة بمجانب المرقى لان حقيقة الادراك المحروق والوصول في المكان
كقول اصحاب موسى انما سركون والزمان كما يقال ادرك فلان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم او الصفة كما يقال ادرك الفلام اذا بلغ وادركت الثمرة اذا مضت ثم نقل
لابصار الشيء المتناهى المحدود بالجهات لتوهم معنى المحروق فيه كما ان البصر قطع
المسافة التي بينه وبينه حتى يلفه ووصل اليه فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه
معنى البؤغ فلا يسمى ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو رؤية مخصوصة في المطلقة
وهذا تحقيق ما في التفسير وكتب الكلام (افتماروه على ما يرى) اى انجاد لونه في
رؤيته لما رأى من مريت الضرع اذا مسحتة الحلب فاستمر للجبال كان كلاما
من التجادين يمتزى ما عند صاحبه لطلبه (واقدرأه زلة اخرى) اى مرة اخرى قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت له في تلك الليلة مرات من العرج ولكل مرة
زلة لسما اخرى اراجع في حط الصلوات وهذا مراده هنا (قال الماوردي)
الامام الجليل ابو الحسن علي بن محمد الشافعي صاحب التأليف الجميلة كالنصير
الكبير والحاوي وغيرها وتقدمت ترجمتها وهذا نقله عنه ابن سيد الناس في سيرته
(قبل ان الله قسم) اى جعل (كلامه ورؤيته) مقسومين (بين موسى ومحمد صلى الله
تعالى عليهما وسلم فراء محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (مرتين) حيث كان
قاب قوسين او ادنى وجد سدة المنهى (وكلمه موسى) عليه الصلوة والسلام
(مرتين) مرة وقت ارساله لفرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه للطور والحق انه
كلمه في الدنيا مرارا عديدة في منامه وذاخيره عليه الصلوة والسلام بايامه
لا يكلم في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم من هذا شرفه على نبينا صلى الله تعالى

عليه وسلم تنكبه اياه مع قرينه منه في حضار قدسه لكن لكون تكليم موسى بما يعرفه
الناس خص بكونه كليما فاندفع مامر (وحكى ابو الفتح الرازي) ليس هو الفخر
الرازي كما توهم (وابو الليث السمرقندي) الخنى وقد قدمنا ترجمته والمحكي مامر
عن الماوردي كما اشار اليه بقوله (الحكاية) الذي ذكرها الماوردي (عن كعب)
وليس ضعيفة وصيغة قبل في كلامه ليست للتبريض فانها يقصد بها مجرد النقل
فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسمة انما يكون في امر واحد يوزع بين
اثنتين فاكثر ولذا قيل ان هذه العبارة مما لا ينبغي قلت هذا وهم من قاله فان المراد
قسم تقرييها وتعليقها قسامين وجعل قسمها هذا وقسمها هذا كقوله
* قسم الاله الامر بين عبادي * فالصبي يشد والحلي يسبح *

(وروى عبد الله بن الحارث) كما ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن
عبد المطلب البصري سكا الوالي بهامات يمان بعدا نقضاء فتة ابن الاشعث لما
خرج اليها هاربا من الحجاج وولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة اربع وثمانين
ومن الرواة ايضا عبد الله بن الحارث ابو الوليد البصري حدث عن ابن عباس رضي الله
عنهما وهو زوج اخت محمد بن سيرين وجزم الشيعي رحمه الله انه هو المذكور هنا وهو
الراجح لان عبد الله الاول وان وافقه في الامم والنسبة لكن الحارث جده وهذا
راوى ابن عباس كما مر (قال الشيخ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وكعب)
لا سبار (فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين)
خص بني هاشم لانهم اقرب اليه واعرف بحاله لاسيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما
بعرفة كما ذكره الترمذي وبنو هاشم مرفوع بدل من نحن كما في النسخ ولونصب
على الاختصاص جاز وليس المراد بني هاشم ماسوى العباس وظاهره انه رأى
واجتهاد منهم وهذا لا ينافي ما مر عن ابن عباس رضي الله عنهما لان عن روايتين فلا وجه
الاعتراض على المصنف (وكعب كعب) الاحبار لسروره بمقاتله الموافقة لما عنده
(حتى جاوبته الجبال) اى رفع صوته بالتكبير حتى سمع صدها من الجبال وجعله جوابا
يجوز او يجوز ان يكون تكبيرة نجما مما قاله واستعظاما له كقوله (وقال) اى كعب الاحبار
(ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورأه محمد بقلبه)
فيكون منكرا رؤيته بعين رأسه او نقول هو موافق لان الرؤية القلبية لا تنافي
البصرية وعليه الشراح وانفراد موسى عليه الصلوة والسلام بكونه كليما مامر
من ان المراد كلامه من اراقى الارض فلا ينافي كون نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
كلاما ايضا بغير واسطة كما مر (وروى شريك) تقدم الكلام عليه وعلى روايته (عن
ابن ذر في تفسير الآية) المذكورة ما كذب القواد ما رأى الا يفوقه نظر (قال رأى محمد) و
في نسخة بدله النبي (صلى الله عليه وسلم ربه) هذا كلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه رأى

بقائه بشهادة اول الآيات وفيه نظر (وحكى السمرقندي) الحنفى المتقدم (عن محمد بن كعب القرظي) بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لمبنى قريظة وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم (وزيد بن انس) التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك فقال رأيتته فؤادي وامره يعني) وهذا يحتمل ان يكون في المرة الاولى فانه روى عن ابن عباس وغيره انه رأى مرتين فلا ينافي ما مر وما قبل من ان المراد نبي مجرد الرؤية او نبي رؤيته كسائر الاشياء المربوطة تعسف لا ينبغي ذكره هنا (وروى مالك بن بخامر) بضم الميم المشابة التحتية وحاء معجمة بينهما الف وبهم مكسورة ثم راء مهملة علمه فقول ممنوع من التصرف وهو مكسوكي حمصي يدل ان له صحبة والاصح انه تابعي روى عن معاوية بن جبل كما ذكره المصنف وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ومات سنة سبعين او اثنين وسبعين وروى عنه جماعة (عن معاوية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) في حديث رواه احمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح اوله قال معاوية رضي الله تعالى عنه صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القدادة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدكم اني قت من الليل فصليت ما قد ربي ونعنت وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انارني في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى قلت انت اعلم اي ربي فوضع كفه وفي رواية يده بين كفتي فوجدت يدها بين ثديي فقلت ما في السموات والارض ثم نزل وكذلك يرى ابراهيم لما كوث السموات والارض الى آخره ثم قال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت في الكهف ايات قال وما من قلت المشي على الاقدام الى الجبال والجلوس في المباحد خلف الصلوات وابلاغ الرضوء اما كذا في الكاره من يفعل ذلك بعش غيروي بم غيروي يكون من خطيئته كيوم ولانته انه وروي يفرح من خطيئته ومن الدرجات اطعام الطعام ويدين اسلامه واد يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني استأثك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اودت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وهذا الحديث اخبر به ايضا الترمذي والبيهقي في المصابيح وهو غريب ليجلي الله له بلطفه وجن معاملة وما افاضه عليه من المعارف والكاشفة بغيره مع الخ صدره ببرد اليقين وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الابيعين للصدر اتقونوني واوداج بعض الشراح له هنا في المتن كذا في غير محله (وذكر كذا) اشارة لما مر وهو اسم جمع كامة هذا ما لعله الله او الحديث لادنى ملازمة (فعل) الله (فيهم يختصم الملاء الاعلى) اي فيهم يسأل الملائكة وهذا من المراتب المرفوعة الى الله لما كثره الخطايا

ولذا

ولذا امره صلى الله تعالى عليه وسلم بالدعاء بنيل كمال هذه المراتب (الحديث) بالنصب اي اقرا او اذكر (وحكى عبد الرزاق) همام بن رافع الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة اخرج له الائمة الستة وتوفي سنة احدى عشرة ومائتين وترجمته مشهورة (ان الحسن) البصري السابق ذكره وترجمته (كان يحلف بالله اقدر اراي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) بعين بصره (وحكا ابو عمر الطلمكي) عمر بن زفر وهو بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكاف مكسورة بلبها باء نسبة كما ضبطه الحفاظ وهو الامام الحافظ المقرئ احمد بن عبد الله بن لب بن يحيى المغافري الاندلسي عالم قرطبة ولد سنة اربعين وثلاثمائة وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربع مائة وروى عنه ابن حزم وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام (عن عكرمة) مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب) وهو رؤية الله بعينه (عن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه (وحكى ابن اسحق) محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته (ان مروان) بن الحكم بن ابي العاصي ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رواية وانما له رواية عن عثمان رضي الله تعالى عنه وبسر وغيرهما وكانت دولته تسعة اشهر واياما وتوفي سنة خمس وستين في رمضان ثم تولى ابنه عبد الملك وترجمته مفصلة في التواريخ (سال ابا هريرة رضي الله تعالى عنه هل رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) بعينه (فقال نعم وحكى النقاش) محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدم ترجمته (عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رأى ربه) بدل من حديث ولم يزل يكررها فانه رافعا بصره (رأه رأى رأى حتى انقطع نفسه) بفحوتين اي يحزن عن التكلم واعني فترك التكلم (يعني نفس احمد) بن حنبل وانما فسر بذلك لثلاثتهم صوده لابن عباس (وقال ابو عمر) السابق ذكره (قال احمد بن حنبل رأى بقلبه حين على القول) بفتح الجيم وضم الباء وحكى الجوهرى فتحها وهو ضعف في القلب يقتضى عدم الاقدام يريد انه لم يتجرأ تا دبا عن ان يقول اي عن القول (برؤيته في الدنيا بالابصار) بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر وتعير بالجين بدل على انها جائزة عقلا عنده وهو الحق (وقال سعيد بن جبير) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه (لا اقول رأه ولا لم يره) اي توقف في ذلك ولم يزل لاحد القولين (وقد اختلف في تأويل الآية) يعني قوله تعالى * ولقد رأاه زلزلة اخرى عند سدرة المنتهى * في النقل (عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس وعكرمة رأى بقلبه) رواه مسلم عنه في صحيحه في تفسير هذه الآية فالضمير في رأى الله والرؤية قلبية (وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل) فالضمير فيها جبريل عليه

صاوة والسلام كما في مسلم عن ابن مسعود وابي هريرة فراه بالافق الاعلى وله
سنة في جراح ينشر منها ندر وليا قوت كفاية المهدي (وحكى عبد الله بن احمد بن
حنبل عن ابيه) وهر كايه امام في السنة والتفقه اخذ عنه الاعلام وتوفي سنة
سبعين ومائتين في سن ابيه (انه قال رآه) اي بعينه لانه المنبأ وروى عنه
تصريح به ولا يتا في ذلك مامر من انه حين عن القول بذلك لانه قد يخفيه في بعض
نحو اس لمقتض انك (وعن ابن عطاء في تفسير) قوله لم نشرح لك صدرك
فان شرح صدره للرؤية وشرح صدره موسى للكلام) اي قوى قلبه وذهب رعبه
حتى سرح مشاهدة جلالة وعظمته وسماع كلامه (وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل
الاشعري) ابن ابي بشير بن اسحق بن ابي سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن
يونس بن ابي ردة بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم يروى في ان ابو الحسن هذا شافعي المذهب وقال التمساني انه ما نكح المذهب
وتسببه الى اشعر وهو ثابت بن ادد ويسحب بن يعرب زيد بن كهلان بن سبنا
وكان حرا عظيما وهو مام اهل السنة صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين
ومائتين ومات سنة اربع وعشرين وثلثمائة وقيل لاربعة وثلاثين في ذي الحجة
(وحكى عن من يحكيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم راي الله ببصره وعيني رأسه)
أي ان يكون رؤيا بصرية واصفاة العينين للرأس احتراز عن عين قلبه وطهره
وبها وردت في الحديث فان لم يكن عينا حقيقة (وقال الاشعري رحمه الله تعالى
كل سنة) ومعجزة (وتهاجي) اي اعطها الله لني (من الانبياء فقد اوتي مثلها
بني صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد قصه ابن المير في المقتنى والكلام فيه طويل
ذممه كآية هذا ولا يشفي هذا تخصيص موسى عليه الصلوة والسلام بالكلام
كما مر قبل الحقيقة الحميدة ضرورة ذم الاعظم الجامع للاسماء بالكلام كما مر
في نصري في احوالهم في تفسيد وتفساد ما فيها من جهة حقيقة لامن جهة
مسرورة وهو خليفة حقيقة واي معجزة كانت انبي فقول اولها بالذات ثم جاءت
من بعده في هذا في البردة بقوله * وكل آي في رسل الكرام بها *
في آيات من نوره بهم * اقول الحق ان نقول ان الله خلق روحه صلى الله
عليه وآله وسلم قبل الارواح وخاع عليها خلقة النبوة ثم خلق ارواح البسروا
ارواح الالهة والارواح واحد عليهم الملقى ايعان اذ كره كما نطق به الخلق
في الامور الشريفة فاهم نوره الزمان ارباب وصارت في ارواحهم قوى
مستعدة لاطلها في الحرات كما لا والله ان الطهارة الكرامات لما اشرف عليهم
مريم وهذا هو في قصده لا يوسري رحمه الله تعالى ناعرفه (وخص من يظنهم)
في حسن صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من سائر العلماء (بفضل الرؤية) اي فضله

رؤية ربه عيانا في الدنيا فيرد غيره فيها (ووقف بعض مشايخنا في هذا) اي توقف
فيه فلم يعتقد نبوته ولا تنبيهه والمشايع جمع مشيخة او شيخ على خلاف القيس وفيه
كلام في شرح ادب الكاتب (وقال ابن عليه) اي على نبوته (دليل واضح) اي صحيح
ظاهر (ولكنه جائز) بحسب العقل (زيكوز) اي ازيد صحيح ويوجد في الدنيا (قال
القاضي ابو الفضل) عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه والحق الذي لا امراء
فيه) اي القول الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة لان المربة هي الشبهة (ان رؤيته
تعالى في الدنيا جائزة عقلا) لانه موجود حقيقة في كل موجود وكل موجود تجوز رؤيته
عيانا (وليس في العقل ما يعجزها) اي ما يقتضي انها مستحيلة ذكره بالانقلاب
يؤيد العقل فقال (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه الصلوة
والسلام لها) بقوله رب ارنى انظر اليك وموسى من اولى العزم لا يسأل من الله تعالى
ما لا يجوز فلو لم يعتقد صحة ذلك ما سألوه والكان جهلا منه باحوال الربوبية وهو مبرأ منه
وكلامه في تحقيق الرؤية لافي وقوعها فقط قبل من نه اس الكلام في جوارها بل
في وقوعها والفرق بينهما ظاهر والقانون بامتثالها هم اداة على مقالهم وان كانت
مردودة والقائلون بالجواز العقلي ذاهبون لمنع الشرعي ولذا قال النسخ رؤية الله
في الدنيا جائزة عقلا متمعة شرعا والمصنف بصدد اثبات الوقوع له صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو امر نقلي لا محال للعقل فيه فكلامه خارج عن المطاوع
الان يقال انه استطرادى انتهى لبس بنى لانه ان لم يثبت الجواز لا يثبت الوقوع
ولو وقوع امر نقلي قد بينه اولام حقق ما يتوقف عليه من الجواز عقلا وما نقله عن
النسخي بخلاف ما ارتضاه المصنف واذ كان هذا نقليا وثبت نقله فكيف لا يكون
عقلا فما ذكره كلام موه زك خيره منه وما ذكره المصنف هو دليل اهل السنة على
جواز رؤيته تعالى والمعتزلة يقولون لم يسأل الجواز عنده بل لتبكي القائلين
له ان الله جهرة ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بتوحي
نبي للتكبر والتعظيم اي نبي كان فكيف بالكليم عليه الصلوة والسلام وقبل انه لا تعظيم
اي نبي عن تعظيم من اولى العزم كدار الرسل ولا مستحالة عادة مقرر وعقلا لانه بعث لتعليم
امته اسريعة والعقد الحقة وهي معرفة ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك
كان لله امر له بما لا يعلم وهو محال لانه اما جهل او عيب والمعتزلة يقولون انما يلزم
هذا لو كان سؤالا حقيقيا مالو كان لازما غيره او يتكلمه من شأنها من قومه فلا وهذا
مردود لان السياق باباه وتقصيه في عم الكلام (ان لم يسأل) موسى من الله تعالى
(فاحراز غير مستحيل) لان سؤال المحل من مثله محال وكونه سألها مع علمه باستحالتها
لبناء كد الدليل العقلي بالسمع والبطن قلبه كما قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيي الموتى
عقل بطن قلبي من العلم بتدوت قوة وضعفا مردود بان تفاوته غير مستحيل

لم يستل ذلك وانما كان علم ان الله متخذ خلابيحي الموقى بدعائه فسأل ذلك ليعلم
 اهو هوام لاووسم فلا يلزم طلب ما لا يجوز ويتا في الادب عنده بهذه الطريقة اذ له
 ان يقول رب بين لي علم ذلك جواز الاستحالة (ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب)
 اى جوازه مقرر ثابت ووقوعه له دون غيره بمشاهدة ربه امر مقبى عن كل احد
 كنه المغيبات الجازية كالحمس وغيرها فالغيب بمعنى الغيب عن البشر (الذى لا يعلمه
 الا من علمه الله) باخباره به واطلاعه على حاله وقوعا وعدمه مطلقا اوقى بعض
 لاحوال فلذا اعلمه الله به (فقال له الله لن تراني) اى الرؤيا جازة ولكنك لا تصل اليها
 في الدنيا (اى ان تطيق) اى تقدر (ولا تحتمل رؤيتي) اى لا تقوى عليها في هذه الحالة
 وهذا علم مما يدل على الجواز (ثم ضرب له مثلا) اى اتى له بمثال من المخلوقات فانه
 لا يطيق تبحر الله عيانا لانه كشف له امرها وبعلم حاله من حال غيره (فما هو) وفي بعض
 النسخ بما متعلقا بضرب (اقوى من بنية موسى واثبت) اى اشد قوة واكثر ثباتا
 وبنية بكسر الباء الموحدة وسكون النون الخلفة والتركيب (وهو الجبل) في قوله ولكن
 فظن لي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما لم يثبت الاقوى علم عدم ثباته بالطريق
 الاولى ولا كان استقرار الجبل ممكنا كان معلق به ممكن ايضا فعلم منه جواز الرؤية
 والى ذلك اشار بقوله (وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا) اى يقتضى
 استحالة فيها (بل فيه) ما يقتضى (جوازها على الجملة) كما سمعته آنفا من ان سؤاله
 وتعليقه بالممكن يقتضى امكانه وقوله على الجملة بمعنى انه بطريق الاجال لا التفصيل
 فانه من قبيل اشارة النص والمعروف في كلامهم في الجملة والمعنى واحد لان المراد
 جوازا قضاء على طريق الاجال وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها
 (ولا) دليل قاطع على (امتناعها) وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها
 مطلقة وفي الدنيا (اذ كل موجود) في الخارج جوهر كان او عرضا لا في العلم والذهن كما
 قيل في صور المتعدي وهو ليل الجواز لان اذنا في التعديل كما حققه النجاة واهل المعاني
 واهل الفقه في غيبه ببدأ فاعلمة لوجود الحوادث وهو مشترط بين الباري
 تعالى وسائر الموجودات فكما تجوز رؤيتها تجوز رؤيته الا انه قبل انه يقتضى صحة
 رؤية نحو الاصوات والروائح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير
 محسوسة بالبصر الا ان هذا الدليل منقول عن الاشعري وهو التزام جواز رؤيتها
 والكلام في الجواز لا الوقوع (فرويت جازة غير مستحيلة) تفسير للجواز فانه قديم قابل
 الحرمة والوجوب (ولا حجة) مسلمة عند الخصم (لمن استدلى على منعها) اى الرؤية
 بقوله تعالى لا تدركه الابصار (لا خلاف التأويلات في) هذه (الآية) كما حققناه لك
 فلا إعادة في الاعادة (وان ايسر) معطوف على قوله اذ كل موجودا وعلى قوله لا خلاف
 لان معناه ايسر (بمعنى قول من قال) بمنعها (في الدنيا الاستحالة) مطلقا بل نخصص

الدنيا يقتضى وقوعه في الآخرة فبدل على الجواز في الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان
 هذه الآية اعظم ادلتهم على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة ثم بالغ في الرد عليهم بان
 ما استدلوا به عليهم لا لهم (وقد استدلى بعضهم بهذه الآية) اى قوله لا تدركه الآية
 (نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة) كما يعلم من ذكره اختلاف
 التأويل وانما استدلى بها لان نفي الشيء عند البلغاء يقتضى جوازه والا كان عبثا فلا
 يقال للحائظ انه لا علم له والله تعالى قد ساق نفي ادراك الابصار في سياق المدح وانما
 يمدح بامر شوقى كالى لا بالعدم الصريح فكل نفي مدح به تضمن امرا وجوديا كنى السنة
 او النوم المتضمن لكمال القبومية ونفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي
 الابصار معناه انه لا يرى اصلا كسائر المعدومات لم يكن مدح بل المراد لا يحيط
 بعظمته وجلاله الابصار وهذا ما فهمه الصحابة رضى الله عنهم ولذا فسر ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما بل لا يحيط به الابصار كما ذكره المصنف وكذا ذكره غيره ففي
 الاطاعة تفسير للرؤية بدونها والمراد العموم اى لا تراهم جميع الابصار فان منها ما يحيط
 فهي سالبة في قوة موجبة جزئية كما مر واليه اشار بقوله (وقد قيل لا تدركه ابصار
 الكفار وقيل) معنى (لا تدركه الابصار لا يحيط به وهو قول ابن عباس) لانه كما قيل يحتمل
 ان يكون رفعا للايجاب الكلى بان لا يلا حظ الايجاب الكلى اولاهم يرد عليه النفي وحيث
 لا احتياج لهم عيانا فاننا قائلون بان الكفار لا يرونه او النفي ادراكه بتقليب الحديقة
 نحو المرقى فانه المتبادر من اطلاق ادراك البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا
 كان تعريف الابصار استغراقيا والا تكون القضية سالبة مبهمة فهي في قوة السالبة
 الجزئية كما تقرر بمعنى لا تدركه بعض الابصار وتخصيص النفي ببعض يدل بالمفهوم
 على الاثبات للبعض فالآية حجة لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لا نسلم عمومها
 للاوقات لانها سالبة مطلقة وهي اعم من السالبة الدائمة وما ذكر من ان تدركه
 الابصار موجبة مطلقة فنقيضها سالبة دائمة ممنوع لجواز كون الامر بالعكس بل
 الظاهر عكسه اقول كونه دالا بالمفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر
 لان القضية المبهمة والدال على رفع الايجاب الكلى ليس صريح مفهومها السلب
 الجزئى والتعرض للنفي عن البعض بل السلب الجزئى لازم معناها الصريح المحتمل
 للسلب الكلى والجزئى مع الايجاب للبعض فيجوز كون مفهومها مستلزما للسلب
 الجزئى لا يدل مفهومه على مفهوم السلب الجزئى فلا حجة لنا فيه وانما يكون حجة ان
 لو كان صريح مفهوم القضية (وقد قيل) في بعض التأويلات (لا تدركه الابصار)
 نفسها (وانما يدركه المبصرون) يعنى ان الادراك نوع من العلم وهو صفة ناشئة حقيقة
 لا نفس النظر فانه واسطة وآلة ولا يخفى ركازة هذا التأويل وان كانت عهده
 على قائله (وكل هذه التأويلات) السلفية (لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها)

لجوازها كما مر فلا حجة فيها (وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى ان ترائى ذينة) التي
استدل بها بعض المعتزلة وقال لن للنفى المؤبد والمؤكد فاذا نفى عن موسى عليه
الصلوة والسلام فغيره يعلم بالطريق الاول وقد ورد بانها للنفى في المستقبل فقط
وكلام الله تعالى وغيره دال عليه كما ثبتته الحق بما هو مشهور في كتبهم ونفى الرؤية
عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفى مخصوص فلا دليل لهم فيه (وقوله ثبت اليك)
من سؤال الرؤية المقتضى لانه محال وطب ما لا يليق فهو ذنب وسأني جوابه
(لما قدمناه) من ادلة الجواز الصريحة المقتضية لتأويل هذه الآية (ولانها) اي
هذه الآية (لست على العموم) بل مخصوصة بموسى عليه الصلوة والسلام في المستقبل
والنفى الخاص لا يدل على عموم ولا استحالة (ولان من قل معناه ان ترائى في الدنيا انما
هو تأويل) فلا دليل فيه على مدعاهم العام ولا على الاستحالة فان الله لم يبين معنى
الآية ولم يذكره تفسير ما ثور ولا انه برهن على المنع العقلي والعموم فلا حجة فيه
(وايضاً فليس فيه نص الامتناع) اي صريح عموم امتناع الرؤية لكل احد (وتما
جاءت في حق موسى عليه الصلوة والسلام) اي ان آية ان ترائى مخصوصة بموسى
عليه الصلوة والسلام فكيف يستدل بها على امتناع الرؤية مطلقاً في الدنيا وغيرها
بقظة ومما كاذب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفى الوقوع في الجواز الذي نحن بصدد
اثباته (وحيث تطرق التأويلات) اي اذا امكن تأويل ما استدلو به (وتسلط
الاحتمالات) اي لو وجد احتمالات في الدليل (فليس للقطع به سبيل) فلا يصح
القطع والجزم بما استدلوا اذا ظهر الاحتمال سقط الاستدلال وفيما استدلو
به على امتناع الرؤية امور كثيرة ذكرها المفسرون والتكلمون كما قدمه المصنف
واصل معنى التطرق وجود الطريق وسلوكه فثبت التأويلات بصاحب مطلب
وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة التهجئة او الملكية والتخييلية وكذا في التسلط
لانه من السلاطة وهي الفهر والغلبة قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم ومنه
السلطان كما قاله الراغب وغيره من اهل اللغة وقبل بتطرق من الطرق وهو الخلط
او من التطارق وهو التتابع والازدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط
(وقوله تعالى ثبت اليك) الذي استدلو به على انه دال على امتناع عقلا لعددهم سؤال
الرؤية ذنباً لاستحالتها لادلالة على مدعاهم لان له تفسيراً آخر (اي من سؤالي
ما لم تقدره لي) في الدنيا في ذلك الوقت الحكمة خفية لما غشبه من انوار عظمته
حتى صعب كما يقول من فعل امراً جائزاً اعتراه منه مشقة عظيمة ثبت عن مثل هذا
كما قال ابن نباتة السعدي * امل ما مولا لغير صدودها * فوا خجاني اتي الى المجد
نائب * تقدره اضم المناة وتشديد الدال وتخفيفها (وقد قال ابو بكر الهذلي) الامام
الاعلمية محمد بن القاسم صاحب الافعال كان من الادباء الشرفاء وله شعر بديع

(في) تفسير (قوله تعالى ان ترائى اي بس اسر ان يطبق) اي بقدر (ان ينظر الى في
الدنيا وانه من نظر الى) فيها (مات) وقبل هذا ما اخذ من قوله وخر موسى صعقاً فانه
يدل على ان القوى البشرية لا تطبق النظر في الدنيا لسبحات جلاله الامن افدرة الله
تعالى واذا لم يطبق ذلك مثل موسى عليه الصلوة والسلام فغيره يموت فجأة لحوقه
اولاً حراق سحبات انوره وفي هذا دليل على جواز وقوعه في الدنيا لكنه من وقع
له فيها لا يعبر كما قبل ان من رأى الملك في الدنيا يعنى كما نقل عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وان قيل انه لم يصح والمراد غير الابتداء هنا (وقد رأيت لبعض
السلف) من المتقدمين (و) لبعض (التأخرين) ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا
ممتعة) لما منع منها لذاتها من حيث هي هي لما مر من جوازها عقلاً فامتناعها
لعارض (لضعف تراكيب اهل الدنيا) اي لضعف ابدانهم المركبة كما قال الله تعالى
خلق الانسان ضعيفاً (وقواهم) جمع قوة وهي امر اودعه الله تعالى في البدن بها
الادراك والمراد به المعنى اللغوي (وكونها) اي التراكيب والقوى او هو راجع للقوى
فقط (متغيرة) بالازدياد في اول امرها ثم التزل والنقص بعده وذلك يدل على
ضعفها (غرضاً للآفات) هو حال او خبر بعد خير لا يكون ولم يعطف لكونه سبباً
لما قبله وقبل لكمال الاتصال بينهما وفيه ان ذلك مخصوص بالجل كما حقق في
مباحث الفصل والوصل والفرض بالعين والضاد المعجمة اصله التهديف الذي
ينصب لرمي السهام فشبه الجسد بهدف وافات الدهر ومصابه كسهم لا تزال يرمي
بها حتى يفنى كما قال ابو العتاهية * ان الفتي لغرض الالام * يرميه نبل الدهر والايام *
بصبيه رام ويخطي رام * يجوز ان يكون بالعين المهملة اي معرضاً لها
ولكن الاول اصح رواية ودراية وقال التلمساني روى معترضة بدل قوله متغيرة اي
ذات اعراض وهي الآفات والامراض او من العرضة اي معرضة للآفات
وقيد بعضهم عرضاً بفتح العين المهملة اي منصوباً للآفات مقابلتها كالهدف
والآفة والعاهة كل ما يعرض بشئ فيفسده (والفناء) بفتح الفاء والمد وهو الزوال
والعدم (فليكن اهم قوة على الرؤية) لضعف ابدانهم وقواهم في الدنيا (فاذا كان
في الآخرة) اي اذا احياهم الله تعالى وادخلهم دار البقاء (وركبوا تركيباً آخر)
غير تركيبهم الاول (ورزقوا قوى ثانية) بثلاثة ونون ومثناة تحية اي قوى غير القوى
الاولى النبوية وفي بعض النسخ ثابتة بموحدة ومثناة فوقية فقوله (باقية) تفسيره
اي مخلتلة لا نفى لقوة تركيبها وتنام قواها (وتنام انوار ابصارهم وقلوبهم) اي
جعلها تامة كاملة مستعدة للبقاء السرمدية (وقواها على الرؤية) جواب اذا والضمير
راجع المذكورات من التركيب والقوى والانوار التي منحها الله تعالى لهم في الآخرة

فهذا يدل على وقوع رؤية في الآخرة وجوازها في الدنيا لانه لو رزقهم ذلك في الدنيا
 صح ذلك منهم ايضا ولذا شق صدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وودع فيه ما
 قوى به على ذلك كما تقدم وهذا ما اوحى لايوب عليه الصلاة والسلام قال عطاء
 اوحى الله لايوب انك لتتضر الى خدا فقال يا رب افبهاتين العينين فقال اجعل لك
 عينين باقيتين فينظر الى البقاء بالبقاء (وروي) وفي نسخ وقد رأيت (نحو هذا
 لماك بن انس) رحمه الله تعالى (قال لم ير) بضم التحتية وناثب الفسائل عائد
 على الله (لا به باق ولا يرى الباقي باق في فذ كان) النظر او النظر (في الآخرة
 ورزقوا بصارا باقية ورؤى الباقي بالباقي) ظهره ان البقاء الابدي علة الصحة لرؤية
 والبقاء مانع ولا مدخل للبقاء في الرؤية كما ان الفاء والحادث لا مدخل له في المنع لار
 الرؤية بخلاف الله وليست مشروطة بشئ عند اهل السنة فكانه اراد ان البقاء يلزمه
 قوة لتزكيت والقوى الممدة الصحة النظر فيكون معنى ما قبله ولذا قيل ان مراده ان
 الرائي والمرئي لا بد ان يكون بينهما مناسبة وابصار هذه الدار قابلية فذا عادت
 وكساه الله صفة دوام البقاء تحملت رؤية الحى القيوم للناسبة في الجملة وان كان
 بقاؤه قديما ذاتيا وبقاؤها طار عرضي وهو كلام اقاعي (وهذا كلام حسن مانع)
 عنده على ما فيه (وليس فيه دليل على الاستحالة) والامتناع عقلا بل هو دال على
 الجواز اذ لا مانع منه (لان حيث ضعف القدرة البشرية في الدنيا فاذا قوى الله
 من سبب من عباده) بان رزقه قوة تطبق ذلك (وقدره على حل اعباء الرؤية) اى
 جعل له قدرة وطاقة على رؤيته ومشاهدته ولاعباء جمع عب بكمسر العين المهمة
 وسكون الموحدة وهمة وهو الحمل الثقل وهو في المحسوسات حقيقة فاستعمرت
 المعنى (لم تمنع) الرؤية (في حقه) لم تكن منها بمشقة من القوة (وقد تقدم ما ذكر
 في قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام ونفوذ ادراكها) بذا لم مجمدة
 اى حروجه وبلوغه (بقوة آهية فتجاه) بضم اوله معنى للجهول اى اعطياها
 (ادرك ما دركاه ورؤية مارا به والله اعلم) بحقيقة ذلك (وقد ذكر القاضي ابو بكر
 محمد بن الطيب امام اهل السنة ما قلنا في بالنون نسبة الى الباقي على خلاف القياس
 كالصغارى توفي سنة ثلاث واربع مائة وقيل ثلاث وتسعين وثلاث مائة قالوا وليس
 هو الامام ابو بكر بن محمد بن العربي شيخ المصنف (في شاء اجوبته عن الايتين)
 اى في حلال كلامه في الجواب عما استدلل به المانعون من الايتين لاندركه الابصار
 وان تاني (ما معناه) ما موصولة او موصوفة مفعول ذكر اشارة الى انه رواية عند
 بعض الرواة والمناظرة (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله فذلك اخر
 صفة) معناه عليه مع صحته لاروقوع مثل هذا بمجرد رؤية الجبل دكا بعيد وان
 حاله ان يكون احده وظهر انواره انك هذا ما ف انظر قوله ان زاني وقوله

انظر الى الجبل ولما نقله المصنف او لا من ان الله قسم الكلام والرؤية بين موسى
 ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم (وان الجبل) ايضا (رأى ربه) اى خلق فيه ايراكا
 وحياة (فصار دكا) اى انهد حتى صار ترابا من هبة الله يدلك (بادراك خلقه الله)
 كما نقله المتريدى عن الاشعري رحمه الله تعالى وهذا مما يدل على جواز الرؤية
 لان الذى قدر الجبل على ذلك كيف لا يقدر كل البشر (واستبط) اى استخرج
 (ذلك) واصل الاستنباط استخراج الماء من لبث فاطلق على مطلق لا استخراج
 واستعاره له وذلك اشارة رؤية موسى عليه الصلوة والسلام ورؤية الجبل (والله
 علم) فيه اشارة الى انه لم يصرح به (من قوله تعالى ونرى بصرا الى الجبل فان استمر
 مكانه فسوف ترى ثم قال ثم تجلى ربه للجبل جهرا دكا) اى مدكوكا والدك والذى
 متقاربان وفردك به صر رملا اوزيا وقبل غار وقبل استوى بالارض وقبل
 اتقى فرقا قال الواحدى هذا الجبل يسمى زبيره ليس هو بطور (وحرم موسى
 صهفا) اى سقط صايحا مفسيا عليه من هون ماراه من هذا الجبل (وتجبه للجبل
 ظهوره له حتى رآه) اى شاهد التجلى ونوره فذاب كذبوب الحسد من الذر فلو
 لم يخلق له حبة نوادا كاورؤية لم يخف خوفا هذه وقتته (على حد يقول) اى قول
 بن بكر القلانى السابق يا موسى والجبل رأياه معا وهذا بناء على مذهب هل
 لسنة في انه يجوز خلق العلم والنظر في اى جرم اراد وليس من شرطه لينه ولم يح
 كاقاله المعتزلة فانه وهم باطل كما قام ان عرفة قيل هذا عريط هرا لالتجلى لموسى
 لا للجبل وكون موسى خرسا فاما هو انك الجبل وشدة وقوعه لا ان تجلى الله له
 ورؤيته وبنايه قوله (وقال جهفر) الصادق (بن محمد) انتقم ترجمته (شفله)
 الله تعالى (بالجبل) وصوات دكا حين امره بالنظر ليد (حتى تجلى) اى ظهر
 ظهورا تاما لموسى عليه الصلوة والسلام فرأه (وولادته) اى استعاله بالجبل بان ظهر له
 نور التجلى ابتداء (ما صفة) بكون العين وكسرها وعلى الاول وهو تيزو على
 ثنى حال (بلا مافة) من صفة وعنه (وقوله هذا) اى قول جهفر (يدل على
 انه موسى عليه الصلوة والسلام رآه) كالجبل لانه معنى التجلى لاه لا يقال تجلى له
 فاذ اسماه فقبل ربه في عينة العدد لان التجلى الواقع في الآية انما هو للجنس
 لا لموسى عليه الصلوة والسلام غير متجه لان المصنف رحمه الله تعالى انما سمي كلامه
 على ما قاله هؤلاء وهو ان قبل لاهة عليه فان حاصله ان موسى لم سار الرؤية
 في مسجته لربه امره بالنظر للجبل ليلهي به حتى اذا تجلى له ابتداء لم يهلك وتحرقه
 لانوار ومجيت هدائه على انه حين صعد لم يمت وذعب كثير من المفسرين الى انه
 مات ثم حياه الله وما فقه هؤلاء مخلف كلام المفسرين فانهم ذهبوا الى انه انما امر
 موسى عليه الصلوة والسلام بالنظر للجبل ودكا ليعلم انه لا طاقته على رؤيته تعالى

فان ما انطبقه الجبال كيف تطبقه بنية الانسان (وقد وقع لبعض المفسرين)
 انه فع (في الجبل انراه) بحجة وادراك خلقه الله تعالى فيه فراه وشهده وقد نقله
 المتريدي عن الاشعري وهو الظاهر من التحلي وان حملوه على معنى آخر قال في
 الكشف في تفسيره فلما ظهر اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي
 مذكوكا والظاهر انه عنده استعارة تمثيلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز
 آخر حيث استدل التحلي للاقتدار وليس بشئ (وبرؤية الجبل) لله عز وجل
 (استدل من قال برؤية نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل الجبل ليس له ادراك
 ونظر الا انه يجوز ان يخلق الله فيه ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الرؤية ومستلزما
 لها ولو كان كذلك قال فان رأى واستقر فاما دكا بعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة
 نور الانوار وفي الحقيقة جعله دكلا فيه ما فيه الا ان يقال معنى قوله (اذ جعله دكلا
 على الجواز) انه جعل تمليق الرؤية بامر ممكن في نفسه دكلا على جوازها فاذا كانت
 امر اجازيا لا حاجة لتأويل الاحاديث الواردة بانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى
 ربه (ولامرية) بكمرا الميم وضعتها معناها الشك والتزدد (في الجواز) اي جواز
 الرؤية (اذ ليس في الايات) التي استدلت بها على عدمها كناية لا تدرك الابصار
 ولن ترائي ونحوها (نص في المنع) للرؤية صريح فيه ذهني مأولة بل مشيرة للجواز
 كما مر (واما وجوبه لنبيا صلى الله تعالى عليه وسلم) اي وجوب وقوع رؤيته
 لربه في الاسراء بعين راسه واعتراض عليه بانه لم يقبل احد بالوجوب وانما قبل
 بالجواز والوقوع والجواب بانه من خصائصه التي يجب اعتقادها تعسف وليس
 المراد وجوبه على الله حتى يقال انه لا يجب عليه شئ وكل ذلك محض تفضل منه
 وقيل المراد وجوب الجواز لان الجواز عقلا ذا وقع في الخارج انقلب واجبا باختر وان
 كان في حد ذاته ممكنا والمراد وقوع الرؤية انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف
 والتحمل الذي لا يساعد العبارة وكون الجواز اذ وقع انقلب واجبا لغيره ولا معنى له
 فالظاهر ان نقول ان الوجوب هنا بمعنى الاصطلاح لا لانه لو ورد مصرح به في نص
 قطعي من القرآن والحديث المتواتر او المشهور وجب علينا اعتقاده ولا يوسع احدا
 من اهل الملة ان يخالف فيه واليه اشار في اخر الفصل بقوله وجب المصير اليه الا ترى
 انه لما صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر بالاسراء وورد في القرآن انه اسرى به
 من الحرم للبيت المقدس لا يجوز انكاره سواء كان تاما او يفتة او هو بمعنى اللغوي
 وهو الوقوع فانه اصل معناه واطلاق الواجب على اللازم عقلا او شرعا معني عرفي
 منقول منه والمراد بالعرف فيه عرف اللغة وهذا مما صرح به ائمة اللغة والمصنف
 ثم قال الامام (غيب بقل وحت السمع اذا وقعت ومنه قوله فذا وجبت

جنوبها وقول الفقهاء الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب وصف له بما هو
 عارض له فيجري مجرى قولك الانسان اذا مشى مشى رجلين انتهى والى هذا اشار
 فقهاؤنا في الفرق بين الفرض والواجب فقوله (والقول بانه رآه بعينه) يشير اليه من
 طرف خفي فلا اشكال في كلامه وهذا يقع في مقابلة الجازي بمعنى الممكن بلا وقوع كما صرح
 به الراغب ايضا فلا يرد على ما قلنا ان وقوعه في مقابلة الجازي في كلامه بآية فان هذا
 كله انما جاء من توهم انه اراد بها ما قاله الفقهاء وقوله بعينه متعلق برآه او توكيده
 للضمير فقيه صنعة من الديدع وهي حسنة اذا جاءت احداً من غير كلف لا كما يقصده
 بعض شعراء مصرفاته فيج وهذا كقوله * رأيت من اهلوا لما انزما * فقلت هذا
 قاتلي بعينه (فليس فيه قاطع) اي دليل قطعي (ايضا) كان المنع لم يقم لدعيه
 دليل قطعي (ولانص) اي دليل صريح فيه من الكتاب والسنة (اذا المعول فيه) اي
 المعتمد في استدلالهم على وقوعه لنبيا صلى الله تعالى عليه وسلم (على آيتي) اي
 على آيتين في سورة (النجم) ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة اخرى الآية *
 (والشرايع فيها مأثور) اي النزاع في لمراد منهما منقول عن سلف المفسرين
 والمتكلمين كما مر للقول بان الضمير لجبريل والرؤية له بصورته الأصلية (ولا حتمان
 لهما ممكن) لعدم صراحتهما وقطعه بينهما في المعنى (ولا تر) اي حديث (فضع متواز
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يترك) اي يكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه
 بعينه راسه (وحديث ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما الموقوف عليه المتقدم الذي
 ذكر فيه انه رآه بعينه (خبر عن اعتقاده) اي اخبر به عما كان يعتقده بحسب ما دى
 اليه علمه الجازم (ولم يسند الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لم ينقله عنه ويقول
 انه صرح به بذلك جني بعينه (فيجب العمل) اي القول به والجزم (باعتقاد مضمونه)
 بضم الميم الاولى وفتح الصاد انجزة والميم المفتوحة المشددة اي ما تضمنه ودل عليه
 لفظه من رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه بعينه فسماء عملا لانه من الاعمال
 القلبية وان اشتهر بالاعمال فيما يكون بالجوارح الظاهرة يعني ان الرؤية العينية
 ليس فيها نص قرآني ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر منكره لمخالفة
 كثير من الصحابة والعلماء في وقوعها واركان الراجع عندهم ثبوتها وبه صرح
 القرطبي والنووي واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى وان قيل انه مال لخلافه في شرح
 مسلم (ومثله) اي مثل قول ابن عباس في آيات الرؤية (حديث ابي ذر) القفاري
 رضي الله عنه الذي رواه مسلم قال سأله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ريك
 فقال رأيت نورا الى آخره (في تفسير الآية) يعني آية سورة النجم (وحديث معاذ)
 ابن جبل (محمّل للتأويل) بما مر (وهو مضطرب الاستاد) اي الطريق في روايته
 (والمن) هو نفس الحديث وكلام الرسول الذي رواه لانه لمراد منه والمن اصله

الضهر الذي به قوام البدن فشبّه به مائة صد من الكلام كلفظ الحديث واللفظ المنقول
 لبشرح واضطرابه اختلاله واختلافه افتعل من الضرب قبل اضطراب سنده لانه
 رواه تارة عن ابن عباس الخضرى مرسل لانه ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل
 واضراب منه لانه قال فيه رأيت ربي في احسن صورة فكان فقيم يختصم الملا
 الاعلى الحديث الذي تقدم وفيه لما صلى الغداة قال صليت الليلة ما قضى لي ثم وضعت
 جنبي فأتاني ربي وفي أخرى عنه قت من الليل فصلبت ما قدر لي فتمسكت في صلاتي
 حتى استيقظت فاذا ناري واختلافه والسند واحد بوجوب الاضطراب وقبل ان
 الحديث بطوله رواه ابن حنبل والترمذي وقال انه حسن غريب وقال انه صحيح الإسناد
 وهو احسن ما يتمسك به في الرواية وكذا قال المنذرى في الترغيب فاذا ذكره المصنف
 رحمه الله تعالى من اضطرابه ان اراد معناه اللغوي لاختلاف الفاظه فهو غير قاصح
 لان الحديث الواحد قد يختلف الفاظه ولا يختلف معناه وان اراد معناه الاصطلاحي
 وهو ما اختلف فيه روايان فاكثر فرووه بوجوه مختلفة لم يترجح احدها فليس فيه
 شيء منه ولو كان كذلك اوجب ضعفه واثمة الحديث صحيحه كما سمعته آخا وفيه
 نظر (وحديث ابن ذر آخر مختلف) الفاظه المرة بعد المرة قد يوجب الضعف لدلالة
 على عدم ضبط الراوى (يحتمل) للرؤية لعبية وغيرها (مشكل) من حيث المعنى
 لجعله ذاته تعالى نورا (فروى) بالبناء للمجهول (نور) منون من فروع وروى
 منصوبا (انى) بفتح الهجمة وتشديد النون والف بعدها مفعول بمعنى كيف
 (اراه) اى بمعنى وجهى او ظهري نورا ورأيت نورا غشيتني فكيف ارى ذات الله
 وقد حال بيني وبينه سمعت النور المانعة من الرؤية في جارى العادة وروى نوراني
 بالنسبة للنور على خلاف لقياس كصناعى وقبل انه تصحيف والصواب الاول
 وفي المقتنى للبرهان ان يحتمل هذه الرواية ما سبق بان يكون معناه الخالق للنور
 المانع للرؤية فهو من صفات الافعال وقال المصنف رحمه الله تعالى لم ار هذه الرواية
 ومن المستحيل ان يكون ذاته نورا لانه جسم وهو تعالى منزّه عند اجتماع المسلمين
 ومعنى نور السموات منورها اهدى اهلها او نور قلوبهم اود وبهجة وجمال
 وقال العراقي في تخرىج الاحياء ما رأيت لهذا الحديث منكرا وقال ابن
 خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء وزاد احد في حديث ابن ذر رجال اسناده رجال
 الصحيح انتهى وقبل هذا الحديث لا يشترط رؤية ولا بعدمها والمنفق على
 روايته هو الاول وكيف للانكار والتعجب اى كيف يمكن من رؤيته ويحتمل انه
 قاله لان عنده من حديث اسلامه بمن لا يفهم مراده لانه روى رأيت نورا وما ذكره
 البرهان تكلف فان النور من اسمائه تعالى (اقول كل هذا كلام مبدع والذى ارتضاه
 القرطبي ان النور يطلق على الله تعالى حقيقة فان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره

وهو وان كان منزّما حكما صوفيا فقد وقع في كلام الاشعري ما يوافقه فانه قال الله نور
 ليس كالاتوار كما سبق وعلى هذا فالرواية بمعنى فانه نور النور الخفى بفرط الظهور فان
 فهمت فهو نور على نور وقوله انه جسم غير مسلم (وحكى) اى نقل (بعض مشايخنا
 انه) اى هذا الحديث او هذا اللفظ (نوراني اراه) قد عرفت معناه وسمعت ما قاله
 المصنف اى في شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تثبت (وفي حديثه) اى حديث
 ابن ذر (الاخر) اى المروى من طريق آخر (سأله) اى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقلت له هل رأيت ربك (فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها
 على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا) هذا محتمل لان يكون اطلق عليه النور
 حقيقة كما مر او باعتبار لازمه كسائر اسمائه التي لا تليق حقيقة بها وان المراد انه لم يره
 لان حجاب النور الى هذا اشار المصنف بقوله (فهو) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فما خبرناه لم يراه تعالى وانما رأى نورا منه ووجهه عن رؤية الله تعالى) بناء
 على ما فهمه ولم يرضه بعض الشراح (والى هذا) المعنى وانه لم يره (يرجع قوله
 نوراني اراه) فانه تعجب او انكار لرؤيته (اى كيف اراه) هذا كقوله تعالى
 * كيف تكفرون بالله * فكيف للانكار او التعجب اى كيف يمكن من رؤيته
 (مع حجاب النور المغطى للبصر) اى الساتر او المانع عن الرؤية كالفشاوة (وهذا
 مثل ما في الحديث الاخر حجاب النور) وهذا الحديث رواه مسلم والطبراني والبخارى
 عن ابي موسى الاشعري وهو ان الله لا ينم ولا ينام ولا ينعى له ان ينم ولكنه يخفض
 القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجاب النور
 لو كشفه احرقته سموات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث
 صحيح (وفي الحديث الاخر لم يره بمعنى ولكن رأيت بقلبي مرتين وتلى) قوله تعالى
 (ثم دنى فتدلى) اى نزل ليقرّب من عنده وهذا بناء على ان الضمير فيهما لله تعالى
 لا الخبير بل عليه الصلوة والسلام وتدليه من المشابه كقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا
 والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الرؤية القلبية فقال (والله قادر على خلق الادراك
 الذى في البصر في القلب) بان يدرك بقلبه ما يدرك ببصره حتى يكون مشاهدا
 محسوسا له واقفا على ذاته لان في القلب نورا هو مبدأ الابصار فيقر به الله حتى
 يرى بلا واسطة للعين (او كيف شاء) اى بكيفية اخرى غير خلق الادراك في قلبه
 ارادها لمن اراد ان يتجلى له بان يجعل له علما ضروريا يدركه به على وجه لا يعلمه
 الا هو (لا اله غيره فان ورد حديث نص) صريح (بين في الباب) في ثبوت الرؤية
 له بحيث لا يحتمل التأويل (اعتقد) بالبناء للمجهول اى اعتقده كل من وقف عليه
 وثبت عنده (ووجب المضير اليه) اى وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه (اذ لا
 استحالة فيه) اى في ذكره من صحة الرؤية ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذى قاله اولا
 كما وعدنا به (ولا مانع قطعى رده) فبمع من اعتقاده ووجوب تأويله او التوقف فيه

كسائر المشابهات (والله الموفق للصواب) أي الخالق للتوفيق المنعم به على عباده وفي الختم بهذا الطيف لما فيه من الإشارة إلى أن تعارض أحاديث الرؤية محتاج للتوفيق ولا شبهة فيما قاله وهو لا ينافي أن الأصح أن أجمع أنه عليه السلام رأى ربه بعين رأسه حين أسرى به كما ذهب إليه أكثر الصحابة إلا أنه لما ورد ونقل خلافه أيضاً ذهب إلى أنه أمر غير قطعي فالاعتراض عليه بأنه إن أرا دبالقطعي كلام الله أو حديث متواتر فليس لكنه ليس بلازم فكف من أمر علمائه وجز منسأبه وهو ليس في القرآن ولا في الحديث المتواتر وإن أراد أنه ليس فيه حديث صحيح صريح يعمل به فهو غير مسلم ساقط وإن تركه خير منه **فصل** وأما ما ورد في هذه الفصحة أي قصة الأسراء (من مناجاته لله) أي مخاطبته له ومخادته لما ارتفع إلى المقام الأعلى والمناجاة تكون بمعنى المحادثة وبمعنى المسارة بمأرضاه وأصل معناها أن يخلو بمن خاطبه على نجوة أي مكان مرتفع من الأرض وقيل هو من التجاة لأن من سره نجاس أن يطلع عليه غيره ثم شاع في مطلق المخاطبة فلذا عطف عليه قوله (وكلامه معه) ليبين المراد به والضمير الأول للرسول كضمير مناجاته والله كضمير معه أي كلامه معه أثبت بقوله (فاوحى إلى عبده) المقرب إليه وإلى سرادقات عظمته وهو الرسول المكرم عليه السلام أو جبريل وقدران مقام العبودية اشرف المقامات فلذا قال إلى عبده ولم يقل رسوله ولا نبيه (ما وحي) أي ما يوحى أمر اعظما لا يحيط به العبارة في الإبهام إشارة إلى تفخيمه وتعظيمه وأنه محرم الأسرار المعارف لا يطلع على ما أطلعه الله عليه غيره في الإبهام ولفظ العبد هنا موفوع لا يابق بغيره (إلى ما تضمنته الأحاديث) الآية وإلى معنى مع أو غاية الابتداء وقد رأى يشهى من الكلام إلى ما تضمنته الأحاديث (فاكثر المفسرين) جواب أما قيل الأكثر يقابله الكثير فلا يتناسب بمقابلته بالشاذ والنادر منهم فخلق العبارة جهوز المفسرين والأمر فيه سهل (على أن الموحى) اسم فاعل للإيجاب قوله فاوحى في هذه الآية (الله إلى جبريل عليه الصلوة والسلام وجبريل إلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لاشذوا منهم) أي الجماعة من المفسرين قليلة شاذة خاتفهم فيه فشذوا أما جمع شاذ كفعود جمع قاعد أو مصدر أطلق على الفاعل مباينة في اتصافهم به حتى كأنهم عينه (فذكر) من المفعول (عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر وقد تهمت ترجمته أنه (قال أوحى إليه بلا واسطة) أي كلم الله محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة ملاك أو غيره والمراد بالوحى هنا الكلام وإن كان أعلم منه فعلى هذا ضمير أوحى لله والمراد بالعود محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بيان للذهب الشاذ (ونحوه) أي ومثل ما قاله جعفر نقل (عن الواسطي) وقد تقدمت ترجمته (والى هذا) القول المقول عن جعفر والواسطي (ذهب بعض التكلمين أن محمد كلم ربه في الأسراء) بفتح هـ مرة أن وهو وما بعده بدل من هذا (وحكى) بناء المجهول (عن الأشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس) رضى الله تعالى

عندهم (وانكره) أي أنكر تكليم الله له صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة قووم (آخرون) وليس المنكر النفل فقط كما توهم لأن السابق يأباه (وذكر النقاش) السابق ذكره في تفسيره المشهور نقلاً (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قصة الأسراء عنه عليه الصلوة والسلام في) تفسير (قوله فدى فدى فدى قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقتي جبريل) أي تخلف عنه في المراح لأن له مقاماً لا يتعداه (فانقطعت الأصوات عني) بعد ما فارقتي وبعدت عنه (فسمعت كلام ربى وهو يقول لى) جملة حانية أي قائل (ليهدأ روعك يا محمد) بلام الأمر ويهدأ بفتح الياء المشناة التحنية وسكون الهاء ودال مهملة خفيفة مفتوحة وهـ مزة ما كنة لأنه مضارع مجزوم بلام الأمر فاذا أبدل الفاء جازحذها كالمعتل الآخر والروع بفتح الراء الخوف والهدأ معناه السكون والمعنى ليسكن فزعك أي ليذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء المهمل والروع بالضم القلب والمراد ليقر قلبك ولا يضطرب من الخوف ويجوز أن يراد بالمفتوح أيضاً القلب لأنه محله فالروايتان بمعنى (ادن أدن) أمر من الدنو وهو القرب أي تقدم وادخل إلى حظائر القدس وأما قاله تشرى بقاله صلى الله تعالى عليه وسلم وأعلام منزله وتأنيساً لا سنجاشه لما انقطعت عنه الأصوات وإذا أمره بالطمئنان قلبه أولاً وكرراً أمره تأكيداً أو زيادة قربيه من الله تعالى وإن كان أقرب إليه في كل حال لترزحه عن المكان وأما هذا بالنسبة له فأخبره عنه بقوله دنا إشارة إلى أمثاله الأمر (وفي حديث أنس رضى الله تعالى عنه في الأسراء) السابق ذكره (نحو منه) أي ما يفيد مثله فالخاصل في قوله فاوحى الآية أن الضمير الأول في أوحى لجبريل وفي عبده لله والمراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ضمائر قبل الذكر لانه معلوم وضمير أوحى الثاني يجوز أن يكون لجبريل وفيه تفخيم وتعظيم للوحى والله أي أوحى جبريل لعبد الله محمد ما أوحى الله إليه ويجوز أن يكون الضمير في أوحى الأول لله وعبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أي أوحى الله إلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز أن يكون المراد بعبد جبريل أي أوحى الله تعالى إلى جبريل والضمير في أوحى الثاني لله أي أوحى الله إلى عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما أوحاه الله إليه وفيه تفخيم للوحى أيضاً ويجوز أن يكون لجبريل أي أوحى الله لبعده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما أوحى جبريل إليه فأبحاؤه إليه بواسطة وعلى أن المراد بعبد جبريل وضمير أوحى الثاني لله والمعنى أوحى الله لبعده جبريل ما أوحى لمحمد أولئك رسول لانه أمين وحبه ومأمصدرية أو موصولة والذي أوحاه أحكامه وأمر الصلاة أو أوحى إليه لا يدخل نبي وأمة الجنة قبلك وقبل امتك أو هو سر في سر كما قيل * بين المحبين سر ليس يعرفه * قول ولا قل للخلق بحكبه * وسأبقى تفسير بقية الآية وتحقيقه (وقد احتجوا في هذا) أي استدلوا على أنه تعالى

كله بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
اورسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) ووجه الاحتجاج بينه بقوله (فقال لولاهي)
اقسام الكلام المثبتة في هذه الآية على وجه يفيد نفي ما عداها لان معنى ما كان
لا يصح ولا يقع (ثلاثة اقسام) محصورة فيها الاول منها (الكلام من وراء حجاب)
يحجب من خاطبه وكله عن رؤية ذاته لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجب شيئا كما امر تفصيله
فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب سبحانه النور وما لا يعلمه الا الله
(كنكليم موسى) اي كنكليم تعالى لموسى عليه الصلوة والسلام في الدنيا وموسى
لا يراه فالتشبيه فيما ذكر فانه سمع من الشجرة كلام الله تعالى من غير واسطة ملك
وهو لا يرى ذاته تعالى (و) القسم الثاني من الوحي يكون (بارسال الملائكة) الى
رسل البشر ليبلغوهم كلامه تعالى ووجه الذي اوحاه اليهم وهذه الحالة في الوحي
(كحال جميع الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (واكثر حال نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم) وموسى ايضا في غير ما ندر من كلامهما بغير واسطة في الدنيا قبل سماع
رؤيا الملك اولم يروه فان الوحي على اقسام كما كان يسمع كصلصلة الجرس من غير ان
يراه وفيه نظير فان هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملائكة اشارة الى انه غير
مختص بجبريل لما روى ان اسرافيل عليه الصلوة والسلام وكل به صلى الله تعالى
عليه وسلم ثلاث سنين في اول الامر وقد قسموا الوحي الى تجوارعين قسمين ولكنهما
لا تخرج عن هذه الاقسام (الثالث) من اقسام الوحي وكلام الله لرسوله عليهم
الصلوة والسلام (قوله وحيا) اي القاء في قلبه بالهام ونحوه قال الرغب في مفرداته
اصل الوحي الاشارة السريعة وتضمنه السرعة قبل امر وحي وذلك يكون بالكلام
على سبيل الرمز وانعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبشارة بعض
الجوارح وبالكيفية ويقال لما يلقى لانياته وحي وهو على اضربين حسب ادل عليه
قوله وما كان لبشر الا اشارة فذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كنبيلج
جبريل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة معينة واما بسماع كلام من غير
معاينة كسماع موسى كلام الله واما بالقاء في الروح كما ذكر ان روح القدس نزل في
روعي واما بالهام او نام انتهى فالأخير هو المراد بالوحي هنا وسبيل اليه المصنف
(ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المناهضة) اي الكلام من غير وهو في الاصل
ما اخذ من الشفة فيجوز به عن هذه المخاطبة والمكالمة (مع المشاهدة) اي معاينة
المخاطب لمن كلمه من غير واسطة ولا حجاب مانع من الرؤية فيختص الله بها من شاء
من خلص عياده المقربين كتبنا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد استبدل بهذه
الآية على نفي الرؤية لمصر تكليم البشر في ثلاثة اقسام فاذ لم يره من بكلمه وقت الكلام
لم يره غيره اجابا واذ لم يره هو اجابا لم يره غيره ايضا اذ لا قال بالفضل والجواب

انه يحتمل ان يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة او نقول يجوز ان تقع
الرؤية حال التكليم وحيا اذ الوحي كلام بسرعة كما تقر وهو لا ينافي الرؤية فلا دليل
على ما ذكر اصلا كما حققه ابن الخطيب في رسالته المشهورة يعني ان اعلام احد
احدا بامر اما بغير مشافهة وكلام معروف ومشافهة بواسطة اوبدونها
والثاني انه مع مشاهدة اوبدونها فانحصرت في هذه الصور الاربعة والآية استوفت
الاقسام الا ما كان مع مشاهدة الذي نهى الله من اراد وقد علمت ان ما ذكره غير
متعين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا المشافهة مع المشاهدة ممنوع الا ان سجد
منعه غير صحيح ولم يفرج احد منهم على تحرير كلامه هنا (وقد قيل) القائل هو
ازعاب وغيره كما سمعته آتفا (الوحي هنا) في هذه الآية (ما يلقيه في قلب النبي) اي
في قلب اي نبي كان من الانبياء عليهم الصلوة والسلام الهما ما ونحوه (دون
واسطة) اي بغير واسطة ملك يبلغه ما اوحاه الله اليه والالهام كما قال الزركشي
ما حرك القلب بعلم يلقيه الله فيه يدعو الى العمل به من غير نظر واستدلال بحجة
والذي عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد الحجة وذهب بعضهم
الى انه جملة بمنزلة الوحي بقوله تعالى فالحق انهم اجروها وتقواها ونحوه وقال السمعاني
انكار اصله لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف في غير الالهام الانبياء ومن كان في حكمهم
فانه وحي وعلى هذا ينبغي تقييد ما في شرح جمع الجوامع وقال الواحدى في تفسيره
تقلا عن الواقدي في تفسير قوله تعالى * وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نطق
الآية ان الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل عيانا وشفافا والنبي يكون
نبوته الهاما او تاما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقال النووي في تهذيبه
ما ظاهرة ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وابس كذلك وكلام الغزالي الذي
يشهد به برده عليه انتهى (وقد ذكر ابو بكر البرار) بموحدة وزاى مجمعة واللف
وراء نسبة لعمل بز السكان واستخراج زبته وهي لغة بغدادية وهو الامام الحافظ
الذي تقدمت ترجمته (عن علي كرم الله وجهه في حديث الاسراء) الذي رواه المصنف
رجه الله تعالى تمامه في اول الباب (ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لكلام الله من الآية) يعني قوله تعالى * فارحى الى عبده ما وحي لان
الآية فيها احتمالات وحديث علي رضي الله تعالى عنه فيه التصریح بسماعه
صلى الله تعالى عليه وسلم كلام الله من وراء الحجاب وقوله صدق عبيد فلا ياباه كون
ضمير عبده لجبريل في قول ولن خلافة شاذ وكذا كون الوحي في الآية منهم وثمة
معين ولا ينافيه اختصاص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشافهة مع الرؤية
اختصاص موسى عليه الصلوة والسلام بالتكليم كما توهم (فذكر) اي البرار او على
رضي الله تعالى عنه (فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقبل لي من وراء الحجاب) اي

قال الله تعالى لمالك الاذان (صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك) الاقوله حتى على الصلاة حتى على الفلاح كما مر و لكونه معلوما لم ينبه عليه ووجهه ان انشروع لباع الاذان ان يقول مايقوله المؤذنون كلمة بكلمة تصديقاً له باقراره الاقوله حتى على الصلاة الى آخره فانه يقول فيه لاحول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا لم يجبه (تنبيه) هنا امران الاول اختلف العلماء في صفة الاذان على اربع كيفيات مشهورة احدها ثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى وهو مذهب اهل المدينة ومالك وغيره واختار جماعة من اصحاب مالك الترجيع وهو ان يثنى الشهادتين اولاً خفياً ثم تشبها مرة ثانية برفع الصوت والصفة الثانية اذان المكين وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى وهو تربيع تكبير الاول والشهادتين وثنية باقى الاذان والصفة الثالثة اذان الكوفيين وهو تربيع التكبير الاول وثنية باقى الاذان وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى والصفة الرابعة اذان البصريين وهو تربيع التكبير الاول وثلاث الشهادتين وحتى على الصلاة وحتى على الفلاح يبدأ بالشهد ان لا اله الا الله حتى يصل حتى على الفلاح ثم يعيده كذلك مرة ثانية اعني الاربع كلمات فقام بعده ثالثة وبه قال الحسن البصري وابن سيرين كذا قال ابن رشد في كفاية المقتصد الثاني ان حديث علي رضي الله تعالى عنه يقتضي ان الاذان شرع لبله المعراج وحديث الصحابين المشهور انه شرع بعد الهجرة لما راى بعض الصحابة في منامه كما مر ولا يخفى ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض احد للتوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف ثبت التشريع بمنام لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجيب بانه ثبت بوحى لكنه صادف ذلك المنام فانظر العمل به تطبعا لقلوبهم وجبراً لخواطرهم والظاهر ان يقال انه لم يثبت بحديث الاسراء الا انه لم يبين له زمانه ولم يمكن اعلامه قبل الهجرة فاخر ذلك حتى يستقر ظهور الدين وبه تمام التوفيق بينهما (ويحى الكلام في بيان) (مشكل هذين الحديثين في الفصل

من هذا مع ما يشهد وفي اول الفصل من الباب منه) وسند كرامته (وللام الله عز وجل) (لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه) اختص ورد لازماً ومتعبداً كما ما يعنى خصه (جائز غير ممتنع عقلاً) اى ثبت جوازه وعدم امتناعه عقلاً وسما كما مر فلا يضرك زاع المعترلة فيه كما توهم (ولاورد في الشرع قاطع يثبته) اى دليل قطعى يثبته كما لم يرد دليل قطعى بثبوته ايضاً (فان صح في ذلك) اى في الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلوة والسلام (خبر اعتمد عليه) في الجزم بوقوعه وروى احمد وكلاهما مني للجهول كما قاله البرهان (وكلامه تعالى لموسى) وروى ومكانه لموسى عليه الصلوة والسلام (كان حق مقطوع نص ذلك) بالبناء للجهول على الحذف والابتنال كسائر اى نص عليه (في الكتاب) العزيز والقرآن (واكد)

الله تعالى (بالمصدر دلالة على الحقيقة) اى دلالة على ان الكلام فيه بمعناه الحقيقي وان اختلف اهل السنة في معناه الحقيقي القديم بل هو الكلام اللفظي او النفسى كما ذهب اليه الاشعري وتحقيقه في كتب الاصول وهو بحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد على المعتزلة القائلين بان الله لم يكلمهم وانما خلق الكلام في جهم آخر كالشجرة فسمعهم عليه الصلوة والسلام منها لانهم نقوا الكلام النفسى وقالوا اللفظي حادث لا يقوم بذاته ودعوى قدمه لا يعقل عندهم فعنى متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قائماً بغيره فان قالوا انه حقيقة فلا بد له والفاعل فيا طل لان الفاعل الحقيقي في اللغة من قام به الفعل لا من اوجده فهذا ناش من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي والحقيقي في الحقيقة ونفس الامر كما حققه الابهرى في حواشى المضد فيلزمهم اثبات المشتق بدون ثبوت ما اخذه له فان قالوا هو مجاز فالتاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله موسى تكليماً يرد لان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره اهل المعاني وهذا من قبيل الاول كما اشار اليه المصنف هكذا قرره الاصوليون ورده ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر يمنع التجوز في الظرف ودفع الشك في الحديث لا المحذو عنه والاسناد اذا التاكيد انما هو للفعل فالكلام وقع حقيقة ولكن ممن صدر والتاكيد لتحقيق وقوعه فقط واجاب ابن عرفة بان تأكيد المصدر وان كان لازالة الشك في الحديث فلا بد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة الشك عن حديث فلان ولذا قال البيهقيون في قول هند زوج ابن زباج تهجوه * بكى الخ من روح وانكر جلده * وعجت عجيحاً من حذام المطارف *

انه ترشح للمجاز (اقول هذا كلام ساقط جداً فانهم ادعوا ان تأكيد المصدر يرفع التجوز عن الاسناد فيقتضى ان التكليم مسند لفاعله الحقيقي والمعتز ينعى ويقول انما يمنع التجوز في الظرف وهو الكلام لا مؤكداً لفعله كما صرح به واهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد عليهم لان العجيج مجاز وقد اكده فلا يمنع مجازاً اصلاً وكونه ترشحاً عليه لاله وبهذا عرفت ما يرد على المصنف (ورفع مكانه) اى مكان موسى الكليم (على ما ورد في الحديث) الصحيح الذي فيه مقامات الانبياء عليهم الصلوة والسلام الذين لقبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السموات حين اسرى به انه (في السماء السابعة) هذا بناء على بعض الروايات والذي صححه الحاكم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم في السماء السادسة وجزم به ابن المنير وغيره وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لما ذكره البخارى في التوحيد وعدل عن المشهور لانه انساب بمراده فالقول بانه غلط وابن الذي في السماء السابعة ابراهيم عليه الصلوة والسلام وهم من قائله وقوله (بسبب كلامه) متعلق برفع اى سبب رفعت عليه الصلوة والسلام على غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا (ورفع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) حين اسرى به (فوق هذا كله) اى فوق هذه المقامات كلها

في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم بهيكله البشري (حتى بلغ مستوى وسمع صريخه الاقلال) تقدم شرحه (وكيف يستحيل) ويمتنع عقلا (في حق هذا الوعيد) بعد جوارته وثبوت ما يدل عليه (سماح الكلام) من كلام الله تعالى بغير واسطة (فسيحان) تزيه الله وتعظيم له جدا على ما انعم به لا يجب قاته غير مناسب هنا (من اختص من شاء) من رساله وخلص عباد (بما شاء) من جزيل نعمه وكرمه (وجعل بعضهم) راجع لمن باعتبار معناه (فوق بعض درجات) كئينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ فضله على جميع الانبياء وخصه بنعم لم يصل اليها سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات * فالمراد ببعضهم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وابهم تفضيلا لثانته واشارته الى تعيينه كما قيل

* واقول ببعض الناس عنك كناية * خوف الوشاة وانت كل الناس *

وان اختلف المفسرون في المراد به في الآية ولا يخفى ما في ختم الفصل بهذه الآية من حسن المناسبة وبراءة المقطع لما فيها من ذكر الكلام ورفع الدرجات المناسبة لهذا المقام فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب * عطف تفسيرى وهو بيان لما وظاهر بالرفع والجر (من قوله ثم دنى فتدلى) الدنو القرب ولذا عطفه عليه عطفًا تفسيريا وهو معنى ومعنوي والتدلى الامتداد من علو الى اسفل كما يلحق الدنو في البرزخ اصلا ثم استعمل في القرب من العلوحسا او معنى فهو اخص مما قبله فلا تقديم ولا تأخير فيه اصلا والاصل فتدلى فدنا وليس بمعنى لان العطف بالغاء ياباه والتأنيب خبر من التأكيذ وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم فتحرك من مكانه نحوه وقيل تدلى من الدلال كتمطى اصله تمطط والضمير فيها جبريل عند الجمهور اى دنا جبريل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما رآه بصورته هاله فردة الله تعالى صورته التي كان عليها فقرب منه وقبل الضمير الله اى دنا من نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعائه واعطائه ما تمنى باسراق نور المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب لانه منزله عن المكان كما سبأى بيانه (فكان قاب قوسين او ادنى) القاب ما بين مقبض القوس وموضع ربط الوتر من طرفيه ولكل قوس قابان وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر والقوس معروف وقيل هي هنا الذراع لانه يقاس به فالعنى قدر ذراعين وروى عن ابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب اى قابى قوس اى بينهما مسافة مقدار قاب قوسين اى بين النبي وجبريل لان جبريل هو الموصوف بما قبله وهذا رواية عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورجح هذا الوجه على رواية شريك انه الله واهم فيها كلام كثير

وقال الرازى هذا على عادتهم اذ تعاقد كيران او تصالحا جعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما يضع كفه بكفه واول تحقق قدر المسافة لالشك كقوله فارسلناه الى مائة الف اوزيدون وقيل للشك بالنسبة للراوى وقيل بمعنى بل او الواو وادنى اقل تفضيل اى اقرب من قاب (فاكثر المفسرين) جواب اما (ان الدنو والتدلى منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلوة والسلام) اى كل منهما ثبت لكل منهما لانه اى دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلى كل منهما للآخر والمراد ان الدنو الحمد والتدلى لغيره فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا الماراه بصورته الاصلية (او يختص باحدهما من الاخر) اى يختص بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم او بجبريل والمعنى دنى وتدلى محمد من جبريل او دنا وتدلى جبريل من محمد (او من السدرة المنتهى) اى يختص الدنو والتدلى من السدرة لامن الاخر (قال الرازى) فخر الدين المشهور (وقال ابن عباس) كما رواه ابن ابي حاتم عنه (هو) اى الذى دنى وتدلى في الآية (محمد دنا فتدلى من ربه) ودنوه كناية عن قرب منزله ومشاهدته من قدسه ما لم يتيسر لغيره (وقيل معنى دنا قرب وتدلى زادنى القرب) فهو ترقى في تقربه من ربه قربا معنويا لا حسيا (وقيل هما) اى دنا وتدلى (بمعنى واحد اى قرب) قربا معنويا بذله انعامه ولا يخفى ان العطف بالغاء غير وارد في مثله ولذا ضعفه واخره والقول بان التأكيذ واقادة انه قرب ببلغ لا تساعده العبارة (وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما في رواية ابن جرير عنه (هو) اى من اسند اليه الدنو (ارب دنا من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس المراد الدنو المكاني شتره الله عنه ولا العلم لانه لا يختص به حتى يذكر في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزل باعلاء مقامه واطلاعه على عجائب ملكوته (فتدلى اليه) اى نزل الرب لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو على حد قوله تعالى * ينزل ربنا الى السماء الدنيا في الثالث الاخير * اى تجلى له وتضر اليه بلطفه وكرمه وتشريفه بخطابه كما سبأى بيانه فقوله (اى امره وحكمه) لم يرد به انه فاعل تدلى كما قيل وانما هو ضمير الله ايضا وهو استعارة او كناية عما ذكر واليه اشار القاضى رحمه الله تعالى بقوله المقصود من الآية تمثيل تحقيق اسماعه لما يوحى اليه بنى العبد عنه (وحكى النقاش) في تفسيره (عن الحسن) البصرى انه (قال دنى) الله (من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) دنو مرتبة وقرب معنوي (فتدلى) اى (فقرب منه) بعنايته واختصاصه والاولى فزاد قربه اليه كما مر (فأراه ما شاء ان يريه من) آثار (عظمته وقدرته) فارى بصريته تعدت لمفعولين او علمية مفعولها الثالث مقدر اى اراه عظمته وقدرته مشاهدة معاينة والاول اظهر واقرب (قال) اى النقاش او الحسن (وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر) فاصله

فتدلى قد في اي (فتدلى الرفرف لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج) وهو البساط مطلقا او البساط الاخضر وقيل ما كان من الدياج وفي الصحاح الرفرف ثياب خضر تتخذ منه المجالس وكسرا الحباء وجانب الدرع وما تدلى منه واحد رفرفة فهو من البسط والفرش وقشر بالزاي والمرافق وقيل الثوب العريض او حواشيه من رفرف تحرك ومنه رفرفة الطائر يجناحه ويطلق على الستارة وطرف الحجة وفي الحديث زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرفع لنا الرفرف فرأينا وجهه ومنه رفرف الالياء في الجنة وهو بساط اذا استقروا عليه طار بهم لاي جهة ارادوها بقدرة الله تعالى ووُرد في المعراج انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما بلغ سدة المنتهى جاءه بالرفرف جبريل عليه الصلوة والسلام فتناول فطأ به الى العرش رفعه ويخفقه وجبريل رافعا صوته بالتعجيد فهو مركب له صلى الله تعالى عليه وسلم كالبراق وقد فسره قوله متكئين على رفرف خضر ببعض هذه الوجوه وبانه رياض الجنة والى هذا اشار بقوله (جلس عليه ثم رفع) اي رفعه الله بقدرة وهو مبنى للمجهول (ودنا) الرفرف او الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (من ربه) بالمعنى السابق (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم يانا لما هو عليه بعد ان على الرفرف (فارقتي جبريل وانقطعت عني الاصوات) اي اصوات الملائكة عليهم الصلوة والسلام (فسمعت كلام ربي) عز وجل من غير واسطة وليس كلاما خلقه الله تعالى في بعض الاجرام كما زعم المعتزلة كما مرفقه اثبات الكلام اللفظي لله تعالى كما ذهب اليه السلف وتبعهم الشهرستاني في مقالته المشهورة ومن ينكره يقول للكلام النفسي يسمعه الله تعالى بقدرة والبحث بطوله مقرر في علم الكلام (وعن انس في الصحيح) اي مروى في صحيح البخاري (عرج بي جبريل) صاعدا الى سدة المنتهى ودنا الجبار رب العزة عطف بيان او يدل والجبار هنا بمعنى العلي الاعلى من قولهم نخلة جبارة اي طويلة مرتفعة هذا هو المناسب للمقام لانه انسب من تفسيره بالقاهر لعباده على ما اراده من امر ونهي وان فسر به ايضا والعزة من عز يعني بالفتح الشد وبالكسر صار عزيرا وهذا من حديث شريك السابق وقد استغربه الذهبي وفيه نظر (فتدلى) تقدم تفسيره (حتى كان) رب العزة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قاب قوسين او ادنى قوسين) بما شاء واوحى اليه حين صلوة (كأمر) وذكر حديث الاسراء) تمامه كما تقدم (وعن محمد بن كعب) القرظي السابق بيانه (هو) اي الموصوف بانه دني كما ساقى بيانه (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم اي (دني) محمد صلى الله عليه وسلم (من ربه فكان قاب قوسين) اي مقدار قوسين في القرب منه (او ادنى) قال اي محمد بن كعب (وقال جعفر بن محمد) وهو الاخرى بوجه ايضا (ادناه ربه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد) المذكور (والدنو من الله

لاحد له) اي الدنو من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا بحيز كالاجسام بل دنوا معنوي (ومن العباد بالحدود) المكانية الحاضرة اهم لالحد المنطقي المير للماهية (وقال) جعفر (ايضا) كقوله السابق (انقطعت الكيفية عن الدنو) من جانب الله اي دنو من عباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه امر معنوي غير محسوس والكيفيات احوال محسوسة وسميت ككيفية لانها يسئل عنها بكيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من العرب وتخالفه للقياس لان كيف لا تنسب اليها ثم صح ذلك بقوله (الاربي) الخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالى ولوترى اذ وقفوا على البار والرؤية نظرية او ادعائية او علمية والابقيق الهمة وتخفيف اللام وما في بعض النسخ الابصورة الاستثناء وانه سمع منه بعد (كيف حجب) بالبناء للفاعل اي منع (جبريل) بالنصب مفعوله ويجوز بناؤه للمجهول ورفعته (عن دنوه) الى ربه (ودنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى ما) موصولة او موصوفة وفي نسخة ودنوه مصدر منصوب على كيف اي الاربي الخ وزك دنوه (اودع قلبه) صلة ما اوصفه له واودع مبنى للمجهول وقلبه نائب فاعله وفي بعض النسخ بالبناء للفاعل ونصب قلبه مفعوله كما قاله البرهان (من المعرفة) الالهية والمواهب الربانية (والايمان) بما لا طريق له الا السمع بعد البعثة وعليه حل قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي الايمان بما يقتضيه العقل كوجود الباري ووحدانيته ومعنى قوله (فتدلى) اي نزل عما كان عليه قبل هذا (يسكون قلبه الى ما ادناه) اي ربه لما اطمان قلبه (وزال عن قلبه الشك والارباب) في انه هل يصل الى حضرة القرب فينال انافته بالاكرام والانعام ويرتقي الى اعلى مقام فانجح الله تعالى اميته وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى الناس معرفة وایمانا واثبتهم جاشا وایمانا واشدهم طمانينة وسكونا وبهذا سقط ما قبل انه لم يكن عنده شك لامتلاء قلبه بالمعرفة والايمان وتطهيره من دنس الشك ووسوسة الشيطان وقبل انه لما فارق جبريل حين اختطفه الرفرف خشى ان يكون ذلك الاخذ مؤديا الى الهلاك وخاف من مكر الله وخشى فيما يؤول اليه امره فلما خاطبه الله وقال له ليهذا روعك علم ان الله انما اراد تقريده والانعام التام عليه فزال شكه واتشرح صدره وثلج قلبه ببرد اليقين وحصول مراتب التمكين والافضاء له لا يلبق بمقامه (قال القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف (رضي الله عنه اعلم انما وقع) بفتح الهمة وتقدم معنى اعلم (من اضافة الدنو والقرب هنا) اي من اسناده (الى الله ومن الله تعالى) ووصفه به فالاضافة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي وقوله هنا اي في هذه الآية (فليس يدنو مكان) هو خبر ان المفتوحة وزيد فيه القا لان اسمها موصول اي ليس فيه قريبا محسوسا بل معنوي (ولا قرب مدى) بزنة فتى فسر بالغاية والتهسية والظاهر ان معناه المكان المتد كما يقال مدى البصر ومدى ولا عبرة بما قبل ان الثاني خطأ فانه

ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم (بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو واحد وانما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه بانه عظيم منزلته) الابانة بكسر الهمزة بمعنى لاظهار وهو مرفوع خبر دنو المبدأ وتقدم معنى المنزلة والرتبة وانها العلو المعنوي (وتشريف رتبته) بالجر ويجوز رفعه واشراق انوار معرفته) اي اظهار آثار معرفته الله عليه ففقه استغارة مكنية او تشبيه ان كان من قبيل لجين الماء (ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته) اي وقوفه على ما في عالم الملكوت لما هو مغيب عن خلفه الا من خصه الله تعالى باطلاعه عليه (ومن الله تعالى له) اي انما دنو الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتزبيته عن الحيز والقرب الحسي معناه (مبرة) مفعلة بالفتح بمعنى البرولة معان منها القبول والاحسان (وتأنيس) اي لطف به يذهب استبحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب اليقه وهو جبريل عليه الصلوة والسلام (وبسط) اصل معناه التوسعة قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البساط ويطلق على المسرة ايضا وليس بمعنى تولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يسكنني ما يسقطها كما مر وذكره ابن قرقول في مطالعه وهو المراد اي تأنيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره (واكرام) بفتح الهمزة ونقصه (وبتأول فبد) اي يأول الدنو الوارد في الحديث (ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا) يعني ان الدنو الواقع في الآية كما ورد مثله في بعض الاحاديث ان اولياء الله تعالى قريون من الله ليس على طهره قريبا حسبا بل معنويا بالاطف والاکرام وقد يأول بعلم الله بيواطهم وظواهرهم وقدرته على التصرف فيهم وعليه قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون كما اول النزول المسند الى الله تعالى في حديث ابي هريرة رضى الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبق ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له بالاقوال عليهم بانعامه واحسان دعائهم ومغفرة ذنوبهم وافاضة مواهبه عليهم وتأويله ينزل ملائكته بعد هذا وان ذهب اليه بعضهم ويتأول فيها معنى للجبهول (على احد الوجوه) في تأويله من ان نزوله تعالى هو (نزل فضال) بتفضيله وانعامه (واجاب) اي فعل جليل بهم على عادته (وقبول) ثبوتهم واستغفارهم (واحسان) بالجد والكرم عليهم وليس لما ادانه بتقدير مضاف من تجاوز النقص اي ينزل احسانه كما قبل فهو تمثيل لسرعة اجابته وانجاش طلبه وزيادة لطفه واعتناؤه به بمن قربه كبره مقام عال حتى انه قد ينزل اليه اذا سمع نداه فهو استعارة تمثيلية او تبعية نصر بجملة (وقال الواسطي) المتقدم رجته (من توهمه) تعالى وله النزل الاعلى (بنفسه دنا) دنوا حقيق محسوسا بدنا دنوا لطف واکرام معنوي مجازي فقد (جعل ثم) بفتح الميم وسيد الميم يقال فلان دنا ايضا كما يكون لها مرسومة خطأ ثابتة لفظ في الوقف

ومعناه هناك واصل وضعها للاشارة الى المكان بعيدا او قريبا على اختلاف فيها وقد يجوز بها عن معنى ونحوه بتشبيهه بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا فانه اشارة للآية والحديث المذكور فيه الدنو وانزول وقوله (مسافة) باعتبار مدلوله فان جعلت الاشارة اليه على تقدير انه على حقيقته فلا والمسافة لمفردة من السوف وهو شمس التراب والبول ومنه قبل بمفردة مسافة لا الدليل باسم ترابها كما حققه الراغب ولا مسافة لاستحالة عليه تعالى (بل كدنا) احد من المخلوقات برغمه (بنفسه من الحق) اي الله تعالى (تدلى) رل من علوانى اسفل (بعد) اي لبعده عما قصده فهو مفعول له او تميز من نسبة تدلى (يعنى) الواسطي بقوله هنا تدلى بعدا اي كلما حاول القرب زل اساحة لبعده (عن درك حقيقته) متعق بمقدريه معنى بعدا او بعدا عن ادراك حقيقته وذاته فان البرهان الخلفي في حاشيته درك بفتح الدال والراء المهملين وضبطه به ضمهم باسكان الراء والاسهره الفتح ومعناه لا درك واما الدرك ضم ادرك فالفتح لا غير وحكى فيه الوجهان وفيه نظر (دنا دنو محي ودنا دنا) بالفتح مكان لا يستحق له اعلا منه في ما يرد عما يورده ما اول كما عرفته واما علم حقيقته بكنهه ففيه خلاف ليس هذا محي ولا وجه لتعرض له (وقوله فاب فوسين دنا) بالمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب عن سؤال دفع لا يتوهم من انه يقتضي قريبا دنا ومسافة كما اشار اليه بقوله (فن جعل الضمير) لمقدريه في قوله تعالى ثم دنا فتدلى (عائد الى الله تعالى لاى جبريل عليه السلام على هذا) تأويل سابق آت (دنا) الدنو المذكور (عداوة عن نهية قرب) اي مبراه عن غاية تقرب المعنوي من عباده (وإعطى المحل) للطف عداوة عن الامور الحفية وما لا يدرك بالبصر كما في قوله و... بالفتح اخبر راي هو عداوة دنو معنوي وميزة معنوية لا تحس بالانصار (وانصحح لمعرفة) انه ليهي لي وعيها من العلم يدني في حظ رقده له من خصه برفعة منزلة من حلس عداوة الدين جعلهم محرم اسرار ووضوح بالمسة برفقة افتعال من وضوح وفي بعض النسخ ملة التحية مصدر او شخه ايضا (والاشراف على الحقيقه) اي مطلاع عليها واصبه من اشرف اذا وقف على شرف وهو انكاره في ثم ريد به لزمه من توقوف والاضرع ثابتة او مجازا (من محي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كال الدنو بالمعنى المذكور من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (و) وكان دنو المعنوي (عداوة عن احاطة الرغبة) اي اجابته بأمواله لدى هو عناية لمطلوبه ومرعوبه (وفضال لطف اب) اي اعطاه مطلقه الذي طامه منه ووعد به وفي لفظه اشارة الى انه كان من لان عدة الكرم دين (واطهره ر محي) بعدة مهلة وفاء ومثابة تحية وهو الملب لعة في البر (واحدة لمرنة) بالوزن والهاء بمعنى عزاءها ورفعها (ولمرنة) عطف تفسير (من الله) متعلق بما دنا

إشارة إلى أنه كلفه فضل وموهبة منه تعالى (ويتأول فيه) بإنباء للمجهول أي
يتأوله القرب والدنو وتأويل مثل (ما يتأول في قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة في قوله تعالى
(من تقرب مني شبرا تقرب منه ذراعا ومن اتاني بمشي) أي من اطاعني وسعى في أداء
أمتثال أوامرني وأراد أنه يمشي مشيا غير بطيء بالهويته لمقابلته بقوله (أينته
هرولة) وهي المشي والجري بسرعة والمراد أني أجعل له جزئي وأوصل إليه
أحساني سريعا وتفسيره بسبقته بجزائي غير صحيح هنا (أي) والتأويل الذي
أول به من تقرب إلى آخره وما بعده هو (قرب بالإجابة) لدعائه وهو مرفوع خبر
لمبتدأ مقدر (والقبول) لتوبته (وإتيان بالإحسان وتجميل بأمر) إشارة لمعنى
الهرولة وهذا بعض حديث قدسي صحيح رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه
أوله قال الله تعالى الكبرياء ردا في والعظمة أزارى من نازعني في واحد منهما
قدفته في النار ومن اقترب مني شبرا اقتربت منه ذراعا ومن اقترب مني ذراعا
اقتربت منه باعا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ
ذكرته في ملأ خير منه وطيب ومن جاءني بمشي آتيته هرولة ومن جاءني بهرول
جئته سعيا قالوا معناه سرعة الإجابة والثواب لمن دعاه وإطاعه فالتقرب
تمثيل للتحجب إلى الله بالطاعة والعبادة وتقويض أموره وأنه بضاعف ثوابه
ويزيد بما هو خارج عن القياس وليس في قوله في ملأ خير منه دليل على أفضلية
الملائكة كما سألني إن شاء الله تعالى وهذا تأييد لما سبق وتوضيح أنه فلا يمرض عليه
بأنه تكرر من غير فائدة **فصل في ذكر كرمه** ما يدل على (تفضيله) صلى الله تعالى
عليه وسلم (في القيمة بخصوص الكرامة) أي بما خصه يوم القيمة وفضله به على
سائر الأنبياء والرسل عليه وعليهم الصلوة والسلام وذكر ما يدل على ما عقده
بحديث استنده المصنف من طريق الترمذي فقال (حدثنا القاضي أبو علي) الشهيد
المعروف بابن مسكدة وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الفضل) ابن خيرون
السابق ترجمته أيضا (وأبو الحسين) بالتصغير هو المبارك بن عبد الجبار هكذا هو في
أكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها أبو الحسن مكبرا والصواب الأول كما ذكره الحافظ
البرهان فالحسن ليس بالحسن هنا وهذا الحديث في أول الكتاب مندا إلى
الترمذي بهذا السند (قالا حدثنا أبو يعلى) بفتح أوله وهو أحد بن عبد الواحد بن
محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم في ترجمته (حدثنا السفي) أبو علي
الحسن بن محمد بن أحمد بن شعبة السابق ذكره وضبطه قال (حدثنا ابن محبوب)
أبو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه قال (حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين
ابن يزيد الكوفي) المعروف بابن الطحان أخرج له أبو داود والترمذي وقال

أبو حاتم أنه لين توفي سنة أربع وأربعين ومائتين ورجته في الميراث قال (حدثنا
عبد السلام بن حرب) النهدي زوى عنه أصحاب الكتب السنة ورجته في الميراث
(عن ليث) ابن أبي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزاهد وفيه ضعف يسير
لسوء حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة (عن الربيع بن أنس عن أنس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا)
أي خرجوا من قبورهم إلى المحشر لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم رأسهم وقائدهم فيبعث
قبل موسى وسائر الرسل كما سألني وهذا الحديث انفرد به الترمذي وقال أنه حسن
غريب (وأنا خطيبهم إذا وفدوا) أي قدموا على الله وقدموا بين يديه للحساب واصل
الوفد الجماعة تقدم إلى من لهم فيه رجاؤه وعنده قضاء أمورهم وعطائهم ولما كان
صلى الله تعالى عليه وسلم هو الشفع المشفع في المحشر المذكور في التكلم وفصل القضاء كان
عنه كالحطيب على عادتهم إذا كان لكل وفد خطيب في المجمع غابا وهذا القريب هنا من
قوله أمامهم لآلته لا تليف عند كآتهم وفيه دليل على أفضليته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه
لا يدعش لهول المحشر (وأما بشرهم) بالإخلاص من المحشر وطول موقفه (إذا أيسوا)
من النجاة من شدة ذلك اليوم وهو له إذ زفت الأزفة وبلغت القلوب الحناجر والأياس
بتقديم الهرة القنوط من رحمة الله وروى بقوا بتقديم الياء على الهمة وهما اللتان
ورويان (لواء الحمد يندى) يوم القيامة ليعرفه صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده
كل من في الموقف واللواء معروف وهو لواء حقيق سمي لواء الحمد لأنه حمد الله بمحمد
لم يحمد به غيره والحمد الناس كلهم له ويجوز أن يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقوله
* إذا ماراية رفعت لمجد * بقاها عرابية بالعين *

فهو إشارة لتقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعظمته وكثرة حده وأمنه
الجادون وهو أحد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللواء العلم والراية والندم مقاربة
معنى لكن اللواء أكبرها وروى الطبري أن لواء الحمد يحمله على كرم الله وجهه بين
يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل الاختلاف باعتبار مواطن الحمد فلا مخالفة
بينهما (وأما كرم ولد آدم على ربي) أي أشرفهم ذبا وصفة وأقربهم منزلة
والكرم صفة تجمع كل خير وإن اختلفت عرفا بالسخاء وهذا نحدث بنعم الله تعالى
وأظهار لما يجب اعتقاده وفي نسخة على ربه والتضمير لأكرم أو آدم والرواية الصحيحة
الأولى والولد صفة مشبهة بمعنى الموالود يطلق على الواحد وغيره (ولافخر)
جمله حاله مؤكدة أي أنا لا أذكره للفخر بل لنحدث بنعم الله أولا أفخر بهذا إذلى
عند الله ما هو أعظم وأشرف من هذا مع أني لم الله بسعي واجتهاد مني وخبر لا
محذوف أي فيه أوعدي ونحوه والفخر الافتخار والتبجح بالامر بأن يذكره ليظهر
علوه على غيره (وفي رواية ابن زحر عن ربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث)

وزجر بفتح الزاي المجمة وسكون الحاء ثم راء مهملةين وهو عبد الله بن زحر الافريقى
العابد واصل معنى الزحر الصوت والابن ومنه الزحير للمرض المعروف في الامعاء
والعامة تغلط فيه وتقول زحيل باللام وروى عنه اصحاب السنن وله ترجمة في الميراث
وأخرج له البخارى في الادب وفي روايته زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية السابقة
وهي ظاهرة وفي الاصل بخطه وفي رواية ابن زحر والبيع بن انس وفي رواية العزفى
عنه عن الربيع عن انس وعلى كلا الوجهين المروى عنه انس بن مالك رضى الله
تعالى عنه كما قاله التلمسانى (انا اول الناس خروجا اذا بعثوا) كما تقدم (وانا
قائدهم اذا وفدوا) القائد في الاصل الذى يقود الدابة بزمام ونحوه ثم صار حقيقة
في الرئيس الذى يتبعه الناس ويرتضونه وفي امر الجيوش وجمعة قادة وتقدم معنى
الوفد وان المراد به القادمون للحشر فالمراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم مقدم
ثم حساو معنى (وانا خطيبهم اذا انصنوا) اى انا المتكلم بين يدي ربي في امرهم
والشفاعة لهم وقد سكتوا ولم يطيقوا انطقا لحيرتهم والانصات السكوت بمعنى
(وانا شفيعهم اذا حبسوا) في الموقف واضطربوا وفزعوا للانبيا عليهم الصلوة
والسلام فقال كل منهم نفسى نفسى فبشفيع لهم صلى الله تعالى عليه وسلم الشفاعة
العظمى في فصل القضاء (وانا بشرهم) بالخلاص من هول الموقف والحبس فيه
(اذا ابسوا) انقطعت حجتهم وتحيروا وسكتوا لاسهم من النجاة وقبل الابل اس
الحيرة والندم ومنه ابليس (لواء الكرم يمدى) قريب مما مر افظا ومعنى (وانا اكرم
ولد آدم على ربي ولا تخرو يطوف على الف خادم) في الجنة من الخور العين
(كانهم لو لم يكنون) رواه الترمذى وصححه ومكنون بمعنى محفوظ مستور
لم تمسه الابدى فهو كناية عن كونها بكر اذات بها بحيث لم يرمثلها (وعن ابى هريرة
رضي الله تعالى عنه) في حديث رواه الترمذى وصححه (واكسى حلة من حلال
الجنة) اصل معنى الحلة ثوبان من بردالين واحدا فوق واحد ثم اطلق على كل لباس
فاخر يعطى رتبة للادب فيه دلالة على قربته صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته
ذاكسى وجيع الناس عراة وحفاة (ثم اقوم عن يمين العرش لبس احد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيرى) ذلك في محل نصب على الظرفية وفي مقامه صلى الله تعالى
عليه وسلم في جانب اليمين في مقام لم يقم فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب من التكريم
الدال على غاية القرب وسماح كلامه وقبول رجائه بما يلقى بمقامه الشريف
والخلايق جمع خليفة وهو اسم جمع بمعنى جماعات من المخلوقين (وعن ابى سعيد
الخدري في حديث رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه) (اناسيد ولد آدم يوم القيامة)
نظرف متعلق بسيد وتقيده به لبس للخصيص كما سباني بل لانها سيادة مسماة

له صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اشرف من سيادة الدنيا ومن ان الصحيح ان السيد
يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره والخلاف فيه مشهور على ثلاثة اقوال مشهورة
(ويسمى لواء الحمد ولا فخر) تقدم معناه (ومامن نبي آدم من سواء) يدل من نبي
اى جميع الانبياء (الآنحت لوائى) اى تابع لى في القيامة ولبس المراد انه تحته حقيقة
وعطف من بالقاء لانهم بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الربى او الحقيقى
(وانا اول من تنشق عنه الارض) يوم تبعث من في القبور وتنشق بقدرته الله تعالى
وفيه اكرام له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا فخر) تقدم معناه (وعن ابى هريرة
رضي الله تعالى عنه) في حديث صحيح رواه مسلم (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
انا سيد ولد آدم يوم القيامة) اى انا اشرفهم واقرب بهم عند الله في يوم لا يسود فيه
غيرى كما مر (واول من ينشق عنه القبر) اى قبره الشريف (واول شافع) يشفع
للناس في المرقف (واول مشفع) بفتح الفاء المشددة اى اول من يؤذن له في الشفاعة
وتقبل شفاعته وتفصله ما في حديث البخارى يحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون
له صلى الله تعالى عليه وسلم استشفعنا الى ربنا فيرجنا من مكاننا فاستأذن على
ربي فيؤذن لى فاذا رأيتنه وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء ان يدعنى فيقول ارفع رأسك
محمد وقل تسمع واشفع تشفع (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديث
رواه الترمذى والداريمى (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) كما مر (وانا اول
شافع) في ازالة هول المرقف (واول مشفع) تسمع شفاعته وتقبل (ولا فخر) لى فخر
تكبر وتبجح فيما خصنى الله به (وانا اول من يحرك حلقى) باب (الجنة) لتفتح لى ولين
يدخلها بعدى وحلقى بفتح الهاء المهملة واللام ويجوز كسر الحاء فيكون بزنة نذر
جمع حلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر وفي القاموس لبس في الكلام خلقة
محركة الاجمع حلقى او هي لغة ضعيفة والمراد بباب الجنة مخصوص به صلى الله تعالى
عليه وسلم يسمى باب محمد وباب الرحمة ولها ابواب غيره وقبل المراد جميع ابوابها
وانه الظاهر والظاهر خلافة (فيفتح لى) بابها (فادخلها) وفي رواية وادخلها
بالواو (و) يدخلها (معى فقراء المؤمنين ولا فخر) ويفتح بالتحية والبناء المجهول
والفاح خزنتها او الفوقية والضمير للجنة والفاء للتعقيب من غير مهملة في الفتح
والدخول والمراد بالفقراء الصابرين وهو شامل للمساكين والفرق بينهما
مشهور والخلاف معروف وفي هذا دليل على ان الفقير الصابر افضل من الغنى
الساكر وقبل الغنى الساكر افضل والاول اصح ولذا اختار الفقير كثير من الانبياء
والارباب وانفق ابو بكر رضي الله تعالى عنه ماله في سبيل الله ليدخل في سلكهم
والحمود منه ما كان مع غنى القلب والنفس فان الغنى لبس بكثرة العرض وانما هو
غنى النفس وهو كاقيل * غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة * فان زاد شيئا عاد

ذلك الغناء فقرا وفقر النفس ولو مع المال مذموم ولذا استعاذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم اول من يدخل الجنة لا ينافي ما ورد في حديث الترمذي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلا لا رضى الله تعالى عنه وقال له يا بلال يم سبقتني الى الجنة فما دخلتها قط الا سمعت ختختك وفي رواية سمعت دق نعلك بين يدي في الجنة فانه كان في رؤياه لاني هذا الدخول اوهو كما قال ابن القيم كان دخوله دخول الخادم والحاجب الذي يتقدم سيده والمطرق في طريق سيده وهو بيان لفضيلة الاذان وانما سألته صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان اعلم به تطييبا لفسد والمراد بقوله معي ايس المساواة بل التبعية فلا يقال لاحاجة قوله معي في الجملة وهي حادثة تقتضي المقارنة (وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر) المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف من جميع الخلق (وانا اكثر الناس) الى الانبياء عليهم الصلوة والسلام وكذا روى ايضا (نبي) جمع تابع كخدم جمع خادم يعني ان امنه صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر من سائر الامم ويقتضي هذا اكثرية حبه عليهم ويأتي التصريح به وافضل منه على كل واحد منهم وعلى جميعهم ايس كما قرناه في محله (وعن انس رضي الله تعالى عنه) كما رواه البخاري (انا سيد الناس) واجلهم واعظمهم (يوم القيامة) خصه مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم في الدنيا والآخرة انه هوره ثم واختصاصه بظاهرا من غير منازع ويكر كما وقع في الدنيا من المسلمين وسباني تعصبه في كلام المصنف رحمه الله تعالى (وندر ولم ذلك) فيه استفهام مقدري تدبر ما سبب هذه البادة وحذف الاستفهام اقرب من جاز كما صرح حواشي (يجمع الله الاولين والاخرين) في المحضر (ذكر حديث شافعية) اي ذكر انس رضي الله عنه هذا الحديث المذكور فيه الشفاعة في يوم لا يدكره هل لانه سباني في الشفاعة وله اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض قبا تون آدم عليه الصلوة والسلام لشفع اهلهم فيقول لست بم في اقل فقول اباها الخ (وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اطمع اي ارجو من الله تعالى طمعا ورجاء حقه له كقوله الذي طمع ان يعطى في حطيتي يوم الدين وتعبه صلى الله تعالى عليه وسلم بالطمع هضمه لسمه (ان كون انهم الانبياء اجر يوم القيامة) لان امنه صلى الله تعالى عليه وسلم كذا لا يجرى اجرهم له مثله لانه من سن سنة حسنة لاجرها واجرم من عمل بها الى يوم القيامة واعمالهم له مضاعفة وله صلى الله تعالى عليه وسلم مضاعفها ومثل مضاعفها وهو اعظمهم مشقة لعموم دعوته وكثرة من عتاه وعلم من كثره مع تحمله ونسبه حتى قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم لعنك باجمع نفسك (وفي حديث آخر انهم انسون) مع انهم مسلمين (ان يكون ابراهيم) الخليل عليه الصلوة

والسلام (وعيسى) عليه الصلوة والسلام (كلمة الله فيكم) اي محسوبان من جنتكم ومحشوران معكم (يوم القيامة) فيعدان من امتي وخصهما بالذكر لان ابراهيم عليه الصلوة والسلام اشرف الانبياء بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابو الانبياء وابو اسمعيل عليهما الصلوة والسلام الذي كانت العرب تزعم انهم على ملته ولان عيسى يبعث آخر الزمان على دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويغير احكام النصرانية واما اداة افتتاح كلامه او مركبة من همزة الاستفهام وما النافية والمعنى واحد (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انهما في امتي يوم القيامة) اي بعد ان منهم (اما ابراهيم فيقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (انت دعوتي وذريتي) اذ دعونه فقوله ربنا وابعت فيهم رسول لا منهم يتلو عليهم آياتك الخ بضم عين الدعوة مبالغة اي انت ممن جعله الله منهم باجابة دعوتي والذرية النسل والولد بطلق على الواحد وغيره ولا شبهة في انه صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل ولده اسمعيل عليه الصلوة والسلام ولم يبعث فيهم نبي سواه فهو المحجوب دعونه (واما عيسى) اي كونه تابعا له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي جملة امت يوم القيامة (فالانبياء كلهم اخوة) اي كالاخوة في اتحاد امورهم مع الله تعالى ومع الخلق والاخوة اما لاب وام ويقال لهم بنوا الاعيان اولاد فقط وهم بنوا العلات اولادهم وهم بنوا الاخياف فلذا قل (بنوا علات) المراد بالامات الزوجات الضارر وهم من الملل وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول يسمى نهلا فكان الزوجات موارد ناروح او كان اولادهم اربهم مختلف في الرضاع وهذا قرب الى هذا الشارب قوله (امهاتهم) وامهات جمع ام واصلاها امهة ولذا جمع على امهات وصغر على امية وقيل له في الاصل مضاعف لقولهم امات وامية وقيل اكثر ما يدل امات في البهائم ونحوها وامهات في الانسان وهو يطلق على الام القريبة والبعيدة وشقي من الشقات وهو التفرق جمع شيت كرضي ومر يض اي مختلفة في الذوات والنسب فشبها الدين والعقيدة الحق التي هي سبب لبقائهم بالاب الواحد لا اتحاد اعتقادهم ومعرفة ربهم على طريقة الاستعارة وثبتوا لهم الاخوة تخبيل وكونه بنوا علات ترشح وليست الاستعارة تحقيقية كما توهم وشبه فروع السرائع والاحكام بالامهات في حقدهم وتعبهم فهو استعارة مستحقة لتحقيقية وترشح بناء على جواز التجوز فيه والحاصل فهم صلى الله تعالى عليهم بهنوا متفقين في اصول اتوحيد مختلفين في فروع السرائع وقيل اراد انهم في ازمان متباعدة والاول اول (وان عيسى اخي) بكسر همزة اروا قيم الضاهر فيه مقام الضمير واو الاخوة بمعنى المشابهة في الرسالة والصفات الحميدة (ايس بنى وبنتي) لانه لم يبعث في الفترة التي كانت بينهما احد من الانبياء

(و) لما بينهما من المناسبة والقرب زمانا ومعنى كان (أولى الناس به) وهو أفعّل
تفضيل من الولاء والتوالي وهو عدم الفاصل بين الشئين ثم صار عبارة عن القرب
فيقال أولى بمعنى أحق وأقرب من حيث المكان أو الزمان أو النسب أو الدين كما ذكره
الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواه البخاري ومسلم وهو أنا أولى الناس
بموسى ابن مريم في الأولى والآخرة الأنبياء بنو آلائهم شتى ودينهم واحد
وليس يثنأني وهو حديث صحيح روي من طريق فعمل أن ما ذكره الراغب والبخاري
وإن عرني في قصوصه من أنه كان بينهما نبي اسمه خالد بن سنان كان هو وقومه
بعدن خرجت نار عظيمة من مغارة اهلكت الزرع والضرع فالتجأ قومه إليه
فاخذ خالد يضرب تلك النار بمصاه حتى رجعت هاربة إلى المغارة التي خرجت
منها فقال لقومه أنا أدخل خلفها المغارة حتى أطفئها وأمرهم أن يدعوه ثلاثة
أيام تامة فأنهم أنادوه قبلها بخرج ويموت وأن صبروا خرج إليهم سالما فلم يصبروا
ونادوه في اليوم الثاني فخرج وقال لهم اضعوني واضعتم أمري وأمرهم أن يدعوه
ثلاثة أيام تامة يصبرون فيها فإذا تمت أناهم قطع غنم يقدمه بخارم مقطوع الذنب
فإذا حاذى قبره ينشوه فيقوم ويخبرهم بأحوال البرزخ وما عابه يقينا فلما تم الميعاد
كما قال هم مؤمنوا قومه أن ينشوا قبره فابى أولاده خوف العار وإن يقال لهم أولاد
المنبوش فقتلهم الجمة الجاهلية على أن ضيعوه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم جاءته ابنته فقال لها مرحبا يا بنتي بضاعه قومه غير صحيح وما قبل
من أن المراد نبي مخرج مبالغ الأحكام بأباه لفظ الحديث فإن النبي أعمر ولو كان كما ذكر
الجال أنه رسول وأحسن منه أن يقال أنه كان مستبعد النبوة ولم يرزق ذلك وكل
ما نقل من أنه كان بينه وبينه غيره كلقمان وسفيان فان مثله لا به أرض حديث
الصحيحين كما ذكره الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما وأعلم أنه صلى الله عليه
عليه وسلم إنما خص هذين بالذكر لأن إبراهيم عليه الصلوة والسلام أبو الأنبياء
عليهم الصلوة والسلام واسمعيل كان على شريعته والعرب يزعمون أنهم على ملته
وعيسى عليه الصلوة والسلام قريب العهد وسيصير من أمته حقيقة وهذا لا ينافي
قوله تعالى ثم أوحينا إليك أن تبع مله إبراهيم حنيفا كما توهم لأن الأمور به أتباعه
في التوحيد والعقائد دون غيرها من الأحكام وليس المراد تقليده بل مراده أنه موافق
له فتأمل (وقوله) صلى الله عليه وسلم في الأحاديث السابقة (أنا سيد الناس
يوم القيامة) جواب عن سؤال مقدر وهو لم خص سيادته صلى الله عليه وسلم
بذلك اليوم وهو غير مخصوص به (وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة) بل سيد
جميع المخلوقات والجملة محالة (ولكن أشار) هذه الصلوة والسلام بقوله هذا
صحتما تقدم (لأنه) عن قوله (وهو بالسود والشفعة عند الله) من الدال

على عظيمة قدره عند الله (دون غيره) من الرسل والملائكة المقربين والسودد بضم
السين المهملة وفتح الدال الأولى وقد تضمن وتجرأوا وضم ما قبلها وهي لغة طي
بمعنى السيادة وسيدوزنه فبعل أوفيل وداله الثانية للالحاق (اذلج الناس إليه) أي
التجأوا واستندوا للتوسل به صلى الله عليه وسلم (في ذلك) الوقت أو ذلك
الامر وهو تعليل لما قبله (فلم يجدوا سواه) صلى الله عليه وسلم يشفع لهم
ويخلصهم مما هم فيه من الكرب الذي لا يطيق غيره دفعه (والسيد) معناه لغد (هو
الذي يلجأ الناس إليه في حوائجهم) أي يعتمدون عليه إذا قصده لقضاء مصالحهم
فلذا وقع هنا موقعه إذا المعنى أنا من يقضى حوائج جميع الناس في الموقف ومن هذا ظهر
للتخصيص وجه آخر إلا أن هذا تفسيره بلازم معناه لأن معناه من يتبعه جماعة
قومه وسواده والحوائج جمع حاجة على خلاف القياس أو مفردة حايجة مقدر
أو نادر وقد ورد في الأحاديث وكلام العرب كثيرا فصيحيا فلا وجه لمن أنكره كالحريري
وقد شنع عليه ابن بري وأنشد له شواهد كثيرة وقد كان صلى الله عليه وسلم
يحب قضاء الحاجة وهو بدأ به في الدنيا والآخرة والله در الصر صرى في قوله
* إلا يا رسول الله الإله الذي * هدا نا به الله في كل تيه *

* سمعت حديثا من المسندات * يسرفوا د النبل النبیه *

* وأنت قد قلت فيه اطلبوا * الحوائج عند حسان الوجوه *

* ولم أرا حسن من وجهك * الكريم فيجدي بما ارتجيه *

(فكان) صلى الله عليه وسلم (حيث) أي في وقت التجائهم إليه (سيدا
منفردا من) سائر (البشر) أي منفردا عن جميع الناس حتى الأنبياء عليهم الصلوة
والسلام بهذه السيادة (لم يراجه أحد في ذلك) أي لم يشاركه أحد في كونه ملجأ
للناس وأصل معنى المراجعة المدافعة (ولادعاء) لانكشاف الامر يوم القيامة حتى
لا يمكن أحدا أن يدعى بالبس فيه (كما قال تعالى لمن الملك اليوم) يعني أنه تعالى يقول
يوم القيامة لمن الملك في هذا اليوم أو ينادي به مناد على رؤس الأشهاد فلا يجيبه
أحد فيجيب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أي الملك مخصوص به أو يقول أهل
الموقف يعني أن قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم اليوم كقوله تعالى
* لمن الملك اليوم * ووجه الشبه أنه خص الملك بذلك اليوم كما خص رسوله
صلى الله عليه وسلم سيادته به (والملك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن) إنما
خصه بملك هذا لأنه (في الآخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا)
متعلق بالمدعين أن ملوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف الملوك بتقديره تعالى
ذلك لهم وتفضله عليهم ظنوا أن لهم ملكا حقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف الغطاء
ظهر أنهم عبيد عاجزون ليس لهم من الأمر شيء فانقطعت الدعوى (وكذلك)

أي مثل كونه تعالى منفردا بالملك وظهوره حين انقطعت الدعاوى وتفرده صلى الله تعالى عليه وسلم حتى (جاء الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة) العظمى اليهودية (فكان سيدهم في الآخرة) أي الآخرة لأنه يقال لها آخرة وفي نسخة في الآخرة (دون دعوى) من احد من اهل الموقف انه سيد لعدم المنازع والمدافع (وعن انس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه مسلم (أتى) بمدا الهمة (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) أي اطلب القمح بتحريك الحلقة (فيقول الخازن) أي بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان رئيس خزنتها لأنه وزد التصريح بان لها خزنة (من ائت فاقول) أنا (محمد فيقول بك امرت) أي بسبك امرت بالقمح اذا قرع الباب وتقديم الجار والمجرور المحضر بالنسبة لآل الفتح كما اشار اليه بقوله (ان لا فتح لاحد قبلك) والجملة متأنفة ببيان ما امر به وقيل انه بدل مما قبله أي امرت بلا فتح لاحد قبلك وانما فتحه قبل كل احد لسبق روحه صلى الله تعالى عليه وسلم للنبوة وسبق ذرته في الاجابة على سائر الذرات وفيه اشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس عملا واعتقادا وفضلهم لقوله تعالى * وتلك الجنة التي اوردتموها بما كنتم تعملون (وعن عبد الله بن عمرو) ابن العاص حديث رواه الشيخان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر) أي مسافة كل جانب منه مقدار شهر والحوض مجمع الماء وهو معروف وهذا الحوض لعظيم مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به القرطبي في شرح مسلم ويروى في حديث مرفوع رواه الترمذي ان لكل نبي حوضا زده امته وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم له حوضان احدهما في ارض الموقف والاخر به الدار لاه ميراثان من الكوفة قوله (وزواياه سواء) يدل على انه مربع (وماؤه ابيض من الورق) بفتح الواو وفتح الراء المهملة وكسرها وسكونها الفضة مطاوعا او ما ضرب منها وفي نسخة من اللبن وابيض اقل تفضيل من البياض ضد السواد وفيه سمع من العرب وورد في الحديث الا ان صاحب القاموس قال انه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض النحاة انه لا يبنى افضل من الالوان ومن العيوب وانما يقال اشد بياضا وابلغ ونحوه (وريجع اطيب من المسك) الريح كالريح ما يشم ويطلق على الهواء وهو الاشهر ويجوز ارادته ايضا لان الهواء اذا تكيف بكيفية طيبة كان طيبا ايضا (كبرانه كبحوم السماء) كثرة واشراقا وكونها اكثر من البحوم حقيقة لاما نفع منه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث والذي نفى بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السماء لتأكيد القسم وقيل المراد بالمباينة والكبر ان جمع كوز وهو انا صغير يتناول به الماء للشرب والاصل انه انا ضيق الفم له عروة فان لم يكن له عروة فهو كوكب وجهه اكواب كاتقدم فان كان

فيه شراب فهو كاس (من شرب منه شربة لم يظم ابدا) أي لم يعطش بعده ابدا وروى لن يظم ولا يظم ولا كلام فيه واما هذه الرواية فاستشكلت بان لم ينفى الماضي والمراد هنا نفي الظم في المستقبل بدليل قوله ابدا المفيدة لاستغراق المستقبل واجيب بان المراد نفي الماضي كانه لم يذ في ظم في الماضي لشدة اللذة التي انسته ما قبلها واما ابدا فانها تكون لما مضى ايضا كما في السهيل (اقول) هذا تعسف فالحق انها لنفي المستقبل بقرينة قوله ابدا وهي ترد كذلك اذا قرنت بالشروط نحو ان لم يحسن لي غدا كان كذا وهو كثير في كلامهم ومن هنا شرطية اوفي معناها فهذا سهو من قائله ويظن مهووز ساكن الهمة ويجوز ابدالها الفا وقيل ان لذة المشروب انما تكون بالاشتفاء وهو انما تكون لمن عطش واهل الجنة منعون في المأكول والمشرب واجيب بان المراد انه لا يشتد عطشه وليس بشيء لانه قد يشرب بدون عطش للثبات كما يشاهد في خور الدنيا وروى من يشرب يرفع على ان من موصولة ويجز ما على انها شرطية كما تقرر (وعن ابي ذر رضي الله تعالى عنه) جندب ابن جنادة (نحوه) أي روى عنه ما هو بمعناه او قريب منه وان لم يكن مثله (وقال) زيادة على ما مر في رويته (طوله ما بين عمان الى ايلة) أي طول الحوض كطول ما بين هاتين البلدين وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة وفتح العين وتشديد الميم وهو المروى في حديث الحوض قرية بالشام وحكي فيه التخفيف ايضا وهو المراد والتي باليمن بالضم والتخفيف لا غير وقيل انها المرادة هنا لرواية ما بين بصري وصنعا والمراد زيادة الطول فلا تعارض الروايات وايلة بفتح الهمة وسكون المثناة التحتية ولام وهاء بلدة بالشام بساحل البحر بين طيبة ودمشق وقيل غير ذلك وهي سميت بعمان ابن لوط لانه سكنها وقيل بعمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلوة والسلام (يشخب فيه ميراثان من الجنة) بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الشين وضم الحاء العجمتين وفتحها وموحدة ومعناه انه ينصب مع صوت وروى يغث بغين مججمة مضبوطة ومثناة فوقية ومعناه يتوالى صبه وروى ابن مهران بثمة بثلاثة وعين مهيالة وموحدة زمناه يتفجر ماؤه واصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميراث بكسر الميم وهمة ساكنة وتبدل ياء مسيل الماء (وعن ثوبان مثله) أي مثل حديث ابي ذر (وقال) أي ثوبان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (احدهما) أي احد الميراثين (من ذهب والاخر من ورق) أي فضة (وفي رواية حارثة بن وهب) الخراعي البخاري المعروف رضي الله عنه واخرج له اصحاب الكتب لسته (كما بين المدينة وصنعا وقال انس ايلة وصنعا) هي بصاد وعين مهملة ثين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعا على خلاف القياس وبينها وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظمه فالروايات كلها بمعنى وبقرى دمشق قرية تسمى صنعا ايضا

(وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) في حديث رواه الشيخان (كما بين الكوفة) مدينة العراق المشهورة (والبحر الأسود) والروايات متحدة كما عرفت فانها تقرينة لا تحريكية فخطب صلى الله تعالى عليه وسلم كلاما يعرفه ولا حاجة الى ان يقال انه وقع الخطاب به عند البحر الاسود كما قيل واصل معنى الكوفة الكوفة رمل مستدير ووجهه يفيض فسمى بها ثم شرع المصنف رحمه الله في بيان هذا الحديث روى من طرق كثيرة دالة على صحته وانه على ظاهره ولذا ذهب المصنف رحمه الله تعالى انه متواتر فقال (وروى حديث الحوض ايضا) كالروايات المتقدمة (انس) بن مالك الانصاري الصحابي خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه عنه مسلم وغير الطريق المتقدمة فلا يقال انه تقدمت روايته وايضا يقتضي مغايرة ما تقدم (وجابر بن سمرة) بفتح فضم ابن جنادة الصحابي السوائي وماني بعض النسخ هنا في اول الشفاء جابر وسمرة قال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب في النسخ مكتوب عليه صح فان صححت الرواية الاخرى فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمرة الا ان رواية جابر بن عبد الله في مسند احمد واما رواية سمرة فلم اقف عليها فالتاب رواية بن سمرة كما في مسلم وغيره (وابن عمر وعقبة) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابي احد العبادلة وعقبة وهو ابن عامر الصحابي المشهور الجهمي (وحارث بن وهب الخزاعي) الصحابي المنسوب لخزاعة قبيلة معروفة (والمستورد) بصيغة اسم انفاعل ابن شداد الفهري تزيل مكة ثم مصر الصحابي (وابو يرزة الاسلمي) فضلة بن عبيد الله الصحابي الامام الخليل وبرزة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وزاي مجمة نلها هاء توفى سنة ستين اواربع وستين وحديثه في الصحيح والترمذي واسلم قبيلة معروفة (وحذيفة بن اليمان) العنسي الاشعري الصحابي صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجه (وابو امامة) بن صدي بن عجلان الباهلي الصحابي وحديثه أخرجه الطبراني وامامة بضم الهمة (وزيد بن ارقم) الخزرجي الصحابي المشهور وحديثه أخرجه ابن جنبل والحاكم وصححه (وابن مسعود) الصحابي المشهور وحديثه أخرجه الشيخان (وعبد الله بن زيد) الصحابي الذي اري الاذان في منامه كما مر وحديثه أخرجه الشيخان ايضا (وسهل بن سعد) الصحابي (الساعدي) منسوب لساعدة وبنو ساعدة قوم من الخزرج واليه نسب السفيانة التي كانت فيها يبعه ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (وسويد بن جبلة) بفتحات وهو سويد بن جبلة الفزاري قبل لم تصح صحته فحديثه مرسل وقيل انه صحابي ولم يرو عنه الاحديث واحد وقيل لعله سويد بن عتبة واهم سويد بن عامر وهذا الحديث عنه في سنن البيهقي والاول ناخيره للاختلاف في صحته (وابو سعيد الخدري) الصحابي المشهور وقد تقدم (وعبد الله الصنابحي) بضم الصاد المهمة وفتح النون والف يليها باء موحدة

مكسورة وحاء مهملة وياء نسبة صحابي وقيل نسب لجده صنابح واسمه عبد الله وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عمرو وقيل انه منسوب لصنابح اسم بطن من العرب وفي الشرح الجديد لم اقف على من نسب لهذا البطن من الصحابة سوى عسال الصنابحي وآخر اسمه صنابح بن الاعز فلعله نسب لجده وفي التسابعين عبد الرحمن بن عبله الصنابحي فلعله التيسر على القاضي وقيل صوابه الصنابح (وابو هريرة) وحديثه في الصحيحين (والبراء) بن عازب وحديثه في الصحيحين ايضا (وجندب) عبد الله بن سنان اليحلي الصحابي وهو بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهمة وضمها وفي الصحابة من يسمى جندب غيره ولكنه متى اطلق فالمراد هذا (وعائشة) ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها (واسماء ابنتا ابي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهما والحديث في الصحيحين وفي بعض النسخ (وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة) مصغر بريدة ولبريدة ابنا سليمان وعبد الله قاضي مرو وعالمها وهما تابعيان فلا ينبغي ذكرهما هنا مع الصحابة وفي مسند احمد رواية حديث الحوض عن عبد الله بن بريدة وقال حدثني به اخي قال البرهان لعل القاضي اراد باین بريدة هذا او قال بريدة فزيد عليه ابن ولم ار بريدة بن الحبيب حديثا في الحوض في الكتب الستة ومسند احمد وله ذكر في مسند البراء (وابو بكرة) وهو منيع بن الحارث كاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به لانه تدلى بيكرة من حصن الطائف لما منع من الخروج (وخولة بنت قيس) بن فهد بن قيس الانصارية التجارية الصحابية زوجة سيد الشهداء حرة بن عبد المطلب وحديثها في مسند احمد والطبراني (وغيرهم) من الصحابة وترك المصنف ذكرهم اختصارا فلنا تركناهم اقتداء به وقد تقدم ان المصنف لكثرة طرق هذا الحديث قال انه متواتر وقيل تواتره معنوي اقول ان الصلاح انه لا يكاد توجد شرطه في فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء (ب) صفتي (الحجة والخلة) كما سيأتي تحقيقه اي بكونه حبيب الله وخليفه (جاءت بذلك الاثار الصحيحة) معنى ورواية وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على الحديث مرفوعا كان او موقوفا او غيرهما واما تخصيص القههه الاثر بالموقوف فاصطلاح لهم وما رواه الخطيب في جامع مرفوعا ما جاء عن الله فهو فريضة وما جاء عن فهو حديث وما جاء عن صحابي فهو سنة وما جاء عن اتباعهم فهو اثر وما جاء عن دونهم فهو بدعة فهو موضوع كما نص عليه ابن حجر والسخاوي والحجة من العبد لله ومن الله لعبد كما قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وهذا مما لا خلاف فيه الا ان الحجة ميل القلب لما تلتذ به حواسه الباطنة والظاهرة ولا يتوقف هذا على الصورة الحسنة كمحبة الصالحين والعلماء او غيرهم من ارباب الكمال فهي في حقه تعالى وليست بميل قلب ونحوه بل هي ارضاء له لاتصافه بالكمال وانقياده لطاعة مولاه وجهله من طريق الفضل

(فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا) اي من دون خلقه
او اختاره للخلقة من بينهم اي تعجب عجبا من هذا والعجب يكون من امر فيه غرابة ولا
اغرب عند من عرف عظمة الله وغناؤه عن مخلوقاته وان كل شيء من فضله
واحسانه استغرب اتخذه خليلا من عبيده وهو ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم غير
ان نبينا كان خليلا انه كان مختصا بذلك فلا وجه لما قيل انه بردا اختصاص ابراهيم بكونه
خليلا على ما مر (وقال آخر ما ذا) اي ليس اتخذه الله ابراهيم عليه السلام خليلا
(باعجب من كلام موسى) حتى ناجاه في الدنيا (وكله الله تعالى تكليفا) مع انه تعالى
في الدنيا لم يكلم انبياءه الا بواسطة ملك الوحي (وقال آخر فبسي كلمة الله وروحه)
هذه الغناء فصيحة في جواب شرط مقدر اي اذا ذكرتم خليل الله وكلمته وتعجبتم
من ذلك فاذكروا عيسى عليه السلام وكونه كلمة الله وروحه وسمى عيسى كلمة الله
لان الله خلقه من دون اب بمجرد قوله كن اولا هتداء الناس كما اهدوا بكلامه وقال
الصدر القنوي في نفعاته لكل شيء في عرصة العلم الالهي الازلي مرتبة الحرفية
فاذا صبغه الحق بنوره الذاتي وذلك بحركة معقولة معنوية يفيضها شان من الشؤون
الالهية المعبر عنها بالكلمة تسمى تلك الصورة كلمة فالموجودات كلمة تعالى كما قال تعالى
* اليه يصعد الكلم الطيب * اي الارواح الطاهرة انتهى ومعنى روحه انه روح
منه بدون واسطة تولد فالاضافة للتشريف (وقال آخر) بمن كان ثم (وآدم
اصطفاه الله) اي اختاره وجعله صفيه وهذا كله مما يتعجب منه من لاحظ عظمة
الربوبية وانه غني عن العالمين (فخرج النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم
فسلم) لما ذكر قوله فخرج اولا ثم اعاده هنا وهو مكرر ولا يصح كونه تأكيد فقل
كرره لبيط به غير ما يبط به اولا ويحتمل ان يكون الخروج الاول من مكان والثاني
من آخر قلت هذا لتوهم ان العطف ينافي التأكيد وليس كذلك فان التهمة ذكرها
كما في التسهيل ان التأكيد قد يقرن بالعطف فالاكثر انه كقوله * كلا سوف تعلمون ثم
كلا سوف تعلمون * وقد يكون بالغاء وصرح المفسرون بانه قد يعاد اللفظ اذا طال
الكلام تذكيرا به وههنا بحث نفيس وهوان ما قاله التهمة ينافي ما اتفق عليه اهل
المعاني من ان التأكيد لا يصح عطفه لما بينهما من شدة الاتصال ولان العطف
يقضي المفارقة والتأكيد عين التوكيد والعجب منهم انهم لم يتعرضوا لما قاله التهمة
والمسئلة من مسائل الكتاب فان لم يقفوا عليه فهو عجيب وان وقفوا عليه واعتقدوا
خلافه فهو اعجب كما قيل * فان كنت لا تدري فذلك مصيبة * وان كنت تدري
فالمصيبة اعظم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد سمعت كلامكم وعجبكم)
اي تعجبكم وقولكم عجبا كما مر في اول الحديث وقد قيل ان سمعت مضمين معنى ادركت
اوفيه مقدر عامل في الثاني اي وعرفت عجبكم على حد قوله قلده سيفا ورمحاً

اي واعظيته ولا حاجة لما ذكره من انه لك وقوله (ان الله اتخذ ابراهيم خليلا) وقد صحح
في النسخ المقررة بفتح هـ وان فهو بدل وفي الشرح الجدل يجوز ان يكون جملة
مستأنفة كان سائلا سال ما كلامهم وما تعجبوا منه فاجابهم بقوله ان الله الخ
وان يكون مقول قول محذوف وهو يقتضي ان ان مكسورة الهمزة (وهو كذلك)
اي اتخذ خليلا (وموسى بنى الله) اي كلمه والمنجاة المكلمة واصل دعائه
ان يخلو بنحوه من الارض لئلا يغيره ثم شاع فيما ذكر وقيل اصلها من التهمة فغناه
ان يكلمه بما فيه خلاصه (وهو كذلك) اي هو بنى الله وكلمه فذكره واقع (وعيسى
روح الله وهو كذلك) اي هو روح الله كما قلتم وتقدم بيانه وان الاضافة للتشريف
او هو بمعنى رحمة الله (وآدم اصطفاه الله وهو كذلك) كما قلتم فان الله اصطفاه
واختاره للنبو والخصائص الروحانية وكرمه ابا البشر (الاونا حبيب الله) لا يفتح
الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤكده الكلام المستأنف فيحقق ما بعده
نحو * الا ان اولياء الله لا خوف عليهم * وتدخل على الجنتين ودخولها هنا
على العاطف لتحقيق اختصاصه بكونه حبيب الله واسارة الى ان هذه الصفة
اعلى درجة مما قبله اي من عجب بما وصف به لاياءه قبلي فانا مرصوف بما هو اعجب
واعلى وهو كرمي حبيب الله اي محبب له فانه فعيل بمعنى مفعول وما قيل من انه
من القول بالموجب البديهي كفواه تعالى * ليخرجن الاعز منها الاذن * والله العزة
ورسوله * فانه سلم لهم اخراج الاذن بمعنى غير الذي ارادوه فانهم ارادوا بالاخذ
غير المؤمنين وبالاذن المؤمنين فعكسه عليهم وهو على ضربين كما تقرر في علم المعاني
غير صحيح لانهم لم يقصدوا نفضيلهم على نبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقصد
الرد عليهم حتى يقبل انه من هذا القبيل باعتبار اني لازمه والذا قال التمامي انه
قريب من انقول بالموجب لانه قدر اولا ما ذكره من فضيلتهم بقوله هو كذلك
ثم نبه على انه افضل منهم كما هم وقوله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يخرج خلق الجنة فيفتح الله لي
نعم شرحه في حديث آخر (ويدخلنيها) بضم المشاة التحتية والضمير الثاني
الجنة ويجوز فيه انفصال واصل خلافا لسبويه للزوم لفصل عنده كقوله ان الله
ملككم اياهم (ومعنى فقراء المؤمنين) اكراما نهم ونبه اشارة الى ان الفقير الصابر
افضل من الغني الساكر كما مر والجنة جالية (ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر وفي حديث ابن هريرة) الذي رواه البيهقي وصححه (من قول الله تعالى)
وفي نسخة في قول الله والاصح روايته باللفظ من (لبيك صلى الله عليه وسلم اي
تخذت خليلا) كانه قدم (فهو مكتوب في التوزية سب حبيب الرحمن) قال الشنقي
نه وقع هكذا في النسخ المعتمد من الشفاء بهمة مفتوحة وسين مهملة ساكنة

وباء موحدة وهي هكذا وفي نسخة لمصنف البيضة المروية عنه و صحفها بعضهم
 فكتب انت وهي لفظة عبرانية بمعنى انت وقال الدجلى ان بعد السين تاء
 مشاة فوقية وفصره بانت وعبر الشئ بقوله بعد السين جرة اى مدة خطبة
 فلم يعينها لشكه فيها اقبل حاصله انه ثبت ثبوتها صلى الله تعالى عليه وسلم وصف
 المحبة من غير مشاركة فيها والخلة التى شارك فيها ابراهيم عليه الصلوة
 والسلام وقد اثبتها صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه في آخر خطبة خطبها
 قبل وفاته بخمسة ايام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عز اسمه انه قد كان لي
 فيكم اخوة واصدقاء وانى ابرؤ الى الله ان اتخذ احدكم خليلا ولو كنت متخذا
 خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا او يت
 البارحة مفاتيح خزائن الارض والسماء وهو تعريف منه صلى الله تعالى عليه وسلم
 باعلى مقامه واكمل حالاته وبين خلته وخله ابراهيم عليه الصلوة والسلام فرق
 لان خلته حقيقة اصلية وخله ابراهيم مستعارة من خلته الذاتية ولذا قال ابراهيم
 في حديث الشفاعة انما كنت خليلا من وراء وراء فخليل غيره وهو محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم انتهى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم مختص بالمحبة وبالخله
 الحقيقيين والافقد قال تعالى * يحبهم ويحبونه * ولكل صفة مراتب فهو
 صلى الله تعالى عليه وسلم مختص باعلاهما وسأنى تحقيقه قريبا (قال القاضي ابو
 الفضل رضى الله تعالى عنه) هو عباض المصنف (اختلف) بالنسبة للجهول اى
 اختلف العلماء (في تفسير الخلة) ويبان معناها (واصل اشتقاقها) يبان لمحل
 الخلاف ومنشأه وفي قواعد الطوق الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ يوافقه في
 حروفه الاصول كضارب من الضرب والاشتقاق الاكبر رد تركيب المادة الواحدة
 المتخلفة الى معنى واحد مشترك بينهما وقد يكون ظاهرا في بعضها خفيا في البعض
 فيحتاج في رده الى ذلك المعنى الى تلطف في معرفة المناسب انتهى وتفسير اقسام
 الاشتقاق وتحقيقه مذكور في كتب ابن جنى كالخصائص وغيرها (وقيل الخليل)
 المذكور هنا (المقطوع الى الله) اى الذى قطع رجاءه واعتمده عماد الله (الذى
 يس في تقطاعه اليه ومحبة له اختلال) اى خلل ونقص يحتاج لجبر وتكميل
 خلوصه فيه ويقينه الذى لا يخلل اصلا وتحقيقه ما قاله الامام الراغب انه يقال خل
 الثوب بالخلال والرمية بالسهم ادخله فيه والخلة بالضم الضرب في الرمل وبالفتح
 الاختلال العارض للنفس لشهوتها او حاجتها اليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة
 والحصله والمودة لانها تخلل النفس اى توسطها وتؤثر فيها تأثير السهم في الرمية
 اولفط الحاجة و ابراهيم عليه الصلوة والسلام خليل لا تفارقه الى الله وقبل

من الخلة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال ابو القاسم الخنسى هو من الخلة بالفتح لامن
 الخلة بالضم ومن قاسه بالحبيب فقد اخطأ لانه تعالى لا يجوز ان يحب عبده فان محبة
 الينا منه لا يجوز ان يخالفه وهذا منه تشبه فان الخلة من تخلل الود نفسه ومخالطته
 ولذا يقال تمازج روحا هما والمحبة بلوغ الود حبة القلب يقال حينته اذا صبت حبة
 قلبه فاذا استعملت في الله اريد بمجرد الاحسان وكذا الخلة فيجوز في احدهما كما
 يجوز في الآخر فاما ان يراد بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالخله جبر الخلل فحاشا لله
 عنه انتهى وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى دلالة على ان الخلة تستلزم المحبة
 ومن تفسيره للخليل يعلم معنى الخلة التى هي مأخذه فلا يرد ان اول كلامه في الخلة
 وما ذكره تفسير للخليل فسقط ما قبل من انه انما يستقيم على ان الخلة بمعنى
 الخليل يستوى فيه المؤنث والمذكر لانه مصدر في الاصل وان الكلام في معناه الغوى
 الوضعى الثبوتى فتفسيره بالسلبى غير مناسب لانه يبان لحاصل معناه (وقيل الخليل)
 معناه (المختص) بمن خالاه مطلقا فهو الصديق الذى صار من خاص احبائه
 واصدقائه وتفسيره بانه اختص بخدمة الله واختيارا ما كلفه من فعل وترك اقتضار
 فيه قصور (واختار هذا القول غير واحد) من الائمة المحققين ورجحه الشراح
 (وقال بعضهم اصل الخلة) بالضم (الاستصفاء) اى كونه محبة ومودة صافية
 اى خالصة من الكدورات وقبل هو من الصفوة بمعنى الاختيار وهو من لوازم
 الصداقة ثم فرع على الاقوال قوله (وسمى ابراهيم خليل الله لانه بوالى فيه وبغادى
 فيه) الموالاة المحبة وفى معنى اللام كقوله تعالى * والذين جاهاذوا فينا * اى لاجلنا
 اى لا يحب الامن احبه الله من المؤمنين اهل الطاعة ولا يغض الاهل المعصية
 والضلال كقوله تعالى * لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
 وزموا * ولذا قالوا

* اذا صافى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانفصل الكلام *

(وخلة الله) اى لبراهيم عليه الصلوة والسلام (نصره) على عدوه كمنه
 وهذا جواب سؤال مقدر اى قد علم معنى كون ابراهيم خليل الله فامعنى كون الله خليله
 (وجعله اماما لمن بعده) لقوله تعالى * انى جاءك للناس اماما * اى مقتدى متبعا
 لجميع من بعده لان الانبياء بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصبرته لانه لم ينصر
 خالفه من بعده ولذا ذكره معه نبيدا اوتيا كيدا (وقيل الخلة اصله) اى اصل معناه
 الذى وضع له لغة (افقير المحتاج) صفة كاشفة مفسرة له (المنقطع) اى المنفرد عن
 الناس لعدم اعوانه واخوانه (ماخوذ من الخلة) بفتح الحاء (وهى الحاجة) لاحتياج
 صاحبه لغيره لجزء مما يقوم باموره (فسمى بها) اى لقب بما اشتق منها وهو الخليل
 (ابراهيم) فالضمير للحاجة اول لفظة الخلة والظاهر انه بتقدير مضاف اى بمشتقها

وتحويه (لانه قصر) بفتح القاف والصاد المخففة والقصر كالحصر بمعنى التخصيص
(حاجته على ربه) أي لم يكن له حاجة إلا إلى ربه فلا يؤمل نفعاً من غيره ولا يقبله
(وانقطع إليه بهم) اللهم هناما بهم به المرء ويعتني به ويعزم عليه يعني كأنه قصر
حاجته على الله قصر إليه وعزمه على الله وعلى ما يرضيه (ولم يجعله قبل غيره)
قبل بكسر القاف وفتح الموحدة واللام بمعنى المقابل الذي يدرك ويرى فالمراد أنه
عنده وفي جانبه وأنه لم يجعل أمره ورجاءه في غير الله أي لم يطلب شيئاً من غيره ولم
يؤمله (اذ جاء) أي جاء إبراهيم عليه الصلوة والسلام (جبريل) عليه الصلوة
والسلام (وهو في التجنيق ليرى به) أي وقد وضع فيه ليرى به (في النار) التي أوقدت
لأحراره وكان لهمها اشتد حتى لم يمكن احداً أن يدنو منها حتى يرمى شيئاً فيها
فصنعوا التجنيق لالقائه من بعيد وهو بفتح الميم وكسرهما آلة لرمي العدو بحجارة
كبيرة بأن يشد سوارى مرتفعة جداً من الخشب يوضع عليها ما يراد رميه ثم تضرب
بسارية توصله لمكان بعيد جداً وكانت هذه الآلة قديمة قبل وضع النصارى البارود
والمدافع وهو فارسي معرب وفي وزنه ومعناه قبل التعريب كلام طويل لهم
واصله من جئ نيك أي ما أجود في وهو مؤنث كما قال

* لقد تركتني بمجنق ابن جندل * احيد عن العصفور حين احيد *

وميم زائدة ووزنه منفعل وقال سيبويه فعليل والاستدلال عليه مشهور (فقال له)
جبريل عليه الصلوة والسلام (ألك حاجة) عندي من سؤال ما ينجيك ونحو
(قال أما البك فلا) حاجة لقصر حاجته على ربه كما مر وهذا رواه أبو نعيم (وقال)
أبو بكر (ابن فورك) بضم الفاء وفتح الراء المهملة وكاف ممنوع من الصرف
للعلمية والمجسة وقال البرهان أنه صحيح في النسخ بالتوين والصرف لظن أنه علم
مرئجل وقيل أنه عربي معناه انفار ولا يعرف في اللغة وإنما المذكور فيها أنه بمعنى نوع
من الظباء ومن قول معناه انفار له أراد أنه من عجمة اندلس وتحرير عامتهم قلت
رأيت في كتب التواريخ أن ملك الهند أرسل الاسكندر رسولا اسمه فورك وسألت
عنه فقبل معناه غلام حقير وهو يقتضى أنه أعجمي غير مصروف وعندي أنه يجوز
في الوجهان وقد مر فيه كلام لنا وما قلناه هازبته (الخلة صفاء المودة) وهي
المحبة مع التودد وهي الموانسة والمساعدة وصفها خلوصها بأن يوافق
التظاهر الباطن كما قال المعري

* والحل كالماء يدي لي ضمائر * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر *

(التي توجب الاختصاص) أي يلزمها اختصاص الواد بمن يوده بالضرورة لا يلزم صحتها
واسمها (تخلل الاسرار) جمع سر وهو ما يخفيه المرء عن غيره وتخللها دخولها
في باطنه لا اطلاع عليها وعلمه بها فلا يخفي عليه شيء من أحواله والباء سببية وقيل

الاسرار بنجاً ويف حيات القلوب وهو مجاز أو معناه رسوخ المودة في القلب واعلم
تقدم أن الفرق بين المحبة والمودة والخلة أن المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سواء
كان حسن صورة أو كمال كحبة العلماء والصالحاء أو انتفاع وانعام لأن القلوب مجبولة
على حب من أحسن إليها والمودة مواصلة من يحبه والتودد إليه فإذا زادت المودة
وخلصت كانت خلة فإن قلت فثبت الخلة أخص من المحبة فيكون أفضل فلم يقل أن
المحبة أفضل قلت المحبة أعم فقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا خلة فيها إلا أن المحبة
قد تصل إلى مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب عن ذكره وذكره طرفه عين حتى يصل
إلى الهيام وذهاب العقل وتبدل لها الأرواح فضلاً عما سواها وهذه تسمى عشقا
والعشق لا يجوز في الشرع إضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره
وإن وقع من بعض الحكماء والصوفية وإن كان مع هذه المرتبة خلة وتقرّب فلا بأس
كهذا المحب محب ولا تحببه حبيب وهذه المحبة هي التي اختص بها نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد الاسراء لما رأى الله وشاهد من جلاله وجلاله ووصل من قربه
لمرتبة لم يصل لها رسول ولا ملك مقرب وتمت له خلة مقربة لم يزلها غيره فلم يخرج
لغيره ولا سأل سواه وعرض عليه مفاتيح خزائن السموات والأرض وأما الله
ونصره نصرة عزيزة وغفرله ماتقدم وماتاً آخر مع أنه لم يصدر عنه زلة واطمأنه
على اسرارته وحفظ أسرار قدسه وإي خلة كهذه فلذا كان صلى الله تعالى
عليه وسلم مخصوصاً بأنه خليل الله أيضاً وقال الخليل عليه الصلوة والسلام أنا
خليل من وراء وراء كما مر وكمر وراء إشارة إلى زيادة قرب نبينا في الأرض والسماء
فلامنا فاة بين اختصاصه ووصف إبراهيم وإن اشتهر بذلك لأنه أجل صفاته
واشتهر محمد بالحبيب لأنه بهذا المعنى أجل من الخليل وهذا من جانب العبد
وأما من الله فحبه له بمعنى تقريبه وانعامه وتعليمه ما لم يعلمه غيره وتفضيله على ما
سواه وخلته له إسعافه له بمجليل هذه النعم وتوفيقه لجعله نصب بصره وبصيرته
حتى كأنه معه في كل حين فأعرفه (وقال بعضهم أصل الخلة المحبة) يحتمل
أن أصل معناها الوضعي المحبة لأنها من تخلل في قلبه وروحه ويحتمل أن المراد
أن المحبة أساس الخلة ومشوؤها لأنها تكون بعد تحققها (ومعناها)
أي معنى الخلة الوضعي بناء على الثاني وهو أرجح وقبل ضميرها راجع للمحبة المرادفة
للمحبة (الاسعاف) أي الإغاثة والنصرة والإمداد لكل ما أراد (والإطاف) بفتح
الهمزة أي الانعام والإحسان قال الزمخشري في شرح مقاماته الإطاف الهدايا
وأحدها إطاف بفتحين قال كثر له عندنا التكرم واللفظ انتهى ويحتمل أنه جمع
إطاف كفضل وهو التوفيق لفعل كل خير وتسهيله وكونه بكسر الهمزة تعريف

(والترفع) بأعلام رتبته بالكمالات الظاهرة والباطنة (والنشفع) بأذنه له في الشفاعة وقبولها وله صلى الله عليه وسلم شفاعات كما مر في شفيع في فصل القضاء ورفع درجات قوم في الجنة ولن مات بالمدينة كما رواه الترمذي وسيأتي ولبعض المؤمنين في تجاوز عن سيئاتهم ولبعض من كان من أهل النار بعدم دخولها وإخراجها منها وتخفيف عذاب بعض الكفرة كما في طالب الجملة في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه كما رواه البخاري وهو لا ينافي قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب كما قيل وقد ينافي في حواشي القاضي وقبول شفاعة بعض الأنبياء والصالحين وقيل النشفع بمعنى التأييد والتقوية من الشفع (وقد بين ذلك تعالى) أي كون المحبة والخلة تقتضي الاسعاف وما بعده بطريق المفهوم والروم (في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه فلم يعذبكم بذنوبكم الآية) يعذبكم مضارع بمعنى الماضي أي عذبكم في الدنيا بالسخط والقتل وغير ذلك وهذا برهان أي لو كنتم أبناءه وأحباؤه ما عذبكم لكنه عذبكم فلستم كذلك أو هو على أصله أي لم يعذبكم في الآخرة فعلم منه أن من كان محبوباً لله لا يعذبه ولا يسوءه لاقتضاء المحبة لذلك والعجب أن هذا مع ظهوره قبل عليه أنه لا دليل في الآية على مدحها وليس فيها على تقدير التسليم إلا عدم مؤاخذه المحبوب بذنبه على أنه ممنوع في أحباء الله لأن من أحبه الله عصمه من الذنوب ويمتنعه بالنساقشة والابتلاء ولا دليل فيها على أن أصل الخلة المحبة وهو ما يقتضي منه العجب وقولهم أبناء الله أي منا أبناءه وهو المسيح وعزير وأنحن أتباع بنيه وقيل أنهم ادعوا ذلك لأنهم رؤا في التوراة يا أبناء أحبائي فبدلواها يا أبناء أبكارى (فأوجب للمحبوب) أي بطريق إشارة النص فبهم أن كل محبوب وخليل يحب (أن لا يؤخذ بذنوبه) أي لا يعاقب بها ويحازى عليها (قال) ذلك البعض (هذا) اسم لأسرة يختص به من كلام لا خرف يكون خبر مبتدأ مقدر أي الأمر هذا أو مبتدأ خبره مقدر وقد يذكر كما في قوله هذا ذكر أو مفعول فعمل مقدر أي خذ هذا وقد يقال لها اسم فعل بمعنى خذوها مفعوله لكن الرسم يخالفه (والخلة أقوى من النبوة) بموحدة ونون مصدر بمعنى كونه أبناء متولداً منه ثم بين ذلك بقوله (لأن النبوة قد يكون فيها العداوة) أي معها أو في انصاف بها وهو من ظرفية الصفة للموصوف (كما قال الله تعالى أن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) أي منهم من يظهر العداوة والعقوق كما هو مشاهد فاخذروهم وخافوا أمرهم (ولا يصح أن يكون عداوة مع خلة) لأن المحبة معناها ودخاله فيه ولازمه وهي ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف النبوة فإنها وإن كانت الفطرة تقتضي المحبة لكن قد يتخلف لعارض ويكنى هذا فلا وجه للاعتراض بأن الأصل فيها المحبة والعارض لا يعتد به كما نوه ومن العجب أنه أبده بقولهم زيد أبوك عطوفاً ولم له مثلها فجاءه الله عنه (فأذن) تفرع على

ما قبله (تسميته إبراهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام بالخلة) أي بما أخذ من الخلة وهو الخليل والمراد بالتسمية الوصف بجوز أو قدم إبراهيم عليه الصلوة والسلام تقدمه رتبة وشهرته وهو بأضافة تسميته وفي نسخة أضافه بالضمير (أما بانه طاعهما إلى الله تعالى) هذا ناظر لأن الخلة الحاجة أي لاعتمادهما عليه وأما منع الخلو فقط (ووقف حوايجهما عليه) أي جعلها موقوفة على انعامه لا كفتائهم بفضلته (ولانه طاع عن دونه) أي الانقطاع إليه تعالى وترك غيره (والاضراب عن الوسائط والأسباب) الاضراب بمعنى الاعراض والترك يقال اضرب عن كذا إذا أمسك عنه وتركه (أول زيادة الاختصاص منه تعالى لهما) معطوف على ما بعد ما بان الله اختصاصهما بزيادة اختصاص به فأغناهما عما سواه كما يغني الخليل خليله وهذا ناظر إلى أنه من الخلة بالضم (أو خني الطافة عندهما) خني بالخاء المجمية لأن لطفه يكون من حيث لا يدري أو بالخاء المهملة أو زيادة مبالغة في إكرامه لهما يقال أحني به وحني إذا بالغ في إكرامه وهو مجرور معطوف على زيادة أو ما أضيف إليه والطاق بالفتح تقدم تفسيره وقبل أنه بكسر الهمزة مصدر وفنه مامر (وما خال) أي تخلل ودخل (بوأطنهما من أسرار الهيته) إشارة إلى أنه من التخلل كما تقدم وفي نسخة من أسرار الهيبة بمثناة تحبته فوحدة (ومكتون غيوبه) جمع غيب وهو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة أو ما سيكون قبل وقوعه وهو من جلة المعجزات ولا يطلع على غيبه إلا من ارتضى من رسول والمكون بمعنى المستور (ومعرفته) أي معرفة أفاضها عليهما من علمه اللدني أو معرفة ذاته وصفاته بما لا يطلع عليه كل أحد (أولاً استصفاه لهما) أي لا اختيار لهما من دون خلقه وجعلهما صفة له حتى يستحقا وصف الخلة لأنهما خيرة الله من خلقه والمصدر مضاف لقاعله وقوله (واستصفاه لهما) مضاف لمفعوله واسم العضو المضاف للمعنى يجوز أفراده وجمعه وتثنيته أي جعل مراتبهما صافية خالصة له صالحة لاسرارته ومعرفة (عن سواه) بحيث لا يكون فيها غير معرفته وجهه (حتى لم يخال لهما) أي يدخل في خلاليهما (حب لغيره) هو نتيجة الاستصفاء وما له فارتضاها وصفي قلبهما من كدر حب السوى الناشئ عن الطبع البشري (ولهذا) أي لكون معنى الخلة الانقطاع عما سواه والاعراض عن الفوارض البشرية (قال بعضهم الخليل من لا يتبع قلبه أسواءه) لامتلاؤه بمحبته ومشاهدة جلاله بحيث لا يبقى في قلبه سواه وسوى مراقبته كما قيل * تملك بعض حبك كل قاي * فان ترد الزيادة هات قلباً * (وهو) أي ما ذكر من معنى الخليل ونعته (عندهم) معنى قوله صلى الله عليه وسلم (ولو كنت متخذاً خليلاً) من الناس فيرجع إليهم في أموري واعتمد عليه فيما يهمني (لا اتخذت أبابكر خليلاً) لأنه أعز أصحابي وأقدم أصدقائي فلو تعلق قلبي بأحد لم يكن يتعلق

غيره لما عرفه من اثاره على نفسه واهله (ولكن اخوة الاسلام) وقديم الصفة الذي هو بمنزلة القرابة القريبة النسبية كاقبل * صفة يوم نسب قريب * وذمة يعرفها اللبيب * وهو استدراك على مضمون الجملة الشرطية في الخلة وانبت الاخوة المؤذنة بالمساواة تفضلا منه فالخلة اعظم من البنوة والاخوة واخوة بهمة مضمومة وروى في الاكمال انه خوة بدون الف وهي لغة قلبية (واختلف العلماء وارباب القلوب) اي اصحاب القلوب الكاملة الصافية فجعل غيرهم كانه لا قلب له والمراد بهم الاولياء وذو النفوس القدسية وقبل المراد بهم الباحثين عن احوال القلوب وقبل المراد بهم اكابر الصوفية وسموا بذلك لظهورهم في العلوم الباطنية دون ظواهر الاقلاط (ايهما) اي المحبة والخلة (ارفع) اي ايهما افضل في نفس الامر وعند الله (درجة الخلة او درجة المحبة) وكفى برفع الدرجة عن رفع ما فيها وافضلية والتقدير ارفع درجة الخ (جعلها مع بعضهم سواء) اي الدرجتين او المحبة والخلة متساويتين في الفضيلة لا تفاوت بينهما (فلا يكون الحبيب (الاخلاق ولا الخليل الاحياء) لا يخفى ان هذا انما يقتضي تلازمهما لا مساواتهما حارتيه ودرجة ثم اشار الى جواب سؤال مقدر وهو انهما اذا اتتا با وتلازما فلم يخص كل منهما بموصوف فقال (لكنه) اي الله او الامر والشان (خص) يعني للفاعل او المفعول ابراهيم بالخلة ومحمدا بالنصب والرفع (بالمحبة) بان سمي الاول خطلا والثاني حبيبا وهو امر اتفاق لجزء التمييز بينهما ولا يخفى ضعفه (وبعضهم قال درجة الخلة ارفع) منزلة وافضل واعلا درجة ويشهد له ان المحبة مأخوذة من معنى الخلة واخص منها لكنه قبل انه يرد عليه ما تقدم من قوله في مناجاته حيث قال له الله سل تعطه فقال يارب اتخذ ابراهيم خذلا وكنت موسى نكلا فقال تعالى له الم اعطيت خيرا من هذا واتخذت حبيب وما في هذا من ضعف يقتضي ان درجة المحبة ارفع لان قوله لو كنت اتخذ الحبيب لعلفه فالقيام لا يخلو من الاشكال والجواب ان القائل انما فضله بمجموع ما ذكر في الحديث (واصح) هذا القائل لدعاء (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البخاري (لو كنت اتخذ اخيلا غيري فم اتخذ) اي غير الله خذلا (وقد اطلق المحبة) اي وصفه بمحبة غير ربه والجملة حاية (فاطمة) الزهراء ابنة صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق باطلاق (وبينهما) الحسن والحسين (واسامة) ابن زيد بن حارثة فانه ذكرانه كان بحبه ويسمى حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغيرهم) كابي بكر وعمر وعابسة رضي الله تعالى عنهم وقد ورد هذا كله مصرح به في احاديث صحيحة وقد قدمنا لك ان محبة الله تعالى لعبده بمعنى غير محبة العبد لله ولغيره وان محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لله بمعنى كونه ليس في قلبه وذكره غيره وانها مأخوذة من حبة القلب كما قلت

* قد تملك حبة القلب مني * والذا سمي الحبيب حبيبا *

فلا ينافي كونه يحب فلا لانا لانها لمط في الميل وبهذا سطر لاحتجاج بما ذكر وسيأتي ما يؤيده (واكثرهم) اي اكثر العلماء وارباب القلوب (جعل المحبة ارفع) درجة وافضل (من الخلة لان درجة الحبيب بينا) صلى الله تعالى عليه وسلم بدل من الحبيب او عطف بيان (ارفع من درجة الخليل ابراهيم) فيقتضي ان صفته وهي المحبة افضل من صفته وهي الخلة وفيه انه لا يقتضي ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون لمعنى آخر غير تلك الصفة لاسيما اذا قلنا ان الخلة هي المحبة او غايتها (واصل المحبة) الرضعي الحقيقي (الميل الى ما يوافق المحب) يضم وقبح الخلاء بمعنى المحبوب يقال حبه واحبه بمعنى الا انهم اخذوا اسم الفاعل في اكثر استعمالهم من المزيد فقالوا لمحبه واسم المفعول من التلا في فقالوا محبوب وحبيب وقالوا في غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقول عنزة في معلقته * مني بمنزلة المحب المكرم * فراعوا كلامها والمراد بما يوافقه ما يرتضيه ويميل اليه فيجب لكل ما يحبه ويتغيه ويترك لاجله مراداه والمراد بالميل ميل قلبه ولذا قال (ولكن هذا) المعنى يكون (في حق من يصح الميل) القلي (منه) اي المحب لا المحبوب والعكس جائز وجزم به بعضهم (والاستفاد بالوفق) بفتح الواو وسكون الفاء قبل القاف اي الموافق فسمى الفاعل بالمصدر او هو على اصله بمعنى الموافقة بين الشئ وبين وهذا الاخير خير (وهو درجة المخلوق) وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل القلي ممن يصح منه او انث باعتبار الخبر فيرجع للميل والدرجة مجازا عن العسفة (واما الخالق جل جلاله فتره عن الاغراض) بعين مجمدة وراء مهملة وضاد مجمدة على ما تقدم فالميل بمعنى ترجيح شئ وتقديمه على غيره لفائدة غرض وعلية للفعل لا يجوز على الله ولذا ذهب اكثر الاصوليين الى ان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض لانه يقتضي استكمالها تعالى بغيره وهو منزلة عنه اما بمعنى الثمرات والفوائد المترتبة على الفعل فلا يضر وخالفهم بعض المحققين وقال النصوص يدل على خلافه والاستكمال عنده غير مسلم وقد بسطنا الكلام عليه في غير هذا الكتاب وفي نسخة الاعراض بعين مهملة وليس جمع غرض بمعنى مرض ومرضه كما قيل بل بمعنى الكيفيات النفسانية الحادثة والميل منها وفي نسخة الاعتراض ولا مناسبة لها ه الاشتكاف واذا كانت المحبة بهذا المعنى لا يتلىق برب العزة (فمحبة) اي الله (لعبده) تمكينة من سعادته اي اقداره على ما يفيد سعادة الدارين بتوفيقه لطاعته وعبادته (وعصمته) من ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجره عطفا على تمكين وسعادة والعصمة هانما ما الحفظ (وتوفيقه) في اموره يجعلها على وفق رضاه ويجوز رفعه وجره ايضا (ونهيته اسباب القرب) تهية برتبة تكرمة بيا مشاة تحية بعد الهاء وهمة وهاء تأنيث مضد رهيا نه اذ جعلته حاضرا سهل التناول اي يسره الله كل سبب

غريبه الى ربه من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها (واقاضة رجنه عليه) اي ابصال
الخبرات الدنيوية والاخرية اتصالا كثيرا متواليا فشيء الرحمة بالماء واثبت الاضافة
بمعنى الصب بكثرة على طريقة المكينة والتخييلة (وقصواه) بضم القاف وسكون
الصاد المهملة فعلى من اقصاه اذا ابعد و المراد غايتها والضمير للحجة المفسرة
بذكائه وما بعده وذكر الغاية لان صفاته تعالى التي لا تليق به تؤخذ باعتبار غايتها
بنغاية المحبة (كشف الحجب) بضمين جمع حجاب اي ازالة الموانع (عن قلبه)
كاشوغل رنيوبة (حتى يراه بقلبه) اي يعلمه علما يقينيا كالمتساهلة المحسوسة
(ويظهر اليه بصيرته) وهي قوة للقلب كالبحر يدرك بها ما يتوجه اليه (فيكون
كما قال) اي الله تعالى والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الناقل له (في الحديث)
الذي رواه البخاري (فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به وانه الذي ينطق به) وبده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وهو حديث
قدسي طويل ومعناه اذا صفي قلبه وشغل نفسه بالله احبه الله ومحبة الله تقدم انها
عنايته ولطفه به واقاضة نعمه على ظاهره وباطنه فتكون حواسه وادراكها
واعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة لله ولما فيه رضا من غير تنصع ومشقة فيقويه
على ذلك حتى يكون كأن افعالها صادرة عن الله والى هذا اشار المصنف بقوله
(ولا ينبغي ان يفهم) بانه لا يجوز ان يفهم احد (من هذا) الحديث والكلام
(سوى البحر دالى الله) اي تجريد افعاله واجساسه عما يشغله عن الله (والانقطاع
الى الله) بترك غيره واخراجه عن فكره ونظره (والاعراض عن غير الله) حتى
يصير مراقبا له في جميع احواله (وصفاء القلب لله) بحيث لا يكون في فكره غيره
كصغره ومن كبر او هام وندس الخلق (واخلاص الحركات لله) بان لا يحرك عضوا
من اعضائه الا بمادة اولايهين عليها (كما قالت عائشة رضي الله عنها) كما تقدم
(كان خلقه بقرآن) اي اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم كلها على وفق ما امر به
في القرآن بفعلات القرآن غير خلقه مبالغة والى هذا يشير قولها (برضاء برضى) اي
يرضى ويحب ما ذكر في القرآن انه فعل مرضى لله من واجب ومندوب ومباح يقصد به
ما يصيره قربة (وبمخطئه) بفتحين وضم وسكون (بمخطئ) اي يكره ما ذكر فيه
ان الله يكرهه من كل حرام ومكره وخلاف الاول وقدم الجار والمجرور المحصر
فلا يرضا الا ما يرضاه ولا يكره الا ما اباه والحاصل علم مما ذكر ان اخلاقه صلى الله
عليه وسلم الطيبة اضمحلت وذهبت لما شق قلبه الشريف فلم يبق له ارادة لغير ما
يريد الله ولا رضا لغير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعه
وبصره فاعرفه (ومن هذا) اشارة الى ما سبق في اول كلامه من معنى الخلة قبل
ذكر الخلاف فيها وما أخذ اشتقاقها عبر به منهم عن الخلة بقوله

* قد تخللت سلك الروح مني * وبذا سمي الخليل خليلا *

* فاذا ما نطقت كنت حديثي * واذا ما سكنت كنت الغليلا *

وفي رواية كنت الدخيل يعني ان الشاعر عبر عن معنى الخلة بناء على انها من التخلل
كانها تخللت باطنه وجرت مجرى الروح المحجمة السارية في البدن سريريا مسرى
ماء الورد في الورد بناء على ان احدا الاقوال فيها لا على انها مجردة خارجة عنه ومتصلة
او بناء على انها لطيفة نورانية في احد طاقتي القلب لها الحياة والاحساس ومساك
منصوب على الظرفية بتخللت المتضمن معنى دخلت اسند التخلل اليه مبالغة
والمراد تخلل بحبته ومودته في مسالك روحه او في قلبه الذي هو مقرها بحيث لا يكون
فيه سواه كما مر ثم فرغ على انه ليس في روحه وقلبه غيره انه اذا تحدث
لم يذكر غير محبوبه وخيله واذا سكنت لم يكن في فكره وقلبه غيره فالمراد بالغليل بالغين
الجمجمة ما كان داخل القلب من قواهم تغفل الماء وتغفل بين النبات اذا جرى
تحتهم مستترا وكذا المراد بالدخيل ما هو داخل القلب والبدن لا الاجنبي كما في قول
السكاكي لبس الدخيل كالثاني هذا ما قصده الشاعر و اشار اليه المصنف وان كان
ظاهر الشعر على تفضيل الخلة على المحبة فالمراد بالخليل فيه كل منصف بالخلة
لا ابراهيم كما قيل فانه لا يصح هنا ولبس المراد بالغليل حرارة العطش اي كنت لعدم
ذكرى آت مضرا ما جوارح قلبي عطشا لعدم ذكرك فان ازاحة الغم وراحة
النفس بذكر الاحبة وما زائدة في الشعر والدخيل بدل مهملة وخاء جمجمة ومن
العجيب قوله في الشرح الجديد ان المعنى ان سكنت كنت حاك في قلبي كما يكنم
الحقد والضغائن فالمراد بالغليل الحقد والضغائن ولا يستقيم الاعلى الاستعارة فانه
تعسف لا ينبغي ذكره (فاذن) تفريع لجواب سؤال متفرع على ما سبق (مزينة
الخلة) اي فضيلة الخلة وفي شرح العلامة انه لم يبين له فعل وتقدم انه يرد قوله
في الاساس تميزت عليه اذا زدت في الفضل عليه (وخصوصية المحبة) بفتح الخاء
وضمها بمعنى اختصاصها وعبر في الاول بالمزينة اشارة الى ان الخلة وان يشارك
فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والخليل عليه الصلوة والسلام فهي مختصة
بينا باعتبار معنى زائد فيها لاشتمالها على المحبة المختصة معنى ولفظا وان لم يطلق
على الخليل حبيب الله كما مر وان كانت محبته شاملة لهما بل لغيرهما كما قال تعالى
* فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه * الا ان هذه غير المحبة المختصة كما مر
تحقيقه وكما ان المحبة من الجانبين فكذلك الخلة فانه يقال حبيب الله والله حبيب
كما يقال خليله خلافا لمن توهم ان الخليل لا يطلق على الله الحديث المتقدم ولو كنت
متخذ خايلا غير ربي وبهذا تبين نكسة تعبيره بالزينة والخصوصية (حاصلة لتبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة خالصة اي مختصة وكان الطاهر ان يقول

حاصلة ن لكنه افرد لجلها كما شئ الواحد (بمادات عليه الآثار الصحيحة) الباء
 لتعديدية متوافقة بحاصلة ويجوز ان يكون سببية والمراد بالانوار الاحاديث التي تقدمت
 كقوله او كنت متخذاً خديلاً غير ربي الى آخره وقوله الا وانا حبيب الله وقوله
 (المنشورة) اي لشيعة المشهورة (المتلقاة بالقبول من الامة) ذكر شهرتها
 والقبول لها مؤيداً لاختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم وزيادته على غيره من
 رسل ثم استدل بذلك بنص القرآن فقال (وكفى بقوله قل ان كنتم تحبون الله
 فاتبعوني يحببكم الله الآية) الباء زائدة في فاعل كني اولل تعديدية وكفى بمعنى اكتف كما
 هو مشهور ووجه الدلالة في هذه الآية انه لما جعل من اتبعه محبوباً لله علم انه محبوب
 عند الله بحجة نيس فوقها محبة ومقرب تقرباً لا يدانيه احد فيه فعلم منه خلته ووجه
 واذا قال المصنف وكفى الى آخره ومن لم يفهم مراده قال هذا لا يدل على مدعاه لانه
 على محبة على اتباعه فيما جاء به من الشرائع وتصديقه وذلك محبوب لله وانما يدل
 لو غلق محبة على محبتهم للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان كنتم تحبون الله
 فاتبعوا الرسول (حتى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد)
 بقوله لنا اتبعوني يحببكم الله (ان اتخذ حناناً) بفتحين مخفف النون معناه الرحمة
 والاسطفاء احوذ من الحين وهو يكون مع صوت والمراد ان تعطف عليه وتجعله
 موضع الحنان والرحمة اي شريك وتضرع به وقد تقدم الكلام فيه (كما اتخذت
 النصارى عيسى) ابن مريم عليه الصلوة والسلام حناناً ومعبوداً يتقربون بعبادته
 الى الله تعالى (ما نزل الله تعالى غيظاً لهم) مفعول له اي نزل الله ليغضبهم ويعلمهم
 بغضه عليهم فان الغضب الغضب على الفاجر (ورغماً على مقاتلتهم) بثلاث الراء
 لغلبة وسكون عين المعجمة والميم وهو النزل والحزى والاساءة بما يكره واصله كل مرذ
 يصيب الانسان ولذا يقال رغماً لله وعلى رغماً انفه وضمنه معنى التكبى والتقريع
 فعدها به الى المأناه اذ له شريكهم ورد مقلتهم هذه وقوله (هذه الآية) مفعول
 نزل (قل طبعوا الله والرسول) ثم بعد ما تبين سبب النزول من انكارهم جعل
 اتباعه سبب محبة الله لهم وتقربهم الى الله تعالى ذكر الآية وانها ابلغ من الاولى
 واشد لان الاولى لا تقتضى لزوم اتباعه فانه يتقرب اليه بالتواضع ويحب فاعلها
 والامر بطاعته يقتضى الوجوب واقتراضها بطاعته يدل على تأكيده مع تعظيمه
 وتشريفه كما دل عليه قوله (فزاده شرفاً بامرهم بطاعته) واجباها عليهم
 (وقرئها بطاعته) اي رسول صلى الله تعالى عليه وسلم زيادة في تشريفه
 والاتباع وان كان عين الطاعة اولاهها فليس هو امر واجبا ومن غفل عنه
 فانها سواء لان هذا فيه التصريح بالطاعة (متموعدهم على انولى عنه) بالاعراض
 عن طاعته وهو وعد بها (بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين) كان الظاهر

ان يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع المضموع وعاقبه بالمستحق الذي هو
 علة الحكم فكانه قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سواء كان تعريضه للاستغراق
 اول العهد فهذه الآية اصرح وادل على وجوب طعته وعلو مرتبته صلى الله
 تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء كعيسى عليه والسلام (ونقل الامام ابو بكر
 ابن فورك عن بعض المتكلمين كلاماً في الفرق بين المحبة والخلية بطول) هذه الجملة
 صفة قوله كلاماً فاشار الى انه لم ينقله لطوله ثم استأنف فقال (جمله اشاراته ترجع
 الى تفضيل مقام المحبة على الخلية ونحن نذكره) اي من كلام ابن فورك (طرقاً)
 بفتحين اي بعضاً قليلاً (يهدي) اي يدل (على ما بعد) اي باقية فالبعدية غير
 مرادة لانه مجاز (فن ذلك قولهم) اي قول المتكلمين ان الذي نقله ابن فورك عنهم
 (اخيل يصل) الى من خالته (بالواسطة) اي بتوسط آخر يندو بين خليله كما بينه
 قوله يصل به الاقرب ثم بين ان هذا المعنى مأخوذ (من قوله) عز وجل (وكذلك ترى
 ابراهيم مكوث السموات والارض وليكون من الموقنين) فوصل لمعرفة الله بواسطة
 ماراه من ايات ملكوته التي اوصلته لمعرفته (والحيث يصل لحيث به) اي هو دله على
 نفسه بنفسه من غير واسطة لغيره وهذا مأخوذ (من قوله فكان قاب قوسين او ادنى)
 فاراه عين اليقين كما تقدم وهذا وان كان المصنف رحمه الله تعالى ناقلاً والعهد
 فيما نقله على قائله الا ان هذا غير ظاهر لانه ان اراد بالوصول الوصول الى الله برؤيته
 وسماع كلامه من غير واسطة فالآية لا مناسبة لها بما ذكر وان اراد الوصول الى
 معرفة الله ومشاهدته فكذلك ثم انه لا يتم الفرق لانه ان اراد بين مفهوم المحبة والخلية
 فذكر لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان اراد بين ذن من قاما به فلا يفيد شيئاً فمخ
 فيه ثم انه مبني على القول بان ابراهيم عليه الصلوة والسلام لم يعرفه قبل هذا الاستدلال
 بناء على جواز مثله على الانبياء مطلقاً وقبل البلوغ مع ان المحققين على انه ورد على
 طريق الجدول مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة فهذا كلام غير منفتح
 (وقبل الخليل الذي تكون مغفرتة) اي مغفرة الله له ما قد يصدر عنه محتاجاً لعفوه
 عنه (في حد الطمع) اي واقعة في حال يطمع صاحبها في التجاوز عنها لان الخليل
 لا يؤخذ خليله بل لانه اصل معنى الحد الحاجز بين الشئين والمحيط به كحدود الدار
 فاستعير للمحال الميرة له والمقتضية تحققة (من قوله والذي اطعم ان يغفر لي خطيئتي
 يوم الدين) اي قول ابراهيم عليه الصلوة والسلام في قصته مع قومه هضموا نفسه
 وتعلم الامنة والا فهو مصوم (والحيث الذي مغفرتة في حد اليقين) اي متيقنه وهذا
 مأخوذ (من قوله) اي قول الله محمد حبيب الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليغفر لك
 الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اي كل ما صدر عنك وما لم يصدر عما هو بالنسبة
 لمقامك قد يقتضى نقصاً وفي الآية اشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصدر

منه اذ سوى المتقدم بالتأخر في عدم الوقوع ولذا صلى الله تعالى عليه وسلم
بها لما زلت مرجعه من الحديديّة وقال نزلت على آية احب الى مما على وجه الارض
والكلام على الآية مبسوط في التفسير وقد تقدم طرف منه ايضا ثم ذكر فرقا آخر
قريبا من هذا فقال (والخليل قال ولا تخزني يوم يعثون) اي لا تفضحني ولا تعذيني
في يوم القيامة وقد قيل انه ورد في الحديث ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام اذا رأى
اباه في المحشر يقول يا رب وعدتني ان لا تخزني فيمسح الله آزر ذنبا بذال معجزة ومثابة
تحتية وخاء معجزة وهو ضيع مبین فيقال له انظر لم تحت قدميك فيراه فينكره ويبقى
في النار خول الله صورته حتى لا يعرفه الناس حين يلقي في النار فيفتضح بين امته قيل
ومنه يعلم ان ابوي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبسا في النار وفيه ما سباني (والحبيب)
اي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة)
بنبي الخزي عنه بروية ما يكره (قيل السؤال) لذلك كما سأله غيره منهم والخزي لبس
هو العذاب كما في قوله تعالى * ربنا لك من تدخل النار فقد اخزيته * وانما هو الفضاحة
بكل مولاه اولامته كالغتاب فلا يقال ان الله امته من غضبه وعذابه خافذة البشارة
بعد هذا ثم ذكر فرقا (والخليل قال في المحنة) هي الامتحان بمعنى الابتلاء والمراد بذلك
قصته مع نمرود حين الفاه في النار فكانت عليه بردا وسلاما وقال (حسبي الله) اي
هو كاف لي في جميع اموري (والحبيب) وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (قيل له
يا ايها النبي حسبك الله) يعني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذلك طالبا كفاية
الله له وهذا قاله الله له فتكون كفايته له محققة مقررة بخلاف الاول كما ستسمعه قريبا
(والخليل قال واجعل لي اسان صدق) اي ذكرا جبارا صدقا فعبر باسم الآلة عما
يصدر منها مجازا (في الآخرين) اي في الائم الاتين من بعدى الى يوم القيامة
فهو طلب ودعاء واجابة الله فامن امة الاوهى ثني عايه ونجبه (والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك) اي جعلناه عالما شريفا لما تضمنه من الشناء بقرونا باسم الله
في الصلاة والخطبة والاذان وغيرها (اعطي) الحبيب (بلا سؤال) منه وهذا بيان
لمزية الحبيب كما بهناك عليه اولا (والخليل قال واجتنبني وبنى ان تعبد الاصنام)
اجتنبني بجنبتي بمعنى بعدني بعدا حسبا ومعنويا بان لا يصدر منهم ذلك وقد
اجاب الله تعالى دعاءه لان المراد بنواصله وفيهم انبياء عصمهم الله تعالى واتقيا
حفظهم (والحبيب قيل له) اي قال الله تعالى له (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس)
هو كل مستفتر حسا او طبعا او عقلا او شرعا اي الله كرمكم بان حية فظكم من الذنوب
وما يدنس الاعراض وقال يريد الله ليذهب ولم يقل اذهب مع انه اخصر اشارة الى
انه قضى اهم بذلك في الازل وفي عالم الارواح والذر (اهل البيت) منصوب على المدح
اولاده او المراد اهل بيت النبوة فيشمل اولاده صلى الله تعالى عليه وسلم وزوجاته
واسامه وافاربه ولا يختص ذلك اهل وقاطبة والحسين كما زعمت السبعة وهذا

ابلغ بما في حق ابراهيم بوجوه لاختصاصه بنبي عبادة الاصنام وهذا عام في كل
ذنب ونقص وذلك خاص بينه وهذا شامل لكل من شمله بيته كما سمعته آتفا ومبالغة
في تطهيره بقوله * ويظهركم تطهيرا * ولا يخفى ان كل ما نقله ابن فورك انما يدل
على شرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزيادة علومه رتبته على غيره ولا علاقة
له بنفس المحبة الخلقة لاسيما الآيات لم يذكر فيها بعنوان لفظ الحبيب
(وفيما ذكرناه) من تفسير المحبة والخلقة واشتقاقهما والخلاف في ايها ارفع
درجة (تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال) المقصد مصدر رمي بمعنى المقصد
او هو بمعنى المقصود لان مفعول يأتي مفعول كركب وان كان نادرا او هو مجاز من
المصدر او من اسم المكان باستعارته منه استعارة مصدرة (من تفصيل
المقامات والاحوال) بيان للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام
وبعضها محل الإقامة وجمعه جمع المؤنث لاطرادها فيما لا يعقل تكلمات وسجلات
والمراد بالمقام هنا امر يكون عليه العارف بالله تعالى من الانبياء والاولياء يرتفع به من
حضض البشرية في درجات العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى وما يطرئ عليه
هو المراد بالاحوال ولبس بمعنى واحد هنا كما قيل وقبل المقامات الصفات الثابتة
والاحوال الصفات الزائلة وهو قريب مما قلنا والظاهر ان المراد بقوله السابق ما ذكرناه
ما يخصه من كلام ابن فورك هو جواب عما تقدم من ان هذا لا يدل على بيان الخلقة
والمحبة الذي هو بصدده فاشار الى انه وان تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود بيان
تفاوت وصفهما فيرجع ما قاله الى بيانهما فان منهم من لبس لك مسلك التصريح ومنهم
من يقصد الائمة والتلويع (وكل يعمل على شاكلته) اي لكل احد طريقة يختارها
والمشكلة في الآية التي اقتبس منها المصنف وهي قل كل يعمل على شاكلته بمعنى
سجيته وجبلته وهي كما قال الراغب مأخوذة من الشكال وهو قيد يقيد به الدابة
لانها قيدته وذلك لان سلطان السجبة قاهر لصاحبه ومنه شكل الكتاب يقال
شكلت الخط كما يقال قيدته وشار بقوله (فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا) اي الله
يعلم من طريقته اقوم واكثر ايضا لا الى الحق والرشادا للهداية بشير الى ان الخلاف
السابق في تفضيل الخلقة والمحبة مبنى على امور ونظر البهاكل من الفريقين فكانت
لم يحزم باحدهما لان الخلاف كاللفظي وقد قيل ان غاية ما ذكره ابن فورك تفضيل
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلوة والسلام في حد ذاته من غير
نظر لما جعلوه علة من تفضيل الصفة على الصفة والحق تفضيل الخلقة كما ذكره ابن
قيم الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنك ما بيني عنه فصل في تفضيله
صلى الله تعالى عليه وسلم برفعة مقامه على غيره (بالشفاعة) ان كان تعريفة للعهد
والمراد الشفاعة العظمى في المحشر التي يخلص الله بها اهله من هولاء وكرهه فقوله
(والقائم المحمود) عطف تفسير والافهه من عطف الخاص على العام والمحمود كل

مقام يتضمن كرامة محمد ولكنه خص هنا بفرد معين من افراده اختلف فيه كما قاله
البرهان نقلا عن القرطبي على ستة اقوال فقبل هي الشفاعة العامة السالفة وقبل
اعضاؤه لواء الحمد وهو لا يتاني ~~مقامه~~ وقبل هو ان يجاس صلى الله عليه وسلم مع الله
على الكرسي وهذا ما نقل فيه حديث طعنوا فيه وبأني ما فيه ومنهم من اوله وقبل
هو شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لاخراج بعض اهل النار منها وقبل هو شفاعته
رابع اربعة اذ يقوم له روح القدس جبريل عليه الصلوة والسلام ثم يقوم ابراهيم
ثم يقوم موسى او عيسى عليهم الصلوة والسلام ثم يقوم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فيشفع ولا يشفع احد بعده في اكثر مما يشفع وبه فسرت الآية وقبل هو مقام يكون
اقرب فيه من جبريل والشفاعة ثابتة له صلى الله تعالى عليه وسلم بالاجماع الا انها
عند اهل السنة لأصحاب الكبار حديث شفاعتي لاهل الكبار من اتي وعند المعتزلة
زيادة الثواب لا لدرء العقاب والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وكونه محمودا
على ظاهره او اسناد مجازي اى صاحبه محمودا (قال الله تبارك وتعالى عسى ان يعثلك
ربك مقاما محمودا) استشهد بالآية على ما قاله وقد علمت ما فسر به المقام المحمود
ومقاما منصوب على الظرفية بمخدوف اى يعثلك مقاما او يتضمن بيعت معناه
او حال بتقدير اى ذا مقام واما الوجه الثالث وهو جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم
مع الله على العرش والكرسي وقال الواحدى رحمه الله تعالى انه قول فاسد مبنى على
التجسيم وبين فساد بوجوه منها ان البعث هو الاثارة والاقامة والجلوس ضده
وكيف يسره وايضا هو يقتضى التحديد والتناهي المستلزم للحدوث وايضا انه
قال مقاماً ولو كان كذلك لقال مقعداً ومثله لا يدل عليه البعث ورد هذا بانه رواه
احد من طرق شتى ومثله من التشابه كقوله الرحمن على العرش استوى وقد صححه
الدارقطنى وقال رداً على منكره واجاد في ذلك رحمه الله تعالى رجة واسعة

* حديث الشفاعة عن احمد * الى احمد المصطفى نسند *
* وقد جاء الحديث باقعا * على العرش ايضا ولا يحد *
* امروا الحديث على وجهه * ولا تدخلوا فيه ما يفسده *
* ولا تنكروا انه قاعد * ولا تنكروا انه يقعد *

فجلوسه صلى الله عليه وسلم لا مانع منه واما نسبة ذلك لله وقوله انه معه فليس المراد
ظاهرة بل هو وامثاله ماولة وهي كثيرة وعسى للزجى ومعناها وعلمها مشهور في كتب
الحروف ماها التزجى في المحبوب والاشفاق في المكروه والتزجى منه صلى الله عليه وسلم ظاهر
ومن الله قائل انه ايجاب اى جزمه بوقوعه اذ الله لا يجب عليه شئ كما نقرر في الكلام (حدثنا)
وفي نسخة اخبرنا (الشيخ ابو علي الفسائي الجبائي) شيخ المصنف وغسان اسم ما في الاصل
سمى به قبله من الذين زنت عليه وحباب الجليم المنوخة وشديد الباء المنان تحتية بوزن
شدا دبلدة بالاندلس هما ابن مالك وابو حيان رحمه الله تعالى (فيما كتب الى بخطه)

إشارة الى ان هذا الاخبار ليس بالمشافهة اى اخبارا كاشفا في ضمن امور اخر واحاديث
كتبهاله والكتابة نوع من التحمل والاجازة لها حكم الاتصال عند كثير من المحدثين
واهل الاصول كالسمعاني وصاحب المحصول ووقع ذلك في الصحيحين سواء كاتبه
حاضرا او غائبا بشرط ان يعرف خطه قال (حدثنا سراج بن عبد الله القاضي)
السابق ذكره وترجمته قال (حدثنا ابو محمد الاصبلي) الذي تقدم الكلام عليه وعلى
نسبته قال (حدثنا ابو زيد) المروزي وقد تقدمت (وابو احمد) محمد بن محمد بن يوسف
بن مكي الجرجاني (قالا حدثنا محمد بن يوسف) الفريرى السابق ترجمته قال (حدثنا
محمد بن اسمعيل) هو امام السنة صاحب الصحيح البخارى وقد تقدم قال (حدثنا
اسمعيل بن ابان) ابو اسحق الوراقى الازدى الكوفي وابان يفتح الهمزة وتخفيف
ليه علم منقول تردد في صرفه وعدم صرفه بعضهم واجاز به بعضهم فيه الصرف
وعدمه وسبب الخلاف فيه ان منهم من قال وزنه فعال فيتمين صرفه وقبل انه منقول
من ماضي ابان بين وجزم به ابن مالك وصاحب التوضيح وقال القرافي المحدثون
والحجة على منع صرفه ونقله ابن يعقوب عن الجمهور بناء على ان وزنه افعال بمعنى اوضح
فاعلى على خلاف القياس وابقى على اصله واندفع قول الدمامي لو كان كذلك
وجب تصحيحه لان افعال الاجوف الوضفي لا يعمل وفي شرح مسلم انه جوز فيه الصرف
وعدمه والصحيح صرفه كما في جامع الثقة وبه يزم ابن السيد (اقول عدم صرفه
تعسف وقد ثبتت كلام العرب فوجدته ميسروفا فيه كقول ابى عطية الجاسي
* اتعرف مسجد ابنى نيم * فوبق ابل دور بنى ابان *

(وقول مهلهل)

* له نفعى على عدى ولم * اعرف عيا ذمكتى البدان *

* ظل من ظل في الحروب ولم * اعرف قتيل اباه من ابان *

الى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتردد فيه ولذا قال بعض ائمة اللغة من لم يصرف
ابا فهو تال وهو ما يثقة وفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميراث قال
(حدثنا ابو الاحوص) بحاء وصاد هم ملتين واسمه سلام بن شديد الام بن سليم
بالصغير الامام الثقة الرواية توفي سنة مائة وتسعة وتسعين واخرج له
اصحاب الكتب السنة وقيل اسمه عوف بن مالك بن فضالة والصحيح الاول (عن
ادم بن علي) النجلى الثقة السابعي بروى عن ابن عمر وغيره (قال سمعت ابن عمر)
البحاني المشهور رضى الله تعالى عنه (يقول) حال او مقعول كما بينه الحجة وقد
تقدم بيانه (ان الناس يصيرون يوم القيامة جي) هذا الحديث رواه البخارى
في التفسير موقوفا على ابن عمر ومثله مما لا يحال للرأى فيه له حكم المرفوع واحتمال انه سمعه
من اهل الكتاب يعيد لا يعول عليه وكونه سمعه من صحابي آخر لا يضر لان مرسل

صحابي مقبول أقول هذا مما قاله أهل الأصول وقوله الأئمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لانه يجوز ان يكون الصحابي ممن قرأ الكتب القديمة او يكون استنبطه من كتاب او سنة فينبغي تقييده بما ذكره حتى يضم الجيم مقصور متون وجوز كسر حيمه ايضا جمع جثرة مثلث الاول واصله الكوم المجتمع من طلب ونحوه فاستعير لمعنى الجماعة اى يجتمعون جماعات كل امة جماعة تابعة نبيها كما ذكره وروى البرهان عن الحافظ العراقي جثته يضم الجيم والمد وانه كذا صحح في نسخ البخارى وصححه الهروي وابن الاثير وروى جثي يضم الجيم وكسر المثناة وتشديد الباء جمع جاث وهو المبارك على ركبته وقيد به منهم باليخس كذلك للخصومة واشدوا (قوله) * اخاصهم مدة قائما * واجثوا اذا ما جثوا للركب *

ولا شاهد فيه وهذا على خلاف القياس اذا صحت الرواية فلا بد عليه ان فاعل لا يجمع على فعل كما قيل (كل امة تتبع نبيها بقواين) حال من فاعل يقول اى تكون معه تابعة له بانضمامها اليه (بانلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا) اى تادى كل امة نبيها باسمه يستلونه ان يشفع لهم عند ربهم في الخلاص من هول الموقف كما مر فيجيبهم بانه لا يقدر على الشفاعة كما تقدم فذهبون لغيره من الرسل فيجيبهم مثله (حتى تنهى الشفاعة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حتى تنهى الامم وسؤالهم لراحد بعد واحد تكرن غايته ان يلجؤا له صلى الله تعالى عليه وسلم فيجيبهم ويشفع لهم فقبل شفاعته في الحديث طي لجل علمت من السياق ومن احاديث اخر صرح فيها بذلك ومعنى تنهى تبلغ وتوصل كما يقال بلغ الامر قصتي وهذه هي الشفاعة العظمى وقد تقدم ان له صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات اخر (فذلك) اى ما ذكر من الشفاعة وما معها يوم يبعث الله (المقام المحمود) اى كائن في ذلك اليوم نصب يوم على الطريقة فان رفع لعل القصيدة المختصة به كأنها عذبة مباحة ويجوز جاز (وعن ابن هريرة رضى الله عنه سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى عن الآية المذكورة كما اشار اليه بقوله (يعنى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) وضمير يعنى راجع لابي هريرة وهذا الحديث رواه احمد والبيهقي (فقال) روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا عن السؤال (هى الشفاعة) العظمى الواقعة لفصل القضاء وقيل لاخراج المذنبين من النار والمشهور هو الاول وضمير هى راجع للشفاعة كقولك هى الحياة او المقام وانت رعاية الخبير اوللاية بالجوز على ان المراد المعنى المقصود منها وقيل المراد انها هى الشفاعة في اليوم المسمى بالمقام المحمود وهو تكلف جدا (وروى كتب ابن مالك) الانصارى الصحابي احد الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم (عن ابن جابر) هذا الحديث رواه احمد بن حنبل مسند (عند عبد الصلوة السلام)

انه قال (يخسر الناس يوم القيامة) بعد اخروج من القبور لى يجتمعون للحساب (فاكون ناوامتى على تل) بمثابة فوقية مفتوحة ولام مشددة هوزاية من تراب اورمل ونحوه عالية مرتفعة وجهه تلال وتلال نادروفي القاموس التل من التراب والكوم من الرمل وتفسيره بمكان عال كالجليل بيان المقصود او تسامح وفيه اشارة الى اعلى مقامه صلى الله عليه وسلم ومقام امته والاطف بهم في تخليصهم من زحام الموقف ومشفقة (فيكسوفى ربي حلة خضراء) وفيه استنباس لما يلبسه الاشرف الان من العمامة الخضراء وان كان ذلك مما حدث في زمن السلطان الاشرف عميرا لهم عن غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعل ذلك كما فصلناه في محله والحلة يضم فتشديد من يرود اليه ولا تسمى حلة الا اذا كان ثوبين احدهما فوق الآخر او ثوب واحد له بطانة وتسمى بذلك لان كلاهما يحل على الآخر او يكونا هما جديدين كما حل طيهما ثم شاع في مطلق الكسوة الكسوة وكسوته صلى الله تعالى عليه وسلم بمد كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام في الزمن ككاسياتي انصرح في الحديث وليس فيه تفضيل له عليه لان حلة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى واحسن وانما قدم جزاء لما فعله به ثم ريد حين عراه ليقيد في الشار ورعايته بما يمسر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه جده وزمنه اسبق وستوازيه (ثم يؤذن لي) بالبناء المجهول من الاذن اى يأذن الله لي في التكلم بين يديه والشفاعة لاهل المحشر اجماعين فيقال له قل واشفع تشفع كما مر (فاقول ما شاء الله ان اقول) من حمد الله بحمده لا بقة والشفاعة العظمى (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي تفسيره بالشفاعة العظمى كما قال المحب الطبري وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من اول الحديث الى آخره (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) في حديث سابقه (وذكر حديث الشفاعة) معطوف على مقدر وقوله (قال فيثني) يعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدل من قوله ذلك (حتى ياخذ بحلقه) باب (الجنة) وفي رواية قال فامشى حتى اخذ بالحلقة معروفة بكون الامم وجوز فتحها وادكره بعض أهل اللغة كك تقدم والحديث تقدم بمائة (فيومئذ) اى يوم اذ مشى صلى الله تعالى عليه وسلم واخذ بالحلقة واليوم على ظاهره او بمعنى مطلق الوقت (يبعث الله المقام المحمود الذي وعده) به في القرآن في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مرفوع بشفاعة فيدل ان خلايق الشفاعة تسمى ويحده فيها الاولون والاخرون فلذا تسمى بذلك ووعدته النبي للمجهول ومفعول الاول عائد على المقام ويجوز ان يؤول للفاعل ايضا وقيل المقام المحمود هنا وقوفه ثم واخذ بحلقه باب الجنة وهو مرفوع ليقف فيه دخلها من هو معه والحمدون له على هذا المسلمون واهل الجنة فان من عساهم ان في الشرفه تفسر آخر فتأمل (وعن ابن مسعود) رضى الله

تعالى عنه (عنه عليه الصلوة والسلام انه) اي المقام المحمود الموعود به (قيامه عن
يمين العرش مقاما لا يقومه غيره) ظاهره ان المقام هو القيام نفسه على انه مصدر وقوله
مقاما منصوب على الظرفية وليس كذلك فان المراد ان المقام هو المحل الذي قرب به
الله فيه قربا لم يتيسر لغيره وقبل المراد اقامته ومكانه في ذلك المقام فلا يتنافى مامر
من انه صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس على منبر عن يمين العرش (يغبطه فيه الاولون
والآخرون) اي جميع الامم والناس والغبطة بالغين المعجمة والموحدة والطاء المهملة
هي تمنى المرء ان ينال مثل ما رآه عند غيره من النعم وكل امرئ محمود من غير ان يحب
زوالها فان احب زوالها فهو الحسد المذموم وقبل الحسد تمنى الامر المحمود ومطلقا
فهو اعم من الغبطة ومنه ما يذم ويحمد والمشهور الاول ويغبط بزنة يضرب
وفي نسخة والباء ظرفية اوسيلية والغبطة لا ضرر فيها وقد تكون جيدة وفي الحديث
هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخطب انتهى وفي النهاية الاثيرة ان
الغبط لا يضر ضرر الحسد وانما يلحق الغابط منه ضرر يسير وا ثم ينقص ثوابه
كما يلحق العضاة بغيره ورقها والذي يظهر لي انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما
اراد انه لا ضرر فيه على الغابط في امر محمود تمامه من غير تمنى زواله بل ربما يناله منه
نفع جدير في تحصيل مثله او يناله شئنا من صاحبه فهو على حد قوله * ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم * يهن فلول من قراع الكتاب (ونحوه) اي مثله معنى
مروى (عن كعب) هو كعب الاحبار (والحسن) البصري (وفي رواية هو) اي
المقام المحمود (الذي اشفع لامي فيه) فتكون هذه الشفاعة غير الشفاعة العظمى
لسائر الناس وهو احد الاقوال في تفسيره كما مر وما في الشرح الجديد من عود الضمير
لقيامه على يمين العرش وان المراد بالشفاعة الشفاعة العظمى في فصل القضاء وهي
وان لم تكن خاصة بامي فهم المقصودون بالذات منها تعطف لاحاجة اليه (وعن
ابن مسعود) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه احمد في مسنده (اني لقائم المقام
المحمود) بكسر هـ مرة ان لوقوعها في ابتداء كلام متألف وقبل انه جواب قسم
مقدر اي والله اني لقائم وفيه بيان انه يجوز القسم في الامر العظيم ولذا أكد بان
والاسمية وفيه تفلر والمقام منصوب على الظرفية او المصدرية (قبل وما هو قال
ذلك يوم يزل الله تبارك وتعالى عن كرسبه) وفي نسخة على كرسبه (الحديث)
اي اذكر او انظر تمامه وهو كما رواه احمد رحمه الله قبل له ما المقام المحمود قال
ذلك يوم يزل الله على كرسبه فيشط كما يسط الرجل الجديد من نضائه به وهو
بسة ما بين السماء والارض ويحياه بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى
ابراهيم عليه الصلوة والسلام فيقول الله عز وجل اكسوا خليلي فيؤتى برطنتين
يضاوين من رباط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله فاما ما يغبطني

فيه الاولون والآخرون وقد علمت ان هذا الحديث من المنشأ به لانه تعالى مبرز
عن صفات الاجسام كالنزول والجهة قبل ولذا تركه المصنف رحمه الله تعالى وهو
تمثيل لتجليه تعالى لعباده بعظمته وجلاله واقباله عليهم لفصل القضاء واجراء حكم
عده فيهم كما تجلي الملك لجنده ورعاياه لينظر في امورهم ويقرب من شاء منهم والكرسي
غير العرش كما مر والحديث في المصابيح والكلام عليه مفصل في شروحه (وعن ابي
موسى) عبدالله ابن قيس الاشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث رواه ابن
ماجة في سنته رواية (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خیرت) اي خيرني الله بين احد
امر بن (بين ان يدخل) بالبناء للفاعل او المفعول (نصف امتي الجنة) اي امة
الاجابة لا الدعوة (وبين الشفاعة) لبعض المذنبين منهم الذين استوجبوا دخول
النار وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء (فاخترت الشفاعة) على
دخول نصف امتي الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله (لانها) اي الشفاعة (اعم) اي اشمل
واكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة فيمن دخل النار وقبل انها شاملة لها
وهذه الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة بلغ مجموع طرقها التواتر ولا يعتد بمن انكرها
من الخوارج والمعتزلة تمسكا بقوله تعالى * ما الاظالمين من نعيم ولا شفيع يطاع *
لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك ظلم عظيم (اترونها) بهمة الاستفهام
وضم المنة الفوقية وفتح الراء المهملة والضمير للشفاعة اي اتفنون الشفاعة خاصة
(المتقين) جمع متقى بكسر القاف اسم فاعل من التقوى وفي نسخة للمتقين قال
البرهان والاول هو المحفوظ من مشايخي وردوا على من رواه المتقين بنون مفتوحة
ثم قاف مفتوحة مشددة ثم ياء مشددة تحتية ساكنة جمع متقى اسم مفعول وهو
الظيف وكذا في اصلا لسنن ابن ماجه وهو اصل صحيح وكتب على هامشه لبق
وعلمها تصحيح مرتين انتهى فقيه ثلاث روايات والمتقين من التقي قال المزي
وحسن هذه الرواية انه روى (ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين) فقابلته للمتلوثين
تحسنه وهو اسم مفعول من اتلوث بمثناة في اوله ومثناة في آخره واتلوث التلطيخ
بالافتقار لان الذنوب كالنجاسة والخطائين جمع خطأ وهو الكثير الخطاء وروى
الترمذي شفاعتي لاهل الكبار من امتي وقبل المتقى بالتون عام لانه يجوز ان يكون
مذنباً متقى بالتوبة والمتقى اخص وفيه نظر (وعن ابي هريرة) رضى الله تعالى عنه في
حديث صحيح رواه الحاكم والبيهقي (قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة)
بضم الراء المهملة وتشديد الذال المفتوحة مبنى لما لم يسم فاعله كذا رواه البرهان
واقصر عليه وروى ورد من الورد مبنى للفاعل كان كره التلصاف وتبعه غيره من
الشراح وما اسم استفهام وذا اسم موصول بمعنى الذي ويجوز ان يكون اسم اشارة
والرد الجواب وورد بمعنى جاء اي ما جاءك به الله او الملك لما سأله الشفاعة في امك (فقال

سفعني) هو فاعل مرفوع تقدير اي جاني اور د علي ان اشفع (لن شهدا لاله
 الا لله) اي لمن اقر بوحداية الله تعالى ولم يقل واتى رسول الله اكتشافا باحد جزئي
 كلمة الشهادة للعلم بانه لا بد من الايمان بهما في صحة الاسلام (مخلصا) حال من
 الموصول اي غير مشوبة بشك او شرك (يصدق لسانه) بالنصب على
 المفعولية وقوله (قالبه) مرفوع فاعله ويجوز عكسه اي يطابق اعتقاده لما نطق به
 (وعن ام حبيبة رضي الله تعالى عنها) في حديث رواه الحاكم والبيهقي وهي ام
 المؤمنين بنت ابي سفيان ابن حرب اخت معاوية رضي الله تعالى عنهم وابيها
 رملة على الصحيح وقيل هند وهي من السابقات الى الاسلام وترجتها معروفة
 توفيت سنة اربع واربعين (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اريت
 بضم الهمزة والياء للجهول اي اعلمني الله واخبرني بواسطة الملاك) ما تلقى امتي
 من بعدى) اي اريت ما اطلعت به على ما ينوبها فراى على علية وقيل انه من باب
 انكشف عما سيكون بتوقيف من الله لا صلى الله تعالى عليه وسلم كرامة وليس من
 رؤية البصرية (وسيفك بعضهم دماء بعض) منصوب معطوف على ما تلقى
 وسيفك الدم راقته وصيه وهو مصدر مضاف لفاعله قبل اراه ذلك وجيا او مشافهة
 او الهاما لما يقع بينهم من الحروب والفتن التي تقع فيها القتل وراقته الدماء (وسبق
 لهم من الله ما سبق للامم قبلهم) ماض معطوف على في صفة الموصوف اي
 اريت واعلمت بما سبق لامي مما قدره الله تعالى عليهم واراده لهم فوقع على وفق
 ارادته في الازل وعلمه القديم (فسألت الله تعالى ان يؤتيني فيهم شفاعة يوم القيامة
 فيقول) اي اعطاه الله تعالى ما سأله فشفعه في المذنبين منهم (وقال حذيفة)
 بالتصغير وهو ابن ابي بن الصخاني رضي الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم في حديث موقوف عليه رواه البيهقي والنسائي (يجمع الله الناس
 في صعيد واحد) اي في مكان يجتمعون فيه غير متفرقين واصل معنى الصعيد الزراب
 فاريد به هنا أرض المحشر وقبل هو ربة لبس فيها رمل ولا شجر يوم تبدل الارض
 غير الارض والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس او ابراد الانس واقتصر على
 البشر فلا يرد ان الجن والبهائم تحشر معهم ايضا (حيث يسمعون الداعي)
 صوته ونداءه * كما قال تعالى * ثم اذ دعاكم دعوة من الارض اذ انتم تحرقون *
 اسمع اسمع الحية مزارع اسمع وحيث طرف مكان مني على الغم (ويذهب
 البصر) بفتح الباء المشاة الحية وروي بضمها وكسر الهاء وعلى الاول هي مضمومة
 والمراد بصير الزاني اي يراهم دفعة واحدة وليس المراد بصير الله كما قاله ابو عبيد
 وقيل المراد يلبسهم ويتجاوزهم لانهم في ارض مستوية لا عوج ولا شجر فيها
 وهو بالبدال المهمة والمحدثون يرونه بالذال المحممة وهو صحيح ايضا لانه لا حاطة

بهم وتجاوزهم كانه يحرقهم فلا وجه للرد مع صحة الرواية (حفاة عراة) منصوبان
 على الحالية وحفاة جمع حافي وهو الذي لا نعل له ولا خف وقيل جمع حفي وهو الذي
 رقي جلد قدميه وعراة جمع عاري وقيل جمع عريان وهو قليل في الاستعمال وهو
 الذي لا ثوب له ولا لباس يستتره و يمرضه ماروي في الحديث الصحيح ان ابوسعيد
 الخدري رضي الله تعالى عنه لما احتضر دما بيا ب جدد فلبسها ثم قال سمعت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها
 وعن معا ذن جبل ايضا رضي الله تعالى عنه احسنوا كفان موتاكم فانهم يحشرون
 فيها وجمع بينهما بان هذا محمول على الشهداء وثيابهم التي قتلوا فيها والحديث
 وارد فيهم وابوسعيد حمله على العموم وقيل ان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم
 بثيابه وقيل انهم يحشرون باكفانهم ثم تنثر من عليهم في المحشر وقيل المراد
 بثيابهم اعمالهم كقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما في هذا من الضعف
 فليحذر (كما خلقوا) حال اي كاشين على حال خلقهم الاول من غير نقص شيء
 من اجزائهم كما ورد غرلا فثبه حال اعادتهم بحال اخراجهم من العدم كما قال
 كابدأ كم تعودون او ما كافة او مصدريه (سكونا) جمع ساكت حال من اناس او من
 ضمير خلقوا (لا تكلم) اصله تنكلم فخفف (نفس الا ياذنه) فلا ينكلمون الا من اذنه
 الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف
 آخر او الثاني مخصوص بذوي الاعذار الباطلة فلا تمارض بينهما وبهذا يجاب
 ايضا عن قوله وا قبل بعضهم على بعض يتلاوون وقوله يوم تأتي كل نفس تجادل
 عن نفسها (فينادي) بالياء للجهول (محمد) بالتنوين نائب الفاعل او هو غير ممنون
 مبنى على الضم والنداء بمعناه الظاهر اي يقال له يا محمد فحذف حرف النداء وعلى
 الاول ينادي بمعنى يدعى ويطلب وكلا الوجهين حسن وفي نسخة فينادي يا محمد
 (فيقول ليك وسعديك) منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر في الاستعمال
 من التلبية وهي اجابة المادي من الب بالمكان اذا قام ولا يستعملان الا بصيغة التثنية
 والمرد بها مجرد التكرير ولو مرارا عديدة اي اجبتك اجابة بعد اجابة واساعدك
 بذاعي لك وانامقهم على ذلك لا انصرف عنه (واخير في يدك والشر ليس اليك)
 اي مقضيك بافترض وصادر عنك بالتبع لان بعض ما يتضمن الخير الكثير يستلزم
 شرا قليلا فكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شرا لا يصدر عنه
 وهو المنزه عن الفحشاء ولا يجري في ملكه الاماشاء والى هذا اشار القاضي في تفسيره
 والمعركة قدر واتي مثله والشر ليس منسوب اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم
 قدره والشر ليس متقربا به اليك كما يتقرب الى بعض ظلمة الملوك ببعض القبايح

قَالَ الْفَرَّاقِي فِي قَوَاعِدِهِ أَوْ الْمَعْنَى لَا يُضَافُ إِلَيْكَ تَأْدِيبًا وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا يَصْعَدُ إِلَيْكَ
فَأَنَّهُ أَمَّا يَصْعَدُ إِلَيْهِ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْيَدُ اسْمُ الْجَارِحَةِ الْمَعْرُوفَةُ وَأَصْلُهُ يَدِي بِالسُّكُونِ
لِقَوْلِهِمْ فِي جَمْعِهِ أَيْدٍ بِالْفَتْحِ لِقَوْلِهِمْ فِي تَثْنِيَتِهِ يَدَانِ وَاسْتَعِيرَ لِلنِّعْمَةِ وَالْمَلَكِ
وَالْتَصَرُّفِ وَالْقُدْرَةِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّصَرُّفِ وَإِذَا أَصِيفَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَرَادُ بِهِ الْمَعْنَى
الْمُجَازِي لِتَنَزُّهِهِ عَنِ الْجَارِحَةِ وَتَمَيُّزِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى * لَمَّا خَلَقْتَ يَدِي *
إِشَارَةً إِلَى زِيَادَةِ تَصَرُّفِهِ فِيهِ وَاسْتِصْصَادِهِ بِهِ وَجَعَلَ الْخَيْرَ مُسْتَقَرًّا فِيهِمَا تَرْتَبِعَانِ
لِلْإِسْتِعَارَةِ وَالْإِحْسَنِ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ إِشَارَةٌ لِمَا مَرَّانَ وَجْهِي تَصَرُّفُهُ فِي الْمَوْجُودَاتِ
بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ خَيْرٌ مِنْهُ فَتَدْرِي (وَالْمَهْتَدِي مِنْ هَدَيْتَ) أَيْ الْمَوْفِقُ لِلْهُدَايَةِ
مِنْ خَلْقِهِ مَهْتَدٍ بِأَوُوفَقْتِهِ لَطَاعَتِكَ وَتَعْرِيفِ الطَّرْفَيْنِ تَقْبِذَ الْخَصْرِ أَيْ لِمَهْتَدِي
الْأَمْنِ هَدَيْتَهُ (وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ) أَرَادَ بِهِ نَفْسَهُ الشَّرِيفَةَ أَيْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حَاضِرٌ لَدَيْهِ وَاقِفٌ فِي مَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَالْفَقْرِ وَقِيلَ أَنَّهُ تَشْبِيهُ لِقُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ وَمَزِيدُ
اِخْتِصَاصِهِ مِنَ الْجَهَنِّينِ الْمَسَامَتِينَ لِدَيْهِ الْإِنْسَانُ وَاسْتَعِيرَ لِذَلِكَ (وَلَيْكَ وَالْبَيْتِ)
أَيْ أَمْرُهُ كُلُّهُ لَكَ فَهُوَ عَبْدُكَ وَأَمْرُهُ مَوْكُولٌ إِلَيْكَ (لَا مَلْجَأَ) بِالْهَمْزِ وَالْفَقْرِ لِلْإِزْدَوَاجِ
أَيْ لَا يُلْتَجَى وَلَا يَسْتَنْدُ لِأَحَدٍ سِوَاكَ (وَلَا مَلْجَأَ) بِالْهَمْزِ أَوْ بِهِ لِلْإِزْدَوَاجِ أَيْ لَا يَنْجِيهِ
وَلَا يَخْصَصُهُ أَحَدٌ (مَنْكَ) أَيْ هُوَ عَبْدُكَ وَمَصْرُوعُكَ (إِلَّا إِلَيْكَ) وَلَيْسَ بِتَابِعٍ وَلَا لَافٍ
وَنُسْرٍ كَقِيلَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) أَيْ كَتَرَّ خَيْرُكَ وَزَادَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَا قُدْرُكَ فِي ذَلِكَ
وَصِفَاتِكَ وَتَزَهَّدْتَ عَمَّا يَلِيقُ بِكَ وَالْكَلَامُ عَلَيْهِ مَفْصُلٌ فِي التَّغْيِيرِ (بِحُكْمِكَ) أَيْ تَزَهَّدْتَ
(رَبَّ الْبَيْتِ) بِالرَّفْعِ خَيْرٌ مِنْهُ بِدَمْدَمٍ عَلَى الْإِدَاءِ أَيْ يَارَبَّ الْبَيْتِ وَالْمَرْادُ بِهِ الْكَعْبَةُ
أَوِ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ وَلَمَّا كَانَ الْبَيْتُ قَدِيمًا بِشَعْرِ بَاحِلُولٍ قَدِيمٍ تَزَهَّدَ عَلَيْهِ أَحْزَانًا
عَنْ نَوْحِهِ وَقَالَ رَبُّ الْبَيْتِ دُونَ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَظْهَرَ الشَّرْفَ وَشَرَفَ الْحُجَّ إِلَى الْمَشَاهِدِ
جَمْعُ الْخَلَائِقِ فِيهِ بِالْمَحْشُورِ هُمْ عِرَاءُ حَقَّةٍ (قَالَ) أَيْ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ
مِنَ السَّبَاقِ أَوْ حَذِيفَةُ رَأْيِهِ هُوَ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ (فَلِذَلِكَ) أَيْ الْمَقَامُ الَّذِي جُمِعَ فِيهِ
وَوُفِيَ فِيهِ هَذِهِ الْمُنَاجَاةُ (هُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ) فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَسَى
أَنْ يَكُونَ رِبْكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ
النَّارَ) قَدِيمُهُ تَرْهِيبًا وَتَرْغِيبًا فِي تَجَنُّبِ سَبَبِ دُخُولِهَا وَلِأَنَّهُ ذَكَرَ النِّعْمَةَ بَعْدَ النَّعْمَةِ وَقَعَ
فِي النَّفْسِ (وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةُ) بِجِزْرِ الْأَوَّلِ وَنَهَضَ ثَانِي أَيْ وَدَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ
وَلَمَّا رَدَّ غَايِبَ أَهْلَ النَّارِ غَايِبَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ (فَتَبَيَّنَ آخِرُ زِمْرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ) أَيْ
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (وَأَخِرُ زِمْرَةٍ مِنَ النَّارِ) أَيْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَالزِّمْرَةُ الْجُمَاعَةُ الْقَلِيلَةُ وَمِنْهُ
شَأْنُ زِمْرَةٍ أَيْ قَلِيلَةٍ الشَّعْرِ وَرَجُلٌ زِمْرٌ قَلِيلُ الْمَرْوَةِ أَوْ مِنَ الزِّمْرِ وَهُوَ الصَّوْتُ لِأَنَّهُ لَا تَخْلُؤُ
عِنْدَهُ (فَتَقُولُ زِمْرَةُ النَّارِ) أَيْ الزِّمْرَةُ الْبَاقِيَةُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ (زِمْرَةُ الْجَنَّةِ) أَيْ الزِّمْرَةُ الْبَاقِيَةُ
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِينَ لَمْ يُوْثَّنْ لَهُمْ فِي دُخُولِهَا (مَا تَقَعُّكُمْ أَيْدِيكُمْ) مَا اسْتَفْعَلْتُمْ بِهِ

انكارية أَوْ نَافِيَةٌ خَبَرِيَّةٌ أَيْ لَمْ يَنْفَعَكُمْ إِيمَانُكُمْ وَلَمْ يَنْفَعْ عَنْكُمْ شَيْئًا لِأَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ
بِأَحْوَالِهِمْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَأَنَّهُمْ مَنَعُوا مِنْ دُخُولِهَا (فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ)
الضَّمِيرُ لِلزِّمْرَةِ الْمُتَخَلِّفَةِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (وَالْمَدْعُونَ) أَيْ يَصْجُرُونَ وَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ
فَزَعًا بِمَحَلِّهِمْ مِنْ تَعْيِيرِ أَهْلِ النَّارِ لَهُمْ وَدَلَّ الضَّمِيرُ بِضَادٍ بِجَمْعٍ وَجِيمٍ صَبَاحًا مِنْ
الْفَرْعِ الْمَوْقُوفِ الْمَكْرُوهِ وَالضَّمِيمَةُ ارْتِفَاعُ الْأَصْوَاتِ الْمُتَخَلِّفَةِ مُطْلَقًا (فَيَسْمَعُهُمْ أَهْلُ
الْجَنَّةِ) أَيْ يَسْمَعُونَ صَوَاعِدَهُمْ وَنَسَمَاتِهِمْ بِهَمْزٍ لَأَنَّ أَهْلَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ
(فَيَسْأَلُونَ آدَمَ) أَنْ يَشْفَعَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ (وغيره بعده) أَيْ لِمَا كَانَ بَعْدَ آدَمَ
غَيْرَ النَّبِيِّ كَنُوحٍ وَابْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (فِي الشَّفَاعَةِ) لَهُمْ
فَكُلُّهُمْ يَشْفَعُ لَهُمْ (لَهُمْ) بِأَنَّهُ لَا يَنْتَدِرُ عَلَى الشَّفَاعَةِ وَلَمْ يُوْثَّنْ لَهُ كَمَا مَرَّ تَفْصِيلُهُ (حَتَّى
يَأْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَعْدَ مَا يَسْأَلُونَ مِنْ شَفَاعَةِ غَيْرِهِ مِنَ الرُّسُلِ
(فَيَشْفَعُ لَهُمْ) فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي يَحْمَدُهُ فِيهِ النَّاسُ وَيُظْهِرُ فَضْلَهُ عَلَى
جَمِيعِ الرُّسُلِ وَهَذَا الْحَدِيثُ مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ (وَنَحْوُهُ) أَيْ
فِي مَعْنَاهُ حَدِيثٌ مَرْوِيُّ (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا وَمُجَاهِدٍ وَذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ) بَنَ
عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ كَمَا تَقَدَّمَ (عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
أَيْ مَرْفُوعًا وَمَاقْبَلَهُ مَوْقُوفٌ (وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الصَّحَابِيُّ
وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ (لِيَزِيدَ الْفَقِيرُ) هُوَ ابْنُ صَهْبٍ وَلَقِبَ بِالْفَقِيرِ لِأَنَّهُ أَصَابَ
فِي فَقَارِ ظَهْرِهِ فَكَانَ يَشْكُوهَا وَفَقَارَ الظَّهْرُ خِرَزَاتُ الْعِظَمِ الَّتِي مِنْ عَجَبِ الذَّنْبِ إِلَى تَفَرُّقِ
الْعَفَاءِ وَهِيَ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ فَفَقْرَةٌ فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ وَقَوْلُهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهَا فِي حَقِّ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ارْتَكَبُوا مِنْهُ الْفَقْرَاءَ الْأَرْبَعُ اسْتِعَارَةً أَيْ
انْتَهَكُوا لَهُ حُرْمَاتِ أَرْبَعِ الصَّحْبَةِ وَالصَّهْرِ وَالْخِلَافَةِ وَالْبَلَدِ وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَيَزِيدُ هَذَا إِمَامُ ثِقَةٍ رَوَى عَنْهُ أَبُو حَنِيفَةَ وَاصْحَابُ الْكُتُبِ السَّتَّةِ (سَمِعْتُ) بِقَطْعِ تَاءٍ
الْحُطْبَابِ وَأَصْلُهُ اسْمَعْتُ فَخُذْ فِي هَمْزَةٍ اسْتَفْعَلْتُمْ أَوْ هَلْ أَيْ اسْمَعْتُ أَوْ هَلْ سَمِعْتُ
(مَقَامُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيْ هَلْ رُوِيَ فِيهِ شَيْءٌ يَفْسُرُهُ (بِعَنَى الَّذِي يَبْنِيهِ
اللَّهُ فِيهِ) أَيْ يُخَايَرُ أَرَادَ السُّؤَالَ عَنْ حَقِيقَةِ الْمَقَامِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَسَى أَنْ
يَكُونَ رِبْكَ مَقَامًا مَحْمُودًا وَفِي قَوْلِهِ فِيهِ إِهَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ وَأَنَّهُ مَحَلُّ
الْقِيَامِ حَقِيقَةً (قَالَ) يَزِيدُ (نَعَمْ) أَيْ سَمِعْتُ مَا وَرَدَ فِيهِ أَجَالًا (قَالَ) أَيْ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الصَّحَابِيُّ الْمَشْهُورُ وَكَانَ الظَّاهِرُ أَنْ يَقُولَ فَقَالَ (فَأَنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودِ الَّذِي يُخْرِجُ
اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّارِ) ضَمِيرُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوِ الْمَقَامِ
أَيْ يُخْرِجُ اللَّهُ بِسَبَبِ الشَّفَاعَةِ الْوَاقِعَةِ فِيهِ فَالْمُرَادُ بِهِ مَقَامُ آخِرِهِ شَفَاعَةُ غَيْرِ
الشَّفَاعَةِ الْعَظِيمَةِ لِأَهْلِ الْمَحْشَرِ وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ (وَذَكَرَ) أَيْ جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
(حَدِيثُ الشَّفَاعَةِ فِي أَخْرَاجِ الْجَهَنَّمِيِّينَ) الْمُنْصَوِّبِينَ لِحُكْمِهِمْ لِأَنَّهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ

دخلوا النار بمعاصيهم وهذا بعض حديث رواه مسلم اقتصر منه المصنف على
 محل الشاهد لما هو بصدد له ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله تعالى كان قد شغفني
 رأي من رأي الخوارج فخرجت في عصاة ذري عدد زيد ان نخرج فررنا على المدينة
 فاذا نجار بن عبد الله رضي الله عنه ما جالس الى مارية يحدث الناس عن رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر الجهميين فقلت له يا صاحب
 رسول الله ما هذا الذي تقولون والله يقول لك من تدخل النار فقد اخزيته
 وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها هذا الذي تقول فقال اقرأ القرآن
 قلت نعم فقال هل سمعت بمقام محمد يعني الذي بعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام
 محمد المحمود الذي يخرج به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومرا الناس عليه
 قال واخاف ان لا اكون احفظ ذلك وقال غير واحد ان قوما يخرجون من النار
 بعد ان يكونوا فيها كاهنهم عبدان المسمى فبدخلون نهرا من انهار الجنة
 فيفسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطين الى آخر الحديث الذي رواه مسلم والكلام
 عليه مبسوط في شرحه فاذا منى ان زيد ما الى رأي الخوارج في خلون عصاة
 المسلمين في النار فسمع من حارار روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له غل
 يطلان رأيهم ورجع عنه (وعن انس) في حديث رواه احمد في مسنده (نحوه)
 اي ما هو في معنى هذا الحديث (وقال) انس بعد ما ذكر ما تقدم (فهذا المقام
 المحمود الذي وعد به) باباء المجبورين وتائب الفاعل ضمير النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم والضمير البار للمقام (وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما) في حديث رواه
 الشيخان (ودخل حديث بعضهم في حديث بعض) اي وافق رواية كل منهم
 رواية غيره لفظا ومعنى (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين
 يوم القيمة) في ارض المحشر الحساب وفصل القضاء (فيهمون) افعال من الهم
 بمعنى الحزن او العزم والتصميم يقال اهتم اذا اهتم وحرث واهتم بكذا اذا جعله
 من هم وليس من الهمهمة وهي الصوت الخفي (او قال فيهمون) بالبناء للمجهول
 من الالهام وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث اي يلهمهم الله (فيقولون
 لو اسئلكمنا الى ربنا) اي اوطينا من يشفع لنا عند الله في ان يخلصنا من هول هذا
 الموقف وشدة ما اولئنا هنا وقد ذكره النجاة مفصلا في باب فزلوا الشفاعة
 خوفهم منزلة المتع الذي لا يمكن (وفي طريق آخر عنه) عليه الصلاة والسلام
 اي في رواية اخرى (ما ج الناس بعضهم في بعض) اي دخل بعضهم في بعض
 واختلطوا واضطربهم (وعن ابى هريرة) في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان
 (وتدعو الشمس) اي تغرب من رؤس اهل الموقف (فيبلغ الناس من انهم) اي
 من الكرب وشدة الحر (ما لا يطيقون) اي ما لا يقدر على تحملهم له (ولا يتحملون)

عطف تفسير اي لا يقدر ولا يستطيعون (فيقولون) الانظرون من يشفع لكم
 اي يقول بعضهم لبعض هذا الكلام (فيأتون آدم) عليه الصلاة والسلام بدوا به
 لانه اول الانبياء وابوهم المشفق عليهم كما قل (زاد بعضهم فيقولون انت آدم
 ابو البشر) فينبغي لك ان تشفع لهم وتريحهم (خالفك الله يده) اي اوجدك من
 العدم بقدرته من غير واسطة ام واب (وتفخ فيك من روحه) اضافة الروح له
 تعالى للتعظيم والاختصاص وتنفخ روح الامجاد متصلة بجسده كما يقال بيت الله
 (واسكنك الجنة) بعد تفخ الروح فيه وايجاده والمراد الجنة المعروفة على الماصح
 وقيل المراد بها بستان في الارض والخلاف فيه مشهور في كتب التفسير والادلة
 من الطرفين مفصلة في محالها (واسجد لك ملائكتك) اي امرهم بالسجود لك
 سجد تحية وتعظيم له وآداء لحقه لاسجود عبادة هو كالقبلة له وكان ذلك جائزا
 شرعا ثم نسخ (وعلمك اسماء كل شيء) كما ذكره الله تعالى في القرآن وهذا كله مما
 يدل على شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلو رتبته عند ربه وزيد قربه المقصدي
 لقبول شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم كما ينه يقواه (اشفع لنا عند ربك حتى
 يريحنا من مكاننا) هذا وهو المحشر ويريحنا بمعنى يحمل لنا راحة (الا ترى ما نحن
 فيه) من الكرب والهول الذي لا يطاق (فيقول) لهم آدم (ان ربي غضب
 اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) اي اظهر شدة غضبه
 وسخطه على من عصاه فريدا ايقاع العذاب الذي في الآخرة بادخالهم النار
 وهذا لم يكن قبل يوم القيمة ولا بعده فلذا خاف آدم عليه الصلاة والسلام وقال
 (ونهايتي عن الشجرة) اي عن الاكل منها والمراد بها الغيب الذي في الكرم
 او الخنطة وسماها شجرة مجازا لان الشجر ماله ساق (فعصبت) اي خالفت امره
 تعالى بالاكل منها وفي كون هذا معصية كلام سيأتي في عصمة الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام (نفسى نفسى) اعتذارا عن تركه الشفاعة لهم خوفا على نفسه وكررها
 تا كيدا وبيانا لانه لا يقدر على مصلحة غيره لاشتغاله بنفسه وذكر الانبياء تدريج
 الاول فالاول والاقدم فالاقدم على وجه يظهر به فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 (اذهبوا الى غيري) من رسل يشفع لكم ثم بين من يذهبون له فقال (اذهبوا
 الى نوح) فانه الاب الثاني لكم بعدى ولم يقل اذهبوا الى محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصرة فيه (فيأتون نوحا
 فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض) كافة لانحصارهم وانحصار التبليغ فيه
 وهذا لا ينافي اختصاص عموم رسالته نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان عمومها
 لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله تعالى لانه لم يكن بعد الطوفان الا من
 كان مؤمنا معه وقد كان مرسل اليهم والعموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بعده

فالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بهد هلاك سائر الناس وامانينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة ثبت اختصاصه صلى الله
 تعالى عليه وسلم بذلك واما كونه اول رسول كما صح في حديث الشفاعة فالمراد به
 انه اول رسول ارسل الى جميع اهل الارض في حياته فليس المراد عموم بعثته مطلقا
 بل اثبات اولية ارساله ولو سلم فهو مخصوص بعدة آيات على ان بعثة نوح عليه
 الصلوة والسلام كانت الى قومه ولم يذكر انه ارسل الى غيرهم واستدل على عموم
 رسالته بدعائه على جميع من في الارض فاعلموا غير اهل السفينة واولاده ما اهلكوا
 لقوله تعالى * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * وقد ثبت انه اول الرسل واجيب
 بجواز ان يرسل غيره في زمانه وعلمه انهم لم يؤمنوا فدعا عليهم وهو حسن لو نقل
 بحجتي رسول في زمانه غيره او خصوصية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ببقاء شريعته
 الى يوم القيمة او دعوته لقومه بتوحيد بلغ الناس عنه فتمادوا واستحقوا العذاب واليه
 ذهب ابن عطية في سيرة هود وهدى عن بلوغ نبوته القريب والبعيد مع طول
 مدته وقال ابن دقيق العيد يجوز ان تكون الدعوة للتوحيد عامة في بعض الانبياء
 وان لم يتم فروع شريعته لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك ويحتمل
 انه لم يكن في عهده غير قومه فبعثته خاصة وان عمت صورة (اقول هذا ما قاله
 ابن حجر في شرح البخاري ولم يبين كون نوح اول الرسل مع من تقدمه من الانبياء
 ونحوه ان آدم صلى الله عليه وسلم كان نبيا رسولا ولكنه ارسل لبيته ولم يظهر
 للكفر في حياته قوة واثار فكان كاعظم الضابط لاهله وخادمه فلذا لم يكن كغيره
 من الرسل عليهم الصلوة والسلام وادريس نبيا في زمانه وشبهت كان وصيه الى ان
 بعث الله تعالى نوحا فاظهر الناس الكفر ومخالفة دعوته حتى احتاج الى اهلاكهم
 فهو اول رسول بعث لدعوة الناس ومحادلتهم ومعاقبتهم ومن قبله لم يكن كذلك
 بالاختصاص (وسمى الله عبدا شكورا) في الكتب القديمة لانه كان كلما اكل واشرب
 شكر ربه فاشتهر بذلك في الامم السابقة والصحف الموحى بها كما نقل في تفسير
 قوله ذرية من جانا مع نوح انه كان عبدا شكورا على الاصح من ان الضمير راجع له
 لا موسى كما قيل فانه قول غير مرضي (الا ترى ما نحن فيه) من شدة الموقف وهوله
 (الا ترى ما بلنا) بسكون العين المعجمة وقبحها اي ما وقعنا فيه من الكرب وما وصل
 اليانا منه وقال النووي الاصح المعروف فتح العين بدل ان روى الاترون ما بلغكم
 واوكان بالاسكان فان ما بلغتم والوجه ما تقدم (الا تشفع لنا الى ربك) في الخلاص
 مما نحن فيه (فيقول مثله) اي ما تقدم بعينه وفي نسخة التصريح به (فيقول ان ربي
 غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي) وقد تقدم
 شرحه (قال في رواية النس ولم يذكر خطبته التي اصاب) صفة خطبته والعاذ

محذوف اي التي اصابها اي التي عملها والانباء معصومون كلهم ولكنهم لشدة تعظيمهم
 لله وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسبانا وسهوا وغفلة ذنبا عظيما والمراد
 بخطبته ما فسر به قوله (سؤال ربه بغير علم) فهو منصوب بدل او عطف بيان
 من قوله خطبته مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف او حال اي سؤالا
 كائنا بغير علم منه بان ما سأل لا يليق ان يسأله وهو قوله رب ان ابني من اهلي وقد
 وعدتني ووعدك الحق ان تبني اهلي من الغرق وهو منهم فبجه فقيل له انه ليس من
 اهلك الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم
 وابنه هذا هو كنعان وليس ربيد وابن زوجته كما زعمه اهل الكتاب قيل انما عاقبه
 هذا عن الشفاعة وزجره وجعل جهلا لانه ممن سبق عليه القول من اهله ودلت
 الحال على ما يمنع من السؤال ولكن حب الولد شغله حتى اشبه عليه امره وهذا
 قول قريب من قول من قال انه ظنه مؤمنا بدليل قوله اركب معنا ولا تكن مع
 الكافرين فلا وجه لخطبته قائله (وفي رواية ابى هريرة) في حق نوح عليه الصلوة
 والسلام (وكانت لي دعوة دعوت بها على قومي) اشارة الى ما ورد في الحديث ان
 لكل نبي دعوة والمراد ان الله تعالى وعد كل نبي بان يجيب له دعوة يدعو بها على
 جميع امته فيستجاب او يدعوا بها لهم فلا ياتي كون دعاء الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه الصلوة والسلام في ترك الشفاعة ولذا عاقبه
 بقوله (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله) وابو الانبياء ومقتداهم فانه احق بالشفاعة
 واقد رجليها مني (فيا تون ابراهيم فيقولون) له (انت نبي الله وخبيله من اهل
 الارض) اي انفردت من بينهم بالخلقة كما تقدم وفيه اشارة الى انه اهل للشفاعة
 (اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا قد
 مثله) اي مثل ما تقدم (ويذكر ثلاث كلمات كذبهن) هي قوله اني سقيم لما دعي
 الى الاصنام وقوله زوجته لما طلبها الملك منه انها اختي وقوله في حق الاصنام فعله
 كبيرهم هذا وهذا كله مخالف الواقع ولا اعتقاده الا ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل
 الصلوة والسلام لم يقصد به حقيقة وانما قاله لضرب من التأويل قصده فليس
 بكذب فان المعارض مندوحة منه وانما سماه كذبا نظرا لما يظهر منه للمخاطب
 وخاف ان يؤاخذ به لعل مرتبته وعظمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان
 لا يدارى مخلوقا او يخافه والا فهو صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر الانبياء معصوم
 من الكذب وغيره وعد منها في مسلم قوله من الكواكب هذا ربي والمشهور خلافه
 لانه ذكره على طريق الالزام والجدل ويلزمه زيادة على الثلاثة وقد صرح بالحصر
 فيها في بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حصى حقيقة لا تعد سقما وفيه
 نظر وسبأني تفصيله في محله ان شاء الله تعالى وهذا اعتذار منه عليه الصلوة والسلام

في عدم الشفاعة (نفسى نفسى) اى انا مشغول بنفسى وتخليصها (لست لها) اى
لست اهلا للشفاعة لغبرى (ولكن عليكم بموسى) استدراك لدفع ما رزم من كلامه
الاول من خيبة املمهم وبأسهم من الشفاعة وعليكم اسم فعل والباء زائدة اى
الزموه فانه اقدر منى واقرب الى الله وهذا تواضع منه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بين
مزيته عليه بقوله (فانه كلام الله) اى انه كلم الله في الارض شفعا من غير واسطة فهو
اقوى على الشفاعة منى (وفي رواية اخرى فانه عبد الله الله التورية) التي هي اعظم الكتب
الالهية قبل القرآن (وكلمه) بيان لكونه كالما او المراد اوحى الله اليه كلامه (وقربه
نجبا) اى جعله قريبا منه حال كونه نجبا له اى مناجيا ومخاطبا والقرب ليس مكابا
بل رتبا (قال فيأتون موسى) عليه الصلوة والسلام (فيقول لست لها) اى لست اهلا
للشفاعة لكم (ويذكر) موسى (خطبته التي اصاب) اى التي وقعت منه وعاتبه الله عليها
يقوله ما اعجلك عن قولك يا موسى كما هو مبين في التفسير (وقته النفس) وهو القبطى
الذى استغاثه الاسرائيل عليه فوكزه موسى فأت ولا يكن عامدا لقتله وانما هو ولد فع
الصائل ومثله جائز لكنه عابه الصلوة والسلام خشى المؤاخنة به ولذا استغفر منه
وعده من فعل الشيطان فلا ينافى هذا عصمته عليه الصلوة والسلام ثم قال كما قال
غيره (نفسى نفسى ولكن عليكم بموسى) عليه الصلوة والسلام (فانه روح الله ولكنه)
تقدم بآلهة (فيأتون عيسى) عابه الصلوة والسلام (فيقول لست لها ولكن عليكم
بمحمد عبد) بدل مجرور لاصفة كما قبل لانه نكرة ويجوز رفعه ونصبه وفي نسخة فانه
عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) اى غفر الله له كل ما صدر منه بما عاتب
عليه وان لم يكن معصية لعصمته من الذنوب ومن كان كذلك فهو جدير بقبول
الشفاعة منه (فاوتى) بالبناء للمفعول اى فأتى اهل الموقف لسؤال الشفاعة اهم
(فاقول لهم انالها) الفاء فصيحة اى فيسئلون ان اشفع لهم فاقول لهم انالها
الشفاعة مدخلها (فاستأذن على ربي) اى اطلب منه ان يأذن لى في القرب منه
والشفاعة للناس (فيؤذن لى) بالبناء للجهول اى يأذن الله لى في الدخول الى مكان
لا يقف فيه داع الا اجيب وهو موقف ليس بينه وبين الله فبدحجاب وانما لم يقل من
موقف العرش والحجاب الى موقف اخر لان الموقف الاول محل سياسة وخوف
والثاني موقف كرامة ولطف ورحمة فهو اذل على قبول الشفاعة واطمئنان
قلب الشفع (فاذا رأته وقعت ساجدا) اى اذا رأى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه
عبا نا سجدا عظيما لله وشكرا لله على تفضيله له وفيه دليل على وقوع رؤية الله
في الآخرة (وفي رواية فأتى تحت العرش) اى أتى انا مكانا تحت العرش قريبا منه
(فاخر ساجدا) اى اقع واسقط في ذلك المكان ساجدا لله سجدتين وقال الراغب
خر بمعنى سقط سقوطا يسمع منه صوت كصوت خرير الماء والريح وغير ذلك مما يسقط

من علو وقوله خروا سجدا تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم
بالسبح وقوله تعالى * وسبحوا بحمد ربهم * تنبيه على ان ذلك الخري كان
تسبيحا بحمد الله لا بشئ آخر انتهى وقال التلمساقى هذا المكان الذى يأتي له
صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى فحصة العرش وهي دار عظيمة وجنة هي اوسع
الجان واكثرها نباتين يجتمع فيهما اهل الجنة لرؤية ربهم في كل جمعة ولم تعد
الارؤيته تعالى واكرام من اكرمه الله يرضوانه ومشاهدة عظيمة ملكونه مع ترضاه
عن الحلول والمكان وفي المشارق بدل قوله فاوتى فيأتون وفي شرحه للكانزوني انه
سمع بشديد النون وبه ضبط قال البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا
كما في مستند احمد وقبل مقدارها سبع سنين فانظره (وفي رواية فاقوم بين يديه) اى
بين يدي الله تعالى وهو تمثيل لشدة القرب منه وتصويره وقيل الضمير للعرش وهو
بعد ركب (فاجده) بمحامدا لا قدر عليها (الآن) اى لا احسنها ولا اعرف كيف فيها
في الدنيا (الا ان يلهمنيها الله) اى الا ان يوقعها الله في قلبي بالهام منه والهام الاتي
عليهم الصلوة والسلام نوع من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا ينبئ
على دليل (وفي رواية فيفتح الله على من محامده) هو قريب معنى من قوله يلهمني
لان الفتح ازالة الاغلاق الحسي كفتح الباب والفعل ثم شاع في حصول الشئ ابتداء
من غير عسر (وحسن الشاء عليه) هو عطف تفسير لما قبله (شبهام يفتح على احد
قبلى) مطلقا والمراد انه لم يتيسر لغيره من الرسل قبله ولا بعده ففيه استثناء (قال
في رواية ابوهريرة فيقال لى) وانا ساجد (يا محمد ارفع رأسك) من السجود
(وسل) ما شئت من الشفاعة وغيرها (تعطه واشفع تشفع) والقيلان مجزومان
في جواب الامر (فارفع رأسي فاقول يا رب امنى يا رب امنى) اى ارحم اوانج امنى وفي رواية
تأتى امنى امنى بدون قوله يا رب وهو معنى الرواية الاولى على الصحيح وقبل انه يحتمل
النداء اى يا امنى واداهم ليأتوه ويكونوا معه لينجوا انما هم فيه وانما خصهم على ان
هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لسائر الامم اعتناء بهم واشارة الى
انهم المقصودون بالذات من بينهم وحذف الفاعل لضيق القيام وشدة الاهتمام
بتجليل خلاصهم ولذا كرر (فيقول) الله له بعد رفع رأسه (ادخل من امك) اى
ايذن له في دخول الجنة (من لا حساب عليه) اى خواص امك المتقين الذين
لا ذنب لهم يحاسبون بسببه (من الباب الايمن من ابواب الجنة) الذى هو اشرف
ابوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص باتقياء هذه الامة (وهم) اى الذين
لا حساب عليهم (شركا) الناس فيما سوى ذلك من الابواب) وهي باب
الصدقة وباب الصوم ويقال له الزيان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ
والعافين وباب الراضين وباب الصلاة كما يند المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم

(ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل) الذي في رواية ابي هريرة من قوله فيقال يا محمد ارفع رأسك الى هنا (ثم قال مكانه) وفي نسخة وقال مكانه اي اتي به بدلا منه (فاخر) وفي نسخة ثم اخر (ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واسمع تسفع وسل تعطه) الضمير لما سأل وهو هاء سكت للوقوف (فاقول يا رب امني امني فيقول انطلق) امر اي اذهب من مقام الشفاعة المقرب به (فمن كان في قلبه مثقال حبة من براوشعير) المثقال بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن ومواز لانه يقابله ليعرف مقدار ثقله فغير به عن طابق المقدار ومن ير الى آخره بيان المحبة وهي واحد البر المعروف وقوله (من ايمان) بيان لمثقال اي من كان في قلبه اقل قابيل من الايمان والموزون صحف الاعمال او هي نفسها بناء على جواز تجسيم الاعراض وامور الآخرة لا تقاس بامور الدنيا (فاخرجه) بقطع الهمزة امر من الاخراج معطوف على الامر قبله (فانطلق فافعل) ما امرني به الله من اخراج من في قلبه اقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هي الشفاعة العظمى فالمراد باخراجهم تخلصهم من هول الموقف وكرهه وان كان المراد ما بعدها فالمراد اخراجهم من النار وانطلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من مقام القرب الذي وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال (ثم ارجع الى ربي فاحده بتلك الحمد) التي الهمتها كما تقدم (وذكر مثل الاول) اي مثل الكلام الاول في قوله فاخر ساجدا الخ (وقال فيه) اي في الحديث الذي رواه مسلم (مثقال حبة من خردل) وهو حب معروف في غاية الصغر والمعنى واحد في كونه كائنه عن غاية قلبه الايمان (قل فافعل ثم ارجع الى ربي وذكر مثل ما تقدم وقال فيه) كما رواه مسلم (من كان في قلبه ادنى ادنى) وهو اقل تفضل من الدنو واصل معناه القرب في المكان والزمان او المنزلة كقوله تعالى فتوان دانية ثم عبر به عن الاقل ويقابل بالاكثر وعن الاصغر ويقابل بالاكبر وعن الارذل ويقابل بالخير كما قال تعالى اتسبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وافمل هنا مضافة لما بعدها المبالة اي اقل من الاقل وفي صحيح مسلم من رواية انس تكرير لفظ ادنى ثلاثا وهو كذلك في بعض نسخ الشفاء وفي بعضها كرر مرتين ووقع كذلك في صحيح البخاري من رواية الكشي بهي وقوله (من مثقال حبة من خردل) بيان لادنى لادنى وقوله (فافعل) اي اخرج من في قلبه اقل قليل من الايمان (وذكر في المرة الرابعة) من رجوعه الى ربه ومراجعته له في الشفاعة فانه وقع مرارا في رواية البخاري وفيما ذكر دلالة على ان الايمان يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا والفرص فهو ظاهر وان قلنا انه لمجرد التصديق القلبي فاختلف فيه فقبل لا يقبله فانه لا يقبله الا باحتمال النقص وهو كفر وذهب العبد وغيره من المحققين الى انه يقبله ايضا فان ادناوات انفس تصديق الالهام عليهم الصلوة والسلام ونماونه باعتبار قوله

للمسكين وعدمه وتحققه في الكتب الكلامية (فيقول لي ارفع رأسك وقل تسمع) اي تجيب وبقبل رجاؤك (واسمع تسفع وسل تعطه فاقول يا رب اذن لي في) الشفاعة واخراج (من قال لا اله الا الله) اي من نطق بكلمة التوحيد والظاهرة مع اعتقاده لذلك اعتقادا مامن غير مناقشة له وتفتيش عن حاله فاقبل من انه ان اعتبر تصديقي لقلب اللسان فهو كمال الايمان فاوجه الترقى من لادنى المؤكد وان لم يعتبر دخل فيه المتناقض وهو مشكل غير متجه فتدبر (قال) اي الله تعالى (ليس ذلك اليك) اي ليس ذلك مفوضا اليك بل الي (ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي) قسم دان على تحقيق المقسم عليه والعزة لغلبة والفهر الكبرياء بمعنى الترفع عن الاقياد والعظمة ظهور ذلك وزيادته وهي متقاربة (وجبريائي) بالمد مضاعف لياء الانكسار ووجه مكسورة وجوز فيجبه وياؤه ساكنة وقيل انه مقصور ومداشاكلة الكبرياء ورد بانه سمع كذلك من غير ازدواج وهو والجبوت يفتح الباء وسكونها بمعنى وناو للمبالغة كالمسكوت (لاخرجن من انار من قال لا اله الا الله) من غير شياعة حدوا استدلال بهذا الـ كبرامية على ان مجرد النطق بكلمة الشهادة كاف في صحة الايمان ولا يحل اهم فيه وفيه رد على من قال بخلاف اصحاب الكبار من المعتزلة وما خص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باخراجه من انار بانه من يدقن او عمل ما وما اخرجه رب العزة من مجرد ايمانه عن كل شيء عباده ويد له قوله في حديث الشيخين الذي قبله لم يبق الا اخرج راحين فيقبض قبضة من النار يخرج فيها قومالم يعملوا خيرا قط يعني غير قولهم لا اله الا الله خالصا من قلبه كما ورد في رواية اخرى وقوله من قاله لنا بكدي نظرت بعيني وسمعت يادني (ومن رواية قتادة عنه) اي عن انس رضي الله تعالى عنه (قال) اي انس لا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا هم لان الشك في قوله (فلا ادري في الثابتة والرابعة) انما هو من الراوي والمراد بالثابت والرابعة مرات مراجعته ربه وانطلاقه لاخراج المشقوق بهم قبل في هذا الحديث اشكال لان اوله يدل على ان هؤلاء اهل الموقف والمحشر وآخره يدل على انهم دخلوا النار واخرجوا منها بشفاعته واجيب بانهم صاروا في قوتين فرقتين في المحشر شفع لهم فادخلهم فيه وفرقة دخلوها ثم اخرجوا منها بشفاعته في الكلام اختصار وطي (فاقول يا رب ما بقي في النار لا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود) اي لم يبق بعد هؤلاء الخارجين الا من حكم الله في القرآن بخلده في العذاب ولم يؤذ في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى * ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وان تجداهم نصيرا * اي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به * ونحوه من الايات كقوله ار الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا (وعن ابي بكر) الصديق (عتبة بن عاصروابي سعيد) الخدرى الصحابي المهور (ومحمد بن) (مده) اي مثل الحديث السابق (قال) ان قال كل واحد منهم

أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلا أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في أنون محمد
 آية نذرها ذلك. هر ان يقول يا توفى أي يا توفى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد مراجعة
 الأنبياء وذكرهم العذر في عدم الشفاعة لهم والآتون هم أشرف أهل المحشر
 من اتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف عنهم العلماء العاملون يلهمهم الله
 تعالى طلب ذلك من الأنبياء قال وبين آياتهم لكل نبى وآخر بعده انف عام لكن
 قال الحافظ بن حجر هذا التعمين لأن من لم أقف له على أصل وقدا كثر في ضكته من
 مثله فلا تقربه انتهى (فيؤذن له) أي يأذن الله تعالى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 في الشفاعة (وتأق الامانة والرحم فيقومان عن جنبتي الصراط) أي ناحيته يمنة
 ويسرة واحدة جنبه يفتح التون وسكونها والامانة صد الحياة والرحم القرائة
 واصلاهما مقر الجمل يعني انهما يمثلان أو يجسمان بقدرته الله تعالى ليشهدا على الخائن
 وقاطع الرحم وخلافهما وقيل المراد بالامانة العظمية التي في قوله تعالى أنا عرضنا
 الامانة على السموات والارض والجبال وهي التوحيد والافرار به في عالم الذرات فطر
 الناس عليها والرحم هي المذكورة في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والاحام
 وهذا لتعظيم أمر الله وشفقته على خلقه وفي هذا ونحوه مما بلغ حد التواتر المروي ردد على
 المعترلة المتكرين للصراط كما بين في الكتب الكلامية ورأى يحيى بن اليمان رجلا
 نائما وهو أسود الرأس والحية شاب فاستيقظ وهو أبيض شعر الرأس والحية فاخبره
 أنه رأى في منامه كان الناس قد حشروا وإذا به من نار وجسمه عليه الناس
 فدعى فدخل الجسر فإذا هو كد السيف يوربه يمينه وشماله فتشاب من ذلك (وذكر
 في رواية ابن ماجة عن حريصة بن أبي حمزة - صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم)
 في الخلاص من الوقف وهو له نساءل الله السلامة (و يضرب الصراط) أي يوضع
 كما ورد في رواية أخرى وعبر به فيما يأتي من ضرب الحية إذا نصبها وعبر بها ضرب
 لدق أو تاده واطرافه وتوهم بعضهم أن الضرب بمعنى الجلب فقيل إن ضربه
 بشعره وور الصراط نفسه مع من عليه فان كان المراد من ورم من عليه فضربه
 بالشيء الذي هو عليه ونحوه مما في ذلك من أن يكون وهو حرمه سوداى منصوب عليهم
 العبر المسلمين عليه إلى الجنة وعن الفضيل بن عياض قال بلغنا أن الصراط مسيرة
 خمس عشر ألف سنة خمسة آلاف صعيد وخمسة آلاف مستوى لا يجوز عليه
 لأضماره هزول من خشبته عز وجل وهذا من فصل لا يثبت فتأمل نفسك إذا
 حزن على الصراط ووقع بصرك على جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار
 وزفيرها وسوادها وسعيرها وكف بك إذا وضعت إحدى رجليك عليه فاجلست
 بعده ثم اضطرت إلى أن ترفع القدم بعد القدم والخلايق بين يديك تراون

والراية تلتقطهم بالحض طيف وللكلاب وانت تنظر إلى ذلك قبله من منظر
 ما قطعته ود بصير ما صدمه وبجاز ما اضيقه نساءل الله السلامة والاعانة والعافية
 انتهى وهو على متن جهنم ادق من الشعرة واحد من السيف أو موسى وعند بن المبارك
 وابن أبي الدنيا عن سعيد بن هلال بلغنا أن الصراط ادق من الشعرة على بعض
 الناس وله من مثل الوادى الواسع وهو مرسل معصل انتهى كما ورد في الحديث
 وما قيل أنه شعرة من عين مالك لأصل له وإنما هو من أكاذيب الوعاظ وأصحاب
 تفصيص والصراط بأصا والدين والراى كما بين في المنة وكتب التفسير وعلم
 القراءات (فيرون) أي يرون الناس عليه فمنهم من يقع في النار ومنهم من ينجو
 وهم فرق (وهم كالبرق) في السرعة من غير دهلة ومسغة (كم كارجح وأطير)
 في السرعة مع زمان المنة أكثر من الأول (وشد الرجل) بالجمع جمع رجل ضد المرأ
 كما صح في السج والشروح وصح لعرف في المنة المعنى رواية عنه كما نقله التلمذ في
 أنه لرجل بالهاء المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن ماجة والراية هنا البعير فقد
 ذكر بعضهم أن الرجل ما يوضع على البعير ويعبر به نارة عن البعير انتهى فاقيل
 أن رواية بالهاء المهمة خطأ أحد وأكل لا يخلو من التلغ وفي بعض الشروح
 هنا ما ينبغي منه ولا حاجة لنا بإرادته والشدة سرعة الجرى وقال الراغب أنه مستعار
 من قولهم أشد الرج وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم)
 في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجريد المعروف في علم البديع (على
 الصراط) يحتمل أنه على ظاهره ويحتمل أن المراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقف عنده لكنه أقرب منه كالواقف عليه (يقول اللهم سلم سلم) جملة حاله
 تدل على اعتنا به صلى الله تعالى عليه وسلم بهم والدعاء لهم بالسلامة من الوقوع
 في جهنم (حتى يجتاز آباس) يجتاز افتعال من الجواز وهو المروء وهو غاية لقوله
 أي لا يربى بقرله حتى يمر أو يعبره أي قوله حتى يسلموا فيروا والباس أعم من أمته
 وذكر خوهم جواز الحديث أي ذكر أي سمى آخر من يمر على الصراط قبله
 من دفع إلى جهنمة وقبل هما واحد واحدا سم ولا خلاف وأننى رأيت أن
 جهنمة آخر من يخرج من الدرع بعد جهنمة خير ليقين كما ذكر في كتب الحديث
 وفي شرح التلمذ قيل آخر من يخرج من الدرع ولم يقع اسمه في الصحيح وروى
 أن الحسن قال يابى كنت هناك فقبل أنما تسمى هذا لأنه علم أنه قطع له بخاتمة الإيمان
 في الحديث وقيل لأن بدخوله الجنة كملت النعمة على أهلها لأنهم كالجسد الواحد
 انتهى (وفي رواية بن هريرة ما كور أول من يجزي يومئذ) هذا ما رواه الشيخان فيهم
 أول من يجزي أمته من الرسل وهو يقضى أن المراد بالناس السابق امتدوتهم أول الأمم
 جوارا على الصراط فله صلى الله تعالى عليه وسلم قصب السبق في كل أمر فهو

اول من نجي في عالم الارواح والذرو اول من يشفع واول من يفتح باب الجنة واول من يدخلها واول من يجير امته على الصراط ويحير مضارعه وليس يعني جاز كجا قيل (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (توضع الانبياء عليهم الصلوة والسلام في ارض المحشر منابر من نور) جمع منبر اي كرسي مرتفع (يجلسون عليها) والناس وقوف على اقدامهم اكراما لهم وتمييزا لهم عن عداهم رفعة مقامهم لبسر المؤمن بهم ويخزي من كفر (ويبقى منبري) خاليا عني (لا اجلس عليه) حال من المضاف وقوله (فانما) حال من فاعل اجلس فهي متداخلة لاحال بعد حال (بين يدي ربي منتصبا) اي قريبا من تعالى قريبا معنويا تترزه عن الزمان والمكان والجارحة فهو تمثيل وقيامه صلى الله تعالى عليه وسلم مع جلوس غيره من الانبياء فيه زيادة تكريم له لما فيه من الاشارة الى انه من المقربين في حظائر لقدم الناظرين في امور غيرهم عند ربهم ولذا فرع عليه قوله (فيقول الله ما تريد ان اصنع بامتك) لما فيه من الدلالة على زيادة محبته واکرام اتباعه بما هو في صورة الاستدارة له (ماقول يا رب عجل حسابهم) اي قدم النظر في امورهم على غيرهم حتى يخلصوا من هول الموقف ويدخل الجنة من هو داخلها منهم ويعلم من عذب منهم عدم خلوده في النار فلا افاة بين هذا وحديث من نوقش الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لا يحاسب احد يوم القيمة لادخل الجنة (فدعي بهم) اي بامه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مبني للمجهول كقوله (فيحاسبون خنهم من يدخل الجنة برحمة) تعالى من غير شفاعة لغلبة حسنة على سيئة واطف الله تعالى به (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي) له وذلك رحمة ايضا (ولا زال اشفع) في العصاة (حتى اعطى صكا كا) عناية اوعلة لا استمرار شفاعته واستدادها وصكاك بالصاد المهملة وكاف جمع صك كصكوك واصك وهو الورقة التي تكتب للمصالح والعرف خصها بحجة القاضي وهو عرب جك بالجيم المعجمة (رجال امر بهم الى النار) فهي متعلقة بهم فكانها ترسل خلفهم بعد ذهاب ملائكة العذاب بهم وامرهم بالجهنم اي امرهم الله باخذهم ليدخلوها او باخراجهم بعد ما دخلوها (حتى ان خازن النار) الملاك الموكل بها وهو ماث واما ماث خزننها فيتمل ماث واتابعه (ليقول) لما رأه من كثرة انقاذه لمن امر به (يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نعمة) الغضب ارادة الانتقام والنعمة بكسر اوله العذاب اي لم تدع احدا من استحق العذاب يعذب وحتى هنا ابتدائية (ومن طريق زياد) بن عبد الله البصري (القمي) بالتصغير نسبة الى قم قبيلة سميت باسم ايها وقد اختلف فيه اقبل له ثقة وقبل منه يفت لا يخرج به وهذا الحديث رواه البيهقي وابونعيم في الحلية

(عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنطلق الارض) اي تنشق والفلق شق الشيء وابانة بهضه من بعض قال تعالى فالتق الاصباح (عن جعته) بضم الجيم الاولى والثانية وهي الرأس او تحف الرأس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها لانها اول ما يظهر منه (ولا فخر) اي لا اقول هذا اظهرا للافتخار والتجبر بل بيان لما انعم الله به علي وتحدثا بنعمته ولا ينسافيه ما ورد في الحديث * لا تفضلوني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى اخذ بساق العرش لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله قبل علمه بانه سابق عليه في البعث وانه لا يلزم منه افضلية موسى عليه فتأمل (وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر) المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم واشرفهم في الدنيا والآخرة وخص الثاني بالذكر لعدم اعتداده بغيره اولاه يعلم منه بالطريق الاولى اولاه سلم لا يتكر كما مر (ومع لواء الحمد يوم القيمة) اي مع لواء موضوع عندي او هو بيده صلى الله تعالى عليه وسلم على عادة العرب في اخذ الرئيس اللواء والمراد لواء الرياسة العظمى الذي يحمده ويغبط به سائر الخلق لتفرد صلى الله تعالى عليه وسلم به وهو على حقيقة او كناية عن تقدمه على غيره (وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر) اي يفتح له بابها وفي نسخة ابواب الجنة (فان فاحذ بحلقة) باب (الجنة) بسكون اللام كما مر اي امسكها واحركها حتى يسمع خرنشها (فيقال من هذا) الذي دق الباب (ماقول) انا (محمد فيفتح لي) لعلمهم بانه اذن له صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك (فيستقبلني الجبار تعالى) اي فارى الله عابانا بعد القمع وعبر الجبار دون غيره لانه يوم جزاء وانتقام كما مر ان الله غضب في ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده (فاخره ساجدا) لما شاهده صلى الله تعالى عليه وسلم من عظمة الله تعالى وانعامه عليه وتجليه له برويته ورضوانه (قال السنوسي في هذا تمثيل بجملة كمن قدم على ملك عظيم في سلطانه وكرسي مملكته ودار كرامته فاستقبله لما قدم عليه تشريفا له واظهار العظمة مقامه عنده وتطمينه ولا تباعه ليرداد سروره مع غلوه وجبروته واستغناءه عن خلقه فلا يتوهم ان المقام يناسب ان يقال استقباني الرحمن لا الجبار (وذكر نحو ما تقدم) من حده بمحمد لم يكن حده به اقبل (ومن رواية انيس سمعت رسول الله عليه السلام يقول) بالتصغير وفي بعض النسخ انس مكبر والصحيح الاول وهو صحابي انصاري اشهلي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروى عنه شهر ابن حوشب ولم ينسبه وذكر حديثه هذا الطبراني في الاوسط وقالوا استاده ليس بقوى وقول بعضهم بوجه ضعفه تعلوا الشفاعات بما لا يعقل من الشجر والحجر سهل لان معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا شفعن يوم القيمة الا كثرما في الارض من حجر وشجر) انه يشفع الناس اكثر عدد دامن عدد الشجر والحجر لا ما توه وهو النجب ممن اعتذر له بانه لا يبعد

ان يستغيب به صلى الله تعالى عليه وسلم الجمادات فرقا من نار جهنم وزمهر يرها
(فقد اجتمع من اختلاف اللفظ هذه الآثار) اى اذا سمعت ماتقدم من الاحاديث
مرفوعة وغير مرفوعة واختلف اللفظها في شفاعته صلى الله عليه وسلم وتفسير
لمقام المحمود الذى وعده الله تعالى به تبين لك من مجموعها ان شفاعته صلى الله
تعالى عليه وسلم ومقامه المحمود) بالنصب عطف على اسم ان وخبرها قوله
لا تاتي من حين الى آخره فلا يتوهم انه لا خبر لها مذكور وانه مقدر وقوله (من اول
الشفاعات الى آخره) بيان لمقامه المحمود وفيه اشارة الى تعدد شفاعته صلى الله
تعالى عليه وسلم وقد قال القرطبي انها اربعة وفي الحديث زيادة عليها وهى شفاعة
المؤمنين في الخلاص من كرب الموقف لجمع الناس وشفاعته لدخول اهل الجنة الجنة
والمؤمنين في الغفر عن ذنوبهم ولما امر به الى النار ولما قال لا اله الا الله ولا اخراج
من دخل النار منها ورفع درجات اهل الجنة كما مرجع ذلك (من حين يجمع الناس
المحسر) هذا خبران ومن اشد اشد (وتضيق بهم الحاجر) هذه كناية عن شدة الهرول
والكرب والمحسر جمع الس في المحسر والنسر الخروح من القصور بعد الاجابة
واخراج جمع خجرة وهى الخلقوم او طيفتان منه مما يلي العنقصة اوراسه او المراد
نما تضيق عن اخراج لنفس اكثرته وشدة لزكم نعم والهم حتى يبلغها كما قال الله
تعالى * اذ القلوب ادى الخناجر كالمطين (ويبلغ منهم عرق) يقتضين وهو معروف
(وتمس ووقوف مملوء) اى نهائيه التي يمكن اوعدها والوصول اليها وفي الحديث
يكرب عرق الناس على قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه ككعبه ومنهم من يكون كبنه
ومنهم من يزيد حتى يبلغه ما قواوه وهذا امر خارق للعادة قال الس اذ كما في المذيق مكان
منه يكون تعذيبه لما بهم على السواء وملع السمس قدره بل وهذا اشد خارق
للعادة قال السمس است في سماء الدنيا كما انهم عراة ولا يرى احدهم عورته غيره (وذلك
من الحيات) لاشارة الى احادهم المحسر (فرفع حياض الارض الى الس من الموقف)
اى حين ان تضيق الحاجر ويبلغ ذلك مدحه (موضو الصراط) السابق ذكره
ومر به الس من حياض الدنيا كما قال (ويطابق من حياض في الحديث) اى
مدحه ذكره (عن ابن عمر) في حديثه وهذا الحديث (س) اى كبره تام عده
(ويستغفر من ذلك من حياض عباد) من انفسهم ويضع معلوم او مجهول ذكره
معلوم (من حياض) من حياض النحل (بأنه) من حياضهم من الس لا يفسد (من حياض)
من حياض (من حياض عباد العباد) اى تفتق ذنوبهم ليس على مدحه
(ودل الس من حياض) لا تقدم (حيت) السكون في حياضه وانما على الصدر
و صدره من حياضه من حياضه (من حياض عباد) السادة (من حياضه)

(فمن قال لا اله الا الله) خالصا مخلصا من قلبه كما تقدم فان قلت هذا يتنافى ماتقدم
من قوله فقول يا رب اذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ذلك ليس اليك قلت اجيب
عنه بانه ليس فيه الا ان اخرجهم من النار مفوض الى الله لا اله الا الله تعالى
عليه وسلم وهو لا يتنافى اخرجهم بشفاعته وفيه خفاء وقد يقل لمذكور شفاعته
فقط وقبل المراد من امر توحيد زيادة طمانينة له والسابق المفوض لله تعالى من
تجرد توحيد عمده (وليس هذا) اى الشفاعة فيمن قال لا اله الا الله (لسواه)
من الشفاعة (وفي الحديث المنسر) اى الشايع ولا يلزم منه صحته فلما قال (الصحيح)
امى رواه الشيخان (لكل نبي دعوة يدعو بها) تقدم ان المراد بها دعونه لجمع امته
المخصوصة به او بعض امته والافلا نبياء عليهم الصلوة والسلام دعوات كثيرة
مستجابة بل بعض امهم بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (واختبات دعوتى
سبعة على لأمنى يوم القيامة) و اشار المصنف رحمه الله تعالى الى جواب آخر بقوله
(وقال اهل العلم معناه) اى معنى هذا الحديث المقصود منه (دعوة اعلم) بضم الهمزة
وكسر اللام منى للمجهول اى اعلم الله وروى اعلموا بالبناء للمجهول اى الانبياء
وعلى الاول النائب للفاعل غير مستور وقوله (انها تسجاب لهم) مفعول ثان له اى
يتقنون اجابتها (ويبلغ فيها مرغوبهم) بالبناء للمجهول ومرغوبهم اى مطلوبهم
الذى رغبوا في حصوله واحوائها للفاعل (وانا) اى وار لم نقل ان معناه ما ذكر بان
يقع على ظاهره وانه يستجاب لدعوة فقط كان مخلفا للواقع (فكم لكل نبي من دعوة
مستجابة) اى اجاب الله تعالى دعاه بها في الدنيا (ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم)
خصوصا (بهم لا يعد) من الدعوات المأهولة استجابتها (ولكن حالهم عند الدعاء
بها) قل تحقق اجابتها (ببر رحمة) لاجابتها (واخوف) من عدم قبولها (وضمت
لهم اجابة دعوة فيما شؤه يدعون بها على يقين من الاجابة) اى ضمن الله لهم قبولها
قبلا وهذه هى الدعوة المذكورة في هذا الحديث والجور والمجرور حال اى متيقنا
اجابتها ثم اشار الى جواب آخر بقوله (وقد قال محمد بن زياد) الجسجى البصرى
النفقة الذى اخرج له اصحاب الكتب السنة (وابو صالح) ذكر ان السمان النفقة
(عن ابن هزيمة في) تأويل (هذا الحديث) وتفسيره (لكل نبي دعوة دعا بها في)
حين (النفقة) وسنهم سواء كانت لهم ام عليهم (فاستجاب له) واما اريد ان اؤخر
دعوتى شفاعة) بالنصب اى لاجل الشفاعة (بأنى يوم القيامة) وفي رواية (ابى صالح)
السنين ذكره وهذا مما رواه الشيخان عند (لكل نبي دعوة مستجابة فمجل كل نبي دعونه)
قد اقامت اطار مقام المضمرة من المقام مقام بسارة بطلب فيه البسط (ونحوه في رواية
بن زينة) ابن عمرو بن جرير بن عبد الله بن جلى الامام النفقة اخرج له اصحاب الكتب
السنة وقد اختلف في اسم فقيل جرير وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل هرم وقيل

هذا وهم وانما هو هارم وقيل عمرو (عن ابي هريرة) رضى الله تعالى عنه (وعن انس
مثل رواية بن زياد عن ابي هريرة) اى موافقة لها معنى وأشار بكثرة طرقه الى صحته
وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وانه غير الجواب السابق بقوله (فتكون
هذه الدعوة مخصوصة بالامة مضمومة الاجابة والا) اى ان لم يفسر الحديث بما
ذكره الخلف (فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سأل لاته اشياء من امور الدين
والدنيا منع بعضها واعطى بعضها) فتبين انها ليست الدعوة الموعود بها وهذا
اشارة لما في الصحيح من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت الله عز وجل ثلاث
خصال فاعطاني ثنتين ومنعتني واحدة منها سألته ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم
فاعطانيها وسألته ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها وسألته ان لا يلبسنا
سيفا وفي رواية يذيق بعضنا بأس بعض فاعطانيها وهو المذكور في سورة الانعام في آية
قل هو القادر على ان يبعث الخ ومن فسر الدعوة التي ادخلها بهذا فقد اخطأ
وغفل عن قوله (واخرجهم هذه الدعوة) بالدال المهملة المشددة اى جعلها
ذخيرة مؤخرة (ليوم القافة) وهى الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القفة لاحتياج
الناس فيه الى رحمة الله تعالى وشفاعة نبيه حيث لا ينفع غيره (وخاتمة الحسن) جمع
محنة بكسر الميم وهى البلية المحيرة يعنى هول الموقف لابلية بعده الالار وعظيم
سؤال والرغبة) بالجر معطوف على يوم القافة او على القافة او جعل اليوم نفس
محنة والرغبة عطف تفسيرى لما قبله او هو اخص منه ولما ذكر ما تفضل به النبي صلى الله
عليه وسلم على امتد الداخل فيهم دخولا ووبا ختم الفصل بدعائه بقوله (جزاه الله)
تبارك وتعالى (ما جرى نبيا عن امته) اى بما جزاه او بمنه وفي نسخة احسن
(وصلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا) دائما ابد الى يوم الدين واهم الشراح هنا كلام
طويل لا طائل تحته تركاه خوف السامع لا فائدة فيه والله تعالى اعلم **فصل**
في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره (في الجنة بالوسيلة) اصل الوسيلة
امر يكون موصلا لامر يتبعه كالهدية وتؤدد ونحوه قال الراغب الرسي انما توسل
الى الشيء برغبة وهى اخص من الفضيلة وتضمنها معنى رغبة عديت الى قال تعالى
* وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيلها بالعلم والعبادة
وتسمى مكراة السريعة وهى كالمزلة وهى والمراد اهما منزلة عالية في الجنة كما سأل
فهو مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب ومن فسرهما بالقرب من الله تعالى
فقد تسامح في العبارة قال الزيدى يقال وسل اذا تقرب لانها للقرب (والدرجة
رفعة) اى المرتبة العالية والدرجة هنا المنزلة واصلاهما يصعد فيه كدرجات
سلم وهذا تفسير لما قبله وقال الجذوى في المقاصد الجنة من زهد هذه اللفظة
في الدماء الذي يدعى به عقب الاذان كما يفعله من لا خيرة له بالسنة فذكره في الدعاء

لاصل له (والكور) تقدم تفسيره وانه فوعل من الكثرة والمراد به نهر في الجنة
(والفضيلة) فعلة من الفضل ضد النقص ثم ذكر المصنف شواهد لتفضيله في الجنة
على غيره منها حديث رواه مسلم وابوداود والترمذى واقتصر في الرواية على ما في
ابى داود دون الترمذى ومسلم لقرب سنده الى الاول دونهما فقال (حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) نسبة التميميهم قبيلة وقد تقدمت ترجمته (والفقيه ابو
الوليد هشام بن احمد) تقدم ايضا (بقرنى عليهما) لا يسمي من لفظهما وفي نسخة
عليه بالافراد وهذه اعلى من السماع من نسخة كما عات (قالا حدثنا ابو علي الفسائي)
البياني السابق ذكره قال (حدثنا الترمذى) بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر
المتقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) قال (حدثنا ابو بكر التمار) بفتح التاء القوية
نسبة الى التمار المعروف وتقدم ان الاول عبد الله بن محمد ابن عبد المؤمن القرطبي
وابو بكر التمار تقدمت ترجمته ايضا قال (حدثنا ابوداود) الحافظ صاحب السنن وقد
تقدم ايضا قال (حدثنا محمد بن سلمة) بفتح السين واللام وما في بعض النسخ من
انه مسلمة بميم في اوله سهو من النسخ وهو ابو الحارث محمد بن سلمة المرادى المصرى
اخرج له اصحاب الكتب السنة وتوفى سنة اربعين وثمان واربعين قال (حدثنا ابن
وهب) هو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته (عن ابن ابي لهبة) بفتح اوله وكسر
ثانيه وهو عبد الله الحضرمي ثم المصرى الامام الحافظ وهو ثقة خلافا لما ذهبى اذ ضعفه
روى عنه مالك واصحاب السنن وتوفى سنة مائة واربع وسبعين (وحبوة) بفتح الحاء
المهملة وسكون المثناة التحتية وواء وهاء وقياسه حبة بالادغام الا انه لم يغير فرقا
بين العلم وغيره وهو ابن سريح الحمصى ثم البصرى توفى سنة مائتين واربع وعشرين
وروى عنه اصحاب السنن (وسعيد بن ابي ايوب) ابو يحيى ابن مقلان الخراسانى
المصرى الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفى سنة احدى وستين ومائة (عن
كعب بن علقمة) بن عمرو بن زيد بن جشم الانصارى الخزرجى الصحابى البدرى
توفى سنة اربع وثلاثين وسنة سبعون سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة
والصواب الاول (عن عبد الرحمن بن جبير) القرشى مولى نافع الثقة توفى سنة
سبع وتسعين واخرج له اصحاب الكتب السنة (عن عبد الله بن عمرو بن العاص)
السابق ذكره (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) حال وعبد بن المضارع
الحكاية حتى كأنه شاهد حاضر (اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول) من كلمات
الاذان غير الميعطين فانه يقال عند سماعها لاحول ولا قوة الا بالله وهذا على
سبيل التذنب على الصحيح وفي قول عند الشافعية انه واجب واذا تكررها سمعته تكفى
اجابة الاول وفي فتاوى ابن عبد السلام انه يندب اجابة الكل والاول اصح وكذا في
الاقامة عند الشافعى ويقول عند قوله قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها وعند

قوله الصلاة خير من النوم صدقته وبرت قبل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه (ثم
 صلوا على) اي قولوا عقب الاجابة اللهم صل وسلم عليه وهذا مندوب ايضا (فانه من
 صلى على) اي اتى بصيغة من صيغ الصلاة مرة بقرينة قوله (صلى الله عليه بها) اي
 صلاة رضى الله بها (عشر) لتضاعف احدى الحسنات (ثم سلوا الله لي الوسيلة)
 اي دعوا الله لي بان يؤتيها فقولوا اللهم آت محمد الوسيلة ثم فسرهاب قوله (فانها منزلة
 في الجنة) اي مقام عال فيها اعلى مما عداه (لا ينبغي) اي لا يليق اعطاؤها (الا بعد)
 عظيم جليل عند الله غائبون والتهكير للفظ (من عباد الله) الاشرف الاقربين
 فالإضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم قال ابن كثير هي اقرب منازل الجنة
 الى العرش واعلاها واشرفها وتقدم ان الوسيلة من التوسل وهو التقرب فان قلت
 ما رجع تخصيص الدعاء بها بعد الاذان قلت لما كان المؤذن يدعو الناس للصلاة
 وهي مقربة الى الله ومعراج المؤمنين وهذا عمامن الله به علينا بارشاده وهدايته ناسب
 ان يجازى ذلك بالدعاء بالقرب من الله ورفعة لمنزلة فان الجزاء من جنس العمل (وارجو
 ان اكون انا هو) ضمير الغيبة للعبد وانما بدأ وهو خير والجملة خبر اكون واكون انا كيدا
 للضمير وهو خبر استعير ضمير الرفع للمصوب او وضع موضع الظاهر والاصل اكون
 انا اياه وذلك خلاف للظاهر وتعبيره صلى الله عليه وسلم بالرجاء مع تحقق اختصاصه
 برفع المنازل عنده ناديا وتشرى بالامنة بالدعاء له وفيه دليل على جواز الدعاء للفضل
 لمفاضل ليفوز بالثواب كما اشار اليه بقوله (فن سأل الله تعالى لي الوسيلة حلت عليه
 الشفاعة) بالحاء المهملة وتشديد اللام بمعنى وجبت من حل يحل كضرب بضرب
 او غشبه وزلت عليه من حل يحل كقوله قد روى وجبت وروى له يدل
 عليه ولا حاجة لجمال اللام بمعنى تدلى لان وجب يتعدى وليس المراد بالوجوب
 معناه المشهور بل التحقيق والتيقن ولا يشك في بان الشفاعة للمذنبين وقائلها
 ليس بمذنب بل عابد لله تعالى لان الشفاعة انواع كما مر كالشفاعة في دخول الجنة
 من غير حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العطايا ولا يختص هذا بمن قاله مخلصا
 مستحضرا لاختلافه صلى الله تعالى عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد قصد الثواب
 الا انه ينبغي ان لا يكون غافلا لا هيا واستحباب هذا لغير المصلي فرضا او نفلا فانما قاله
 فيها لاجل صلته لانه ذكر الا في قوله صدقت فانه من كلام الناس فتأمل (وفي
 حديث آخر) رواه الترمذي ايضا (عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة)
 مخصوصة به صلى الله عليه وسلم وهي اقرب الى العرش من سائر المنازل وليس
 هذا معلوما من الحديث السابق الا انه المراد منه (وعن انس) في حديث رواه البخاري
 (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي انا سفير في الجنة) تقدم الكلام على بينا بالالف
 والظهر ان سيرة هذا كان ماثما ومحتال له بفضله في الاسراء (اذ عرض لي نهر)

اي فاجاني عروضة اي ظهوره بروري عابده (حافته) اي جنباه وشطاه وهو تحفة بقب
 الفاء المفتوحة وهو مبتدأ خبره (فيهما لؤلؤ مثل القباب) وفي نسخة حافته قباب
 اللؤلؤ جمع قبة المعروفة او هي بيت صغير تضرب العرب لتتزل فيه والجملة صفة
 نهر يسكون الهاء وفتحها والمراد انها لؤلؤ حقيقي او مثله في الحسن والاضارة
 (قلت لجبريل ما هذا) النهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرفه (قال هذا
 الكور الذي اعطاك الله) اي وهبه لك في قوله انا اعطيتك الكور وهو فوعل صفة
 مشبهة من الكثرة لكثرة مائه واوابيه واذا فسر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 بالخير الكثير كما يأتي بما فيه وهو اصل مائة ثم نزل وجعل حيا هذا النهر ودخلت
 عليه اللام للمع الاصل ووصل الضميرين المتصويين اللفظ الفصحى ولو فصل وقال
 اعطاك اياه جاز وورد في صفته انه ابيض من الابن واحلى من العسل كما يأتي (قال)
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب) جبريل عليه الصلوة والسلام
 (بيده الى طينة) بالتون والاضافة الى ضمير النهر وسماه طينا لانه منزلة وعلى صورته
 وضرب يده مجازا عن ادخالها فيه (فانه يخرج مسكا) اي يخرج من فعره وارصه
 ليعرفه بفضله وان طينه مسك فليس كانهار الدنيا (و) روى (عن عائشة وعبد الله
 بن عمرو) بن العاص (مثله) اي مثل حديث انس المذكور (قال) اي رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وبجراه) بفتح الميم مصدر ميمي اي جرى
 هذا النهر اي مجرى مائه (على الدر والياقوت) الذي فوق طينه الذي هو مسك كما ان
 الانهار تجري على طين وحصى فهذه طينه مسك وحصى جواهر فلامنافة بين
 كون مجراه على الجوهر وكون طينه مسكا كما مر (وماؤه احلى من العسل وايض من
 البلج) بفتح المثناة وسكون اللام قبل الجيم وفتحها مصدر ثلج صدرى بكذا اي بردانية
 ابيض افعل تفضل من البياض وقد سمع من العرب على خلاف القياس فلا ينافي قول
 النخاعة ان افعل التفضل لا يصاغ من الالوان كما مر ويجوز ان يكون صفة كاحمر واسود
 الا انه خلاف للظاهر وفي الحديث ان الله اعطاني نهرا يقال له الكور لا يكاد احد
 من امتي يسمع خبره الا سمعته فقبل يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اضبعك
 في اذنيك وسد بها فالذي تسمعه خبره نقله السهيلي وفي رواية ايض من
 اللين وكونه احلى من العسل لا ينافي ان من انهار الجنة نهر من عسل (وفي رواية
 عنه فاذا هو) اي الكور (يجرى) جريا معتدلا (ولا يشق شقا) جملة حالية من
 ضمير يجري اي لا يشق الارض بشدة جريه وكذا سائر انهار الجنة تجري من غير ان
 تتخذ اخدودا كما قاله التلمساني ويشق مينا للفاعل وقبل انه روى مينا للمجهول
 وقيل المراد انه يجري معترضا لامستطيلا من قولهم شق البرق اذا لمع مستطيلا
 وهو بعيد لما ورد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تظنون ان انهار

الجنة اخذوا لوالله انها السابعة على وجه الارض وقد يرجع ما ذكر اليه فيكون
 المعنى واحدا (عليه) اي على الكوثر (حوض) والظاهر انه بجانب قريب منه كما
 يقال مررت على زيد اي على مكان قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد
 بكونه عليه انه يتدفق منه لان عليه ميزابين يشخان فيه من الكوثر الا انه بجانبه اذ هو
 في الجنة والحوض خارجها الحديث الا في ليردن على اقوام عرثهم ولا يرفون
 ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم امتي فيقال لا تعلم ما حدثوا بعدك فاقول سمعنا
 لمن غير بعدى فتأمل (رد عليه امتي) اي يا تونه للشرب منه واعلم به الحساب
 والنجاة من النار (وذكر حديث الحوض) الا في وهذا يدل على انه غير الكوثر
 وقد جاء في بعض الاحاديث ان الكوثر هو الحوض والحق انه غيره على قول من افوال
 عدة واوفاي بتعدد الحوض لم يبعد (ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما) اي روى
 عن ابن عباس ما يوافقه (وعن ابن عباس ايضا) اي في رواية اخرى ذكرها البخاري
 (قال) في تفسير (الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه) تشير بقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وتكريرا وهذا بناء على انه فوعل من الكثير مطلقا ثم خص الكثير من الخير
 وبالله الذي في الجنة فان اراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة اويان معنى
 عام خاص في الحديث والآية فلا كلام فيه وان اراد تفسير ما في الآية فالا حديث
 الصحيحة وردت بخلافه وفي الآية ستة عشر قولاً قيل انه انهر السابق ذكره وقيل
 النبوة والكتاب وقيل القرآن وقيل الاسلام وقيل تحقيقات الشريعة وقيل كثرة الامة
 وقيل رفعة الذكر وقيل نور النبوة المحمدية وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة
 له صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه
 في الدين وقيل الخمس مساوات التي خضعت بها امته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل
 الحوض والاصح انه نهر في الجنة مخصوص (وقال سعيد بن جبير والنهر الذي
 في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه) يعني انه على عمومته وهذا داخل فيه وهو المراد
 منه (و) يؤيده ما روى (عن حذيفة) ابن اليمان (فيما ذكره عليه الصلوة والسلام
 عن ربه) حيث يشهد له في الحديث قال فيه (واعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة
 يسيل في حوضي) الذي في الموقف او بعد الصراط يسقي منه امته وفيه اشارة الى
 تفسيره بالحوض لان ماءه منه (وعن ابن عباس) في حديث صحيح رواه ابن جرير
 بسنده وابن حبان (في) تفسير (قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى) اي
 يعطيك الى ان ترضى بما اعطاه لك وتقر عينك (قال) من جملة ما اعطاه (الف
 قصر من لؤلؤ ترا بهن المسك) اي هي من لؤلؤ وزا بها من المسك فالضمير للقصور
 الذي دل عليها وقوله الف قصر (وفي) اي في كل قصر فاعاد الضمير عليه مفردا
 رابعة للفظ لان كل مفرد مذكر (ما يصلحهن) الضمير عائدة عليه ايضا رابعة

لغناه وقبل ضمير فيه عائدة عليه نظرا للفظ قصر اولنا وبه بما ذكر فاقبل ان
 صوابه فبهن لاوجه له والمراد ما يقوم بمصالح تلك القصور من الخدم والزوجات
 والالاث كالاولاى كما اشار اليه بقوله (وفي رواية اخرى وفيه ما يذبح له) اي في كل
 قصر ما يناسبه ويليق به (من الازواج والخدم) يقتضين جمع خادم وفعل جمع
 لفاعل ورد في الفاظ ذكرها النجاة وقيل انه اسم جمع والازواج جمع زوج او زوجة
 وذكر هذا هنا لمناسبة المنزل والمقام وهذا الحديث رواه المصنف موقوفا على
 ابن عباس انه كان فاعل قال ابن عباس لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الظاهر
 ورواه الاوزاعي مرفوعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال حدثنا اسمعيل بن
 عبد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه ارى
 ما هو مفتوح على امته فسر بذلك فانزل الله عز وجل عليه والضحي والليل اذا
 سجي الى قوله فترضى فاعطاه الله عز وجل الف قصر الخ وقيل في الآية انه اعطاه
 ما هو شامل لكل خير اعطاه ولا ادخله مما لا يعرف كنهه الا الله وتقدم انها لما
 نزلت قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذن والله لا ارضى واحدا من امتي في النار وقد تقدم
 الكلام عليه **فصل** في بيان شبهة ترد على ما تقدم من انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم افضل الرسل واعظمهم عنده وجرى من نفسه سائلا خاطبه بقوله (فار قلت)
 واتى بالقائه الاستغرافية اشارة الى نشأته قبله وترتبه عليه (قد تقر من دليل القرآن)
 وفي نسخة فاذا تقرراى تحقق وثبت واصافة دليل للقرآن بيانية او تخصيبية لامية
 (وصحيح الاثر) اي الحديث وهو معصوف على القرآن او على دليل (واجاع الامة)
 المحمدية (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (اكرم البشر) اي اشرف بني آدم (وافضل
 الانبياء) والرسل خاصة منهم ولم يقل اكرم الخلق لان قوله اجاع الامة يا اياه لما فيه من
 خلاف المعتدلة في خواص الملائكة وان كان الصحيح خلافة فلا وجه للاعتراض بذلك
 (ذمعي الاحاديث الواردة بنهي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل) بين الانبياء والائمة
 بتفضيله عليهم (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ورواه المصنف
 رحمه الله تعالى من طريق مسلم (فيما حدثناه) متعلق بقوله او حال منه (الاسدي)
 نسبة الى اسد قبيلته قال (حدثنا السمرقندي) تقدمت ترجمته (قال حدثنا الفارسي)
 عبد القافر السابق ترجمته (قال حدثنا الجلودي) تقدم بيانه وبيان نسبته قال
 (حدثنا ابن سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته قال (حدثنا مسلم)
 الامام صاحب الصحيح المتقدم قال (حدثنا ابن المثنى) محمد ابو موسى البصري
 توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين كما تقدم قال (حدثنا محمد بن جعفر) ابو عبد الله
 الهذلي البصري الملقب بغدير بضم الغين المججمة وسكون النون وضم الدال
 وقبحها وراء مهملته وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة ثلاث اواربع وتسعين

و مائة قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج ابن بسطام كما تقدم (عن قتادة) تقدم بيانه
 قال (سمعت ابا العالية) التابعي السابق ترجمته (يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله
 تعالى عليه وسلم يعني ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما ابن عبد المطلب المشهور
 وهو احد العبادلة وغالب روايته عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم لصغر سنه في
 زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف فيما رواه عنه بلا واسطة فقبل اربعة
 احاديث وقبل تسعة وقبل عشرة وقبل عشرون حديثا (عن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ما ينبغي) اي ما يصح ولا يجوز (لعبد) من عباد الله نبيسا كان او غيره
 (ان يقول انا خير من يونس بن متى) بفتح الميم وتشديد التاء المثناة الفوقية والفاء
 مقصورة وهو اسم امه وقيل اسم ابيه وصحح كلا من القولين طائفة والاول اشهر
 كما مر وهو من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلوة والسلام وكان بعد سايمان
 عليه الصلوة والسلام وقيل كان بينهما ابوب عليه الصلوة والسلام وكان قبل
 النبوة من عباد بني اسرائيل قهرب وتزل بشاطي دجلة فبعث الله الى اهل ينوى
 من ارض الموصل وهو ابن اربعين سنة فضاق ذرعا بالرسالة فشكى ذلك للملك واعلمه
 انهم ان لم يستجيبوا له حل بهم العذاب واجل لهم اربعين يوما واعلمهم بالاجل
 فقالوا ان رايانا امارات ذلك آتيناك وانصرفوا فلما مضى من المقات خمسة وثلاثون
 يوما غامت السماء بغيم اسود له دخان فابتغوا العذاب فخرجوا من القرية يا اهلهم
 وفرقوا بين النساء واولادهن وضجوا الى ربهم فرحهم فقبل توبتهم وساح يونس
 عليه الصلوة والسلام في الارض ومر برامع سقاء لبنا فقتل له اقرأ على قومي
 السلام فقال له يا حي الله لا استطيع فان من كذب منا قتل فقال له ان كذبوك فشاك
 وعصياك يشهدان لك فاخبرهم فانكروا مقاله فشهد له الشاة وعصا فصد قوه
 وملكوه عليهم اربعين سنة وقيل كان مبقاته ثلاثة ايام فانتظر يونس فخاف لانه
 من كذب ولم يقم ينة قتل في شرعهم فذهب مغاضيا وركب سفينة فركدت وغيرها
 من السفن بسير فسالوه عن سبب ذلك فقال ان عبدا ابني من ربه واتها لتسير حتى
 يلقوه في البحر فقلوا اما انت يا حي الله فلا لمفك فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات
 وسهم القرعة يقع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلقوه فابتلعته حوت وغاض
 به الى قرار البحر فسمع يونس تسبيح المحصى فتادى في الظلمات ظلمة الليل والبحر
 ووطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين * فنبذ بالعراء وهو سقيم
 كطير معوط لا ريش له فانبت الله عليه شجرة يقطر من اصاب منها
 ما يشبع فذبح داود حي الله اليه النبي على شجرة يست ولا يبي على مائة الف اوزية
 هلكوا فتادى ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين * واخفاف في مكة
 في بطن الحوت فقبل بعض يوم وقبل عشرون وقبل سبعة ايام وقبل اربعون يوما

وقبل ثلاثة وانما خص يونس بالذكر لما يعلم بما يأتي وهو خشية من سمع قصته ان يقع
 في نفسه شئ لعله صبره وعدم ثباته في الشدايد ويأتي ان النهي عنه تفصيل يؤدي
 الى تنقيص احد منهم ولذا قبل ان من قال انا خير من بعض الانبياء يخشى عليه الكفر
 ان لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن لذلك وقاله
 افتخارا ولذا وقع من نبينا صلى الله عليه وسلم تحذيرا بنعمة الله (وفي غير هذه الطريق)
 المذكور انفا (عن ابي هريرة قال يعني رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ينبغي
 لعبد الحديث) اي اذكره الخ كما مر (وفي حديث ابي هريرة) رضي الله تعالى عنه
 الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار تنازع مع يهودي بالدينة وبينه المصنف
 رحمه الله تعالى بقوله (في اليهودي) اي في رجل من اليهود ولم يذكر اسمه (الذي
 قال والذي اصطفى موسى على البشر) اي اختاره وفضله على سائر بني آدم من
 الانبياء وغيرهم (فلطمه رجل من الانصار) لم يذكره من هو وفي سيرة ابن اسحق
 ان اسم اليهودي قحطاص (وقال) اي الرجل الانصاري (تقول ذلك) اي تفضل
 موسى على البشر (ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهنا) جلة حاله اي مع
 وجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو افضل من موسى وغيره ولفظ اظهر رجح
 ظهر مقعمة اي بيتا (فبلغ ذلك) الذي قاله اليهودي والرد عليه (النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء) بالصاد المهملة اي لا تقدموا على الحكم بافضلية
 بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما سياتي وجوز بعضهم ان يكون
 بالصاد المهملة اي لا تفرقوا وتميزوا بعضهم على بعض (وفي رواية لا تخبروني على
 موسى) وهذه الرواية في الصحيحين وسنن ابن داود والتسائي والنهي عن تفضيل
 يقع من غيره مؤد الى نقص او على سبيل المعصية والتفاخر فلا ينافي قوله ان اسيد ولد آدم
 ولا فخر وسباق تفصيله (فذكر الحديث وفيه ولا قول ان احدا افضل من يونس
 ابن متى) وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من عظماء الرسل اولي العزم والتفضل
 عليه اقوى فيما نحن بصدد ولا وجه لما قيل من انه كان ينبغي تقديم هذا الحديث
 على الذي قبله والحديث المذكور اوله استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال
 المسلم مقسما والذي اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى
 على العالمين فلطمه المسلم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره
 بما جرى بينهما فقال لا تخبروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق
 فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا تدري احوسب بضعة الطور او بعث قبلي
 ولا قول ان احدا افضل من يونس بن متى وكانت القصة في عرض سبعة وقال
 البرهان لا يعرف اسم اليهودي والمسلم اللطم له وقال غيره اليهودي اسمه قحطاص

اي كما تقدم واللاطم ابو بكر رضي الله تعالى عنه الا ان قوله في الحديث رجل من الانصار ياباه الا ان يقال الانصار هنا بمعنى الاغوى وهو خلاف الظاهر وهذه الصفة هي المذكورة في قوله تعالى * ويوم نفيخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله * وهذا هو الاستثناء المذكور في الحديث فالصعق الاحياء والاخراج من القبور مجازا لان حقيقتها الصراخ مع غشي بخمرته وقبل المراد بها حقيقتها وانها في عرسات القيامة بعد الحشر يوم الفرع الاكبر وقال ابن قيم الجوزية في كتاب الروح نقلا عن تذكرة القرطبي ان هذه الرواية دخل فيها حديث في حديث ولذا السشكل عليهم والذي يريح الاشكال ان الموت ليس بعدم محض بل رحال وانتقال من حال الى حال والانباء والشهداء احياء لكنهم غيبوا عنا في مرأقدهم فاذا نفخ في الصور فتمت حيا ومن كان حيا من الانبياء ونحوهم كالغشي عليه صعق ثم افاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون اول من يفيق فلذا تردد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في انه اول من تنشق عنه الارض وافاق ام موسى عليه الصلوة والسلام سبقه لانه حوسب بصفة الطور فلم يشي عليه وبصعق وهذه فضيلة لموسى عظيمة فلذا ذكرها ونهى عن تفضيله عليه وان لم يازم كونه افضل منه من سائر الوجوه فلذا خصه بالذكر وخص يونس لما مر وسل امام الحرمين عن نفي الجهة ودليلها فقال دليلها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى لانه خاطب الله في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانه كما خاطبه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام قرينه قاب قوسين على الرفرق فلم يكن ثم اقرب من يونس (وعن ابى هريرة) في حديث رواه البخاري (ومن قال تاخير من يونس بن متى فقد كذب) ذكروا فيه احتمالين ان يكون انا عبارة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي من فضلي على يونس عليه الصلوة والسلام فقد كذب وان يكون انا عبارة عن القائل غيره اي اي احد من الناس قال تاخير من يونس لتوهمه انه فضله بعلمه وعبادته وغير ذلك من الفضائل لان احد الايبلغ درجة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد قالوا انه كفر وهذا يؤيد ان المراد الاول ويأتي بيان الثاني في كلام المصنف رحمه الله (وعن ابن مسعود لا يقول احدكم تاخير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر) اي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وابوداود والترمذي (بخاءه صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقال ياخير البرية) اي يا افضل الخلق كلهم والبرية اي يا افضل الخلق كلهم والبرية بتشديد الباء من رأيهم واما معنى خلق من البراء بمعنى التراب الا انه التزم فيه ابدال الهمزة بال كافى النهاية (فقال ذلك) وفي نسخة ذلك والاشارة فخير البرية (ابراهيم) الخليل عليه الصلوة والسلام وهو في الحقيقة افضل البرية والرسول بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السيوطي انه متفق عليه (فاعلم) جواب الشرط في قوله

فان قلت وهو شروع في تحقيق المسئلة والجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل وعلمه (ان العلماء في هذه الاحاديث) الناهية عن التفضيل وما يخالفها (تأويلات) تقدم من بعض منها لوسا في تحقيقها (احدها انهم) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التفضيل) كما قيل ان يعلم انه سيد ولد آدم) بالبناء للفاعل او المفعول اي يعلم الله وهذا دليل على ان قوله ايا السابق عبارة عنه عليه الصلوة والسلام (فهى عن التفضيل) اذ يحتاج الى توقيفه) اي اعلام به من الله واذن فيه فلا يقدم عليه بالعقل وكون التفضيل في الحديث خاصا بموسى ويونس عليهما الصلوة والسلام فيه دلالة عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضى الجمع مطلقا فتأمل (وان من فضل بلا علم فقد كذب) لانه لا يطابق ما في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا تشديد في التهمى والافاخبار على غلبة ظنه واقعه لا بعد كذبا (وبذلك قوله اذ قالوا ان احدا افضل منه لا يقتضى تفضيله هو) لانه نفي لقوله وهو لا يدل على اتقائه في نفس الامر وما كل ما يعلم يقال وضمير تفضيله هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي تفضيله على يونس اوليونس صلى الله تعالى عليه وسلم على نبيي وعليه السلام) وانما هو في الظاهر (كف) اي امتناع او منع لغيره (عن التفضيل) بينهم وقد يكون لامر آخر (الوجه الثاني) انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب) بضم فيكون اي عجب وخيلا في نفسه ومدحها فانه كذلك في الغالب والتكبر اطهار عظمته والعجب تحسنة لنفسه وسبانه والتواضع لين الجانب وخفض جناحه لغيره (وهذا) الجواب (لا يسل من الاعتراض) الوارد عليه لانه يعد الاخبار بخلاف الواقع الذي هو كذب مذهبهم تواضعا قبل ولان نفي التكبر والعجب يقتضى ثبوتهما له وانه مع ما علم من حاله كيف يترهم فيه ما لا يتوهم في غيره من صلواته لا يخفى انه اعترض ساقط فان التواضع صفة محمودة وهو من شأنه صلى الله عليه وسلم كما تقدم (الوجه الثالث) ان مقصوده صلى الله تعالى عليه وسلم تهميه (ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدى) بضم التهميه وقبح الهمزة وتشديد الدال المهملة اي ينجر ويومسل (الى تقيص بعضهم) تفعل من النقص اي يقتضى وصفهم بما فيه نقص اعم وذم (او القس منه) بفتح القين والضاد المعجمين المشددا المكسورة كالفضاضة وهي لنقص والعيب واصله من غص الطرف والصوت وهو خفضه فاستعير لما ذكر وضمير منه لبعض وفي نسخة منهم ويفهم من هذا جواز ان لم يؤد لما ذكر (لا سيما) اي خصوصا (في جهة يونس عليه الصلوة والسلام) اي في حقه ووصفه لان الجهة تطلق على الصفة ومنه موجهات اقضايا ولا سيما هذه النجاة من ادوات الاستثناء وليس هذا محل الكلام عليه (اذ اخبر الله عنه بما اخبر) في قوله ولا تكن كصاحب الحوت الخ (ثلايق في نفس من

لا يعلم منه) أي لا يعلم من يؤمن وما قص من قصته (بذلك) أي بسبب ذلك المذكور وهو متعلق بقوله (غضاضة) أي نقص وحقارة يتوهمهم من لا علم عنده وعطف عليه عطف تفسير قوله (واجب طاعت من رتبته الرفيعة) استعارة بتزليل شرفه منزلة ليعزال حسا نزل من علو إلى سفلى (اذ قال الله تعالى) حاكيا (عنه اذ ابقى الى الفلك المشحون) أي خرج الى سفينة مملوءة بما فيها من الناس والمتاع والابقى هروب العبد من سبده حسن اطلاقه عليه اذ خرج بغير إذن ربه وقال تعالى (اذ ذهب مفاضيا) اقومه لما لم يجيبوا دعوتهم كما تقدم (فظن ان لن نقدر عليه) أي ان نصيب عليه بالعقوبة ويؤيده انه قرى مثقلا او غشا لالحاله بحال من ظن ان لا تقدر عليه في راحة قومه لعدم انتظاره لامرنا روى ان معاوية قال لابن عباس ايظن بني ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدرة لا القدرة قال ابن بري أي من الارادة فظن ان لن يرد عقوبته (فر بما يخيل) بالبناء للمجهول ونائب فاعله قوله خطبته وقوله (ان لا علم عنده) بمعنى القرآن وما قبل في تأويل هذه الآية متعلق به (خطبته) أي نقصه (بذلك) ونزول مقامه عن مقام غيره من الرسل نظره لظهور الآية وقد نقل المفسرون فيه اقوالا فقبل معنى ذهب مفاضيا انه غضب من قومه لان ربه وهذا خلاف الاول اذا كان حقه الصبر كما وقع انبياءا صلى الله تعالى عليه وسلم في احد وغيرها فلا يذهب بغير امر ولذا قال الله تعالى له * ولا تكن كصاحب الحوت * واما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تأويله وقبل احسن ما قيل فيه ان معناه لن نصيب عليه وقول البيضاوي انها خطرة شيطانية سبقت الى وهمه سميت ظنا للبالغة مما لا يليق ان يقال لعصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن مثله (الوجه الرابع منع التفضيل) بين الانبياء والرسل الذي افاده انتهى الوارد في الحديث انما هو (في حق النبوة والرسالة) نفسها لا الانبياء والرسل قال السنوسي في شرح عقابده بعدما ذكر ما قاله المصنف وما دل على عدم التفاضل بين الانبياء في نفس النبوة وحققتها منع ان يقال ثبت لفلان النبي التصيب الاقل من النبوة والآن التصيب الاوفر منها ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالتشكيك ولا شك ان الامتناع من هذه العبارة معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطئ المستوي افراده ولا يلتفت ان خالف مقتضاه لوضوح فساد انتهى وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة ايماء لفرق بينهما في ذلك فتأمله وقريب منه قوله (من الانبياء فيها) أي في النبوة من حيث هي هي (على حد واحد) فربتها وقد رها مخد فيهم (اذ هي شيء واحد) أي متحد في جميعهم (لا تفاضل) أي لا تزيد بعضها على بعض (وانما التفاضل) والتفاوت (في زيادة الاحوال) أي العوارض الطارئة عليها (والخصوص) أي ما خص به بعضهم دون بعض (واكرامات)

التي اكرم الله بها بعضهم (والرتب) النبوية والاخرية (والالطاف) أي العطايا التي اعطاها الله بعضهم جمع لطف بفتحين وهو الهدية كما مر فهو استعارة هنا (واما النبوة في نفسها فلا تفاضل وانما التفاضل بامور اخر رائدة عليها) طارئة ليست من نفس حقيقتها كما بيناه (ولذلك) لما ذكرنا ان التفاضل لامر رائد كان (منهم رسل) غير اولي العزم (ومنهم اولو العزم من الرسل) والعزم القوة والشدة والتصميم على تنفيذ ما يراه اولي به وبغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من الله بشريته المأمور بالتبليغ فهو اخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسر وهو تابع الذر ومنه على رسالتك أي تمهل وتثبت وقد اختلف في اولي العزم والمزم منهم فقبل هم خمسة ورح ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وهم اصحاب الشرايع وقبل اربعة نوح وهود وابراهيم ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وقبل ستة ابراهيم وموسى ودارد وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وقبل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسق في الاعراف والشعراء وقبلهم نوح اصبه على اذى قومه وابراهيم اصبه على النار واسحق اصبه على الذبح في قول يوقب اصبه على فقد ولده ونور اصبه ويوسف اصبه على السجن وايوب اصبه على الضر وقبلهم المأمورون بالجهاد وقبل نبياء الرسل المذكورون في الانعام واختاره الحسن اقره * اؤيت الذين هدى الله الخ * وهذا مبنى على تفسير العزم ثم بين بعض ما وقع فيه التفاضل فقل (ومنهم من رفع) أي رفته الله (مكافا عاليا) وهو ادر يس سبط شيت وجد نوح واسمه قديما اخوخ رفع الى السماء او الجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى (ومنهم من اوتي الحكم صيا) وهو يحيى اذ احكم الله عقله وتبناه واتاه الحكمة وفهم التوراة واكثر الانبياء نبي بعد الاربعين وقد ذكر مثل هذا في عيسى ايضا (واوتي بعضهم الزبور) وهو داود وفي نسخة الز بر جمع زبور بمعنى الزبور المكتوب فيشمول موسى وعيسى وادريس وشعيب وداود وقيل انه يكون مضدرا كما في الحجة لابي علي (واوتي بعضهم البينات) أي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يؤتها احد قبله من احياء الموتى وبراء الاكاه والارض ونحوه مما فصله الله تعالى به وهو عيسى عليه الصلوة والسلام (ومنهم من كلم الله) من غير واسطة وهو موسى اذ كلمه بانظور ولا رأى نارا (ورفع بعضهم درجات) عناية فضله بها على غيره وهذا اجمال لفضائل لم تذكر او المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومراتب متعاقبة كدعوتة العامة للعرب واليهيم والجن والإنس والملائكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيمة ومن اجلها القرآن وغيره بما يفوت الحصر (قال تعالى) ولقد فضينا بعض النبيين على بعض الآية وقال تعالى (ذلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية)

هذا بيان لما قبله او باطر الجمة كما اشترنا اليه وقوله تلك انه باعتبار الجماعة (فان
بعض اهل العلم) بالكتاب والسنة (واثبت فضل المراد لهم هنا) عطف على مقدار
او على ما تقدم وهنا اشارة لما ذكر قبله (في الدنيا) متعلق بالفضل (وذلك بثلاثة
احول) وفي نسخة اوجه (ان تكون آياته ومعجزاته ابهر) اي اقوى واغلب
من بهر ضوء القمر الكواكب اذا غلبها واظهر (واشهر) عطف تفسيره كانشقاق
القمر والقرآن وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية (او تكون) بالنصب (امته
ازكى واكثر) اي اتقى واكثر من غيرهم كنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى * كنتم
خير امم اخرجت للناس * وقد ارسل للناس كافة (او يكون) بالنصب (في ذاته
افضل) بزيادة علمه وخصاله المحموده (واظهر) بالمجزة اي اشهر وبالمهملة اتقى
واتقى (وفضله في ذاته) ونفسه (راجع الى ما خصه الله به) اي ماله ومعناه
(من كرامته) اي اكرام الله له بما اثر وناقب عظميه وهداه (واختصاصه) بالجر
معطوف على مدخول الى او من وقوله (من كلام) بيان لاختصاصه بمعنى ما خصه به
بغير واسطة كوسي ونبينا صلى الله عليه وسلم (او خلة) تقدمت وانها لابراهيم
اوله وانبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (او روية) عينا قبل دخول الجنة كما في
المراجع (او ما شاء الله) واراده لهم غير ما ذكر (من الطاف) بفتح الهمزة اي
عطايها كما تقدم وفي نسخة الطافة بالاضافة (وتحف ولايته) اي تحف اوليها
لهم (واختصاص) بما احبهم به من قرة عين لايعلمها الا هو (وقد روى)
ببناء للجهول وهذا رواه ابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه
وهو رجوع الى تزيه يونس صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر من لاوهام (ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان النبوة اثقال اي احمالا ثقيلة قال تعالى ونحمل
اثقالكم جمع ثقل كعنب ويسكن مقابل الخفة قال الراغب واصله في الاجسام ثم
يقال في المعاني كاثقله العزم والرزق وهو في الانسان ذم في اكثر المعارف وقديكون
مدحا كقوله * تخف الارض اما بنت عنها * وتبقى ما بقيت بها ثقلا *
* حلت بمسقر الارض منها * فتتم جانبها ان تملا * والمراد هنا المشاق
التي تكون في تبلغ الرسالة (وان يونس يفسخ منها) الضمير الاثقال والاحمال
ونفسه بالغناء والسين المهمة المشددة والحاء المجمة تفعل من الفسخ اي تفسخه
تفسخه وتذلل له عدم طاقته صلى الله تعالى عليه وسلم بحملها يقال تفسخ
البعير تحت الحمل الثقيل وفسخ ثيابه اذا زالها ومنه فسخ العقود عند الفقهاء
(تفسخ ربيع) تفعل مصدر من التفسخ والربيع بضم الراء المهمة وفتح الباء الموحدة
والعين المهمة وهو الفصيل اي ولد الناقة الصغير الذي يولد في الربيع وبعده
الربيع الذي يولد في الصيف وتفسخ منسوب بالمصدر بفتح السين تفسخ كفسخة

اي لم يطق مشاقها ولم يصبر عليها وفي تشبيهه بالزبع اشارة الى انه كان في مبدأ امره
وفي قوله ثقلا استعارة تصريحية وفي تفسخ استعارة تصريحية تبعية ولا ينافي
التشبيه ويجوز ان تكون استعارة تمثيلية وهو اخسن ثم بين مراده فقال (لحفظ رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) بنهيه عن التفضيل (وضع الفتنة) اي ما يقع الناس
بسيبه في فتنة وامر محذور ومن تنقص الانبياء عليهم الصلوة والسلام فجعله
كانه موضع لها تفرقه (من الاوهام) التي يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ
اي صاته مما يتوهم او هو بيان لموضع (من يسبق اليه بسيدتها) اي المواضع او الاوهام
وقيل المراد بسبب ثقلها من سام وضجر وقيل بسبب فتنة وقيل بسبب قصة يونس
عليه السلام (جرح في نبوته) بفتح الجيم اي ذكر ما لا يليق بمقام النبوة مما يقتضي عدم
العصمة (او قدح في اصطفاؤه) اي ذم وتنقص لكونه صفوة مختار عند ربه مفضلا
على غيره والقدح ذكر المعايير والتفاضل (وخط من رتبته) اي تنزيل له من علوم مقامه
(ويهين في عصمته) اي عد عصمته فيها ضعف لما توهمه من ظاهرها قصته السالفة
فلذا نهاهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن تفضيله عليه فضلا عن تنقصه
لنساوهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت احوالهم وصفاتهم كما سمته مفضلا
(شفقة منه) صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصب مفعول له او علة لحفظ (على امته)
اي يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزر يستحقون به سوء العاقبة
بالحفظ الله تعالى وعقابه (وقد يتوجه) اي يحصل توجه آخر في الجواب عما مر
او يتأتى ونبي (على هذا الترتيب) اي على ما ترتبنا على النبوة من الاختصاص
بامر الله تعالى بها (وجد خامس وهو ان يكون الفخا) في احاديث
السابقة (راجعا الى القائل نفسه) المذكور في قوله لا ينبغي لاحد ان يقول فليس
المراد بضمير المتكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافي الوجوه المتقدمة اي (لا يظن
احد) من الناس غير الانبياء (وان بلغ من الزكاء) اي انه بلغ من الزكاء بالزاي المعجمة
اي الصلاح وزيادة الخير قال التلمساني انه بخط المصنف رحمه الله تعالى هكذا ورواه
المرق في تلخيص المصنف بالذال المعجمة وهو الفطنة (والعصمة) اي الحفظ من الذنوب
وليس المراد بها ما خص به الانبياء وهي المذكورة في قوله اسألك العصمة في الخطرات
والسكنات ولذا جاوز بعضهم الدعاء بها ومنعه بعضهم كإفصاه ابن حجر في فتاويه
والطهارة اي البراءة من الاوزار (ما بلغ) اي مبلغا عظيما فما مصدرية او موصولة
(انه خير من يونس) ابن متى وهذا معمول بظن النبي (لاجل ما حكى الله عنه) تعليل
لنفته اي ما قصده في قصته من لومه على نضجيره وعدم صبره على قومه لتأديبهم في غيهم
وعدم اجابتهم دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم للايمان وسوق كلامه مؤذنا

بان القائل من غير الاتيسار كما يشهد له قوله (فان درجة النبوة) ورتبتها العالية (افضل واعلى) عند الله من درجة غيرهم من الاتقياء وهذا امر فرضى اومنى على عدم العلم انتهى عن مثله فلا يرد عليه انه كيف يكون نقبا وقد صدر منه تنقبص الانبياء الذي قيل انه كفر وايضا كيف وصفه بالعصمة وهو غير نبى (فان تلك الاقدار) جمع قدر بفتح القاف والذال المهملة اى ما قدره الله عليهم لحكمة باهرة وليس بمحممة وان جاز تأويله بالنسبة لمقامهم ذنب مستقدر فانه غير مناسب لفظا ومعنى (لم يحطه عنها) اى لم ينزل بونس عليه الصلوة والسلام عن درجته (مقدار حجة خردلة) التى هى اصغر الحب والاحسن حجة خردل بدونها (ولادنى) اى اقل واصغر من خردلة اى لم ينقصه اصلا (وسنة يدنى القسم الدال فى هذا يانا) بايضاحه . تنصبله (ان شاء الله) ذلك (فقد بان لك الغرض) المقصود الذى قصدناه فى هذا الكتاب (وسقط بما حرراه) اى بما قررناه او حصناه او كينناه (والنحرير التحليس) واطهار زينة لان اصله جعل الشئ حرا اى خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه والحر انقبيل للبعد والتحرير بمعنى الكتابة من الخاص الذى صار عاما واصله كناية ملخصة او كناية العتاقة كما فى الكشف (شبهة المعترض) الذى اعترض على ما تقدم ولو قال من اعترض كان محجما لكن المصنف رحمه الله تعالى لم يقصده ولم كان ما تقدم فى كرفضائه واسماءه صلى الله عليه وسلم الدال على ذلك عقيب ذلك كما اشار اليه بقوله

فصل فى اسمائه صلى الله عليه وسلم (وما تضمنته من فضائله) اى ما هو به من مدلوله او لازم لمقتضاه حتى كانه ضمنه والاسماء جمع اسم والكلام على كونه من السمة او السمو اغناها شهرته عن ذكره واما البحث عن كونه عين المسمى او غيره فيبحث لاط ثل تحت فلا وجه لذكره هنا وقد افردناه بالتأليف والاسم له معان فطلق على مثال الفعل والحرف وعلى مثال اللفظ والكنية وعلى مائة بل اصفة مستغنة ويكون معنى العلم والاعتراف ان المراد به ما شاع اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم سواء كان جملا او صفة او غيرها وسواء اخص به وضعا ام لا فهو العلم وما يشهد وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ولو ادعى فلا يزد كثره اسماء الحمر وهو كبرى وهو المظهر وفى شرح الترمذى ان للنبى صلى الله عليه وسلم ثلث اسم كما ان الله تعالى الف اسم وتل مطلقا انها تبلغ ثمانمائة وقيل انها تسعة وتسعون كما قال الله ومنها ما هو بلسنة الفعل والمصدر واكثرها صفات رادحة كما رايه المصنف بقوله تضمنته من فضيلته وثلاث دحية تأليف مستغل فى اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكرها حديثا رواه الشيخان عن محمد بن جبير عن ابيه بسند متصل الا ان المصنف رواه عنه مر سلا معلوم سند فيه درجته فقال (حدثنا ابو عمران موسى بن ابي زيد الفقيه) تليد

بفتح المنة الفوقية وآخره دال مهجلة بمعنى قد يم العهد لولادته معه فتأوه مبدلة من واو وهو ضد الطارف وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا ابو عمر الحافظ) ابن عبد البر وقد تقدم ايضا قال (حدثنا سعيد بن نصر) تقدمت ترجمته ايضا قال (حدثنا قاسم بن اصبح) بهجرة مفتوحة وصاد مهجلة وموحدة تحشية وغير حجة وهو قاسم بن اصبح بن محمد بن يوسف بن واضح بن عطاء الامام الحافظ محدث الاندلس ابو محمد الاموى مولاهم القرطبي كان صدرا على الاسناد ثقة ولذا قطع الرواية فى آخر عمره خوفا من الغلط وادسنة سبع واربعين ومائتين وتوفى بقرطبة فى جادى الاولى سنة اربعين وثمانمائة قال (حدثنا محمد بن وضاح) بن يزيد متولى ملك الاندلس ابو عبد الرحمن ابن معاوية الحافظ محدث الاندلس ابو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وسبعين ومائة او سنة مائتين بقرطبة وتوفى فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين قال الذهبي انه صدوق روى عنه كثير من اهل الاندلس قال (حدثنا يحيى بن يحيى) اللبثى عالم الاندلس وراوى الموطأ وليس له رواية فى الكتب الستة الا نادرا وقد تقدم الكلام عليه (عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه) ومحمد هو ابو علي وقد روى عنه الزهري وهو روى عن ابيه جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل وهو صحابى اسلم بعد الحديبية وروى عنه ابنه محمد ورافع وروى عنه ابن المسيب وكان سيدا وقورا توفى سنة تسع وخمسين واخرج له الاثمة الستة واجد فى مسنده وهذا الحديث اخرج له مالك فى الموطأ والترمذى فى الشمائل والبخارى وهو حديث صحيح مسندا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة اسماء) قدم الجار والمجرور والتقرير والتأكيدها للتخصيص باعتبار انه لم يسم بها احد قبله ولا شتمها فى الامم الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافى لاحقيق زيارتها على ذلك وقال السيوطى فى كتاب الروض الاتيق فى اسماء خير الخليفة انه بطلعه الله تعالى على بقية اسمائه وقال المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتى قبل انها موجودة فى الكتب القديمة وعند الامم السالفة ورد بان فيها اكثر فالحق ان مفهوم العدد غير معتبر فلا يقيد الحصر وقال ابن عساكر فى كتاب البيهجات يحتمل ان لفظ العدد ليس من كلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او التخصيص لان المراد خمسة اسماء فاضلة او معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه وانه مخالف للظاهر وقال ابن فارس ان اسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم الثمان وعشرون وقيل المراد خمسة سمانى بها ربي وباقيها اوصاف واسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمى بما لم يسم به الله او يسمى هو به نفسه او ابوه وجده (انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى يحو الله بى

(الكفر) أي يزيله حقيقة من جزيرة العرب وحكما من جميع الأرض وقبل كما يأتي
في الحديث نحو به سبب من تبعه كقوله تعالى * قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف * وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كان الظاهر ان يقول به لكنه
راعى فيه المعنى كقوله * انا الذي سميتني امي حيدرة * والكلام عاياه مفصل في كتب
العربية (وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قد تم) بتشديد الباء مفتوحة
وتخفيفها ساكنة أي يحشرون على اثرى وبعد نبوتى اذ ليس بعده صلى الله تعالى
عليه وسلم نبى كما يأتي تفسيره وقد روى ان الحشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى
ملته دون ملة غيره (وانا العاقب) الا ترى عقب الانبياء عليهم الصلوة والسلام فلان
بعده وعيسى عليه الصلوة والسلام تقدم انه يأتي على شريعتيه وقال ابن الاعراب
العاقب من يعقب غيره في الخير ومنه العقب بمعنى الولد وسأني تفصيل معنى الحديث
(وقد سماه الله في كتابه) وهو القرآن (محمد واحد) في قوله تعالى * ما كان محمدا
احد من رجاكم * وقوله يأتي من بعدى اسمه اجد * وكونه محكما عن عيسى عليه
الصلوة والسلام لا ينفى كون المسمى له الله ولذا قيل ان عيسى عليه الصلوة والسلام
انما اطلعه الله عليه باعلام الله واذنه له قال المسمى حقيقة هو الله (فمن خصايبه تعالى
له) أي الكاشة له ان قلنا يجوز حذف الموصول مع بعض الصلة فهو صيغة او هو
متعلق به لما فيه من معنى التكريم وقيل انه مفعول له واللام زائدة للتقوية والظاهر انه
اسم غير موصوف بالتعدي وضده (ان ضمن اسما) فاعل ضمن ضمير الله والضمير
المضاف اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثناء) مفعول ضمن وهو مصدر مضاف للفاعل
او للمفعول باعتبار ان الضمير لله او للرسول ان شاء الله عليه (وطوى اثناء ذكره)
بفتح الهمزة وسكون المثناة والمراد جمع شئ كقفل وهو ما انعطف من الوادي ويقان
هو في اثنائه ويثاينه أي داخله ونصبه على الظرفية وطوى من قولهم طوى الثوب
اذا عطف به على نفسه وهو كتابة عن الكتم والاختفاء فالعنى اخفى داخل ذكر
ابى في اسمه التي سماه بها (عظيم شكره) أي شكره له منهم والضمير لله والنبي
فان كان ضمير شكره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاضافته له من اضافة الفاعل
او المفعول أي كونه شاكرا او مشكورا شكرا عظيما لأن اكثرها اوصاف غلبت عليه
واختصت به اختصاص الرحمن بالله مع بقاء الوصفية او اعلام منقولة بلوح اصلها
فيفيد المدح والاعلام وضعت له عين لذات لكن المنقولة من الصفات تشبه
بما بها لاصلها اذا جاز دخول آل عليها وهو يندم اعلامه كذلك (فاما اسمه
احد) وزنه (افعل مبالغة في صفة الحمد) مبالغة مرفوعة خبر بعد خبر او منصوب
مفعول له والجار والمجرور صفة والمبالغة لانه افعل تفضيل حذف المفضل عاياه
فقد التعميم نحو الله اكبر أي من كل شئ ثم نقل ولفظ اصله لا يرد عاياه

هو وكيف

فكيف يفيد ما ذكر وما قبل من انه للتفضيل للمبالغة والمبالغة لها صيغ مخصوصة
فقد وهم واطاله من غير طائل على عادته وقال السخاوى في سفر السعادة احمد اسم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولان افعل التفضيل فهو كاحمر
واصفر وهو اباح من محمد وهو كل من تكاملت مناقبه وبلغ النهاية في الحمد قال الاعشى
* اليك ايت الامن كان كلاها * الى الماء جد الفزع الجواد الحمد *

انتهى وفيه نظر لا يخفى وقدمه المصنف رحمه الله تعالى لانه اسم صلى الله تعالى عليه
وسلم في الكتب القديمة وقدمه به موسى وعيسى عليهما السلام كما انطق به القرآن
وسماه الله به لانه حده في مقام الحمد فيه سواء بل محمده كما تقدم وستأتى تنبه
(ومحمد مفعول مبالغة من كثرة الحمد) فهو في الاصل اسم مفعول من التفعيل فنبى
عن الكثرة ففيه مبالغة ايضا وهذه الصيغة معان اخرها كورة في كتب التصريف
وفي شرح الهادي انه مر تيجل قال ابن موطى وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل
في غير العلمية برده بيت الاعشى المذكور وروى عن ابن عباس بسند متصل كإرواء
البيهقي في دلائل النبوة انه لما ولد صلى الله تعالى عليه وسلم علق عنه عبد المطاب
بكبس وسماه محمدا فقبل له يا ايا الخارث ما حلاك على ان سميت محمدا ولم تسم باسم
آبائه فقال اردت ان يحمده اهل السماء ويحمده الناس في الارض واخرج عنه ابن
اسحق مستندا ان امه آمنة ماتت وهب حدثت انها اتت حين حلت به صلى الله
تعالى عليه وسلم فقبل لها لك قد حلت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض
فقل * اعينه بالواحد * من شركل حاسد * وكل برعاهد * وكل عبد
زائد * برود غير رائد * وروى فانه عند المجيد الماجد * حتى اراه قد اتى المشاهد *
فاذا وضع فسميه محمدا فانه اسمه في التورية احد يحمده اهل السماء والارض واسمه
في الفرقان محمد فسمته بذلك وقال ابو اليزع ابن سالم في سيرته روى ان عبد المطاب
انما سماه محمدا لربا رآها كان سلسلة من فضة خرجت من ظهوره لها طرف
في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها
شجرة على شكل ورقة منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها
فعبثت بمولود من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويتبعه اهل السماء والارض
فلذا سماه محمدا مع ما حدث به آمنة انتهى (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من
جد) بفتح الحاء وكسر الميم والبناء لافعال أي اجل الحامدين (وافضل من جد)
بالبناء للمجهول قبل انه لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم اجد والثاني
لمحمد والتفضيل استفيد من محمد لما فيه من التكثير وكون الله لم يسم به غيره فكان
افضل من جد والحمد مصدر محتمل الحمد به والحمودية وان تعين في محمدا في وجود

ن غيم في احد ان يكون بمعنى المفعول اي اكثر محمودة به والفرق بينه وبين محمد
 انه زيادة الكيفية ومحمد زيادة الكمية وهذا ابلغ في مدحه صلى الله تعالى عليه
 وسلم ولواريد الفاعل لقبيل حماد بدل احد واعترض عليه بانه تخصيص من غير
 تخصيص وبناء اسم التفضيل من المفعول شاذ كاشغل من ذات التحيين وكون حماد
 ابلغ من احد كما اقتضاه كلامه لاوجه له (اقول هو لم يعين مافاله وانما ادعى جوازه
 وانه اول لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل وترجيحه حماد
 على احد ليس لابلغيته بل لانه اكثر واقبس واما كون التفضيل من المفعول شاذ فسلم
 ولكنه سمع من العرب في قولهم العود احد واثني العلامة الزمخشري واول من قال العود
 احد خداس ابن حابس التميمي وقول المصنف (واكثر الناس حمدا) اي محمودة به دليل
 قوله (فهو احد محمودين) والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم سقط لم سمعته
 آنفا (واحد حامدين) هو وما جده بيان لوجه التسمية بهما ويصح ارجاعه اكل
 منهما من غير لاف ونشر قبل اسم احد قبل محمد في الشائين فانه تعالى لما خلق نوره
 قبل كل مخلوق جده بمحمد الهمة اياها لم يحمد به بها غيره فكان احد من دخل
 تحت كلمة كن في عالم الخلق والامر ولما ظهر للقلوب جده على الستهم استحق
 ان يسمى محمدا فاذا كان يوم القيامة كان احد الخلق فسمى احد فلما عمت شفاعته
 اعظمى جده الخلق فسمى محمدا وفيه من التكاف ما لا يخفى ويأتي فيه كلام السهيلي
 (ومعه لواء الحمد يوم القيامة) تقدم ان اللواء علم الجيش وهو اكبر من الراية اي انه
 تحت امره اوفى قبضته وهذا يحتمل انه على حقيقته ليعلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 نال هذه المرتبة بتفوقه على كل مخلوق في كونه حامدا ومحمودا ومعنى لواء الحمد انه
 لواء يتبعه كل حامد ومحمود ويعلم ذلك بالهام الله او بتداء الملائكة معه او باعلان
 الحمد خلفه ونحوه واصحاب الحمد حيثئذ من لهم الشفاعة وكلمة الانبياء ويحتمل انه
 تمثيل لشهرته صلى الله عليه وسلم في اهل الموقف وعدم التأويل اسلم (لبن له كمال
 الحمد) معنى للمفعول او الفاعل واختار البرهان الاول وانما جده له باستناره وتسليم
 كل احد له من غير تردد كما كان في الدنيا لبعض اهلها كما اشار اليه بقوله (ويشتهر)
 وفي نسخة ويشهر (في تلك العرصات) يسكنون الراد ويجوز فتحها وعرصه الدار
 ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها ثبات وجهها عراض وعرصات
 وفي التهذيب سميت ساحة الدار عرسا لان الصبيان يعرضون فيها اي يلعبون
 ويمرحون والمراد هنا ارض الموقف والمحشر (بصفة الحمد) وهو البناء على
 الجبل الاخرى على جهة التعميم وقبل حقيقته اطهار الصفات الكمال باللسان
 او بغيره وفيه كلام في شرح الزوراء للجلال الدواني (ويبعثه ربه هناك) اي في
 العرصات (فاما محمودا كما وعد) بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا

ونصب مقاما على المفعولية بتضمن يبعث معنى يعطى او على الظرفية اشابهته
 ليلهم او هو حال على ما فصل في الكشف وشروحه ثم بين محموديته بقوله (يحمده
 فيه الاولون والاخرون) اي جميع الخلق لانهم تحت اوائه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهو مقام الشفاعة العظمى حين اعترف جميع الرسل بالبحر وقيل له اشفع تشفع
 (بشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم) في فصل القضاء كما تقدم (ويصح عليه
 فيه) اي في ذلك المقام (من المحامد) جمع محمودة بمعنى حمد اي يلهم الله محامدا
 عظيمة يحمد بهها ثم اصل الفتح ضد الخلق فاستعير للاعطاء والالهام وتيسير الامور
 كما استعير المعلق للصعب ومن بيان ما قدر اي امر ونحوه ولما بعده ان قلنا بجوازه كما مر
 وقوله (كما قال عليه الصلوة والسلام) اشارة الى وروده في الحديث كما تقدم (مالم
 يعط غيره) من الانبياء ويعطى مبنى للجمهور وغيره بالرفع نائب الفاعل (وسمى)
 الله تعالى لعله من السياق او هو مجهول وهو الاول (امته في كتب انبيائه) كالنورية
 والانجيل كما ورد في الاحاديث (بالحامدين) اي المباليين في الحمد وروى الدارمي عن
 كعب انه قال نجد مكتوبا في التوراة محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه
 بالشام وامته الحامدون الى آخره (خفيق ان يسمى بمحمدا واحدا) اي بان يسمى لانه
 يتعدى بالياء وقد يتعدى به لي كما في حقيق علي - ان لا اقول على الله الا الحق لما فيه
 من معنى الوجوب كما في الحجة لابي علي وتفرعه على ما قبله لانه اذا جدد بمالم
 يحمد به غيره وجده الاولون والاخرون واكثر جده امته كان جديرا بذلك (ثم
 في هذين الاسمين) محمد واحد اي في تسمية الله بهما قبل وجوده (من عجائب
 خصائصه) اي من العجائب التي خصه الله بهما ولم يسبق احد لملئها (وبدايع
 آياته) اي غريب علامته التي اخترعت وتفسير البديع بالحسن فيه مساحمة
 (فن آخر) اي نوع آخر غير ما تقدم (وهو ان الله جل اسمه) اي عظم في ذاته وفيه
 مناسبة وائما لعظمة اسم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قرنه باسمه وخصه به كما
 اختص باسمائه الحسن (حي) اي منع وصان عن (ان يسمى بها احد قبل زمانه) مع
 ذكرهما في الكتب القديمة والامم السالفة كما روى بشر بن ابى اسمعيل احمد وانما صان اسمه
 ليعلم اذا سمى بهما انه النبي الموعود به وعد من الخصائص لانه بعد الاعلام باسمه منع من
 التسمية به مع اسماء اعلام منقولة فلا يرد ان كثيرا من الاعلام المرتجلة للانبياء وغيرهم
 لم تسبق تسمية غيرهم بها كادم وشيت ونوح ويحيى قال تعالى * ولم نجعل له من قبل
 سميا (اما) اسمه (احد الذي اتى في الكتب) الالهية السالفة (وبشرت به الانبياء)
 كعيسى وموسى كما قال تعالى * ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد * وقال تبع
 الاول كما نقل في السير * ويملك بعدهم رجل عظيم * نبي لا يرخص في الحرام *
 يسمى احد باليت اتي * امر بعد مخرجه بعام (فتح الله بحكمته) اي بسبب حكمته

او معنا ملتبساً بعلمه وحكمته التي استأثر بها او اظهرها لبعض خلص عباده (ان
يسمى به احد غيره ولا يدعى) مبنى للجهول بوزن رمى اى يسمى (به مدعوقبه) يسمى
قبيله قال اكثر العلماء ان هذا هو الصواب وما نقل من ان الخضر عليه الصلوة والسلام
اسمه احد قول مردود واه كما قاله ابن دحية واما احد بن عجيان بضم الغين المجبة
وسكون الجيم ومثناة تحتية برثة سفيان ويقح الجيم وتشديد الباء فلا اصل له وقبل
تسمى في الجاهلية قبل الاسلام بزمان طويل احد بن ثمامة الطائي واحد بن دومان
البيكلى واحد بن زيد بن خراش السكسكى ومن القبائل بنوا احد في همدان وبنو
احد في بكيل وبنوا احد في طى ولم يكن قريسا من عهده من تسمى صيانتله واما
بعده فاول من تسمى به احد بن عمرو بن تميم الفرهودى او الفراهيدى ابو الخليل
النحوى الزاهد وببركة هذا الاسم كان له من العلم والتقوى ما لم يكن لغيره ثم بين حكم
صيانتله بقوله (حتى لا يدخل على ضعف القلب لبس) اى التباس واشباهه لعدم تميزه
وضعف القلب من لا عقل له تام ورأى صائب ونظر مفرق بين الحق والباطل
فيتردد في صدق مدعى النبوة بمجرد شئ سبق له فيجوز كونه احد الموعود به
في الكتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل الذى هو محله وقوته كناية عن ضده
وان اشتهر في الجراءة وعدمها (اوشك) معطوف على لبس ويجوز ان يراد به هنا
ما يقابل الوهم والظن ومطلق التردد وعدم الجزم ومن ظن يقينه هنا وتأيدته
بما لا يجرد لبس بشئ (وكذلك محمد) اى مثل احد في عدم التسمية به قبل بعثته
صلى الله تعالى عليه وسلم وجعله مشبهاً به لانه لم يسم به اصلا على الاصح (ايضا)
مصدر آض بمعنى عاد ورجع ويراد به في العرف التشبيه فهو تأكيد لقوله كذلك
(لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع واشتهر قبل وجوده صلى الله
عليه وسلم) قبيل في النسخ مصفر كعيد لتقليل زمانه وتقريبه (وميلاده) عطف
تفسير على وجوده اى ولادته اوزمانها وقبل الميلاد وقت الولادة والمولد مكانها
وحلت به صلى الله تعالى عليه وسلم امه آمنة نهارا وولد ليلا في شعب ابي طالب
عند الحجرة الوسطى ووافق مولده يوم عشرين من نيسان سنة اثنين وثمانمائة
من التاريخ الاسكندري وقيل كان في الساعة العاشرة لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول فكان كما قيل * ربيع في ربيع في ربيع * وقبل ولد في شعب بنى هاشم بعد الفيل
بشهر او اربعين او خمسين او تسعة وخمسين يوما وقبل غير ذلك وسبأ في تفصيله
ان شاء الله تعالى (ان نبأه) اى يرسل من بعث بمعنى اثار وقد فصل زمان بعثه
بعثه وسنه ذبعت في السير (اسمه محمد) فسمى قوم قليل من العرب ابناهم بذلك (الاسم
رجاء ان يكون) اى لاجل رجاء ان يكون الولد المسمى به (احد هم) اى احداً ابناهم
المسمى بمحمد (هو) اى النبي الموعود به فهو واسم يكون واحد هم منصوب

خبر مقدم او مرفوع اسمها وهو خبرها استعير فيه ضمير الرفع لضمير النصب والاصل
اياها والاول اولى (والله اعلم حيث يجعل رسالته) اقتباس لبيان انه لم يفد هم ذلك
اذ لبس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول والآية رادة لهم كما تبطل قول من زعم
من الحكماء ان النبوة والرسالة تكتب بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهبة
وان اختصت بمن جد في العبادة والتصفية حتى صار احسن الناس خلقا وخلقا الى
غير ذلك ما يستعد به لتلقى وحيه ومشاهدة ملائكته وحيث ظرف منصرف هو
هنا مفعول به لفعل مقدر اى يعلم لان افعال لا ينصب المفعول وان صح تعلق الجار
والظرف به وليس هوها ظرفا لان علمه تعالى لا يوصف بآله في مكان او زمان
لقدمه وتفصيله في كتب العربية ويجوز افراد رسالته كما قرئ به هنا وانما سمو ابناهم
به لما بلغهم من الاخبار والكهان وروى في البشريات وبشروا بقريب زمانه
فكانوا ينتظرونه انتظار الحب الحبيب له سيقدم (وهم) اى المسمون باسمه قبل ظهوره
صلى الله تعالى عليه وسلم رجاء لكونه المبشر به (محمد بن احيحة بن الجلاح
الاوسى) وقال البلاذري انه محمد بن عتبة بن احيحة وزدد فيه ابن حجر في الاصابة
واحيحة بضم الهمزة وحاء مهملة مفتوحة يليها مثناة تحتية ساكنة ثم حاء مهملة
مفتوحة وحاء والجلاح بضم الجيم وفتح اللام المخففة ثم الف وحاء مهملة والاوسى
نسبة للاوس قبيلة الانصار (ومحمد بن مسلمة الانصارى) ابن خالد بن عدى بن
مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصارى ووصف
هذا بالانصارى دون محمد بن احيحة وهو من قبيلة الانصار لانه لم يسم بالانصارى
الاوسى لمن اسلم منهم ولذا قال الذهبي من عدة محمد بن احيحة من الصحابة فقد
وهم لانه لم يدرك الاسلام وانما هذا ابو عبد الرحمن المدنى حليف بنى عبد الاشهل
المولود قبل البعثة باثني وعشرين سنة وهو من تسمى محمداً في الجاهلية كما في
الاصابة عن الواقدي من غير تردد فيه وهو صحابي شهد بدر وكان عمر رضى الله
تعالى عنه بعده لكشف العضلات في خلافته ومات بالمدينة سنة ثلاث واربعين
وقبل غير ذلك وهو من قدماء الصحابة وقول به عن الشراح ان ذكر المصنف لمحمد
ابن مسلمة لبس في محله لانه بصدد ذكر من سمي محمداً قبل مولده وهو ولد بعد
مولده بنحو عشرين سنة لا وجه له لما سمعته من خلافه مما هو صحيح في السير نقلا
عن الواقدي وما قاله قول مرجوح وان ما قاله مغلط اى في سيرته (ومحمد بن براء
البكرى) نسب لبكر قبيلة مشهورة وبراء بموحدة تحتية مفتوحة وراء مهملة تليها
مدة وهو ابن ظريف بن غنوة بن عازب بن لهب بن بكر بن عبد مناف بن كنانة
واسم ابيه براء رأيت محمداً كذا في حواشي الحلبي وفي غيره بدا بفتح الوحدة وتشديد
الداال المهملة قبل وقد تخفف وقال البرهان الحلبي ان محمد بن احيحة ومحمد بن مسلمة

ومحمد بن براه لم يدركوا الاسلام بل هلكوا في الجاهلية فقدمهم في اسم امر عجيب
فلا يليق بالمصنف وان كانوا ممن سمي بمحمد قبل البعثة (و) كذا (محمد بن سفيان
بن مجاشع) التميمي فانه لم يدرك الاسلام وقد خطى ابو نعيم في عده من الصحابة
(ومحمد بن حمران الجمعي) بضم الجيم نسبة المصنف قرية معروفة وجران بضم
الخاء المهملة وسكون الميم وراء مهملة ثم الف ونون وفي بعض نسخ السير عمران بدله
وهذا ايضا لم يدرك الاسلام كما قاله البرهان (ومحمد بن خراعي السلمي) بضم السين
المهملة وفتح اللام وميم وياء نسبة لقبيلة وخراعي بضم الخاء وزاي مجتمين والف وعين
مهملة نسبة لخزاعة وهو من بني ذكوان واسم ابيه علقمة وهو لم يدرك الاسلام
ايضا كما قاله البرهان الا ان هذا لا يعترض به على المصنف لانه انما عد من تسمي
محمد قبل الاسلام اسم ام لا وهم ست (لاسابع لهم) وهذا على ما اختاره المص
ونهم من نقص عددهم كما سهلي فانه لم يزد هم على ثلاثة ومنهم من زاد حتى بلغ
العشرين كما قاله ابن حجر مع تكرار في بعضهم وتردد في بعض وسأني لهم سابع وقد
علمت ما طعن به في محمد بن مسلمة (ويقال ان اول من تسمى به) اي باسم محمد قبله
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة بمحمد (محمد بن سفيان) ابن مجاشع التميمي
السابق ذكره (واليمين) اي اهله فهو من اطلاق اسم المحل على الحال فيه (تقول)
وفي نسخة يقولون لم يسم به اولا هذا (بل) الذي سمي اولا (محمد بن اليحمد
من الازد) وفي نسخة الازدي نسبة الى الازد من اليمن ابوهم ازد ذي القوت ويقال اسد
وفي نسخة ما ذكره محمد بن سمرارة باليمن ايضا ومن نسله الانصار كلهم وازد
شوة عمان والسرارة واليحمد قال البرهان انه في النسخ بفتح الباء وسكون الخاء وضم
الميم وقال ابن ماكولا انه بضم الباء وسكون الخاء المهملة وكسر الميم واصحاب الحديث
يضمون الميم وفي شرح مسلم للتووي انه بضم الباء وسكون الخاء وكسر الميم وكذا في
تقييد المهمل للفساني وهو علم منقول من المضارع وآل مقارنة ثقله لادخله بعد
العلمية فانه قد قبلها كقوله * ما انت بالحكم الرضى حكومته * فكيف به بعدها *
وقال ان هذا ليس من الستة فيكون سابعاً وهو ينافي قوله هنا لاسابع لهم وفي سيرة
مغلطاي زيادة محمد بن عدي بن ربيعة المقرئ ومحمد بن عثمان السعد قال
واظنهما واحداً ومحمد الاسدي ومحمد بن خنوة اللثي ومحمد بن جرمان العمري
ومحمد بن خنوة النخالي ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن ابروابة بن مالك فزاد
تسعة او ثمانية وتوقف المصنف رحمه الله تعالى في واحد منهم وقد قيل في بعض
هؤلاء انه ادرك الاسلام وكلام المصنف لا ينافي هذا الا في قول الانصاري كما تقدم
والامر فيه سهل اذا ما منع من اطلاقه على من لم يسم لقريته منهم تسمي (ثم حوى
الله) اي صان ومنع بصرفه الحمد (كل من تسمى به) اي بمحمد قبله صلى الله تعالى
عليه وسلم (ان يدعى النبوة) تقديره من ادعى ادعائها بنفسه بان يقول انا نبي

(او يدعيها احده) بان يقول هو نبي (او يظهر عليه) بفتح الباء التحتية وضمها
مبنى للفاعل ويجوز بناؤه للمجهول والاول اظهر وضمير عليه لمن (سبب تشككه
احد في امره) اي شئ في ذاته يكون سبباً موقفاً للناس في شك في انه هو انبي الموعود
كجبابته وصفاته الباهرة كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من الارهاصات والاخلاق
الباهرة او يجري على يديه ما يشككهم من سحر وحرقة والعطف باو بعد حوى
الذي هو في معنى التني والنهي بفيد العموم كقوله ولا تطع منهم آثماً او كفوراً ولو عطف
بالواو او هم ان الحمى عنه المجموع وان وقع بعض منها (حتى تحققت) اي ظهرت
وتبينت في الخارج (السمتان) اي الصفتان المثلتان هما الحمديّة والاحديّة اللتان
هما علتان لموافقة اسمه لسماء وفي بعض النسخ السمتان بياء بعد السين وهو خطأ
كما قال التلعفاني وطغيان من القلم (له صلى الله عليه وسلم) متعلق بالفعل او بالسمتان
وهو تسميته بما هو دال على انه المبشر به في الكتب السالفة والام الماضية فلدعى
الرسالة وشهدت له الكائنات بصدق دعواه (ولم ينازع فيها) بفتح الزاي المجرى
والبناء للمجهول اي لم ينازعه احد في السمتين (واما قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
في هذا الحديث (وانا لما حيي الذي يحى الله به الكفر) بيان لمعناه المراد منه ولذا اتي
بقوله بعده (ففسر في الحديث) بالقاء التفسيرية وفسر مبنى للمجهول اي فسر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقرينة قوله في الحديث وهو صفة له وقيل علم منقول
واللمح الوصفية ولما تراءى هنا سواء لان احدهما انه تقدم فلا حاجة لاعدائه
كما قيل وان المحو معناه الازالة بالكلية والكفر موجود في كثير من الناس والبلدان
اشار الى دفعهما بقوله (ويكون محو الكفر اما من مكة) بعد الفتح اذا ظهر الله
تعالى عليهم ولم يبق بها منه عين ولا اثر (وبلاد العرب) الظاهر انه وجه
آخر والمراد بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما تلاشى واضمحل
حتى صار كادهم وقد كانت مملوءة بالشرك فاستأصله الله على يد خيرته من خلقه
(و) كذلك قوله (ما زوى له من الارض) اشارة لما ورد في الحديث من قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسبيل ملك امتي
ما زوى لي منها واصل الزوى بالزاي المجرى الجمع ومنه ازوى اخلد بالنا راى انه تعالى جمع
له جميع الارض بيد قدرته وطواها في قبضة قدرته حتى نظرها كلها وبشره بان امته
تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام اوقبله ان قلنا
ان ما ملكوه منها اعظمها واشرفها وهو الذي ارتضاه المصنف لقربه (ووعده)
اي الله والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما ورد في الحديث (انه يبلغه) اي يصل اليه
ويجوز (ملك امته) بضم الميم ويجوز كسرهما اي تملكها وسلطانها على الوجه
السالف وقد ورد انه زوى له جانباً من الارض واخبره بانه يبلغه ملك امته ويمحو

ما فيه من الكفر لا ضحالة حتى يصير ما بقي منه كالعدم ولما كان محو الكفر بامر وشرعه وبركته نسب المحولة صلى الله تعالى عليه وسلم فكأنه الماسح حقيقة وقد قيل انه كله جواب واحد وقوله (او يكون المحو عا ما) شاملا لجميع الارض وليس المراد بها ارضا مخصوصة (بمعنى الظهور والغلبة كما قال الله تعالى ليظهره على الدين كله) جواب ثان فيبقى على عمومته ولا يخص بما مر فالمراد بالمحو علو الدين وغلبته لغيره من الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو اهله على جميع من عداهم بتسلطهم عليهم وقهرهم وابقاع الرغب في قلوبهم كما هو مشاهد قال الله تعالى عز وجل * هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله * ويوضحه ان المحولة اذ هاب الاثر وهو قد يكون مع بقاء العين وان ما لا اثر له كالعدم وانما عبر بالماسح ذون المزيل وما قيل من ان هذا جعله المصنف وجهها واحدا وحل المحو على ازالة يدهم عن تلك الاراضي وجعل بعض اهل الارض كالعبيد بضرب الجزية عليهم وجعلهم بازائه تصرفهم كالموتى وجعل محو آثار غيرهم كمحو ذواتهم ونسخ اديانهم وكتبهم التي هي بمنزلة ارواحهم وابطال شوكتهم وقهرهم كازالة ذواتهم ومحوها من صحائف الوجود ففيه مجاز باعتبار وجوه مختلفة (وقد ورد تفسيره) اي الماسح بغير ما مر (في الحديث) والتفسير المذكور (انه الذي محبت به سيئات من اتبعه) بما انعم الله تعالى به على امته من المكفرات وما قبله من شفاعته لهم في الدنيا والآخرة والعفو كالمغفرة موافق للمحولة ومعنى وهذا مروي عن المصنف وقد سقط من بعض النسخ فاستاده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاز اذ هو سببه والعاقب والغافر حقيقة هو الله تعالى وهذا من خصائص امته وقد فسر قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر سبغ غفر لا نك وقد روي هذا التفسير الذي ذكره المصنف للماسح الحاكم في مستدركه وابونعيم والبيهقي وقال ابن دحيته حديث مرسل صحيح الاسناد وقال السعوطي انه متصل وله ظنه واما ما سح فان الله محي به سيئات من تبعه وقال ابن حجر في شرح الشمايل معناه ان من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم بمحي ذنب كفره وما عمله فيه قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي الحديث الاسلام يجب ما قبله او يهدم ما قبله وخص بهذا نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يبع أحد الكفر كما محاه اذا جاء على فترة وقد عم الكفر وعبد الحجر فبلغ مسير النيرين والمراد بكونه من خصائصه ان الله تعالى اطف بامته بكثرة المكفرات كثر لم تكن قبله فهو مطلق بخصوص اوقوع خلافه في الآيات والآثار كقول نوح عليه الصلاة والسلام لامته استغفروا ربكم انه كان غفارا (وقوله) في هذا الحديث (وانا الخاشع) فسرته صلى الله تعالى عليه وسلم بانه بعد (روي بحشر الناس) جميعهم ومنهم وكافهم لدخولهم في شفاعته العظمى لاختصاصهم من هول الموقف والحشر وتبجيل

الحساب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة للعالمين (على قدمي) بالتخفيف والتشديد كما مر وفي رواية على عقي ولما كان ظاهره انه يسوق الناس للحشر وليس يراد فسرهم بقوله (اي على زمانى وعهدى) وهما بمعنى لانه يقال هذا كان على عهد الخفاء في عصرهم ثم قال (اي ليس بعدى) اي كما قال وخاتم النبيين) فهو اما بتقدير مضاف اي على اثر قدمي من غير فاصل او القدم سواء كان مفردا او مثني ما يتبعه الناس فيه وهو الشريعة وقال الكرماني معناه على اثرى كما جاء على عقي او على زمانى ووقت قيامي على القدم بظهور علامات الحشر فيه اذ لا يبي بعده ويحتمل انه يريد اول محشور لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض كما تقدم والقدم معروفة وهي مؤنثة لتصغيرها على قدمه ويحوز بها عن معاني اخر كما في الاساس فيقال جعله تحت قدمه اذ اعذاعته وله قدم في كذا اي تقدم فتسبب له ذلك لتقدمه فيه وكونه السبب فيه ثم انهم يحبسون في المحشر حتى يشفع لهم وهو حاشر في هذا الحشر الثاني الى مقرهم من الجنة او نار فبقية صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الخلائق فهو على هذا حاشر حقيقة وهذا هو المراد في رواية من روى قدمي بالتشديد مثني وقول الكرماني ويحتمل الخسبة اليه الخطابي وان كان ظاهره انه من نبات افكاره وارضاءه ابن دحيته وما ذكره المصنف وان سبق اليه فيه حقا الا ان يريد ان القدم مجاز عن الاثر كناية او مجازا الا انه يتكرر مع قوله العاقب وقال السعوطي ان الله وصف نفسه بالحشر في قوله ويوم نحشرهم فيكون هذا من اسمائه التي سماه بها فان سلم ما قاله كان ما قبله كذلك وحشر الناس في وقت نبوته لبقائه لانه لا يتسخ وليس بعده ما شرع آخر فلا يرد عليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين اي آخرهم ومن ختموا به على قراءة الفصح لا ينافيه نزل عيسى عليه السلام بعده لانه ينزل بابياعه صلى الله تعالى عليه وسلم عالا بشعره ولذا يدفن عنده لانه آخر خلفائه وقيل المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم آخر من نبى وعيسى نبى قبله وان مات بعده كالحضر والياس على قول سمي حاشرا لانه حشر بني النضير من حصونهم وخرب ارضهم وهو ضعيف رواية ودراية (وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء) عليهم الصلوة والسلام اي خلفهم في الخير ومنه عقب الرجل لولده وفيمن عن لاني بعده فان لعاقب الآخر وقد فسر في حديث مروي عن ابن جبير فهو اصح واحسن (وفي الصحيح) وانا العاقب الذي ليس بعده نبى (وقيل العاقب عند العرب من يكون خلف سيد لقوم فغناه خليفة الله لانه احق بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسمه عند اهل النار من امته لان الله تعالى بنسبهم اسمه محمدا فاذا ذكره ارتفع عنهم المذاب وهو ضعيف (وقيل معنى على قدمي انه يحشر الناس بمشاهدتي) اي قرني ومعنى عراى مني اسنى للناس في القيام من القبر (كما قال الله تعالى تكونوا

شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وهذا بناء على انه من الشهادة بمعنى المشاهدة والمعابة والجمهور على انه الشهادة الحقيقية كما ورد في الصحيحين من ان امته تشهد لارسل بالتبليغ وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد لامته بالصدق وهو معنى جعلهم امة وسطاى عدولا وخيارا كما مر بيانه واخر المصنف رحمه الله تعالى هذا وهو متعلق بما قبله من معنى الحاشر اشارة الى انها بمعنى (ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة اسماء) جواب عن سؤال مقدر تقديره ازالة صلى الله تعالى عليه وسلم اسماء كثيرة فجعلها خمسة او عشرة ان قلنا بمفهوم العدد مختلف للواقع والافهوزيادة بغير فائدة (قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة) المنزلة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام كاتورية والانجيل (وعند اولي العلم من الامم السالفة) اى السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفائدة ومرد للمسايق من انه صلى الله تعالى عليه وسلم له اسماء اخرى في الكتب القديمة ايضا وكون العدد لافهوم له لا يدفع السؤال كاتوهم وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة حتى ذكره بعيد (والله اعلم) بوجه التخصيص فيما ذكر (وقد روى عنه عليه الصلوة والسلام) في حديث رواه ابو نعيم في الدلائل وابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى التميمي وهو وضاع عن سيف بن وهيب وهو ضعيف عن ابي الطفيل (لى عشرة اسماء) وقد تقدم انه لامعارضة بينه وبين غيره من الاحاديث (وذكر منها طه ويس كما حكاه مكي) تقدمت ترجمته وقد تقدم هذا وانما اعاده ليلعبه تفسيره الذى ذكره وقال ابو بكر ابن العربي في احكام القرآن اختلف الناس في معناه على اربعة اقوال الاول انه اسم من اسماء الله تعالى قاله الامام مالك وروى عنه اشهب قال سألته هل ينبغي لاحد ان يسمى بسين قال ما اراه ينبغي لقوله تعالى *يس والقرآن الحكيم * اى هذا اسمى بسين قال ابن عباس بس يا انسان بالحيشة وباطنه ويارجل وروى عنه انه اسم الله كما قال مالك الثالث انه كنى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له يس اى ياسيد كما يأتى الرابع انه من فوائج السور وروى عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سماني الله تعالى في القرآن سبعة اسماء محمد وواحد وطه ويس والمنزل والمدثر وعبد الله وهذا حديث لم يصح وروى اشهب عن مالك لا يسمى احديهم لانه اسم الله وهو كلام بدعي وذلك ان العبد يجوز له ان يسمى باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كعالم وقادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من الاسماء التى لا يدري ما معناها فرمما كان ذلك معنى يتفرد به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرف لما فيه من الخطر فانضى النظر المنع منه فان قيل فقد قال الله تعالى *سلام على آل يسين* فانا ذلك مكتوب بهجاءه فتجوز التسمية به وهذا ليس بمتعجبى وهو الذى تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو كلام نفيس الا

ان فيه بحسب الاثر تجوز التسمية بيس من وجه ومنعه من آخراته عند التلظظ لا يعرف منه الهجاء وعدمه اللهم الا ان يقال مراده المنع في غير ما ورد في القرآن فتدبر (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه باطهر يا هادي) على انه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه السيوطى عن ابي الطفيل وتقدم انه قيل انه من اسماء الله وما ذكره السيوطى رحمه الله مروي عن الواسطى واراد به ان كل حرف منه يروى من اسم فالطاء من طاهر من كل عيب وذنب والهاء من هاد الى كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما في الم وفي البخارى عن سعيد بن جبير معناه يارجل بلغة عك وقيل معناه اطمئن وقيل معناه طاء الارض والهاء ضمير الارض وقيل يارجل بالسريانية فعرب وقيل هو بالنبطية وهى لغة اهل سواد العراق قيل معناه بلغة عك يا حبيبي وقيل طوبى لمن هدى (و) قيل (فى) بعض التفاسير (يس) انه يا سيد حكاك السلى) بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته (عن الواسطى) نسبة الى واسط بلدة معروفة وقد تقدمت ترجمته (وجعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الامام ائمه ور كما تقدم وهذا مروي في اسمائه عن ابي الطفيل ورواه البيهقي في دلائله مسندا وقال السهلبى لو كان من اسمائه لقبيل يا يسين بالضم وقال ابن دحيث هذا غير لازم مع انه روى عن الكلبي انه قرأه بالضم ايضا وقيل معناه يا انسان باقة طى واصله يا ائسين فاقتصر على بعض منه وقد بسطنا الكلام عليه في حواشى البضاوى وكذا فيميامي اوائل الكتاب وقيل معناه يارجل وقيل ياسيد البشر (وذكر غيره) اى غير الواسطى انه روى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لى عشرة اسماء وذكر الخمسة التى في الحديث الاول) الذى سمعته آنفا (و) زاد عليها (وقال وانا رسول الرحمة) لقوله تعالى *وما ارسلناك الا رحمة للعالمين* لانقاذهم من العذاب في الدنيا والآخرة فمن اتبعه نجا في الدنيا من القتل او من ذلة الكفر والجزية وفي الآخرة من العذاب المخلد والخرى المؤبد واراوحهم من اتمم فيها فلذا سمى بذلك كما قال (ورسول الراحة) لانه صلى الله عليه وسلم راحة المؤمنين في الدنيا لرفع عنهم بما كان في الامم السالفة من الاصر والمشاق بما فى شريعة من الرخص والتخفيفات وفي الآخرة راحتهم العظمى لانهم وازالة تعبهم ورفع التكليف عنهم وراحة المكافرين بترك قتلهم وسبي ذراريتهم اذا قبوا الجزية فزتلوا في حوم الايمان آمين وامنت امته من عموم الجسقى والمسخ وسرت عليهم معاصيهم وكان من قبلهم اذا عصي اصبح وقد كتب على باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا وتسميته صلى الله عليه وسلم بنبي الرحمة لرواه ابن ماجه والجامع مسندا عن ابي هريرة وصححه وورد في بعض طرقه بنى الراحة وما سبق ان سبق بالاية (ورسول الملاحم) جمع لمحمة وهى الحرب والقتال سميت بذلك

لا تحام الا بطل فيها اي ازدحامهم فيها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل بالسيف
وامر بالجهاد ولم يقع لني ولايته من الجهاد والقتال ما وقع له صلى الله تعالى عليه
وسلم ولايته ولا يزالون كذلك حتى يقاتلوا الدجال ويزل عيسى ابن مريم عليه
الصلوة والسلام وهذا لا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لانه رحمة
حقيقة اذ في قتاله غنيم للمسلمين وهداية لبعض الكافرين الى الاسلام وامن دار
الاسلام وغير ذلك مما لا يحصى والجواب بانه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لاوليائه
حرب لاعدائه مع ما فيه لا يناسب العالمين (وانا المقتني قفيت النبيين) كلاهما
يشهد القاء كما قال تعالى ثم قفينا على آثارهم وهو اما بمعنى التابع الذي جاء على اثرهم
لان معنى قفنا تبع ومنه القافية وفيه من الفضل انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف
على اخوالهم وشرايعهم فاختر له الله من كل شيء احسنه وكان في قصصهم له
ولايتهم عبر وفوائد او المراد انه خاتمهم وآخروهم ووقع في بعض النسخ المقتني بزيادة
انتاء الفوقية واقتصر عليه بعض الشراح وقوله عنه الطيبي ثم ان المقتني ذكره غير
الطيبي ولم يرد به لص صريح وفيه نظر (وانا قيم) بالقاف ومثناة تحية
برزة سيد (و) فسر المصنف بقوله (و) القيم الجامع الكامل اي الجامع لمكارم
الاخلاق النفسية الكامل فيها او الجامع لشمائل الناس بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم
لان القيم يكون بمعنى السيد لقيانه بامر الناس وامر الدين كما قاله ابن الاثير لما ولد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الامدي * بدلت دينا بعد دين قد يدوم *
* وكنت في الدين كاني في ظلم * يا قيم الدين اقنا نستقيم * كما ورد في الحديث
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اثنائي ملك فقال انت قيم وخالق قيم * اي
مستقيم حسن وفي النهاية القيم القائم بامور الخلق ومدير العالم في جميع اموره وهو
مرادف للقيوم الذي هو من اسمائه تعالى ولا بعد ان يسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بشيء من اسماء الله تعالى بمعنى يابق كالقيم اذا كان بمعنى القيوم كما يسمى بغير ذلك
من اسمائه والقيم ايضا من اسماء الله تعالى كما ورد في الحديث في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
* انت قيم السموات والارض ومن فيهن * وقال ابن دحية هو بمعنى القم كانه
السيوطي في الرياض الايقية (كذا وجدته) اي تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم
يا قيم في كتب الحديث (ولم اروه) بطريق من الطرق المعتمدة عند الحديثين الا اني
وجدته فيما رواه غيره وهذا عند الحديثين يسمى الوجادة وله شروط عندهم وهو
ما يستأنس به وهذا رواه الديلمي في مسند الفردوس وفي النهاية الاثرية ايضا
كما مر (واري ان صوابه) بحسب الرواية (قم بالناء) المثلثة المفتوحة المحففة
وضم القاف فرأى انه تصحف عليهم وهو معدول عن قائم ممنوع الصرف كما ذكره
ابن فارس وغيره ورواه ابن اسحق في حديث غير بعيد عن رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم * اثنائي ملك فقال انت قم وخلقت قم ونفك مطمئنة * قال
ابن دحية في اشتقاقه معنيان احدهما من القم وهو الاعطاء يقال قم له من العطاء
اذا اعطاه فسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لجوده وعطائه والثاني من القم
وهو الجمع يقال للرجل الجامع للخير قنوم وقم وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم جامعاً
للفضائل بجميع الخير والمنافق وقد علمت ما فيه (كما ذكرناه بعد) بالبناء على الضم
اي قماسياتي (عن الحربي) قال البرهان لهم ابو اسحق الحربي واسحق بن الحسين
الحربي والثاني ثقة سمع من هودة وحسين بن محمد وغيرهما وثقه الدارقطني و
صحح عليه في الميزان وذكر الذهبي انه مبهم (وهو شبه بالنفس) يعني انه اقرب شبهها
بتفسيره المأثور بالجامع وفيه نظر لان قم بالمثلثة بمعنى مجمع ايضا كما تقدم آنفاً وقد كان
عبد الله ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى بابي محمد وابي قم وقالوا انه الجامع
لخير اوليائه وبأنى ان هذا الاسم معروف في جماعة من اهل البيت منهم قم
شقيق الحارث عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابن عبد الملك وبه سميت محلة
بسمرقند دفن فيها وابوها مدرسة قم ايضا وقم بن عبد الله بن العباس ثم عاد المصنف
الى ذكر القيم بالتحية وأشار الى ما لا يحصى فقال (ووقع ايضا في كتب الانبياء)
المترتبة من السماء كصحف ابراهيم وداود (قال داود عليه الصلوة والسلام اللهم) اي يا الله
والحقوا الميم في آخر هذا الاسم اي انا بجمع اسمائه وصفاته فاسائل اذا قال اللهم
فبكانه قال ادعوا باسمائه وصفاته فاتي بالميم المؤنثة بالجمع في آخره اي انا بسوا له
باسمائه كلها ولذا قال العطار ردى اللهم فيها تسعة وتسعون اسما من اسمائه وقال النضر
من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمائه ووجه هذا بان اللهم بمنزلة واو الجمع فانها من
مخرجها فكان الداعي بها يقول يا الله الذي اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلى
وشددت لتكون عوضا عن الواو واتون في نحو مسلمون (ابعث لنا محمدا يقيم السنة)
اي الطريقة الشرعية والدين (بعد الفترة) اي انقطاع الوحى والرسل وضمير لنا
للناس (فقد يكون القيم بمعنى) اي بمعنى المقيم للسنة المأخوذ مما ذكره لادلائه بما دته
عليه فيكون اذا سلم انه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا
انه اسمه في الزبور كما يشير اليه كلام المصنف وفي التورية كما نقله السيوطي وان
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسل وهي
الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المراد وقد ينحصر
ما بين عيسى ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واصل معناها الضعف وتسمية ترك
العبادة فترة منه فليس معنى اصليا كما توهم فان كان ضمير لنا له ولقومه فجملة ابعت
الدعائية نعمني ان يبعث في زمته وقبل ضمير بمعنى لقم بالمثلثة وفي كتاب فضل الصلاة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن القيم ان اللهم لا تستعمل الا في الطلب

نحو اللهم اغفر لي قلت وهذا ينافي قوله بعد هذا انه يسوغ استعماله في موضع لا يكون
بعده دعاء نحو اللهم لك الحمد واليك المشي فتأمل (وروي النقاش) تقدمت ترجمته
(عنه عليه السلام) انه قال (لي في القرآن سبعة اسماء) تقدم المراد بالاسماء وانها تشمل
الصفات غير الاعلام ثم ذكرها فقال (محمد واحد ويس وطيد والمدثر والمزمل وعبد الله)
تقدم الكلام على بعضها وسبأني تحتها ومحالها من القرآن معلومة في اوائل السور وغيرها
كقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه واقتصر على هذه لشهرتها والافتقار في غيرها
كالرسول والنبى والخاتم والرفيع والرحيم والصاحب ومفهوم العدد غير معتبر وقيل
انه كان قبل وصف الله له بهذه والمراد ما يختص به كما يشعر به تقديم الجبر والجواب بان
رؤف ورحيم صفتان لاسمان لتعلق الجار بهما كما في قوله تعالى * بالموئنين رؤف
رحيم * ثم استفيد كونهما اسمين بعد القرآن غير مسلم لما مر وقوله في القرآن يشير
الى ان الله اسماء اخبر است فيه وفي الصحيحين في خيرة الوحي ينسأ انا امشي اذ سمعت
صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء على كرسي بين السماء
والارض فرعبت منه ورجفت فقلت زملوني زملوني وفي رواية تدروني فانزل الله تعالى
* يا ايها المدثر قم فانذر والمذثر والمزمل اسمان من الحالة التي كان عليها حين النزول
والمذثر المتلفف في الدثار وهو الثياب والمزمل بمعناه واصله المتدثر والمزمل فقلب
واذ غم كما هو معلوم من علم التصريف وقال ابن الوردي انما نزل يا ايها المدثر عقيب
قوله زملوني لان هذا النزول اريد به الدثار من برد يعتري المروع كالمحموم كما كان
يعتريه صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فيخاطبه بما يطلب من زملة اي
يا ايها المتدثر المتدثر دع الدثار وجه في الانذار تأنيضا له من الروع وتثبيطا له على
فعل ما امر به كما تقول لمن ارسلته لامر فتخوف وتثبط عنه يا ايها المتخوف امض لاجرك
وقال السهيلي فيه ملاطفة لانه وردنا النذر العربيات فوصفه بالانذار مع الدثار تلجج
بالطباق وهو مزع بدع وكان تدثره صلى الله تعالى عليه وسلم بقطيفة في بيت خديجة
وذكر عائشة بدل خديجة خطأ لانه كان بمكة وعائشة انما كانت معه بالمدينة وقيل
معناه المدثر بالقرآن وقيل معنى المزمل الحامل لاهباء الرسالة من الزاملة فهو استعارة
تصريحية وقال السهيلي لبس المزمل من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هو
مشتق من حاله المتلبس بها حال الخطيب والعرب تفعله ملاطفة ومعانية كقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد نام على الارض فم يا ابا تراب
ملاطفة لما كان بينه وبين فاطمة رضي الله تعالى عنها من المفضية وما روى عن
عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان يمزله من ملاطمة اطول اربعة عشر ذراعا تضعة
يا ايها يحيى تأنيذا لاسم له فان نزول يا ايها المزمل بمكة ودخوله صلى الله تعالى عليه
وسلم على عائشة انما كان بالمدينة وقد علمت ان عبد الله سمى الله تعالى به في آيات

والعبودية اشرف صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم واصل معناها الخضوع
والندل وان العبد هو الانسان رقيقا ام لا وقال المشايخ العبودية القيام بحق الطاعات
بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بعين التقصير وفي بعض النسخ (وفي حديث عن
جابر بن مطعم هي) اسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم (ست محمد واحد وخاتم وحاشر وعاقب
وما حي) وقد علمت معانيها (وفي حديث ابن موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمى لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحد والمقتنى)
وفي رواية كما تقدم المقتنى (والحاشرون بنى التوبة) هذا الحديث استند السبوطي
في الرياض الاثينة وقد مر تفسير هذه الاسماء غير الاخير ومعناه ان توبة ائمة مقبولة
من غير خرج عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها او يفرغ روع وكانت الامم السالفة
منهم من لا تقبل توبته اصلا ومنهم من تقبل توبته بشرط امور شاقة كالم تقبل توبة
بنى اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم وهذه الامم تقبل منهم مطلقا وان تكررت
مع تكرار الذنوب وبه فسر قوله تعالى * ان الله يحب المتوابين * بشرط الندم والعزم
على عدم العود ورد حقوق العباد واستحلالهم ونحوه كما فصلوه في محله فهو لا ينافي
قبول توبته غير هذه الامم في الجملة (ونبي المحمسة) تقدم تفسيره (ونبي المرحمة والرحمة
وكل صحيح ان شاء الله) رواية ودراية كما تقدم ايضا (ومعنى المقتنى هو معنى العاقب)
كما مر مفصلا والاولى تفسير كلا منهما بمعنى هربا من التكرار فغنى المقتنى
التابع لهدى النبيين وسنتهم والعاقب الخاتم لآيات النبوة والرسالة واليه اشار
بقوله (قيل) معنى المقتنى (المتبع لهدى النبيين واماني الرحمة والتوبة) يا أي جواب
اما وقيل معنى نبي التوبة انه كثير التوبة والاستغفار لنفسه لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة (والمرحمة والراحة) لان من
رحمه الله تعالى فقد اراحه من العقاب واذا اعلمه بذلك اراحه من القلق (فقد قال
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم انه لا ينافي انه نبي
المحمسة والسيف اى القتال به لما تقدم وفي شرح السنة ان الامم السالفة كان من كفر
منهم بعد ظهور المعجزات يهذب بالاسم يصاب فامر الله تعالى بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالجهاد بسيفه ليرتدعوا عن الكفر فالسيف فيه بقية لهم ويؤيده نزول ملك الجبال
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ليطبقها عليهم واماؤه ذلك رجاء ان يكون من
ذريتهم من يعبد الله ويرفع عنهم الاصر وانا بهم الكثير على العمل القليل مع قصر
اعمارهم وقد اتاب الله تعالى الامم السالفة مع كثرة اعمارهم واعمالهم باقل من ذلك
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي جعله صلى الله تعالى عليه وسلم عين الرحمة وتعميم
العالمين به بالمبالغة ظاهرة (وكما وصفه) اى مثل وصفه الذي وصفه به في هذه الآية

وصفه له في غيرها (بأنه يركبهم) أي يطهرهم من الأخلاق الذميمة والأثام المندسة
 لهم بقاله وحاله وضمير يركبهم للعالمين وقبل لأمته (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن
 (والحكمة) أي العلوم النافعة والعقائد الحقة ومعاني القرآن وفسرت أيضا
 بإصابة الحق قولاً وفعلًا ووردت بمعنى القرآن أيضا والحكمة من الله معرفة حقايق
 الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الخيرات
 وهو الذي وصف به لقمان ويصح إرادته هنا أيضا (ويهد بهم إلى صراط
 مستقيم) أي يدلهم على طريق لا عوج فيه بالوحي والشرعية يوصلهم إلى سعادة
 الدارين (وبالمؤمنين رؤف رحيم) قدم منعلقه للتخصيص واللاهتكام والنشريف
 مع رعاية الفاصلة وموافقة نظم القرآن قصدا للاقتباس عن شكائته وتقديم الرؤف
 كما مر لأنه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه وهو مقدم على ماسر وما قيل من أنه قدم
 للفاصلة وخقه التأخير بناء على أنه أشد الرحمة تقدم رده (وقد قال) النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم أو الله في غير القرآن أذ لم يقع فيه بهذا اللفظ (في صفة أمته أنها
 أمة مرحومة) في الدنيا والآخرة في الحياة والممات والإمامة الدعوة أو الأجابة
 (وقد قال تعالى فيهم) أي في حقهم وشأنهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة)
 معطوف على جملة الصلة في قوله تعالى الذين آمنوا (أي ترحم بعضهم بعضا) أي أوصى
 بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة على خلق الله (فعبث الله)
 وفي نسخة فعبثه صلى الله عليه وسلم ربه (رحمة لأمته) متفرع على ما قبله باعتبار العلم
 والظهور وهو في الحقيقة سبيله ورحمته المختصة بهم ظاهرة ورحمة مفعول له
 أو حال من الله أو من ضمير الذي بمعنى راحا لهم (ورحمة للعالمين ورحم بهم) أي جعله
 عين الرحمة لإرشاده لهم وأطفه بهم وحله على ذلك فلا تكرار فيه مع ما قبله
 (ومترجما) (استغفرا لهم) أي داعيا لهم بالرحمة والمغفرة لشقته صلى الله عليه
 وسلم عليهم ففيه حسن ترتيب وإيهام للتأكيد (وجعل أمته أمة مرحومة ووصفها
 بالرحمة) لأجابه دعاة وتحقيق رجائه لهم ويجوز أن يكون يينا لما مر لأعتابه وتفضيله
 (وأمرها) أي الإمامة (عليه الصلوة والسلام بالترحم واثني عليهم) أي أمر أمته بأن
 ترحم بعضهم بعضا ثم فسره بقوله (وقال) عليه الصلوة والسلام (أن الله يحب من
 عباده الرحماء وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (الراحمون يرحمهم الرحمن) وهذا
 خبر نظام ما لمعناه الأمر فلذا اردف بصريحه بقوله (ارحموا من في الأرض يرحمكم
 من في السماء) بالرفع والجزم وحديث ارحموا الخ صحيح مشهور مسلسل بالأولية
 قبل ويؤخذ من كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة أنه لا ينبغي أن يدعى له بالرحمة
 فيقول اللهم ارحم محمدا ورده العراقي بأن كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو
 دليل أهم لأعلاهم وما ورد في الحديث ينع قبل أنه غفوس بالهد لهدم ورود

في غيره وسأ في تفصيله في بحث الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأما
 رواية نبي المحمة فإشارة إلى ما بعث به من القتال والسيوف وهي صحيحة) متسا
 وسندا كما ذكره المحدثون وظاهرة معنى لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرض
 عليه القتال وأحاط له الغنم ونصر بالعب ووقع له من الحرب والجهاد والنصرة
 ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقى ذلك في أمته إلى يوم القيامة وما أحسن ما قيل
 * جمع الشجاعة والخشوع ربه * ما أحسن المحراب في المحراب *
 فلاختصاصه بذلك أضيف له (وروى حذيفة) وفي نسخة عن حذيفة وهذا رواه
 أحمد والترمذي في الشمائل (مثل حديث أبي موسى) الأشعري السابق أي بمعناه
 ولفظه (وفيه نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم) بالجمع للكثرة إشارة إلى أنه اختص
 بكثرتها (وروى الحرابي) تقدم ذكره وأنه متعدد ولم يعينه المصنف رحمة الله تعالى
 ورواه أبو نعيم في الدلائل عن يونس بن مبصرة (في حديث أنه عليه الصلوة
 والسلام) بيان لأنه مرفوع (قال أثنى ملك فقال أنت قثم) بالثناء المثلثة كما مر أي
 مجتمع أي مجموع فيك كل كمال وخير فكنى عن ذلك بكونه مجتمع في ذاته ولذا عقبه
 بقوله (قال والقنوم الجامع للخير) كله في ذاته ولغيره (وهذا اسم) له صلى الله عليه
 وسلم (هو في أهل بيته معلوم) فسمى به غيره كما تقدم هو وتفسيره (وقد جاءت من
 القاب) وهي أسماء المنقولة واللقب ما شرع بمدح واما قوله تعالى ولا تبارزوا باللقاب
 فخصوص بما فيه ذم مؤذ كما ذكره المفسرون (وسمائه) بمعنى صفاته أو هو عطف
 تفسيري والسمعة في الأصل الوسم والكي ثم غم لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة
 أو المراد الصفات الواردة (في القرآن) لأن أكثر ما فيه صفات منزلة منزلة لأعلام
 (عدة كثيرة سوى ما ذكرناه) بم تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة ومنها ما هو استعارة
 (كأنور والسراج المنير) كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب وسراجا منيرا وفسر
 بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه نور لا ينطفئ ويأبى الله إلا أن يتم نوره وهذا
 بناء على ما اختاره ومنهم من فسره بالقرآن ولكل وجهة والذي حققه المشايخ نور
 الله تعالى مراقدهم كما في مشكاة الأنوار لحجة الإسلام أن حقيقة انور هو الظاهر
 بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون بالأنوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة
 التي يفيض بعضها على بعض قال والنور الحقيقي هو الله فهو نور السموات والأرض
 ونور الأنوار وقال الأشعري أنه نور ليس كالأنوار والروح النبوية القدسية لمعة من
 نوره والملائكة شمر تلك الأنوار وبهذا صرح في هياكل النور فلذا سمي
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نوراً لاقتباسه من الأنوار الإلهية سمي سراجا
 لما فاض عليه من الأنوار العلوية فليس الوصف به لغوا ولا مؤكداً فإن فهمت فنور
 على نور فهو في الأصل استعارة ثم إن كان سمي به صار حقيقة (والمنذر والتذير)

وهما متقاربان معنى واصل الانذار الاعلام بما فيه تخويف قال تعالى * انما انت
 منذر ولكل قوم هاد * وقال انا النذير المبين * وفي البخاري انما مثلي ومثلي ما
 بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجبش بعينى وانا النذير العريان
 فانجوا انجاة فاطاعة طائفة من قومه فاجلجوا وانطقوا على ملهم فنجوا وكذبته
 طائفة فاصبحوا وكانهم فصبحهم الجبش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من
 اطاعنى واتبع ما جئت به ومثل ما عصانى وكذب ما جئت به من الحق والنذير للباطلة
 في صدقه وجده في نذاره ووصفه بالعرى لان ما بلغ في نذاره وقبل كان النذير يتجرد
 من ثيابه ويلوح بها مع الصباح تا كيدا لذاره (والبشر والبشر) قال تعالى *
 انا ارسلناك شاهدا مبعثرا ونذيرا * ونحوه من الآيات وهما من البشارة بكسر الباء
 وضمة هاء وهو الاخبار بخبر سار وقوله تعالى * فبشرهم بعذاب * تهكم وسميت بهما
 لتغيرهما بشرة الوجه اى ظاهره وقيد بهضهم بالخبر الصادق وبنوا عليه بالوعلق
 عليه طائفا او عتافا كما بين في كتب الفقه والاصول وقبل انه يعم الخير والشر حقيقة
 وقد مر ذلك كله وقال السيوطي انه من اسماء الله ايضا لقوله يذشرهم ربهم برحمة
 منه ورضوان وفيه نظر (والشاهد والشهيد) قال تعالى انا ارسلناك شاهدا
 ويكون الرسول عليكم شهيدا * ونحوه والشهادة كما في الصحاح الخبر القاطع واصل
 معنى الشهادة المداينة وسمى به لشهادته على الامم لتبليغ انبيائهم لهم ويشهد على
 امته بالايان كما ورد في الحديث ويأتى ان الشهيد من اسماء الله تعالى ومعناه العالم
 او الشاهد على عبادته بالقيام ثم سمي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والحق المبين)
 قال تعالى * حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم * ونحوه
 وقد مر به صلى الله تعالى عليه وسلم والحق والصدق متقاربان وفرق بينهما الامام
 بان الصدق نسبة الشيء الى الواقع والحق نسبة ما في الواقع الى الشيء من حق اذا
 ثبت وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم لحقيقة نبوته ورسالته وما جاء به وجعل عين
 الحق مبالغة والمبين من ابان ويكون متعديا لازما بمعنى تبين فمعناه الظاهر في نفسه
 والمنظر لغيره قال تعالى * لتبين للناس ما نزل اليهم وان المبين من اسماء الله تعالى لتبين
 الوهية وخطته واتبينه لعباده امر معادهم وهداهم وشراهم (وخاتم النبيين)
 كسر التاء اسم فاعل وبفتحها اسم آلة كطابع كانه ختمهم بنفسه فهو استعارة
 في الاصل شاع وصار حقيقة قال تعالى * ولكن رسول الله وخاتم النبيين * من ختمت
 الامر اذا تمته وبانت آخره وفي الصحيحين مثلي ومثلي الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى
 بيتا واحسده واكمله الاموضع ابنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويحجون
 ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما
 يكون الختم رجة وللا بطول مكث امته تحت الارض وللا لطاع الامم على احوال

امته وللا تسخ شريعته ولذلك نزل عيسى عليه السلام على شريعته كما تقدم
 (والرؤف الرحيم) تقدم مناهما فصلا (والامين) فاعل بمعنى مفعول مبالغة ويكون
 بمعنى فاعل بقوله تعالى * وهذا البلد الامين * وتسميته به شهرة قبل البعثة ووقع
 في القرآن في قوله تعالى * انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
 مطاع ثم امين * في قول بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما مر وان كان المشهور خلافة وانه خيريل وقال المصنف انه قول اكثر المفسرين كما
 نقله السيوطي عنه وقبل انالم تعلم في القرآن في غير هذه والراجح خلافة الا انه وقع
 فيه بطريق الالتزام لانه وصف به فيه من هو دونه كقوله تعالى * في موسى اني لكم
 رسول امين * وفيه تكلف وقد سمي به وبالمؤمن في الجاهلية قال كعب بن زهير
 * سقاك بها المؤمن كاسا روية * فانتهلك المؤمن منها وعلك *

ومرانه لما تشاحت قرينش فبين يضع الحجر الاسود قالوا اول من يدخل من هذا الباب
 تضعه فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رآه قالوا قد جاء الامين وانه
 كان مشهورا به قبل البعثة فكانت توضع عنده التوابيع والامانات (وقدم الصدق)
 كما عده كثير من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البخاري عن زيد ابن اسلم
 في قوله تعالى * وبشر الذين آمنوا ان لهم قد صدق عند ربهم * قال هو محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومر الكلام عليه مفصلا اول الكتاب وعن علي كرم الله وجهه
 كما اخرج ابن مردويه انه قال في تفسيره هو محمد شفيع وفيه اشارة الى وجه التسمية
 بتبشير بان يشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له فعلى هذا انه سماه
 الله تعالى به وكذا روى عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان معناه شفيع
 مصدق ومر عنه في كلام المصنف رحمه الله تعالى شفيع صدق عند ربهم ومر فيه
 عن سهل ان معناه سابقة رجة او دعها الله تعالى اي عهد له بها لانه سيجعله رجة
 اهم والذاعقبه المصنف رحمه الله بقوله (ورجة للعالمين) فهو كالشفيعة والقدم واحد
 الاقدام ويطلق على التقدم لانه يكون بهما يقال لفلان قدم اي مقدم كما قال ذوالرمة
 * لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العادي طمت على الفخر *

وكونه رجة لجميع العالمين كما في قوله تعالى * وما ارسلناك الا رجة للعالمين * وقد مر
 الكلام عليه (ونعمة الله) فهو صلى الله تعالى عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسير
 قوله تعالى بد لوانعمة الله كفر اقال هم كفار قرينش ونعمة الله محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم فسمى نعمة كما سمي رجة وذلك حقيقة لمن اتبعه ولذا قال (والعروة الوثقى)
 قال ابن دحية وابوعبد الرحمن السلمي في قوله تعالى فقد استمك بالعروة الوثقى *
 هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والعروة ما يمسك به من الجبل والوثقى الوثيقة
 المثبتة فيه استعارة تمثيلية نصر بحجة لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان من

عنه حبل متين صوره من حضوض المهالك (و) من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم (الصراط المستقيم) ذكره ابن دحية وقال ابو العالية في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه ابن ابي حاتم وسمى به لانه طريق الى الله تعالى موصل اليه وتقدم ان الصراط بالصاد والسين والزاى المشمة الطريقين المستويين او الواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه فاستعير له صلى الله تعالى عليه وسلم لان اتابع له واصل لسعادة الدارين ناج والمخرف عنه ضال غير مهتد فلذا عقبه بقوله (والنجم الثاقب) اشارة لقوله تعالى والنجم هم يهتدون وروى عن السلف في قوله تعالى والنجم الثاقب انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعد وقد سر هذا وما قبله في كلام المصنف رحمه الله عن جعفر الصادق في تفسير والنجم تاهوى وان الثاقب بمعنى المضى المتوهج فان * اضابت لهم احسابهم ووجوههم * ذبحى الميل حتى نظم الجزع ثاقبه * وهو تشبيه بليغ او اشارة من مطلق النجم ومن نجم مختصر من وهو زحل ثم يهتدى به صلى الله تعالى عليه وسلم كما يهتدى بالنجم اولاً لانه استنارت به ظلمة الجهل فان رخص بزحل فوجه الشبه لاضاءة مع الرفعة كما قيل (والكريم) المتفضل او العفو او الكثير الخير او العلى كما يأتى وكلمه صحيح في حقه صلى الله تعالى عليه وهو سمي به في قوله تعالى * انه لقول رسول كريم * بناء على انه المراد به وقيل المراد جبريل كما روينا والخلاف في تفسيره مسهور ولا حاجة لذكره به هذه الآية لادصافه صلى الله عليه وسلم به ويعتاه في الاحاديث الصحيحة (والنبي الامى) قال الله تعالى * الذين يتبعون الرسول النبي الامى * وهو من لا يقرؤ ولا يكتب وقيل هو الذى يقرؤ ولا يكتب ورجحه السبكي والسبوطى وفيه اقوال احدثها وثابتها هذان وقيل كان يقرؤ ويكتب وقيل كان لا يقرؤ ولا يكتب في اول امره ثم لما زالت الشبهة علمه الله ذلك وذهب الى هذا بعض المحدثين من علماء المغرب ومن تبعهم وسبأني تفصيله مع انه مقدم مراراً والامى منسوب الى الام كانه على الحالة التى ولدته امه عايشاً اولى ام القرى وهى مكة اولى امة العرب وكفى به بما ذكره لان القراءة والكتابة لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوبة الى الامة لانه امة نفسه واميته معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم وان عدت منقصة لغيره لانه مع ما ظهر منه من العلوم والمعارف الملائكية ومعرفته بالاجبار الامم الساقفة وشرايعهم وهو لا يقرؤ ولا يكتب ولم يدرس ولم يلقن ممن قرأ وكتب امر غريب عجيب وانقصود من القراءة والكتابة ذلك لانهما آلة واسطة له غير مقصودة في نفسها بل كانت له من المداوى منسوبة اليه بخلاف غيره مع ما فى ذلك من رتبة والاستغناء بكتابة عن ملاقاته كما قال الله تعالى * وما كنت تتلو من قبله الا وحى انزلناه عليك من لادب المسطور * وروى انه صلى الله تعالى

عليه وسلم قال لا يريد الخط لا يقع ظل القم على اسم الله تعالى رواه الترمذى ولم يسنده فجازاه الله تعالى على ذلك ان يرفع ظله عن الارض فلا يوطأ وان لا ترفع الاصوات على صوته وسبأني ان من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالامة على وجه يشعر بالتفويض له حكم الساب (وداعى الله) اى داعى الناس الى توحيد الله وطاعته كما قال الله تعالى * وداعى الى الله باذنه واجيبوا داعى الله ونحوه وفي الحديث الصحيح ان ربكم فتح داراً وصنع مادبة فمن اجاب الداعى رضى عنه لسيد ودخل الدار واكل من المادبة قال سيد هو الله والداعى محمد والدار الاسلام وقال البخارى الجنة وكذا المادبة قال السبوطى وقد وصف الله تعالى نفسه بانه داع في قوله تعالى * والله يدعى الى دار السلام * فهو من جملة اسماء الله تعالى التى سبأ بها وقال على لسان الجن اجيبوا داعى الله فبذنه دليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم وقال مقاتل لم يبعث الى الجن نبي قبله وفسر قوله بعثت الى الاسود والاحمر بالانس والجن كما تقدم وهو مشكل بسليمان عليه والسلام وقد يوفق بينهما بان الله سبحانه خلقه الجن مع امره لهم بتوحيد الله تعالى لانه لا يرضى الكفر الا انه لم يكلفهم بفروع شر بعته ولبي صلى الله عليه وسلم ما مور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشريعة ولم يؤمر باستخدامهم وتغييرهم كسليمان (في اوصاف كثيرة وسمات جليلة) عظيمة ميجلة تى ورد ما ذكر في القرآن والاثار مع صفات اخرى كثيرة اطلقت عليه كاطلاق الاسم على مسماه فجعل الكثير باسمه على غيره كالظرف المحتوى على مظهره وسمات جمع سمات وهى العلامة اكن تجوز بها عن مطلق العلامة كما رسن للانف وشاع حتى صار كالحقيقة او بمنزلة ثمة تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وعبر به المتفنن في العبارة (وجرى بها وكتب الله المتقدمة مثلها) اى وقع منها في كتب الله المتقدمة على القرآن كالتورية والانجيل وغيرهما وجرى حقيقته اسرع من المشى وفي المايعات بمعنى سال بجرى النهار ثم شاع عرفاً بمعنى وقع وحدث فيقال جرى الماء على كذا ولذا تلتطف الشاعر في قوله * ويحدث الماء الزلال مع الصفا * جرى النسيم عليه يسمع ما جرى (وكتب انبيائه) قيل المراد بها كلمات منقولة فان لهم عليهم الصلوة والسلام احاديث دونها اخبارهم في زمانهم قبل نسخ احكامهم ونقلها المسلون عنه ودونها كاسرائيليات وهذا يعلم من مقابلة لما قبله (واحاديث رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم الواقع فيها وصفه او تسميته لنفسه اوقالها اصحابه ينقل عنه ويدونه وهذا كلهما تسمى احاديث ايضاً (واطلاق الامة) غير الصحابة والمراد الامم اى تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواء كان حقيقة ام لا مشهور ومتعارف وهو في الاصل من الاطلاق بمعنى فك الوثاق ثم نقل عرفاً لما ذكر واسمؤه صلى الله عليه وسلم وان كانت توقفة عند بعضهم

كاسماء لله تعالى في شهر فيها وتلقى بالقبول في حكم المنقول فان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد وقع هكذا في كثير من اسمائه وصفاته (جولة شافية) فاعل جرى من شفا المريض اي شافية من داء الجهل او من شفا الغليل وهو حر العطش لانه يروي الظما ويبلغ الصدر (كنسبته بالمصطفى والمجتبي) هذا مما اطلقه عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعنى وفي الصحاح اجتنابه بمعنى اصطفاؤه واختاره واصله كما قاله الراغب من جيت الماء في الحوض اذا جعته لجمعه صلى الله تعالى عليه وسلم المكارم والصفات الحميدة بفيض الهى من غير سعى كما قال تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب * قال السيوطي المصطفى من اشهر اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله المختار وفي مسند الدارمي ان في التوراة محمد رسول الله عبدى المختار الى آخره (وابى القاسم) وهذا اشهر كنية له صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها ابو ابراهيم كما يأتى وابو المؤمنين وابو الارامل كما ذكره السيوطي وهذا ورد في الحديث الصحيح في مسلم عن جابر رضى الله عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال نسما باسمى ولا نكنوا بكنيتى فأتى ابو القاسم اقصم بينكم ويأتى الكلام في اوائل القسم الرابع ومثله ما في كتاب الذخائر والاخلاق في ادب النفوس ومكارم الاخلاق انه كنى به لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيامة والذي جزم به اهل السير انه كنى بابنه القاسم وهو اول اولاده صلى الله تعالى عليه وسلم من خديجة ولادة ووفاة وظاهر النهى فيه تحريم التكنى بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعي وقيل انه جائز بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم والنهى مخصوص بحياة ورجحه النووي ووجهه ان النهى عن ذلك لئلا يأتى باجابة دعوة غيره فيجد المنافقون فرجة لاداء وهو يزول بوفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا لم يته عن اسمه مع منع الله تعالى من تدايه به وفي قول يحرم لمن اسمه محمد دون غيره لما روى عن جابر مرفوعا من نسى باسمى فلا يكتنى بكنيتى ويأتى بسط ذلك في القسم المذكور قال السبكي وحيث حرماه فالحرم الكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكنى وهو قبول السمي لذلك واما الاطلاق فامرثالث الا ان يكون ذلك الشخص لا يعرف لابه فيكون عن ذرا واختلفوا في عمرائه القاسم فقبل ستان وقيل غير ذلك (والحيب) وحيب الله تعالى وهذا ثبت بالحديث الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه انخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نبيا واتخذنى حبيبا وقال وعزنى وجلالى لاؤرن حبيبي على خليلي ونجبي وقد مر الكلام على المحبة والخلة والفرق بينهما والكلام على ايها افضل وهذا الحديث صريح في تفضيل المحبة لان لها معنيين احدهما مطلق وهو في الخلق مطلق الميل وفي الله ايثاره وتفضيله على غيره وخاص وهو في الناس ايثاره على نفسه وغيره وجعله نصب عينه بحيث لا يفتر عن ذكره ومملكه القلب بحيث لا يكون فيه عمل لسواه والخلة المودة والمعاونة مع ميل ما ولا شك انها

بهذا المعنى افضل واعلى فقول ابن القيم في كتاب الداء والدواء ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة بكل من الخلة فمن جهله فان المحبة عامة والخلة خاصة فانها نهاية المحبة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر بانه لم يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بمحبته عائشة وغيرها لم يصادف محبة (ورسول رب العالمين) لم ينظم هذا في سلك ما وقع في القرآن لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه لم يقع فيه مضافا لرب العالمين قال الازهرى الرسول المبلغ لاخبار من بعثة من قولهم جاءت الابل رسلاى متابعة والفرق بينه وبين النبي مشهور (والشفيع المشفع) اي المقبول شفاعة وسمى شافعا ايضا وقد تقدم ان له صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات سبعة كما تقدم تفضيله (والمتنقى) والتقى والاتبى حديث مسلم انا اتقاكم الله والتقوى لها مراتب مفصلة في تفسير البيضاوى (والمصلح) للخبزى بارشاده وهدايته قال المصنف رحمه الله فوجد على بعض الحجارة القديمة محمد نبي مصلح امين لانه الف بين قلوب الناس وازال ما بينهم من الضغائن كما كان بين العرب واليهم وقبائل العرب كما قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء قالف بين قلوبكم (الطاهر) بالمهمل طارنه صلى الله تعالى عليه وسلم من النقايس والادناس الحسية والمعنوية حتى ذهب الشافعية الى طهارة فضلاله كغائطه وبوله ودمه ورجحه السبكي والبلقيني وافتوا به كما مر وقد شربت بوله ام ايمن وشرب جماعة من دمه ولم ينكره صلى الله تعالى عليه وسلم وطهارته من الذنوب والاخلاق الردية كما تقدم (والمهين) ويأتى ان هذا سماه به عمه العباس رضى الله تعالى عنه في شمرة المشهور الذى مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم به وقد تقدم راويته له وفيه

* حتى احتوى ينك المهين من * خندف عليها تحتها النطق *

ومما الاولى مضمومة والثانية مكسورة وروى فتحها ايضا وهو كما انه اسم له صلى الله تعالى عليه وسلم صح انه من اسماء الله تعالى ومن اسماء القرآن قال الله تعالى واترانا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وفسر في الآية بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم على انه حان من كاف اليك والراجح تفسيره بالقرآن على انه حان بعد حان من الكتاب ولذا لم يذكره المصنف في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة في القرآن وقال ابن قتيبة انه من اسماء الله تعالى معناه الشاهد وقيل الحفيظ وقيل الرقيب وقيل القائم على خلقه وقيل الامين اي وتبعه المصنف في بعض ذلك كما يأتى يساه واصبه مؤمن قلبت همزة هاء وقيل المهين وهو في اسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعنى الاول او الرابع او الخامس انتهى وهو عنده اي المصنف مصنف مؤمن على ما سأتى وتصغيره للتعظيم وقد رد هذا وشنع عليه فيه بان اسماء الله واسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن بل كل معظم

لا يجوز فيها التصغير كما يأتي ولم يرد مثله ولذا ارتضى ابو علي في الحجة انه اسم مكبر
ورد بهذه الزنة كالمبقر والمبقر وقع منه بدل على ما قاله واذا وصف به القرآن
فعنه رئيس الكتب على عاينها لحفظه من التغير والتبدل وانجزه ببلاغته ومزايه
وقبل معناه المصدق ويعدده تعديته على الان يقال انه لما فيه من معنى العلو وعلى انه
من الامن ظاهر لانه امنهم من الخوف (والصادق والمصدق) وسمى بالصدق
ايضا والمصدق اسم فاعل بالتشديد كما ذكره ابو بكر ابن عربي وفي صحيح البخاري
حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدق قاله ابن مسعود وكذا ورد هذا
في عدة احاديث رواه السيوطي لانه صدق الانبياء والكتب التي قبله والمصدق اسم
مفعول من صدق المتعدي كما ورد صدق وعده والصادق من اسماء الله ايضا ورد
في حديث الاسماء كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (والهادي) عدة جماعة من
اسماء اخذ من قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم وهو من اسماء الله تعالى ايضا
ويأتي ان الهداية تطابق على خلق الاهتداء ويوصف بها الله تعالى خاصة وهو
المنق في قوله انك لتهدى من احييت على قول وعلى البيان والدلالة بلطف وهذه
يوصف بها الله تعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويطلق على الداعي ومنه
واكل قوم هاد ولا تستعمل الا في الخير وقوله واهدوهم الى صراط الجيم تهكم وهدايته
صلى الله عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد اشبعنا الكلام عليه
في حواشي القاضي (وسيد ولد آدم) وقد ورد اطلاقه عليه في احاديث كثيرة صحيحة
كما في حديث الشفاعة انطلقوا الى سيد ولد آدم وفي الصحيحين ان سيد الناس يوم
القيامة وهو من اسماء الله تعالى ايضا كما اثبتته البيهقي في كتاب الصفات فيجوز اطلاقه
على الله تعالى وعلى غيره مطلقا وهو احد اقوال اربعة فقل يختص بالله مطلقا
وقبل يختص به معرفا وقبل يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل الاول بانه
لما قال له صلى الله عليه وسلم وقد نبى عامر انت سيدنا قال السيد هو الله وهو حديث
صحيح كما مر وثقة بقرينة انه على الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره وهذا مما
يوصف به الله وغيره واما تخصيصه بغير الله كما روى عن مالك فلا يثبت عنده
اطلاقه على الله تعالى ولان معناه رئيس القوم الذي يفخر ويعز بتابعه وسيد القوم
منهم وهذا لا يليق بالله تعالى ولذا فسر اذا اطلق على الله بما مر واما اختصاصه بالله
فلان معناه المالك المتصرف في امور غيره وهذا في الحقيقة انما هو الله واما التفصيل
فلا ينعرف المعهود بالهبة وكونه ملجأ لكل احد وهو مختص به تعالى وهذا
اضعفها فان قلت اذا صح الاول فانصنع بالحصر في حديث السيد هو الله قلت اذا
ثبت وصف لشيء وحده او مع غيره واريد رده فلا عيب فيه طرق اظهارها ان يؤتى
بصريح الحصر كقولك لا معبود الا الله قلنا وافرادا او يعرف الطرفان كالمعبود

الله وهو كالذي قبله معنى الا انه قد يختار ايماء لفطنة مخاطبه فهو بالغ في مقامه
او يجعل من ايماء الزاعم له الصفة عين من هي له في نفس الامر كما يقال للدهري الدهر
هو الله اي لا دهر ولا تصرف لسوى الله فثبت له التصرف ونفاه عما عداه بطريق
برهاني كقوله ان كان للرحمن ولد الى آخره وهذا نوع ادق من غيره سماه الشيخ
التبويع وذكره سبويه في باب الاستثناء فقوله السيد هو الله يحتمل اجراؤه على
ظاهره وان يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه على انه من اسماء الله تعالى
فضلا عن اختصاصه فاعرفه فانه من نفائس النظار المكتوبة في دقائق الخواطر
وقد قدمنا ذلك اول الكتاب في الباب الاول وانما اعدناه لطول العهد به والمراد بآدم
آدم النوع الانساني وكذا كل جماعة سمو باسم ابيهم جاز اطلاق الاولاد عليه
واطلاقه عليهم كما يقال تميم له ولأولاده وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميم وهو القبيلة
وهذا مجاز شاع حتى صار حقيقة عرفية كما وصله القرافي في كتاب العقد المظوم
وعده من الفاظ العموم فن قال الولد للواحد والجمع فان كان مفردا ينبغي ان يكون
الإضافة للاستغراق بقرينة المقام اي تا سيد كل ولد آدم وان كان للجمع والامر
ظاهرا ويلزم من كونه سيد ولد آدم سيادته على آدم اذ فهم من هو افضل من آدم
كإبراهيم وموسى عليهم الصلوة والسلام فقد تكاف ما لا حاجة اليه اعمد وقوفه
على ما ذكره من في الحديث ان سيد ولد آدم يوم القيامة ونه خص يوم القيامة لانه
يتفهر فيه سيادته على سائر المرسلين من غير منازع فيه وان كان سيادا في الدارين كما مر
(وسيد المرسلين) كما ورد في احاديث صحيحة وذكر ان صلى الله تعالى عليه وسلم افضل
من سائر المرسلين فهو افضل من سائر النبيين لان الرسول افضل من النبي وان اختلف
في فضيل الرسالة والنبوة (وامام المتقين وقائد الفر المحجلين) جمعا المصنف
رحمه الله تعالى ايرود هما كذلك في حديث رواه ابن ابي ربه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ليلة امري بي انتهيت الى قصر من لؤلؤة بتلاتونورا واعطيت ثلاثا قيل لي
انك سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الفر المحجلين وقد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم
بامام النبيين وامام المتقين وامام الناس وامام الخير كما في الرياض الايقنة والاول
ذكره ابن سيد الناس في سيرته وعن قتادة في قوله تعالى * يوم ندعو كل اناس باسمهم
ان الامام المراد به النبي صلى الله عليه وسلم والامام في اللغة المقتدى به ويطلق على
الواحد كقوله تعالى * اني جاعلك للناس اماما وعلى الجمع كقوله تعالى * واجعلنا
للمتقين اماما * قاله ابن التبري وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم امام النبيين لانه
اسبقهم في النبوة الروحانية واولاهم في الاسماء كما مر واخرج احمد والترمذي اذا
كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخصيبتهم وصاحب شفاعتهم وفي رواية لاجد
كنت امام الناس ومنها اخذ تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم به وامام المتقين

ان اريد به الله صلى الله تعالى عليه وسلم فظاهر وان اريد الامم موافقة لرواية امام
الناس فلاقتداء الانبياء به وفي بعض الشروح ان كل شئ سواه كان من امته او من
الامم السالفة مقتد به لانهم في السير الباطني اشرفوا على المقام المحمدي وآمنوا به
واهتدوا بهديه وامام الخير ورد في حديث زواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال
اذا صليتم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم
لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا له فعلنا قال قولوا * اللهم اجعل صلواتك
ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقائد الخير رسول الرحمة اللهم ابعنه المقام المحمود الذي يفيض به لا وون
والا آخرون * وقابله اسم فاعل من القود وهو مقدم على من يتبعه باختياره وهو يقودهم
الى الجنة برضاهم وفي القاموس القود تفيض السوق والفرج غيرة اصل الغرة يفاض
في جهة نفوس فالمراد به مطلق يفاض الوجه هنا والتجمل يفاض في القوائم
وفي الصحيحين ان امي يدعو زعيم القيامة غرا محجلين من آثار الرضوء وورد بمعناه
من طرق كثيرة وفيه زين لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم
يوم القيامة والتعبير به وبالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه اشارة الى انهم جواد
سابقون على غيرهم ففيه استعارة مكينة وتورية كقوله * الناس للموت كخيل الطراد *
والسابق السابق منها الجواد * وبها استدل على ان الرضوء من خصائص
هذه الامة وقيل انه غير مختص بهم وانما المختص بهم الغرة والتجمل حديث هذا
وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي واجيب بضعفه واحتمال ان يكون الانبياء عليهم
الصلوة والسلام اختصوا به دون ائمتهم على تقدير صحت بعيد وكون يفاض الغرة
اثر الرضوء لا ينافي كونه من اثر السجود وادعاء انه غيره فيه نظر (وحبيب الله) تقدم
بيانه مفصلا (وخليل الرحمن) تقدم تحقيقه (وصاحب الخوض المرود) رواه ابن
حبان والحاكم وقال السيوطي حديث الخوض مروي عن اكثر من خمسين صحابيا
وتقدم سرد بعضهم في كلام المصنف ومنهم ابو رزة الاسلمي وحديثه قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان لي حوضا ما بين ايلة الى صنعاء عرض
كسوله فيه ميرا بان من الجنة احدثهم من ورق اى فضة والاخر من ذهب ماؤه احلى
من العسل وابر من الثلج وايض من اللبن من شرب منه لم يظما حتى يدخل الجنة
فيه اباريق عدد نجوم السماء وقال القرطبي ذهب جماعة الى ان حوضه صلى الله
عليه وسلم بعد الصراط والصحيح ان له حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط
والاخر في الجنة وكلاهما يسمى كورا واختلف هل هو قبل الميزان او بعد والصحيح
ان يكون قبل الميزان فان الناس يخرجون من قورهم عظاما شاد يزاد عند شهم

في السعي الى المحشر فيردونه قبل الميزان والصراط و ورد ايضا تسميته صلى الله
عليه وسلم بصاحب الكثر وسمى به لاختصاصه به وفي بعض الكتب اكل نبي
حوض وتسميته به صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم حوضه وزيادته ومثله يحتاج
لنقل ولورود اسم مفعول من الراد بالكثرة وهو الذهاب للماء ويلزمه الشرب عادة
فلذا عبر به وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه
واولاه صيكان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح به (والشفاعة) اى من اسمائه
صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه (وصاحب المقام
المحمود) وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر (وصاحب الوسيلة) الوسيلة والدرجة
الرفيعة) الوسيلة السبب الموصل الامر عظيم يسمى به لانه سبب لكل خير وقدر
في الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم السابق سلوا الله لي الوسيلة
فانه بمنزلة في الجنة لا تدعى الا لعبد من عباد الله وارجوا ان يكون هو اصل الوسيلة
كما قال السيوطي القرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم
صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حساوه في الدنيا والاخرة غني عن البيان
(وصاحب الناج) قيل المراد بالناج هنا العمامة ونقل عن المصنف رحمه الله تعالى
والعلمم يجان العرب لكونها معروفة عندهم دون غيرهم فكفى به عن انه من صميم
العرب واشرفهم حبا ونسبا وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يلبس
العمامة غيره من الانبياء وفي مقدار عمامته وكيفيتها تفصيل في السير ولنا فيه رسالة
مستفلة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة تسمى السحاب تحنها قلنسوة
ودخل مكة في القميص وعلي رأسه عمامة سوداء وهو لا ينافي رواية انس رضي الله تعالى
عنه انه كان على رأسه مغير وليس صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة حراء ايضا
ولم يلبس خضراء اصلا (وصاحب المراج) وهو السيل فهو اسم آلة وقال السيوطي
هو عروجه وصعوده صلى الله تعالى عليه وسلم للسماء والاسراء سيرة من مكة الى
لقدس فهو مصدر بمعنى فبينهما فريق وان اطلق كل منهما على الآخر كما مر وهو
الذي تصعد عليه الارواح والملائكة ولم يصعد عليه في الدنيا يجسده احد غيره
صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا خص الشفاعة به (وصاحب اللواء) اللواء
قال السيوطي المراد به لواء الحمد الذي تقدم وقد تجمل على اللواء الذي كان به قد
صلى الله تعالى عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو مما تجمل في الحرب
ليعلم به صاحب الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقريب منه الراية وفرق
بينهما وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت رأيت صلى الله تعالى
عليه وسلم سوداء ولواؤه ايض وقبل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
وابل ما حدثت ارباب في الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا لاويه

(والقضب) أي من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب القضب وهو السيف كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وتبسمه السبوطي ويأتي أنه وقع مقسمه في الإنجيل حيث قال معه قضب من حديد يقاتل به وأنه يحتمل أن يراد به القضب المشوق الذي يمسكه الخلفاء وفي كتاب البيان للبحراني أنه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم محصرة وقضب وعزّة تحمل ما بين يديه وهكذا كانت عادة عظماء العرب وخطبائهم فإذا اراد الأول فهو كتابة عن جهاده وكثرة قتاله وإن كان الثاني فعبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم وما قبل من أن المراد به القضب الذي أعطاه صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض الصحابة فالتعب سبعا كما هو معروف في معجزاته تكلف ناش من ضيق العطن (وراكب البراق والناقة والجيب) البراق بزنة غراب من المخلوقات العلوية وروى أن وجهه كوجه الإنسان وجسده كالفرس وقوائمه كالثور وذنبه كالغزال وأيس يذكر ولا أنثى وسمي به لسرعته وأبيضاضه وصفاته أو لما فيه من قليل سواد من قولهم شاة برقاء وركبه صلى الله عليه وسلم لما أسرى به واختلف فيه هل ركب غيره من الأنبياء أم لا وهل ركب معه جبريل أم لا كما تقدم ذلك كله فإن قلنا لم يركبه غيره ووجد التسمية طاهروا قلنا ركب غيره فوجهه أركوب بهذه السرعة وسعوده به إلى السماء مخصوص به على أن وجه التسمية لا يلزم إطراده والجيب الجمل وقد سمي براكب الجمل أيضا في الكتب القديمة كما سمي عيسى عليه الصلوة والسلام براكب الجمار ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به أشهد أن بشارة موسى براكب الجمار بشارة عيسى براكب الجمل وسمي به مع ركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم الفرس والبغل والجمار لأنه كائنه عن نواضعه واليهجرة عليه أو كونه من صميم العرب وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم جمال وثوق مذكورة في السير وقيل المراد بالجيب الثقة وقيل الجيب اسم فرس له صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه من أعرابي وهو الذي شهد له به خزيمه وهو غريب (وصاحب المحجة) وهي الدليل الذي يجمع به الخصم وهو المراد والمراد بالمحجة وقد بلغت ألفا وأعظمها القرآن (والسلطان) يضم السين وسكون اللام وقد انضم وهو يذكّر ويؤنث وله معان منها البرهان والملك والنبوة والعلية ويصح إرادة كل ما هنا وسمي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا في كتاب شعبا وبعض الكتب القديمة (والخاتم) أي صاحب الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه صلى الله تعالى عليه وسلم كرز المحجة ويضاهى الجامة وقبل أنه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له أو محمد رسول الله أو توجه حيث شئت فقل منصور وذكره مع السلطان لأنه ورد مقرونا في كتاب شعبا وقبل المراد به الخاتم المعروف لأنه لم يعرف في العرب ولا في الأنبياء من ختم الكتب سواء وفيه نظر (والعلامة) أي علامة النبوة وفي الخاتم أيضا وقد ورد

نعمته به في الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم والدال على أن الأنبياء ختموا به كما ورد في حديث ويجوز أن يراد به مطلق العلامات التي كان أهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون أبناءهم (وصاحب الهراوة) بكسر الهاء ثم راء مهملة والف وواو وتاء تأنيث وهي العصا قال في النهاية لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمسك بيده القضب ويمشي بالعصا بين يديه وتفرزه لبصلي اليهسا وقال الجوهري هي العصاة الضخمة وجمعها هراوى كطايا وقال المصنف كما يأتي أنها العصا الواردة في حديث الخوض أنه يذود بها الناس عنه وقال النووي أنه ضعيف أو باطل لأن المراد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه الناس ويعلم هل الكتاب أنه المبشر به في كتبهم فلا وجه لتفسيره بأمر يكون في الآخرة فالصواب ما تقدم ومن سئل الأنبياء حل العصا تواضعا (والتعليق) أي صاحب التعليق وقد ورد تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا في الإنجيل وفي كيفية تعليه كلام مفصل أفرد به بعض أهل العصر بالتأليف وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم نعلان سبئية بكسر السين أي لا شعر عليها أو مدبوغة وما قبل من أنه سمي به لما فيه من مخالفة لأهل الجاهلية من تعلمهم في رجل واحدة وقد ورد انتهى منه في الحديث الأول تركه (ومن أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب) الإلهية المنزلة على من قبله من الأنبياء عليهم الصلوة والسلام (التوكل) هو اسمه في التوراة ونصها أنت عبيد ورسول سميتك التوكل وهو الذي بكل أمره إلى الله ويقتصر به والتعلق بالله على كل حال وقبل التوكل ترك تدير النفس والاختلاص من الحول والقوة وهو فرع التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم أرسخ الأنبياء قدما فيه وتوكل العوام مباشرة الأسباب مع الاعتماد على مبيها واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما رزق الطير تغدو بطنان وتروح خصاصا وتوكل الخواص وهو ترك الأسباب بالكلية (والمختار) اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء لأنه من خيار ربي التورية عبيد المختار لفظ ولا غليظ (ويقيم السنة) سمي به في التورية والزبور في قوله انهم ابعد لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة أن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء والمراد سنة من قبله من الأنبياء عليهم الصلوة والسلام وطريقهم باظهار التوحيد ودعوة الخلق من قامت السوق نفقت ففيه استعارة مكنية يجعل ذلك كالاستعانة بالمرغوب ويعد لها ويسويها (والمقدس) بالشديد اسم مفعول وفي الرياض الانبياء معناه المفضل على غيره وقال ابن دحية معناه المطهر المنق من دنس الذنوب والنقاياص من التقديس وهو التطهير ومن أسماء الله تعالى القدوس أي المنزه عن دنس الذنوب والحدوث وقبل تقدسه الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروح القدس) بضمين وضمن وسكون وهذا سقط من بعض نسخ الشفاء أي الروح

المقدسة من التقاير وروح القدس في القرآن فسر بجبريل عليه الصلوة والسلام
والقدس الطهارة اوالله واضافة لروح له تشرية كروح الله لعبسى (روح الحق)
الحق هو الله وقال الشيخ ابن عربي في الفصوص انه اسم الله الاعظم وهو صلى الله
عليه وسلم مظهره (وهو) روح القدس وروح الحق (معنى البارقليط في الانجيل)
فانه فيه سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الفارقليط وفسر بما ذكره وروايته مفسرا به
في شرح الانجيل للمسيحي الطيب الا انه حرفة وقال المراد بروح الحق احد الاقاييم
الثلاثة عندهم فالتهم الله (وقال ثعلب) وهو واحد بن يحيى الشيباني البغدادي امام
اهل اللغة والعربية المشهور ومولده في حدود المائتين ووفاته في جادى الآخرة
سنة احدى وتسعين ومائتين في تفسيره (البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل) قال
ابن دحية وهو اسم صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب المنزلة القديمة وروى عن
ابن عباس ايضا وروى باقواء الفصيحة وبالباء غير صافية وفي المفتي للحلي الذي
احفظه انه بموحدة في اوله والفاء مكسورة وقاف ساكنة للام تليها ياء مشددة تحية
ساكنة وطاء مهملة وهو الصحيح وفي بعض المواضع انه روى بفتح الراء وقد تسكن
بفتح تفتح مع السكون وتسكن مع الفتح ومعناه محمود وفي الرياض لا يفتح معناه الحامد
والحمد والذي عليه اصحاب الانجيل ان معناه المخلص وعارة الانجيل اني ذاهب
وايكم ليست اليكم الفارقليط وفي شرح هياكل النور للدواني انه بالفاء ثم الف
مبدا مكسورة وقاف ساكنة ولام مكسورة ثم طاء مهملة والفاء مقصورة وهو فظ عبراني
معناه الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التي هي باطن النبوة والمراد
ابن وايكم ربي وركم وادواتي يسمون المبادئ بالباء انتهى فالخاصل انه بياء مشددة
ثم الف ثم حرف عر بياء وقاف وحذفت الالف من آخره فبقية ثلاثة اوجه وقالوا
حذفه الخالص كحذف وتسميه بالفاء رقى الى آخره بيان الخاصل المعنى ومن كذب
بهاء صدى ان الفارقليط على التلازم من السماء بهما يفعلون العجايب
وفي راجع الانجيل ادو حشرني فحفظوا وصني وانا اطلب ايضكم فارقليط آخر
ايكم معكم انه رطل قد بهض اهل العلم بالكتب السابقة هذا صريح في ان الله
هو الله من يقوم مشددة في سلف رسالته ويكون شريعتهم مؤيدة وابس انه هو محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم هم يفتخرون في معنى الفارقليط والذي صرح عنهم انه اليكم
في عرف السيرة في الانجيل ما يدل على ان الرسول فيه قال هذا الكلام سري
اسمونه ابس هول بل لعل الذي ارسلكم اليكم بهذا واسمكم واما الفارقليط
وهو نفس الذي يرسل الي باسمي فهو يمدكم كل شئ ويذكر جمع ما غاب اليكم
وهو يرثون الروح القدس نفس الفارقليط كما رآته في شرح الانجيل والابن
والمعنى في العلم به هو الله براءه حاشية وقوله رسل باسمي اي بشهادتي وصدق

رسلي وهذا انضح لك لفظه ومعناه وهذا مما يتخذه من كتب عديدة فاحفظه
(ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب ان نفقة ما ذموا ومعناه طيب طيب) وروى
مؤذ مؤذومين هذا الاول هو الذي صح روايته عند المصنف والى ذكره العزفي وقال
انه اسم صلى الله تعالى عليه وسلم في صحف ابراهيم وذكر الثالث وقال انه اسمه
صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة وهو بميم مفتوحة والفاء غير مهملة وذال
مهملة ساكنة كما في المفتي وقال انه ينبغي ضم ذال لانه اسم غير منصرف للعلمية والجمعة
وتقديره انت ما ذمما اي يا ما ذم وتقل الشهاب الحجازي الاديب شيخ السبوطي نقلا
عن السهيلي ان ميم مضمومة والفاء مهملة بين الواو والالف وقال انه سمعه من
بعض احبارهم والظاهر انه تكرار للتاكيد والمراد انه طيب في نفسه وفي دينه وطيب
في صفاته وآخريه وكونه اسما واحدا مثل مرمر او مركب خلاف الاصل وقبل ان
داله مهملة وفي شرح رسالة الكندي المنسوب للغزالي انه سمع من اسلم من احبار
اليهود انه في توراة اسارة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لبراهيم اني
قد استجيت لك في اسمعيل وانا اباركه واعظمه بما ذموا وهو محمد من طريق العدد
لان فيد ميم في مقابلة وياء موحدة والفين ودالين يائي عشر وهو عدد الماء
والدال من محمد وهذا يقتضي ان داله مهملة وهذا مما لم يذكره احد من ارباب الحواشي
والشروح وما قاله التلمساني من انه يحتمل ان يكون مأخوذا من الماذي وهو العذل
لا يرضى لللاوة في ذاته وصفته او الماذي بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن
حسين للعالمين لبس بشي لانه يقتضي انه عربي ولم يقل به احد قط (وحظنا)
هذا وما قبله رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وضبطه
الاسمي في حاشيته بفتح الحاء المهملة وفتح الميم المشددة وطاء مهملة مخففة والفين
بانهما مشددة تحية وفي الغريبين انه بكسر الحاء وبهم ساكنة تليها ياء مشددة تحية
والفاء ثم طاء والفاء هكذا حباط وفي المواهب انه بفتح الحاء وسكون الميم ومدة تحية
واف وطاء مهملة والفاء بعدها وقل انه بكسر وياء اونون واما معناه فقل ابو عمرو
س بعض الاحبار ان معناه يمنع من الحرام ويحمي الحرم اي يمنع ما كان في الجاهلية
من تركته وعيها من المحرمات فالحرم بفتح الحاء او بضم ثم فتح وفي الرياض لا يفتح
معناه حامي الحرم او نبي الحرم (والحاء والخاء ذكره كعب الاحبار) تقدمت ترجمته
والصنف لسراح في ضبطه وروايته فقل هما بالحاء المعجمة لا ان الاول بفتح التاء
واسم كسرهما او بالعين وهو بميدلته تقدم فلا وجه لاعادته وقيل الاول مهملة
واسم مهملة وفسر بانه احسن الاتباء خلقا وخلقا وكذا ذكره الظاهر انه من الحتم
وهو لاحكام لاحكام القضاء والاحكام ويجمع على حنوم كما قال امية بن ابي الصلت
* عبادك يخطئون وانت رب * بكفك المايا والحنوم *

والخاتم القاضى كافى الصحاح ووجه الاول انه جال الانبياء كالحاتم الذى يترين به فهذا اذا كان تفسير الخاتم بالمعجمة فهو فى قوله (وقال ثعلب والحاتم الذى ختم الله به الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقاً) تكون اشارة الى تفسيره على وجه يسقط به التكرار وسكت عن الثانى لظهوره وان كان الاول هنا بالمعجمة والثانى بالمهملة كما ضبط فى الشرح والجواشى وهو مروى عن المصنف فقبه مع التكرار ان تفسير الخاتم بالمهملة بما ذكر ليس معروفاً فى اللغة وانما معناه ما تقدم حتماً الا ان يتكلف انه من الجتم بمعنى الخالص وقد قالوا فيه انه مقلوب من المحت ولك ان تقول انه من الخاتمة وهى بقية الطعام كانه آخر ما بقى من نعم الله تعالى وقرب بالحاتم وان تكرر هذه النكسة وانعجب من الشراح اذ لم يتعرضوا لهذا مع ظهوره (ويسمى بالسريانية) وهى لغة آدم عليه الصلوة والسلام واول اللغات ومنها لبشت سائر اللغات ثم صار اصول اللغات ثلاثاً السريانية والعبرانية والعربية وفى بيان معنى نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهى بضم السين وراء ساكنة او مكسورة وما قبله من السرى لان الله تعالى علمها لآدم سراً بعيد وقال السيوطى رحمه الله تعالى ان سؤال القبر بالسريانية (مشفع) بضم الميم وفتح الشين المعجزة وفاء مفتوحة او مكسورة مشددة فيهما وروى بالفتح وجاءه مهملة وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم فى كتاب شعبا وقال البرهان لا اعلم صحته ولا معناه ونقل بعض اهل العصر عن ابن قدام ان معناه محمد لانهم يقولون شفيع لاهل اى محمد الله وتبع فيه التلمسانى (والنجمنا) قال البرهان هو بضم الميم ونون ساكنة ثم جاء مهملة مفتوحة وميم مكسورة ونون مفتوحة مشددة والفاء مقصورة وقال التلمسانى الميم الدائبة مثلثة ومعناه روح القدس وهو بالسريانية محمد وبالرومية البرقلىطس ونحوه فى تذكرة الصفدى وضبطه بهضمهم بفتح الميم ونقله السيوطى عن ابن دحية وقال ابن سيد الناس فى السيرة معناه محمد وهو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه (واسمه فى التوراة اجد) قال التلمسانى هو بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح المشاة التحتية وكسرهما ودال مهملة وقيل انه بفتح الحاء المهملة وسكون الباء التحتية والمخوفة فتح الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية وهو غير عربى وفى الكامل رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اسمى فى القرآن محمد وفى الانجيل اجد وفى التوراة اجد واسميت اجد لاني اجد امنى من نار جهنم وكذا اخرج ابن عساکر فى تاريخ دمشق وبؤيده انه ضبطه بكسر الحاء مع فتح الهمزة وضماها وهو عربى من جاد يجد اذا عدل وما ان لم يكن من توافق اللغات وذكره الماوردى فى تفسيره وضبطه بمد الالف وكسر الحاء كافى الى باض الالف وفى الشرح الجديدان الذى فى النسخ بضم الهمزة وحاء مكسورة مهملة ومثناة

نخبة ساكنة والمشهور فتح الهمزة وسكون الحاء وفتح الباء وفى نسخة بفتحها وكسر الحاء وسكون الباء وما قبله انه من الواحد لانفراد فى ذاته وصفاته فيه ما لا يخفى (وروى ذلك ابن سيرين) الامام الحجة الثقة الزاهد الورع الشايع صيته فى الآفاق ابو بكر محمد بن سيرين الانصارى وروى عنه الائمة الستة وتوفى بعد مائة وعشر وهو من اعلم التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ثم انه رجع الى تفسير بعض الاسماء السابقة فقال (ومعنى صاحب القضب اى السيف) كما تقدم ومعنى مبتداء خبره (وقع ذلك مفسراً فى الانجيل قال) اى الله فى الانجيل وكون فاعله ضمير الانجيل مجوزاً تكلف وفى القاموس القضب السيف القاطع كالقاضى سمي به من القضب لانه اقتطع من الحديد (معنى قضيب حديد يقاتل به وامته كذلك) اى يقاتل بالسيف الاعداء ثم اشار الى معنى آخر فقال (وقد يحمل على انه القضب المشوق) اى قد يفسر به وهو مجاز من الحمل على الظهر فيجعل التأويل به كجعله عليه استعارة صارت حقيقة شائعة فيه وقد التحق وقد جعل للتقليل لقلة تفسيره بالنسبة لما قبله وقضب فعل بمعنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه فهو فى السيف بمعنى انه بالغ فى القطع الى حد لم يصل اليه سواء فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفروحاته وغنايمه فان كان بمعنى العصف فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وقد مر انه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصا على عادة العرب فى اتخاذ عظامهم وخطاباتهم عصياً يشيرون بها كما قال الشاعر * فى كفه خير زان ريمه صبق * فى كف ازوع فى عريفه شمم * كما فى كتاب العصابة الجاهظ وفى القاموس قضيب ممشوق طويل دقيق من المشق وهو جذب الشئ ليطول وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضيب يسمى المشوق ومجنى يستعمل به الركن وقال ابن الجوزى كان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضيب وهو (الذى كان يمسكه عليه الصلوة والسلام وهو الآن عند الخلفاء) يمسكونه تبركاً به فكان لهم واحداً بعد واحد (واما الهراوة التى وصف بها) وصفا لغويها فى تسميته صاحب الهراوة وتقدم تفسيرها فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها ويتوكأ عليها وهو من سنن الانبياء (فهى فى اللغة العصا واراها والله اعلم) بضم الهمزة او فتحها بمعنى اظنها او اعتقدها وان المراد بها هنا فى التسمية (العصا المذكورة فى حديث الخوض) الذى قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (اذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن) اذود بمعنى اطرده وامنع وهذا بذال محجمة فى اوله ومهملة فى آخره وهذا الحديث رواه مسلم فى المناقب هكذا لاهل اليمن اى لاجلهم فانهم على بعد شقتهم اجابوا دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تردد وقتل قاوردهم الخوض قبل غيرهم ليريحهم كما راحوه فالجزء من جنس العمل وفيه روايات فروى لاهل اليمن كما ذكر ومع صحته

معنى قالوا انه من طيائن القلم وعن النووي ان هذا التوجيه ضعيف او باطل لان
 المراد بتعريفه صلى الله تعالى عليه وسلم بصفة يعرفها الناس ويستدل بها
 عليه وانه المبشر به في الكتب السالفة التي ميز فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بما
 في الآخرة بما لم يتفقوا ولكن يمكن في ذلك ذكره ما وقع في الكتب الالهية التي
 لم يقرأها او يقول من فسر به هذا انما اراد تفسيره بامر مختص به وبصيره علما له
 وتقدم انه قبل الاحسن حمله على العصا التي اعطاها صلى الله تعالى عليه وسلم
 لبعض الصحابة فانقلب سيفا فانه معجزة له كما قال الصرصري بمدحه صلى الله
 تعالى عليه وسلم * وعصاه لما مسها بيمينه * فضلت عصا صارت الى ثعبان *
 يعني انها صارت معجزة اقوى من معجزة موسى عليه الصلوة والسلام بعصاه (واما
 التاج فالمراد به العمامة) كما تقدم (ولم يكن حينئذ) اي في عهد مبعثه وحياته
 صلى الله تعالى عليه وسلم (الا للعرب والعجم) يعني ان تيجان العرب اي قائمة مقام تيجان
 العجم المعهودة بينهم التاج ما يوضع على الرأس من الذهب المرصع بالجواهر والعجم
 جمع عجمة وسبأ في الكلام على عمامته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقع في وصف
 الحبيب المصطفى بما مر قال (واوصافه) اي الاوصاف التي اطلقت عليه (والقبابه
 ومعانيه) جمع سمعة وهي العلامة كما تقدم (في الكتب كثيرة) اراد بها كتب الحديث
 والسير والكتب الالهية (وفما ذكرناه مقنع اب شاء الله) اي في المقدار الذي
 ذكره ما يحصل به القناعة عن غيره مما في الكتب وفي المصباح مقنع كجعفر ما يقع به
 يعني انه اسم مكان يجوز به ما يقع به وقيل انه مصدر مبني من فتح بمعنى رضي والاول
 اول وفي بعض النسخ ما زيادة من الخاق الصنف وهي (وكانت كتبته المشهورة)
 والكنية ما صدر باب اوام ونحوه (ابا القاسم) اشتهر بها صلى الله تعالى عليه وسلم
 لانه اول اولاده صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (ويروى عن انس رضي الله تعالى
 عنه) رواه احمد في مسنده والبيهقي (لما ولد له) اي للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ولده (ابراهيم) من مارية القبطية جاريته المشهورة (جاء جبريل عليه
 الصلوة والسلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم) فكناه به كما كناه بالقاسم وبما كني به
 صلى الله تعالى عليه وسلم ابو الارامل وابو المؤمنين وقرى في الشواذ وازواجه
 امهاتهم وهو اب لهم وقبل ان هذا وامثاله مما لم يصف للانباء الحقيقية لقب
 لاكنية كما في راب (وفصل في نشر برف الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم
 اي تعظيمه وتفضيله) (بما سماه به من اسمائه) عز وجل والباء سببية او للتعبية
 (الحسن) اي الحسنات الجليلة لدلائلها على معان محمودة وقال الراغب الفرق بين
 الحسن والحسنة والحسنى ان الحسن يقال في الاعيان والاحداث وكذلك الحسنات
 اذا كانت وصف لا اسما اذا كانت اسما فهي متعارفة في الاحداث والحسنى تكون

في الاحداث دون الاعيان انتهى (ووصف به من صفات العلي) بالضم جمع عليا
 ككبر وكبرى وفي بعض النسخ العلي وفي المصباح العلي كل مكان مشرف ولا وجه
 لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلي جمع لنا نيت اعلى بمعنى افضل واشرف
 والصفان كاشفتان (قال القاضي ابو الفضل) هو عياض المصنف (رضي الله عنه)
 وهو مما عبر به عن نفسه من غير قصد التمدح لاشتهاره او زاده تلاميذه كقوله في بعض
 النسخ (وفقه الله) والتوفيق تهيئة الاسباب الموافقة وهي جملة دعائه معترضة
 (ما اخرى) بفتح الهزة وطاء ساكنة مهملة وراء مقصور بمعنى احق واولى وهي
 صيغة تعجب من زيادة لياقته (هذا الفصل) قال البرهان الفصل ضبط في الاصل
 بالرفع والظاهر نصبه لان ما تعجبه كما تقول ما اكرم زيدا كما هو معروف في النحو
 (بفصول الباب الاول) المعقود لثناء الله عليه واطهار عظيم قدره وهذه التسمية
 دالة على ذلك كما اشار اليه بقوله (لا تخراطه في سلك مضمونه) اي لدخوله فيما تضمنه
 ودل عليه من المناقب التي خرس عند ها السنة الاقلام وفي السلك استعار تخيلية
 ومكنية غير انهم فسروا الانخراط بالانتظام وقد تتبع اللغة وكلام العرب فلم اجد
 الانخراط بهذا المعنى بل هو منساف له فان اختراط السيف اخراجه من غده
 واختراط ورق الشجر ازالته عنه يجمع الكف ومنه خرط القناد الا انهم استعملوها
 كثيرا في كلام المصنفين الموثوق بهم كالرخصري والسكاكي ولم يزل هذا يخرج
 في صدرى ولم اجد ما يثلجه حتى وجدت ابن عباد قال في جامع اللغة خرطت
 الجواهر جعلتها في الخريطة وهي الكبس فعلت ان هذا منه غير انهم تسموها
 في استعماله فذكروا السلك مكانة لانه مثله في جمع الجواهر فحمدت الله على ذلك
 (وامتراجته) اي اختلاطه بحيث لا يميز احد هما عن الآخر ومنه المزاج (بمذهب
 معينها) وهو بفتح الميم و كسر العين المهملة بمعنى الجاري مطلقا وعلى وجه
 الارض واصله معيون فاعل كبيع فهو من عين الماء وميم زائدة وقيل ان وزنه فعل
 ومعناه البعيد مجراه من امعن في صيره والعذب بالحلو الذي يتغذى به وفي تفسيره بالعزيز
 مساححة ووجه الاستعارة فيه ظاهر ثم استدرك الاعتذار عن عدم ذكره في الباب
 الاول فقال (لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه) اي لم يفتح الله عليه به
 اولا باخراجه في محله واصل الاستنباط اخراج الماء فقيه مع ما قبله مناسبة لطيفة
 وفي ذكر الخوض الا في بعده لطف * يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدت نضرا * وقوله
 (ولا اثار) اي دل دلالة واضحة (الفكر) بكسر الفاء وسكون الكاف او فتحها جمع
 فكرة (لا استخراج جوهره والتقاطه) اي استخراج من بحاره او اخذ لقطته وهذا
 ناظر لانخراطه في سلكه فقيه استعارة ولف ونشر غير مرتب فقيه درة ودرة (الا عند
 الخوض في الفصل الذي قبله) اي لم يهده الله للوقوف عليه الا عند الشروع

فما قبله واصل الخوض الشروع في المرور في الماء فاستعمل لفظ الشروع الا انه كما قال
 الراغب اكثر ما ورد في القرآن فيما يذم الشروع فيه (فأنا ان نصيغه اليه) اي الى
 الفصل الذي قبله بان تذكره عقبه لمناسبته له ومراده ان يجعله كالضيف الذي ازل
 عنده فلذا قال (ويجمع به شمله) اي تضمه اليه والشمل بمعنى المنفرق اي يجمع
 ما تشئت منه ويكون بمعنى الجمع فهو من الاضداد (فاعلم) خطاب لكل من يصح
 توجيه الخطاب له كما مر (ان الله خص كثيرا من الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 بكرامة) اي بامرا كرمه وشرفه به (خلعها عليهم من اسمائه) اي اعطاها لهم والبنسب
 اياهم والاصل في الخلعة انها ثوب يلقيه الملاك على من يكرمه او يوليه ولاية وشاع
 في عرف الكتاب تسمية الخلعة تشريفا واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله
 في اول هذا الفصل في تشريف الله له بما سماه باسمائه ففيه لطف لم يتنبهوا له وفي
 نسخة عليه بالافراد وفي نسخة جعلها بدل خلعها والصحيح الاول اعرفته وفيه استعارة
 لطيفة يجعل الاسم خلعة لما فيها من الشهرة والظهور التكريم (كنسمة اسحق
 واسمعيل بعليم وحليم) في قوله تعالى * وبشروه بغلام عليم * يعني اسحق
 وقوله تعالى * فبشرناه بغلام حليم * يعني اسمعيل وهذا بناء على ان المشر به
 اسحق وقيل هو اسمعيل قيل: ولهذا جمع المصنف رحمه الله تعالى هاتين اسحق
 واسمعيل (وابراهيم بحليم) في قوله ان ابراهيم لاواه حليم (ونوح بشكور) اي
 كثير الشكر في قوله تعالى * ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا * في الاسراء
 بناء على ان الضمير له لا لموسى عليهما الصلوة والسلام كما تقدم (ويحيى وصيسى
 بير) في قوله وبرا بوالديه وبرا بوالدتي وهو صفة مشبهة من البر والبر خلاف البحر
 لما فيه من السعة توسعوا فيه فاشتقوا منه اي التوسع في فعل الخير وينسب ذلك
 تارة الى الله تحوته هو البر الرحيم والى العبد فيقال بالعبودية اي توسع في طاعته
 فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب في الاعتقاد وضرب
 في الاعمال وقد استعمل منه قوله تعالى * لبس البر لمن تولوا وجوهكم * الآية ولذا
 لما سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن البر تلا هذه الآية وبرا لوالدين التوسع
 في الاحسان اليهما وبستعمل البر في الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه قاله
 الراغب (وموسى بكريم وقوى) في قوله تعالى * وقد جاءهم رسول كريم * وقوله
 ان خير من استأجرت القوي الامين وفي بعض النسخ بدل كريم كليم والصحيح الاول
 لانه لم يسم به الله ان كان الكلام من صفاته (ويوسف بحفيظ عليم) اي حافظ
 كثير العلم وهذا في قوله تعالى * اجعلني على خزان الارض اني حفيظ عليم (وايوب
 بصابر) في قوله تعالى * تاوودناه صابرا نعم العبد (واسمعيل بمصدق الوعد) في قوله
 تعالى واذكري الكتاب اسمعيل انه كان صادقا للوعد اشهرته بوفاء ما وعد به من صبره

على الذبح ووفائه به ولا يرد عليه ان فيما ذكرناه من كلام الملائكة والانبياء لانه تعالى
 حكاه واقره فكان في الحقيقة وصفا من الله بما ذكر واسمعيل هو ابن ابراهيم عليهما
 السلام لا ابن حزقيل عليه السلام فانه قول غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات
 يوصف بها كل من قامت به فكل من قام به علم او حلم يقال له عليم وحليم مثلا فلا
 اختصاص لهذه الاسماء بمن ذكر والجواب بالفرق بين ثناء الله تعالى وثناء غيره
 فالاختصاص من حيث ان الله تعالى وصفهم بها وفيه غاية الاختصاص وثناء الله
 على كثير من المؤمنين بالصبر والصدق ايضا لا ينافيه لان الثناء بهذه الصفات على
 هؤلاء من حيث ان الله تعالى جليلهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى عليه الصلوة
 والسلام هو الذي وصف نفسه بما ذكر الا انه لما كان في حال الطفولية والله هو
 الذي انطقه على خرق العادة فالواصف هو الله في الحقيقة كلها تكلفات نحن في
 غيبة عنها فان المصنف لم يذكر الاختصاص وانما قال ان من اسماء الله تعالى ما سمي
 به رسوله تشريفا لهم وبيان الخلقهم باخلاقه ولا شك اذا اجريت على الله تعالى فلها
 معان لا تليق بغيره ولما كان سمي ببعض منها بعض رسوله دل على انها بمعنى لا يليق
 بغيرهم ايضا وقد قال ابن القيم في كتاب القوائد ان الاسماء التي تطلق على الله تعالى
 وعلى غيرها تختلف فيها فقبل انها حقيقة في الله بحجاز في غيره وقبل على العكس
 وقبل انها مشتركة بينهما وان كان هذا محتاجا للبسط والبيان (كما نطق بذلك
 الكتاب العزيز) اي دل عليه القرآن نصا وتصريحا فالنطق بحجاز عما ذكر كما في
 قولهم نطق بالخال والعزيز بمعنى الغالب لغيره من الكتب باعجازه واستيعابه لما ليس
 في غيره من الكتب (من مواضع ذكرهم) اي استفادا من مواضع ذكرهم فيه
 وان حكاه عن غيره ففيه اشارة لما تقدم (وفضل محمد نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم) في القرآن على غيره ممن ذكر (بان حلاه منها في كتابه العزيز) الباء سببية
 متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام من الخلية وهي الصفة
 الظاهرة او الحلي التي يترن بها اي بان وصفه اوزينه وكرمه بما وصفه وسماه به
 في القرآن (وعلى السنة انبيائه) في الكتب المترلة عليهم او فيما نقل لنا عنهم (بعده
 كثيرة) بكسر العين وتشديد الدال اي بعدة اسماء وصفات كثيرة غيره بكثيرها
 لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (اجتمع لنا منها جملة) اي انه جمع منها اسماء
 متعددة (بعد اعمال الكفر) مصدرا عمله اي جعله فاعلا لما يريد فكله استخدم
 افكاره في النظر فيما يؤخذ منه ويدل عليها (واحضار الذكر) اي استحضارها
 وتذكرها وذاته ميمية مكسورة وجوز ضمها وتفسير الذكر بالقرآن هنا لا وجه له
 والاصل انه اجتهد في جمعها وبذل فيها جهده وطاقته (اذ لم يجد من جمع منها
 فوق اسمين) قبلهما رؤف رحيم في سورة براء (ولا من تفرغ فيها تأليف فصلين)

انفرغ خلاف الشغل الحسى والمعنوى يقال تفرغ لعمله اذا اشتغل به وترك غيره
واذ تعليل لما قبله (وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) نحو هنا بمعنى قريب
اى يقرب من هذه العدد فلا يضر زيادة او نقص قليل منها كما ان فوق فيما سبق
بمعنى ازيد والتحرير بمعنى الكتابة او التهذيب والتحقيق كما مر (ولعل الله تعالى) اى
ارجو من الله تعالى عز وجل الذى الهما ان يتم ما الهما والمراد الدعاء (يا اللهم الى
ما علم منها) ضمن الهم معنى ارشد وهدى فعداه بال فانه يتعدى بها وباللام وعلم
بتشديد اللام اى علمنى من هذه الاسماء (وحقيقه) اى بين حقيقته او جعله محققا
متيقنا واطلعه عليه (بتم) هذه (النعمه) وهى التعليم والتحقيق (ببانه) اى اظهار
(ما لم يظهره لنا) حتى نقف عليه والكاف للتشبيه وقدم المشبه على المشبه به
اهتماما به وهى المبادرة كما فى قولهم ككنايد خل صلى (الآن) مبنى على الفتح
والالف واللام لازمة زائدة اى لم يظهره الى حين تحرير هذا الفصل (ويفتح
علقه) بفتح العين الموحدة وفتح اللام والقاف وهو ما يعلق اى يقفل به كفى المفتى
وفى بعض الشروح انه بضمين وهو الباب المعلق فبفتح استعارة تصريحية من شحة
ويجوز ان يكون بفتح ثم بكسرة رنة صكتف من قولهم كلام غلق فالاستعارة
تعبية فى قوله بفتح (فن اسماء تعالى الحميد بمعنى المحمود) فهو فعل بمعنى مفعول
استحقاق الحميد (لانه حمد نفسه وحمده عباده) يناء الفعل للفعل فيهما وذكر
الاول توطئة للثاني وبيان لانه المحمود الحقيق وحمد غيره لانه هو باقداره عليه وخلق
لقوة النطق فيه فكانه فى الخالين حمد نفسه وبهذا فسر قوله الحمد لوليه اى لموليه
ومعطيه فليس احد مستحق الحمد سواه (ويكون ايضا) اى الحميد فى اسمائه كما يكون
بمعنى المفعول يكون بمعنى الفاعل كما قل (بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الصالحات)
والاعمال الصالحة الصادرة من عباده وقال الغزالي فى شرح الاسماء الحسنى انه يجوز
ان يطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحميد لانه من جدد جميع اخلافه
وعنده واعانه لانه لما لم ينقل لم يذكره المصنف فاشار الى انه ورد اطلاق ما هو
بمعنى عليه فقال (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا واحدا) وهما بمعنى
حميد على الوجهين (فمحمد بمعنى محمود) لان كلا منهما اسم مفعول دال على مبالغة
فى كونه محمودا (وكذا وقع اسم محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم اى تسميته بمحمود
(فى زبور داود) وفى نسخة زبر كسر الزاى وضها وضم الاء وسكونها وهو مصدر
جمع يعمل كل جزء منه زبورا بمعنى من زبور فلا يرد عليه ان هذا لا دليل فيه على
تسميته باسم الله تعالى فلا يناسب ما هو مصدره ثم اشار الى المعنى الثانى
بقوله (واحد بمعنى الصمد من حمد) بالموحدة وحمد مبنى للفاعل (واجل
من حمد) باسم المفعول فعدا الف ونشر (والى نحو هذا) اى كون اسمه بمعنى

ما ذكر (اشار حسان) بن ثابت الانصارى المشهور (بقوله) فى شعره من قصيدة
مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد *
والشعر هكذا بتمامه
الم تر ان الله ارسل احمد بمرهاته والله اعلى واحمد *
وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد *
نبي انا بعد يأس وفرة من الدين والاوثان فى الارض نعيد *
فارسله ضواء منيرا وها ديا بلوح كالاح الصقيل المهند *
وشق مبنى للفعل من شق الشيء اذا جعله قطعتين اى اشتق له صلى الله تعالى عليه
وسلم من اسمه اسما اجله وعظمه وهمزة اسمه مقطوعة للضرورة وانما قال
المصنف رحمه الله تعالى نحو ولم يقل الى هذا لان ما فى الشعر انه مأخوذ من محمود
والمصنف رحمه الله تعالى بصدد اخذه من حميد وزيد فى هذا
اغر عليه النبوة خاتم من الله من نور بلوح ويشهد *
وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال فى الذكر المؤذن اشهد *
وشق الخ والبيت المذكور زواه البخارى فى تاريخه وعزاه لابي طالب وهو منقول
عن علي بن زيد فحسان رضى الله تعالى عنه توارده عنه اوضينه واستعان به (ومن
اسمته تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب) لان الرأفة نوع من الرحمة وقد تقدم
تحقيقه (و) قد (سماه) الله (فى كتابه) اى القرآن (بذلك) اى الرؤف الرحيم
(فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والتحقق امره) اى المتصف بالوجود الازلى الابدى من ذاته لذاته لانه واجب
الوجود والتحقيق بمعنى المتيقن وجوده لثبوت البراهين القاطعة وامره بمعنى شانه
وما يجب ثبوت من صفاته وافعاله والتحقيق بفتح القاف ويجوز كسرها وللحق معان
اخر (وكذلك المبين) اسم فاعل من ابان اللازم لانه ورد لازما ومتعبدا (اى اليين)
الظاهر (امره) واكهيته بان وآبان بمعنى واحد فيكون متعبدا ولازما وبان يكون بمعنى
قطع وفصل ايضا وبينه على الزوم وعلى التعدى (ويكون بمعنى المبين لعباده امر
دينهم) فى الدنيا (ومعادهم) فى الآخرة (وسمى النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم
(بذلك) اى الحق المبين (فى كتابه فقال) تعالى (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) ببناء
على ان المراد بالحق محمد صلى الله عليه وسلم وبين معنى ظاهر بعظيم آياته ومعجزاته
فلا وجه لما قبل ان هذا ليس على وجه التسمية وانما هو وصف للرسالة (وقال)
تعالى (وقل انا النذير المبين) اى المحذر لكم من الله والمبين لكم امور دينكم
(وقال) تعالى (قد جاءكم الحق من ربكم) على ان المراد به محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وقبل المراد به القرآن (وقال) تعالى (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) من الله
(قبل) هو (محمد) اى المراد به فى هذه الآية وتكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم

تكذيب رسالته وما جاء به (وقيل) المراد به (القرآن) بدليل التكذيب (ومعناه) أي
 الحق (هنا ضد لاطل) من حق بمعنى ثبت (والتحقق صدقه وأمره) هو تفسير لما
 قبله أو معنى آخر وفي تفسير البيضاوي الحق الثابت الذي لا يسوغ إنكاره فعم الاعيان
 والأفعال الصائبة والأقوال الصادقة من قولهم حق الأمر إذا ثبت ومنه ثوب
 تحقق محكم النسخ (وهو بالمعنى الأول) ضمير هو راجع إلى قوله التحقيق صدقه وأمره
 والمراد بالمعنى الأول كون الحق اسما لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (والمبين) على
 هذا التفسير (المبين) الظاهر الذي لا يخفى (أمره ورسالته) وهذا على كونه من بيان
 اللازم (أو) هو (المبين) بتدبير المشاة التحتية المكسورة (عن الله ما بعثه به) الخلق
 كافة وعدها لتضمنه معنى المبلغ أو هو حال بتقدير ناقلا (كما قال) تعالى (لتبين للناس
 ما رآه لهم) من شرايعه وأحكامه وهذا على أنه من إبان المتعدي (ومن أسمائه
 تعالى النور) وقد قد منا ما قاله الغزالي أنه حقيقة في ذات الله تعالى لأن معناه
 الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليدذهب الحكماء ويشير إليه قول الأشعري رحمه
 الله تعالى أنه نور ليس كالأنوار وما قاله السهيلي في الفرق بينه وبين الضياء بأنه
 ذات النير والضوء والضياء اشعة المنتشرة عنه ولذا قال جعل الشمس ضياء والقمر
 نورا لكثرة اشعتها فلا وجه لما يتوهم من أن الظاهر العكس ولا حاجة لتأويله إذا
 أطلق على الله فإن أردت فضال عن مشكاة الغزالي والمشهور فيه التأويل كما أشار إليه
 بقوله (ومعناه ذو النور وخالفه) عطف تفسير وهذا تأويل له بتقدير مضاف فيه لما
 مر (أو منور السموات والأرض) فعلى الأول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز كمدل
 بمعنى عادل لأنه المنعم على أهلها (بالأنوار) الفائضة عليها بواسطة الكواكب
 ودونها والنور على هذا بمعناه الحقيقي (أو منور قلوب المؤمنين بالهداية) ولذا ورد
 تفسيره بالهادي وهذا على استعارة النور للهداية لما فيها من الدلالة ثم استعماله
 بمعنى النور الهادي ففيه مجاز على مجاز لاشتهار الأول حتى صار كالحقيقة
 (وسمائه) أي سمي الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (نورا) فقال قد جاءكم من الله
 نور وكتاب مبين (المراد بالنور في هذه الآية (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم
 المشهور آيته (وقيل القرآن) لزاله طمعة الكفر والجهل ولا يشكل على الأول
 أفراد الضمير بعده في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تعاريفها وعطفها
 بأروادها أو كما قيل لأن الضمير راجع إليهما معا باعتبار المدكور أو لانهما كالشيء
 واحد هدايته أحدهما سائر هدايته الآخر وقد صرح الفراء في تفسيره بجواز ذلك
 جوارا مفردا وقد ورد القرآن في آيات كثيرة كما بناء في السوانح وأشد عليه شاهدا
 * رمانى بأمر كنت مد ووالدى * برشا ومن جود الطوى رمانى *

(مدل مد) أي في وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (وسراجا منيرا)

فسمائه سراجا كما سماء نورا على نهج الاستعارة أو التشبيه البالغ ثم بيته بقوله (سمائه
 بذلك) كالنور الذي لا يخفى (وبيان نبوته) أي كونها بيته طاهرة (وتنوير
 قلوب المؤمنين والعارفين به) وما جاء به وهذا ناطر لقوله ومنور قلوب المؤمنين
 بالهداية وفيه تبيين لاطلاقه على القرآن ضمنا (ومن أسمائه تعالى) التي شرف بها
 نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (الشهيد) من الشهادة وهي المعاينة والإخبار
 بما عينه أو من الشهود وهو الحضور (ومعناه العالم) لأن من شاهد شيئا علمه علما تاما
 قال تعالى * لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون * أي تعلمون وفي شرح المواقف
 الشهيد القائم بالغائب والحاضر وبوافقه إطلاق المصنف فلا يرد عليه أنه فسر
 لاخص بالأعم وقول الغزالي إذا اعتبر العلم مطلقا فهو العالم وإن اضيف إلى
 الغيب والأمور الباطنة فهو الشهيد فتدبر (وقيل لسامد على عبده يوم القيامة)
 إذ بين أهم ما صدر منهم في حياتهم الدنيا لا يخفى عليه خافية (وسمائه) أي سمي
 الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (شهادا) فقال تارسلناك شاهدا
 مقولا شهادتك على امتك وإلهم وهو حان مقدرة (وقال) تعالى وكذلك جعلناكم
 أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس (ويكون رسول عليكم شهيدا) إشارة إلى
 ما رواه مسلم من أن الله يسأل الأنبياء عليهم الصلوة والسلام هل بلغتم فيقولون نعم
 فتذكرهم فيقول من يشهدكم فيقولون محمد وأمه فبشهاد أمة محمد وبشهاد
 عليه الصلوة والسلام لا تمتد بصديقهم وهذا معنى الآية وهذه الشهادة لهم لأعلامهم
 لكن ضمن شهيد معنى رقيب أو قدم الجار لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة له
 صلى الله عليه وسلم فإن الأنبياء يحاسبون يوم القيامة وهو لا يحاسب وفضيلة لأمته
 إذ لم يتركوا تبليغه وقد تقدم الكلام على هذه الآية (وهو) أي الشهيد الذي أطلق
 عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بمعنى الأول) أي الشاهد أو بمعنى الشهيد الأول
 الذي أطلق على الله تعالى والأولية على الوجهين لمطلق التقديم وقبل وصف اسمه
 الشاهد بالأولية مع كونه ثانيا لذكر اسمه قبل آية اسمه (الشهيد) (ومن أسمائه تعالى)
 أي من أسمائه الله التي سمي بها نبيه الكريم (ومعناه الكبير أخير) وهو أصل معناه
 لغزوان اختص في عرف اللغة والعرف لعام يسخر الكثير العطاء وإليه أشار
 المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقيل المفضل) بوزن محسن ومعناه ولذا فسر
 بمن يعطى غنوا بغير وسيلة وسؤال (وقيل يعفو) فعول من العفو وهو التجاوز عن
 عن سيئات من أساء قبل وهو المفعول من العفو من حيث أن العفو سزا سيئة والعفو
 محوها وهو في الأصل القصد لتأويل السمع بقصد إزالة المحو (وقيل العلي)
 وهو البالغ إلى رتبة فوق كل رتبة فهو العلي في ذاته وصفاته وفدسه الغزالي بأنه الذي
 إذا قدر عفا ذنوبه فإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يلبس إلى كم أعطى ولا

اعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جنى عاتب وما استقصى ولا يصعب من
لاذ به والتجاف عنه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمع له جميع ذلك لا ياتى تكلف فهو
الكريم المطلق وذلك هو الله وحده لا يشاله غيره الا بالكنسب وتعمل ومع ذلك
لا يستوفى جميع انواعه ولذا جاز اطلاقه على غيره تعالى كالنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (وفي الحديث المروي) الذي رواه ابن ماجه في سنته (في اسمائه تعالى) اى
في اسماء الله وهو متعلق بالمرئى او بمقدر اى عدد في اسمائه (الاکرم) الازد على غيره
في صفة الكرم وهذا تقتضى مشاركته غيره في هذه الصفة ان فسرته بمعنى يوجد
فيه وفي غيره فان فسرته بمقدم عن الغزالي وهو مختص بالله والفضل ليس على
بابه بل بمعنى الكريم اوعلى اضله على طريق السامح كما في قوله احسن الخالقين قال ابن
عبيد السلام في اماليه هذا ونحو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين مشكل لان افعلى
يضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق الله ايجادا وهو من غيره بمعنى الكسب
وهما متباينان والرجة من الله ان حملت على الارادة صحت لان المعنى اعظم ارادة
من سائر المرئيين وان جعل من مجاز التشبيه وهو ان معاملته تشبه معاملته لراحم
صح ايضا لانه مشترك بينه وبين عباده فان اراد ايجاد الرجة فهو مشكل اذ لا يوجد
غير الله واجاب الامة بان معناه اعظم من يسمى بهذا الاسم واستشكل بان
لتفاضل في غير ما وضع له اللفظ وبصح على مذهب المعتزلة لان القائلين عندهم
كثير ثم انه قيل على المصنف ان اثباته تسمية الله بالاکرم بالحديث غفلة عن تسميته
بذلك في القرآن في قوله تعالى * اقرا وربك الاكرم * ولك ان تقول ان الذي
في الآية على سبيل التوفيق والذي ذكره انه عدد في الحديث في سلك الاسماء الحسنى
وهو اذل على مراده (وسماه الله تعالى كريما) اى سمي الله به نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم (بقوله انه لقول رسول كريم قيل) اى قال بعض المفسرين هو في هذه
الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل هو جبريل عليه الصلوة والسلام) وهو
قول اكثر المفسرين كما مر لانه الفاضل من السابق (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
انا اكرم ولد آدم) اى اشرف من سائر الخلق الانبياء وغيرهم وقد تقدم مرارا
روايته ومعناه ثم اشار بقوله (وهو فى الاسم) اى الكريم والاکرم (صححة
في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) لا تصافد بغاية الكرم الى انه لا تصافد بمعناه
والمراد بالاسم ما يطلق عليه سواء كان اسما او صفة فسقط ما قيل ان تسميته كريما
على سبيل التوصيف لا على طريق الاسماء الاعلام وقوله اكرم ولد آدم المراد به
تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم لا التسمية بهذا الاسم بل ينبغي ان يقال
باخذ خاص الاكرم بالله وهو غفلة عما قرناه بل هو ناش عن عدم فهم كلام المصنف

رحمه الله تعالى وفي ذلك اشارة الى تشريفه بكونه كريما واكرم (ومن اسمائه تعالى
العظيم) وهو الذي عظم جسمه وقدر اورثته والمراد الثاني لانه عز وجل هو العظيم
على الاطلاق لبلوغه مرتبة من العظمة لا تحيط بصورها الا فهم ولا تحيط بها
الاوهام لتزده عن ان تحيط العقول بكنه ذاته وصفاته فلذا قال (ومعناه الجليل
الشان) بهمة او الف مبدلة منها (الذي كل شئ دونه) اى قاصر عن باو غ رتبته اذ لا
كال يدنو من كماله في ذاته وصفاته والعظيم والجليل والكبير معانيها متقاربة لانه قيل
ان الكبير هو الكامل في ذاته والجليل هو الكامل في صفاته والعظيم هو الكامل
فيهما (وقال تعالى) (في) حق (النبي عليه السلام) والى خلق عظيم فقد جمع الله
له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور في احد سواه واذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه به
فكان من اسمائه فلا يرد عليه انه وصف خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه في ايسر ولا ان
العظمة مختصة بالله او نقول انه توطئة لقوله (ووقع في اول سفر من التوراة) بكسر
السين وسكون الفاء وراء المهملة وهو الكتاب (عن اسمعيل) نبي الله بن خليل الله عليهما
الصلوة والسلام وكان لظاهر ان يقول في حق اسمعيل فكانه صفة سفر
اى سفره ما يصدر عن اسمعيل عليه الصلوة والسلام (وسئل عظيم لامة عظيمة)
وفيه بالغة في وصفه لانه ان جعل آياته عظيمة فما بالك به
* واذا سخر الاله سعيدا * لاناس فانهم سعداء *

(ومن اسمائه تعالى الجبار) وهو صفة مبالغة على خلاف القياس اذ لم يجز جبريل
تجبر فهو متجبر وجبار وجبر متعدي لازم يقال جبر العظم وجبر جبورا وجبر الفقير
ويتصف به من الناس الشديد العدوان وله معان في كلام العرب الفهار والمسلط
قال الله تعالى ومائت عليهم يجبار كما يأتي والقوى العظيم الجسم والمتكبر والقتال
والخلة الطويلة وتجبر التبتطال وجبره على كذا اكرهه والجبر خلاف القدر والجبرية
بفتح الباء وسكونها وقال ابو عبيد انه مولد والمجبر الذي يجبر النظام المكسورة اى
يصالحها يقال اجبرت وجبرته وهو اكره قال * قد جبر الدين الاله فيجبر * ويقال جبرتها
ايضا ولما ذكرناه من معناه الحق في لغة اختلافوا في تفسيره حيث وقع صفة كما
قال المصنف رحمه الله (ومعناه المصلح) للعالم ولا موز عبادة تفضلا به من جبر
العظم والفقير فهو من صفات الافعال (وقيل القاهر) فيرجع الى صفة القدرة
الذاتية قما من مخاوف الاوهوم مهور في قبضة تصرفه بفعله ما يريد (وقيل العلى
العظيم الشان) من قواهم تخطه جبارة وبنت جبارى طويل فاستعير من العلو الحسى
المعنوى ولذا فسروه بالعالى فوق خلقه فهو صفة ذاتية (وقيل المتكبر) المتعظم
الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته من قواهم فيه جبر يفوججوت اى تكبر
وعظمة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ذى الملك

والله كوت سبحان ذي العزة والجلل (وسمى النبي صلى الله عليه وسلم) باليه المجهول
 اى سماه الله تعالى (في كتاب داود) اى الصفات الالهية المنزلة عليه صلى الله عليه
 وسلم (بجبار فقال) الله تعالى مخاطبته صلى الله عليه وسلم لتزليه منزلة الموجود
 لتحقيقه في علمه الحضورى عنده (تقلد ايها الجبار سيفك) يقال تقلد السيف اذا جعل
 حائله على عاتقه وحمله كالقلادة وفيه اشارة الى انه سيؤمر بالقتال (فان ناموسك)
 اى الوحي النازل عليك او عظمتك في قلوب الناس وهذا المعنى شائع بين الناس واصل
 معناه كما في القساموس صاحب السر المطمع على باطن امره او صاحب سر الخير
 وصاحب سر الشر جاسوس وفترة الصايد وهى شئ يختفي فيه الصايد لئلا يخذ
 الصيد وفي البيان للمجاهد قال الزيدى الناموس دويبة تلسع الانسان مشتق من
 تمس الكلام اخفاه وسمى جبريل عليه الصلوة والسلام بالناموس الاكبر لانه
 يخفى الكلام حتى يلقه الى الرسل عليهم الصلوة والسلام انتهى (وشرايعك) يحتمل
 انه عطفت تفسير ولذا وجد الخير في قوله (مقرونة بهيبة يمينك) اى بالخوف من
 سيفك فكفى بما ذكر عنه او تجوز باليمين عافيه (ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اى معنى الجبار الذي هو من اسماء الله اذا اطلق في وصف النبي صلى الله
 عليه وسلم يقال كذا ورد في حق كذا اى امره وشانه التحقيق فيه ولو فسر الجبار في
 كتاب داود بالمجاهد القتال الذي هو واحد معانيه بقرينة ما بعده كان اول من قوله (اما
 لاصلاحه لانه بالهداية والتعليم) اى ارشادهم لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم
 وتعليم امور دينهم فعلى هذا سمي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه الجبار بمعنى المصلح
 اولفهر اعدائه) وفي نسخة تفهروا اعدائه وهذا اشارة الى انه سمي بالمعنى الثاني الذي مر
 بيانه (اولو منزلة على البشر) فهو مسمى به باعتبار المعنى الثالث وهو العلى ولوقال
 على الخلق كان احسن وقيل انه يفهم من تفضيله على البشر تفضيله على الجن
 والملك بالطريق الاول وفيه نظر (وعظيم خطره) هذا اشارة الى انه امامستعار من العلو
 الحسى فيزل الرمي منزله ويتجمل فيه انه ارتفع في مكان عال او علو القدر وهو العظمة
 وهذان على هذا الوجه وعلى الاول كقول ابى تمام وقد ذكر علو محمد وحه
 * ويصعد حتى يظن الجاهول * بان له حاجة في السماء *

واصل الخطر ما يهبط في الرهان المسابقة ثم استعير لاشرف فيقال له خطر ورجل
 خطير وهو من اضافة الصفة لموصوفها والله در الغزالى رحمه الله تعالى في قوله
 الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستبعا وتفرد بعلو رتبته بحيث
 يجبر الخلق بهيته وصولته على الاقتداء به وعلى متابعتها في سيرة وفيه فيفيد الخلق
 ولا يستفيد ويؤثر ولا يثأر ويستع ولا ينع لا يشاهده احدا ولا يفنى عن ملاحظة
 نفسه ويصير مستوفى الهم به غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع احد في استدراجه

واستبعا واما خص بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث
 قال لو كان موسى حيا ما وسعه الاتباعى وانا سيد ولد آدم ولا فخر وفي كلامه
 لاف ونشر ويحاز اذا صل معناه في حقه عليه الصلوة والسلام معناه في حق الله
 وان لم يكن يساويه او يقاربه ويدانيه ولما كان المعنى الاخير وهو التكبر لا يصح في
 حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بوجه من الوجوه قال (ونفى عنه في القرآن جبرية
 التكبر) بفتح الباء كجبروه وجبروت وجبورة كفر وجة التكبر كما قاله القرطبي في شرح الاسماء
 الحسنى و اضافها الى التكبر احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر وهو خلاف القدر وقال
 القرطبي الجبرية بفتح الباء خلاف القدرية عن الجوهرى وحكى عن الزجاج الجبرية
 بالاسكان وهو اصبوب وعن ابى عبيداته مولد (التي لا تليق به) صلى الله تعالى عليه
 وسلم لما تقدم من تواضعه ولان الكبرياء والتكبر من صفات الله التي لا تليق بغيره ومعنى
 تليق يناسب ويصح (فقال وما انت عليهم بجبار) تفسير لقوله نفي عنه وتقدم انه
 فسر بسلط والتكبر هو التعظيم على الغير واستحقاقه وهو محرم على كل مخلوق وبما
 ذكرناه علم ما في قول القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه يجب على كل مسلم مكلف
 ان لا يتصف باسم الجبار ولا بتعاطاه واما حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه
 يا اياه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فينبغي تقييده ببعض معانيه وقيل تفسيره
 بالمسلط اول لان نزله في حق اهل مكة وانكارهم لبعثته فامرهم بان يذرعهم ولا يجبرهم
 على الايمان ويتسلط عليهم حتى يسلموا والاية منسوخة باليمن السيف لانها من
 سورة قاف وهى مكية واما امر صلى الله تعالى عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى
 ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يكون غير منسوخة (ومن اسمائه تعالى الخير)
 وقد ورد في القرآن معروفا ومنكرا وقال * الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير من الخير
 بالضم وحقيقته استكشاف باطن المخبر حتى يستوى عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل
 الخازن خابرو يكون بمعنى المخبر والمخبر والله تعالى مخبر لعباده قال تعالى * ونبلوكم بالشرا
 والخير فتنة فهو من صفات الافعال ويكون بمعنى العليم من صفات الذات واذا كان
 بمعنى المخبر يرجع الى صفة الى الكلام فقوله (ومعناه) اذا اطلق على الله (المطلع على
 كنه الشئ) اى الواقف على حقائق الاشياء وكنه الشئ بضم فسكون له معان
 منها الحقيقة كما في التهذيب يقال اكتمه اذا بلغ كنهه فقوله في شرح المفاتيح انه مولد
 لوجه له وتعد به بعلى لانه بمعنى (العالم بحقيقته) وهى ذاته لا غايته كما قيل (وقيل
 معناه المخبر) واصله المجرب والمراد به في حقه تعالى استدراج عباده حتى يعلم الصابر
 من غيره فليزمنه الحجة او يعلم سلوكه المحجة وهو اعلم بهم وفي بعض النسخ المخبر انبياءه
 ورسله بكلامه المنزل عليهم او المخبر عباده يوم القيمة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شئ

بشرع في بيان تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم به فقال (قال الله تعالى) وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن (فاستل به خيرا) اي عنه والباء تجريدية والضمير لخلق السموات والارض والاستواء على العرش المذكور قبله والخير بمعنى العالم ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى (قال القاضي بكر بن العلاء) بفتح الموحدة والعين المهملة وهو بكر بن محمد بن العلاء بن زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه توفي ليلة السبت لسبع بقين من ربيع الاول سنة اربع واربعمائة وثلاثمائة (المأمور بالسؤال) في الآية (غير النبي صلى الله عليه وسلم) من كل من يتأني منه السؤال لا النبي صلى الله عليه وسلم لانه المخاطب (والمسؤول الخير هو النبي صلى الله عليه وسلم) لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره ففيه دليل على تسميته خيرا (وقال غيره) اي غير القاضي بكر (بل السائل النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المخاطب به (والمسؤول الله تعالى) فالنبي خير بالوجهين المذكورين (اي على التفسيرين) فالباء بمعنى على او ظرفية اما الاول فظاهر لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن خيرا لم يؤمر بسؤاله واما على الثاني دلالة ذلك في السؤال دل على اعلانه به وقبل المراد بالوجهين تفسير الخير بالعالم بالحقيقة وتفسيره بالخبر (قبل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكشوف حليم وعظيم معرفته) اي سمي خيرا لما اعلمه الله به من الخفيات والمغيبات التي اطلعها عليها بوجه وما جليبه عليه من المعرفة العظيمة (مخبر لانه لما اذن له في اعلامهم به) دون ما لم يؤذن فيه من الاسرار الالهية وما بعد قبلي ناظر لكونه بمعنى العالم وهذا لكونه بمعنى الخبر والفرق بين هذا وما قبله لانه سمي خيرا باعتبار ما اجابه به بعد سؤاله والقبيل باعتبار انه عالم قبل السؤال فتدبر (ومن اسمائه تعالى الفتح) قال الراغب اصل معنى الفتح ازالة للاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما مليلدرك بالبرهان كفتح الباب والقفل والمثانيع والآخر في ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم والمشكل ومنه فتح القضية اذا فصل الحكم فيها ومنه الفتح والفتح للقاضي وفتح الممالك الغفيرة بها عنوة وفتح الله برزقه اذا اجابه من حيث لا يحتسب (ومعناه) في حق الله (الحاكم بين عباد) في فصل القضاء او بانصاف المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال (او فتح ابواب الرزق والرحمة) عليهم الرزق اهتم قال تعالى * ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها * وهو استعارة في الاصل صار حقيقة مرفقة (والمتعلق من امورهم عليهم) بالبرهان عطف على ابواب اي فتح ابوابهم من كل باب ومنه قوله تعالى * ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها * (و) فتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق (الذي هو الله او خلاف الباطل او بزيل

اقفال قلوبهم المانعة لهم او غشاوة ابصارهم وبصائرهم حتى يعرفوه ويهتدوا بهدايته وفتح مضارع مبطوف على فاتح فان الفعل يهطف على الاسم الصفة لانها ما بمعنى وفي بعض النسخ يفتح بالباء الجارة والظا هو الاول وهذا مبطوف على مقدر اي المتعلق بتفسيره او بفتح الى آخره (ويكون) الفتح (ايضا) كما كان بمعنى الحاكم (بمعنى الناصر) المعين لان من شأن الحاكم نصرة المظلوم وحفائه استشهاده بقوله (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) اي لانه فسر هكذا (ان تستفتحوا فقد جاءكم النص) من عند الله بخذلان اعداء دينه ونصرة الحق (وقيل معناه مبتدئ الفتح والناصر) لان الفتح جاء بمعنى البدء ومنه فتح الكتاب لاوله ومبدئه ومعنى مبتدئ النص انه موجد ومبشر وما انصر الا من عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل مكة ابني جهل واضرا به بمن قتل يدبر تعلقوا باستار الكعبة عند خروجهم من مكة وقالوا اللهم انصرنا على الجندين واهدنا الفريقتين واكرم الحزبين فاجابهم الله تعالى تهكما بهم ان قد نصرتم (وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالفتح في حديث الاسراء الطويل) الذي تقدم ذكره (من رواية الربيع بن انس عن ابني العابد وغيره عن ابني هريرة) والفتح بمعنى الفتح والميلغة التي فيه لا تفي مشاركتها في اصل مناه كما توهم وكذا ما قيل من انه ليس بخاص به ولا على وجه التسمية ونحوه مما لا ينبغي ذكره (وفيه) اي في حديث الاسراء (من قول الله تعالى) لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خاطبه به اذ عرج به (وجعلتك فاتحا وخاتما) اي اول الانبياء وآخرهم لما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم نبي قبل خلقهم وقد تقدم بيانه او المراد به ما قاله في شرح قوله (وفيه) اي في حديث الاسراء (من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثبته على ربه) اذ حده بمحمد لم يلهمها قبل (وتعديده مراتبه) اي مقاماته بين يدي ربه (ورفع ذكره) يجعله قريبا لذكره كما تقدم (وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفتح هنا الحاكم) وانما خصه بذلك لانه لم يكن لاحد قبل شريعته كشرعته (او الفتح لابواب الرحمة على امته) اذ هداهم الى ما ارشدهم الى سعادة الدارين (او الفتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله) لدعوتهم الى معرفته تعالى وتوحيده (او الناصر للحق) والدين القويم بجهاده في سبيله تعالى (او) المبتدئ بهداية الامم لتقديمه ذلك على كل مهم له (او المبدأ المقدم في الانبياء) كما ينشأ اول المبدأ بضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة كقوله البرهان فالمقدم تفسيره فان كانت به رواية فيها والافيجوز فتح الميم وسكون الباء الموحدة المفتوحة ولا وتخفيف الدال بمعنى الاول (والخاتم لهم) كما قال كنت اول الانبياء في الخلق (خلق نور ربه) فلم يزلوا خذ عليهم الميثاق في اتباع من ادركه منهم (واآخرهم في البعث

باعتبار الزمان وبما قرناه علمت الجواب عما قيل من انه لا اختصاص لما ذكر غير
الاخير به الا ان يقال انه وقع على اتم وجه بحيث لا يشاركه فيه غيره ثم ان المصنف
رحمه الله تعالى لم يقل انه لا بد في اسمائه من اختصاص معانيها به فتدبر (ومن اسمائه)
اي من اسماء الله التي سمي بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث) الصحيح
الذي رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في تعداد الاسماء
الجسني (الشكور) وفي القرآن ان ربنا لغفور شكور والشكر مغنيان لغوي وعرفي
مشهوران واماني حقه تعالى (فله معناه المشيب) اي المعطي الثواب الجزيل (على
العمل القليل) فهو من صفات الافعال وهو محاز لان حقيقة التباء المقابل للاجسان
قاطلق على الانعام المقابل للشكر لان العمل شكر اذ هو لا يختص بالسان فهو استعارة
او من اطلاق السبب على المسبب كقوله تعالى * ان شكرتم لازيدنكم * وهذا قريب
بما قيل انه الذي يحري على قليل من عمل الطاعة في ايام قليلة مالا نهاية له من النعم
المجمل كما قال تعالى * كلوا واشربوا هنيئا بما اسبقتم في الايام الخالية * اي في الحياة
الدنيا لان المغيرة بينهما سهلة خلافا لما توهم ذلك (وقيل المثنى على المطيعين) وهذا
انسب بمعنى الشكر الحقيقي واقرب وقد اثني الله على عباده الصالحين كثيرا في القرآن
كتبه المزملة وهو الذي خلق فيهم القدرة على الطاعة ووفقههم اهسا كما قال ابن
عطاء الله في حكمه * من نعمه عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك ينسب باحسانه
عليك * فهو انما اثني في الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان اسماء الله التي سمي
بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلزم اختصاصها بها فقد تشرف بها غيره
كما مر فقال (ووصف) اي الله عز وجل (بنبيه نوحا عليه الصلوة والسلام بذلك فقال
انه كان عبدا شكورا) قيل ويعلم من وصفه به وصف من هو افضل منه وهو
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم باسمائه ولا حاجة اليه مع قوله (وقد وصف النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بذلك فقال) في حديث مشهور تقدم ذكره (افلا يكون عبدا شكورا)
فان الاستفهام الانكاري يدل على انه وصفه بمقدوره وما ذكره في حق نوح عليه
الصلوة والسلام مبنى على ان الضمير راجع له لقربه لا موسى عليه الصلوة والسلام
كما ذهب اليه بعض المفسرين (اي معترضا بينهم ربي) بمقاربتها (عارفا بقدر ذلك)
مؤديا لحقه (مثليا عليه) بلساني وارصافي (بجهدا) برتبه منهم اي باذلا جهدي
وطاقتي منه (انفس في الزيادة من ذلك) اي من الاعتراف والثناء عملا
(فهو زيارتي لشكرتم لا زيدنكم) من النعم التي شكرتموها وعدا من لا يخلف الوعد
دفعاني اليه اذن اذن لكم ان شكرتم لازيدنكم (ومن اسمائه تعالى العالم والامام
والعالم) (بشهادة) اي اعلم سلمه بكل شيء مما غاب وخفي وما حضر وظاهر

ودق وجل وعلمه تعالى لا يشبه علم غيره وتحقيقه في علم الكلام (ووصف نبيه
صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه مزية منه) بمزية كعبية بمعنى فضيلة وقال العلامة
في شرح المفتاح لا يثنى منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفي الاساس مزية عليه ومرتبه
على ذلك وفسر المزية بقوله (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما)
بما خصك به من العلم والمعارف الاكهية والامور الدينية وفيه اشارة الى ان له صلى الله
تعالى عليه وسلم مزية في ذلك لم ينلها غيره ولا ينافيه قوله (وقال) كما ارسنا فيكم
رسولا منكم ينالو عليكم آياتنا وبركم (ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون) مما لا طريق له سوى الوحي غير المتأول ولذا اعاد الفعل لتغايرهما ولما كان هو
المعلم لهم وما علمهم بعض مما علمه الله لم يشاركوه في هذه المزية وانما ذكر هذه
الاية وان كان ظاهرها لبس مما هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله
تعالى عليه وسلم وانه معلم لغيره غير متعلم من غيره به (ومن اسمائه تعالى الاول والاخر)
وقد سمي به في القرآن والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة وبحسب الاشتقاق
وكون فانه واوا وهمزة معلوم في الفريضة ووزنه افعول ويكون اول اسم تفضيل وظرفا
ولبس هذا محل الكلام فيه وانما الكلام في معناه في اسماء الله تعالى فقال ابن العربي للعلماء
فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا شيء قبله ولا معه قاله ابن عباس
رضي الله عنهما وقبل انه الذي لا ابتداء له وقيل انه الذي له كل شيء وبه كل شيء ومنه كل
شيء كما يقال فلان اول هذا الامر وآخره وقيل الاول بصفاته وقيل بحجته لاوليائه
ومقابلته الاخر فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شيء بعده وقيل هو الذي لا انتهاء له وقيل
الذي يرجع اليه كل شيء وقال الضحاك هو الذي اخر الاواخر اي الذي جعل لكل
شيء آخر وقبل الاخر بقضائه وقدره وقال القرطبي رحمه الله تعالى الاول والاخر
متناقضان فالشيء الواحد لا يكون اولا وآخر من وجه واحد فانت اذ نظرت الى
ترتيب سلسلة الموجودات فالله تعالى بالاضافة اليها اول لانها استفادت منه الوجود
واما هو فوجود بمعنى انه غير مستفيد لوجوده من غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك
ومنازل السائر في فيه اليه فهو آخر ما يرتقي اليه درجة العارفين ولما كان الاول والاخر
مع كونهما كالتضادين يوهم الانتهاء من الطرفين فسرهم بما فيه دقة والى هذا
اشار المصنف بقوله (ومعناها السابق للاشياء) اي جميع الموجودات (قبل
وجودها) لانه الذي اوجدها وابدعها (والباقي بعد فناءها) ثم صرح بالمقصود من
دفع الابهام فقال (وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر) ولا ابتداء ولا انتهاء فلا سابق
عليه ولا باق بعده فهو واجب الوجود وجوده عين ذاته لا يتصور انشكاكه عنه
فهو من صفات التنزيه وقال القرطبي انه الاول بوجوده في الازل وقبل الابتداء والاخر
بوجوده في الابد وبعد الانتهاء وعلى هذا يكون من اسماء الذات ويجوز ان يكون

من أسماء الأفعال على معنى أول الأول وآخر الآخر في الوجود ثم أشار إلى إطلاقه عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (وقال عليه الصلوة والسلام كنت أول الأنبياء
 في الخلق) يعني أنه في عالم الذر والارواح خلقت روحه ونبي قلبهم ولذا عبر بالأنبياء
 دون الرسل كما تقدم بينه ولا وجه لتفسيره بأنه كان نورا في وجه آدم إذ لا يطابق قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم (وآخرهم في البعث) فهو خاتمهم ونبوته صلى الله تعالى
عليه وسلم ورسالته لا تنقطع بموته (تفسير بهذا) أي بتقديم خلقه وتأخر بعثته
 (قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) الميثاق هو أن يؤمنوا
 بالله ويوحده (فأمرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) في الذكر لتقدمه في الخلق
 بل والبعث وهذا التفسير رواه قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
 قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله عز وجل وإذا أخذنا الآية
 فقال كنت أولهم في الخلق وآخرهم في البعث وأما ما روي عن مجاهد في أن هذا في
 ظهر آدم عليه الصلوة والسلام فتفسير آخر لا وجه لذكره هنا (وقد أشار إلى تحريم هذا
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه) في قوله كما تقدم لما بكى على النبي صلى الله عليه وسلم
 إذ توفي بآبائه وأبي رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء
 وذكرك أولهم فقال وإذا أخذنا من النبيين الآية وإنما قال أشار ونحوه لأنه ليس فيه تصريح
 بتقديم خلقه صلى الله عليه وسلم إذ التقدم المذكور ليس صريحا فيه لجواز كونه
 لشرف رتبته عنده (ومنه) أي من قبيل ذكر كونه أولا وآخر (قوله نحن الآخرون)
 أي هو صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء بعثته وأمه آخر الأمم (السابقون) أي أول
 من يقضى بينهم ويقضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق كما صرح به في حديث مسلم
 (وقوله) صلى الله عليه وسلم كما تقدم (أنا أول من تنشق عنه الأرض) في الخروج
 من القبر للحشر (وأول من يدخل الجنة) هو وأمه كما مر (وأول شافع وأول مشفع) أي
 مأذون له في الشفاعة المقبولة وهذا بيان لإطلاق الأول عليه وقوله (وهو خاتم النبيين
 وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم) لبيان إطلاق الآخر عليه أيضا فعمل منه أنه يقال له
صلى الله عليه وسلم الأول والآخر كما يقال على الله وإن كان إطلاقهما على الله بمعنى مختص
 به كما مر وإطلاقهما عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى آخر مقيد بقبول آخر تدل
 على تغيرهما فكأنهما شرفان سميت باسم الله ومشاركته في لفظه فسقط ما قبل ليس
 هذا المعنى بالمعنى الأول قطعا ولأنه بينهما فهو غفلة منه وزلة قدم إذ مثله
 لا يخفى عليه مثله وأعلم أنه وقع هنا في بعض الحواشي أنه سماه بالاول والآخر والظاهر
 والباطن وفيه سر الاول والآخر بما مر والظاهر بأنه الذي لا يخفى على عاقل وجوده
 والقادر والباطن المحجوب عن عباده في الدنيا والذي لا يحاط به والذي لا كفة له
 وقبل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروى فيه حديثا وهو أن جبريل عليه

الصلوة والسلام نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليك يا أول
 السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل
 كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وهي صفة الخالق لا تليق إلا به فقال
 إن الله تعالى أمرني أن أسلم عليك بها وقد خصك بها دون الأنبياء والمرسلين
 وشق لك أسماء من اسمه وصفة من صفته وسماك بالباطن لأنه عز وجل كتب اسمك مع اسمه
 وسماك آخر لانك خاتم النبيين وسماك بالباطن لأنه عز وجل كتب اسمك مع اسمه
 بالنور الآخر على ساق العرش قبل أن يخلق أباك آدم بالف عام إلى ما لا غاية له
 ولأنها بية وأمرني بالصلوة والسلام عليك فصليت ألف طم حتى بعثك إليه بشيرا
 ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لأنه أظهر في حضرتك
 وأظهر دينك على الدين كله وفضلك على أهل السموات والأرض فأنهم أحد
 الا وقد صلى عليك صلى الله تعالى عليه وسلم فربك محمود وانت محمد وربك
 الاول والآخر والظاهر والباطن وانت الاول والآخر والظاهر والباطن فقال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي فضلى على جميع النبيين
 في اسمي وصفتي انتهى وهذا مما لم نره لغيره (ومن أسماء تعالى القوى وذو القوة
 المتين) بالتشديد المحكم قوته فالمتين إخص من القوى ولذا وصف بها والقوى
 وذو القوة ورد إطلاقهما عليه في القرآن وأصله قويو فاعل بالقلب والقوة
 خلاف الضعف وهي ما يجد به القادر نفسه مستطيعا لتقدير المراد وإن لم يفعل
 فهي والقدرة متقاربان وقد يراد بالقوة كثرة الأسباب المعينة كالجند والمال ونحوه
 ومنه قوله تعالى * واعدوا لهم ما استطعتم من قوة * وقال الخطابي القوى
 يكون بمعنى القادر ومن قوى على شيء قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذي
 لا يستولى عليه العجز بحال من الأحوال فيما لا ينأى وهي مخصوصة بالله ولذا قال
 تعالى إن القوة لله جميعا فلا قوة لعبده إلا إذا قواه الله تعالى ولذا نعتنا بقول
 لا حول ولا قوة إلا بالله كما قيل * بك أسطوا إذا سطوت ولولا * لك لما استمكنت
 قوى أوصالي (ومعناه القادر) وإن كان بين القوة والقدرة فرقا كما أشيرنا إليه
 ولكنهما متلازمان ولذا فسره به الخطابي وأباه القرطبي في شرح الأسماء
 الحسنى إلا أنه لا خلاف بينهما (وقد وصفه الله تعالى) أي وصف الله تعالى
 نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (بذلك فقال) أنه لقول رسول صلى الله تعالى عليه وسلم (ذو قوة
 عند ذي العرش مكين) أي ذي مكانة ورتبة عليه عند الله (قيل) المراد بذو قوة
 (محمد وقيل جبريل) عليهما الصلوة والسلام وعليه أكثر المفسرين وبه استدل
 المعتزلة على تفضيل جبريل ولادليل فيه كما سيأتي (ومن أسماء تعالى) التي سمي بها
 رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الصادق المصدق) كما رواه ابن ماجة والمصدق

بمعنى المصدق فيم جاء به وقد وردا في اسماء الله الحسنى (في الحديث المأثور) الروي
 بسند صحيح (وورد في الحديث ايضا تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالمصدق
 المصدق) وتقدم لفظه والكلام عليه في الفصل السابق (ومن اسمائه تعالى
 لولي) كما قال تعالى * الله ولي الذين آمنوا * اي الذي يثول امرهم ويقوم
 بنصرتهم ومن اسمائه ايضا الوالي وهو بمعناه (والمراد) كما قال تعالى * ذلك بان الله
 مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم (ومعناه) اي المولى والولي (الناصر)
 اي الذي ينصرهم على اعدائهم (وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله) والذين آمنوا
 اي ناصركم ولم يقل اولياؤكم لان نصرتهم واحدة اولان الناصر انما هو الله وغيره
 بدميته واعانه كما قال تعالى * وما لنصر الامن عند الله (وقد قال عليه الصلوة
 والسلام انا ولي كل مؤمن) كما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ورواه
 احمد وابوداود انا اولي بكل مؤمن من نفسه وفي البخاري ايضا انا اولي بالموءنين
 من انفسهم من مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته
 وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في اول الاسلام يؤتى بالرجل المترقي فيسئل
 هل عليه دين وهل له وفاء فان قالوا له عليه دين وليس له وفاء قال صلوا على
 صاحبكم والا صلى عليه فلما فتح الله بالفتح والغنائم قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 * من مات وعليه دين فعلى قضاؤه * فقبل انه كان واجبا عليه وارتضى امام
 الحرم والمأوردي انه لم يكن واجبا عليه وانما كان يفعله تكريما وهل كان صلى الله
 تعالى عليه وسلم يقضيه من الغنائم او من خالص ماله احتملان (وقد قال تعالى
 النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم) اي احق بهم من انفسهم فانه يتولى صلاحهم
 وينصرهم ويقضى ديونهم كما امر ويخلصهم مما يكرهون في الدنيا والاخرة
 (وقال عليه الصلوة والسلام) في حديث رواه الترمذي وحسنه (من كنت
 مولا فعلى مولا) والمراد ولاء الاسلام ونصرته كما قال الشافعي وهذا الحديث
 ورد في قصة غدير خم وقبل سببه ان اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال
 لعلي كرم الله وجهه انت مولاي انما مولاي رسول الله * صلى الله عليه وسلم * فلما سمعه
 رسول الله * صلى الله تعالى عليه وسلم * قال من كنت الى آخرة ولادليل للشيعة
 فيه على انه كرم الله تعالى وجهه احق بالخلافة لاسما والمولى من الولاء وله
 معان كالنصرة والعق وغيره فلا حاجة لهم فيه (ومن اسمائه تعالى العفو) مبالغة في العفو
 عن السيئات وهو يحوها وازالتها ولذا قيل انه ابلغ من العفو لانه من القفر وهو
 البتر واما الصفي فمما الاعراض وهو دونها لكنه يطلق على ذلك ايضا فلذا
 قال (ومعناه الصفوح) فلا يرد عليه انه لا ينبغي تفسيره به (وقد وصف الله تعالى
 بهذا نبيه) عليه الصلوة والسلام (في القرآن) اذا امر به فيه اذ قال خذ العفو

وأمر بالعفو واعرض عن الجاهلين فامرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالتخلف بذلك
 فكان بمثابة متخلقا به فيقتضي الاوصاف به على ابلغ وجه واتمه اذ كان جبلة له
 صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يرد عليه انه لم يطلق عليه في القرآن وانما امر به ولو
 سلم اوصافه به لانه لا يعصى له امر لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها
 صيغة فعول والامر لا يقتضي التكرار على الاصح (والتورية والانجيل وامره بالعفو
 فقال) بيان لما في القرآن (خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح) هذا مبني على ان
 العفو في هذه الآية الصفي ويدل عليه ما روي انها لما نزلت قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم لجبريل ما هذا فقال لا ادري حتى اسئل ربي فسأله ثم رجع فقال ان ربك
 امرك ان فصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن ظلمك وتحسن الى من اساء
 اليك وهذا رواه البيهقي والقرطبي ونقل بصيغة التورية وعليه اعتمد المصنف
 بقوله (وقال له جبريل وقد سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قوله خذ العفو
 قال ان تعفو عن ظلمك) فاخصره والذي عليه الاكثر ان العفو المال الفاضل عن
 نفقة العيال كما في قوله تعالى يستلوك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت بآية الزكاة
 فلا شاهد فيها على ما نحن بصدده (وقال) هذا بيان لما في التورية وفي بعض النسخ
 التصريح بقوله (في التورية) والانجيل (في الحديث المشهور) الذي تقدم عن
 عبد الله بن عمرو بن العاص انه صلى الله تعالى عليه وسلم (لبس بفض ولا غليظ ولكن
 يعفو ويصفح) وقد تقدم شرحه وان قول النساء لعمر رضي الله تعالى عنه في قصة
 الحجاب لانت اظف من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبس التفضيل فيه على
 اصله اوانه فظ على من يستحق القضاظة كالكفرة (ومن اسمائه تعالى الهادي وهو)
 الضمير للهداية التي في ضمن الهادي وذكره لان تأنيث المصدر غير معتبر اولانه بمعنى
 ان يهدي كما في الكشف (بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده) اللام زائدة
 للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه واصل معنى الهداية كما قاله الراغب الدلالة بلطف
 لما يوصل او الموصل على الخلاف المشهور وهل على انواع الاول ما يعلم كل مكلف
 من العقل والعلوم الضرورية والثاني دعاؤه اياهم على السنة رسوله والثالث التوفيق
 الذي يختص به من اهتدى والرابع الهداية في الآخرة التي في قوله الحمد لله الذي
 هدانا لهذا والانسان لا يقدر يهدي احدا الا بالهداء ولذا نفيت تارة واثبتت اخرى
 انتهى والى احدا انواعها شار بما ذكره واسار الى الآخرة قوله (وبمعنى الدلالة والدعاء)
 اي الدعوة (قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام) اي الجنة (ويهدي من يشاء
 الى صراط مستقيم) اي يرشدهم الى طريق مستقيم يوصلهم الى الجنة بما خلقه فيهم
 من العقل وارسل من الرسل ووفقهم لاتباعهم وتقدم ان التوفيق خلق قدرة الطاعة
 في العبد وضده الخذلان ومن فسر المعنى بالهداية والتوفيق فقد ضل عن الطريق

وكذا ما بناه عليه من ان تفسير الهداية بما ذكر مبنى على مذهب المعتزلة في خلق
العباد لافعالهم وان ما ذكره المصنف لتساعده الاصول الى غير ذلك من الخلط
الناسي عن عدم معرفته بقدر المصنف رحمه الله (واصل الجميع) من معاني الهداية
وفيه اشارة الى انها معان مختلفة اصلها لغة (من الميل) فعني هداة الى كذا صرفه
اليه واماله عن غيره لانه من التهادي وهو التمايل وفي الحديث خرج صلى الله تعالى
عليه وسلم يتهدى بين اثنين اى يتمايل (وقيل) انها مأخوذة لغة (من التقديم)
ومنه هو ادى الوحش للمتقدم منها والهادية العنق وهو الذى ارتضاه الراغب ثم
شرح في بيان اطلاقه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقيل في تفسير طه
انه ياطهر يهادى) على طريق الرمز والاكتفاء بحرفين من الاسمين يدلان على الباقي
لما في قوله * قلت لها فنى فقالت قاف * اى وقفت (يعنى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) اى يري الله تعالى بهذين الاسمين نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لطهارته
من كل دنس وهدايته لخلق (وقال له الله تعالى) خطابا لرسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) اى تدل وتدعو الى الاسلام والطريق
الموصلة الى سعادة الدارين وهذا على قرأته بنينا للفاعل وهى المشهورة وعلى المجهولة
هو الله (وقال فيه) اى في حقه وشانه صلى الله تعالى عليه وسلم (وداعيا الى الله
بآذنه) اى بتيسيره وارادته والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك واصل الاذن
معروف الاجازة وعبر في الاول بقوله له لكونه بصيغة الخطاب يقال قال له كذا اذا
خاطبه ولما لم يكن في الثانية خطابا قال فيه لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قبل
نه لاوجه لتغاير المتعلقين ثم اشار الى ان معاني الهداية منها ما يختص بالله ومنها
ما يطلق عليه وعلى غيره فقال (والهداية بالمعنى الاول) وهو التوفيق بخلق الاهتداء
(مختص بالله) فانه لا يقدر عليه سواه ولذا نفي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بهذا المعنى (قال تعالى انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) ويريد
توفيقه (وبمعنى الدلالة) بكسر الدال المهملة وتحتها وهى اراءة الطريق (نطلق
على غيره تعالى) كالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين العلماء لوقوع الدلالة منهم
وقوله تعالى * انك لاتهدى من احببت * زلت في ابي طالب عمه لافى العباس عمه
رضي الله تعالى عنه كما قيل وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حريصا على اسلامه
حتى دخل عليه في مرض موته وقال له يا عماء قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند
الله وعنده ابو جهل وصناديد قريش فقالوا له اترغب عن مله المطلب فكان آخر
ما قال انه على مله عبد المطلب فنزلت هذه الآية والشعبة يقولون انه قالها خفية
وشهد بذلك فئات مسلما وقد رده الحفاظ وقالوا انه لم يثبت (ومن اسمائه تعالى)
ان سماء صلى الله تعالى عليه وسلم بها (المؤمن المهين قبلهما) في اسماء الله

تعالى (بمعنى واحد) واقتضهما من مادة واحدة لان الهاء عند هذا القائل مبدلة
من همزة (فعنى المؤمن) على هذا القول (في حقه تعالى المصدق وعده) اى
ما وعده به (عباده) في الدنيا من الثواب ونعيم الآخرة والنصر العزيز في الدنيا الى
غير ذلك من وعد من لا يتخلف الميعاد (والمصدق قوله الحق) اى الذى صدق
ما قاله من الحق كما قال قورب السماء والارض انه الحق (والمصدق لعباده المؤمنين
ورسله) اى يصدق ما قالوه واجاعلهم صادقين في قواهم ملازمين للمصدق في اقوالهم
وعهودهم كما قال الله تعالى * رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الاول الام غير
زائدة وعلى الثانى مزيدة للتقوى وتحقيقه ان هذا الاسم سمي الله به نفسه في القرآن
والاحاديث الصحيحة واجعت عليه الامة وهو من آمن يؤمن ايمانا فهو مؤمن اى
مصدق فانه كذلك في لغة العرب واستعمالهم وعلى هذا فقبل معناه مصدق مؤمن
عباده او الذى لا يخاف ظلما وقيل معناه الذى يأمن اوليائه عذابه كما قال الشاعر
* والمؤمن العائدات الطير تمسحها * ركبنا مكة بين الغبل والسند *

وقال الحاكم معناه انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطابي بعد ما فسر به بالمصدق
انه يحتمل وجوها احدها انه يصدق عاده وعده ويبنى بما ضمنه لهم من رزق الدنيا
وثواب الآخرة والآخر انه يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقوله
انا عند ظن عبدي بي (وقيل الموحدين بنفسه) بقوله تعالى * شهد الله انه لا اله
الا هو * وقوله تعالى * اننى انا الله لا اله الا انا * فصدق ما نطق به الكائنات
وحكته البراهين من توحده في الوهبة وهذا كله على انه من اليمان بمعنى التصديق
وقوله (وقيل المؤمن عباده) كلهم مؤمنهم وكافرهم (في الدنيا من ظلمه) لتزعمه
عنه ومار بك بظلام للعبيد (والمؤمنين في الآخرة من عذابه) معطوف على قوله
عباده مفعول مؤمن بوزن منصف بمعنى معطى الامان فعلى هذا هو من الامن ضد
الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة ذاتية لانه راجع للكلام ثم بعد
ما بين معنى المؤمن شرع في بيان معنى المهين على انه بمعناه فقال (وقيل المهين بمعنى
الامين) فوزنه مفعول وهمزة مبدلة فيه هاء واصله مؤمن وميمه الاولى مضمومة زائدة
ومعناه الامير كما ذكر وفي بعض النسخ بمعنى الامن وهو من طغيان القلح الا ان
يراد معنى مادته المأخوذ منها وهو من اسمائه الواردة في القرآن والحديث واجعت
عليه الامة وورد اطلاقه على غيره تعالى كما سيأتى في بيت العباس واطلق على ابي
بكر ايضا رضي الله عنه في قول الشاعر * الا ان خير الناس بعد نبيه * مهينه التالى على
العرف والتكر * ولم ينكره وقال ابن الحصار لانهم احدا سمي به الا انه ليس في الشرع
ما يمنع وقوله (مصرفته) اى مصرف من الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه قول
من غوب عنه لان اسماء الله تعالى لا يجوز تصغيرها لابهامه التحقير وان جاء للتعظيم

في قوله * دو بهية تصفر منها لانا مل * لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره فصغره ونلطفنا
منهم كما قال وتقدم * ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشيء بالتصغير *
واما اسماءه تعالى واسماء انبياء عليهم الصلوة والسلام فلا يجوز ذلك فيها قطعا
وانما هو اسم فاعل من هين فهو هين والياء فيه كياء ضيف وحيدر وليست
للتصغير وقد جاء في كلامهم الفاظ على وزنه كسبطر ومصيطر وميطر وهو اليطار
ويقال له يطر ايضا والمدير بالوحدة من الادبار ومجبر اسم جبل وهذا البناء
من النوادر غير متصرف ولم يرد له فعل فلا يقال هين بهين هينة وحكي الخطابي
عن بعض اهل اللغة المهيمة بمعنى القيام على الشيء والرعاية له وذكره ابن الانباري
في الزاهر ولغرابته اختلفوا في معناه على اقوال عشرة الاول انه بمعنى الامين كما ذكره
المصنف رحمه الله (فايت الهمزة هاء) لانها اخف منها كما قالوا في اراق هراق وفي انك
هناك وقول المصنف انه مصغر منه اي من مادته ونوعه والافهو من الامن مصغر
موثمن ويجوز ان يعود ضمير منه الى موثمن فليس مراده انه تصغير امين كما توهمه
عبارة الاله لظهوره لم يوضح عبارة فلا يرد عليه ما قيل انه سهو منه لان تصغير
امين امين بضم اوله وتشد يدايه وجعله شاذا لاداعي اليه واسماء الله لا تصغر فيهوه
زايدة للتكثير ثم ذكر اسما آخر من هذه المادة فقال (وقد قيل ان قولهم في الدعاء
آمين) بالمد وقد يقصر اسم فعل كصه ومه قال الحسن معناه استجب او اقبل
اولا تخب وامن اذا قال آمين وقائله مجاهد (نه اسم من اسماء الله تعالى) يدل من
قوله ان قولهم قبل اصله على هذا امين بالقصر مبنى على القمع وادخلت عليه همزة
الدعاء وابدلت الثانية الفاء وروى ابن قرقول بانه لبس في اسماء الله اسم مبنى وقال
الراغب عن ابي علي ان القائل بذلك اراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب وقبل
انه عبراني وقبل سرياني وقبل لا يعلم اصله (ومعناه معنى المؤمن) اذا كان اسما لله
ولذا قيل ينبغي تقديمه على هذا والكلام عليه مفصل في التفاسير والقول الثاني
في المهيمن ما سار اليه بقوله (وقبل المهيمن بمعنى الشاهد) اي الحاكم والذي يسهر
على كل نفس بما كسبت وقريب منه الثالث وهو الشهيد (و) الرابع (الحافظ)
لوجودات عن العدم حتى يريد غيره او المحصى لاقوالهم وافعالهم والخامس انه
بمعنى العلى المتعالى والسادس الشريف وهو قريب مما قبله والسابع المصدق
والثامن الوالى قاله عكرمة والناسع القاضي قاله ابن الزبير والعاشر الرقيب وفيه
كلام في شرح الاسماء الحسنی للفرطی ثم شرع في ذكر تسمية النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بذلك فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم امين ومهيمن وموثمن)
اي يسمى بهذه الاسماء الثلاثة التي سمى الله بها وان لم تتحد معانيها من كل
الوجه بشهادة حديث اني لامين في الارض وامين في السماء وكانت قرىس تسميه

صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين كما مر و اشار اليه به وسياق ذكر المهين
(وقد سماه الله تعالى امينا فقل مطع ثم امين) ان لم نقل المراد به جبريل عليه
الصلوة والسلام كما تقدم اي مطاع امره وامين على وجهه واسمائه (وكان يعرف
بالامين وشهرته قبل النبوة وبمدها) بين اهل مكة وطوائف العرب * وانفضل
ما شهدت به الاعداء * وهذا مؤيد لما قبله لان شهرته بذلك بتقدير الله تعالى
واظهاره فلا يرد عليه انه يصدر تسمية الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم
بالناس حتى يقال انه لما قرره ورضي به دل على انه باذن الله تعالى وسمى بالمؤمن
كما مر في قول * كعب حين كتب لآخيه يجبر في حال جهالة
* سفاك بها المؤمن كاساره ية * فانه تلك المؤمن منها وعلما *

فما سمعها صلى الله تعالى عليه وسلم قال مؤمن ان شاء الله ان لم نقل المراد به ابو بكر
رضي الله تعالى عنه ثم بين تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالمهيمن بقوله (وسماه
العباس) ابن عبد المطلب عمه عليه السلام (في شعره مهين في قوله) في الشعر
الذي قدمناه مع شرحه (ثم اعندى بيت المهين من * خندف علبا فنجتها الطيق)
وتقدم شرحه فانظره (وقيل المراد يا ايها المهين) ولولا هذا لم يكن امينا ومرضيه
المصنف رحمه الله تعالى وتبرأ منه بعزوه لقائله بقوله (قال القتيبي) عبد الله بن مسلم
بن قتيبة الدينوري البغدادي الامام المشهور وتسمية لقتيبة جده توفي سنة ست
وسبعين ومائتين ونابغه كثيرة (والامام ابو القاسم القشيري) عبد الكريم بن هوازن
مفتوب لقشيري قبلته وانما مر منه لانه كلف ضعيف لا يعرف بالابتداء وتقدير
ايها مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوي وانقل من هذا ما قيل ان البيت هاء معني
العز والشرف كما في قوله * ان الذي سمك السماء بني لنا * يشاد عاتقه اعز واطول *
واذا عزه وشرقه بالمهيمن كان صفة له على اربع وجه لان صفة نصف صفة ومثل
هذه الدقة لا يتحملها الكلام فانه زهرة لا تحتل الفرق (وقال تعالى) في وصفه
صلى الله تعالى عليه وسلم بانه مؤمن اي مصدق (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي
بصدق) لعلمه بخلوصهم واللام لتضمنه معنى يذعن ويسلم او مزينة والاية تركت
في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قالوا في حقه امرامكرا وقالوا اذ بلغه ذلك
تحلف وتعتذر فانه اذن اي يصدق بكل ما يسمعه فقال تعالى * قل هو اذن خير لكم
بؤمن الخ (يقال صلى الله تعالى عليه وسلم الماسة لا يحجابي) هذا طرف من حديث
النجوم امية في السماء فاذا ذهبت الى لمة ما تعود والامة لا يحجابي فاذا ذهبت الى
اصحابي ما يوعدون واصحابي امية لاني فاذا ذهبت اصحابي الى امي ما يوعدون يعني
ان النجوم اذا رقت قرب وقت ذهابها انشقاقها واذا كثر سقوطها عند رقت

صلى الله تعالى عليه وسلم إشارة الى قرب الساعة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم
 امان لاصحابه رضى الله تعالى عنهم من وقوع بأسهم بينهم ووقوع لفتن فاذ توفاه الله
 ابتداء وقوع ذلك كقصه عثمان وعلي والحسين واصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم
 امان للناس من ظهور الفساد في البر والبحر فاذا ذهبوا بدأ ظهور ذلك وامة يفتح
 الهمة وضمتها مصدر بمعنى الامان او بزة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد
 وغيره قال الراغب يقال رجل امانة وامة يثق بكل احد وامين ويؤمن به انتهى
 ونحوه في الاساس وكونه جمع امين وهو الحافظ خلاف الظاهر للاخبار به عن الواحد
 وانما ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييدا لما قبله لانه خارج عما هو بصدد من ذكر
 تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم باسماء الله اذ ليس من هذا القبيل (ومن اسمائه
 تعالى) التي اطلقت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (القدوس) مبالغة من القدس
 وهو الطهارة والزهادة باتفاق اهل اللغة وهو بضم القاف في الاشهر وواب كان الاقبس
 فتحها وهولفة منه وقرى بها وكل اسم على قول مفتوح الاول كتنور وسورالا
 السبح والقدوس ومنه القدس بفتحين للسطل والعامه تقول له قادوس وظاهر كلام
 القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه سمع والمشهور خلافه (ومعناه الميزة عن النقايس
 المظهر عن سمات الحدوث) اي علاماته وآثاره فلا ينصف بشئ منها (وسمى
 بيت المقدس به) اي من هذه المادة بالمعنى المذكور بيت المقدس مخفف بزة مرجع
 اسم مكان او مصدر رمي من القدس وهو الظهور وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والبدال
 المشددة من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال
 له البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة قاله الكرماني وقد تقدم (لانه يتطهر
 فيه من الذنوب) بزيارته والعبادة فيه وروى النسائي باسناد صحيح عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس
 سأل الله تعالى خلا لا ثلاثا حكما يصادف حكمه وملك لا يذبح لاحد من بعدى
 وان لا ياتي بيت المقدس احدا لا ينهره الا الصلوة فيه يخرج منه من خطيئته كيوم ولدته
 امه فاعطى جميع ذلك انتهى ولذا تشد اليه المطى كما تشد الى الكعبة ومسجد النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن الوادى المقدس) السمي طوى وهو واد بالشام كلم الله
 فيه موسى عليه الصلوة والسلام سمي به لان الله تعالى قدسه وشرفه بظهور كلامه
 فيه وهو من الارض المقدسة ايضا فهو مظهر مبارك وقد فسر المقدس بالمبارك ايضا
 (و) منه (روح القدس) بضمين وضم فسكون كما مر وهو جبريل عليه الصلوة
 والسلام قال الله تعالى قل تله روح القدس لتزله بما يطهر النفوس من القرآن والحكمة
 والفيض الالهى وهذا هو الاسم وفيه وجوه آخر (ووقع في) بعض (كتب الانبياء)

المزلة من هذا الله تعالى عليهم (في اسمائه عليه الصلوة والسلام المقدس) هذا
 هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط النسخ قاله فانه يجوز ان
 يقال في حق مخلوق القدوس مطلقا (اي المطهر من الذنوب) لعصمة الله تعالى له
 صلى الله تعالى عليه وسلم من الذنوب بها ومغفرتها لو فرض وقوع شئ منها
 يسمى ذنبا بالنسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
 من ذنبك وما تأخر) وقيل المراد ما تقدم من ذنوب امك وما تأخر منها كما سيأتى
 بيانه وخطوب لانه سبب المفقرة (والذى تطهر به من الذنوب وببزة) ببناء المجهول
 فيهما انتزعة البعد ولذا اخبره لامار ان تطهير بالوقوع وقوله (بتابعه عنها) متعلق
 ببيتزته والباء سبيبة لان من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع شرعه المطهر
 لا يرتكب الذنوب وان ارتكبها غفرت ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال)
 الله تعالى هو الذى بعث في الاميين رسولا منهم يتلوه عليهم آياته (ويزكهم) يطهرهم
 من الشرك وخباثات الجاهلية ويعلمهم ما يكفهم عن الاثم (وقال) ويخرجهم من
 الظلمات الى النور) اي من الكفر والمعاصي الى الايمان وتقوى الله وطاعته بارشادهم
 وتوفيق الله لهم ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه استعارة نصر محبة (او يكون
 مقدسا) الموصوف به صلى الله تعالى عليه وسلم (بمعنى مظهرا من الاخلاق الذميمة
 بالمحبة اي المنيومة) (والاوصاف الدينية) المحقرة التي لا تليق بجناحه صلى الله تعالى
 عليه وسلم وفي الشرح الجديد هنا ما تركه خبر منه (ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه)
 الممتنع) الذى لا ينال ولا يدرك والعرب تقول خصص عزيزا اذا كان لا يوصل اليه قال
 الهذلي في العقب * حتى انتهت الى مراش عزيزة * سودار وبة انفها كالنخسف *
 كذا قاله القرطبي نقلا في شرح الاسماء الحسنى وهذه صفة ذاتية وقوله (الغالب)
 القاهر من صفات الافعال فكان ينبغي له ان يقول او الغالب لانه معنى آخر كما صرحوا
 به في شرح اسماء الله والجمع بينهما على انه مركب من نعمت حقيق ونعمت تنزيهي
 كما قيل خلط وخبط بمرفه من نظير شرح القرطبي لاسماء الله الحسنى ثم ان اطلاق
 الغالب على الله بآيت في عداد الاسماء ورد في قوله والله غالب على امره اي الفاعل
 من مخلوقاته ما يريد احبوا او كرهوا وفي التنزيل كتب الله لاغلبين انا ورسلى وقال
 الحاكم الغالب والاطالب جرت عانتهم باستعمالهما في اليمين اي المبتدع اي الممهل
 فانه يمهمل ولا يهمل وهو على الامهال بالغ امره انما تلى لهم ليزدادوا ثما (او الذى
 نصير له) هذا معنى آخر قال الخطابي العزة تكون بمعنى نفسا القد ر يقال منه
 عز يعز بكسر العين فيناول معنى العزيز على هذا انه لا يعادله شئ وانه لا مثل له
 انتهى وبما سمعته من تفسير العزيز بظهور انما قيل انما انحصر في فرد كالشمس والقمر
 داخل فيه فيحتاج زيادة قيود اخر ليس بشئ (او المزلزلة) فهو فعل بمعنى

مفعول وهو عز في العريفة ولذا اخره المصنف يعني به انه لا عز في الا من اعز
 فالعزة له ويده لا يد غيره واذا صح الاستشهاد له بقوله (وقال الله تعالى والله العزوة رسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم والاية تزلت في حق المنافق ابي ابن سلول حيث قال
 ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل المسلمين فرد الله عليه على
 طريق القول بالموجب ثم نفاها عنه بتقديم الخبر هنا فلا يتوهم ان المحصار العزة في الله
 لا يقتضي انه معز بل معز بالفتح وقد جوز في الاسم الشريف ان يكون المعز المعظم
 وقد يقال بكني في كونه معزا اثبات العزة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين
 وانه محل الاستشهاد (اي الامتناع وجلالة القدر) معطوف على ما قبله لانه
 بمعنى العزة عدم النظر وتقديره وزيادة المصنف لما ذكر اندفع ما تقدم ايضا
 وقان الغزالي العزيز من العباد من يحتاج اليه في المهم وهو الحبة الاخروية وهو مما
 يعز وجوده وهو مرتبة الانبياء والخلفاء ورثتهم من العلماء المرشدين وذوي
 العدالة من الحكماء ثم ذكر اسما للرسول ووصفه بها الله لا على طريق الاسمية
 فقال (وقد وصف الله تعالى نفسه بالنبوة والندارة) الاول بكسر اواد والذ في
 بفتح والنبوة الخبر السار سمي به لانه يترقى بشرة الوجه ولذا لوقال لعبيده
 من بشرني بقدم زيد فهو حر فبشروه على ترتيب عتق الاول ولو قال من اخبرني
 عتق الجميع كما مر والندارة الاعلام بما فيه وعظ ونحوه وقوله فبشروهم بعذاب اليم
 نهكم كما مر (فقال يبشروهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشركم بيحيى
 وبكلمة منه) اسمه المسيح عيسى ابن مريم ومن يكتفي بوجود المادة يجوز ان يسمى الله
 مبشرا ومنذرا ومنه يكتفي في كونه توفيقا والاشعري رحمه الله تعالى يقول لا بد من
 وروده بعينه (وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا وبشرا اي مبشرا لاهل طاعته)
 بما يبشروهم في الدنيا والاخرة (ونذيرا لاهل معصيته) بما يسوؤهم من العقاب ونحوه
 (ومن اسمائه تعالى فبما ذكره بعض المفسرين طدويس وقد ذكر بعضهم انها من
 اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وشرف وكرم وتقدم الكلام عليه مفصلا
 فلا حاجة لاعادته (تنبيه) في فتاوى السبكي رحمه الله تعالى في قوله في سورة الاسراء
 انه هو السميع البصير ان الضمير في قوله انه يعود على الله تعالى وقد ورد في اربعة
 مواضع من القرآن وقال بعضهم ان الضمير هنا يعود على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فيكون هذان اسمان من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى وصفه بهما
 انه اكمل في السمع والبصر اللذين يدرك بهما الآيات التي تزيه اياها وهو نذير والانداز
 بالعقل واعظم الحواس الموصلة الى العقل السمع والبصر فعلى هذا وصفه صلى الله
 تعالى عليه وسلم بذلك لانه لا احد اكمل منه في الانذار والاستدلال انتهى (اقول يعني

ان وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بهما هنا على هذا وقع بطريق الحصر
 المستفاد من تعريف الطرفين وسبق للدخ وهو امر عام ففسره بما يخصه به
 وبصيره مدحاله ولا حاجة لهذا مع بعده فانه قدتين توجبه اظهر منه وهو السميع
 اكلام الله تعالى من غير واسطة والناظر الى نور جلاله وجلاله بعين بصره وهذا مما
 اختص به صلى الله عليه وسلم **فصل قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف**
 (رضي الله عنه وهما نكت) وفي نسخة وها انا ذكر نكتها وها حرف تنبيه والاكثر
 وقوع اسم الاشارة خبرا عن المبتدأ الواقع بعدها نحوها ناذا اقول وقد لا يوثق به
 كما صرحوا به فن ظنه لازما واعترض على المصنف رحمه الله تعالى ولم يصب
 والنكتة بضم اولها وفتح المشاة الفوقية هي الامر الدقيق المحتاج الى فكر وتأمل
 سميت بها لان صاحبها كثيرا ما يبحث في الارض بقضيب ونحوه وهو بمعنى النكت
 لغة (اذيل بها هذا الفصل) اي اختتم بها واطوله فيكون كذيل الثوب الذي
 يطول به وفي حديث مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه انه كان في الجاهلية
 مترقا يدهن بالعنبر ويذيل بمنة البين اي يطيل ذيلها والمنة برد من برود البين ففيه
 استعارة نصريحية تبعية واليه اشار بقوله (واختتم به هذا القسم) الذي فيه ذكر
 الاسماء (وازيح الاشكال بها فيما تقدم) اي ازيل ما يشكل على سامعه (عن كل
 ضعيف الوهم) قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهية المعارضة
 للعقل فان ضعفها بقوة العقل المزيل للاوهام والاشكال فقوله (سقيم الفهم)
 كالتفسير له وسقمه بمعنى قلته فهو استعارة وتعبيره في الاول بالضعف وفي هذا
 بالسقم تفتن حسن والوهم بسكون الهاء وفتحها (تخلصه من مهاوى انشبيه)
 بكسر الواو جمع مهواة وهي كالمهاوية الحفرة العميقة التي من تقع فيها يصعب
 طلوعه ومن اضافة المشبه للمثبه به كالجين الماء وهي تخيلية ومكنية والمراد بانثبيه
 تشبيه الله وصفاته بغيرها لان اطلاق بعض الاسماء على الله وعلى غيره يقتضي
 ذلك (وتزحزحه) اي تزيله وتبعده قال تعالى * فن زحزح عن النار (عن شبه
 التزويه) اي الشبه بزنة غر رجع شبهة وهو ما يلبس واصله ما لا يتميز عن غيره
 لما بينهما من التشابه والتزويه من الماء والمراد به زخرفة الكلام الذي لاحقيقته
 وتحسينه حتى يروج على من لاعلم عنده وهو استعارة قال في الاساس سرح موه طلي
 بالذهب او الفضة وحديث موه مزخرف وما احسن موهة وجهه بهاوه ورويقه
 انتهى وانما سمي تمويهها لانه يذاب حتى يصير كالماء ويقال موه عليه الخبر اخبر بخلاف
 ما عليه عند (وهو) عائد على ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويبيح الاوهام والحب
 ممن اعاده على ضعيف الوهم وسقيم الفهم (ان تعتقد ان الله جل اسمه) اي عظم
 ونزاهة عن الخاد في اسمائه باننا ويلات الباطلة ولقد اصاب قوله هنا جل اسمه محزه

وطبق مفصلة (في عظمت وكبريائه) الكبرياء الزفع عن الانقياد والعظمة جلالة ذاته في نفسها ولظهور الاولى ورد في الحديث الكبرياء رداً في العظمة ازاى من نازعني في شئ منهما قصته والفرق بينهما فيه تفصيل ليس هذا محله والجار والمجرور متعلق بما ساقى من قوله لا يشبه الى آخره وقيل انه حال لازمة من ضمير اسماء متصفا بهما وبما بعدهما وكنى بالظرفية عن تمكنه فيهما من غير تصور ظرفية واستقرار فقيه استعارة تبعية او هو ظرف مستفركا لممكنه وانفراده باعلى مراتبهما فيهما انتهى وفيه تكلف (وملكونه) اى عظم وعز سلطانه وهى كما مر صفة مبالغة من الملك كالجبروت وقد يقابل بالملك في رايه عالم الغيب وبالملك عالم الشهادة وكلا المعنيين صحيح هنا (وحسن اسمائه) اى اسماءه الحسنى ووصفت بالحسنى لدلائلها على احسن المعاني وامدحها فهي صفة كاشفة لا مخصصة ومنها ما يختص به الخالق وما يطلق عليه وعلى غيره ولها تقاسيم اخرى (وعلى صفاته) بضم العين وقبح اللام مقصور جع عليا وهى الشريعة الرفيعة وروى على بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء وهما معني (لا تشبه شيئاً من مخلوقاته) بالتاء الفوقية اى المذكورات من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر ان وما بعده متعلق به اوحان بمقبله وليس معترضا كقبل (ولا تشبه به) مبنى للجهول بضم الفوقية مشدداً لالباء الموحدة ويجوز ضبطهما بالتحية اى معاني اسمائه وصفاته لا تشابه غيرها بوجه من الوجوه لقدمها وكبرها على اعظم رتبة لا يصل اليها غيرها وهو جواب عن سؤال وشبهة نشأت مما تقدم قد بره ان بعض اسمائه تعالى اطلق على نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فليزعمه شاركة عبيده له فيها كما قال (وان ما حاء) من اسمائه تعالى (بما اطلقه الشرع) في القرآن والاحاديث والكتب الالهية (على الخالق وعلى المخلوق) ككبره وحفيظ وغيره مما تقدم واعاد الجار اشارة الى تفايرهما وان اتحد لفظهما (فلا تشابه بينهما) فى المعنى الحقيقى الذى هو ما خذا اشتقاق من الشكر والحفظ قال العلامة ابن القيم فى كتابه بدائع الفوائد اسماءه تعالى التى تطلق عليه وعلى غيره كسميع هل هى حقيقة فيه مجاز فى غيره او مجاز فيه حقيقة فى غيره او حقيقة فيهما ثلاثة اقوال والاسماء الحسنى منها ما هو علم وصف والوصف فيها لا ينال العلم بخلاف العباد فانها مشتركة انتهى وهو كلام مشكل فان منها ما هو حقيقة قطعا كالإله والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة رقة القلب وقد صرحوا بأنه اطلاق عليه باعتبار غايته الا ان يقال انه حقيقة شرعية فان تفايرها باعتبار الصفات كالقدم والحدوث لا يستلزم اشتراكها بل كونها مقولة بالذات كقول (اذ صفات اعيان بخلاف صفات المخلوق) لا يتم دال على مدحاه (فكما ان ذاته لا تشبه الذات) اى حقيقة ونفسه ومن ذهب الى ان الذات لم يزد بهذا المعنى بذكر دخول اربعه

الا ان اظهر صحنه وبشهادة قوالهم الذوبان المولى الحق وقوله تعالى ذواتا افتان (فكذلك صفته لا تشبه صفات المخلوقين) وكون ذاته لا تشبه شيئاً من الذوات هو الحق الذى ذهب اليه الاشعري وغيره من المتكلمين خلافاً لمن ذهب الى انها تشبه غيرها فى الحقيقة وان امتازت بالوجود والالوهية وغيرها وتفسيره فى الكتب الكلامية واعلم ان فى اطلاق لفظ الذات على الله تعالى شرعا ولغة خلاف فقيل انه غير صحيح لانه مؤنث ذو ودخول ال عليه غير صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الى اطلاقها عليه وجواز تعريفها لانها بمعنى النفس والتأنيث غير مراد فيقولون ذات الباري بمعنى حقيقة ويحجبون بما ورد فى الحديث الصحيح ثلاث كذبات فى ذات الله تعالى وقول خبيب رضى الله تعالى عنه * وذلك فى ذات الاله وان يشاء * يبارك على اوصال شلو مزرع * وقد اثبت ذلك البخارى واحمد فى مسنده وقال ابن القيم وان قدامة ليست هذه اللفظة كازعموا فى اللغة والشرع بالاستقراء ولم يرد الا مجرورا بى والظرفية غير صحيحة فهى صفة لمؤنث بمقدور ومعناها طاعة الله وشرعته كما قال النابغة * مجلنهم ذات الاله ودينهم * ومن فسر به غير ذلك فقد وهم فتدبر (اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض) الاول بعين مهيمة والثانى بعين معجبة او العكس ثم راء مهمله وضاد معجبة فيهما فالاول جمع غرض بفتحين وهو ما يقابل الجوهر اى لا يقوم بذاته او بمعنى كالمرض ويكون بمعناه ايضا لان ما يمرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الاطباء والا فمرض ويطلق كل منهما على الآخر والثانى هو الامر الباعث على وجود الفعل واليجاد وهذا تعليل لكون ذات الله تعالى وما يتعلق بها لا يشبه شيئاً من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك اى لا تفارق الاعراض والله تعالى منزّه عن الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها تابعة للمزاج المستلزم للتركيب المستلزم للحدوث المنافى لوجوب الوجود الذاتى خلافاً للحكماء والكرامية وافعاله تعالى لا تعمل بالاعراض وان كان لها ثمرات وحكم كثيرة جليلة وهى تسمى غرضا ايضا ولكنه ليس محل خلاف وذهب النسفي وبعض المحققين الى جوازه والخلاف فيه لفظى فان الغرض ان كان ما يستكمل به الفاعل ويحتاج اليه فهو منى عنه والا فيحوز اثباته له خلافاً للحكماء وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفى كلامه تجنيس (وهو تعالى منزّه عن ذلك) فلا يحل به عرض ولا يفعل لغرض (بل لم يزل) موجودا ازالا وابتدا (بصفاته واسمائه) الدالة على ذاته وصفاته فهى قديمة اما صفاته الذاتية فلا كلام فى قدمها ومنها ما هو عينه ومنها ما هو غيره ولا عينه ولا غيره عند الاشعري واما صفات الافعال كالاحياء والامانة والخلق فاختلف فيها فقبل انها قديمة والحادث زعمها عند المتزيدية والمصنف رحمه الله تعالى تبعهم هنا وقبل انها حادثة

اذ هي اضافات تعرض له ولا محذور فيه كما حققه المتكلمون وصفاته السلبية قديمة
ايضا واسماؤه على ما ذكره قديمة ايضا لانه تعالى سمي نفسه بها في كلامه وهذا
بناء على قدم الكلام اللفظي وهو مذهب السلف وبعض الخلف كالشهرستاني
(وكفي بهذا) اي يكفي في اثبات كون ذاته وصفاته واسماؤه لتشبهه شي فيها (قوله
تعالى ليس كشيء) فانه صريح فيد سواء قلنا ان مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك
لا يخل والكاف غير زائدة او قلنا الهازئة وقيل الفرق بين مثله وكثله ان الاول يدل على
المشابهة من سائر الوجوه وكثله يدل على المشابهة بوجه ما (ولله درمن قال من العلماء
العارفين المحققين) المدر بقبح الدال وتشديد الراء المهملين اصل معناه اللين الجليب
وتجوز به عن الخير والعمل الصالح واللام في الله للتعجب وكذا يستعملوه فيقال لله دره
لانه عليه والتعجب من محامده ولم يقولوا الله هو لانه ابلغ بمراتب تعجبهم من لينة ارضه
كما يقال لله ابو هو بلده واصنافه الله اشارة الى انه لا يقدر عليه سواء اراد بالعارفين مشايخ
الصوفية لما يحكيه عنهم فان العارف مختص في العرف بالولاية الله تعالى (التوحيد
اثبات ذات) وهي ذات الله تعالى (غير مشبهة للذوات) جميعها بوجه من الوجوه
(ولا معطلة من الصفات) اصل معنى العطل فقد الزينة والشغل والمراد به النبي
هنا اي غير منفي عنها الصفات كما يقوله المعتزلة هربا من تعدد القدماء والمحذون
تعدد ذوات قدماء لا ذات وصفات وفيه تشبيه للصفات بالزينة (وزاد هذه النكتة)
وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ (الواسطي) تقدمت ترجمته (بيانا وهي) اي
الزيادة التي زادها فهو عائد على ما فهم مما قبله (مقصودنا) لدلائلها على ما عقد
له هذا الفصل (فقال ليس كذاته ذات) اي ليس كحقيقته حقيقة فلا يشاركه وجه
من الوجوه اذ لو شاركته لزم امر آخر يميز ذاته عن ذات غيره والالاتحاد وهذا
يستلزم التركيب والحدوث (ولا كاسم اسم) اي لا يشبه مدلول اسم مدلول اسم آخر
كما مر (ولا كفه فعل) لانه في غاية الكتمان والاتقان وليس لغرض ولا عرضا
كما مر (ولا كصفته صفة) لانه عظمية قديمة وغيرها ليس كذلك (الا من جهة
موافقة اللفظ اللفظ) في بعضها كسميع وبصير وحى فمثل ذلك في حقه ليس مثله
في غيره وان كان اللفظ متحدا لمناسبة ما ثم وضحه فقال (وجلست الذات القديمة) اي
عظمت وتعاليت وتزهت عن (ان تكون لها صفة حديثة) اي محدثة موجودة
بعد العدم لانها ان كانت صفة كما لزم خلو الذات عنها قبل وجودها وهو
نقص لا ياتي بكما له والا استحالة اقصافه وهذا معنى على قدم صفات الافعال
كما تقدم (كما استحالة ان يكون للذات المحيثة صفة قديمة) لا متاع وجود صفة
قل موصوفها (وهذا كالمذهب اهل الحق والسنة والجماعة) الما تريدة فالجماعة
اذا اطلق فالمراد به هؤلاء دون غيرهم من الفرق الضالة المضلة (وقد فسر الامام

ابو القاسم القشيري) تقدمت ترجمته (قوله هذا) اي قول الواسطي السابق (ليزده
بيانا) وايضا على ايضاح (فقال هذه الحكاية) اي الحكاية المنقولة عن الواسطي
(يشتمل) وفي نسخة اشتملت (على جوامع) اي اوز جامعة مستوفية (من مسائل
التوحيد) وهو اعتقاد ان الله تعالى واحد في ذاته وصفاته لا مثل له ولا ضد ولا ند
ولا شريك له في الوهية واستحقاقه للعبادة (وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات) بفتح
الدال المهملة اي الامور الحادثة (وهي بوجودها مستغنية) مستغنية غير محتاجة
ومستندة لغيرها لوجوب وجودها وكونه عين ذاتها والا كانت ممكنة (وكيف يشبه
فعلة فعل الخلق) في حقيقته ولوازمه وكاله (وهو) اي فعله (لغير جانب) بفتح الجيم
وسكون اللام وفتحها وياء موحدة وهو الحاصل واصل معناه السوق (انس) اي
استيناس ودفع وحشة لاستغناءه عن الانس والجانس (اودفع نقص حصل) اي
ليس شي من افعاله لنفع له بل كله لنفع عباده فانه الذي المطلق (ولا يخواطر واغراض)
والباء سببية وفي نسخة لخواطر باللام التعليمية واغراض بغير محجمة اي ليس شي
من افعاله تعالى لخواطر يطرأ عليها وباعت بدعوة فعله كما تقدم وفي نسخة ولا يخواطر
واغراض بالمهملة والصحيح رواية ومعنى الاول وهذا تحريف من النسخ وان احتمل
رجوع الجواهر لذاته والاعراض لافعه له على ما فيه وقوله (وجد) ماض للمجهول
كما قاله البرهان ووقع في مقابلة قوله حصل اي ليس يدفع نقص حاصل ولا لخاطر
وغرض موجود وفي بعض الشروح بكسر الجيم وتشديد الدال اي ليس فعله باجتهاد
وجد منه والذي غره قوله (ولا مباشرة ومعالجة) الا ان قوله (ظهر) ياباه فان الافعال
الثلاثة فيها ضمير عائد على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له او لخاطر
وغرض وجد في نفسه ولانك ظهر وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلاثة في محله
فوصف النقص يحصل لانه طار عليه ووصف الخاطر بانه وجد بفتة في نفسه كما
هو شأنه كما ان شان المباشرة كونها محسوسة فهذا ناش من عدم تأمل كلامه
والمباشرة فعل الشيء بنفسه ومزاوته بجوارحه والفعل ضربان مباشرة وتولد
كأنه يمس بشرته وظاهر بدنه والمعالجة المباشرة بجد وقوة يقابل اعتلجوا اذا
اقتلوا اي ليس فعله كفعل غيره بهلاج واعمال وانما هو بارادته من غير شي من ذلك
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون (وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه)
المذكورة من جلب نفع ودفع ضرر واغراض ومباشرة ومعالجة (و) قد قال آخر
من مشايخنا (جمع شيخ والشيخ من كبرسته وفي العرف من تصدر الافادة لانه انما
يحصل بانفاق العمر وله جوع منها مشايخ على الاصح وقال بعض اهل اللغة انه
لا اصل له ولم يسمع في كلام العرب ورد بانه سمع كما في شرح الفصيح (ما توهمتموه
باوهامكم) اي كل شي واقف في اوهام الناس انه حقيقة الباري ليس كما توهمتموه
(اراد ركنتموه بعقولكم) اي تصورتموه وعلمتموه عقولكم (فهو محدث مثلكم) لان

الاهام والعقول ما لوفد باذراك ما شاهدته فتظن ان الله تعالى جل وعلا مثله وتقبس الغائب على الشاهد والله تعالى اجل من ان يحيط به الادراك والادراك المدرك للامور المحدودة المتناهية وهو تعالى منزّه عما لا يليق به مما افته النفس من المدركات وليس المراد انه لا يدرك ذاته وصفاته بوجود ما غانه معلوم بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة فالمراد انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته ومسمى اسمائه لكنهم لم تكلف بهذا وانما كلفنا بمعرفة ذاته وصفاته ووجدانيته وانه لا رب ولا معبود سواه (وقال الامام ابو المعالي الجويني) امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري ابو المعالي امام الائمة عربا وعجميا فريد دهره نجمة الفلك ونجمة عطارد صاحب الفضائل والثاليف الجليلة ولد ثاني عشر المحرم سنة تسع وعشرة واربع مائة في خامس عشرين من ربيع الثاني وجوين بضم الجيم من نواحي نيسابور وهو شيخ الغزالي ومفتخره (من اطمان) بطاء مهملة ساكنة وميم وهمزة مفتوحة ونون مشددة بمعنى سكن بعد ازعاج اي تقرروني عنده بعد الشك والشبه (الى موجود انتهى اليه فكره) اي يقن امره موجودا على وجه معين ارتسم في ذهنه انه الله (فهو مشبه) اي معتقد لتشبيه الله تعالى بغيره مما في خزانة فكره وهو خطأ لانه ليس كمثل شئ وفكره انما هو مدركا له المشاهدة فيأتيه التشبيه منها واحترز بقوله اطمان عن الوسوسة فانهما ليست بتشبيه لعدم ركون النفس لها (ومن اطمان الى اثني المحض) الخالص بان في ذات الباري حقيقة او حكما كافتلاسفة القائلين لا يصدر عن الواحد بالذات الا واحد (فهو معطل) ناف للصانع وهم الدهرية القائلون بالطبايع الى غير ذلك مما لا يصدر عن عاقل (وان قطع) اي جزم (بوجود) اله واجب الوجود (اعترف بالجزء عن درك حقيقته) بسكون الزاء وقد تفتح اصل معناه المحرق ثم صار بمعنى العلم كالادراك لوصول العقل اليه اي عجز عن علم بكنهه (فهو موحد) لانه عرف الله ووحده واعترف بانه لا يتقدر على معرفته بكنهه وهو التوحيد الصرف قال الراغب وروى عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال يا من غاية معرفته الجز عن معرفته اذ كان غاية معرفته ان يعرف الاشياء فبعلته ليس شئ منه ولا يشبه بل هو موجود كل ما دركته انتهى (وما احسن قول ذي النون المصري) الزاهد العارف بالله تعالى ابو الغبض ويقال ابو الفياض واسمه ثوبان بن ابراهيم الاخميمي كان ابيه ثوبيا توفي رحمه الله تعالى سنة خمس واربعين ومائتين وكان عالما بالعلوم والخطوط القديمة وحدث انه قرأ من خط قديم * تدبر بالجوم ولسنت تدري * ورب الجحيم يفعل ما يشاء * وله ترجمة في الميزان (حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء) اي في ايجادها وابدائها (بلاعلاج) اي بلا معالجة ومكابدة واستعمال آلة (و) تعلم ان (صنعه لها بلا مزاج) المزاج لغة كالمزج الخلط وماركب عليه البدن من الطبايع وعند الاطباء كصفة له من العناصر الخمسة بحيث يكسر سورة

كل منها سورة الاخر وهو بالمركات الغنصير بقا المراد ان ايجادها لا يحتاج الى مادة ومعاونة تركبه منها بل قدرته تعالى العلية اوجده ابتداء من العدم بعد ان لم تكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شئ من العلل الاربع كما اشار اليه بقوله (وعلة كل شئ صنعه) بمجرد ومجرد قدرته (ولا علة لصنعه) تعينه في ايجاده اذا فعله تعالى لا تعال بالاعراض (وما تصوره وهمك قاله بخلافه) فان ذاته لا تشبه الذوات وافعاله لا تشبه افعال غيره فهو منزّه عن ان تصوره الاهام (وهذا كلام عجيب نفيس محقق) من النفاسة وهي الشرف وعلو القدر (والفصل الاخير) من كلام ذي النون وهي الفقرة الثالثة اعني قوله وما تصوره وهمك قاله بخلافه (تفسير لقوله) عز وجل اي بمعنى قوله (ليس كمثل شئ) فان ما لا مثل له لا يرتسم في الوهم (والثاني) اي الفصل الثاني وهو قوله وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه (تفسير) وبيان (ا) معنى (قوله لا يشبه) عما يفعل وهم يسألون) فانه لا علة لفعله حتى يقال له لم فعلت كذا بخلاف غيره من عبيده المكلفين (والثالث) في العدد وهو الاول اعني قوله حقيقة التوحيد ان تعلم قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج (تفسير لقوله انما قولنا شئ اذ اردناه ان نقول له كن فيكون) وفي كلامه لف ونشر غير مرتب وهذا تمثيل لاسرعة الابدان والتسخير (ثبت الله واياك على التوحيد) اي على العقيدة الحقة في اعتقاد وحدانية الله تعالى في ذاته وانفراده بجميع شؤنه (والاثبات) اي اثبات ما يليق بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وليس المراد اثبات واجب الوجود المتأني للتعطيل فانه معلوم من التوحيد الا ان يريد مجرد التوكيد (والتنزيه) لذاته وصفاته عما لا يليق بها (وجنبنا) اي بعدنا (طرفي الضلالة والغواية من) طرفي (التعطيل والتشبيه) من ياتية واراد بالضلال التعطيل وبالفجائية ادعاء التشبيه والتجسيم وجعل الاعتقاد الحق طرفين افراط وتفریط والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم وهذا كله استدلال على ان ما اطلق على الله وعلى غيره ليس لاشتراكهما في حقيقة المدلول والمسمى كما مر بيانه مبسوطا ولما كانت هذه التسمية تشريفا وتعميرا الهما عما عداهم اردفه بما يتم به التميز وهو المعجزات فقال **الباب الرابع** من القسم الاول (فيما اظهره الله على يده) صلى الله عليه وسلم ما على البدهو ما وضع فوقه فكني به عما كان مشاهدا (من المعجزات) وهي الامور الخارقة للعادة التي يظهرها الله تعالى على يد انبيائه عليهم السلام لازام من كذبهم اذا عجزوا عن الاتيان بالمثل وهذا هو الفرق بينها وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي ايضا كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرف به من الخصائص والكرامات) اي ما خصه الله تعالى به واكرمه مما لم يكن لغيره والفرق بينها وبين السحر ليس ادعاء النبوة فان الساحر قد يدعيها كاذبا بل انها امر الهى ليس بمزاولة العزائم ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله اظهره الله وهي دالة على صدقه في دعوى النبوة

وما كان قبل البعثة فهو ارضاء اى تأسيس النبوة وادخلها بعضهم في المجزة
قال الزركشي في البحر اختلف في دلالتها فذهب القشيري الى انها وضعية ومادل
وضعا يجوز ان يتبدل واختار الامام في الارشاد وابواسحق انها عقلية وقال الامدى
في اباكار الافكار الذى ذهب اليه المحققون ان دلالة المجزة على صدق الرسول ليست
دلالة عقلية ولا سمعية اما الاول فلان ما يدل عقلا يدل بنفسه ويرتبط بمدلوله لذاته
وقد تقع الخوارق عند تصرف الدنيا مع عدم دلالاته على تصديق مدعى النبوة فانه
لا ارسال ولا رسول اذ ذلك واما الثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف على صدقه
فلو توقف صدق الرسول عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن
السلالات الوضعية انما زلة منزلة قول الله تعالى صدق عبدى انتهى (قال
لقاضى ابو الفضل) عياض المؤلف (رضى الله تعالى عنه حسب التأمل) يسكون
لسين اى يكفيه او كفايته والتأمل هو الفكر الناظر نظرا صحيحا (ان كتابنا هذا
لم نجعله) اى لم نؤلفه (لمنكر نبوة نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم من كفر به
(ولا طعن في معجزاته) اى معترض ومعارض معاند في ثبوت بعضها وان كان مظهرا
للاسلام كبعض الزنادقة واصل الطعن الرشق بالسنان ونحوه فاستعير لتعيب الناس
وذمهم يقال طعنه بطعنه بالضم والفتح وقال ابن برى الاكثر في طعن السلاح بضم عين
المضارع وفي القول فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الائمة فتأمل (فيحتاج) بازفع
على الاسئنة ف او النصب في جواب النفي بناء على رأى من جوزه مستدلا بقوله
الم الق بعدهم حيا فاخبرهم الا يزيدهم حيا الى هم *

وقد منع بعض النحاة وهم نحاة المغرب (الى نصب البراهين عليها) اى على اثباتها
بالادلة القاطعة الملزمة لمن انكرها او طعن فيها ونصبها اقامتها وايضا حها
من قواهم نصب رأيا اذا اشار اليه بان لا يعدل عنه كافي الاساس (وتخصمين حوزتها)
يقع الحاء المهملة وسكون الواو وقع الزاى المجزة وهى الناحية والجانب وتخصينها
جاءها احصنة مخموظة كان عايم احصنا بحمها وفيه استعارة تشبيهية تخيلية يجعل
المنكر كالعدو والقاصد لخراب المملكة ويقال حتى حوزة ويضمة بلده اذا حفظ جواره
وما يلزمه حفظه (حتى لا يتوصل المطاعن اليها) جمع مطعن وهو الطعن والرد
بالا باطل القاسدة التى تصدر عن اهل الاتحاد وضمير البها المحوزة او المجزة والاول
اول وابلغ لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها وبذلك شروط
المجزة (والحدى) بفتح المشاة القوية المشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة
المشددة وباء تحتية وهو طلب المعارضة واصله مقابل للمحادين في حدى الابل (وحده)
معطوف على محتاج الداخل في خبر النفي وحده بمعنى تعريفه منصوب كقول (وفساد قول
من ابطال نسخ السرايع ورده) اى لا بد كفساده ورده معطوف على فساد او باض

معطوف على ابطال اى لم نجعله لاجل شئ من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه
ويقيم الحجة على بطلانه كما هو دأب المتكلمين ان يقدموا قبل مباحث اثبات النبوة
او ذكر المعجزات بمبحث ابطال قول المنكرين للنسخ لعدم فرقهم بينه وبين البداء
وهو اليهود الذين تمسكوا بذلك في ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ونبوة عيسى عليه الصلوة والسلام لنقلهم عن التورية ما يدل على تأييد شريعة
موسى عليه الصلوة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فصل في كتب الاصلين (بل
الفاء لاهل ملته) اى ائمة الفاء لاهل ملته نبيا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من المؤمنين به
(لما بين لدعوة) بالباء الموحدة المشددة اى الفالين له اذ دعاهم صلى الله تعالى عليه وسلم
للتوحيد والدين الحق ابيك وهو عبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال (المصدقين
لنبوته) لا قرارهم واعترافهم بكل ما حابه ولا يقل ان جميع التأليف لاسلامية كذلك
فانه ليس بشئ ثم بين الداعى لتأليفه فقال (ليكون تأكيذا في محبتهم له) صلى الله تعالى عليه
وسلم دفعا لما عسى ان يقال ان المؤمنين غير محتاجين له مع اعترافهم واقرارهم بذلك
فاجاب بانه يؤكد لمحبتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم (مما لا عملهم) بالنون من التثنية الزيادة
مصدر او اسم محل اى يزيدهم رغبة في اعمالهم الصالحة او يبلغهم الاعمال او يبلغ
اعمالهم الى الله تعالى من نيت الحديث اذا بلغته (وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) بذلك
فانه يزيد او ينبت في قلوبهم وفي تقديمه زيادة الاعمال على زيادة الايمان اشارة الى ان
زيادته مبنية على دخول الاعمال والقول في قبول الايمان الزيادة مقرر في محله (ونبتنا)
بالنون والمثناة التحتية المشددة والمثناة القوية والنون قبل الالف اى قصدنا وما
عزمتا عليه في هذا الباب (ان ثبت في هذا الباب) ان تقرروا وتكتبوه وهو بكسر الموحدة
مخففة ومشددة رواية من الافعال والتفعيل (امهات معجزاته) اى كبارها وعظماها
جمع ام (ومشاهير آياته) غاير بينهما تفننا فان الآيات بمعنى المعجزات ايضا او المراد
ما اشتهر من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تحدى غيره (ليدل) ما اثبتناه
على عظيم قدره (عند ربه) لما اجراه على يديه من عظيم الآيات (واتينا منها) اى
ذكرنا من تلك المعجزات (بالمحقق) اى بما اشتهر وشاع حتى لم يبق فيه شبهة
(والصحيح الاسناد) اى ما صح سنده وتقدم ان الاسناد الايمان بالسند وهو عبارة عن
الرجان الذين نقلوا الحديث منقول في سند الجبل وهو ما ارتفع من سفلى الجبل وقد
يكون الاسناد بمعنى السند وصحته باستيفاء شروطه المذكورة في كتاب ابن الصلاح
وغیره (واكثره) اى اكثر ما تنابه (مما يبلغ القطع) اى وصل الى رتبة القطع بحيث
لا يقبل التشكيك كالقرآن (او كاد) اى قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان
ظننا لكنه قوى حتى صار متيقنا بما حقه من القرآن وحذف معمول كاد شائع في كلام
العرب لاسيما في الجمع كما فيما نحن فيه (واضفنا اليها) اى ضممت الى المعجزات الحقيقة

والمقاربة لها (بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة) يعني أئمة الحديث الذين تلقى
الأئمة كتبهم بالقبول كدلائل النبوة للبيهقي والسنن وبقية الكتب (وإذا تأمل المتأمل
المصنف ما قدمناه) أي من نظر بعين الرضاء والانصاف في صفاته صلى الله تعالى
عليه وسلم التي قدمها المصنف رحمه الله تعالى قبل هذا الباب وهذا أكيد لما قبله
من أن ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لأن من تأمل
صفاته علم أنه غير محتاج في إثبات نبوته إلى برهان بذكر معجزاته وإنما ذكرت لمحبته
وتأكيد ذلك كما قال المتنبي * صفاته لم تزد معرفة * لكننا لذة ذكرناها *
(من جبل أثره) صلى الله تعالى عليه وسلم يفتحني وهو بقية الشيء وما يني
بعده من آثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح والعلم النافع مما يرسم في
صحائف الآبام وقبل جمع أثره من أثره إثارة إذا أعطاه ومأثر العرب مكارمها
ومفاخرها التي تروي وتذكر (وحيد سير) جمع سيرة كسيرة وسدر وهي الطريقة
والسنة المحمودة (وبراعة علمه) أي علمه الفائق به على غيره يقال برع براءة وبروعا إذا فاق
في علم وغيره (ورجاحة عقله) أي عقله الزائد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه (وحاله)
الراجح أيضا (وجلة كماله) أي جمع كماله التي لم تجمع لغيره (وجمع خصاله) جمع
خصلة وهو الصفة الحسنة وهي مجاز من الخصل وهي ما يعطى في الرهان فاستعير
لما ذكر كما في الأساس (وشاهد حاله) أي ما حكى عما كان يشاهد من حاله وفي تعبيرة
بالشاهد لطف لأن فيه إيهام أنه يشهد لحالته وهو بمعنى الحاضر (وصواب
مقاله) أي ما يحكى من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو صواب كماله وحكم
وحكمه والكل بالجر عطف على جملة وقوله (لم يمت) جواب إذا أي لم يشك
ويشبهه عليه ويقع له تردد (في صحة نبوته) التي ادعاها وأظهرها (وصدق دعوته)
أي صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم في مدعاه وأوفى ما دعا الخلق إليه من دينه وتوحيده
وبه (وقد كنى هذا غير واحد) هذا فاعل كنى وهو إشارة لما ذكر من الجهل وما بعده
وغير مفعوله (في إسلامه والإيمان به) أي كفاه ما رآه من أحواله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن طلب برهان وآية على نبوته وصدق رسالته والالتقاء لأمره فأسلم
وآمن به ونبهه من غير تعلم كأي بكرر صلى الله تعالى عنه فان كان كماله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ما خلق هذا إلا لأمر عظيم فلما دعا للإسلام قال هذا الذي
كنت أرجو منك (فروينا عن الترمذي) الإمام المشهور صاحب السنن وقدما ترجته
(وابن قانع) بقاف ونون مكسورة وعين مهملة بعد الف وصحفه بعضهم بنافع
بنون وفاء وهو خلط وهو عبد الباقي بن قانع الإمام الحافظ كما تقدم (وغيرهما
بأسانيدهم) جمع أسناد وجمع وان كان مصدرا لقله إلى الاسمية (إلى عبد الله بن
سلام) الصحابي المشهور وهو بتخفيف اللام وغيره مشدد اللام واختلف في بعضها

أيضا (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) في هجرته هو وأبو بكر
رضي الله تعالى عنه (جئته لأنظر إليه) جواب لما يعني أنه سمع بقدمه صلى الله تعالى
عليه وسلم من مكة وقولهم أنه رسول الله فاتاه ليعرف أمره وهو من علماء أهل الكتاب
صاحب فراسة وذكاء (فلما استبينت وجهه) استقبح من البيان وهو الوضوح
والظهور والسين للبالغة (عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب) أي لآح له من
سياه ونور النبوة في محياه صلى الله تعالى عليه وسلم أن مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق
الله تعالى فيه علما ضروريا فصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ما كان علمه من صفته
في التورية والكتب السالفة وقال رضي الله تعالى عنه لليهود يا معشر يهود
اتقوا الله تعالى وأقبلوا ما جاءكم به فوالله أنكم لتعلمون أنه رسول الله الذي يحدونه
عندكم مكتوبا في التورية باسمه وصفته وأنى أومن به وأصدقته ثم شرع في ذكر سنده
لما رواه عن الترمذي ولم يقدمه لئلا يفصل بينه وبين ما استشهد له به فقال
(حدثنا به) أي بحديث ابن سلام (القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) الحافظ
المعروف بابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا أبو الحسين الصيرفي) بالتصغير ومن قال
أبو الحسن مكبرا فهو مخطئ (وابو الفضل ابن خيرون) تقدمت ترجمته (عن أبي
يعلى البغدادي) بفتح التحيته وهو المعروف بابن زواج الحرة كما تقدم (عن أبي علي
السجستاني) تقدم ضبطه وبيان نسبته (عن ابن محبوب) المعروف بالمحبوبى راوى
السنن (عن الترمذي) كما تقدم قال (حدثنا محمد بن بشر) بفتح الموحدة
وتشديد المجهمة كما تقدم قال (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) ابن عبد المجيد بن
الصلت بن عبد الله بن الحكم بن أبي العاص الثقفي الحافظ وثقه ابن معين وقبل
أنه اختلط في آخر عمره توفي سنة أربع وتسعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب
الستة وترجته في الميزان (ومحمد بن جعفر) هو غندر كما تقدم (وابن أبي عدي) محمد بن
أبراهيم بن أبي عدي البصري الثقة توفي سنة أربع وتسعين ومائة وروى له أصحاب
الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) بن فروخ أبو سعيد القطان البصري التميمي
الحافظ أحد الأئمة الأعلام توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وترجته في الميزان (عن
عوف بن أبي جميلة) بفتح الجيم وكسر الميم (الأعرابي) سمى به لسكناء بدرب
الأعراب قاله ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفي سنة سبع وأربعين ومائة وأخرج له
أصحاب الكتب الستة كما في الميزان (عن زرارة بن أوفى) وفي نسخة ابن أوفى وهو
من خلط الناسخ وزرارة بضم الزاي المعجمة ورأينهم مملتين وهو مكنى بابي صاحب قاضي
البصرة ثقة عالم تقي أم في داره فقرا فاذنقر في الناقور فشمق شهقة ومات سنة ثلاث
وتسعين وروى له أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن سلام الحديث) كما تقدم
(وعن أبي رمثة التميمي) بكسر الراء المهملة وسكون الميم وثاء مثله قبل هاء علم منقول من
رمثة نوع من النبات واختلف في اسمه فقيل رفاعة وقيل عماره وقبل غير ذلك التميمي

وقبل التبعي اختلف في نسبته لثيم او ثيم وهما قبيلتان مشهورتان وقيل انه بلدي
ايضا (آيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعى ابن لي) حكاية لحاله التي جاء بها
والا فلا دخل له في القضية (فاريته) اي ارايته وعرفني به غيري باشارة ونحوها وهو
بضم الهمة مجهول اراه يريه لانه لم يكن رآه قبل ذلك (فلما رأته قلت هذا نبي الله)
اي بمجرد تعلق نظره به اعترف بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لما شاهده من
عظمته ونور نبوته فوقع الله في قلبه علما ضروريا بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم
(وروي مسلم وغيره ان ضمادا) بكسر الصاد الموحدة وبضم مفتوحة مخففة والفاء ودال
مهملة وهو ضماد ابن ثعلبة الازدي نسبة لازد شنوة قبيلة مشهورة وكان صديقا
لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسمعه يقولون فيه ما قالوه
تابعه واسلم في اول الاسلام وكان عاقلا يتطرب ويرق ذكره ابن عبد البر في الصحابة
وفي الصحابة شخص آخر يسمى ضمادا وله وفادة وثالث لهما (لما وفد عليه) اي
لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في ابتداء الاسلام وقد تقدم ان الوفود
القدوم على العظماء من مكان بعيد قصد او كان راقيا يرقى الناس في الجاهلية فلما سمعهم
يقولون ان محمدا مجنون وقد عليه وقال يا محمد اني راق فهل بك من شيء فارقك
فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم دفعا لما قالوه مما نسبوه اليه كما ينه بقوله (فقال له
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الحمد لله) جوزوا في ان كسر الهمة وتشديد
النون وفتح الهمة مع التخفيف وهو ظاهر والمجد وكون جملته انشائية او خبرية
مشهور وحسن تأكيده سؤاله له وطالبه ان يرقه لتوهمه صدقهم فيما قالوه فاجابه
صلى الله تعالى عليه وسلم وسدر كلامه بحمد الله اشارة الى ان الله انعم عليه
بنبوته فقيه رد لما زعموه على ابلغ وجه ثم قال (نحمده ونستعينه) فارد في الجملة
الاسمية بفعلية مضارعة لانه قصد بالاولى ان الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقاقين
بقطع النظر عن الحامدين والجملة محتملة للخبرية والانشائية ثم اردفها بجملة اخرى
لانشاء حده بنفسه لما نعم الله به عليه من جلائل النعم التي اجعلها نعم النبوة المؤيدة
بالمجربات الباهرات ولذا قطعها عما قبلها واتى بها مضارعة لتدل على الاستمرار
التجددي واسنده لضمير المتكلم مع الغير اشارة الى انه لا يقدر وحده على وفاء حق حده
فان كان الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم الحمد والمحمود ونستعينه
بمعنى نطلب والمعونة والمساعدة منه على اداء حق حده او على جميع امورنا التي
من جملتها الحمد وقد اقتداء بما ارشدنا اليه من ان الطالب لشيء يقدم عليه حمد الله
وتعظيمه كما في سورة الفاتحة ولذا اردفه بقوله (من يهده الله) اشارة الى انه
طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كما في اهدنا الصراط المستقيم ومن شرطية
جوابها قوله (فلا مضل له) اي لا يقدر احد على اضلاله (ومن يضل فلا هادي له)

وفيه تعريض لمن تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد له ما لا يليق به
وان الله يده الهداية والضلال (واشهد) اعلم واذا عن واعتقد (ان لا اله الا الله)
اي لا معبود بحق سوى واجب الوجود المستحق لجميع الحمد (وحده لا شريك له)
في الوهبة. وجع شؤنه وهو مؤكد لما قبله لتضمنه المحصر المقدم عليه (وان محمدا
عنده ورسوله) ارسله لهداية خلقه وارشادهم لتوحيدهم وفيه دعرة اي اعتراف بانه
عنده وجواب لما قوله (قوله) ضمير المذكور لما سمع ما قاله صلى الله تعالى عليه
وسلم (اجد على كل ث هؤلاء) المذكورة من قوله الحمد لله الى آخره وانما طلب
اعادتها لينا ملها ويفهم ما اراده وهؤلاء واولئك اشارة الى جمع المذكر والمؤنث
من العقلاء وغيرهم كما قال الشاعر * ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش
بعد اولئك الايا * فالشار اليه من الكلمات (فلقد بلغت قاموس البحر) اي
اشتهرت مقالت هذه في جميع قطار الارض شبرا وقبرا وقاموس البحر وسطه او لحنه
او قعره كما في كتب اللغة من قسه اذا غمدوه زنه فاعول وهذه اشهر الروايات واصحها
وفيه روايات اخرى فروى قاعوس بمثله فوقية وعين وسين مهملتين بينهما واو
ساكنة وروى قاعوس بغاء بدل انا فاف وبزاه ابوداود قاموس وقاوس على الشك
في الميم والياء الموحدة وروى قاعوس بالنون ايضا وقيل ان البكل تحريف ما عدا
قاموس وقاعوس كما قاله ابن قرقول يقال قال فلان قولا بلغ قاموس البحر اي سمعه
كل ذي روح حتى دواب البحر وهو مسالفة في شيوخه وروى قاعوس من القعس
وهو خروج الصدر ورويه وقيل انه تعجب من ما يسمونها ولم يصدق في بهام العقلاء
مع بلوغها هذا المبلغ (هات) بكسر التاء اسم فعل معناه اعط (بدك ابايعك)
بالجزم في جواب الامر ووجه استشهاد المصنف به انه بمجرد رؤيته وسماع كلامه
صلى الله تعالى عليه وسلم آمن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل على صدق
مدعاه وليكنه لما رأى نور وجهه الشريف وحسن بهجته آمن به (وقال جامع
بن شداد) في حديث رواه عنه البيهقي وهو ابن ضميرة الاسدي الكوفي الحديث
روى عن صفوان وغيره واخرج له ابو داود والنسائي وتوفي سنة ثمان او سبع
عشرة او عشرين ومائة (كان رجلا منا يقال له عمارق) بن عبد الله المحاربي وهو
صحابي كما اشار اليه بقوله (فاخبرناه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة) كما قال
ابن شداد وغيره وروايته عنه وقال ابن حبان انما رآه بمكة يذبح الحمار وهو سوق
بينه وبين عتبة فرسخ وهو مخلف لما قاله المصنف (فقال) له صلى الله تعالى
عليه وسلم لمن اقبه مع (هل معكم شيء تبعونه) انما سألهم لانهم اعراب وانما يقدم
مثلهم للبيع والشراء (قلنا هذا البعير فقال بكم) تبعونه (قلنا بكنا وكنا وسبقا
من عمر) بكسر الواو وفتحها وهو ستون صاعا مما يكال (فاخذ بخطامه) بخاء معجمة

وطاء مهمل وميم هو كازمام وزنا ومعنى اى رسنه الذي يقاد به والياء مزيدة
اى اخذه ليخره ويذهب به (وسار) اى ذهب من عندنا بالبعير (فقلنا) اى قال
بعضنا لبعض (بعنا) بعيرنا (من رجل لا ندري من هو) حتى نطالبه بالثمن والوسق
المبهم فى الحديث كان ستون صاعا كما ورد التصريح به فى رواية اخرى وقوله من
هو مفعول ندري والمعنى لا ندري جواب هذا السؤال وعدي البيع بمن وهو متعد
بنفسه اما بناء على مذهب الاخفش من جواز زيادة من فى الآيات وقال النووي انه
لغة فيه فيتمدى بنفسه وبمن كالتكح وزوج فانه يقال انكحه وزوجه وانكح وزوج
منه وقد وقع هذا فى كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عده من لحن الفقهاء
وفى مسلم لو بيعت من اخيك وفى البخارى نبيعه من الصواغين الى غير ذلك مما
لا يخصى (نبيه) قوله وسقا منصوب لانه تمييز وكذا مركبة من كاف التشبيه
واسم الاشارة ثم كنى به عن العدد وغيره وتكون مفردة ومكررة بعطف ودونه
وذهب البصريون الى ان تمييزها لا يكون الاسفردا منصوبا وذهب الكوفيون
الى انها بحسب ما يكتفى بها عنه كناية عن ثلاثة الى عشرة وكذا عبد كناية
عن مائة فصاعدا وكذا عبد كناية عن احد عشر واخواته وكذا عبد
كناية عن واحد وعشرين الى تسعة وتسعين وكذا عبد كناية عن عشرين
واخواته وتفصيله فى شروح التسهيل وقد افرد به بالتصنيف ابن هشام وغيره
(ومعنا طمينة) جملة حالية والمراد بالطمينة المرأة من الظمن وهو الارتحال ولذا
قبل ان حقت امرأة فى هودج على جل ثم تجرزه عما ذكر ولا هودج بلا امرأة
والجمل نفسه وهو بناء مجع وعين مهمله وسببت المرأة طمينة اضمتها مع زوجها
(فقلت) اى المرأة لم سمعت كلامهم (انا ضامنة ثمن البعير) اى اعطيه لكم من
عندى ان لا يبيى لكم منه وتمازادت انها وثقة بانه لا بد ان يبيى به لما وقع فى قلبها
من ان مثله صلى الله عليه وسلم لا يقدر ولا يخلف بفراصة منها حين شاهده ولذا قالت
(رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) هذا استيفاف بان لوجه ضيائها لمن لم تعرفه
بانها رأت فى وجهه صلى الله عليه وسلم نورا وحسن سماء تدل على انه ليس بمن يصدر
منه شرو وشمهت وجهه الشريف بالقمر عند كاله وزيادة نوره على عادتهم فى تشبيه
الوجه الحسن به والا فبن ابن البدر مثل نوره وخسبه ولفه اجاد بهض الظرفاء فى قوله
بالاغنية البدر وجهك اجن * وما اتا فميا قلته بجمل * لكما الشئ بالشئ يذكر كما قبل
* ظمى اذا ما بدا محياه * اقول ربى وربك الله * وقد هجا ابن الرومى البدر فقال
* لو اراد الاديب ان يهجو البدر * رماه بالخطبة الشباء * قال يا بدر انت
تقدر بالسارى * وتغرى بزيرة الحسناء * كاتفى فى شحوب وجهك يحكى * بمشط فوق
وجنة برصاء * يعتربك الصفاق فى كل شهر * فترى كالفلاحة الحنساء * ويليك

النقصان فى آخر الشهر * فيجمعونك من اديم السماء * (لا يخفى بكم) اى حسن
صورته صلى الله تعالى عليه وسلم يدل على حسن سيرته فثمة لا يصدر عنه ما ظنتموه
يقال خاس يخس ويخوس اذا غدر وكذب فكث عهدا واخلف وعده وهو
بخاء معجبة وسين مهمل (فاصبحنا) اى مضى بعد اخذه صلى الله تعالى عليه وسلم
البعير يوم وليلة ثم دخلنا فى صبيحة يوم بعده (جاء رجل) من اتباعه صلى الله تعالى
عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف اسمه (بمرفقال انا رسول رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اليكم) ثم استأنف جواب سؤال مقدرا ومطوي كانهم قالوا ما فعل
او ما يقول فقال (يا امركم ان تأكلوا من هذا التمر) الذى جاء به (وتكناوا)
اى تكبوا منه ثمن البعير (حتى تستوفوا) اى تأخذوا الثمن من التمر الذى جاء به
وافيا كاملا غير ما كتموه فانه هبة منه لكم وفيه من الحكام وحسن المعاملة ما لا يخفى
وفى الحديث خباركم احسنكم قضاء (و) ورد (فى) حديث رواه ابن اسحق فى
(خبر الجملدى) وقصة (وهو) اى الجملدى (ملك عمان) وسلطانها فى عهد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الفاموس جملدا بضم لونه وفتح ثانيه وهو
اللام المخففة بدودا وبضم ثانيه وبقتصر ووجه الجملدى فقصره مع فتح ثانيه
قال الاعشى * وجملدا فى عمان مقبلا * ثم قبلا فى حضرة موت المنب * ولا حجة له
فيما ذكر لاحتمال انه ضرورة كما قاله تليذه البرهان الحلبي وفى شرح المفصل لابن
الحاجب الاولى ان لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوى التحمل من الجلادة
كما قاله الممرى فى رسالة الفقران ومان بفتح العين المهمله وتشديد النون مدنية
قديمة بالشام وبالضم والتخفيف صقع عند البحرين وفى الشبروح نقلا عن الذهبي
ان له شعرا يدل على اسلامه وهذا يدل على عدم جرمه به والذى نقله النووي
فى تاريخه الجزم به والله صلى الله تعالى عليه وسلم بهت عمرو بن العاص فى سنة ثمان
من الهجرة الى حيفر وعبد ابنى الجملدى وهما من الازد والمالك منهما حيفر وكتب
اليهما كتابا فلما قدم عمان عمد الى عبد وكان اهلها واجسنتها خلقا وقال انى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخى يقدم على قم السبن
وهو المالك وانا اوصلك اليه فكثت يايه اياما ثم دعا نى فدخلت عليه ودفعت اليه
الكتاب ففرض ختمه وقرأه ثم دفعه الى اخيه فقرأه فقال دعنى يومى هذا وارجع
الى غدا فلما رجعت اليه قال انى فكرت فيما دعوتى اليه فاذا انا صافى العرب
ان ملكك رجلا ما نى يدى فقلت انى خارج فلما ايقن بمخرجى ارسل الى واجاب
ان لا سلام هو واخوه وصديق يايى صلى الله تعالى عليه وسلم وحل بين وبين الصدوق
والحكم بينهم فلم يزل مقبلا بينهم حتى بلغنى وفاة رسول الله عليه السلام انتهى وهذا يدل
على ان ملك عمان ابن الجملدى لا هو الا ان يقال كل من ذلك عمان يسمى جملدى
واما ما فى بعض الشروح من ان فى بعض النسخ ملك غسان بتشديد الشين كثراد

اسم قبيلة واعل تلك لقبية سكنت تلك البلدة وكان الجندی ملكها فما لا يعمل
عليه لخالفته الرواية والنسخ الصحيحة هو الذي صحه السهيلي والشرح كلهم
(لما بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو الى الاسلام) كما سمعت
مفصلا (فان الجندی والله لقد دلي على هذا النبي الامي) الذي لا يقرأ ولا يكتب
ووصفه به اشهرته صلى الله تعالى عليه وسلم به في الكتب القديمة ولانه مدح له
كما تقدم (انه لا يأمر بخير الا كان اول آخذه) اي اول عامل بما امر به صلى الله
تعالى عليه وسلم (ولا ينهي عن شيء الا كان اول تارك له) كما قال صلى الله عليه وسلم
اني لا تقاكم الله واخشاكم له وهو كما قيل * لانه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك
اذا فعلت ذمهم * وقوله انه الى آخره اسم تأويل وهو فاعل دل (وانه يغلب) اعداءه
وينتصر عليهم وهو مبنى للفاعل (فلا يطر) اي لا يطغى ويفر ويظهر الفرح وهو خفة
مذمومة ويطر من باب عم (ويغلب) بالبناء للمفعول اي يغلب احبانا فان الحرب
سجال كما جرت به عادة الله في ايامه (فلا يصح) اي يفلق ويمزج بل يصبر ويحمل
ما اصابه في سبيل الله احب بالاجرة ورضاء بما قدره الله تعالى كما هو عادة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام (وبني بالهد) فاذا عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم احدا لا ينكث عهده كما قال الله تعالى واوفوا بالعهد (ويجز لموعده) اي يجعل
ما وعد به لكرمه فاله عود اسم مفعول ويجوز ان يكون مصدرا فانه جاء على مفعول
الا انه نادر (واشهد انه نبي) لما تحققه من اخلاقه وكال صفاته صلى الله تعالى
عليه وسلم وهذا شاهد لما عقد له الفصل من ان من تأمل صفاته صلى الله تعالى
عليه وسلم صدق في نبوته وان لم يشاهد بحجته (وقال نبطويه) ابراهيم بن محمد
الامام الجليل بن عرفة بن سليمان الازدي الواسطي الخوري المفسر الاديب وقد
تقدمت ترجمته وضبط اسمه بفتح اوله وواو وسكون يائه وان المحدثين يسمون ما
قبل الواو ويسكنونها لامر (في قوله تعالى) مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زينة لا شرقية ولا
غربية (يكاد زيتها يضي) ولولم تمسه نار هذا مثل ضرب به الله لبيد صلى الله تعالى
عليه وسلم هذا بناء على الرفق على قوله الله نور السموات والارض وان معنى قوله
مثل نوره وان الضمير في قوله مثل نوره لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان المشكاة
هو اوصدرة والمصباح علمه والزجاجة قلبه والزينة زينة والمعنى ان نبوته تظهر
وان ايدى محمزة وبرهانا عليها وقد تقدم ذكر المصنف لهذه الآية وان هذا احد
نفاسيها وانه بعيد وانما احادنا لما فيها على هذا من دلالتها على المقصود من ان
اتأمل بشهد ويسد في نبوته وان ايدى برهانا عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم

وهو عن هذا تشبيه تمثيلي وهو ظاهر (يقول) الله تعالى (يكاد منظره) اي ما يتعاقب
بما ينظر من ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته (يدل على نبوته وان لم يتل
قرأنا) اي وان لم يظهر صلى الله تعالى عليه وسلم هجرة وخص القرآن لانه اعظم معجزاته
وتلاوة القرآن معلومة وروى وان لم يقل قرأنا ثم استشهد له بما يدل على معناه فقال
(كما قال ابن رواحة) رضى الله عنه وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الانصاري
الصحابي احد شعراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد
الا فتوح فانه مات شهيدا بموت سنة ثمان من الهجرة وهو احد الامراء الثلاثة بها
وهم زيد بن حارثة وجعفر بن ابى طالب وماروى من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله
* لو لم يكن فيه آيات مينة * لكان منظره ينيك بالخبر *
ومينة بكسر الهمزة المشددة اسم فاعل وبتحتها اسم مفعول ومنظره مرآة وظاهره
وفي رواية كانت بدايته وهذا على نهج قوله نعم الابد صهيبي لو لم يخف الله
لم يعصه اي مما يترتب الجواب فيد على وجود الشرط وعدمه وهو على فقد الشرط
اولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الايات لا يحتاج الى الاستدلال بظاهر
الحال فلا اشكال فيه اصلا واصل ينيك يذكرك بالهمزة فابدل ياء واسكنت على حد
قراءة باريكم وفي جعل المنظر مخبرا من البلاغة لا يثنى (وقد ان ان تأخذ) اي تشرع
(في ذكر النبوة والوحى والرسالة) يقال اخذ في القراءة اي شرع فيها واصل الاخذ
التاويل باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا وان بمعنى قرب اوانه (و بعده) اي بعد
ذكرها تشرع (في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة) اي دليل قاطع على
نبوته وهي بفتح الدال وكسرهما مصدر ويستعمل بمعنى الدليل **فصل اعلم**
امر بالعلم اهتماما بما بعده والخطاب عام لكل من وقف على كتابه اولين سأل تأليفه
كما تقدم (ان الله جل اسمه) اي عظم وعظمت اسماءه وجلالة اسمه تدل على جلالة
بالطريق الاول (فادر على خلق المعرفة) وهي العلم بالجزئيات ويكون بمعنى مطلق
العلم ايضا (والعلم بذاته) علما يقينيا وان لم يكن بالسكنة والحقيقة (واسمائه وصفاته)
الذاتية وغيرها (وجميع تكليفاته) التي الزمهم بها من الامور الشرعية والعبادات
(ابتداء) فسر بقوله (دون واسطة) يتوسط بينه وبينهم في اعلامهم وتعلمهم
ما كره (لوشاء كما حكى عن سنته) اي عادته تعالى وطريقته (في بعض الانبياء) عليهم
الصلاة والسلام اذ عرفهم به من الامور السابقة بدون واسطة بان اوقع ذلك في
قلوبهم وكشفها لهم والهمهم اواراهم ذلك في مناماتهم الصادقة وهذا مما شاع
وذاع وملاء الاسماع وكون كل علم منقسم الى نظري وضروري المراد به غير علوم
الانبياء كما صرحوا به وفي الكشف جرت العادة بان كل علم نظري كسبي ثم في قدرة
الله تعالى احداث علم واحداث القدرة عليه من غير تقدم نظر قال بعضهم كعلوم

الانبياء التي ليست ضرورية ولا نظرية فيخلق فيهم العلم بلا تقدم نظر لئلا يكونوا
زمان النظر شاكين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه
اجر جمع بين كونه مقدورا لئلا يواجر وعدم تقدم النظر لئلا يتقرب الرب وهذا هو الذي
ارتضاه المحققون فانقل عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم الانبياء جميعها ضرورية
غير مسلم (وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) بناء
على ان الوحي يشتمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان بواسطة لماك فقط (وجازان
بصل) الله عطف على قوله ولا فادر (اليهم جميع ذلك) المذكور من العلوم السابقة
(بواسطة يبلغهم) صفة واسطة بالفوقية او التحتية اي بوصله بلام بدل عليه (وتكون
تلك واسطة امام غير البشر كما لا شك مع الانبياء) عليهم الصلوة والسلام سواء
راؤهم متمثلين بصورة غير صورتهم او على صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم اولم يروهم كما كان يا نبي صلى الله تعالى عليه وسلم الوحي
احيانا كصلاة الجرس وليس رؤية الملاك مخصوص بالانبياء عليهم الصلوة
والسلام بل قد يراه غيرهم من خلص عباده كبريم (او من جنسهم كالانبياء مع الامم)
الذين يبلغونهم عن الله ما هم ببلغه (ولا مانع لهذا) المذكور بقسميه (من دال
العدل) اي من دليل هو العقل فالاشفاقية تارة وهي حقيقة بذاتية لا غير مستحيل خلاص
للمهمة الذين جعلوه مستحيلا لانه اذا ارسلوا الرسل كفرا وضلالا عما نطق به
الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما اشار اليه
تعالى (واذا حازها اولم يستحل) اي لم يعر محلا لا عقلا (وحاءت الرسل بما دل على
على صدقهم من معجزاتهم) الباهرة المحققة (وجب تصديقهم في جميع ما نوبه)
عن الله وبلغوه لايهمهم (لان المعجزة مع التحدى من النبي) اي اظهار النبي معجزة له
وطلبه من انكر نبوته الايمان بما يماثلها لان معنى التحدي هو الطلب المذكور لانه
ما اخوذ من حدى الابل اذا تقى اهما لينشطها ومن دأبهم فيدان يتقابل شخصان
بنا وبان ذلك فهو من النبي (فان مقام قول الله) الذي اقره على ذلك وامره به
(صدق عبي) ورسولي فيما ادعاه لما معه من البرهان الذي لا قدر عليه احد من
جنسه (فالجميع وانبعوه) في كل ما امرهم به لانه من عند الله (وشاهد على صدقه)
في كل ما ناله وهو مطوف على قوله قائم خبران وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة
وانها سمعية او وضعية والفرق بينها وبين الكرامة والسحر (وهذا) الكلام (كاف)
فيما قصدناه (والطويل فيه خارج عن الغرض) الذي صنف الكتاب لاجله
من اراد تبعد) اي الوقوف عليه (محدده مستوفى) خبر من اوجوابها اي يقف
عابه بتمامه وتفصيله (في مصنفات امتنا) وعلما وفي نسخة في مصنفات امتنا
(والنبوة في لغة من همزة) اشارة الى ان فيه لغتين الهمزة وزكرا لان الهمزة هو الاصل

كما ذهب اليه كثير من اللغويين واحدة وان كان ذلك الهمزة هو الاكثر واذا قيل انه لغة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه انكر على من قال له يا نبي الله بالهمزة وياتي
الكلام عليه (أخوذ من النبأ وهو الخبر) لانبأه واخبره عن الله تعالى وقال الراغب
النبأ الخبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن فلا يقال له نبأ حتى يتضمن هذه
الاشياء الثلاثة ويكون صادقا فالخبر اعلم منه (وقد لا بهمزة) بالشاء الفوقية والنبأ المجهول
اي النبوة ويجوز قراءته بالمشاء التحتية باعتبار اللفظ (على هذا التأويل) اي تفسيره
بالنبأ (تسهيلا) اي تبدل همزة واو تخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل من جنس الحركة
التي قبلها وهي الضمة والتسهيل عند القراء بمعنى جعل الهمزة بينها وبين الحرف
الذي منه حركتها وليس مرادنا (والمعنى) اي معنى النبي المفهوم من الكلام على
هذا القول (ان الله اطعمه على غيبه) اي اعلمه واخبره بمغيباته (واعلم انه يديه) الموحى
اليه (فيكون نبيا بمعنى منشا) بصيغة المفعول مشددا للباء الموحدة ويجوز تخفيفها اي يكون
من اطعمه واعلمه نبيا بمعنى منشا (فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون) معناه (مخبرا)
بكسر الباء اسم فاعل (ع بعثه الله به منشا) اسم فاعل بتسديد الباء وتخفيفها (ع
اطعمه الله عليه) من علمه ومغيباته فهو (فعل بمعنى فاعل) على هذا (ويكون عند
من لم يهمزه) اي يقول بان اصله الهمزة من النبأ مأخوذ (من النبوة) مصدر يزنه
سلوة في الاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع (وهو) ذكر بقاء اعتبار اللفظ اي نظر الخبر اي
(ما ارتفع من الارض) فهو كالرؤية لغضا ومعنى ثم بين المراد منه بقوله (معناه ان له)
عند الله وفي الواقع (رتبة شريفة ومكانة نبهية) اي علية مشهورة وانبأه ضد الحامل
لثبته سعدة من نومة الحمول والمكانة كارتبة تختص بالنازل المعنوية بفعل علوه
معنى بظهوره كعلوه حسا (عندمولاه) وربه الذي تولى اموره (منيفة) عالية
لا يصعد لها سوا هو على هذا ايضا فعيل بمعنى مفعول لانه اي النبي مرفوع على غيره
او بمعنى فاعل لانه مرتفع لانه من رفيع الدرجات (فالوصفان) اي وصفه بالنبي
بمعنى المخبر او بمعنى المرتفع (مؤتلفان) اي متوفقان بحسب المعنى لان من بعثه
الله واطعمه على ما لم يطلع عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عال يطلع على ذلك
او اراد بالوصفين فعيل بمعنى فاعل او مفعول والذي ارتضاه سبويه انه مهموز كالذرة
والبرء التزم تخفيفه في الاكثر وكلاهما لغة وهم اقرب في السبع كما ياتي وقرأ نافع بالهمزة في
جميع القرأت الا في موضعين ان وهبت نفسها للنبي لا تدخلوا بيوت النبي والخلاف
انما هو في ايها اصل ولذا قدم المصنف رحمه الله تعالى المهموز (واما الرسول فهو
المرسل) اسم مفعول من ارسله اذا بعثه الامر وتبلغ رسالة (ولم يأت فعول) بفتح
اوله اسم مفعول من الافعال (بمعنى مفعول) بضم الميم وفتح العين المهملة (في اللغة)
اي لغة العرب وكلهم ويجوز ان يراد به علم اللغة وكتبها (الانادرا) اي الا في الفاظ

قليلة قال السمين في الدر المنصور فقول بمعنى مفعول قليل جاء منه ركوب وحلوب
بمعنى المركوب والمحلوب والرسول بمعنى المرسل انتهى وكلام المصنف رحمه الله
تعالى يقتضي ان النادر فقول بمعنى مفعول من المزيد وكلام العرب انه قليل بمعنى
المفعول مطلقا فان الغالب فيه معنى الفاعل كصبور وشكور الا انه ان قيل ان الرسول
في الاصل مصدر بمعنى الرسالة لم يكن مما نحن فيه بل مجاز للبالغة كالدرهم ضرب
الاميراي مضروبه وقد ورد في قول كثير بهذا المعنى وهو قوله
* لقد كذب الواشون ما بحث عندهم * بسرولا ارسلتهم رسول *

اي رسالة فا قيل ان فيه شبهة لبس بشيء (وارساله امر الله بالايعاد الى من ارسل
اليه) اي تبليغهم شريعته ودينه بنفسه او بواسطة (واشتقاقه من) الارسال بمعنى
(التابع) اي التوالى والتكرار لتبليغه فاناسبة بينهما ظاهرة (ومنه قولهم جاء
الناس ارسالا) بفتح الهيمزة جمع رسل يقتضين اي فرقة بعد فرقة متابعين يتبع
بعضهم بعضا كما بينه بقوله (اذا تبع بعضهم بعضا) كما ورد في الحديث انهم
صلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسالا يتبع بعضهم بعضا ثم بين وجه اشتقاقه
بقوله (فكانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الزم تكرير التبليغ) مرة بعد اخرى الى امة
(والامت الامة اتباعه) فرقة بعد فرقة وامت بعد امت لعموم رسالته فالتكرار والتابع
اما في نفس تبليغه او باعتبار اتباعه وامتة ولو عطفه باو كما في نسخة كان احسن لما
قيل من ان في كلامه بحثا لانه مأخوذ من جهة المعنى والاشتقاق من الالفاظ وان
قولهم جاء الناس ارسالا ليس مصدر ارسلته لاختلاف المعنى كلام ناش من عدم فهم
كلام المصنف رحمه الله تعالى فيه خلط وخط لا يخفى على من له بصيرة (واختلاف
العلماء) في جواب قولهم (هل النبي والرسول بمعنى واحد فهما مترادفان) او معنيين
فهما مترادفان غير مترادفين وفي نسخة ام بمعنيين واذا قيل ان او احسن هنا وفيه كلام
في المعنى وشروحه لبس هذا محله (فقبل هما سواه) اي شباو بان او مترادفان لان
الاول النساوي في الما صدق دون المفهوم كالانسان والناطق والاني النساوي
فيهما فعبارة شاملة لهما الا ان ما بعده اقرب الى الاول فمعناهما كل من اوحى اليه
بشرع (واصله من الانبياء وهو الاعلام) والارسال فيه اعلام ايضا لانه انما ارسل
لذلك فهما متساويان وان اختلف مفهومهما وارتكبا لهما فليقله ولا يرد عليه ان
الاعلام اعم لانه قد يعلمهم بما ارسل به من نبوة وكذا قوله ان لا يدل على ما ذكر
فانه من اتى الرسل (واستدلوا) على تساويهما (بقولهم) وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي) لانه جلق فعل الارسل بها فاذا ارسل النبي لم يكن الرسول نبيا والنبي
رسولا ولله اشار بقوله (فقد اثبت لهما مع الارسال قال) المستدل (ولا يكون النبي
الارسولا ولا الرسول الاتي) وقبله ان الآية تدل على ان النبي اعم من الرسول

فانها ترقى من ذكر الاخص الى ذكر الاعم والحديث الاتي الناطق بزيادة عدد الانبياء
على عدد الرسل ياباه واعادة التي تقتضي المغيرة فاذا كرم نوع (وقيل هما مفترقان من
وجه) فينبغي انهما عموم وخصوص وجهي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول فانه الى
موجبة كلية وسالبة جزئية كما سيأتي بيانه والمشهور انه على هذا من اوحى اليه امر
الهي امر بتبليغه ام لا والرسول من اوحى اليه بذلك وامر بالتبليغ وقيل انه من كانت له
شريعة ناسخة لغيرها وقيل من ازل عليه كتاب والى هذا اشار المصنف رحمه الله
تعالى بقوله (اذ قد اجتمعا) اي النبوة والرسالة (في النبوة التي هي الاطلاع) بتشديد
الطاء وتخفيفها اي سكونها (على الغيب) اراد به ما لم يعلمه من اوامر الله تعالى
وتشريعه له ما يختص به اوبه وبغيره (والاعلام) من الله تعالى (بخواص النبوة) اي
ما يختص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحى بواسطة الملك او بدونها كما وقع
لموسى عليه الصلوة والسلام اذ كلمه الله تعالى قبل ارساله (او الرقعة بمعرفة ذلك)
المذكور من الاطلاع والاعلام وفي نسخة لمعرفة باللام بدل الباء السببية (وحوز
درجتها) اي درجة النبوة العلية والحوز بجاء مهمل مفتوحة وواو ساكنة وزاي
مجمعة وهي حيازتها وتخصيلها وقوله الاطلاع والاعلام اشارة الى انها من النبي
المهموز وما بعده الى انه من النبوة الواوي وهي الرقعة كما تقدم ولا تكلف في شيء من
كلامه كما توهم (وافترقا) اي النبوة والرسالة (في زيادة الرسالة) اي الامر بالتبليغ
المعتبر (في الرسول) دون النبي (وهو) اي الرسالة وذكره مراعاة للغير وهو (الامر
بالانذار والاعلام) بما امر بتبليغه وهذا القيد المخصوص هو الذي حصل به الافتراق
في ما صدق عليه النبي ولا تخافه بينه وبين ما قاله المصنفون كما قيل لانهم اعتبروا ذلك
في ما صدق عليه لافي المفهوم وهذا كلام ناش من قلة التدبر (كما قلنا) اشارة الى ما قرره
اولا (وجنهم) اي دليل القائلين بان بينهما العموم والخصوص من وجه وليس
مترادفين مأخوذة من الآية نفسها التي استدلت بها من ذهب الى القول فهي عليهم
لالهم (التفريق بين الاسمين) يعني النبي والرسول فان العطف واعادة التي يدل على
تغايرهما (واو كاشفا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ) وليس المقام مقام
اطناب وذا تاكيد اذ لو كان كذلك حسن التكرار كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون ونحوه (قالوا والمعنى) ان معنى الآية على هذا (وما ارسلنا قبلك) اي
او حينا واعلمنا (من رسول الى امة) امر بتبليغهم ما ارسل به وفي بعض النسخ من
نبي والاولى اوفق بالنظم واظهر (او نبي يرسل الى احد) فافترقا على هذا التفسير
افترقا ظاهر اوفي كلامه نوع خفاء اراد بعضهم ان يصلحه فافسده وفي الآية ترقى لانه
ترقى في النبي بذكر العام بعد الخاص وفي الايات ترقى به على العكس كما تقول ما في الدار
انسان ولا حيوان ولو عكسته كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلت الذي استدلت به اولا

تعلق ارسلنا بهما فانه يقتضى ان النبي مرسل ايضا وما ذكره المصنف لا يدفعه
قلت وجه دفعه بما ذكرناه لما يقتضى هذا العطف التغاير لزم تأويل ارسلنا
بمعنى يشملهما اى ما ارسلنا ملائكتنا بوحيها لاحد من نبي اورسول لان ارسل متعد
بنفسه او هو من قبيل * وزجج الحواجب والعبونا * ومن زائدة بعد التثنية اى ما ارسلنا
ولا نبأنا نبيا فتأمل (وقد ذهب بعضهم) بحاز من الذهاب وهو الخروج من مكان
الى آخر قال فى الاساس ذهب فلان الى قول ابى حنيفة اذا اخذ به واتخذ مذهبها (الى
ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ) ولم يكن مقررا للشرع غيره فشرعه لم يسبق اليه
ومبتدأ يفتح التاء صفة شرع ويجوز كسرهما على انه حال من ضمير جاء والاول اولى (ومن
لم يأت به) اى بشرع مبتدأ لم يسبق اليه (نبي غير رسول وان امره بالابلاغ والانداز)
فبينهما عموم من وجه آخر (والصحيح والذي عليه الجماء الغفير) بمد الجماء وفى نسخة
الجم والمعنى واحد اى الجماعة الكثيرة والجم بفتح الجيم وتشديد الميم والغفير بغين
محمية وفاء وفى الصحاح الجماء الغفير جماعة الناس يقال جاءوا غفيرا بمد ويقصر
والجماء الغفير بالمد وجم الغفير والجم الغفير اى جميعا وال زائدة والغفير صفة لازمة
للمجماء لا يفرد بدونها من الغفر وهو الستر كانهم لكثرة هم ستروا وجه الارض ومعناه
جاءوا جميعا يحجبونهم شريفهم ووضعهم وهو اسم ينصب كالمصدر كجاءوا جميعا
وقاطبة والجم الكثير ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم
نصبه عند الكسائى وعليه يمتشى كلام المصنف رحمه الله تعالى لاعلى من الزنه
النصب وليس المراد الجمع بل الاكثر حتى يستكملها ويحجب بانه لم يعتد بغفيرهم وصيرهم
كالعديم (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) وهو صادق فى القولين الاخيرين
فبينهما عموم وخصوص وجهى لانه يشترط فى الرسول دون النبي ان يؤمر بالتبليغ
او يكون له شرع جديد او ازل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال المحدثون
اذا ورد فى الحديث ذكر احدهما او قال قال رسوله او نبىه لا يجوز له ان يبدله من
يوهيه وقيل انه لا يلزم ولكنه اول وهذا فى غير الاذكار فانها توقفية ولذا ورد
فى حديث ان بعضهم قال فى بعض الادعية آمنت بكتابك الذى انزلت ورسولك
الذى ارسلت فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم قل ونبىك الذى ارسلت كما فى شرح
مسام وفيه بحث وقيل الرسول اعم يشمل رسل الملائكة كجبريل عليه الصلوة
والسلام لكن الكلام انما هو فى رسل البشر وقال صاحب القاموس فى كتاب الصلاة
ان النبي من اوحى اليه باسم يختص به فى نفسه حتى لا يجوز لغيره ان يذبحه فان
امر بتبليغ ما امر به لامة مخصوصة او لجميع الناس فهو رسول فان لم يكن له
حكم يختص به فهو رسول لاني وان كان مع التبليغ له ما يختص به كنبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم فهو نبي ورسول فعلى هذا بينهما عموم وخصوص
مطلق وليس كل رسول نبي وقال له الحاقى الذى لا شك فيه وهو خلاف الكلام

المصنف رحمه الله تعالى واعلم ان النبي ان كان من النبى فهو هموز وان كان من
النبوة فغير هموز كما تقدم وكلاهما جائز وبهما قرئ فى السبعة واما قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا عرابى قاله يابى الله اى بالهمزة لست بنبي الله ولكنى نبي الله لان
نباء فى لغة بمعنى خرج من ارضه وطرد فلا يهاجمه ذلك منه وورد ايضا لا تنبؤا
باسمى قائما انا نبي الله ومعنى لا تنبؤا لا يهزوا وليس فى هذا ما يقتضى منه على
الاطلاق كما قاله ابن سيدة (واول الرسل آدم وآخريهم محمد صلى الله تعالى عليهما
وسلم) ولا ينافى هذا ما فى البخارى فى حديث الشفاعة من انهم يقولون لنوح عليه
الصلوة والسلام انت اول الرسل الى اهل الارض لانهم لم يقولوا انه اول الرسل
مطلقا بل اول الرسل الى اهل الارض فى عصره واذا قال فى الدعاء عليهم لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا و آدم عليه الصلوة والسلام انما رسل الى بنى وهم
مؤمنون به وادريس وشيث عليهما الصلوة والسلام لم تتم رسالتهما وهذا لا ينافى
اختصاص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعوم الرسالة الى آخر الزمان فلم يخص
بعضهم ولا يقوم وجمت رسالته الانس والجن والملك كما تقدم (وحديث ابى ذر)
الذى رواه احمد فى مسنده وابن حبان والحاكم فى مستدركه وسأنى بطوله (عنه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي) وقد
قال الحاكم فى مستدركه انه طعن فى بعض رواته وقيل انه منكر وقال القرطبي انه اصح
حديث ورد فى عدد الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام وقيل ان اصحابه عليهم
الصلوة والسلام كانوا بهذه العدة ايضا عند وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن كعب الاحبار انهم اتى الف ومائتى الف وعن مقتل انهم الف الف
واربعمائة الف واربعة وعشرون الفا وقد عرفت ان الاول اصح ما فى الباب (وذكر
ان الرسل منهم) اى من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (ثلاثمائة وثلاثة عشر
اولهم آدم عليه الصلوة والسلام) وقيل اربعة عشر كعدد اصحاب طابوت
وبواقفه ان احرف اسم نبينا بالجل الكبير ثلاثمائة واربعة عشر اذ فيه ثلاث فيئات
لان الحرف المشدد بحرفين ولفظ ميم ثلاثة احرف فجمعتها مائتان وسبعون ولفظ
دال بخمسة وثلاثين ولفظ حاء تسعة ففى اسم الكريم اشارة الى ان جميع الكمالات
الموجودة فى المرسل موجودة فيه صلى الله عليه وسلم وزيادة واحد على القول الاول
والحديث الاول طويل اورده الحاكم فى مستدركه كما مر ونقل عن البرهان ما فى بعض
رواية من الكلام وطويته لانه لا ثمرة له هنا (فقد بان لك معنى النبوة والرسالة) على
الاقوال الثلاثة من الترادف والعموم والخصوص من وجه او مطلقا كما فصلناه
(ولبست) اى النبوة والرسالة (ذاتا للنبي عند المحققين) اى لبست امر ذاتيا
فى الرسول جبهة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرائز ولبست النبوة

مكتسبة بر ياضة وتصفية باطن كما ذهب اليه الحكماء وانما هي امر طارئ عليه بارادة الله تعالى وفضله والله تعالى اعلم حيث يجعل رسالته (ولاصفة ذات) اي ليست صفة قائمة بذاته موجودة فيه قبل الوحي اليه (خلافا للكرامية) فهو لاء قالوا انهما امران غير الوحي وامر الله له بتبليغ شريعته فصاحبهما متصف بهما وان لم يوح اليه (اقول ان اراد هؤلاء ان الله تعالى خلق له نفسا قدسية وادع فيها قوى يستعد بها لتلقي الوحي والعلم بربه وان سمي النبوة هذا وان اطلقوها على ما يترتب عليها وانه ركب فيه نورا كان يشاهد في آياته وينقل في اصلا بهم وذلك من نعم الله ايضا كما يجادنا ابتداء فالامر فيه سهل والا فهو لغو من القول والكرامية بتشديد الراء وتخفيفها على القولين وفتح الكاف وكسرهما على التخفيف قال في المغرب اخبرني صديق الثقة ابن خولة ان عبدالعزيز العربي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي نسب اليه الكرامية فقال كرام بوزن حذام وقطام وقبل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو الجاري على السنة اهل سجستان وهي بلدته كما قال فيه البستي

* ان الذين لجأ لهم لم يفتدوا * بمحمد بن كرام غير كرام *

* لفته فقه ابي حنيفة وحده * والدين دين محمد بن كرام *

فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كما قاله السمعاني وقال لان والده كان يحفظ كراما ويعمل فيه وكذا صححه في المزان وقال ابن صلاح انه لا معدل عنه وكذا صححه ابن ما كزلا والذهبي وانكره ابن الهيثم وهو من اهل مذهب ادعى انه ادري كما مر عن البستي وانما هو مخفف الراء مع فتح الكاف بمعنى كرم او كرامه وبكسرهما على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب في العقائد وغيرها وله رواية في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه لا عابه فله ما عليه ومات في القدس في سنة ثمان وخمسين ومائتين (في تطويل اهم) في بيان مقاتلهم وتأيدها (وتهويل) اي تخويف وتقريع لمن عدل عن مذهبهم في هذا (لبس عليه تعويل) اي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بانتهويل الباطل وزخرفته في القاموس التهويل الالوان المختلفة وزينة النصارى وهذا اقرب لتسمية المصنف (واما الوحي ناعله) اي معناه الحق في الذي وضع له اولا (الاسراع) وفي الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبه فان كان شرافته وان كان خيرا فتوجه اي اسرع فيه والهاء للسكت وقال الاعشى * مثل ربح المسك ذاك ربحها * صبهها في داء قال نوح * وفيه نوحى معنى اوما او تكلم بكلام خفي (فلما كان البسي

صلى الله تعالى عليه وسلم يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي) اي ما يأتيه من ربه (وحيا) اي يتلقى بسرعة فاطلق عليه المصدر مبالغة ثم صار حقيقة في كل ما يوحى اليه (وسميت الانواع الهاميات وحيا) كقوله تعالى ووحى ربك الى النحل (تشبيها بالوحي الى النبي) في سرعة وقوعها في القلب فهو استعارة تحقيقية والالهام الفاء امر في الموع باعث على الفعل والترك (وسمي الخط وحيا) على الاستعارة التحقيقية ايضا او المجاز المرسل (لسرعة حركة يد كاتبه) هو وجه الشبه بينهما (ووحى الحاجب والحظ) هو في اصل مؤخر العين ثم اطلق على النظر فيقال لحظه بعينه وهو هنا مستعار (لسرعة اشارتهما) اي حركتهما بسرعة للاشارة بهما (ومنه) اي من اطلاق الوحي على الاشارة (قوله تعالى فوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما) بهمة في آخره وقد استعمل منقوصا ايضا بالالف كوحى لفظا ومعنى (ورمز) بتخفيف الميم اي اشار بالعين او بالشفة (وقيل) معناه هنا (كتب) لان الوحي يكون بمعنى الكتابة كما تقدم (ومنه قولهم) اي قول العرب (الوحاء الوحاء) بفتح الواو والمد والقصر ويقال الوحاء بكاف الخطاب ايضا كما في الاساس وهو منصوب بفعل مقدر للاغراء (اي السرعة) والمجلة (وقيل اصل الوحي) لغة (السرو الاخفاء ومنه) اي من كونه بمعنى الاخفاء (سمي الالهام وحيا) لخفاؤه وهو اظهر مما تقدم من ان معناه السرعة (ومنه) اي من هذا القبيل (قوله تعالى وان الشاطين ليوحون الى اوليائهم) اي من بوالهوى ويصاد قوتهم من المشركين (اي يوسوسون في صدورهم) اي يلغون في قلوبهم والمراد بالشاطين مردة الجن والمراد باوليائهم كفرة قريش او مردة الانس من مجوس هجر وفارس والوسوسة كالالهام الالتقاء في القلب الا ان الاول يختص بالخير وهذا بغيره ولذا اتبعه بقوله (ومنه) قوله تعالى (واوحينا الى ام موسى) ان ارضيه (اي التي) يناء المجهور (في قلبها) مناما والهاما وقيل انه وحى حقيق كالوحي للانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقد قيل ذلك) التفسير السابق (في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة) والذي رجحوه في هذه الآية ان المراد بالوحي فيها المشافهة بكلام الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكلامه لموسى عليه الصلاة والسلام وحديث ابي ذر المشار اليه هو هذا قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس فجلست اليه فقلت يا بني انت وامى امرتى بالصلاة فاي الصلاة قال الصلاة خير موضوع استكثر منه اواقل قال فقلت فاي الاعمال افضل قال ايمان الله وجهاد في سبيل الله فقلت اي المؤمنين اكن ايمانا قال احسنهم خلقا فقلت اي المسلمين اسلم قال من سلم المؤمنين من يده واسانه فقلت اي الهجرة افضل فقال هجر السبائات فقلت اي الصلاة افضل قال طول القنوت قلت اي الليل افضل قال

جوف الليل الغابر قلت اى الصلاة افضل قال فرض يجرى عند الله وعند الله اضعاف
كثيرة قلت اى الصدقة افضل قال جهد من مقل بصير الى تقير قلت فالى القاب
افضل قال اغلاها ثمننا وانفسها عند اهلها قلت فالى الجهاد افضل قال من هرق
دمه وعقر جواده قلت اى شئ اعظم مما انزل الله قال آية الكرسي يا باذر ما لسموات
السبع والارضون السبع فى الكرسي الاكلقة ملقاة فى فلاة من الارض وفضل
العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الخافة قلت باني انت وامى فكتم الانبياء
قال امة الف واربعة وعشرون الفا قلت فكتم الرسل من ذلك قال ثلثمائة وثلاثون
عشر رج غفير قلت فمن كان اولهم قال آدم قلت نبي مرسل قال نعم خلفه الله يده
ونفخ فيه من روحه ثم سواه قال يا باذر اربعة سر ياتون آدم وشيت واخنوخ وهو
ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب هود وصالح وشعب
ونبيكم يعنى نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وابراهيم واسرائيل من بني اسرائيل فاول
الانبياء آدم واخرهم انا واول الانبياء من بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى قلت فكتم
كتاب انزله الله تعالى قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيت بن آدم خمسين
صحيفة وانزل على اخنوخ ثلاثين صحيفة وانزل على ابراهيم عشر صحايف وانزل
على موسى قبل التوراة عشر صحايف وانزل التوراة والانجيل والزبور والقرآن قلت
فما كان فى صحف ابراهيم قال كانت ادثالا كاهها منها ابها المغرور المسلط انى لم ابعدك
لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن لتزد عنى دعوة المظلوم فانى لا ارد لها وفيها
على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان لا يكون ظاعنا الا فى ثلاث تزود لمعاد
وحرقة لمعاش ولذة فى غير محرم **ففضل اعلم ان معنى تسميتها ما جاءت به الانبياء**
عليهم الصلوة والسلام (معجزة هوان الخلق عجزوا عن الايمان بمثلها) العجز عند
العرب ان لا يقدر على ما يريد يقال عجز بفتح الجيم بعجز بكسرها ويقال ايضا بكسر
الجيم فى الماضى وفتحها فى المضارع كاحكام الاصمعي وغيره ويقال عجزه كذا اذا فاته
وقبل المعجز فى الحقيقة هو الله خالق العجز فمن تجدى فلم يقدر على المثل فان من
خرجت عن مقدورهم لا يتصور فيهم العجز لعدم قدرتهم ومالهم عليه قدرة
لا يتصور عجزهم عند ايضا فان العجز يقارن العجز عنه فلو عجزوا وجدت المعارضة
منهم ولم توجد فالمنى بجاز امتناع المعارضة وانتفاء القدرة وحقيقة ان الاعجاز
اثبات عجز المرسل اليهم فاستعير لظهور العجز واستدليس به الذى هو اظهار
الخوارق وجعل اسماله فائنا لنقل من الوصفية الى الاسمية اوليا لثلاثة كاه علامة وفيه
بحث لا يخفى (وهى) المعجزة (على ضربين) اى هى اسم شامل لنوعين مقدور
وغير مقدور (ضرب هو من نوع قدرة البشر) اى مقدورهم الذى يمكنهم الايمان

بما ياتله من نوعه (فمعجزوا عنه) الفاء فصيحة اى فطلب منهم فمعجزوا عنه (فتعجزهم
عنه) اى جعلهم عاجزين والمصدر مضاف لمفعوله اى تعجزوا الله اياهم (فعل الله
دل على صدق نبه) اى خلق العجز فيهم ومنعهم عما من شأنهم القدرة عليه فهو
فى قوة قول الله تعالى صدق عبدى فيما ادعاه والعادة جارية بان يقع بعده علم ضرورى
بصدق (كصرفهم عن تمنى الموت) اى منع الله اليهود عن تمنى الموت لما قالوا نحن
ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فكذبهم الله تعالى
والزمهم بقوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين * اى قل لهم يا محمد ان كنتم احباب الله تعالى والجنة
مخصصة بكم فاطلبوا الموت فان من احب الله احب الله لقاءه ومن كانت دارة الجنة
يبادر لدخولها فلم يتمنع احد منهم ولو بلسانه لصرف الله لهم عن ذلك ولذا ورد ولو
تمنوه لم يبق على وجه الارض يهودى وسبأى يان هذا مطولا فى محله وهذا اعظم
حجة على صدق صلى الله عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان تركا وعدما
متضمن لمعنى وجودى وهو السكوت والخوف ونحوه فسقط ما قبل ان المعجزة فعل
خارق وليس هذا من قبيل الافعال (وتعجزهم عن الايمان بمثل القرآن حتى رأى
بعضهم) القائل بان اعجازه بالصرفه اى بصرف العرب الفصحاء عن معارضته مع
تحديه لهم وتقريعهم بذلك على رؤس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة الحروف الى
مجادلة السيوف كما هو المشهور معروف وهذا مذهب النظام وبعض المعتزلة
والشيعة فقبل صرفهم بان لم يكن دواعى وبواعث لذلك وقيل سلبهم المعارف
المركوزة فى طبائعهم من معرفة فنون البلاغة واساليبها على القولين المشهورين
فى الصرفة والذى عليه الجمهور المحققون ان اعجازه اتماهو بما تضمنته من الفصاحة
وبلاغة وغرابة الاساليب وبلاغة التراكيب وجزالتها وانواع البديع ومطابقة
المقامات وبدائع القوافى والمقاطع وروائع الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن طوق
البشر وبلغ الى ذروة لاتصل اليها خطى الافكار مع حلالة وطلاوة تعين السامع
الى غير ذلك مما قررره وقيل اعجازه بما فيه من المغيبات وقيل بجميع ذلك والاقوال
معروفة مقررة فى الاصول والمعانى وغيرها من كتب السلف (ونحوه) مما نوعه
مقدور لهم (وضرب) من المعجزة (هو خارج) عن قدرتهم اذ تعجزوا به (فلم يقدر
على الايمان بمثله كاحياء الموق) الذى وقع لابراهيم وعيسى عليهما السلام فيما قبل
ان ما كان بدعا عيسى عليه السلام معجزة له انما كان من الله لانه بشهادة واحبي
الموق باذن الله واذا تخرج الموق باذن لا وجه له وهذا ايضا مما وقع لنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم فيما وقع لايوبه على الصحيح (وقلب العصاحية) معجزة لموسى

صلى الله تعالى عليه وعلى نبينا وسلم وسبأني انه ما من معجزة لني من الانبياء الا
ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها وزيادة (واخراج ناقة من صخرة) بلا واسطة
واسباب معتادة معجزة لصالح عليه الصلوة والسلام لما اقترح عليه جندع ابن
عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها كاتبة ناقة عشرةا فصلى ودعا ربه
فتمحضت تمحض الشرح بولدها فانصدعت عن ناقة عشرةا وهم ينظرون ثم
نبتت مثلها في العظم فامن جندع في جمع من قومه ونمادى غيرهم في الكفر حتى
عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة (وكلام الشجرة) وفي نسخة الشجر وهذا مما وقع
لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حين الجذع المشهور (ونبع الماء من الاصابع)
اي من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا مما وقع له صلى الله عليه وسلم ايضا
كما سبأني والله در الابو صبرى في قصيدة عارض بها بابت سعاد حيث قال
* ومنع الماء عذب من اصابعه * وذلك صنع به فينا جرى النيل *

(وانشقاق القمر) معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صار فلقين تشاهده
الناس وقد ثبت هذا في الاحاديث هذا في الاحاديث الصحيحة وروى من طرق
متعددة خرجها السيوطي وبه فسر قوله تعالى * اقتربت الساعة وانشق القمر
ولعل التوبة تقضى لتفصيله وهذا النوع كله وامثاله (بما لا يمكن ان يفعله احد
الا الله) عز وجل (فيكون) اجراء (ذلك) الذي لا يفعله الا الله (على يد النبي)
اي وقوعه من نبي من انبيائه بحسب الظاهر فعلة وهو في الحقيقة (من فعل الله
تعالى) الذي اظهره على يده بقدرته (وتحديه) بتشديد الدال مصدر مضاف
للقاعل وهو ضمير النبي ويجوز عوده على الله الامر به وهو طلب المعارضة والاثبات
بمنه كما تقدم وهو مبتدأ وقوله (من تكذبه) مفعوله قوله (ان ياتي بمثله) بتقدير الجار
اي لان ياتي بمثله او بدل من تحديه او خبر وقوله (بمعجزته) خبر بعد خبر اي يظهر
عجزه عن ذلك (واعلم ان المعجزات) جمع معجزة وقبل جمع معجز لانه لما بعقل (اني
ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وصدرت منه (ودلائل نبوته وبراينه
صدقه) عطف تفسيره كانشقاق القمر ونحوه مما تقدم وسبأني مما لا تحصى (من
هذين النوعين مما) خبران اي بعضها مقدور وبعضها غير مقدور كالقرآن ونحوه
(وهو) اي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (اكثر الانبياء معجزة) منصوب على
التمييز اي معجزاته اكثر من معجزات سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام (وابهرهم
آية) تمييز والآية المعجزة لانها علامة للنسبة وابهر افعال تفضيل من بهر بمعنى
ظهر او غلب يقال بهر القمري فهو باهر اذا ملأ الارض ومن ذلك قول عرابي ابي ربيعة
* ثم قالوا فحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب *

وفيه وجوه ذكرها الادباء فالمعنى ان معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر واظهر

واقوى (واظهرهم برهانا) هذا اعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع اعم
من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة ايضا (كما سببه) في آخر هذا الباب وفي قوله
اكبر واظهر ما يدل على ان سائر الانبياء نت بدلائل ومعجزات وبراينه ومعجزات
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبراهينه اقوى واظهر وانها تسمى بذلك كما تسمى به
آية نبي وقد اطلق عليها آية وبرهان الا انه لم يطلق عليها في القرآن معجزة
قبل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة بالانبياء عليهم الصلوة والسلام وخوارق الاولياء
تسمى كرامة وقد يطلق عليها واطلق عليها المعجزة ايضا الامام احمد بن حنبل
واباه غيره (بهي) اي معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم في كثرتها لا يحيط بها ضبط
اي لا يحيط بها حصر وعبد او حفظ لال الناس يطابقونه على هذا يجوز ان الضبط
يعني الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة واما اطلاقهم الضابط على القاعدة الكلية
فولد من كلام المصنفين ووجه الجوز فيه احاطته بافراده ففي كلامه استعارة مكنية
وتخييلة ولا يضر ضلله في التباس ثم بين ذلك بقوله (فان واحدا منهم) اي معجزة
واحدة من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو القرآن) فانه يحملته معجزة
وكذا آيته وسوره قال الامام محمد الدين في نهاية الحقول النحوي وقع مرة بالقرآن
كأنه تعالى على ان يأتي بمثله هذا القرآن ومرة بعشر سور كقوله تعالى بعشر سور
ومرة بسورة كقوله تعالى فانوا بسورة من مثله ومرة يا آية كقوله فليأتوا بحديث
مثله وذلك نهاية التحدي وهو كقول الرجل لمن يفاخره هات قوما كقومي هات
كنصفهم هات كرمهم هات كواحد منهم تهدي وال هذا اشار المصنف رحمه الله
تعالى بقوله (لا يحصى) اي لا يعدو ويضبط وكاوا يعدون ما كرم بالحصى ثم استعمل في
مطلق المعنى فلوذا قال الاعشى * ولست بالاكثر منهم حصي * وانما المعنى لا يكثر
(عدد معجزته) اي معجزات القرآن (بالفوق لا في) بل في كل آية من الاعجاز ولا
اكثر من ذلك لما في الفاظه من البلاغة وقوته كاتوكيد والتأني والتشبيه والاستعارة
والاستعارة وحسن الفونج والحواسم والقواصل الى غير ذلك مما لا يحصى (لان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قد تحدى بسورة منه) اي طلب منه من بلغاء قريش (فمعجز
عها) فاعل عجز من تحديه المعلوم بما قبله او هو معنى للجهول وهو اولي (قال اهل
العلم) بالقرآن والاعجاز (وقدر سورة) من القرآن وهو موصوف او هو جمع مضاف
بصيغة (بالطبيعية كوز) سميت بحرفها هذا كما تسمى سورة الكوراء كره فيها
لانها ثلاث آيات وسورة قل هو الله احد كذلك وسورة النسر الان حروف هذه
اقل منها (فكل آية) بل ويلة من القرآن بعدد حروفها وقدرها (او آيات منه)
اي القرآن (بمددها) اي بمدد الكوراء آيات وحروفها وكلمات (وقدرها معجزة) للبلغاء
عن معارضتها لما فيها من البلاغة وهذا بيان اقل مراتب الاعجاز فيه ومنه يعلم

كثرة (ثم فيها انفسها) اي في سورة الكوثر (معجزات) كثيرة (على ما انفصله)
 نبيه تفصيلا (فيما انطوى) اي اشتمل القرآن (عليه من المعجزات) التي لا تحصى ولا
 تحصر (ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين) اي علم واستقرار انقسامها انقسام
 الكلّي الى جزئياته فشيبه استقرارها بانتلاء الراكب على مركوبه لانها امان تعلم
 علما يقينا قطعيا اولا فالاول (قسم منها علم قطعا ونقل اليها نواترا كالقرآن فلا
 مرية) كسر الميم وضعا وسكون الراء المهمله وثمة تحتية وهي الشك والتردد
 كما تقدم بيته (والثاني) اي صلى الله عليه وسلم (اي الاول بمعنى في
 واما ثمة صفة النجى) (و) (والثاني) (و) (والثاني) (و) (والثاني) (و) (والثاني) (و)
 الباء الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما سيأتي في قوله من قبل الله على ما فيه
 (واستدلالة) اي استدلال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على صدقه ونبوته (بمجتد)
 "ضافته" اي بحجة هي القرآن (وربما كرهها) المذكور الذي لا مرية فيه
 (معاند جاحد) اي منكره عندا مع علمه به (فهو كالكفار وجود محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم في الدنيا) وهو سفسطة وتكاذل المعسوسات التي لا تسمع ولا تصدر من
 عاقل (والتجاء اعتراض الجاحدين) اشارة الى ان انكارهم لا علموا خلافه (في الحجة
 به) اي انه تجاح به وثمة كلام الله كقول السركن هذا سحر مبین واسطير لا واثين
 وما اتى الله على بشر من شيء الى غير ذلك (فهو) اي القرآن (في نفسه) اي في كلامه
 تنرد (وجمع ما تقدم) واشتمل عليه (من معجز) اي من كل امر معجز كالآيات
 والاخبار عن انبيات (معلوم ضرورة) علما ضروريا لمن كان من اهل البلاغة ولنا
 قال الوليد بن المغيرة لا سمعه ان له خلاوة وعليه طلاوة واسفله مفدق واعلاه ثمروما
 هو من كلام البشر كما يأتي بيانه والفضل ما شهدت به لاعداءه (فوجه اعجازه معلوم
 ضرورة) عند اهل اللسان لا عند كل احد لما فيه من قوت البلاغة (ونظرا) اي
 استدلالا لا عند غيرهم اولا فتقار بعض وجوهه اليه (كما سطرحة) بنبينه قريبا (قال
 بعض ائمتنا) اي علماء الحديث والتفسير لا لما اكبت ذللا اختصاصا لما ذكره بذهب
 (ويجوز هذا الجري) بفتح الميم اسم مكان او صدر ميم اي يقارب ما تقدم ويشبهه
 (ان ما جرى في محاريق من سائر) (على الجملة) اي انما من غير تفصيل لوجه
 المشاهدة وفاعل يجري (انه قد جرى على يديه) اي صدر منه (صلى الله تعالى عليه
 وسلم آيات وخوارق عادات) عطف تفسيرى او من عطف الخاص على العام والاول
 اول (ان لم يبلغ) اي يصل (واحد منها معناه) اسم مفعول حال من النكرة اوصفها
 (ان لم يبلغ) (اي لم يبلغ) (اي لم يبلغ) (اي لم يبلغ) (اي لم يبلغ) (اي لم يبلغ) (اي لم يبلغ)
 يسمى انوار المعنوي كسجاعة على وزهد الحسن البصري فان كل حال من احوال

هؤلاء لم يبلغ مبلغ التور ومجموعها اجلا يبلغ ذلك بحيث لم يبق شبهة فيه كذا ليله
 خبيرة مما شاهدوه من خوارق عاداته وانقباض الموكلة وغير ذلك (ولامر به في
 جريين معاينها على يديه) مشهورة بانفنة بتصديقه شاهدة برسنته (ولانها تلاف
 مؤمن ولا كافر) من الامم السالفة (انه) اي يديهم قد (جرت على يديه عجائب) اي
 مورخا رقة ثمة دة حيرت ابصارهم وانباههم حتى تعجب تعجب منها (وعند) وقع
 (خلاف المعاند في كونها) اي تلك العجائب صادرة (من قبل الله) بكسر الفاء وفتح
 الباء اي من المبدأ الفياض الدع الدبع (وقد قدما) ولا (كونها) بيان كون
 العجائب (من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله) اي الله عز وجل لرسوله (صدقت) في
 ثمة وما دعيته ومعنى بمثابة مترتبة وفي حكمة مقولة من آياته كذا ان اعوضه ومنه
 جواب باثناء المنلة لجزاء الطاعة والجادد العنيد بزعمانية سحر وكهانة وانما
 سمع من كلام شجر والجد كلام حشرها ان عرفت ذلك من الاخبار التي صرو
 اليها شجرة اذا عرفت هذا (قد علم وقوع مثل هذا) الذي وقع الاتيساء عليهم
 نصوة والسلام والامم السالفة معهم كل مؤمن وكافر وروفاجر (بص) كما وقع
 لا ذلك (من نبيا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ضرورة) اي علم علما ضروريا متوز
 نواترا معنويا (لاتفاق معانيها) اي لتوافقها كلها في معنى واحد (كما يعلم ضرورة
 جود خاتم) الطائي وشهرته تفتي عن ذكره فاخباره في الجود مشهورة ايضا وكان
 في الجاهلية قريبا من مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم وادرك ابنه عدى الاسلام
 وكان من كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم (وسجاعة عنزة) بالهاء ويقال له
 عنزة ايضا وهو عنزة بن معاوية بن شداد القيسي وهو علم منقول من عنزة وهو نوع
 من الذباب ازرق ونونه اختلف في زيادتها وهو من قرسان العرب وفتحها هيا
 مشهورين (وحج حنف) بن قيس تسمى برك الاسلام واسم ابنته لم ير النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من كبار التابعين واختلف بفتح الهيرة وسكون الحاء
 الهيرة معناه مائل لرجل وله ثمة من الحكم مشهورة في كتب وعنه في الخبر
 حكايات عجيبه وكان من معبرين ثم خرجت على طريق ثمة وبسر المرب
 فقال (لاتفاق الاخبار الواردة) اي الرواية (عن كل واحد منهم) ثم ابدل من قوله
 عن كل واحد قوله (على كرم هذا) يعني حائما (وسجاعة هذا) يعني عنزة (وحج
 ه) يعني احذف يا ابا هذا القريب كرمهم وحضرهم في الذهن (وان كان كل حجة
 من اخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) اي وحده (لا يوجب العلم) القطعي (ولا يقطع
 بحجته) اعدم نواتر بانفراده وانما المتواتر ما يحصل من مجموعها كالكرم والشجاعة
 والعلم والحاصل ان ما جرى على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم نواتر نواتر معنويا
 لاتفاق حقيقتها ونفوذها هو حصول ثمة القنعة من مجموع امور جزئية واحدا

واردة مستفيضة كما اذا اخبر واحدا من حاشا اعطاه دينارا واخر باه اعطاه بعيرا
 واخر باه وهبه غنما واخر باه كاه واخر باه ذبح له فرسه فقد اتفقوا كلهم على مطلق
 الاعطاء والنوار الحقيقى ان يخبر بجاعة عن جاعة الى آخره يؤيس نواظهم على
 الكذب في خبر واحد متفق اللفظ والمعنى وكلاهما يغدر علما ضروريا عند سماعه من
 غير حاجة الى نظر واستلال بشروط مقرررة في الاصول خلافا لاما م الحرمين
 وازاى فانه عندهما يغدر علما نظريا لتوقفه على مقدمات اخر ولا يشترط فيه عدد
 بخصوص ولا اسلام (والقسم الثاني من المعجزات) ما لم يبلغ مبلغ الضرورة (واقطع)
 عن صف تفسيرى اى لم يصل الى مرتبته (وهو على نوعين نوع مشهور منشور) اى له
 شهرة وشيوع بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستفيضا (رواه العدد) الكثير
 (وشاح الخبر به عند المحدثين) الحفاظ الذين روه وهو لا يبلغ رتبة المتواتر المفيد للعلم
 الضرورى ولا الاظرى وذهب بعض الاصوليين الى انه يفيد العلم القطعى وقيل انه
 يفيد العلم النظرى والمشهور انه يفيد الظن ولا يدان تكون شهرته عن اصل ورواية
 فان اشتهر لاعتنا اصل وهو المسمى بالمشهور على الالفة لم يثبت به المحدثون ما لم يعلم
 اصله فان علم ذلك يقوى شهرته في الجملة (والرواة ونقله السير) جمع ناقل
 يقتضون ككتاب وكتبه والسير جمع سيرة كما مروى اخبار المعازى (والاخبار) عطف
 تفسيرى (كجمع من بين ذاصبه) اى اصابه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبكثير
 بضم) لذى روادانس وغيره كتحين الجذع وكلام الضب والذراع الذى رواه
 شيخنا وغيرهم (ونوع منه) لم يثبت به روى منشور بل (اختص به) رواية (الواحد
 والاثان ورواه العدد السير) اى القليل (ولم يثبت به اشتها غير) كالقسم الاول
 والنوع الاول من القسم الثانى ويسمى عزيزا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة كما في جمع
 الجوامع وقيل لا يفيد مطلقا وقال احمد انه يفيد العلم مع عدالة راويه لوجوب العمل
 به ولو لم يثبت به لم يجب العمل به وله ادلة مذكورة مع الجواب عنها في الاصول (لكن
 اذا جمع الى مثله) من احاديث المعجزات (انفقا في المعنى) من اصل الاعجاز وشيعة
 كما اشار اليه بقوله (على الايمان) اى اتيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمعجز كما
 قدمنا) من جريانها على يديه وانضمام بعضها الى بعض المقوى له (قال القاضي
 ابو النزال) بعض المستند (بعض الله تعالى عند وانا قول مدعى بالحق) تقديم
 المستند لافادة التقوية ويجوز ارادة الحصر لانفراد بعبارة الخصوصية ومجموع ما
 قاله وقوله صد ما اى صادعا صدعا فهو حال او مفعول لاجله او مطلق اقدر او
 لا قول لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تروى من معار من صدع الزجاج ونحوه من الاجرام
 اصلية لاظهار الحق والجهر به كانه يصدع قلبه او يصدع شبهته ويطلبها

او من انصداع الفجر لظهوره ويقال الفجر صدع لهذا (ان كثيرا من هذه الايات)
 والمعجزات (المأثورة عنه) اى المروية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مطلومة
 بالقطع) لتواترها قدا ومعنى (اما انشقاق القمر) اى اما معجزته صلى الله تعالى
 عليه وسلم بانشقاق القمر له بمكة حين سألته كفار قريش آية غير ما جاء به اولافاراهم ذلك
 فهي ظاهرة باهرة (فالقرآن نص بوقوعه) اى صرح به في قوله تعالى اقتربت
 الساعة وانشق القمر وقرى وقد انشق اى اقتررب وقد حصل من آيات اقترابها انشقاقه
 وتضمنه معنى صرح غداه بالباء والافهو متعد بعلى فقد تواتر ذلك لفظا على القراءة
 المشهورة وبجته بقديا بى تاويله بان معناه انه سيشق اذا قامت القيامة والتعبير عنه
 بالماضى لتحقيق وقوعه فهو استعارة تبعية وقرينة اقترانها بلفظ الساعة فلا يرد
 عليه انه ليس معه قرينة صحيحة كما توهم الا انه لا يدفع كونه خلاف الظاهر (واخير
 بوجوده) في هذه الآية وقراءة انشق تؤيد التأويل فقد تعاضلوا ويرجع الاول انه
 الاصل والمتبادر منه (ولا يمدل عن ظاهر) بالتوئين اى عن ظاهر القرآن (الايدليل)
 قوى يقتضى العدول عنه وتأويله بما تقدم وقولهم انه لو وقع شاهدته الناس كلهم برده
 انه آية لبلة قد تخفى على بعض الناس (وجاء برفع احتمال صحيح الاخبار) اى احتمال
 خلاف الظاهر وورد في الاخبار الصحيحة ما يفيد دفعه كما سأتى (من طرق كثيرة) تؤيد
 حل الآية على ظاهرها لاسما وقد روى في الصحيحين وقد قال خاتمة الحفاظ ابن حجر ان
 ما روى في الصحيحين يفيد علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله ابو اسحق
 الاسفرائنى والجيدى وابو الفضل بن طاهر فان اختلف به قرائن وورد من طرق اخر زاد
 قوة وبلغ العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطعى ثم اشار الى انه لا يثبت خلاف من خالف
 في مثل هذه المطالب فقال (فلا يوهن) بالتخفيف والتشديد اى بضعف (عزمنا)
 اى ما عزمنا عليه وقصدناه جرما من اثبات هذه المعجزات وحل النصوص الواردة
 بها على ظاهرها من غير تأويل (خلاف اخرق) بالاضافة اى مخالفة الحق واصله
 الذى لا يحسن العمل بيده كانه يخرج ما يريد زيفه وقال الثعالبي في فقه اللغة في انواع
 الحق اولها الحق ثم ابله فان كان معد عدم الفرق فهو اخرق فالخالف ان المخالف
 في مثله حائل لا دراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف ذلك المخالف بقوله (محل
 عرى الدين) فهو بالجر صفة اخرق اى هو مع جهله قليل الدين ضعفه لعدوله عن
 ظاهر النصوص وتشبهه باذيال الشبه وعرى بضم العين وقبح الراء المهملة والفاء
 مقصورة جمع عروة وهى ما يعقد في الحبل لئلا يتسك به وقال الراغب العرا مقصور
 الناحية ومنه العروة هو ما يتسك به قال الله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على
 طريق التمسك اى هي فان سجد الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه للمشبه به كالجين الماء

وان سبه بالحبل للتوصل به لما يعلو كما في الحديث كتاب الله حبل ممدود من
سماء الى الارض فان الحبل مستعار في كلام العرب كقوله اني بحالك واصل حبلي
فهو استعارة مكنية وتخيلية والمراد انه غير متمسك بالدين (ولا يلتفت الى مخافة
مبتدع) الالتفات الانحراف للتخيل الى شئ ثم صار كالنظر كناية عن الرعاية بلطف
واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة والمخافة اصلها عدم احكام
شئ ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو يخفف العقل لمن عقله وفكره غير
صحي والمبتدع مرتكب البدع وهو المحدث على خلاف الشرع وقوله (يلقى الشك
على قلوب ضعفاء المؤمنين) اشارة الى ما هو من شأن اهل البدع من انقادهم
الشبه والمشككات على الضعفاء العقول من المؤمنين وخصهم بذلك لان غيرهم
لا يقبل مثل هذه الآراء الواهية واما ضعف العقيل فقد يأخذ باقوالهم
فيستعبد بهم ويفتن (بل يرغم بهذا النقص) اي يرد ما قاله ويظهر جهده ومخافة
عقله حتى يقتضيه ويدل ويخزي لان اصله ان يلبس في الغمام وهو انزب
فيجوز به عن الاذلال والتسخير وكفى به هنا مفسرنا به وهذا اشارة الى ما ذكر من
القول الصحيحة التي لا تصرف عن ظاهرها بغير دليل (وينبذ بالعراء مخفه)
البنديون وموحدة وذلك بحجة يقال بنده كضربه يضربه اذا طرده والقاء
والعراء بالمد المكن الحالي الذي لا سرة فيه وبالقصر الناحية ويقال عراه اذا
قصده ومخفه قلة عقله ودينه وينبذ مخفه بالعراء اي القاء في مكان خال عن
الناس وهو عبارة عن ابطاله بالكلية وهذا ابلغ من عدم الالتفات الذي هو معنى
الاعتراض وعدم الاعتداد بالناس فهذا ترى ان القول يصحح مع الاستدلال
وحضوره عنده وهذا ابعاد له لزمه بالفلاة ولا تكرار في كلامه وتفسيره باهماله
في الحديث الصحيحة من طرق متعددة فمن حله على ان المراد انه ميتشق اذا قامت
القيامة يوم تنشق السماء لم يأت بشئ وان ارتبناه جمع لانه لرواق شعاع وزاع وملا
الاسماع لانه آية عظيمة وقيل معناه ظهرا الامر لان العرب يضرب المثل بالقمر
لما وضع كذا قال السري في دية العرب

* فقد جيب الحاجات والليل مقبر * وشدت اطياف مطايا وارجل *

القول مع عدم الاستدلال في سببه انما هو كناية عن الصبح واسن كما في قوله
* فلما دبروا واولهم دوى * فلما عند شق الصبح داعي *

والداعي اهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد في السنة والفهم لا قول الحكماء
الذين لا يلتفتون الى ما في كلامهم من التورية والتمويه من جهة الاستدلال

(وكذلك قصص مع لم) من بين تصانيفه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الاستدلال)
ان قيل بركة وضع هذه الشريعة فيه (بواها) اي الفصة (الثقة) من حفاظ الحديثين
(والعدد الكثير من الجمل الفقير) تقدم معناه مفصلا ويا في ايضا مع زيادة (عن العدد
الكثير من الصحابة) كالشيخين عن انس رضي الله عنه والبخاري عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قبل استعمال الجمل الفقير مجرورا بالحرف والذي في كتب العربية
انه لازم النصب ويجوز بعضهم رفعه كاتقدم ولا وجه له لان من لم يقل يلزوم نصبه
يجوز جره ايضا اذ لا مانع منه (ومنها) اي رواية قصة تكثير الماء والطعام (مارواه
الكافة عن الكافة) اي مارواه جماعة عن جماعة وثل هذه العبارة من تعريف كافة
وجره وقع في كلام كثير من العلماء والقصص وقد خشاهاهم فبدل الحري في درة العواس
وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه يلزم تكثيرها ونصبها وقد صرح به
كثير من النحاة قال في القاموس لا يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها الولا تضاف
ووهي الجر هري وقد بسطنا الكلام عليه في شرح الدرة وبيناه مرود رواية ودراية
فانه سمع في كلام العرب فان اردت معرفة ذلك فانظره (متصلا عن من حدث بها)
اي بتلك القصة (من جملة الصحابة واختيارهم) بفتح الهجزة وكسرها مرفوع
معطوف على قوله مارواه (ان ذلك) بفتح الهجزة اي بان الى آخره ويجوز كسرها
(كان في موطن) يعني محل فاصله محل التوطن (اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق)
بالمدينة وهو بفتح الحاء المعجمة وسكون التون وفتح الدال المهملة وقاف وهو فارسي
معرب كنده بمعنى الحفر والمراد غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب لا اجتماع
احزاب المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بحفر خندق حول المدينة اشار عليه سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ولم يكن ذلك
معروفا عند العرب وانما هو من مكائد الفرس وكان ذلك في شوال وقيل في ذي
الحججة سنة اربع اوجس من الهجرة النبوية وقد فصلوها في السير (وفي غزوة
بواها) بضم الباء وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة اربعة
ارد بقرب رضوى وهو جبل ايضا وهي التي ظفر فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بعير قريش سنة اثنين ولم يكن بها حرب ايضا وبواط قيل فيه الصبر وعدمه
والداعي الاول و اشار بالاول الى قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما دعا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لعناق ذبحها مع صاع من شعير خبز فاته صلى الله
عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان دعاء وحده فأكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام
وكاوا شوالا وبالثاني الى قصة بواط وهي انه وضع عنده صلى الله تعالى عليه

وسلم ماء قليل للوضوء فقال لجابر ادع الناس فلما اتوا وضع يده الشريفة في الماء فنبع
الماء من بين أصابعه حتى توضعوا كلهم كما سيأتي (وعمره الحديدي) بالجعر عطف على
المجرور بني قبله والحديدي مصغر كدوي بهية اسم مكان أو بترفيه قرية من مكة سميت
بشجرة حديد فيها وهي التي وقع تحتها بعض الرضوان وهي بتخفيف الباء الثانية
على الصحيح وشدها بعضهم واليه ذهب كثير من المحدثين وكانت في سنة ست
والإية التي كانت فيها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من المدينة معتمرا فلما وصل
اليها صبه المشركون عن البيت وكان بين يديه ركوة فتوضأ منها ماء البر قليل جدا
تزعج الناس وشكوا العطش إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فترع سهما من
كأنته وأعطاه لناجية ابن عميرة ففرزه في البر فجاش ماؤها وجاءت جارية من الأنصار
بمعها دلوفا فلبت به على ناحية وهو في القلب وقالت بنشدة

* يا أيها الناس في أولي دنكا * اني رأيت الناس يحدونكا *

* يذنون خيرا ويمجدونكا * أرجو لك الخير كما أرجونكا *

الآخر ما فصل في السير وسيأتي بتمامه (وغزوة تبوك) في السنة التاسعة من هجرته
عليه الصلوة والسلام أو السابعة وهو اسم موضع بين الشام والمدينة غير معروف
سميت بعين ماء بها أمرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يمسوا ماءها
فسبق رجلان بسهمين جعلهما فيها ليكثر ماؤها فجزهما رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال لهما ما زلتا تباكونا أي تحفرانها ليخرج ماؤها واشيل
المصنف إلى آية فيها رواها أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وهي أن الناس أصابهم
مجاعة فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ادع بفضل الأزواد فدعا بطع
وبسطه ودعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يحكي بكف من ذرة والآخر يكف
من تمر والآخر يكف من شعير فجمع ذلك وبرك عليه ثم قال خذوا فاجنوا في
أوعيتهم حتى ما بقى في العسكرواء الاملؤوا واكثروا حتى شبعوا وفضلت فضة
وعمر المصنف رحمه الله تعالى لكل آية فصلا كما سيأتي (وامثالها في محافل
المسلمين) مجروية مضاف على موطن وانضمير للفرزات المذكورة والمحافل جمع محفل
من حفل القوم إذا اجتمعوا وكثروا وقبل المحفل مجمع الرجال والمائم مجمع النساء والذي
يجمع الناس في الشتاء ودار الدوة والمصطبة مجمع الغرباء وقيل محل اجتماعهم
لامورهم والجلس مقر الناس في بيوتهم الخان محل المسافرين والخانوت محل البيع
والشراء وقد يخص محل بيع الخمر (ومجمع العساكر) أي محل اجتماعهم وهو
المعركة والعساكر جمع عسكر وهو الجيش والجمع الكثير طائفة من الرجال والخيول
وقيل انه معرب (ولم يؤثر) بالبناء للمجهول أي لم ينقل من أثره إذا نقله وبت
الأربع معنى الخبر وقد يخص بغير الحديث (عن أحد من الصحابة مخالفة لراوى)

نائب الفاعل (فيما حكاه) الراوى من الأمور والآيات المذكورة (ولا) نقل
عن أحد (انكار لما ذكر عنهم) وذكر مبنى للمجهول نائب فاعله (انهم رواه) كما
رأه أي لم ينقل انكار انهم رأوا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رأه منهم الآخر
بل سكتوا حين سمعوا من بعض الرواة أنه شاهد بعض آياته صلى الله تعالى عليه وسلم
(فسكوت الساكت منهم كمنطق الناطق) لانه في محله اقرار (اذهم المزهون عن
السكوت على باطل) يسمعه من غيره ولا يصرح له بانكاره وكون السكوت كالنطق
ليس على إطلاقه كما ذكره الفقهاء وأهل الأصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة
بيان (و) المزهون عن (المداهنة في كذب) فإن الصحابة كلهم عدول لا يخشون
في اللومة لائم والمداهنة الملاينة والطاوعة إلا أن الفرق بينها وبين المداراة أن
المداراة في الحق والمداهنة في غيره وإذا جمعت من الناس قال الله تعالى افبهذا
الحديث اتهم مدهنون وهي استعارة من الدهن لابين كلام صاحبها وجانبه وهي
مذمومة لانها نفاق (وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم) أي الصحابة رضي الله تعالى
عنهم ليسوا ممن يطمع ويرغب في دنيا غيره ولا يخافون أحدا عدل عن الحق أصلا بل
دينهم فلا يذاهنون لأن الحامل على المداهنة هذان الأمران فليس عندهم ما يمنعهم من
الانكار على من كذب (ولو كان) الأحسن أن يقول قلوبا لغناء لترتبه على ما قبله (ما سمعوه
منكرا عندهم) أي في اعتقادهم (وغير معروف لديهم) اذ لم يبلغهم عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مثله (لانكروه) على قائله تنزهها عن الاقرار على الباطل
وما يخالف الظاهر وأما احتمال أن غيرهم سمع ما لم يسمعه وحل قائله على الصلاح
فغير مناف هنا لأن الصحابة رضي الله عنهم في العصر الأول كان عندهم حرص على
معرفة أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقواله لتوفر دواعيهم على نقلها والعمل
بها والمجرات المتحدى بها الغرابة وأوعظهم ليس مما يخفى مثله نعم بمد عصرهم يجوز
هذا لأن خبر الأحاد مقبول فتدبر (كما انكر بعضهم) أي بعض الصحابة (على
بعض) منهم (أشياء رواها من السنن) أي سنن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جمع
سنة بمعنى طريقة والمراد الأحاديث النبوية (والسير) جمع سيرة وهي أحوال الفزاة
(وخرى القرآن) أي قرائته المتعددة فان كل وجه من القراءة يطلق عليه حرف
وبه قسر حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف أي لغات ووجوه منقولة على المعنى
المشهور ومن معانيه وفي السنن الستة أن عمر رضي الله تعالى عنه انكر على هشام بن حكيم
قراءة قرأ بها في سورة الفرقان لم يسمعها فجاء به إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال سمعت هذا يقرأ بغير ما أقرأتنيها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا أنزلت
ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال له هكذا أنزلت أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف
فاقرأ ما تيسر منه وفيه بيان لحكمته وكما وقع بين عمر وابن عباس رضي الله عنهم

في انكاره عليه ما قاله في ذكاح المتعة وامثاله كثيرة في كتب الحديث (وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك) يعني ان بعض الصحابة نسب بعضهم الى الخطاء والوهم اذا ذكر امر لم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيره او بالقرآت وغير ذلك مما يتوقف على النقل ولا يقان بالراى فانهم لامداهنة عندهم ولامدارة في الحق الا ترى ان عمر رضى الله تعالى عنه مع جلالة لما قبل الحجر الاسود وقال انى اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك فقبلتك فسمعه على كرم الله وجهه فقال له لا تقل كذا فان الله تعالى لما اخذ العهد على ذوات بني آدم اودع كتاب العهد فيه وقال من قبله فقد وفى بالعهد فبشهادة الحجر بذلك يوم القيامة فدعا له عمر وقال لا عد منك يا ابا الحسن والوهم والخطاء هنا بمعنى وروى وهنه بالنون من الوهن وهو الضعف في الراى (مما هو معلوم) بيان لذلك (فهذا النوع كله) من المعجزات المروية بطريق الاحاد ولم يشتهر اشتها را يقرب من التواتر (بلحق) بفتح اوله وضمة (بالقطعي) اى بعد من قبيل المقطوع به (من معجزاته كايته) من نقل بعض الصحابة له نقلا صحيحا وسكوت غيرهم عليه ممن بلغه فهو كالاجماع السكوتي (وايضا) لناوجه يؤيد كونها كالقطعي (فان امثال) هذه (الاخبار) المتعلقة بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة لولم تكن صحيحة وكانت من الاخبار (التي لا اصل لها) رواية (وبنت على باطل) بان كانت كذبا محضات باطل ونقصمحل اذ لا بد مع مرور الازمان (عليها في نقلها في عصر بعد عصر) وتداول الناس (اى تلقى الناس لها فيما بينهم) عصر بعد عصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا تناولوه واخذ بعضهم من بعض قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس (واهل البحث) اى انفتش عنها والمراد علماء الحديث الذين يبحثون عن رواة الحديث صحة وسقما (من انكشاف ضعفها) اى ظهوره (وخول ذكرها) بان تنسى ولا يشتهر لها ذكر لكونها لا اصل لها (كاي شاهد) بالثبوت التحية او الفوقية ويحوز قراءته بالنون اى يعرف ويتحقق (في كثير من الاخبار الكاذبة) التي ظهرت في بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كان لم تكن شيئا مذكورا كاخبار مسئلة الكذاب واضرابه (والاراجيف الطارئة) اى الاكاذيب التي حدثت في بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقبل انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والحركة بحركات متوالية والذاسمى البحر رجافا لاضطراب امواجه وقال بعض الشعراء فيمن اسابته رعشة في يده

* ما كان رجاف كفك منك * فالبحر من اسمائه الرجاف *

وهي هنا بمعنى الاخبار السبئة التي تشيع بين الناس ثم تنسى لظهور كذبها والطارئة

بالمهمزة والياء التحية من طرأ اذا حدث وتجدد (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة جمع علم بمعنى علامة اوراية كبيرة والمراد بمعجزاته المعلومة المشهورة (هذه الواردة) اى المروية (من طريق الاحاد) بالمد اى التي رويت احاد ولم تتواتر (لازداد مع مرور الازمان الا ظهورا) ولو كانت غير صحيحة ازدادت خفاء وضعفا (ومع تداول الفرق) اى تكلم الناس بها فرقة وهو بكسر الفاء وفتح الراء جمع فرقة (وكثرة طعن العدو) من اعداء الدين الكفرة والاطعن القدح والدخل بالمعارضة (وحرصه على توهينها) اى تضعيفها وفي نسخة بدل حرصه حرصه بضاد مجمة اى حثه وتحريضه (وتضعيف اصلها) بالانكار والعناد وادعاء انها سحر وافتراف (واجتهاد المحدث) اى بذل طاقته وقوته والمحدث العادل عن الحق من الزنادقة والاحاد المبل عن الاستقامة والحد ولحد في دين الله حاد عنه وعدل وعن ابن عباس في قوله تعالى * ان الذين يلحدون في آياتنا * هو تبديل الكلام ووضعته في غير موضعه وفي نسخة باجتهاد يدون تاء من اجهد اى اتعبه نفسه وكدها (على اطفاء نورها) اى ابطالها فشيء المعجزات لسراج منير ونار على علم في الظهور والتحقيق على طريق الاستعارة المكنية واصناف الاطفاء اليها على طريق التخيل وعدنى الاجتهاد على مشاكلة لما قبله او ضمنه بمعنى الملازمة والانكباب فهم كما قال الله تعالى * يريدون لبطة وانورا لله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره * ومن حكم اهل الهندان الرجل ذو المروة والعقل يكون خامل المتزلة غامض الامر فماتبرج به مروته وعقله حتى يستبين ويعرف كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا ومنه اخذ ابن الرومي قوله

* كالذى طأ طاء الشهاب ليخفى * وهو ادنى له الى التضرير *

ومنه اخذ الارجاني قوله

* مالساك يلتظي من غرور * وله آخر رقيب قعه *

* كرام منه لارأس رفعا * زاد خفضا كانه نار شمع *

واحسن من هذا كله قول في بعض الحساد

* رام بالذل ان ينكس قدرى * حاسد زادنى سنا وساء *

* قلت ان الشهاب شعله نار * كلما نكسوه زاد ضياء *

وقوله (الافوة وقبولا) معطوف على قوله الا ظهورا كما ان قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع مرور الازمان وقوته بظهور حقيقته وثبوتها وهو مقابل لما في ضده من التضعيف والقبول باذعان العقول السليمة له وهو مقابل اطعن الطامعين وانكارهم (وللطاعين) اى المنقص الذي يعيبها ويسعى في ابطالها والجارو المجرور حال من المستثنى بعده بعدما كان صفة وعداء بعلى في قوله (عليها) لانه ضمنه معنى

المتعدي عليها لانه يتعدى بنى وقوله (الاحمسة) وهو التأسف والتندم على مهم
قائه وآيس منه (وغلبلا) بالغين المجمة واصله حرارة وتلهف في الجوف من شدة
العطش والمراد به هنا مجازا لحد الضرر والحسد معطوف عليه وان لم يشاركه
في متعلقه الا ببناء ويل فتدبر (وكذلك) اي كاعلامه بقطع الهمة فيما ذكر من
الازدياد (اخباره) بكسر الهمة مصدر اخبر (عن الغيوب) جمع غيب وهو ما خفي
علمه عن الناس كالديجال والمهدي ودابة الارض وغير ذلك مما اخبر به بعض
الصحابة رضي الله تعالى عنهم (واباؤه) بوزن اخباره ومعناه (بما يكون) في
المستقبل من اشراط الساعة ومما يقع بين امته عليه الصلوة والسلام من الفتن
وغيرها (و) ما (كان) في الماضي كاحوال الانبياء عليهم الصلوة والسلام والامم
السالفة ونحوه مما لا يعلم الا بوحي او حفظ الكتب الالهية التي لم يقرأها ولم ير من
عرفها (معلوما) انه (من آياته) ومعجزاته الخارقة للعادة اما الاول فظاهر
واما الثاني فلانه عليه الصلوة والسلام اي ولا يخفى لظن من علم ذلك
* كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليم *

(على الجملة بالضرورة) اي معلوم بعلم ضروري مجموع واجاله وان لم يكن كل فرد
كذلك (وهذا حق) اي امر محقق مثبت (لا غطاء عليه) ظاهر منكشف من غير لبس
وشبهة فيه (وقد قال به) اي اعتقده وصرح به يقال قال كذا اذا نطق به
وقال به اذا ذهب اليه واختاره (من ائمتنا) المقتدى بهم من الاشعرية او المالكية
(القاضي) ابو بكر الباقلاقي الاصولي المالكي لانه المراد به اذا اطلق و به صرح
صاحب المقتنى هنا قال والمراد بقوله (والاستاد ابو بكر) ابن فورك كما تقدم من كلام
المصنف وقبل المراد بالاول ابو بكر ابن العربي شارح الترمذي والثاني ابو بكر الباقلاقي
او العكس والاول ما يبي والثاني عدة المصنف من المالكية و عدة السبكي في طبقاته
من الشافعية وقال التلمساني ان المراد بالثاني ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي
والاستاذ بضم الهمة وآخره ذال معجمة معناه الماهر وهو معرب فارسية بالدال
المهمل والمولدون يريدون به الطواشي قد بسطنا الكلام عليه في كتابنا شفاء الغليل
فيما في كلام العرب من الدخيل (وغيرهما) من الائمة اي ذهب هؤلاء كلهم الى
انها معلومة بعلم ضروري قطعي فهي متواترة بحسب المعنى وان لم تتواتر مفرداتها
(وما عندى اوجب قول القائل) وفي نسخة تأخير ما عن عندى وهي نافقة ومعنى
عندى في اعتقادي وحكمي وهو متعلق باوجب (ان هذه القصص المشهورة من
باب خبر الواحد) اي من قبيل خبر الاحاد التي لاوجب العمل واوجب بمعنى اقتضى
واستلزم والجا اي لم يلجئه لذلك (الاقله فطالعت للاخبار) النبوية ومطالعها
الاطلاع عليها (وروايتها وشغلها) بضم اوله اي اشتغاله (بغير ذلك من المعارف)

غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم العقلية وفيه تأديب مع العلماء وعدم
المجاهرة بالقدح فيهم (والا) اي لولم تقل بقلة اطلاعهم لاشتغالهم بما ذكر (فن
اعتنى) اي كانت له عناية واشتغال (بطرق النقل) اي الامور النقلية السماعية
(وطالع الاحاديث والسير) النبوية بان درسها وقرأها (لم يرتب) اي لم يحصل
عنده رتبة وشك (في صحة هذه القصص المشهورة) عند المحدثين والحفاظ (على
الوجه الذي ذكرناه) من جمع طرقها وضم بعضها لبعض حتى تقوى وتفسر متواترة
بحسب المعنى قيل وقوله لم يرتب قاض يرد اعتراضه على من قال انها احاد اذ لم يرد
به مجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر ثم اشار الى دفع شبهة هي انه لو كانت
الاحاد تصل رتبة التواتر بالاعتناء بالقول ومطالعة الاحاديث كانت متواترة معنى
عند غيره فقال (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر) الحقيقى (عند واحد ولا يحصل
عند آخر) فبالطريق الاولى التواتر المعنوي وقد قيل بمثل هذا في البسمة وجمع به
بين الخلاف وبين الائمة فان اثباتها في اوائل السور واسقاطها قراءتان متواترتان
من السبعة كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفى على كثير (فان اكثر الناس يعلمون
بالخبر) المتواتر (كون بغداد موجود) وهي المدينة المشهورة بدار السلام اما السلامة
اهلها من فساد وتغير المزاج اولان نهرها يسمى السلام وهي فارسية معربة ومعناها
محل البساتين لان باغ معناه بستان وقيل بغير اسم صنم وداد معناه العطية اي
عطية الصنم ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها ست لغات اهمال الدالين
واعجامهما واهمال الاول واعجام الثاني وعكسه وبغدان بالنون مع الاهمال وزاد
يعقوب ابدال الباء ميم مع الدال والنون والاهمال والاعجام واصح وقالوا
بغدين ايضا (وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة) بكسر اولهما وهما
بمعنى والخلافة هي الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فهى السلطنة بحق وسميت امامة لان الامامة والخطبة في عهد رسول صلى الله
تعالى عليه وسلم والخلفاء الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة
عنه كالقضاء والحكومة ولذا احتاجت لتأييد السلطان ونحوه ومعنى دارها مقرها
ومحلها واول من بنى بغداد هذه ابو جعفر المنصور المعروف بالدوانيقي ثاني خلفاء
بنى العباس (واحد) بالمد جمع واحد (لا يعلمون اسمها) لعدم سماعه (فضلا عن
وصفها) من كونها دار الخلافة منزهة عظيمة البناء وفضلا منصوب بالمصدرية
يفيد اولوية ما بعدها والكلام فيها مبسوط في العربية مشهور ثم ذكر مثالا آخر
في الشرعيات فقال (وهكذا) اي مثل امر بغداد (يعلم الفقهاء من اصحاب
مالك) المقلدين لمذهبه فتجوز بالصحة عما ذكر تجوزا مشهورا (بالضرورة) اي
بالعلم الضروري اي البديهي لا الاضطراري لتواتره عندهم فقوله (وتواتر النقل عنه)

كالفسر له (ان مذهبه ايجاب ام القرآن) اى الفاتحة ووجه التسمية مشهور
 (فى الصلوة المنفرد والامام) دون المأموم فان قراءة امامه قراءة له وان لم يسمعها
 ولا فرق بين الصلوة الجهرية وغيرها وكذا مذهب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه
 كما فصل فى كتب الفقه (واجزاء النية) اى نية صوم رمضان كله (فى اول ليلة
 من رمضان عما سواه) الضمير راجع لاول فلا يحتاج فى بقية الشهر الى نية اخرى
 اكتفاء بتلك النية والاجزاء بمعنى الكفاية والاغناء وقبل معناه سقوط القضاء
 ورده الاصفهاني فى شرح المحصول والفرق بينه وبين الصحة مفصل فى كتب
 اصول الفقه (وان الشافعى رضى الله عنه يرى) من رأى معنى المذهب (تجديد
 النية كل ليلة) قيل الفجر فذهب ان النية واجبة فى كل ليلة لامندوبة وهذا معلوم
 بالضرورة عند الفقهاء لتواتره عند اصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم عبادة مستقلة
 فيقتدر الى نية جديدة لحديث انما الاعمال بالنيات والمراد الانغال الشرعية اى انما
 صحتها وغيره يقدر انما كمالها كما بين فى محله (والاقتصار على مسح بعض الرأس)
 اى ويعلم ضرورة ان الاقتصار على مسح بعض الرأس يجوز عند الشافعى لتواتر
 نقل ذلك عنه خلافا لما لك فانه يجب عنده مسح الرأس كله احتياطاً (وان مذهبهما)
 اى مالك والشافعى (القصاص) اى وجوبه (فى القتل بالحد) اسم مفعول
 مشدد الدال وهو حديد له حد جارح كالسيف ونحوه (وغيره) مما لاحدله كالعصا
 والحجر والشجر (وايجاب النية فى الوضوء) فهى واجبة عندهما لانه عبادة فلا بد
 من النية فيه ليكون قرباً وتتميم العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية (واشراط
 الولي) وهو من تكون له ولاية شرعية على المتكوحة كالاب والسيد (فى النكاح)
 اى فى صحته وانعقاده كما فصل فى كتب الفقه (وان ابا حنيفة) النعمان بن ثابت الامام
 المشهور شهرته تغنى عن ذكر ترجمته (بخالفهما فى هذه المسائل) فلا يوجب القصاص
 فى غير المحدد بل الدية ولا يوجب النية فى الوضوء وخالف فيه بعض الحنفية
 كما فى الاسرار للدبوسى ولا يشترط فى النكاح الولي كما فصلوه يعنى ان مذهبه يخالف
 مذهبهما فى هذه المسائل فانه لم يرها حتى يخالفهما والفقهاء يستعملون مثل هذه
 العبارة كثيراً فى كتبهم فيقولون خالف فلان فى كذا فلانا وان تقدم عصره عليه
 (وغيرهم) اى غير الفقهاء واصحاب المذاهب (من لم يشتغل بمذاهبهم) اى مذاهب
 الفقهاء ومن ذكر من الأئمة (ولاروى اقوالهم) ممن قلدهم واشتغل بكتبهم
 (لا يعرف هذا) الا الامر الذى وقع فيه الخلاف منهم (من مذاهبهم) واقوالهم
 (فضلاً عما سواه) اى سوى هذا من دقائق المذاهب ومسائلها الفريية (وعند
 ذكرنا آحاد هذه المجزات تزيد الكلام فيها بياناً) بتفصيلها وذكر ما يتعلق بها
 من الفوائد (ان شاء الله تعالى) ذلك

اى فى بيان اعجازه والقرآن بالهمزة وقد تسهل وبذل ووزنه فعلان على الصحيح
 وتقدم بيان الاعجاز وهو جعل غيره عاجزاً عن معارضته والاثبات بمثله (اعلم وفقنا الله
 واياك) اى رزقنا التوفيق والجملة دعايته وتصديره باعلم تنبيهها له على ما بعده امر
 مهم يلزم علمه (ان كتاب الله العزيز) بفتح الهمزة وهو وما بعده ساد مسد مفعولى
 اعلم وتقدم ان العزيز بمعنى القوى الغالب وبمعنى الذى لا نظير له ويجوز فيه الجر
 والنصب على انه صفة الله او الكتاب ولك ان ترفعه قطعاً والكتاب المراد به القرآن
 لغلبته فيه وله معنيان الكلام النفسى وما بين الدفتين وكلاهما قديم عند بعض
 المحققين كالشهرستاني والكلام فيه مشهور والمراد الثانى لانه هو المنتصف بالاعجاز
 (منطوق) اى مشتمل ومحتوافتعال من الطي وهو معروف (على وجوه من الاعجاز
 كثيرة) اى انواع يعرف بها اعجازه وكونه لا يقدر عليه البشر (وتحصيلها)
 اى محصلها اجالا فالمراد بالمصدر اسم المفعول مبالغة كاندركهم ضرب الامير اى
 مضروبه والضمير للوجوه (من جهة ضبط انواعها) اى حصرها وجعلها
 مضبوطة محفوظة (فى اربعة اوجه) خبر تحصيل او متعلق بقوله ضبط (اولها
 حسن تأليفه) اى نظم كلماته مؤتلفة متوافقة (والتيام كله) عطف تفسير اى
 كونها متناسبة بحسب الدلالة بحسب مقتضى مقاماتها والكلم اسم جنس جنى
 لكلمة كتمر وتمر لاجع ولا اسم جمع على الاصح (وفصاحتها) قدمها على البلاغة
 لتوقفها عليها بمعناها المشهور فى كتب المعاني (ووجوه اعجازه) اى قله لفظه وكثرة
 معانيه ووجوهه معروفة فى المعاني (وبلاغته الخارقة عادة العرب) عادة بالنصب
 مفعول خارقة بمعنى خارجة عن عادتهم كما يقال خر فى الاجماع اذا خالفه وخرج
 عنه ثم بين ذلك فقال (وذلك) اى ما ذكر من عادتهم (لانهم) اى العرب (كانوا ارباب
 هذا الشأن) الشأن هو الامر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم اربابها اى اصحابها
 المالكون لها الذين يبدعهم ازمتها وهو مبالغة فى اتصافهم بالفصاحة والبلاغة
 (وفرسان الكلام) جمع فارس او جمع فرس الذى هو جمعه والفارس يكون ايضا جمع
 فارسى بمعنى عجمى كما فى شرح شواهد الايضاح ومنه قولهم لغة الفرس فشبّه
 الكلام الذين تمكنوا من التصرف فيه بجواد علوه وتسبقوا به فى مبادئ البلاغة
 والرهان وفازوا بقصب السبق فيه (قد خصوا من البلاغة والحكم) اى خصهم
 الله تعالى من دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة بلغاتهم وربما تضمنه من
 الحكم اى المعاني المحكمة المنقطة وما بحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات
 وفيه كلام تقدم (بالم يخص به غيرهم) قيل كان الظاهر ان يقول بما لم يوجد فى غيرهم
 لكنه عبر به لبشاً كل ما قبله ولان نبي الوجود يفهم من اختصاصهم به دون غيرهم
 فلا يقال انه لا يلزم من نبي الاختصاص نبي الوجود وهو المقصود وفيه بحث

(من الامم) اي جميع الامم السالفة واللاحقة (واوتوا) بالبناء للجهول اي اعطاهم الله (من ذرابة اللسان) المراد الجارحة المعروفة والكلام نفسه والذرية بذال مجبة وراء مهمل وموحدة اصل معناها حدة السيف والسنان ونحوه وقيل هي ان تسقى السم والذراب السم فاستعير لطلاقة اللسان مع الخلو عن اللصكنة قال * ارحني واسترخ مني فاني * ثقل محمل ذرب لسان *

وهذا امر محمود وقد يكون بمعنى كونه سلبا صغيا فيكون ذما كالحدة قال الله تعالى سلقوكم بالنسنة حداد (مالم يؤت انسان) اي لم يؤته غيرهم من الامم لكنسه اني بما ذكر اقصدا للجمع والخطابة كقوله (ومن فصل الخطاب) اي الخطاب بين الفاصل عند الحاجة الذي لا لبس فيه ولا خفاء كما تقدم (ما يقيد الالباب) جمع اب وهو العقل ويقيدها بمعنى يجبرها اذا سمعته حتى كأنها قيدت ومنعت عن الحركة لدهشتها من حسنه وبراعته (جعل الله لهم ذلك) المذكور الذي خصوا به (طبعوا خلقه) من كوز في طبائعهم لا يتكلف وتقليد لغيرهم (وفيههم غريزة) اي جبلة ومجبة من كوزة فيهم (وقوة) المراد بالقوة مقابل الفعل وابس بمعنى الشدة وهذا استعمال مولد وهو قريب من الطبيعة ايضا وتكرار الالفاظ المتقاربة لا بأس به هنا لانه مقام خطابة او المراد بالقوة القدرة اي هذا امر طبعهم الله عاياه وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا عقبه بقوله (ياتون منه على البديهة بالعجب) اصل معنى البديهة الفجأة ولذا قيل لكل كلام من غير اتعاب فكلو ونظر بديهة فيقال اجاب على البديهة وله بدايع بداية وهذا معلوم في بداية العقول ولحقه في بداية جرمه والعجب بمعنى الامر الذي بعد عجبيا لحسنه وجزالة معناه فكانه لم يعهد فاقبل انه غير صحيح هنا لوجه له (ويدلون به) بضم المثناة التحتية وسكون الدال المهملة وباللام من ادلى دلوه في البراذل لانه لا خذ الماء ثم عبر به عن مطابق التوصل كما قال عمر رضي الله تعالى عنه لما استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنه وقد دلونا اليك مستشفعين اي توسلنا (الى كل سبب) اي طريق ووسيلة الى حصول مهمات امورهم كالزام الخصوم وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والرؤساء فاذا ذكرنا هذه الوسائل عبروا عنها بعبارات بليغة رقيقة تسحر السامعين وتقود بعنان البيان سواء القلوب والخواطر وفي قوله سبب هنا تورية لانه في الاصل بمعنى الحبل فذكره بعد الادلاء فيه لطف وقبل المراد اقبلنا وسقنا من الدلو وهو السوق والرفق وقبل المراد بالسبب الطلب العالي الشبه باسباب السموات اي نواحيها كأنه شبه ذلك الطلب في عزة نبله بنواحي السماء والعرب كانوا يصلون الى هاتيك المطالب بما نالوه من القرايح الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقدين ذلك بقوله (فيخطبون) الى آخره انتهى ولا يخفى انه لا يلائم ما نحن فيه (بديها) اي ينشئون الخطب بمقتضى

طبا بديهة من غير تكلف (في اللمة مات) اي محافل الناس ويحجمهم على رؤس الاشهاد بديهة من غير تصنيع جمع مقام او مقامه يقال قام بين يدي الامير بمقامه خبئة اذا تكلم بمقطة وكانوا يخطبون قياما فلما سميت مقامة ثم اطلقت على نفس الكلام المقول فيها كقوله مات البديع والخريزي وغيرهما (وشد يد الخطب) اي الامر العظيم الذي من شأنه ان يقع فيه الخطبات والتراجمات فكان لكل قوم خطيب يقوم بينهم يخبرهم على مهماتهم وقيل ان الخطر الشان عظيم او صغير وسبب الامر ولا يشاء سبب المقام والتكلم بكلام باع راجعا لا يدل على سجية وغريزة قوية (ويرتجزون به) اي يمدون رجلا في تلك اللمة مات بديهة مدونه كالخطيب ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بشعر (بين الطعن والضرب) كما يشهدون في ادبهم وهذا كقول علي رضي الله عنه لما بارز امر حبا يغير * ايا الذي سميتني امي حبرة * كايث غايات كربه المنظرة * اكلكم بالسيف كبل السندرة * وامثله لا تحصى (ويعدون) من سخط المدح في مقامات بديهة بالبلغ الاشعار (ويقدحون) اي يذمون ويهجون يقال قدح في عرضة اذا عابه ومن قدسه بقوله اي يقدحون افكارهم فيستخرجون معجز الكلام في احسن نظام لم يصب بحر الكلام (ويؤصلون) بما ذكر من بليغ الكلام نظما ونثرا (ويتوصلون) عطف تفسيرا بالذكور الى مطالبهم العالية (ويرفعون) من مدحهم بمدحهم حتى يرتقى بمرتبة لم يكن له بشهرة مدحه فيصيرنا به الذكر بعد ان كان خابلا كما وقع للعقل لما نزل عنده الاعشى ضيفا قصر له وسقاه وعنده نبات لم يرغب احد في تروجهن فمدحه بقصيدة فاقية مشهورة فلم يرض زمن حتى خطبوا بشته وورغوا فيهن (ويضمون) مقدرا من ذمهم بمدحهم حتى نصير سبب ينهم فقيه لفت ونشر (فيأتون من ذلك) المذكور كله (بالبحر الخلال) السبحر في الاصل القطننة وكل ما يدق ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذي تلذبه النفوس وتجنبيه القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والبحر معناه الحقيق معروف وهو فيج محرم فوصفه باخلان بيان للمعنى المراد منه وتجريد للتشبيه والتجريد حق واقع وهو بامور يعرفها اهلها سياتي الكلام عليها عند قوله وقولهم ان هذا الامير يؤزر (ويطرقون) بالتشديد من الطوق وهو ما يعمل في العنق من ذهب ونحوه (من اوصافهم) انبئة بليغة وفيه استعارة مكينة وتخيلية اي من وصفهم لغيرهم بمدحهم (اجل من سمط اللال) اجل بمعنى ازين واحسن وسمط بكسر فكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة فن قال صوابه سموطه لم يصيب وهو السلك مادام فيه الخرز والا فهو خيط وقال البرهان السمط الخيط مادام فيه خرز والا فهو سلك وتبعه الانطكي ونسبه للجوهري وقال ان عبره

قال ان السمع للجره والسمع للنظام للاب وفيه نظرو فصله عند المدايح على
اللاكي لانه لا يفتي ولا يقاومه فمن لمزته واصل اللان الا في هزلة في آخر مقابله ما لم تكونها
وقفا ثم عاله معاملة المعتل في الوقف فاسقطها كانه ماص (فيخضعون الالياب) الخداع
هو انكراه اظهار امر على خلافه لمن ترد به امر امكروها والالياب جمع لب وهو العقل كما مر
والمراد انهم يستملون العقول حتى تنقاد لهم فغبه استارة مكينة وتخييلة وتقدير ذوي
العقول يذهب به نقي الكلام (ويذلون الصواب) اي يسهلون بفصاحتهم الامور
الصعبة فان كان من الذل بالكسر والذال هجة من الارض الذلول وهي التي يسهل
المشي فيها فغبه استارة تبعية وكنا ان كان من الذل بضمها والمراد على كايها
انهم يجعلونها مطبوعة لهم ويجوز ان تكون مكينة وتخييلة على ان الصواب
جمع صعبة وهي الناقصة التي لا تنقاد (ويذهبون الاحز) بكسر الهزة وقبح الماء
المهملة جمع احنة بكسر فكون وهي الحنة (ويهيئون الدمن) بضم اوله وقبح ثابته
وكسر المثناة التحتية المشددة ويجوز كسر الهاء مع سكون الياء اي يحركونها
ويظهرنها والد من بكسر الدال المهملة وقبح اليم والتون جمع دمنة وهي
في الاصل ما في مبارك الابل من بعرها المتلبد بما عليه من ابواها اسمعير الحقد المضمر
المتجمع في الباطن وهي استعارة بليغة شائعة في كلامهم قال

* ارعى الامانة لا اخون ولا اري * ابداد من عرضة الاخوان *

وكون المراد به آثار السكان في الديار والمعنى انهم يندبون الاطلاع وسكانها
فيهيئون الاشواق بذكرها وان سلم من انكرار بعبثها فلا يستر بما قبل (ويجرون
الجبان) بالتشديد والهمز من الجراء وهي الاقدام والشجاعة والجبان ضد الشجاع
اي يجعلونه شجاعا بعد جبنه (ويستطون بد الجعد البان) باضافة الجعد الى البان
والبان الاصابع وعقدتها وبسطها امدها واذهاب جمودتها وهي انقباضها والجعد
اذا اضيف الى البد والبان كان للذم بمعنى الخيل اللبث فان اطلق كان بمعنى الجراد
الكرم والجمودة ضد السبوطه وهي الاتساع والمعنى انهم بفصاحتهم يصيرون
الخبيل كرم بما قال ابو عبيد الجعد في صفة الرجال يكون مدحا ويكون ذمافني المدح
معناه شديد الخلق مدبر للامور وان شعره جعد غير سبط لان السبوطه اكثر في الجم
وفي النعم معناه القصير او الخليل (ويصبرون الناقص كاملا) يحثه على اكتساب
الكمل حتى يصير الناطع طبعا وان كانت الطباع بعسر تغيرها وتبدلها (ويتركون
النبيه) الشريف المشهور (خاملا) اي خامل الذكر متروكا بعد شهرته بسبب
ذهابه له وتنقيصه بالهجم ونحوه ثم قسمهم فقال (منهم) اي من العرب (البدوي)
وهم سكان البادية النازلون في الاخبية والدارات وهو بالباء الموحدة والدال المهملة
المنوحثين الذين لا يسكنون القرى والامصار وتسمى ساكنها حضرا وحاضرة

الحضور به ضمهم لبعض فيها والذبة للبادية اول البدو بالكون على خلاف القياس
ويقال بداوى افصح ابله وكسرة او هونبة للبدا كالفتى بمعنى البادية ايضا (ذواللفظ
الجزى) اي صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون الجزى بمعنى الكثير ايضا
ومنه الثواب الجزيل (والقول الفصل) بلسان المهمة اي الفاصل بين الحق والباطل
فان الله تعالى انه لقول فصل وما هو باهزل واصل معنى الفصل للجزى ومنه فصول
الكتب (والكلام الفخيم) اي الفخيم المعظم لشهامتهم وعدم مداراتهم او المتلى
المعاني الرائقة يقال جهم فخم اذا كان له جلال وهما به او هو من التفخيم ضد التزيق
لاعتيادهم باخراج الحروف من حلق مخارجها او الجهر بها قوله (والطبع الجمهوري)
اي طبخوا على جهر الصوت وعلوه ومنه الحروف المجهورة قال في القاموس جهر
اكرم وفخم الصوت ارتفع وكلام جهر وبجهر وجمهورى عال وفي الحديث نادى
بصوت جمهورى وفي نسخة جوهرى نسبة للجوهر وهو الخالص النقي اواقدم
الجرى فان كان من الجوهر المروف كما بقوسه والمرتد ونحوه في استعارة للنفس
وق القاموس الجهرى كل جهر يستخرج منه شئ يتفخر به ومن الشئ ما وضعت عليه
جيلة والجرى انتم انتهى والاوزانمة وقيل انه بمعنى المروف معرب والعرب
يتمدج بالجهر بالكلام وتعبيره عن البهاء والحسن كما قال الاعرابي

* جهر الزواه جهر الكلام * جهر الطاس جهر الثم *

وهذا شبه بطريقه المصنف رحمه الله تعالى في فصاحته (والمزج لقوى) مفعول
من المزج وهو الجنب والاخذ وزع الماء من البر اخرجته وزع القوس جذبه وهو
مصدر ميمي واسم مكان والاول اطهر اي يأتون بنوع من الكلام يستخرجون من بين
انواع الكلام بطبايعهم البليغة بحيث اذا سمعه السامع شق عليه (ومنهم الحضري)
نسبة الى الحضرة يقتضين مة بل البدو هو الحاضرة ايضا والحضارة سكنى الحضرة
وهي الامصار والقرى (ذوالبلاغة البارة) اي الفاتحة من برع اقراءه اذا فاقهم
برقة طبعه وتهذيب كلامه (والانفاظ الناصعة) اي الخالصة من الانفاظ الوحشية
القرية السالمة من اركاكة (والكلمات الجامعة) للمعاني الكثيرة في الانفاظ القليلة
الموجزة (والطبع البهل) اللين المنقاد بسهولة لسلامة ذوقه وانحجام كلامه
الذي هو ارق من التسميم يكاد من عذوبة الالفاظ تسريه سامع الحفاظ فيدخل
الاذن بلا اذن (والتصرف في القول القليل الكلفة) فيخرج من نوع نوع من غير
تكلف لكونه سجيحة له والقليل صفة للتصرف او قول افلا يورد في كلامه ما يعسر
فهو على السامع لقراءته وتعقيره (تكثير الونق) اي الحسن واللطافة من الونق
السيف وهو ماؤه وحسنه كما قال البخري

* ويدع كآبة الزمر الضاحك * في رونق الربيع الجديد *

* مشرق في جوانب السمع ما * يخلفه عوده على المستعد *

(ازريق الحاشية) اصل الحاشية طرف البرد والنوب ورقة حاشيته عبارة عن رفته وحسن نسجه والكلام يشبه بالحلل والبرود وانكم بالشيخ وفي الاسر من المجاز عيش رقيق الحواشي وكلام رقيق الحواشي وهو عبارة عن سهولته وسلاسته بان يكون لفظه رشيقا عذبا وفخاسهلا ومعناه ظاهرا مكشوفيا وقريبا مرفقا (وكلا لباين) اي كلا القسمين من كلام البزدوى والحضري في مقامه ومحله وعنده (فلهما في البلاغة الحجة البالغة) قبل ان في الكلام تقديرا واصله واما كلا البابين الى آخره فالقاء واقعة في جواب اما المقدرة ولا يخفى انه ركب ولو حذفها كان اولى ولو قيل كلا مبتدأ خبره مقدر تقديره وكلاهما مما اختصوا به او ماله شأن عظيم وما بعده مبنى عليه كانه حسن لان ما حذفها من غير تعديل ليس سهلا والحجة البرهان والدليل من جهة اذا خصمه وزمه والبالغة بمعنى الواصلة والافصح اقرار ضمير كلا رعاية للفظه ومعناه وان جاز ثبته وقد جمع بينهما لقائل في قوله * كلاهما حين جد الجري بينهما * قد افلما وكلا اتفه حارابي *

(والقوة الدامغة) اي الغالبة لغيرها من سائر اللغات واصل الدمع الضرب على الدماغ ناريد به ما ذكر من الغلبة والقهر يقال دمع الحق الباطل اي ابطله ودمغت فلانا قهرته (والقدح الفالج) بكسر الفاق وسكون الدال والحاء المهملة واحد قداح البستر وهو سهم يفرر يش وقد اح المبسر التي كانوا يقيمون بها في الجاهلية ولها اسماء مشهورة ومنها ماله نصيب زائد ومنها ما لا نصيب له والفالج بالضم واللام والجيم بمعنى الفزقان فلم امره اي فازوسد اي لهنه المنة شرف وفوز عند سامعه وقيل المراد ما نتج الامكار واصابة لا راء وجودة الانظاره هو امر لانه اتى له بنفس الكلام ونكلام فبد (والجمع الجمع) فتح الهم وسكون الهاء وفتح الهمزة لفتحته وهي نظريق الواسع واتهم بمعنى الذين التواضع السلوك واصله اليك فتجوز به عن السلوك كما دافق بمعنى مدفوق وعيشة راضية واراد به سعة لغتهم وظهور دلالتها (لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم) قبل كان الاحسن الظاهر ان يقول لا يشكون بناء على جهول يكون اللفظ وهذا من عدم معرفته بمقاصده فان هذا هو المناسب له هو بصده فان البالغ الفائق اذا كان هذا حاله كان له اقدام على المعارضه عند تحدى فله دره ما دق قدره والمراد انهم يعلمون ما جعلوا عليه من البلاغة والقدرة على ايراد كل كلام يبلغ في مقامه على ما يقتضيه حاله وسبكه في قوائمه ونظيره لاصاليه المناوعة له ومعرفته بذلك (وبلاغة ملك قيادهم) بكسر القاف وهو حال قيادهم اي وبلاغة مملوكة لهم منذرة واصله ملكهم وفي قيادهم فعدل

عنه لما ذكره لانه ابلغ فبه استهارة في الملك والقياد وهي اضافية على حد قوله مكر الليل يعني انهم متصرفون في امانتها من غير تكلف (قدحو وافونها) اي جمعوا وحازوا انواع البلاغة واقسامها والقنون جمع فن (واستنبطوا عيونها) اي استخرجوا اخبارها ومحاسنها واصل معنى الاستنباط استخراج الماء من الابار والعيون النابعة فعيون هنا في موقعها وفيها تورية لايها من لعيون الماء والمراد اخبارها لان عين كل شئ خبرها وليس من اطلاق اسم الجزء على الكل كما توهم (ودخلوا من كل باب من ابوابها) اي سهل عليهم الوصول الى مقاصدهم بآي عبارة ارادوها كالحقيقة والمجاز والكناية وبسط الكلام في مقام وايحازه في مقام آخر والتصريح والاختفاء وقيد استهارة مكنية وتخييلية يجعل مقاماتها قصورا واسعة لاهل ابواب متعددة ولذا عقبه بقوله (وعلو صرحا) وهو البيت العالي المزخرف بناؤه والبيت المنفرد وعلوا بتخفيف اللام بمعنى صعدوا ويجوز تشديدها (بلوغ اسبابها) جمع سبب وهو كل ما يتوصل به لشيء آخر كالحبل والسلم وهو علة للعلو اي علوا قصر البلاغة ليصلوا الى ما فيه من الاسباب الموصلة لمقاصدهم ومطالبهم النفيسة كمن يدخل قصر الباقيل الملك فينال عند اقله انعامه واحسانه وفيه ايماء لقوله تعالى يا لها ما ابزلى صرحا لعلى ابلغ لاسباب الآيات فما قبل ان الاحسن ان يقول صرح اسبابها تركه احسن منه لان معناه انهم علوا نروة البلاغة فوصلوا بها لكل ما ارادوه فعبروا بعبارة تهم لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استهارة مكنية وتخييلية لمنشيد مرثية الاعجاز التي عجزوا عنها سجا لم يصلوا اليها (فقالوا) اي تكلموا بكلامهم البايع (في الخطير) اي في الامر العظيم الذي له خطراى شرف ومزية على غيره (والمهمين) بفتح الميم اي الخفير من المهانة وهي الحقارة (وتفتشوا) اي اتوا بكل فن من فنون الكلام متصرفين (في الغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثناة واصله اللحم المهزول الذي يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والفاسد (و) ضده (السمين) وفي حديث ام زرع زوجي لحم جل غث وفي المثل غثك خير من سمين غيرك وقد علمت ان فقالوا قالوا في اكثر السخ بالفاق من القول وفي بعضها فقالوا بالعين المعجمة وفتح اللام اي زادوا والاول رواية الانصاكي وفسره التلساني بانشاد المديح والهجاء والمدح والذم او الحذل والهزل وله وجه (وتقاولوا) تفاعل من القول اي اذا روا الكلام بينهم (في اقل والكثير) بضم اولهما واجاز البرهان كسرهما اي القليل والكثير مدحا وذا وجدا وهرا لا قيل وفيه نقل ولوقال في الكثير والنزركان احسن واخف وانسب بقوله (وتساجلوا في انظم والنثر) والتساجل تفاعل من السجل بالسج وفتح السين وهو الدوا الكبير وسجلت الماء صيته ثم كانوا يتناوبون في سقي الماء استعاروا المساجلة للعطاء والمفاخرة كما قال * من يساجلني يساجل ما جدا *

ملوا الدلو الى عقد اسكربت * وقبل الحرب سجال اى تارة بغلب وتارة يفتل (كقابل
 * فيوما علينا ويوماننا * ويوماننا ويوماننا *)

فالمراد انهم تناوبوا وتناخروا وتعارضوا في عد المأزك وهو متعارف عندهم وليس
 المراد به المبارزة بان يدهوا أحدهما الآخر للقتال فيبرز من الصف كقابل فانه لا وجه له
 هنا وهي جائزة افعال الصحابة رضي الله تعالى عنهم لها ومنها بعضهم شرعا
 لما فيها من المخاطرة والنظم والترغى عن البيان (فما راعهم) اى ببغاهم كذلك
 فجاءهم امر بغتة لم يكن لهم علم به ولم يترك مسامعهم مثله وفي الاساس ما راعنى لا
 يجيئك اى ما شرعت الابه وهو من الروح بمعنى الخوف والفرع (الارسل كرم) بعث
 صلى الله تعالى عليه وسلم بين اظهرهم (بكتاب عزيز) لانظيره شر يفوت منيع
 بحماية الله وهو استثناء مفرغ من عام مقدراى لم يبقاهم ويفزعهم شي سوى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءهم من الله انهم بخلاف هواهم وعكس
 منهم اذ كانوا يهيمون ان يرتبهم في البلاغة لا يفوقها كلام فانهم بكتاب اخرس
 شقا شقهم واصم اسماعهم والباء لصاحبة اى مؤيد بكلام مجز (لا ياتيه
 الباطل) اى لا ياتيه باطل وامر فاسد بحسب العقل والشرع او ما يبطله كالتسخير
 والطعن المقبول (من بين يديه) اى قد امدته وفي مقابلته (ولامن خلفه) اى وراء ظهره
 والمراد من جهة من الجهات فلا يجد سبيلا يوصله اليه وما وقع من المطاعن اضمح
 وانحق حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى * لا ريب فيه * وقال تعالى * جاء الحق
 وزهق الباطل (نزيل من حكيم) محكم لمصنوعاته وتديره لجميع مخلوقاته (جيد)
 محمود بحمده جميع الكائنات بلسان القائل والحال (احسنت آياته) اى نظمت نظما
 محكما لا يعثر به فساد ولا خلل ومنعها الله تعالى وحفظها من التبدل والتعريف الذى
 وقع في غيره من الكتب فهو من احكمت الدابة اذا وضعت في قهها حكمة فمنها
 الجماع والجملة كناية لاشتمالها على امهات الحكم المقترنة بالعلمية من حكم بالضم
 واصار حكما وآيات القرآن جمع آيتوهى جملة كلمات من القرآن لها ابتداء ومقطع
 (وفصلت كلماته) اى فصلت وبين ما فيها من افوائد الجارية كالتفايد الحقة والاحكام
 الشريعة والمواعظ والاخبار الصادقة او جعلت سور او ازلت نوحا نجما
 او فرقت بين الحق والباطل وجعلت الوعد والوعيد (وبهرت) اى بلغت وادهمت
 (بلاغت العقول) جميعها بالقرابة اسلوبها وحسن بدعها الذى اعجز البلغاء
 (وظهرت فصاحتها) اى انضجت كالشمس وسط النهار او ضلت وارتفعت مرتبة
 اعجازها (على كل مقلول) اى كل كلام نظما ونثرا (ونظاقر) بالظاء المشالة كما في
 اكثر النسخ تقابل من الظاهر وهو القوزونيل الاماني (ايحز) اى قلة الفاظه الواقية
 باداء المعاني من غير خلل (وايحز) اى كونه في اعلى مراتب البلاغة المجيزة للبشر

قال المعنى ان الاعجاز اخذ من الاعجاز ما يلحق به والاعجاز استوفى من الاعجاز ما يحق له
 ففيه مع المبالغة استمارة مكينة وتخييلية فمن قال انه لم يجد في كتب اللغة ما يفسره به
 فقد قصروا في بعض النسخ بالصاد المججمة اخت الصاد المهملة بمعنى تعاونوا وتقوا
 على منع معارضته والبيان بمثله من ضمير الحيل والشعر اذا جمع بعضه على بعض
 ليتقوى وهو مجز متمم يقال تضافر القوم اذا تجمعوا وتعاونوا وقبل انه بالطاء
 المهملة من الطفرة بمعنى الثوب اى وثب كل منهما والمراد انهما بلغا الغاية في
 بابهما والوجه ثلاثة معانيها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض
 (وتظاهرت حقيقة وبجازه) اى عضد كل منهما الآخر وقواه لما صار له ظهيرا
 ومنعها لما بينهما من العلاقة او تشابهها في الظهور لوضوح معانيه وظهور
 قرائنه كما لا يكون في بعض المجازات من الحفاء والتعقيد (وتبارت في الحسن مطالعة
 ومقاطعة) اى تشابهت وتساوت اوائله واواخره من قولهم فلان يبارى فلانا اذا
 فعل مثله والتبارى يكون بمعنى التماثل في الجرى فالمراد ان مطالعة وهو مبدؤ
 ومقطعه وهو منتهاه وغايته كفوائح السور والآيات وخواتمها يجارى كل منهما الآخر
 ويساوقه ليحوز قصب السبق من الفصاحة وحكمة المعاني وهو عبارة عن تشابههما
 (وحوت كل البيان) اى ما ينبغي بيانه واطهاره (جوامعه) اى جوامع كله التي
 جفت لها من الكثرة في الفاظ قليلة (وبدايمه) اى ما ابتدع فيه مما لم يسبق مثله
 في كتاب وكلام الله تعالى لا يقبل تحريفا ولا ينحس نصيحا وكفى بالذمير مملأ بالذوق
 مستملا (واعتدل) اى استقام من غير افراط ولا تفريط (مع اعجازه) وعدم تطويل
 افظه (حسن نظمه) اى تناسب كلماته لفظا ومعنى وقما يكون اعجاز كذلك وهذا
 من ادلة اعجازه وليس هذا مكر مع قوله حوت كل البيان جوامعه وبدايمه كما توهم
 (وانطبق) اى وافق (على كثرة فوائد) اى معانيها التي تفيدها (مختار لفظه)
 اى لفظه المذهب الذى كانه انتخب ونقى وهذا من وجوه الاعجاز ايضا لان اللفظ
 الذى يفيد معاني كثيرة من الفصحاء يحتاج غالبا الى ترك الفاظ غير منفعة (وهم)
 اى فصحاء العرب من كل باد وحاضر (افصح ما كانوا في هذه الباب مجالا) اى
 اوسع يقال فصحت بجلسه فتفصح فيه ومنه فصحت له ان يفعل كذا اى وسعت له
 فهو في فصحة مرة وما كانوا بمعنى اكونهم فامصدرية وازدادة افعال المصدر على
 التجوز كما خطب ما يكون الامير قائما والمجال محل الجولان وهو الحركة والجملة حالبة
 من ضمير راعهم وبجالاتهم عن التسمية محمول عن الفاعل والمراد بالباب جنس البلاغة
 وجعله بابا للوصول بهم به الى فمخا صدهم اى جاءهم صلى الله تعالى عليه وسلم
 بالكتاب المجيد وبجالاتهم في غاية الاتساع وتفسير المجال بالاتساع وان كان ينبغي عنه

فيه تكلف (واشهر) أي أعظم شهرة وفي نسخة وأشهرهم بالإضافة لغير الناس
 (في الخطابة) بفتح الخاء أي إنشاء الكلام في المحافل وقوله (رجالا) أي كالأندلس
 قبله وأشهر معطوف على خبرهم أي ورجالهم من غيرهم في هذا وليس المراد
 بالرجال مطلق الذكور بل الأشراف كما يقال رجالات فر يش لأشرافهم وليس هذا
 منافيا لقوله حصوا بالبلاغة والحكم بما لم يخص به أحد من الأمم لأن اسم التفضل
 يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لأن اختصاصهم بما ذكره على ظاهره
 والتفضل مجزئ بأن يكون على طريق الفرض كما في حديث حارث بن عوف عن علي
 وبين أذهب لب الرجل منكن إذا الخطاب لجلس النساء أو يقول أنه على حد قوله الخلل
 أحلى من العسل أي أنه في حوضه أقوى من العسل في حللونه ولا سم التفضل
 استعمال آخر ذكرها في المصولات (واكثر في الجمع) وهو الكلام المنثور الذي
 له فواصل مقفاة كالشعر وهو منقول من سجع الحام لكونه على ونبرة واحدة ولذا
 لا يجوز إطلاقه على القرآن (والشعر) وهو الكلام الموزون المقفى بالقصد (الرجالا)
 أي تكلم به من غير تكرير روية وهو في الأصل الانتصاب والقيام على الرجل فاطلق
 على التكلم قائما لأنه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكره شرح حتى صار حقيقة فيه وفي
 كتاب بدائع البداية أنه في الأصل الانتصاب بسهولة ومنه شعر رجل وقيل هو من
 الرجال البر وهو أن ينزلها برجليه من غير حيل كالبدية وهو من بدعه بمعنى يده كما
 قالوا مدحه وبدعه إلا أن الرجال أسرع من البدية وهذه الزيادة انتهى وفي نسخة
 وأكثر في الشعر والجمع سجلا والمراد بالسجلا هنا المأورة وأصل معناه الدوا كما
 تقدم وقيل المراد به المفاخرة (واوسع في التريب) المراد به ما يتغرب من الكليات
 والمجازات البدعية تنصرفهم في الكلام وقيل المراد به ما يحتاج إلى تغيير وتبديل
 من كتب المغيرة بالنسبة إليها فإن قلت هذا مما يخل بالفصاحة وسياق الكلام
 لمدهم (قلت) إن هلال في كتاب الصنائع أن ليس بخلاها لمن كانت لغته من
 الأعراب والفتح من العرب العرباء فاطلاق أهل الممان غير صحيح ولم أر من به عليه
 (واللغة مة لا) اللغة معناه الكلام ولكل قوم لغة ويكون اسمها لغة مدون بين فيه
 معناه والمراد هنا الأول والمقال مصدر ميمي بمعنى القول يعني أن لغة العرب أكثر من
 سائر اللغات لفاظا فقلما يكون معنى الأول اسم متردفة حتى أنه يوجد في كلامهم
 مائة مائة اسم فكثر وقد افردوه بالتأليف وهذا كما به عن كونهم أقدر على الكلام
 من غيرهم فإذا أعجزهم القرآن فغيرهم يعلم بحجزة بالطريق الأولى وعطف اللغة
 على التريب من عطف العام على الخاص (بلغة) أي بها يتخارون) الجار
 والمجرور صفة كتاب أو حال منه والتخاور إدارة الكلام والمراد به في سؤال الأجواب
 من الحور وهو التردد والضمير راجع للعرب وقيل أمر يش لأن القرآن نزل بلغتهم

فإن كان ما قبله كذلك فلا إشكال في كلامه (ومنارهم) بفتح الميم والتون وزاي حجة
 وعين مهملة جمع مترع بالفتح مجرور بالعطف على لغتهم من الترع وهو كما مر
 الجذب والاختذ والمترع مصدر رمي بمعنى الترع واسم مكان ويكون اسما للسهم
 الذي يرمى به يقال رماء بمترع أي سهم بعيد المرمى قال * فهو كما لمترع المرمى
 من الشوخط آلت به بين الخصال * قاله في الأساس قبل وهو المراد هنا لمناسبة
 لقوله (التي عنها يتناضون) بالضاد العجبة أي يتناضون بالسهم ثم يقال ناضلة
 وخرجوا يتناضون ويتناضون ونضلت من الكناية * هما اخترة ومن الجواز
 ناضل عن قومه إذا دافع وحاج والمناضلة المفاخرة فشب الكلام الدائر بينهم
 في المخاصمة والمفاخرة بالسهم وأثبت له المناضلة تخيلا وقيل المترع هنا اسم مكان
 والمعنى أنهم يتغالون في كلامهم نظما ونثرا في حال المنازعة وهي المجاذبة في الأعيان
 والمعاني وهو بعيد وبعد منه ما قبل أن المترع ما يرجع إليه الرجل من رأيه وطريقته
 أي اتاهم الكتاب بما هو يدنهم الذي لا يتركونه فأكبروا على مدافعتهم (صارخا بهم
 في كل حين) حال من الكتاب أو الرسول من الصراخ وهو الصباح والنداء بصوت
 شديد يسمع من بعيد أي مصرخا بدعوته في كل وقت يتلو القرآن عليهم ويكثفهم
 ويدعوهم لمعارضته (ومقرعا) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة وبعين
 مهملة أي معبرا وموبخا بهم من القرع وهو الضرب ومنه القرعة (لهم بضعا
 وعشرين عاما) سنة وهو بكسر الباء الموحدة وضاد حجة ساكنة وعين مهملة وهو
 من الثلاث إلى التسع من كسور العدد ويقال بضعة أيضا في لغة قليلة وفيه أقوال
 آخر في القاموس هذا أصحها ويستعمل مع العشرة وما فوقها إلى تسعين ولا يختص
 ببعض العقود منها وهذه المدة مدة دعوته صلى الله عليه وسلم من بعثته إلى وفاته
 وقد اختلف فيها مع أنه بعث على رأس الأربعين وحياته بعده قبل عشرون وقيل
 ثلاث وعشرون وهو الأصح وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين
 العام والسنة بمعنى وقد نخص الثانية بالتسمية والأول بالقهرية ولذا اختاره لأن بها
 حسابهم ولأنها قد يعبر بها عن الشدة والقحط وأعلم أن البضع ليس كصريح العدد
 في أنه يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر وما نقله في القاموس عن مبرمان يرد
 ما في الحديث الإيمان بضعة وسبعون شعبة فلا يرد على المصنف أن الصواب أن يقول
 بضعة وعشرون كما قيل ولا حاجة للتأويل (على رؤس الملاء أجمعين) الرؤس
 جمع رأس وهو العضو المعروف الشريف السيد والملاء الجماعة وهو يخص
 بالأشراف ويقال كلمه على رؤس الناس وعلى رؤس الأشهاد إذا صرح بما يريد
 وأشاعه لأن من يريد بذلك يقوم في المحافل مستعليا على رؤسهم أي أنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم يزل مظهرا الدعوة مدة بعثته منذرا لهم قائما عليهم بين أظهرهم

والجار متعاقب بقوله مقرعا او تنازعه مقرعا وصارخا (ام يقولون افتراء) هذا حال
ايضا اي قائلنا وتاليا لهم ام يقولون الخ ولم يعطفه رعاية لنظم القرآن فيكون
اقتباسا من مشكاة انواره والافتراء كالاختلاق الكذب والاستفهام انكارى توبيخي
(قل) ان كان الامر كما زعمتم (فاتوا بسورة مثله) في النظم والبلاغة فانه نزل بلغثكم
وانتم فصحاء (وادعوا من استطعتم) اي كل من قدرتم على دعونه ليعينكم على
افتراء كلام يضاهيه (من دون الله) اي غير الله تعالى فانه القادر على كل شيء
(ان كنتم صادقين) في قولكم انه افتراء وهذا توبيخ وتقرير بتجيزهم عن اقل مراتب
وليس مقابلا للجمعة الاولى كما قيل ثم انه اتى بآية اخرى في معناها فقال (وان
كنتم في ريب) في شك وشبهة (فما نزلنا على عبدنا) اي نزل منجما بحسب الوقائع
(فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا) وقوله من مثله صفة سورة اي بسورة
كأنتم من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعض واللتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة
مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او ابعدا ومن للابتداء اي بسورة كأنه ممن
هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يعلم العلوم او صلة فاتوا
والضمير راجع للعبد وهذه الآية ابلغ مما قبلها للدلالة على عجزهم في المستقبل
بقوله وان تفعلوا والكلام على الآيات مما كفانا المفسرون مؤثمة (وقل لئن اجتمعت
الاناس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن) نظما وبلاغة (لاياتون بمثله الآية)
وهو جواب قسم مقدر ولذا لم يحزم ولم يذكر الملائكة لان ايمانهم بمثله لا ينافي
عجزه فتأمل (وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات) اي محض كذب واختلاق
منكم وخص الكذب بالذكر لقوله (وذلك) اي طلب الاثبات بالمفترى تهكما وتقريرا
(ان المفترى) اسم مفعول (اسهل) تلفيحا (ووضع الباطل اقرب) تناولوا وروج
تقيفا ومع ذلك لم يقدروا عليه (واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب) لانه
يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر ثم يوثق باللفظ على طبقه وترتبه بحيث لا يخرج
عنه (والمخلوق) بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المفترى كما قال الله تعالى
وتخلقون افكاه وهو من الخلق بمعنى التقدير لانه امر مقدر في النفس من غير نظر للواقع
وقيل انه من الخلق وهو الثوب البالي لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزداد
بلى (على الاختيار اقرب) المراد بالاختيار ضد الاجراء والاضطرار فان الصادق
مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجد
برا واسعا كما قال تعالى * الم تر انهم في كل واد يهيمون * وقبل ههنا بحث وهو ان
التعدي بقوله فاتوا بسورة الى آخره ان كان الاثبات بما هو واقع على وجه الحق فهو
غير ممكن قطعاً وان كان بالاثبات بمثله وعلى صورته لفظاً فلا يخرج عن كونه مفترى
وحينئذ يستوى الامر ان الذي دار في خلدي ان ذكر مفتريات لمشكلة قوله

افتراء تهكما وتقريرا لا لما قاله المصنف رحمه الله تعالى انتهى وليس بشيء لا ناخذ
الثاني ويقولهم انهم لعجزهم لا يستويان وهو في غاية الظهور فتدبر وضمن اقرب
معنى اهون ولذا عداه بعلى كقوله تعالى وهو اهون عليه ولولا ذلك عداه
بالي او اللام (ولذا) اي ليكون المخلوق اسهل واقرب من الحق الصحيح عبارة
(قل) اي قال الادباء ومن لهم دربة في صناعة الصياغة للكلام (فلان) اي
المنشئ رسائل الملوك ونحوه من يقول الحكم والمواعظ من الفصحاء (يكتب كما يقال له)
اي كتب في شأن امر واقع لرسالته ففتح الكلام عن زهر المعاني الزاهية الزاهرة
حتى يفوح غيرها في نادى البراهمة (وفلان) ممن ينشئ المقامات (يكتب كما يريد)
من كل ما يضره على خاطره من غير نظر لصدقه وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن
معنى عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يراد وهذا اشارة كالحكي عن بديع الزمان
انه رتب له مراتب بين كنية الديوان فلم يقدّر على كتابة الرسائل فلما اخبر الصاحب
بذلك قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما يراد وحكي مثله عن الحريري ايضا (والاو)
الذي يكتب كما يقال له (على الثاني) وهو الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا
مطلق الكلام وان لم يكتب (فضل) اي زيادة شرف ورتبة (وبينهما شأو)
اي مسافة ومدى (بعيد) والشأو بفتح الشين المعجمة وسكون الهيمزة وقد تبدل الفا
وبالواو بمعنى السق والغاية والامد فتجوز به عن المسافة ثم كنى به عن التفاوت الزائد
(فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعهم) اي يعيرهم ويعيبهم ويشنع عليهم
لما تحدثهم بالقرآن (اشد التقرير) لانه يذارهم بالهلاك والعذاب الاليم (ويوبخهم)
غاية التوبيخ هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اطناب وخطاب يحسن فيه مثله (ويسفه
احلامهم) اي يصفهم بالسفه وهو قلة العقل وخفته والسفه الحقة والاحلام
جمع حلم بضمين وضم فسكون وهو العقل (ويخط اعلامهم) بحاء مهملة مضمومة
واعلام جمع علم بفتحين وهي الراية الكبيرة والجبل والسيد والاسم المختص والكل
محمل هنا اي ينكس راياتهم ويهدّ جبالهم ويذل ساداتهم ويزري بالتيامهم
والعزة على كل حال انه يحقرهم ويظهرهم بطغنه فيهم واطهار ضلالهم وسوء حالهم
(ويشتت نظامهم) اي يفرق جمعهم ويبطل آراءهم يبدله وجلاده والنظام
ما ينتظم به الدرد ونحوها والتشتيت التفريق كما مر فا ستعير لما ذكر (ويذم
التهتهم) اي اصنامهم التي عبدوها في الجاهلية (واباءهم) الذين اقتدوا بهم في
الكفر وقالوا انا وجدنا ابائنا على امة وانا على آثارهم مقتدون والاباء بالمد جمع اب
(ويستبيح ارضهم وديارهم) يجعلها مباحة للمسلمين باستيلائهم عليها واجلائهم
عنها (واموالهم) ماملوكه من الاثاث والمواشي وغيرها (وهم في كل هذا) المذكور
من التوبيخ والتسفيه وما بعده الى استباحة الاموال والديار (ناكصون) يقال

كص على عقبيه اذا اجم وتاخر فاستعير للاعراض عن معارضته فيما فيه وما اتى به
 للقرآن (عن معارضته) والايان بمثله والجملة جالية من الضمير قبلها (محمسون
 عن مماثلته) اى عن الايان بشئ مماثل اقصر سورة منه لما تحداهم واجم كنكص
 بمعنى تاخر وهو كناية عن عدم القدرة يقال حجتهم فاجم وهو من التوادرك مثل
 كيته فاكب (يخادعون انفسهم) اى يننون انفسهم اما فى كاذبة يؤملون
 آمالا فارغة ويمكرون مكرما يعود عليهم بالوبال فكانهم بذلك خادعوا انفسهم
 فهو كقولهم تعالى وما يخادعون الا انفسهم بتحقيقه فى الكشف وشروحه (بالشفيب)
 وهو تهيج الشر والفتن من الشغب بفتح الفين المعجمة وسكونها (والكذيب) اى
 يادعاهم كذب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من الحق الذى لا مردية
 فيه وقيل هو من قولهم كذبه نفسه اذا خيل له آما لا تحته على اتباع الباطل وهو
 زعسف لوجه له والذى غره قوله (والاغراء بالافتراء) هكذا فى التمع الصحيحة
 بفتح ميم وراء مهملة ومدة وفي بعضها الافتراء افتعال منه وقال التمساني صوابه
 الاغراء بغير تاء وهو المولع بالحث والتحرى رض قال تعالى فاغرينا بينهم العداوة اى
 الرمنها اقول قال بعضهم اصله من الغراء الذى يلصق به وعلى هذا فالاعتراض
 ساقط لما فى القاموس من انه يقال اغترأ اذا لصقه والمصنف اجل من ان يوهم
 فى اللغة فانه قدوة فيها ولا حاجة الى انه لما كلف الافتراء والافتراء الكذب كما تقدم
 وصيغة الافعال تفيد مبالغة لبست فى المجرى كما قررره فى قوله لهما ما كسبت وعليها
 ما اكتسبت (وقولهم) بالجر معطوف على الكذيب (ان هذا الاسحر يوثر) اى
 ينقل ويروى عن السحرة كاهل بابل وغيرهم وسبب زول هذه الآية ان الوليد
 لما سمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم حم السجدة قال سمعت من محمد كلاما ليس
 بكلام انس ولا جن وانه ليعلم ولا يعلم فقل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل
 لعنه الله انا اكك نيكموه بخلس عنده حزينا وكلم بكلام احاء فقال لهم تزعمون
 ان محمنا يحنون هل رأيتوه يحق وزعمتم انه كاهن هل رأيتوه يكهن وانه شاعر
 هل رأيتوه قال شعرا قالوا لا فقال ما هو الاساحرا ما رأيتوه يفرق بين المرء واهله
 وولده فاعتز النادى فرحا وبأتى ذلك كله مبسوطا واعلم ان السحر كما نقله الأكفاني
 فى ارشاده قد صنف فيه كتب كثيرة اكبرها غاية الحكيم للمعرب بطى وهو حقيقى
 وغير حقيقى يقال له الاخذ بالعبون والى القسمين الاشارة بقوله سحرنا اعين الناس
 وقوله واسترهم بهم وجازا بسحر عظيم ولما خفيت اسبابه اختلف طرقه فطريقة
 الهند تصفية النفس وتجرى بها لانهم رأوه افلا تصد عن النفس وطريق
 النبط عمل اشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافة لرقية وعزيمة ودخنة فى وقت
 مناسب وتلك الاشياء مما يلى وتصاوير وعقد ينثون فيها وكأية تدفن او تعلق

فى الهواء وتحرق والعزائم تصرع للكواكب المؤثرة عندهم وطريق اليونان تسخير
 روحانية الافلاك والكواكب دون اجرامها فى وقت خاص وطريق القبط
 والعبرانيين والعرب الاعتماد على اسماء وعزائم مجهولة لانهم يخاطبون بها خاضر
 الاعتقاد انها تصد عن الجن بتسخير الملائكة وانواعه ثلاثة الاستخدام والاستتعال
 والاستحضار وتكون بقطة بتوسط تلبس الروح بيد من منفعل ينطق بلسانه
 كصبي وامرأة حال غيبته عن الحس ويختص باسم الاستحضار فان كان مناما
 اخنص باسم الجليان انتهى ملخصا (وسحر مستمر) اى دائم باق لما رواه من تتابع
 الوحي غضا طريا او محكم متقن واصلة من مر الجبل وهو قتل مرأته وهى طافاته
 او ذاهب غير قار من المرور او مستبشع مر المذاق (وافك افتراء) اى كذب اختراعه
 واختلقه والافك اسوأ الكذب (واساطير الاولين) اى شئ اخذه مما سطره
 الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر اى صنف من الكتابة على خلاف القياس وقال
 المبرد انه جمع اسطورة كارجوجة وارجيج على القياس اوله مفرد مقدر كاسطورة
 واسطورة وقائل هذا هو النضر بن الحارث بن كعدة وفيه زلت الآية
 وقتل يوم بدر (والمباهنة) بالجر عطف على الكذب وهى بمعنى البهتان
 وهى الكذب الذى يبهت ويدهش سامعه وكذا قوله (والرضاء بالدية)
 بالهمزة وتبدل فتدغم ومعناه الخصلة الحقيمة الحسيسة المتخطة التى لا يرضى
 بها من له عقل ومروءة وفسرها بقوله (كقولهم قلوبنا غلف) لان ظاهره
 الوصف بالحماقة وعدم الفهم وهو امر مذموم لا يرضيه العقل وهو جمع اغلف
 اى فى غلاف يقال سيف اغلف فهو بمعنى فى اكنة جمع كان بزنة كتاب غطا
 ومعناها مغطاة وغلام اغلف بمعنى اقلف والغلفة القلفة وقيل انه جمع غلاف
 واصله غلف بضم اللام ككتب وبه قرئ ثم خفف بالسكون اى هى اوعية للعلم
 مملوءة به فلا تحتاج للتعلم منك وعلى الاول معنى لانفهم ما نقول ولا نتصل بنا وهذا
 هو الملايم لكلام المصنف ولقوله (وفى اكنة مما دعونا اليه) وهو القرآن والايمان
 (وفى آذاننا وقر) اى صمم واصل معنى النقل والحمل (ومن بيننا وبينك حجاب)
 اى مانع عن وصول ما يقوله لنا وفى من اشارة الى انه مبتدأ وانه استوعب المسافة
 المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ وهو تمثيل لنبو قلوبهم عن ادراكها
 مادعاهم له وجم اسماعهم له وامتناع مواصلة هم وموافقتهم له (و) قال الذين كفروا
 (لا تسمعوا لهذا القرآن) اى لا تصغوا وتنصتوا له (والقوا فيه) بفتح الفين المعجمة
 وضمهما من لحنى ويلغو والاول اصح وهو المقروء به والمراد هنا رفع الاصوات
 باى كلام كان حتى يشوش على قاربه فبقطع قراءته او يمنع من استماعه ولغو الكلام
 ما لا يعتد به وهو من اللغا وهى اصوات الطيور يقال لغى لغوا ولغا وقد يسمى كل

كلام قبيح لغوا قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا اي قبحا كما قاله الراغب وانما فعلوا
هذا ليجزمهم عن معارضته (لعلكم تغلبون) قاربة بقطع قراءته فغلبتهم انما هي
بالجهل والسفه كما هو شأن العاجز المعاند ومثله دنية لا ترضى (والادعاء) مجرور
كاندى قبله (مع العجز بقولهم انشاء لقلنا مثل هذا) وهذه وقاحة لفرط عنادهم
ومكابرة ولو استطاعوه ما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشرين
سنة ثم قارعهم بالسبوف فلم يقدرؤا مع اسنكافهم من ان يغلبوا خصوصا
في الفصاحة وقائل هذا هو النضر بن الحارث ايضا لكنه اسنده الى الجميع كاسناد
فلو قدروا الخمية ففعلوا ولم يقل فلن تأنوا بسورة من مثله لما فيه من التكاية والايجاز
(فافعلوا ولا قدرؤا) نفى الفعل ظاهر والقدرة في الانسان قوة غير محسوسة فتغلبها
يعلم من انهم وبخوا وعيروا فلم ينطقوا بنبذ شفة مع شدة غيبتهم واشتعال نار حيتهم
(ومن تعاطى ذلك) اي فعله وتكلم بما توهمه معارضة واصل معناه المناولة
(من تخفائهم) ممن له طيش وقلة عقل (كمسيلة) تصغير مسيلة فلامه بكسورة
ومبهمة مضمومة والعامية تفصح لانه وهو خطأ منهم والضمير للعرب وهو كذاب يضرب
به المثل فيقول الكذب من مستلة وهو ابن حبيب اليمنى من بني حنيفة قبيلة وهذا
لقبه واسمه هارون ويقال له ابو ثمامة وكان وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم يسلم حتى قتله خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر رضى الله عنه وقبل قتله وحشي
فانزل حمزة رضى الله تعالى عنه وكان له حيل ونير نجات يوهم انها معجزات وارسل
لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوبا صورته من مستلة رسول الله سلام عليك
اما بعد فاني قد اشركت معك بان لنا نصف الارض ولقر يش نصفها ولكن
قربشا يمتدون علينا (فاجابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكتب اليه
من محمد رسول الله الى مستلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيانه الذي زعم انه وحى
زل عليه والاراعات ززعا والخاصدات حصدا والطاحات طحنا والخاربات خبرا
والناردات ردا ضفدع بنت ضفدع عين الى كم تمنع لا الماء تكدرين ولا الشراب
تثمين الى غير ذلك مما عجز الاسماع وتستفيحه الطباع (فكشف عواره) وفي نسخة
بدون فاه واثباتها احسن اي اظهر مما قاله من الكلام السخيف الركيك عيبه
وحجافته وهو بضم الميم المهملة بزنة غراب على الافصح وآخره راء مهملة وبفتح
العين ايضا وقيل انها الافصح (لجميعهم) اي العرب من سمعه وقد نقل صاحب
الدلائل منه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة لتسويد وجه الصحف به والمواريأ خوذ

من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من اسنقني بمسحه فايضت
عينه (وسلبهم الله) اي اخذ منهم والضمير لمن وجع نظرا لمعناه (ما الموه) اي
اعتادوه بطباعهم (من فصيح كلامهم) بيان لما اي لما رادوا المعارضة لم يقدرؤا
على كلام مثل كلامهم قبله وليس هذا قولا بالضرفة كما توهم لان من فعل هذا
ليس له صرفة وهذه الجملة معطوفة على جملة ما فعلوا وليس الواو المعية ولا حالية
كما قيل (والا) اي وان لم يسلبهم الله فصاحتهم المألوفة (فلم يخف على اهل المير)
بفتح الميم وسكون التحتية والراي العجبة اي التميز والعقل وزاد الفاء في الجواب لانه
ماض لفظا ومعنى او بتقدير المبتدأ اي فهم لم يخف الى آخره ووجهه دفع توهم
كون الاستثنائية فاندفع ما قيل ان الصواب اسقاطها لصحة مباشرة للشرط
يقال مازة بيمر اذ اميره اي لو نظرتك الجمل ومازها ظهر انه كلام مازاق ومازهي
(انه ليس من نمط فصاحتهم) بفتحين ونون وميم وطاء مهملة اي من نوع
الفصاحة وعلى طريقها التي اعتادها فانه معجز خارق عن طوق البشر وضمير انه
للقرآن يقال عندي متاع من هذا النمط وهذا ابلغ من ليس فصيح لانه نفى عنه كونه
من جنسه (ولا جئتس بلا عنهم) ركابته وقباحته (بل ولوا عنه مدبرين) اضراب
عن مثله ومدبرين اي معرضين حال مؤكدة لولوا بمعنى رجعوا واعرضوا (واتوا
مذ عنين) بذال معجمة وعين مهملة اي منقادين مسلمين والاذعان الانقياد واما
اطلاقه على العلم في قولهم اذعان السنة تصديق قول ليس من كلامهم (من بين همتد)
اي مصدق بحقيقته واعجازه لهدياية الله تعالى له (وبين مقتون) متخير في امره
منكر لا عجزه وفيه لف ونشر مشوش (ولهذا) اي لكونه ليس من نمط كلامهم
(لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يا مري بالعدل
والاحسان الآية) لما سأل له ان يقرأ عليه شيئا من القرآن لينظر في امره وقرأ
هذه الآية عليه دون غيرها لما نسبتها له لانه من اقاربه وفيها عظة له وتنبية وهو
من رؤساء عقلاؤهم فرجا بذلك ان يهديه الله للاسلام قال السيوطي وهذا
الحديث رواه البيهقي عن عكرمة مرسلا وفي المقتني في الاحياء في آداب تلاوة
القرآن حديث ان خالد بن عقيب جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال اقرأ علي - فقرأ عليه ان الله يا مري بالعدل والاحسان وابتداء ذى القربى
الآية فقال اعد قاعا فقال ان له خللاوة الى آخر ما ذكره المصنف هنا وكذا
ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث
ابن عباس بسند جيد الا انه قال ان الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقيب كما قاله
المصنف رحمه الله تعالى وكذا ذكر ابن اسحق في سيرته فان صح فهما قصبتان
والوليد والد خالد بن الوليد والمغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة هو ابن عبد الله

الخزومي وياقي نسبة معروف مات كافرا وترجته معروفة (قال) لما سمع ما تلاه عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والله ان له) اي لانا (حلاوة) اي عذوبة فصاحة عند من له ذوق فهو استعارة لما يستلذه السمع (وان عليه لطلاوة) بضم الطاء ويجوز فتحها لغة ومشكلة وتكسر ايضا فهو مثلث ومعناها الحسن والقبول والرونق وجاء بمعنى السحر ايضا وهو استعارة كالذي قبله واكدته بالقسم وان والاسمية وقدم الخبر للحضر اشارة الى انه لا يشبه غيره من الكلام (وان اسفله لغدق) بلام التوكيد وضم الميم وسكون الغين المجهمة وكسر الدال المهملة كما في النسخ كلها من الغدق بفتحين وهو كثرة الماء ورواه ابن اسحق وان اصله لغدق وان فرعه لينة والغدق فيه بفتح الغين المهملة وسكون الدال المجهمة هو الخلة التي اصلها ثابت ورواه ابن هشام لغدق بفتح المجهمة وكسر المهملة من الغدق بفتحين قال السهيلي ورواية ابن اسحق افصح لايتها استعارة تامة فيها اجراء الكلام لشبه اوله والجنة بفتح الجيم والنون الثمرة (وان اعلاه لثمر) اي له ثم طيب كثير والجملة الثانية بتمامها استعارة تمثيلية والمراد انها كلام اصله قوى كبس من جنس كلام البشر ومعانيه مفيدة مرشدة لسعادة الدارين وحسن العاقبة وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء واسماءتان تمثيلتان واراد باسفله ما تضمنه من المعاني كما يقال تحت هذا الكلام معان غريزة وان اراد باعلاه ما ينتج من الفوائد والعوائد التي تظهر من فهم معانيه وتيقنها فشبه الكلام لفصاحته وبلاغته بشجرة شربت عروقها ماء غريزا فاهتزت وربت وايشت ثمرتها وكثرت وعذبت ويجوز ان تكون مكنية وتخيلية قلت اختلاف الروايات يدل على تعدد القضية ثم بني على هذا قوله (ما هذا يقول بشر) لانه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا بشر بصيغة المضارع اي ابس من كلام البشر لطلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة معانيه وجزالة مبانيه يعني انه ابس مقترى مختلفا وخص البشر لانهم المروفون بالبلاغة والا فهو مجز المجن ايضا مع ان في هذا الخبر التصريح بذلك حيث قال وليس بشعر فايفكم رجل اعلم بالشعر مني ولا اعلم برجزه ولا بقصده مني ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا والله ليعلم وما بعلى والله ليحطم ما تحته كما رواه البيهقي في الدلائل ثم انه روى القسيري ان القاري على الوليد عثمان بن مظعون لا النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه المصنف رحمه الله تعالى فان عثمان رضي الله تعالى عنه قال ما سلت ابتداء الاحياء من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى نزلت ان الله يأمر بالآية وانا عنده فاستقر الايمان في قلبي فقرأتها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد الى آخر الحديث وهذا يؤيد ما سبق من تعدد القضية (وحكي ابو عبيد) القاسم بن سلام بتشديد

اللام الامام في الفقه والحديث واللغة البغدادي الخبر الهمام الجليل اخذ عن الشافعي وغيره وكان عبدا روميا لرجل من هرة واحدا له وترجته معروفة توفي سنة اربع او ثلاث وعشرين ومائتين (ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) واعرض عن المشركين اي اجهر بما امرت بتبليغه ولا تبالي بما يقولوه وما موصولة او مصدرية واصل معنى الصدع التفريق والتبميز فاستعير لما ذكر تفريقه بين الحق والباطل وما قيل من انه لا يجوز ان تكون مصدرية لانه بمعنى امرك وهو مصدر مبني للمفعول والصحيح عدم جوازها ولا موصولة لانه يحتاج لتقدير العبد اي تؤمر به ولا يجوز الا اذا جرب بما جربه الموصول واتحداه متعلقا بالاول متعلقا باصدع والثاني بتؤمر سهو من قائله وان سيقه اليه بعض المعربين لان الخلاف في المصدر الصريح لا في ان والفعل كما في هذه الآية ولانه انما حذف العائد بعد حذف الجار نصبه (مسجد) الاعرابي لما دهمته من بلاغته (وقال سجدت لفصاحته) اذ است آية سجدة وانما هذه النجيب لفصاحته حتى ذن ومرغ وجهه في التراب وكان هذا معروفا في مثله حتى قال بعضهم للشعر سجدت وليس المعنى سجدت لله لا جل فصاحته كما توهم وضمير فصاحته للكلام المأثور لا الفارسي كما توهم لانه لا يناسب المقام (وسمع اعرابي) (اخر رجلا يقرأ) قوله تعالى (فلما استبشروا منه خلصوا منجيا) اي لما استبشروا من يوسف عليه الصلوة والسلام وزيدت السين والتاء المبالغة في البأس وخلصوا منه عزوا وانفردوا ونجيا بمعنى متاجين في تدبير امره وهو يطلق على الواحد المذكور وغيره (فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام) لا يجازي بلاغته وخروجها عن طوق البشر فالتك اذا وزنت قولك لم لم يطعمهم يوسف عليه الصلوة والسلام ولم يحجبهم ذهبوا وتشاوروا فيم يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لا يهيم بهذا النظم عرفت بالذوق انه لا مناسبة بينهما ولولا خوف السأمة فصلنا وجوما بلاغة فيها (وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان دائما بالمشجد) اي مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة والظاهر ان مراده بقوله دائما مضطجعا ليلنام فانه يستعمل كثيرا فهذا المعنى لقوله (وعلى رأسه قائم) اي في جانب رأسه رجل من نصب القائمة وليس المراد انه واطى رأسه وهو حقيقة عرفة في شله والجملة حالية والضمير لعمري رضي الله تعالى عنه وفي نسخة فاذا هو بقائم على رأسه فاذا فجائية والباء للملابسة (يشهد شهادة الحق) اي يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (فاستخيره) اي طلب عمر رضي الله تعالى عنه الاخيار عن سبب تشهده وعن حاله (فاعلمه) ذلك الرجل المنشهد (انه من بطارقة روم) بطارقة جمع بطريق بكسر الراء معرب منزك ومعناه الرئيس وقائد الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب المعرب البطريق بلغة الروم وهو القائد للجيش ووجهه بطارقة

وقد تكلموا به ولما سمعت العرب بان البطارقة اهل رياسة وصفوا الرئيس به
يريدون المدح قال ابو ذؤيب

* هم رجوعوا بالعرج والقوم شهد * هو اذن يحدوها حاة بطارقة *

انتهى وهذا يقتضى ان بضريق هو العرب وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتاب

لبس البطرك معرب بطريق عربته العرب قديما قال

* يعلو الظواهر فرد في التلاله * كبطرك قد مشى في غبط كان *

وهذا مما ينبغي منه فحرره والروم جيل من الناس معروفون سموا باسم جد هم روم بن

عيسو بن اسحق وكان اصفر فلذا قيل لهم بنو الاصفر والواحد رومي وقول

الجوهري رامي غلط منه (من يحسن كلام العرب وغيرها) من العبرانية والسريانية

والرومية وانما قال هذا توطئة لانه يفهم القرآن والانجيل ويقدّر على التفريق في معنيهما

ولما قال (ولما سمع رجلا من اسارى المسلمين) بضم الهمزة وتحتها جمع اسير واصله من

اسر وهو اسد بالفتح ثم عم لكل من اسر وصار في بدعوه (يقرا آية من كتابكم)

ايه مسنون يعني تقرأ (فمنها) اي نظرت به كرى في معانيها (فاد قد جرم

فيها ما نزل الله على عيسى ابن مريم) عليه الصلوة والسلام في الانجيل (من احوال

الدنيا والاخرة) بيان لما اى من الاحوال التي تلزم المعنى في الدنيا التي هي سبب للفوز

والنجاح في الآخرة (وهي) اي الآية التي سمعها (فرله) عز وجل (ومن يطع الله

ورسوله) في امره مما فرض وسن نهيه عن غيره (ويخشى الله وتقه) اي يخافه

ويتجنب ما تستوجب عقوبته (فاولئك هم الفائزون) بسعادة الدارين وقوله جمع

بالبناء المفعول ويجوز بناؤه للمفاعل ويقرأ بالافراد فاعله ضمير رجل وقيل انه روى

يقرون بضمير الجمع للاسارى وهو محتاج للتكلف (وحكى الاصمعي) بصاد مهمل

ساكنة وميم مفتوحة وعين مهملة وهو عبد الماك بن قريش بالتصغير ابن اسمع وهو

لقب جده ومعناه صغير الاذن وهو امام اللغة والنحو والادب والنوادر ولدى بالبدرة

سنة ثلاث وعشرين ومائة ونوفى بها سنة عشرين ومائة (انه سمع حارثة) اي امرأة

شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح (فقال لها قاتلك الله ما افصحك) تعجب من

فصاحة لسانها والبالغ في تعجبه فانها تقال لمن اتى بامر بدع غريب وهي في الاصل

جولة دعائية يراد بها شدة الاستحسان كانه ممن يستحق ان يحسد ويدعى عليه

(فقال او تمد) بفتح الهمزة الاستفهامية والواو العاطفة والهمزة مقدمة من تأخير

او داخل على مقدرم معطوف عليه وبعد بالياء التحتية مجهول او الفوقية معلوم

(هذا) الكلام (فصاحة) اي فصيحنا (بعد قول الله) اي مع فصاحة القرآن

لا يقل لكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه اذرى بكل فصاحة فصيرها كالمعدم

كلامه مع الناس ليس تعجب ما هو اعظم فاعلم منه فانه يعد غير نفسه كما قيل

* ولا فجع فيها غير ان جعلها * بصير كل الغايات نباحا * (واوحينا الى ام موسى)

اي الهماها او اريناهما ما (ان ارضيه الآية) اي فاذا خفت عليه فالقيه

في اليم ولا تخافي ولا تخزني ان اردوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في آية واحدة

بين امرين (ارضعه وانقيه) (ونهيين) لا تخافي ولا تخزني (وخبرين) اوحينا

وخفت عليه (وبشارتين) رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين والمراد بالفصاحة

هنا البلاغة فانها تطلق عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر (فهذا) اي الجمع بين

ما ذكر في آية واحدة (نوع من المجازة) اي القرآن (منفردة به) اي مستقل بنفسه

غير محتاج غيره (غيره صفة لغيره) اي غير نوع غيره من البلاغة (عن التحقيق)

ما في لواقع عند من عرفه (والصحيح من القولين) بالجر معطوف على التحقيق

والظاهر ان مراده بالقوانين هنا كما قاله بعضهم القول بان اعجاز القرآن هل هو

بمجموع بلاغته واسلوب نظمه او هو متحقق بكل واحد منهما على حدة وانفراده

بدون اضافة احدهما الى الآخر فان كلا منهما خارق لعادة خارج عن طوق البشر

وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل والمراد بالقوانين القول بان اعجازه ببلاغته التي

لا يرقى احد الى مرتبتها والقول بانه معجز بغير ذلك كالصرفة والاخبار بالمتنبات

ولاشك في ان من يقال بان اعجازه ببلاغته واسلوبه يقول ايضا انه بالنظر لمعناه ايضا

اذ يمكن قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشي في برهانه اذ قال اكثر المحققين على ان

اعجازه من جهة البلاغة لكن تعذر الاطاعة بتفصيلها فان اجناس الكلام مختلفة

ومراتب البيان متفاوتة فبها يبلغ الرصين الجزل والفصيح القريب السهل

والجزل يطلق الرسل فهذه اقسامها المحمودة والاول اعلاها والثاني اوسطها

والثالث ادناها وقد حازت بلاغة القرآن من كل شعبة فانتظم له نمط جمع الفخامة

والعنوبة وهما كالتضادين لان العذوبة تشح السهولة والمتانة والجزالة يعالجان

الزخورة فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القرآن ليكون آية مبينة وانما تعذر

على البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وافهامهم لا تدرك

جميع معانيها ووجوه نظمها فيختبروا احسنها حتى يا توابعه وانما يقوم الكلام

بلفظ حامل ومعنى عليه فانه يربط له نظم ما تأملت القرآن وجدته استوفى ذلك كله

ورقى لاعلى درجته وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فانما صار معجزا لانه جاء باحسن

الالفاظ وابدع النظم والتأليف واصبح المعاني من الدجاء للتوحيد وطاعة الرب

المجيد والتحليل والتحرير والعظمة والتقويم والارشاد الى محاسن الاخلاق والزجر

عن مساوئها واضعا كل شيء في موضعه بحيث لا يزي محلا ولا من محل مودعا فيه

مثلث اخبار القرون الماضية من حيث الحوادث المستقبلية ازمانها جامع للحجج والمجيب

والمؤكد للزوم ما دعاه ولا شك ان استيفاء هذه الامور مستقلا احسن نسق لا يمكن

برة عز وجل (وكون لقرا من قبل نبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر
 وفتح الباء الموحدة واللام اى من عنده قال الله تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين
 واستعار لقوة والقدرة على المقابلة اى المجازاة فيقال لا قبل لى بكذا ومنه قوله يخنود
 لا قبل لهم بها والمراد كونه بلغه فقوله (وانه اتي به) عطف تفسير فليس المراد انه
 كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (معلوم ضرورة) لتواتر وتوفر الدواعى على نقله
 (و) كذا (عجز العرب عن الاتيان به) اى بمثله (معلوم ضرورة) لمشاهدتهم له
 (و) كذا (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (متحديا) اى طالبانهم الاتيان بمثله
 (معلوم ضرورة) لسماعهم له (و) كذا (كونه في فصاحتهم) في سببية مستعارة استعارة
 تسمية بتشبيه السبب باظرف المتكلم فيه (خارقا للعادة) اى مخالفا للعادة فصحاء العرب
 في كلامهم الفصحى وقواهم حزق الصف اذا تجاوزوه وتعداه (معلوم ضرورة)
 للعالمين بافصاحه ووجوه البلاغة) اى انواعها ومقاماتها المقتضية لها المجزهم
 عن معارضته وقد طلب منهم ذلك مرارا لانحصى وهم احرص الناس على ذلك
 (وسبيل من ليس من اهلها) اى طريق من ليس من اهل الفصاحة الجلية الموصلة
 لمعرفة اعجازهم كالمولدين والعجم (علم ذلك) اى الاعجاز واسم الاشارة قائم مقام الضم
 (شعر لم يدر من اهلها) لا سبب زعمه انه ليس من كلام البشر اذا تحدوا (عن
 معارضته) والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز (واعتراف) هو في الاصل افتعال من المعرفة
 صار بمعنى الاقرار بما عرفوه فقوله (المفرين) بانه كلام الله المعجز من اقامة الظاهر
 مقام الضمير (باعجاز بلاغته) لهم ولغيرهم عن ان يزفوا بئنت شقة الامن غلب
 عليه السفة وتعلق هذا بما نحن بصدده اظهر من الشمس وانكاره مكابرة وقوله
 سبيل مبتدا وعلم بزنة مك خبره مصدر علم بعلم والمبتدا معرفة باضافته لمن
 الموصولة والخبر باضافته لاسم الاشارة ولارباب الحواشي هنا خبط يتعجب
 منه خنهم من قال انه علم مجرور بدل من من الموصولة وذلك مفعوله وبمعزاني
 آخره خبره اى سبيل علم من ليس اهلا لذلك اى كونه خارقا للعادة وهو بعجز الى آخره
 واعجب منه قوله ان علم بفتح العين وسكون اللام بمعنى علامة من علمت شقته اذا
 انشفت فهو علم وبمعز متعلق بمقدرو قبل علم فعل ماض مبنى للجهول او المعلوم
 وهو تخبط لا داعى له ثم ذكر آيات استوضح بها ما قدم فقال (وانت اذا تأملت)
 اى اعمدت النظر ودفقت كمن ينظر الى الله فيما امل وانت فاعل فعله قدر يفسره ما بعده
 دلي حد قوله تعالى اذا السماء انشفت ان منعاد خواها على الجمل الاسمية (قوله
 نه لى ولكم في القصص حيرة) وما اودع فيه من البديع الروايع مع لطائف الاعجاز
 لا يحصى في آيات مخصوصة مشيرة الى وجوه من الاعجاز فيها فقال (بل اكثر)

في الذوق وما اشتمل عليه من بديع البديع كالاعراب يجعل القتل الذي هو ضد الحياة
 طرفا لها لان من علم انه اذا قتل اقتص منه كف عنه فكان سببا للحياة من يهيم بقتله وهو
 اوجز مما عدوه من افصح كلامهم وهو قولهم القتل انى للقتل مع ما فيه من التكرار
 والقتل مطلقا لا ينفيه نفي القصاص تصریح بالمعنى المراد اذا القتل قد يكون ظما
 وفيه كلام وفوائد كثيرة في شروح الكشاف والمفتاح والثمره تدل على الشجيرة ولا
 اقول البعرة تدل على البعير لما فيه من نجاسة سوء الادب (وقوله ولورى اذ فرعوا)
 من حلول الاجل اومن بعثهم من القبور اوفى يوم بدر (فلا فوت واخذوا من مكان
 قريب) اى من ظهر الارض الى بطنها اومن الموقف الى النار اومن صحراء بدر الى قليبها
 ففي هذه الآية من الاعجاز والبلاغة وعذوبة اللفاظ ما يعرفه من له بصيرة (وقوله)
 تعالى (ادفع بالتي هي احسن) اى ادفع سببة من اساء اليك بالحسنة التي هي احسن من
 كل شئ حسن او باحسن ما يمكن دفعه ولا حاجة الى القول بان احسن بمعنى حسن
 وعدل عنه للمبالغة فانظر ما في هذه الآية من الاعجاز بحذف مفعول احسن وهو
 السببة لانه لا يدفع الحسن واطف المعنى وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق وهذا
 كقولهم احسن الى من اساء كنى المسمى فعلة وفي طي ذكر السببة نكتة سنية واماد عوى
 السببة للمقام بما فيها من دفع السائل وتكليف المناسبة بينهما وبين قوله (وقوله)
 تعالى (وقبل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي) فعبدة بمر احل وتكلف من غير طائل
 وفي هذه الآية من البلاغة المعجزة مع الاعجاز انه ناداهما كما ينادى العقلاء وامرهما
 بما يؤمر به به تمثيل لباهر قدرته وعظمته لا تزيادهما لما اراد كالأمر المطيع المبادر
 الامثال حذرا من سطوة امره واللمع استعارة الجفاف والافلاج الامساك وفيها
 لطائف اخر مفصلة في شرح المفتاح (الآية) وتامها وغرض الماء وقضى الامر
 واستوت على الجودى وقبل بعدا للقوم الظالمين (وقوله) تعالى (فكلا) بمن ذكر
 قبله من المكذبين (اخذا بذنبه) اى عاقباه به (خنهم من ارسلنا عليه حاصبا) اى
 ريحا عاصفة فيها حصبا وهى الحجارة الصغيرة او ملكار ما هم بها وهم قوم لوط
 عليه الصلاة والسلام (الآية) وتامها ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من
 خسفناه الارض ومنهم من اغرقناه الاول قوم نود ومدين والثاني قارون والثالث
 قوم نوح وفرعون وفي الآية من وجوه البلاغة الاجال والتفصيل وحسن السبك
 والنظم والاعلام باحوال من مضى للاعتبار والاعجاز والانسجام الرائق (واشباهاها)
 اى ما يضاهى ما ذكر في البلاغة ووجوه الاعجاز (من الاى) اسم جنس جمعي
 ككلم وكلمة او اسم شمع وهو منصوب معطوف على مفعول تأملت ثم اضرب بيانا
 لانه لا ينحصر في آيات مخصوصة مشيرة الى وجوه من الاعجاز فيها فقال (بل اكثر)

القرآن) وجواب اذ قوله (حققت ما بينته) لك آتفا (من ايجاز اللفظها وكثرة معانيها) مع لطائف ودقائق (و) لطائف (ديباجة عبارتها) قبل معنى الديباج نوع من التحرير له ويرى قال فلان يلبس الديباج ويركب الهملاج وقبل انه معرب فاصله ديباز يد فيه الجيم كما يقال في قولون وهو من الامراض قولنج ثم استعير فقالوا ديباج المطر الارض اذ ازينها بالنبات والرياح وفلان يصون ديباجته اي خداه وفي ضده يتذللها ومنه اخذ ديباجة الكتاب والقصيدة لاوله والخواصم ديباج القرآن اي رياضته التي يرتفع فيها القاري فالمراد حسن عبارته فقيه استعارة مكنية وتخيلية شبهت العبارة بحمي واثبت له الديباج بمعنى الرياح والنبات ثم كنى به عمار (وحسن تأليف حروفها) حيث كانت سالمة من التناثر والنقل (و) حسن (تلاهم كلماتها) بالهمزة وقد تبدل ياء فيقال تلايم وملايمة اي مناسبة وموافقة واما ابد الهاء ووافهوا خطأ من رسم الهمزة بالواو لان الملازمة مفاعلة من اللوم فقراءة بعض المحدثين له بالواو الخ يعني ليس فيه تعقيد ولا ضعف تأليف وتنافر كلمات (وان تحت كل لفظة منها جللا كثيرة) اي فيها معان كثيرة وفوائد عزيزة وجعل ما يدل عليه تحت تجوزا (وفصولا جذا) اي انواعا كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جعل الكلام فصلا فصلا والجلم الكثير وغاير بينهما متقنا كقوله (وعلموا زواجر) زاي وخاء معجمين ثم راء همزة اي علوما كثيرة كالبحار الزواجر من زخار البحر اذا كثرت ماؤه وارتفعت امواجه فقه مكنية وتخيلية ويجوز ان يكون تشبيها بلفظ واستعارة مصرحة وزواجر ممنوع من الصرف وما في بعض النسخ من تنوينه للنسب لا وجه له (ملئت الدواوين) اي امتلأت كتب التفسير وغيره من الفنون (من بعض ما استفيد) بالبناء للجهول اي اخذه كل باحث عنه بحسب فهمه واذا ملأها به فقه فكله لا يمكن حصره ولا يحويه كتاب كما قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ودواوين جمع ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه (وكثرت المقالات) اي كلام الامم والمصنفين (في المنبسطات عنها) اي في المعاني والاحكام المستخرجة بصريق الاشارة والدلالات الانترامية وهو من قولهم استنبت الماء من البئر اذا استخرج منه ماء فاستفاد هو ما دل عليه صريحا وما سلب بغيره (ثم هو) اي القرآن وعطفه ثم لتراخي رتبته عما قبله (في سرد القصص الطوال) اي ذكرها في اثنا عشر من سرد الدرر لتسجبه (واخبار القرون السوالف) معطوف على لقصص جمع قصة والمراد بالقرون السوالف الامم المتقدمة على عصر النبوة من سلف يعني تقدم والقرن مدة من الزمان تختلف فيها اولها (التي يصف في حكايتها)

بصيب على الفصح حكايتها ويضعف نظمتها عن ادائها واجالها لمن لا يعلمها لاتفيدة فائدة يعقدها ولبس المراد انه واقع في الخارج يعجز الفصح عن مطابقة حكايتها له (ويذهب ماء البيان) اي رونقه وحسنه لانه اطوله قد لا تناسب كلماته ويشق نظامه ويحكم ارتباطه والبيان ايضاح المعاني وهو معطوف على يضعف الصلة فقيه عائد مقدر كالذي قبله (آية لتأمله) اي علامة بينة لمن تأمل نظمه وسرده القصص والاعبار وآية خبر المبتدأ الذي هو ثم هو مبتدأ مؤخر والجار والمجرور خبر مقدم والجملة خبر هو والربط الالف واللام القائمة مقام الضمير الذي هو في سرد قصصه آية لمن تأمله حق التأمل وقوله (من ربط الكلام) صفة لآية ومن بيانها او متعلق بمقد راي يظهر كونه آية دالة على اعجازها من ارتباط الكلام (بعضه ببعض) بالجر بدل من الكلام اي من كون اجزائه الى غاية التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باخاتها (والثام سرده) بالهمزة والياء اي مناسبة كلماته المسرودة اي المتابعة لخلق الدرر الداخل بعضها في بعض مع فصاحتها وحسن تأليفها (وتتأصف وجوهه) المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكتابة وتتأصف تفاعل من التصفة والانصاف يقال اعضاؤه متأصفة حسنا اي لا ينقص حسن بعضها عن بعض وهو من بلغ الكلام الذي لا يعرفه الا من ذاق حلاوة البلاغة كما اشار اليه المبرد رحمه الله تعالى في الكامل قال الشاعر

* لما عرضت الى تناصف وجهها * غرض المحب الى الخبيب الاول *

واصل معنى الانصاف المواساة ونحوها كما انك تهبطه نصفاً وتأخذ نصفاً ومن ظن عدم تقاير هذه المعاني فقد وهم (كقصص يوسف عليه الصلوة والسلام على طولها) قصصها الله تعالى على اعجب ترتيب وابدع تهذيب بحيث لم ينصب ما يبانها ولم يخل عقد نظامها مرتبطة الهوادي بالاعجاز على الاصح وجه ووضح نهجهم (ثم اذا ترددت) اي اذا كررت (قصته) المذكورة في القرآن من قولهم فلان يتردد على فلان اذا كان يكثر الايمان اليه كقول بعضهم

* اذا كنت اكثر زيادة حبكم * فحسبي لكم بغير تردد *

اي ما كرر من قصص القرآن ليس تكرارا مخرلا اذ قد (اختلفت العبارات عنها) فذكرت من كل مكان لمعنى ضربت له مثلا غير المكان الآخر وحكيبت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا (على كثرة ترادفها) وتكرارها والجار والمجرور حال من ضمير عندها وهذا من عظيم قدرة قائلها ويحكي عن ابن عباد رحمه الله تعالى انه مات له ولد فاشتد حزنه على فقده فلما صلوا على جنازته في محفل عظيم قام الناس لتعزيته فلم يعد عبارة للمعزين له مع كثرتهم وكونه في حالة حزن والم حتى تعجب الحاضرون من بلاغته (حتى تكاد كل واحدة) من القصص

المكررة (تتسبى في البيان صاحبها) يعني ان سامعها كأنه انما سمعها الآن ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك لان العبارات غير الاولى والسياق ومناسبة المقام تفيد فوائد اخرى وتجدد لمن سمعها حظا عظيما للعبارة المفارقة لما تقدم بها (وتتأصف في الحسن وجه مقابلاتها) لتفاوتها باعتبار المقامات المحكية فيها كقصص آدم وحواء وموسى عليهم الصلوة والسلام مع بني اسرائيل (ولا تغفل للنفس من ترديدها) وتكررها وهذا اشارة الى الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القرآن بان فيه تكررات كثيرة وهو ما ينفر الطبع السليم (ولامعادات لمعادها) اي لا يعادى الطبع المكررة المعاد في القرآن من قصصه كما قال الشاعر * طبع النفوس معادات المعادات * وفيه تلج لما ذكر وتجنس لطيف

فصل الوجه الثاني من وجوه اعجاز القرآن (من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب) اشارة بالاسلوب والصورة الى رشاقة عيانه وفخامة معانيه وهذا باعتبار نظمه وطريقه الوارد فيها فانه مع الرغبة لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيرهما كما كان عادتهم ومجاوراتهم قري السماع بموائد عوائده وبهذا اضمحل ما قيل انه بحسب المعنى راجع للاول لان حسن تأليفه والقيام كله راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله (المخالف لاساليب كلام العرب) مكره عند قلت لا لان قوله الخار **للعادة** بمعناه انتهى والاساليب جمع اسلوب وهو الفن والنوع وفي كلامه اشارة الى ان الاعجاز ليس مداره على اللفاظ وانما عبر بالنظم دون اللفظ قال عبد القاهر توحى المعاني على حسب لاغراض التي تصنع لها الكلام لا تواليها في النطق وضم بعضها لبعض كيف ما اتفق (ومناهج نظمها ونثرها) يمرورهم طوف على اساليب اي يخالف لمناهجها جمع منهج وهو الطريق اي لا يشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر ولا النثر من الخطب وغيره (لذي جاء عليه) صفته نظم اي النظم الذي جاء عليه من عند الله تعالى ووردا به العجب الذي لا يشبه كلام البشر (ووقفت مقاطع آيه) جمع آية مضائق صير القرآن وفي نسخة آياته والمقاطع جمع مقطع وهو آخر كلام الذي يقف عليه القارئ وقفا تاما او كافيا واستناد الوقف اليها مجازي والواقف انما هو القارئ وهو بمعنى انتهت ووصلت ولذا عده بال وهو مقطوع على اصله (وانتهت فواصل هذه آية) وفي بعض النسخ ووقفت مضام آيه عليه والقواصل جمع فاصلة وهي الكلمة الاخيرة من الفقرة ونحوها والضمير للوصول بتقديره مضاف الخ قالوا لا يقال في القرآن انه سجع وانما يقال فواصل اقوله فصلت آياته (ولم يوجد) اي لم يسمع كلام بايع (فله ولا بعده) نظيره (بما له في بلاغته وعلوم مرتبته وغرابة اسلوبه) (ولا استعاضع) وقدر (احد ثلثة شئ منه) بان اثنى بكلام ما يشبهه في الجزالة والبلاغة (بل حارت فيه عقولهم) فوقعوا في الحيرة فالتفتاد بعضهم من الاعراف

وظهور اعجازه يكذبهم في قولهم انه مفترى او سحر او نحوه مما لا يقبله الطبع (وتدلت به دونه احلامهم) بفتح الدال المهملة واللام المشددة اي دهشت وتحيرت في شأنه فهو مما قبله وفي نسخة تولدت بواو بدل الدال من الواو وهو الحيرة ايضا والاحسن ان يقصر التذلل بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقى من حيرته الى ذهابه ودونه بمعنى ما لم يبلغ منزلته كما في قوله تعالى * لا تأخذوا بظانته من دونكم * والاحلام جمع حلم وهو بمعنى العقل وله معان اخرى يعني ان عقولهم لم تصل اليه اذ تحيرت فيها واول منه فكيف به (ولم يتهده الى مثله) اي لم يسمعوا به من فصيحائهم ولم يقدروا على الاتيان بشئ مماثل له او يقرب منه (في حسن كلامهم) الذي يقدرون عليه واتي به قواهم البهيمية (ونثر) كالتطير والرسائل (او نظم) من القصائد والنشد (او سجع) وهو الكلام المقفى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذا وعلى الكلمات الاخيرة من النثر ويطلق على الاتيان به ونفس التوافق الواقع فيه (اورجن) وهو نوع من الشعر معروف واخره بالذكر مع دخوله في النظم لانه خلافة في عدم التزامهم روي واحد افعدنو عامستلا من الكلام افرد باسم يخصه ولم يعده بعضهم من الشعر حتى سمي قائله راجزا لاشعرا (او شعر) لولم يذكره كان احسن لانه مكرر مع النظم (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة) تقدم ضبطه وانه ابو خالد وكان من صناديد قريش وعقلائهم وفصيحائهم الا ان الله لم يهده الى الاسلام كما مر واسم ولده خالد رضي الله تعالى عنه سبب الله (وقرأ عليه القرآن) اي اسمع الوليد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعض القرآن رجاء اسلامه (رق) قلبه ومال طبعه الى الاعتراف به والاسلام واصل الرقة ضد الغلظة فيجوز به عن الملازمة والميل كما قال ابن سعيد المغربي

* قد طال شوقي الى ثغور * ملائى من الشهد والرحيق *

* عنها اخذت الذي تراه * يعذب من شعري الرقيق *

جاء ابو جهل (لعه الله تعالى لما بلغه مبلغه الى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليصده عنه وكان ابن اخيه واسمه عمرو بن هشام (منكرا عليه) بميله له واستحسانه لما قرأه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وهو حال من فاعل جاء (فقال) الوليد رد الانكار ابى جهل عليه (والله ما منكم) بامعشر قريش (احدا علم بالاشعار مني) انكارا لقولهم انه شاعر (والله ما يشبه الذي يقوله) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من القرآن (شبتا من هذا) الشعر الذي ينشد واثار اليه بالقرب شهرته وحضوره في الذهن كالشاهد المحسوس (وفي خبره الآخر) اي في خبر آخر عن الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما (حين جمع) الوليد (قريش) يعني اشرافهم ورؤسائهم (عند حضور الموسم) مفعول من الوسم وهو العلامة

والمراد موسم الحجاج وهو زمان اجتماعهم لانها معالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضرته بجي زمانه اويحيى اهله ولما كان يجتمع فيه جميع قبائل العرب من كل فج خشي ان يسموا باثر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينبعوه فجمعهم وحدهم لينشاوروا ويروا رأيا فيما يصد الناس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما اشار الى بيان ذلك بقوله (وقال ان وفود العرب) جمع وفودهم كما مر الجماعة الذين يقدمون من بلادهم الى مكة من غير اهلها واصل معنى الوفود الاشرف (زبد) اي يقدمون من غير البلاد واصل الورد الذهاب للماء (فاجعوا فيه) اي في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامره اي دبروا وتدركوا (رأيا) اي امر ايعتقدون له فائدة ونتيجة واجهوا بقطع الهمة من الاجماع يقال اجعت كذا وكذا واجعت عليه واكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالكفر نحو فاجعوا امركم وشركاءكم ويقال اجع المسلمون على كذا اذا اجتمعت آراؤهم عليه ويجوز ان تكون همزة وصل ايضا لانه يقال جمع لرأيا ايضا وبه فسر قوله تعالى ان الناس قد جحدوا لكم اي جمعوا آراءهم وتدبيرهم كما قال الراغب ولا عبرة بانكار الحريري في الدرة لصحته كما ينه في شرحها (لا يكذب بعضكم بعضا) اي اتفقوا على امر قبل قدومهم حتى لا يحصل افتراق كلمة واختلاف في شأنهم (فقالوا نقول) هو (كاهن) وهو الذي يخبر عن المغيبيات ويدعي معرفة الاسرار وكانوا في العرب كثيرا كشي وسطيح وكان لهم كلام مسجع مصنع فنهج من له جنى يخبره ويلقي اليه الاخبار ومنهم من يدعي معرفة ذلك باسباب وامور يأخذها من كلام السائل وفعله وحاله ويقال له عراف واكثرها امور ظنية تخطي وتصيب احيانا (فقال) الوليد لهم (والله ما هو بكاهن) اي حاله لا يشبه حال الكهاتن وكلامه لا يشبه كلامهم المسجع الذي كانوا يلفقونه ويتخفونه وفيه اذنب باطلة فليس هذا رأيا مقبولا يروج عند العقلاء (ما هو بزمته ولا سجدته) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والباء للملابسة اي لبس معرفا بزمته اول كلامه المفهوم من السياق اي وما كلامه مشبا بزمته والزممة صوت خفي لا يكاد يفهم وكان لا كهاتن زممة مر في يحضرون بها الجن وزممة الجوس قراءتهم وكلام الكهاتن كان مسجعا ولذا كره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول القائل في الجنين كيف يرى من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك بطل وقال هذا من اخوان الكهاتن وهذا لا يدل على كراهة المسجع مطلقا في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم به احيانا فلما لم يرش الوليد هذا الرأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قالوا نقول) هو (مجنون) اي رجل اختلط عقله فاختل كلامه وفعله وذلك باصابة الجن له وهو المعروف عند الاطباء واصله من جنه

واجنه اذا ستره لاستار عقله ومنه الجنان والجنين (قال) الوليد رد اربهم هذا (ما هو مجنون ولا مخنفة ولا وسوسة) اي لا يشبه حاله حال المجانين والمخنق بفتح الحاء المعجمة وسكون النون مصدر وهو الاختناق والجنون يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة يفتح الواو مصدر وهو شئ ياتي في القاب او في السمع بصوت خفي وقد يحدث المرء به نفسه ولذا سمي حديث النفس (قالوا فنقول شاعر قال) اي الوليد (ما هو بشاعر) اي لبس كلامه بشعر ولا وزنا ولا معنى اذا الشعر مدح وهجو وتشبيب ولبس فيما سمعوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم بشئ من ذلك (قد عرفت الشعر كله) باتوابعه واوزانه ومعانيه ثم فصل بعضها منه بقول (رجزه) هو نوع من الشعر معروف يسمى بالرجز ويقال لقصيدة منه ارجوزة وجميعها اراجيز وسمى رجزا لاضطرابه في وزنه واختلاف اوزانه واختلاف قوافيه (وهزجه) بفتحين ومجتمعين وهو اسم لجز من بحور الشعر معروف وبه فسرنا ولكن الذي قالوا ان اسماء البحور منقولات اصطلاحية نقلها الخليل ابن احمد فهي منقولة من الهزج لنوع مضطرب من الاغاني ولو قيل انه اسم لضرب من الشعر كانت العرب تستغنى به كان اقرب وانسب بقوله (وقريضة) لانه لبس اسم بحر من بحور العروض لانه في اللغة بمعنى الشعر مطلقا من قرضه بمعنى قطعه فعول بمعنى مفعول لان الشاعر يقطع نوعا مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد به ما يقابل القصائد وهي المقطوعات وقرض الشعر ملكة يقدر بها على نظمه وفي العرف معرفة محاسن الشعر وفبعه (وبسوطه) اي مطولات قصائده مطلقا المقابلة لما قبله فيتناول جميع انواعه من الطويل والبسيط وغيره فمن فسر به بحر البسيط وقال زيادة الميم فيه لمساكلة قوله (ومقبوضه) فقد تكلف ما لا دليل عليه وكان المراد بمقبوضه مختصر اوزانه المسمى في العروض بالجزز والمنهول ولبس المراد مصطلح العروضيين وهو المحذوف ثاني السبب الخفيف الذي هو خامس مفاعيلن الذي حذف ياؤه فصار مفاعيلن لان هذا اصطلاح احده المولدون لا تعرفه العرب قديما وقوله رجزه وما عطف عليه منصوب بدلا من الشعر لا من كله لانه يؤكد لا يصح البدل منه لانه لا يقع مفعولا كما نوههم (قالوا فنقول) هو (ساحر) قال اي الوليد (ما هو بساحر) اي انكره لما يعلمه من ان الساحر هو الذي يستعين على ما يأتي من خارق العادة بامر علوي او بعزائم يسحر بها الجن او يطمسات يستخرج بها السفلى بالعلوي والساحر جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لبس كذلك ولذا قال (ولا تشبه ولا عقده) بفتح العين المهملة وسكون القاف او بضم ففتح جميع عقده والتفت النفع مع ريق والعقد عقد حبال او شعر مضفور ونحوه كما يعرفه السحرة مما يؤثر امورا خارقة للعادة في الخارج عنه وكفى به عن لبس عمل السحرة

السحرة فقد ترى صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرهم ولم ير احد منه ذلك فلذا خضاهم الوليد في وصفهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وبين لهم ان تدبرهم الباطل لا يروج على غافل كما قيل * يا سطوة الله حلى عقد ما ربطوا * وشنتي شمل اقوام بنا احتلطوا * * الله اكبر سيف الله قاطعهم * وكلما قد علوا في ذمهم هبطوا * (قالوا فما نقول) بالنون او بالمشاة الفوقية اى نحن اوانت يا وليد ومارأيت (قال ما انتم بقائلين من هذا) اى من مثل هذه الراء (شيتا) فى حقه (الا وانا اعرف انه باطل) لبس بمقول عندي ولا عند العقلاء الذين يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحكم لانه يقدم لتقوية الكلام اول المحصر لتعسفه اعتقاد بعض جهلهم فيه والجملة حالبة مستثناة يجوز اقترانها بالواو وعدمه (وان اقرب القول) فى حقه وان كان مفترى (انه ساحر) بفتح الهيمزة وكسرها كما فى كل ما وقع بعد افعال تفضيل مضاف للقول على ان المصدر خبران والجملة المحكية والاحتجاج الرابط لهما على المتبدا هنا وهذا رجل عاقل ختم الله تعالى على قلبه وسمعه ونسجت عناك ب الضلالة على بصيره ثم بين وجه اقربيته بحسب النظرة المحيى بقوله (فانه سحر) اى كالسحر ووجه المشابهة انه (يفرق بين المرء وابنه) بالياء الموحدة والنون اوالياء المشاة التحيية ومعناها ظاهر (المرء واخيه) وفى نسخة بين المرء وابيه واخيه (والمرء وزوجه) اى امرأته وفيه لغتان هذه وزوجته بناء التأنيث (والمرء وعشيرته) اى اقاربه الادنون المعاشرين له وقد كان ذلك فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك ما عداه لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان مشاهدا فى الصحابة رضى الله تعالى عنهم ومنهم من ترك ملكه كثير زين الجاشى كما فى سيرة ابن هشام والتوفيق بين هذا وبين ما حكاه النخسرى عن الوليد هذا من انه قال لهم ما هو الاسحر امارأيتوه يفرق بين المرء الخ واخا عنه من قوله ان هذا الاسحر يؤثر كما تقدم انه اراد ما هنامن انه كالساحر فيما ذكر اكنه ساقه فى معرض الجزم وليرجع عندهم اوانه قال مرة ثم راجع عقله فرجع عنه وهو الاوفق بما فى الآية ومناسبة ما ذكرناه بصدده فى غاية الظهور فالقول بان الانسب ان يذكر ما حكى عنه من انه قال لبينى مخروم والله قد سمعت محمدا يقول انها تقول كلاما ما هو ان له الحلاوة وان عابه لطلاوة وان اعلاه لمخروان اسفله لمغلق وانه يعلم ولا يعلمى كما تقدم ولا وجه له (فتفرقوا) من المجلس الذى جمعهم للمشاورة فيه (وجلسوا على السبل) بضمين جمع سبل وهو الطريق ليخبروا الوافدين بما قالوه حتى لا يبدوه صلى الله تعالى عليه وسلم و (يحذرون الناس) منه حتى لا يصدقوه فيقولون لكل من رآوه محمد شانه كذا وكذا فاحذروه لا يفتكم عن دينكم والجملة الاولى معطوفة اوحالية بتقدير قد وكذا الثانية من ضمير تفرقوا وهما حالان متداخلتان فقد اوا ذلك لكل من فهم لا يح ففشا امره صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم فى قبائل العرب وخشي ابوطالب من ذلك ومن تعيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا كنههم وسبها ان يقع منهم ما يحرضهم على ضرره فقال فى قصيدته اللامية الطويلة المشهورة بمدحه صلى الله تعالى عليه وسلم ويذكر حسن حاله وما هو عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فنها قوله

* لعمري لقد كلفت وحدا باحد * واخوته دأب المحب المواصل *

الى آخرها ولولا خوف الاطالة اوردتها لما فيه من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان حقيقته وتقيد بحسينه (فازل الله فى الوليد) وقصته المذكورة التى هى سبب النزول وهذا من اقامة الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليه بدم الله تعالى له (ذرى) ومن خلقت وحيدا الايات اى دعنى معه فاننا كفيه من كيد اعدائه وان كان وحيدا منفردا عن اهله وعترته ليركهم له اول نظيره وتام النظم وجعلت له مالا ممدودا وبين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلاله كال لا ياتنا عنيدا سأرهقه صعودا انه فكر وقد فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عيس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الاقول البشر * والكلام على هذه الايات مفصل فى التفسير والمقام لا يسعه (وقال عتبة بن ربيعة) بن عبد شمس ابن عبد مناف والد هندام معاوية رضى الله تعالى عنهما وهذا قتله عبيدة بن الحارث فى غزوة بدر كافرا (حين سمع القرآن يا قوم لقد علمتم انى لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته) هذا عبارة عن انه عنده علم بالكتب المنزلة لقراءته بعضها وانه قرأ القصص السالفة وقال الشعر وله سعة علم بالبلاغة ولبس ظاهره بمراد اذ لا يمكن لمثل ما دعاه (والله لقد سمعت قولاً) يعنى به القرآن العظيم الذى سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتلوه (والله ما سمعت مثله قط) هو للاستغراق فى الماضى (ما هو بالشعر) الباء زائدة اى لبس بشعر ولا يشبهه كما مر (ولا بالشعر ولا بالكهانة) اى لبس يشبه كلام السحرة والكهنة المجمع المتكلف ولم يكن فى قائله شيء من اعمال السحرة المعهودة والكهانة مصدر كهن يكهن بكسر الكاف وفتحها كالكلمة والقسامة كما قاله الشريشى فى شرح المقامات (وقال النضر) بفتح النون المشددة وسكون الضاد المعجمة علم منقول من النضارة بمعنى الحسن (ابن الحارث) ابن علقمة بن كلفة بن عبد مناف بن عبد الدار الذى قتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالصفراء صبوا وقصته مذكورة فى السير (نحوه) اى مثل ما ناله عتبة والوليد فى اعترافه بالقرآن وانه لا يشبه كلام البشر (وفى حديث اسلام ابى ذر) العقارى الصحابي رضى الله تعالى عنه وهو جندب بن جنادة كما مر وغفارة قبيلة من العرب مشهورة وغفار قبيلة من كنانة وهو غفار بن ملك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمه وخديشه رواء مسلم وغيره ووصفه البيهقى فى دلائل النبوة واسنده الى عبد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع اربعة

فدا كان يقول كنت رابع الاسلام وقوله (ووصف اخاه انيسا) بالتصغير ووصف
ماض والجملة حالة بتقدير قد (فقال) تفسير اوصفه المذكور (والله ما سمعت باشر
من اخي انيس لقد ناقض) بقاف وضاد مججمة من المناقضة مفاعلة من النقض وهو
هدم البناء وحل طاقات الجبل ثم صارت بمعنى كون الكلام له معنى لا يمكن اجتماعه
مع نقبضه كزيد قائم وزيد ليس بقائم وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب
نقايض الشعر في الجاهلية انه اذا قال احدهم شعرا ذكر فيه افتخارا بابائه وشرفهم
على قوم غيره او ذكر فيه هجاء غيره ومثالبه ونقيض حسبه وآله فيعارضه غيره
بشعر يذكر فيه ضد ما قاله فيسمى ذلك مناقضة ويقال للقصيد نقايض ومنه
نقايض جرير والفرزدق في قصائده من الطرفين جمعت وشرحت وفي الاساس
يقال في كلامه تناقض وهذا مناقضة ونقيضه وتقيضه وتناقض القولان
والشاعران وتناقض احدهما الاخر يقول قصيدة فينقض صاحبها عليه وهذه
القصيدة نقبضة قصيدة فلان وهما نقايض ومنه نقايض جرير والفرزدق
انتهى وقسره في الشرح الجديد بما في النهاية من ان المناقضة مفاعلة من نقض البناء
وهو هدمه اي ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة والمرادة انتهى
وهو تفسير لا يني بالمقصود لما عرفته (اثنا عشر شاعرا في الجاهلية) اي عارضهم
في قصائدهم قاتل بمنالها وهذا يدل على فصاحته ومعرفته بالشعر وقد رثه على
انشائه وزمان الجاهلية كان فيه الشعراء الفحول كثيرا وذكر هذا تمهيدا للماسباني
من انكاره عليهم في قولهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاعر (انا احدهم)
ذكره اعترافا بقوة شاعريته (وانه) اي اخاه انيسا (انطلق الى مكة) اي ذهب اليها
بعد ما كان في غم لهما ترى فقال لاخته ان لي صاحبيا بمكة فاكفني امر الغم حتى
اتيك فانطلق حتى اتى مكة فابطأ على ابي ذر ثم اتاه فقال ما حبسك قال رأيت رجلا
يزعم انه علي دينك الى آخر القصة التي ذكرها البيهقي وأشار الى بعض منها المصنف
بقوله (وجاء بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى) اخيه (ابي ذر) وكان اسلم بمكة
قبل اخيه واسلم اخوه بعده فهما صحابيان (قلت) له بعد ما اخبرني (فايقول الناس)
فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) يقولون (شاعر كاهن ساحر) اي بعضهم
يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم اشار الى بطلان ما قالوه بقوله (لقد سمعت
قول الكهنة) جمع كاهن مثل كاتب وكتبة (فاهو) اي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم او كلامه ملتبس (بقولهم ولقد وضعته) بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة
الساكنة اي وضعت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (على اقراء الشعر) يعني انه
قابلهم وقاسمهم بالشعر وزله عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل
على النعل اي طابقه به لينظر هل هو مساو له والاقراء بفتح الهيمزة والمد جمع قلة اريد
الكثرة هنا قال في الله موس من اقراء الشعر انواعه وانواعه اي ادشاله فهو جمع قرء

بالضم وقبل انه جمع قرء بالفتح وهو طرفه وانواعه ونجوزه وقال الزمخشري انه
قوافيه التي تختم بها كاقراء الطهر التي ينقطع عندها الدم واحدا قرء فحما وكسرا
وضما فهو مقاطع آياته وحدودها (فلم يلتزم) بالهمز من الملازمة اي لم اره مناسبة
ولاموافقا لفظا ولا معنى وابن الترياق من الثري ولذا قال الفقهاء رحمهم الله تعالى
لا تكتب فيه البسمة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا في مدح النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ونحوه من التوحيد ومنظومات العلوم واما الهجاء فينبغي ان لا
يختلف في عدم كتابتها فيه كما قاله التلمساني (وما يلتزم) اي يتيسر ويتفق (على
لسان احد بعدى انه شعر) بفتح هيمزة انه اي لا يتم لاحد غيري ان يقول انه شعر لانه
ليس احدا يعلم بالشعر واقدّر عليه مني فلو امكن لاحد ان ينزله على الشعر ويعارضه
به كنت فعلت فحيث لم يتيسر لي لا يتيسر لغيري والمراد ابطال كونه سمرا او كهانة
فلذا عقبه بقوله (وانه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لصادق) في قوله انه
كلام معجز من عند الله (وانهم) اي الكفرة (لكاذبون) في جميع ما قالوه ونسبوه له
من الاباطيل ونمته الخبر انه قال لا ينس هل انت كاف حتى انطلق فانظر قال نعم وكن
على حذر من اهل مكة فانطلقت حتى اتيت مكة فقلت لرجل ابن هذا الذي تدعونه
الصابي فاشار اليه قال علي اهل الوادي يرجونني حتى خرجت مغشيا علي ثم اتيت
زمرم فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت ا ستار الكعبة ولبث نحو ثلاثين
ليلة ومالي طعام الا ماء زمزم فشبت وما وجدت جوعا فبينما انا في ليلة وامر انا ان
تطوفان وتدعوان اساقا وثلاثة فلما رأيتني ولتا وانطلقنا فاستقبلهما ابو بكر
ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هما بطين من الجبل فقالا ما لكما قالتا
صابي بين الكعبة واستارها فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر
فاستلما الحجر وطافا ثم صليا فأتيته وحيثه بحجة الاسلام وكنت اول من حياه بها
فقال وعليك السلام ورخه الله وبركاته فن انت قلت من غفار فرفع رأسه ثم قال مني
كنت ههنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوم قال ما كان طعامك قلت ما كان لي طعام
الاماء زمزم فسمعت حتى تكسرت عكن بطني فقال انها مباركة انها طعام طعم
وشفاء سقم فقال ابو بكر يا رسول الله ائذن لي في طعامك الليلة فانطلقت معها
حتى فتح ابو بكر بابا به وجعل يفيض لي من زبيب الطائف فكان ذلك اول طعام
اكلت بمكة ثم اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اتى وجهك
الارض ذات نخل ما احسبها الا يثرب فهل انت تبلغ عني قومك لعلى الله
ينصفهم بك وبواجرك فانطلقت حتى اتيت اخي انيسا فقال لي ما صنعت قلت اسلمت
فقال ما بي رغبة عن دينك فاني اسلمت وصدقت ثم اتيت امي فقالت مثله ثم احتملت
واتيت قومي فاسلم نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

المدينة وكان يؤمنها خائف وهو سيد قومنا لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 المدينة اسلم بقية قومي وجاءت اسلم فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي اسلم عليه
 اخواننا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم
 سالها الله وهذا خبر اسلامه باختصار (والاخبار في هذا) الذي ذكر من اعتراف
 البلغاء باعجازه وانقياد من هداه الله تعالى منهم للإيمان به (صحيفة كثيرة) مع اختلاف
 انواعها ورواياتها (والاعجاز) لجميع الخلق بتعجيزهم عن الاتيان بمثله (بكل
 واحد من النوعين) الذين ذكرهما والنوع الاول منهما (الايجاز والبلاغة بذاتها)
 اشارة الى قوله في اول هذا الفصل اولها حسن تأليفه والقيام كله وفصاحته ووجوه
 ايحازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وحاصله ان اعجازه من نفس جوهر كلامه
 بكونه في اعلا طبقات البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن ضعف التأليف وتناثر
 الحروف والكلمات وايحازه ورعاية معان ووجوه يقتضيها المقام وتضمن نكات يعجز
 عنها طائفة البشر منها والنوع الثاني ما اشار اليه بقوله (او الاسلوب الغريب بذاته)
 يعني كونه على غمط لا يشبه غمط كلامهم المنظوم ولا المشورقانه ليس بشعر ولا سجع
 ولا خطب فان وقع فيه من غير تكلف سجع احبانا ونظم حتى ذهب الخطيب في تكملة
 العمدة ان النظم الواقع فيه مقصود كالآيات واشعارها التي تقع في أثناء الانشاء نادرا
 ولا يسمى بها انكلام شعرا لانه لم يقصد بالذات وهو قول غريب وقوله بالذات بمعنى
 فقط وتغاير النوعين ظاهر وان لم يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان في النوعين
 تداخلا اذا لم يتصور كونه اسلوبا غريبا دون البلاغة الى آخر ما ذكره مما
 لا طائل تحته (اذ كل واحد منها) بضمير الواحدة المؤنثة الراجع للبلاغة وفي نسخة
 منهما مثنى وانضمير للنوعين وقيل الاولى اولى وبكل مبتدأ خبره (نوع اعجاز على
 التحقيق) غير محتاج الى الآخر ثم بين اعجازه بقوله (لم يقدر العرب على الاتيان
 بواحد منها) وفي نسخة منهما كما تقدم (خارج عن قدرتها) لانه (مباين) اي مخالف
 لفصاحتها وكلامها) لما فيه من وجوه البلاغة التي لا تحيط بها قدرهم ولم تألف
 طباعهم مع انسجامها وعذوبة الفاظه (والى هذا) القول الدال على ان كل واحد
 منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اثباته (ذهب غير واحد) اي جماعة كثيرة
 (من ائمة المحققين) لعارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال بلاغته
 باسلوبه الغريب ونظمه المحجب الذي لا يشبه كلام البشر ولا يطبقه القوى والقدرة
 مع انه بلغتهم وكنهه كما أنهم التي يعرفونها كما قبل في معنى الحروف في أوائل السور نحو الم
 والمر يعني انه كلام مركب من هذه الحروف التي تركب منها كلامهم فلم يأتوا بمثله
 (وذهب بعض المتقدمين بهم) اسم مفعول بوزن مصطفي (الى ان الاعجاز في مجموع
 البلاغة والاسلوب) لا بكل واحد منهما وحده (وانى على ذلك) القول الذي

اختاره وضمن ان معنى استدلال فعداه بعلى (نقول نمجبه) بضم الميم وجوز بعضهم
 فتحها اي زعمه ولا يعتد به (الاسماع) بفتح الهمزة جمع سماع بمعنى الاستماع وبمعنى
 جارية السمع يقال حج الماء من فيه اذا طرحه ففبه استمارة مكينة وتخيلية تشبيه الاذن
 الفم والكلام بالماء في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة كما قال بعض اهل العصر
 * يكاد من عذوبة الانقاط * تشربه مسامع الحفاظ *
 وقان الغري * وفيه المعتاد يحسن بهضه * تلورد خد بالانوف يقبل *
 (وتفر عنه القلوب) من النفاذ وهو ان يذهب بسرعة فكان القلب تهرب منه
 لعدم قبوله له وهو عبارة عن كونه قول ضعيف مردود ولذا قال في الاول انه قول
 الائمة المحققين واثار المقتدى بهم الى ان هذا القول له وجه ايضا ليس كالقول
 بالصرقة (والصحيح ما قد مناه) من ان كل واحد منهما وجه في الاعجاز كاف فيه
 (والعلم بهذا كله) اي العلم بايحازه وبلاغته واساليبه المحيية على ان القولين
 (ضرورة وقطعا) ينصيهما اي من سمعه قطع بما عذره من العلم بالضرورة
 في انه اعلى طبقات الكلام او هو ما يدرك بالذوق ولا يدرك بالارصاف كالملاحاة
 والطريق له تقع كلام اللغات وخدمة عم البلاغة الذي يورثه علما ضروريا ولذا قال
 (ومن تفنن في عدم ابلاغة) اي عرف فنونها ومارسها حتى حصل له ملكة يعرف
 بها خواص التراكيب ووجوه ايرادها في طرقها المختلفة في الوضوح واتواع محاسنها
 البديعة وهو من علمي المعاني والبيان وواعيها (وارهف) اي من وحدد ودقق
 من قواهم ارهف السيف فهو مرهف اذا سته ودق حده (خاطره واساته) اي
 فكره ونطقه بحيث يسهل عليه تصوره وانتهير عنه واصل الخاطر المعنى الذي
 يخطر على قلب الذي هو محل العقل والفهم ويراد به نفس الفهم والعقل فارهاذه
 بممارسته حتى يتمكن من علمه واللسان الجارحة ويراد به نفس الكلام فشبّه ذلك
 بالسيف المستون في سرعة نفوذه ودقته وارهف فعل ماض فاعله (ادب هذه
 لصنعة) اي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان وادب بوزن طلب يكون بمعنى
 الضرف والحن والعلم يقال ادبه فاحسن تأديبه اي علمه واصله من المأدبة وهو
 الطعام الذي يدعى له كما قيل الادب مأدبة ما لاحد فيها مأدبة ويصح اريدة
 كل واجدها وافر بها الاخير واما اطلاق الادب على علمي النظم والنثر فولد
 وان قرب من معناه الاصل واصلا لصناعة معرفة ما يورد بالجرارح كاحب طه ثم شاع
 في معنى العلم (لم يخف عليه ما قلنا) اي جمع ما تقدم وان كلا منهما نوع مستقل (وقد
 اختلف اهل السنة في وجه عجزهم عنه) اي في سببه ومنشأه بوجه عجز لفصحاء
 عن معارضة (ما كثرهم بخول) اي قال وعبر به حكاية حال الماضية حتى كانوا
 حاضرة (انه) وجه اعجازه ماش (مما جمع في قوة جزائهم) الجزالة الغلظة

والصلابة والقوة يقال حضب جزل ثم يطلق على الكثرة فيقال عطاء جزيل فاستعير هذا
لاحكام نظمه وعدم ركا كنهه واصناف اليه القوة اشارة الى انه في اعلى مراتب الاحكام
حتى لا يتطرق اليه خلل اصلا ولا يختلف نظمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتفسيره بالقوة ويقال للقوة قوة ويصح اضافتها اليها
(و نصابة الفاظه) بفتح النون والصاد والعين المهملتين اي وضوحها وخلوصها
ومنه ايض ناصع وقيل الجزالة القطع ومنه القضاء الجزل اي القاطع لاشك ووضاعته
بباضه وهو تكلف لاداعي اليه وكرنه اشارة الى المحسنات البدعة لاوجه له (وحسن
نظمه وايجازة) سلاسة وانسجامه (وبديع تأليفه) وتراكيب كلماته المتنوعة المتواخية
(واسلوبه) طريق بلاغته اي لا يسلكها كلام غيره وقوله مما جمع مقدم من تأخير
متعلق بقوله (لا يصح ان يكون في مقدور البشر) مقدور اسم مفعول او مصدر على
وزن مفعول بمعنى القدرة اي لا يمكنهم القدرة على مثله لما جحد بما لا تطيقه قدرتهم
(وانه من باب الخوارق) اي جنسها ونوعها يقال هذا من باب هذا وبيانه اي من
جنسه (المنتمية عن اقدار اخلق عليها) اي التي لا يقدرون عليها كانها امتعت
منهم وابتعضوا عنهم وهو من بليغ الكلام (كاحياء الموتي) بفتح الميم جمع ميت وهذا
مما وقع لعيسى عليه الصلاة والسلام و ابراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم (وقلب
العصا حية) كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام وسبعا حديدا كما وقع لنبينا واطلفه
المصنف رحمه الله تعالى ليشتملها فيكون فيه ذكر لمعجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
هو الماناسب لقوله (وتسبح الحصى) في كفه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ثبت في معجزة
نذكر مذهب آخر فقال (وذهب الشيخ ابو الحسن) الا انه يرى امام اهل السنة وقد تقدم
ومض من ترجمته (الى انه) اي القرآن المجيد (بما يمكن ان يدخل فيه مثله بمحضة قدر البشر)
اي انه فرد من افراد الكلام البالغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثله قولهم الحيوان
جنس تحت الانسان والفرس وهو تجوز معروف (ويقدرهم الله عليه) عطف
تفسير لما قبله على مذهبه من خلق الافعال (ولكنه لم يكن هذا) فيما مضى
(ولا يكون) في الحال والمستقبل (فنعهم الله عن هذا) اي عن معارضته والايان بمثله
وهذا هو القول بالصرف وفيه اختلاف ايضا قيل معناه ان فيهم قدرة على التكلم
بمثله وعندهم بوجوه البلاغة واساليبها حادة التحدي لكن الله صرفا دواعيهم عن
ذلك مع توافر اسبابها من التفرغ والتكبر والطلب وهو قول النظام
والاستاذ من اهل السنة وقبل بل سلبهم الله عند التحدي القدرة والعلم بعلوم البلاغة
فاذا ارادوا ذلك لم يقدروا عليه ونسمة التحدي صرفا بحسب ظاهر حالهم
وما علم من اقتدارهم وهذا مذهب المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الاشعري
الا انه لم ينته عنه وكلام المصنف محتمل الوجهين فان قلنا هذا اشارة الى الايمان

بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا الاقتدار فهو الثاني وحله بعضهم على الثاني
وقال يحتمل ان يكون المراد بابي الحسن رجل آخر غير الاشعري ولا حاجة لمثله من
الشكاف (وعلى الصديقين) بل الطريق من اعجازه ببلاغته واسلوبه والصرفه
(فحجز العرب عنه ثابت) محقق مع كمال بلاغتهم وفرط نهالكهم ونفخ عنادهم
لاطفاء نوره ومازاده الا اشته الاواضاه (واقامة الحجية عليهم) بتكليفهم باقل قليل
منه (بما يصح) اي يمكن وينبغي فانه ورد بهذا المعنى في اللغة (ان يكون في مقدورهم)
على مذهب الاشعري (وتحديهم) مصدر مضاف لمفعوله اي طلب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من العرب الفصحاء (ان يأتوا بمثله) اي مثل القرآن في البلاغة
ويحجز العرب مبتدأ خبره ثابت واقامة مبتدأ خبره (فاطع) يحجزهم عما لا يريد فيه
(وهو) اي ما ذكره او اتحدى بما هو مقدورهم (ابلغ في التحجير) بغيره مما لا يقدر
كاحياء الموتي (واخرى) افعال تفضل بحاء وراه مهملتين بمعنى احق واول
(بالتفريع) وهو التوزيع والتميز من الفرع بالخصا وهو الضرب (والاحتجاج بمجى
بشر مناهم) من جنسهم واهل لغتهم (بشي ليس من قدرة البشر لازم) على القول
الاول من اعجازه بمثله وصيرته (وهو) اي المذكور من عدم قدرتهم (ابهرانية)
اي اظهرها واغلبها لساير الالباب الداهية لارتفاع شأنه وعلوه في مرتبة لا يدون منها
كلام بليغ كما مر تفصيله (واقع دلائل) بالنصب على التميز والجبر على الاضافة
والدلالة بكسر الدال مصدر او بمعنى الدليل واقع من قومه اذا قهره وردعه واذله
يحجزهم عن معارضته (وعلى كل حال) من الاحوال السابقة اي سواء قلنا بانه مجز
ببلاغته او باصريف عن معارضته فيقد يحجزوا (فأتوا في ذلك بمقال) اي لم يسمع
منهم كلام عارضه به ولو صدر منهم ذلك شاع وذاع (بل صبروا على الجلاء)
بفتح الجيم والماء وهو ترك الوطن والمال (وانقل) لفرط عنادهم وعدم انقيادهم
(وتجبرعوا) اي شربوا جرعة بعد جرعة (كاسات) جمع كاس وهي ما يشرب به
الخمر ونفخ الخمر (الصغار والذل) بفتح الصاد المهملة وهو المذلة فالعطف
تفسيرى وفيه اشارة تصريحية او مكنية اي صبروا على التحقير والاهانة وتجبرعوا
غصصها (وكاوا من شموخ الانف) بفتح الهمزة والماء وضم النون جمع انف
كذا ضبطوه ويموز قمع الهمزة وسكور اتون بالافراد والشموخ بضم الشين
الهمزة مصدر شخ اذا ارتفع وهو كناية عن غاية التكبر والجلالة طالبة بتقدير قد (وابانة
الضم) بكسر الهمزة والموحدة والمد مصدر اي اذا امتنع بما يكرهه والضم
لذل والتحقير (بحيث لا يؤثرين) بالثنية اي لا يرضون (ذلك) اي الذل والضم
(اختيارا) اي باختيارهم وعدم جبرهم وقهرهم (ولا يرضونه الا اضطرارا) اي
قصر او الجاء عطف تفسير لما قبله ونصبهما على التمييز او المفعول المطلق (والا)

مركب من ان الشرطية ولا الساقية اى وان لم يكن الامر كما ذكر (فالمعارضة)
 للقرآن بالاثبات بما يثبت له (لو كانت من قدرتهم) بضم القاف وفتح الدال المهملة
 جمع قدرة اى لو كانت المعارضة مقدورة لهم (والشغل بها اهون عليهم) جملة
 حالية اى استغالهم بمعارضته اسهل عليهم من الصبر على ما ذكر (واسرع بالشيء)
 بضم انون وسكون الجيم وحاء مهملة وهو الظفر وانقوز بمطلو بهم وهو ابطال
 الحجة عليهم (وقطع العذر) اى قطع ما اعتدوا به من عدم المعارضة من الاعذار
 الفاسدة (والخام الخصم) اى اسكانه عما قرعهم به (ادبهم) اى عندهم وهو متعلق
 بجمع ما قبله من اسرع واهون وقطع وافحام (وهي من لهم قدرة) تميز والجملة
 حالية وليس قدرة حال بمعنى مقتدرين كما قيل لكلفه وهم مبتدأ اول ومن استفهامية
 وهم الثاني خبره او بالعكس على المذهبين والجملة خبرهم اى وهم اى شئ هم اى
 هم امر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو من ابلغ المدح كقواهم زيد وما زيد
 كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وهو مشهور كافي كلام العرب والجملة وقد يقال هم هم
 بدون من اى هم القوم المعروفون بالبلاغة وشهامة النفس واباء الضيم الذين
 لا يعاد لهم فيه احد فانهيك بما اوقعهم في حضيض الذل ومزقهم الصبا والديور
 ايدى سبا (على الكلام) متعلق بقدرة (وقدوة) اى مقتدى بهم وهو منصوب
 رواية ودراية معطوف على قدرة (في المعرفة به) اى بمعرفة الكلام وصباغته
 لسلامة فطرتهم وصفاء قريحتهم (الجميع الاتام) متعلق بقدوة واتى به للقسافية
 اى هم في كل ذلك ثمة مقتدى بهم لا يتبعوا لغيرهم فكيف يجزوا ورضوا بما رضوا
 ثم انهم لما ذكر شتم انهم وتكبرهم ربما توهم شتمهم ان تركهم للمعارضة
 لعدم تزلهم وعدم مبالاةهم فدفعه بقوله (وما منهم) احد (الا من جهد)
 ماض بزنة ضرب فالاستثناء مفرغ عن عام مقدر (جهد) بفتح الجيم وضمها
 الطاقاة والمنفعة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع وقيل الجهد بالضم
 ما يجهد الانسان فيه اى يجتهد فيه ويتعب نفسه كقوله تعالى لا يجدون الا
 جهدهم فالمعنى انهم بذلوا ما عندهم في الطلب فلم يقدروا على شئ منه (واستبعد
 ما عنده) بالدال المهملة اى استفرغ ما في طاقته وقوته (في اخفاء ظهوره) اى
 القرآن اوان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واطفاء نوره) وبأى الله الا ان يتم نوره
 ولو كره المشركون (فاجلوا) اى اظهروا من جلاء العروس على النصة بزينتها
 لذكر البات بعده (في ذلك) اى ما اجتهدوا فيه وحاولوه (خبينة) بفتح الخاء المجمة
 وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية والهجرة والهاء فعيلة بمعنى مفعولة اى
 تخبئة في ضمائرهم ومستورة تحت استار سرايرهم (من بيات شفاههم) اى كلمة
 يتلفظون بها شبهت بالبات والشفة بالام اظهروا منها وهى استعارة مشهورة

مكنية او مصرخة (ولا توابنطفة) بضم النون وسكون الطاء المهملة والفاء وهى
 الماء الصافي من لطف بمعنى صبب والناطف السائل والمراد القطرة الغليظة وفى
 به عن النسخ نقطة بالقاف مقدمة على الطاء وتسمى اللؤلؤة نقطة ايضا كما قاله
 الراغب والنطفة تطلق على قليل الماء وعلى كثيره كما جاء في الحديث فجاء رجل
 بنطفة في اداة وهو المراد هنا (من معين مياهم) الممين الماء الجارى ظاهرا والميم
 زائدة من العين وقيل انها اصلية من معن بمعنى سار في الارض ومياه جمع ماء واصله
 موه اى لم يقدروا على شئ مما طلب منهم وهو استعارة مصرخة من شحنة او مكنية
 اى مع ما لهم من موارد فصاحتهم وجارى كلامهم لم يجدوا قطرة من عذب قطراته
 (مع طول الامد) اى اتساع زمن التحدى (وكثرة العدد) من فضائحهم (وتظاهر)
 اى تعاون ومساعدة (والودوم ولد) اى الكبير والصغير وهذا دفع لاشبهه وازالة
 الاعذار اذ لو ضاق الزمان وقل الاخوان كان لهم معذرة ما (بل بلسوا) بالياء
 للفاعل وفتح الهمزة يقال بلس اذا آيس قيل ومنه ابليس لياسه من رجة لله تعالى
 ولو كان اسمه عزرايل ويكون بمعنى الانكسار والخرن والمراد الاول (فما نبسوا)
 بنون وباء موحدة مفتوحة مخففة وورد بتشديد ها كما في قوله * ان كنت غير صائد فنبس
 ومعناه نطقوا قبل هو مختص بالنفي واورد البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنفي
 المخفف فتدبر (ومنعوا) بالياء للجهول (فانقطعوا) عن المعارضة لعجزهم
 وقد يقال هذا اشارة الى القولين فابلسوا فما نبسوا بشير لعجز طاقتهم عن بلاغته
 ومنعوا اى منعهم الله ايماء للصرفة وفى الارشاد لامام الحرمين فان قيل ان العرب
 لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم الاكثارات به قبل هذا ركك من القول لا يخطر ببال
 عاقل وقد كانوا اذا قال شاعر شاعرا في حقهم هاهنا المعارضة فكيف وقد وبخوا
 اشد وبخ وحقرت اهانهم وسفهت احلامهم وقولوا حتى نكست اعلامهم وقد
 مر ما بهناك عليه من اشارة المصنف رحمه الله تعالى لهذا وجوابه والاضراب
 لتوكيدنى المعارضة كما يقال ما تكلم زيد بل سكت عجزا (فهذان نوعان من اعجازه) الاشارة
 الى اعجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه وبصورة نظمه واسلوبه ولم يلتفت المصنف
 لضعف القول بها عنده كما تقدم في فصل الوجه الثالث من وجوه الاعجاز
 الفران الكريم بوجه آخر غير الوجهين السابقين او غير الوجوه الثلاثة (ما اذطوى عليه)
 اى اشتمل عليه ووقع في ضئله (من الاخبار) بكسر الهمزة مصدر (بالمقبيات) بفتح الباء
 المثناة التحتية المشددة جمع مقبب ومقبية اسم مفعول وهو شامل لما سبق مما لم يذكر هو
 ولا اهل عصره وما سبق بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثاني لان الاول يمكن
 الوقوف عليه فلذا عطف قوله (وما لم يكن ولم يقع) فنفسه بما كان ووقع من
 القرون الماضية بناء على ان الاصل في العطف التفاضل فقد خالف كلامه الا ان من جميع

ممثل به وان كان صحيحا في نفسه لاندراجها فيها (فوجد) بعد ذلك مطابقا لغيره
ومصدق له وعبر عنه بالماضي وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله (على الوجه الذي اخبر)
في هذه الآية (كقوله تعالى) في سورة الفتح (لندخلن المسجد الحرام) اللام داخله
على جواب قسم مقدر لنا كيد والتحقيق (ان شاء الله) علقه بالمشية مع تحققه تعلما
للعباد او لولوج ابعدهم دخول بعضهم لموته او غيبته او حكاية لما قاله ملك الرويا
او انبي صلى الله عليه وسلم (آمين) حان من فاعل لندخلن والشرط عزاض لانه
صلى الله تعالى عليه وسلم رأى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية انه دخله مع اصحابه
في حبرهم بذلك فظنوه انه في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق عليهم
ذلك فاحبهم الله بالمسبقة بعد ذلك وكان كما اخبر (وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم
سيغلبون) فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد مدة اقل من عشرين سنة وكان كما
اخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان
المشركون كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة فارس ويفرحون بذلك تفاولا بغلبةهم
المسلمين فيبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقى باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم
ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فازل الله تعالى هذه الآية واخبر ابو بكر
رضي الله تعالى عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على فارس فلانفرحوا وقد
اخبر الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له امية بن خلف كذبت فقال
يا ليت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك اجلا على عشر فلا نص ياخذها
المصادق منا فراهنه على ذلك لثلاث سنين واخبر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بذلك فقال له مد الاجل وزد في الرهان فان الله قال في بضع سنين وهي
من الثلاث الى التسع فجعل الفلاني نص مائة الى تسع سنين ففعل فوقع ذلك بعد
سبع سنين فاخذ الفلاني نص ابو بكر رضي الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم تصدق
بها وكان هذا قبل تحريم التمر واتما امره بالتصدق بها لانه قد علم خيبتها لانها
تفترم او شكر الله على تصديق مقائمه وكذب مقائهم (وقوله تعالى ليظهره
على الدين كله) هذا وعبد من الله تعالى بان دين رسول الله سيظهر ويغلب سائر
الاديان وتظهر امتد صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الامم فان العزة لله ولرسوله وكان كما
قال من غير شبهة وكما شاهدنا من تأيد الله لجنده ونصرهم مع ما لكفرة من الكثرة
في المال والجنود (وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ايمتخلفنهم
الآية) اي ليملنهم خلفاء في ارضه ما لكن لهم لها من صورين على اعدائهم وهذه
الآية وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين لاهل الردة في خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه (وقوله انباء بغير الله الى اخرها) اي الى آخر السورة وهذه

الآية وان كانت شاملة لكل فتح لكنها امتازت بمبشرة بفتح مكة تاعية لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بكى العباس
رضي الله عنه فقال ما بك يا عم فقال نعتت اليك نفسك فقال انه كما تقول وعبر بالمجيء
ايماء الى ان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لهما مترتبة القدوم وفيه
من البلاغة ما لا يخفى ثم اشار الى تفسير ما ذكر بقوله (فكان جميع هذا كما قال) الله عز
وجل مطابقا لما اخبر به والاشارة الى ما تقدم من المعانيات المخبر بها وكان بمعنى تحقق
ووقع بعد الاخبار به ثم فصله على اللف والنشر بقوله (فغلبت الروم) وهم جيل من
الناس معلومون (فارس) وهم الفرس اي قوم العجم ويطلق على بلادهم ايضا
وهو لفظ معرب فان اريد الثاني قدر اهل وقد تقدم بياناه وهو ممنوع من الصرف
للعلمية والتأنيث (في بضع سنين) اي سبع سنين كما مر اي في رأس سبع سنين واخرها
والرأس يطلق على ذلك مع الزمان ويكون بمعنى الاول ايضا (ودخل الناس في الاسلام
افواجا) اي جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة وفوجا بعد فوج لما عز الله الدين ونشر
اعلامه في الخافقين وهذا اشارة لما في سورة النصر السالفة (فامات النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله المؤمنين
في الارض) اي جعلهم خلفاء لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده واخر هذه
الآية عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيما
ذكر قبله وهذا مبني على عموم الذين آمنوا في قوله وعد الله الذين امنوا الآية لجميع الامة
وعدم اختصاصها بابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كما تقدم (ومكن فيها) اي
في الارض (دينهم) وهو دين الاسلام اي جعله ممكنا فار الانزل الى يوم القيامة
يقال مكنته ومكنت له فمكن وهو في الاصل من المكان (وملكهم اياها) اي الارض
لان اشرف المعمور منها في ايديهم وابقبها في امتياد لهم فهم بالقوة كالمالكين لها
اولا باعتبار ما سيكون بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام الى الارض
على دينه معدودا من امته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال (من اقصى المشارق
الى اقصى المغرب) اي ابعد مكان من جانب المشرق الى ابعده من جانب المغرب
وقدم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة او لشرفه لانه محل الرسل وفيه الاراضي
المقدسة وقد وقع للادباء مفاخرة بينهما فقال محبي الدين بن محنون * من اين
لنارب فضل * الا ان يتغالي * والشمس تفقد فيه * والبدر يلغي هلالا * دلائل
النقص فيه * فكيف يحوى الكمالا * وقال
* فلان بخس الشرق حقا وخذ * من الوصف فيه على ما اتفق *
* مهيب الصياء ومفيد الضياء * ووجه الزمان ونور الفلق *
وعارضه الوداعى رجه الله تعالى فقال

* الغرب خير وعند ساكنه * امانة اوجبت تقدمه *
 * والشرق من نيره عندهم * يودع ديناره ودرهمه *
 ثم انصف من قال
 * حوى كل من الاقنين فضلا * يقريه الغني مع النبيه *
 * فهذا مطامع الانوار منه * وهذا منيع الايواء فيه *

وهذه لمحدثية ونفحة مسكية احضتها بها (كما قال عليه الصلوة والسلام) في حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضي الله تعالى عنه (زويت لي الارض) بزي مججمة وواو ياء مبنى للمجهول اى جعت وطويت (فاريت) مبنى للمجهول من المزيدي اى اراى الله (مشاركها ومغار بها) اى جميع اماكنها وبلداتها (وسيداع ملك) بضم الميم (امنى مازوى لي منها) وجمع بمراى عيني ومازوى منها هو المشارق والمغارب السالفة وتوهم بعضهم انه غيره وان اول الحديث مخالف لاخره ثم جمع بينهما بان المراد بمازوى العموم منها وما من شبه ان يملك فكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفى وقد م المصنف رحمه الله تعالى خبر الله على الحديث رعاية للادب بتقديم لاصل الاشرف (وقوله انما نحن زلنا لذكرنا له حافظون) فاخبر بانه تعالى تولى حفظ القرآن من التبدل والتغير في سائر الزمان بدلالة الاسمية المؤكدة (فكان كذلك) في المستقبل كما اخبر فلا يبدل لكلماته بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظها للامم المنزلة عليهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله اى طلب حفظه منهم فوقع فيها التبدل والتخريف حتى صارت لا يثق بنقل منها والمراد بالذكر القرآن (لا يكاد يبعد) بالياء للمجهول اى لا يملك كثرته (من سعى) اى اجتهد (في تفسيره وتبديل محكمته) ويكاد بمعنى يقرب وفي القرب من العدد اى من نفي العدة وقال بتبديل محكمته دون تبديله ارشاد المانع من تبديله وقوله (من اللجدة) بيان لمن اى من الطائفة المجددة من الاتحاد وهو الميل ككما مر سمو اذ انك لعدو لهم عن ظواهر الشريعة وتأويلها بامور خفية ويسمون بالمنية وهم الائمة علية وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه نقص منه بعض القرآن كما ذكره القرطبي في اول تفسيره (والمعطلة) الذين نفوا الصانع ونسروا بزي الاسلام خوفا من القتل وسعوا في نقص الدين وتزين ما يروح على بعض العقول القاصرة (لا سيما القرامطة) هم طائفة من المحدثين ايضا قال السمعاني في الانساب القرامطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهملة نسبة لطائفة خبيثة وهم من اهل هجر ولجسا واصالهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرامط وقيل جدان ابن قرامط وسبب ظهورهم ان جماعة من اولاد بهرام جور ذكروا آباءهم وجدودهم وما كانوا فيه من العز والملك وزوال ذلك بدولة الاسلام في ايام ابي مسلم الخرساني ونقله

الخلافة المروانية وهو من الموالي وهم من اولاد الملوك فاتفقوا على رفع الاسلام وقالوا ينبغي ان نفرقهم ونفسد الرعايا عليهم فقصموا الدنيا اربعة اقسام اكل ربع رجل منهم واحد ذهب الى الكوفة فاول من اجابه جاد بن قرامط فاعانه على الدعوة وقبل انما سموا قرامطة لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى عامرا يمشى وهو من اهل المدينة فقال انه ليقرامط في مشبه انتهى اى يقارب خطاه ومنه الخط القرامط وعلى هذا فهو عربي وقبل انه معرب وان جذهم كان يسمى كرمذ فقبروه وغيره وكان رجلا احمر العينين من سواد الكوفة فالكاف عجمية في الاصل من الكرمية وهي الحرارة وكان ظهوره في سنة ثمان وسبعين وما شئت فلم يزل يظهر الصلاح حتى اجتمع عليه الخلق فزعم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشره وانه الامام المنتظر فابتدع مقالات وزعم انه اتفق اليه كلمة المسح وجعل الصلوة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنبروز والمهرجان فكانت له وقائع وحروب ودعاة وخلفاء مذكورة في التواريخ حتى ظهر منهم سليمان ابن الحسن الجبائي فعاش في البلاد وافسد وقصد مكة فدخلها في يوم الزروة سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورامهم بزعمه وقلع باب الكعبة واخذ كنسوتها واخذ الحجر الاسود فبقى عندهم سنين ثم ردوه مكسورا فذهب في محله وقد كان بذل لهم فيه خمسون الف دينار فابوا ولم يزوالوا كذلك حتى اخذوا الشام وغيرها حتى قاتلهم جوهر القائد فجزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكانت مدة خروجهم سنا وثمانين سنة وكانوا يحرقون القرآن ويتأولونه بتأويلات فاسدة لم تقبلها العقول وما بعد سياتجوز فيه وجوه الاعراب الثلاثة كما تقدم بيانه فاجعوا كبدهم) بقطع الهمة والمراد بالكبد الحيلة والمكر في تحريف القرآن (وحولهم وقوتهم) اى اعملوا حيلهم وذلوا قوتهم وقدرتهم في ان يحرقوا القرآن (اليوم) منصوب على الظرفية قبل بتقدير اعد اليوم او بزعم الخافض اى الى هذا اليوم والمراد مطلق الزمان والوقت الحاضر في زمن المصنف (ثيفا) بكسر الياء المشددة وسكونها بعد نون مفتوحة ومعناه الزيادة اى مدة تزيد (على خمسمائة عام) وهي مدة سعى هؤلاء فيما ذكر (فاقدروا) في هذه المدة الطويلة (على اطفاء شئ من نوره) تمثيل لحالهم في سعيهم في تحريف القرآن بمن اراد اطفاء نور عظيم منتشر في الافاق (ولا على تغيير كلمة من كلامه) تفسير لما قبله يجعل كلام الله نورا ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه) فضلا عن كلمة من كلامه فهو ترقى (والحمد لله) على هذه المدة العظيمة وهي حفظ الله تعالى لكلامه وبقائه رونق نظامه وخيبه سعى من سعى في اطفائه واقتضاح جهلة اعدائه (ومنه) اى مما اخبر به من المغيبات المعجزة (قوله) عز وجل (سبهزم الجمع وولولون الدبر) زلت بمكة فلم يد رالسحابه رضى الله

تعالى عنهم ما المراد بها حتى كان يوم بدر بعد سبع سنين من نزولها فليس صلى الله تعالى عليه وسلم ذرعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فعلت المراد منها اي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم اي يجعلون المسلمين متولين على ادبارهم بالطعن والضرب فغير عن شدة افهزامهم بابلغ عبارة فقها العجاز لفظا ومعنى (وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية) اي ويخزهم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين وفيها من الاخبار عن الغيب ان ناسا من اليمن وبني خزاعة اسلموا وبقوا بمكة بعد الهجرة فاقوا من المشركين اذى شديدا فذكر ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اصبروا وابشروا بفرج قريب فنزلت هذه الآية فكان بعد ما اوقع الله تعالى بهم من القتل وفصيرة المؤمنين التي شفيت بها صدورهم وخرابهم بالسبي والجللاء وسلب نعمهم (وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية) فيها اخبار بالغيب من ظهور دينه على سائر الاديان على رغم انهم وقد تقدم الكلام على هذه الآية (وقوله لن يصروكم الا اذى) اي لا يقدرون عليكم الا باذية يسيرة كالطعن فيهم وتهديدهم (وان يقاتلوكم الآية) اي يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فاخبر انهم كلما قاتلوا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتمها والحرب سجال (فكان كل ذلك) اي وقع كلما اخبر الله تعالى به قبل على طبق خبره من هزيمة جوعهم وتعذيبهم بما يشفي صدور المؤمنين واظهار دينه وتولية الدبر كل من قاتل منهم (و) بما في القرآن من المغيبات (ما فيه) اي القرآن (من كشف اسرار المنافقين) اي اظهار ما اخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا يعلمه الا الله تعالى مما اترله في حقه في سورة المنافقين (و) كشف اسرار اليهود ومقاتلتهم (اي اظهار ما قالوه فيما بينهم وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم) (وكذبهم في خافهم) اي كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على مقاتلتهم انها صادقة والله يعلم انهم لكانوا يذون كما ذكر في سورة المنافقين ومثله كثير في القرآن (وتقربهم بذلك) اي قريخ الله تعالى اهلهم بسبب ما قالوه وحلفهم بايمان فاجرة ثم مثل لما ذكر فقال (كقوله) عز وجل (ويقولون في انفسهم) اي قول اليهود فيما بينهم وفي خلوة تاجهم (اولا يهزينا الله بما نقول) اي هلا يهزينا الله بقولنا في حق محمد وكان نبيا دعانا حتى نعذب او بما كانوا يعادونهم والمنافقون فيما بينهم في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمساكين فاخبر الله تعالى بذلك وفضح سرارهم وزاد قوله حسبه جهنم يصلونها فبش المصير (وقوله تعالى يخفون في انفسهم ما لا يدون لك الآية) يعني انهم يسمعون في ضمائرهم خبر ما يظهرون لك اذا اتوك وهذا بيان لحال المنافقين ومكرهم والذين اخفوا قواهم يوم احد وقد غشهم الناس

ولم يكن اهلهم هم غير تخلص انفسهم من القتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المؤمنين لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا الآية فاعلم الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاخبرهم بما قالوه وهو من جملة المغيبات (وقوله) عز وجل (ومن الذين هادوا سماعون للكذب الآية) اي سماعون اقوم آخرين لم يأتوك بحرفون الكلم من بعد مواضعه (وقوله من الذين هادوا بحرفون الكلم من مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا يا بالستهم وطعنا في الدين) دعا عليهم بالصم او بالموت اولانسمع مادعينا اليه فاخبره الله تعالى يخبرهم كتابهم ومقاتلتهم وعدم اطاعتهم وهو من الاخبار بالغيب الدال على اعجاز القرآن وهذا في حق اليهود وفي الآية كلام مفصل في التفاسير واحتمالات اخر ووجوه من الاعراب ليس هذا محل تفصيلها وقوله في هذه الآية وراعنا يا بالستهم وطعنا في الدين اي بالتكذيب والاستهزاء والسخرية فهذا اخبار بالغيب عما كان اليهود يصدونه من التحقير ويرزون سبه في صورة التوقيف فيقولون راعنا وصفاله صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة موهين التماس نظره ورعايته لهم مكرانهم وليا بالستهم وكلامهم (وقد قال) الله تعالى حال كونه (مينا) بالياء اي مظهرها (ما قدره الله) وقضى به (واعتقده المؤمنون) من الظفر باحدى الطائفتين العيرا والنقير (يوم بدر) اي في وقتها لان اليوم يطلق على ذلك في قولهم ايام العرب كما تقدم وهو من المغيبات التي اخبرهم بها بقوله (واذ يمدكم الله احدى الطائفتين انها لكم) بدل مما قبله (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) الشوكة مستعارة من الشوك المعروف للقوة والحدة بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكي وشاك السلاح للرجل المستعد للحرب بالآية وهذا اخبار للمؤمنين بامر وقع في انفسهم ودوه واحبوه وهو مغيب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم به جبريل عليه الصلاة والسلام فلما تلاه عليهم زاد ايمانهم باعجاز القرآن وذلك ان المسلمين لما علموا بقدم غير المشركين بمالهم من التجارة واحبوا الخروج اليها علم الكفار بذلك فخرج ابو جهل بمقاتلة مكة وهم النقيض ولما علم ابو سفيان بخروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك اخذ بالغير الى جانب ساحل البحر فقبل لابي جهل ارجع بالناس فابى وسار بمن معه الى بدر فوعده الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم باحد الامرين الظفر بالغير او قتل النقيض وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يودون في انفسهم اخذ بالغير لما فيها من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقد رآه الله تعالى انهم يلقون العدو ليقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم وايد الله المؤمنين واعز الدين (ومنه) اي من اخباره بالغيب في كلامه المعجز (قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين) وهم خمسة من الكفار اوسبعة كانوا يؤذونه صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الاذى ويسخرون به فاخبره

الله تعالى بهما خبرهما رسوله كالذي قبله ولذا جعلهما في قرن كما اشار اليه في سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبراني في الاوسط (فلما نزلت) هذه الآية عليه صلى الله عليه وسلم (بشر بذلك اصحابه) اي بهلاكهم لما كان عندهم من الالم من شدتهم فاخبرهم (بان الله تعالى كفاه اياكم) يا هلاكهم (وكان المستهزئون نفرا بمكة) من اهلها (يشقرون الناس عنه) صلى الله عليه وسلم يطعنهم واستهزأهم (و يوذونهم فهلكوا) وهم الاسود الزمري بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والزيد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وعدي بن قيس وقيل منهم الحارث بن عبيطة وكيفية ابن عامر الفهري والحارث بن الطلائع ذكرهما الماوردي في اعلام النبوة وروى ان جبريل اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بهلاكهم وكيفية وقد مر واه رجلا رجلا وكيفية هلاكهم مفصل في السير وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم هلكوا في ليلة واحدة والذي ذكره غيرهم هلكوا في ايام متقاربة بعد ما دعا عليهم بقاء البيت فاجاب الله تعالى دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وانزل عليه الآية كما قال في التمهيزية

* وكفاه المستهزئين وكم ساء * نيا من قومه استهزاء *

* فرماهم بدعوة من فناء البيت * فيها للظالمين فناء *

* نجسة كلهم اصابوا بداء * والردا من جنوده الادواء *

(و) من الاخبار بالغيب (قوله والله يعصمك من الناس) اي يحفظك من جمع الناس الذين يريدون بك سوء وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اسفاره فلما نزلت منهم من الحراسة ومرا ان هذا لا ينافي ما اصابه صلى الله تعالى عليه وسلم باحد لان الآية نزلت بعدها او المراد جفظة من القتل كما فصله الخبزي في خصايصه (فكان كذلك) اي محفوظا معصوما كما اخبر الله تعالى وكان ها تامة وكذلك اي وقع ووجد في خبره او نافضة وكذلك خبرها وقوله (على كثرة من رام) اي قصد (ضربه) مفعوله وفسره بقوله (وقصد قتله) اشارة الى ما تقدم عن الخبزي من ان العصمة انما هي عن القتل لا عن غيره من انواع الاذى كما مر (والاخبار بذلك معروفة صحيحة) كما في صحيح مسلم عن جابر ابن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نجد فادركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في واد كثير العضاة فنزلت تحت شجرة فعلق سيفه بفصن من اغصانها وتفرق الناس في الوادي ليستظلون بالشجر فاتاه رجل وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قائم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على رأسه والسيف محلت في يده فذل له من يمنك مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فشام السيف قال وها هو جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ملك قومه

فانصرف حين عفا عنه وقال والله لا اكون في قوم هم حزب لك و مثله كثير

فصل الوجه الرابع من وجوه الامجاز القرآنية (ما تبا به) اي ما خبر الله به (من اخبار القرون السالفة) هو جمع قرن وهم اهل كل عصر وزمان من الاقران لاقران زمانهم واحوالهم فقبل هو اربعون سنة وقبل ثمانون وقبل مائة وقبل هو مطلق الزمان اي اخبار الامم والملل المتقدمة والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ اوساح في اقطار الارض وقد عمر اطويلا وكلا الامر ين منتف في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (والامم البائدة) الهالكات الذين افانهم الموت وطعنهم ربح الدهر حتى اندرست آثارهم (والشرايع الدائرة) بدال مهملة وثاء مثلثة من دثر اذا تدرس ولم يبق له اثر والدثور ورد بمعنى النسيان فالمراد معرفته بالشرايع القديمة التي نسبت ونسخت احكامها من تدثر بياها اذا تلفف بها وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التفتن لان السالفة والبائدة والدائرة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني (مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة) بيان لما في قوله من اخبار على حد قوله تعالى كما رزقوا منها من ثمرة رزقا على ما حقق في شروح الكشاف (الالفذ) الفذ هو الفرد والشاذ وهما بمعنى وكلاهما بدال معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة (من اخبار اهل الكتاب) اخبار جمع خبر بكسر الحاء المهملة وقحها وسكون الموحدة وراء مهملة ومعناه العالم الحافظ الواسع علمه والعرف يخصه بعلماء اهل الكتاب ومنه كعب الاخبار التابعي المشهور ويقال له كعب الخبر ووجه اطلاقه انه من الخبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب المذكور فقبل كعب الخبر لكثرة كتابته بالخبر حكاية الازهرى وعن الفراء الخبر العالم والجمع اخبار مثل حل واحال ويقال الاخبار ايضا اي عالم العلماء وكذا في تهذيب الاسماء للنووي وحيث فلاحية بقوله في القاموس كعب الخبر بالفتح ويكسر ولا تقل كعب الاخبار (الذي قطع غمره في تعلم ذلك) اي تعلم اخبار من سلف وشرايعهم فاذا كان لا يعلمه الا من قرأه ودرسه طول عمره واما من كان اميا في امة امية لم يقارن من له علم بذلك فعلم به واخباره مفصلا امر خارق للعادة في حقه محال لذاته بل لذاته (فيورده) متفرع على قوله انبا اي اذا اخبر به النبي في الوحي المتلو المنزل عليه يورده اي يذكره (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه) حال من الفاعل او صفة مصدر مقدر اي ارادنا كائنا على وجهه اي على اتم حال يليق به ويتبعي له كما يقال دبر الامر على وجهه كما في الاساس (ويأتى به على نصه) اي في غاية مرتبة من كماله ورفعه يقال بلغ الشيء نصه اي نهايته كما في الاساس لان معنى نص رفع ومنه النصبة وفيه تورية لان عبارة القرآن تسمى نصا (فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه) اي من يعلم تلك الاخبار والشرايع

اذا سمعها بمن لم يسمع بها علم صحة كلامه وصدقها فيما قاله (او ان مثله) اي مثل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او مثل هذا الكلام (لم ينله) اي لم يصل اليه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتعليم) اي من البشر بل يوحى من الله تعالى
(وقد علموا) اي علم الناس من المسلمين والمشركون (انه صلى الله تعالى عليه وسلم
اي) اي لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقلوه (لا يقرؤ ولا يكتب) صفة له مفسرة
وموضحة وقول النجاة الجملة المفسرة لا محل لها من الاعراب ليس على اطلاق ولا
كان هذا لا يكتفى لاحتمال ان يسمعه ممن قرأ وكتب قال (ولا يشغل بمدارسة)
اي يحفظ وتلق من الافواه (ولا مثاقفة) بضم الميم وتليها مثله ثم الف وفاء ونون
اي مداومة طلب ومجالسة فتحت فيه الركب بركب حتى يؤثر فيها الاحتكاك
وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع اهل العلم بالاخبار والشرائع للتعلم منهم وهو
محاذ من ثفن البعير اذا برك والثقل ركبته التي يترك عليها حتى يغلط من حرك الارض
كشفتها على كذا اذا اعتته وكان يقال بن عباس ذوالثفتان لطول جلوسه في طلب
العلم او لكثرة سجوده حتى يصير في جنبته اثر السجود وهذا ابلغ مما قبله وهو الصحيح
الموافق لدأب المصنف في بلاغة وما قبل من انه بمثابة وقاف وموحدة من ثفت رايه
اذا نفذ وذهن ثاقب وان الاول بمعنى الثفت يد الرجل بكسر الفاء اذا غلظت من
كثرة العمل فهو من تحريف الكنية الذي لا يثفت اليه من له علم بكلام العرب وان نقله عن
بعض الشراح وقد تقدم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اميا لا يقر ولا الخط
ولا يكتبه وانه من معجزاته ورد ما قبل انه مخصوص باول امره وانه كتب بيده الشريفة
عام الحديبية فكان ذلك معجزة له اخرى وقد شنع على قائله علماء الاندلس ونسبوه
بالزندق كما مر مبسوطا غير مامرة (ولم يغيب عنهم) اي لم يغيب صلى الله تعالى عليه وسلم
عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما اخبرهم به (ولا جهل حاله احد منهم) من ولادته
صلى الله تعالى عليه وسلم الى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من اهل الكتاب (وقد كان
اهل الكتاب) اي اخبار اليهود والنصارى (كثيرا ما يسألونه) اي في كثير من
الاحيان فهو منصوب على الظرفية وما مزيدة لتأكيد معنى الكثرة او هو صفة مصدر
مقدر اي يسألونه (صلى الله تعالى عليه وسلم) سؤالا كثيرا (عن هذا) اي عن خبر
من تقدم من الامم السالفة (فينزل عليه) عقب سؤالهم جوابا لهم (من القرآن
ما يتوهم منه ذكرا) المراد بالذكر القرآن المذكور لهم (كقصص) مصدر بالفتح
اوجع قصة بالكسر اي سير (الانبياء مع قومهم) فيذكره صلى الله تعالى عليه وسلم
اهم مقصلا لاغ عبارة والتلف اسارة (وحبه موسى والخضر) افتح الحاء وكسر الضاد
المعنيين ويصور سكون ثابته مع فتح اوله وكسره وهو ما قصد الله تعالى في سورة
كهف وموسى هو بن عمران الناطق على الاصح لاني آخر كما يزعم اهل الكتاب
والخضر هو الياس بن ماريان على اقوال في الاختلاف في اسمه وقد اختلف ايضا

في نبوته ورسالته وانه هل هو حي الى الآن اومات قبل تمام المائة الاولى او قبل زمانه
صلى الله تعالى عليه وسلم واكثر علماء الصوفية على انه حي الى الآن الا ان الله تعالى
اخفاه عنا وقد اطبق اكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويتحدثون معه
وانه يحج في كل سنة وليس في ذلك دليل قاطع ولكن حسن الظن يصدق ما قالوه
والاكثر انه ولي لاني ومن الغريب ما قبل انه ملك وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان
حين يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم
ابن سفيان راوى كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذلك قال معمر في مسنده وسمى خضرا
لانه اذا جلس على ارض اخضرت له اولاه اذا صلى اخضر ما حوله وفي جامع
الاصول عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم
انما سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت تحته وفي صحيح البخاري
من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة مرفوعا انما سمي الخضر لانه جلس على
فروة فاذا هي تهرت من خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة او الجشيش اليابس
قال بن فارس الفروة كل نبات مجتمع اذا يبس وقال الخطابي الفروة وجه الارض
انبت واخضرت بعد ان كانت جردا (ويوسف واخوته) وهي واسماء اخوته
والخلاف في كونهم انبياء ام لاسياني مقصلا وقد كان اليهود سألوه صلى الله تعالى
عليه وسلم عنها فآزر الله عليه سورة (واصحاب الكهف) ومعناه المغارة لانهم
وجدوا بها واختلف في مكانها ولهم اسماء يونانية اختلف في ضبطها وكانوا قروا
من ملك يسمى دقيانوس وقصتهم مفصلة في التفسير وسبب زولها ان قر بشايعثوا
النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى اخبار اليهود ليسألوه عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وامره لانهم عندهم علم من الكتاب الاول فقوموا المدينة
قبل الهجرة وسألوه عن ذلك فقال لهم الاخبار سلوه عن ثلاث فان اخبركم عنها
فهو نبي مرسل والا فهو منقول سلوه عن فتية ذهاب في الدهر الاول ما كان امرهم
العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نباؤه وسلوه عن الروح
ما هي فان لم يبينها فهو نبي مرسل على ما يأتي فسالوه عن ذلك فقال اخبركم عدا
ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي اياها اختلف في عددها فارجف بذلك كفار
مكة وحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نزل الله عليه ما قصه في سورة
الكهف (وذي القرنين) اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل يوناني اسمه
هرديس وقيل جبري اسمه الصعب بن ذي مراد وفي خطبة لقس بن ساعدة * ابن
الصعب ذو القرنين * ملك الخافقين * واذل الثقلين * وعمر الفين * ثم كان
كلحظة عين * وهو الاسكندر وسمى ذا القرنين فقيل لانه عمر فدة قرنين وقيل لانه
ضرب على قرني رأسه وقيل لذواتين له والقرن الشعر وقيل غير ذلك (ولقمان وابنه)

وهو لقمان بن عتقاء بن مروان كان وليا صالحا قبل ان يني والاصح خلافة
وقيل انه نوبى من اهل ايليا واسم ابنه فاران عند ابن قتيبة (واشبه ذلك من الالباء
والقصص) والخبار المذكور في القرآن عن مضي من الامم السالفة (وبدء
الخلق) اي ابتداء خلق الله لادنيا وما جرى في ذلك مما لا يطلع عليه الا من قرأ الكتب
ودرسها وخلق الله للسموات والارض (وما في التوراة والانجيل) من احكام الشرائع
والنوحيد (والزبور وصحف ابراهيم وموسى) من المواعظ والاذكار وذكرة لبدء
الخلق لما تضمنه من الاخبار عما سلف ايضا من اخبار الامم فلا يرد عليه ما قيل من ان
بدء الخلق اخبار عن فعل الله تعالى وهو جدير بالحق بالخبار بالقب (بما صدقه
فيه العلماء بها) اي الاخبار من اهل الكتاب حين ذكر لهم (ولم يقدروا على تكذيب
ما ذكر منها) لكونه مطابقة للواقع ولما عندهم مما لم يمكن انكاره (بل اذعتر ذلك)
فاقره به واعترفوا بتقديريه له (فن موفى) اسم مفعول من التوفيق اي الذين سمعوا
ما قصه صلى الله عليه وسلم عليهم وعرفوا حقيقة منهم من وفقه الله تعالى فهداه و
(آمن) بالمفعول ماض مفتوح الآخر (بما سبق له من خير) اي بسبب ما سبق له في
علم الله الازل وحكمه بانه سعيد فسبق فعل ماض بسين مهملة وباء موحدة وقاف
والخير هو احسان الله وانعامه عليه بهدايته ويجوز كسر سينه قبل باء شدة تحتية
ماض مجهول ساقه اي بما ساقه الله تعالى واوصله اليه من الخير (ومن شق معاند
حاسد) اي اشغاه الله تعالى حتى حله العناد والحسد على عدم الانقياد لما علم
حقيقه كما حل الحسد ابليس لعنه الله تعالى على ضلاله لما كتب له من الشقاوة
الازلية فلم يصدق ولم يؤمن (ومع هذا) العناد والحسد الذي اظهره (فلم يحك)
بالباء للمجهول ونايب فاعله انه انكر الواقع بعد سطوره وهو بالغاء التفرقة تفصيل
وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها والمقام مقام اطناب وخطابة فلا وجه
للاعتراض عليه بانه لا موقع له بعدما تقدم اي لم يذكر (عن واحد من النصارى واليهود
على شدة عدوانهم له) صلى الله عليه وسلم اي هم مع انهم اشد الناس عداوة له وعلى
بمعنى مع قوله وانه حب الخير لشدته اي على حب الخير لشدته (واحرصهم على تكذيبه) اي
على شئ من كلامه بقدره على نسيته الى الكذب فيه (وطول احتجاجه) عليه الصلوة
والسلام (عليهم) اي اقامة الحجج عليهم (بما في كتبهم) المزالة على انبيائهم
عليهم الصلوة والسلام (وتقرعهم) اي توبيخهم ونقصهم (بما انطوت عليه
مصاحفهم) جمع مصحف بتثنية الميم كاتل من ثعلب والفتح ضرب من اصحف
اذا جمع على الصحف فهي بمعنى الصحف هنا (وكثرة سؤالهم له عليه الصلوة
والسلام) عمالا يعلمه الا من له خبر في العلم منهم (وتعنيهم بانه) تفعل من العنت
وهو المشقة والتعب اي تكليفهم بما هو شاق (عن اخبار انبيائهم) متعلق بسؤالهم

(وأسرار علومهم) اي الامور الخفية الدقيقة من علومهم (ومستودعات سرهم)
اي سؤالهم عما اودع في مصاحفهم من سرائر انبيائهم (واعلامهم مكتوم سرائرهم)
وفي نسخة يكتون بدل مكتوم اي اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم لمن آله منهم
عن امور مكتومة مخفية عندهم وسرورها عن غيرهم (ومضات كتبهم) اي ما
اكتتبت بها كتبهم من الاحكام وغيرها (مثل سؤالهم عن الروح) في الحديث
الصحيح الذي رواه الشيخان كما تقدم به (وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى)
لما قال علماء اليهود للمشركين سلوه عنها فان سكوت او اجاب عن الجميع
فليس نبي وان اجاب عن الاولين وسكت عن الروح واكل عليها الى الله
فانه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل (وحكم الرب) اي سؤالهم له صلى الله
تعالى عليه وسلم عن حكم الربم للزاني المحصن الذي انكره فبينه لهم صلى الله
تعالى عليه وسلم كافي التوراة (وما حرم اسرائيل على نفسه) اسرائيل هو يعقوب
عليه الصلوة والسلام ومعناه صفة الله وكان اليهود سألوه امتحنا له عما حرم على
نفسه فقال لحوم الابل والياقوت والعرق وما فيه عرق فصدقوه لانه كان سكن البدو
خوفاً من اخيه ادم ثم نذر انه ان يدخل بيت المقدس سلباً من الامراض
والآفات اذ يذبح آخر اولاده وعزم عليه فلما سار به قرب منه بعث الله ملكا وكثر
فخذه فمرض بمرض النساخني كان من جمعه ما كان وذلك لانه لا يلزمه ذبح ولده فحرم
على نفسه ما امر لانه يضرب عرق النساء وكان ذلك باجتهاد منه والانباء يجوز انهم
لا يجتهدوا على الصحيح ويعقوب مات بمصر فحمله يوسف عليهما الصلوة والسلام
فدفنه عند ابيه بوضعية منه (و) سألوه ايضا عن (ما حرم عليهم) اي على
بنى اسرائيل (من الانعام ومن الطيبات) من المأكول (كانت احلت لهم)
اي جعلها الله حلالا لهم (حرم عليهم بغيرهم) اي حرم عليهم عقوبة
بسبب ظلمهم بشئ الى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية فحرم
الله تعالى عليهم ما لم يكن مشقوق الاصباع من البهائم والطيور كالابل والاعمام
والاوت والبط وقيل كل ذي مخب من الطيور وكل ذي خافر من الدواب وحرم عليهم
شحم البقر والنفث والكليتين الا ما انتصق باظهره والجنب كما ينسبه المفسرون
وقصاوه في سورة الانعام وقوله بغيرهم اي يقتل انبيائهم واخذهم اموال الناس
يا باطل فقلوا ان الله لم يحرم علينا شئاً فقلنا هذه الايات بتكذيبهم حتى اقتضوا
واذعوا (و) مثل (قوله) تعالى (ذلك مثله في التوراة ومثلهم في الانجيل لاية)
الاشارة الى قوله تعالى في سبائهم في وجوههم من اثر المجود كزرع اخرج شطأه الى آخر
ما ذكره في سورة القمح فاخبرهم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم

بما في كتبهم (وعبر ذلك من امورهم التي نزل بها نقرأ) مما لا يدرى مثله اذ هو حي (ما جاء به)
 عن سائرهم (وعرفهم) بما كانوا (بما اوحى اليه من ذلك) السابق ذكره كله (بما
 انكر ذلك وجعله) بفتح همزة ان والمصدر المسبوك منها وما دخلت عليه
 نائب فاعل لم يحك وهو ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضرا يا انتقاليا على سبيل
 الترتي فقال (بل اكثرهم صرح) اي كلم بكلام صريح ناطق (بصحة نبوته) اي قال
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان له نبوة صحيحة (وصدق
 مقالته) اي صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما ادعاه وبما نقله عن كتبهم وصدق
 بمصدره مضاف للفاعل ومقالته مجرور او فعل ماض مشدد الدال ومقالته منصوب
 مفعوله (وايعترف بعناده وحسده اياه) فاقربان جده لما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم
 محض عناد وحسد وافراد ضمير حسده رعاية لافراد لفظ اكثر وروي بضمير الجمع
 رعاية لعنائه وليس حسده فعل ماض لقوله اياه فانه اياه (كاهل نجران) بفتح
 النون وسكون الجيم وراءهم حملة قبل الف ونون وهم قوم من نصارى نجران العرب
 من اهلهم بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة سمى نجران بنجران بن زيد بن
 سبأ وسبأ في الكلام عليهم (وابن صوريا) بضم الصاد وراءهم ملتين وواو ساكنة
 قبل اراء ومثله تحية مقصور وجوز ان يها من مده وقوع عبد الله بن صوريا وهو خير
 من اخبار اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذي وضع يده على آية الرجم وهو لفظ
 عبراني واختلف في اسلامه فقيل انه اسلم وقيل مات على كفره (وابن اخطب)
 شقيق ابن اخطب بزة فعل التفضيل بخاء معجمة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وموحدة
 علم لا يسهما وهما حيي بضم الحاء المهملة وفتح الباء المثناة التحتية يليها ياء مشددة
 وابو ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة معروفان ما على كفرهما وحيي هذا
 ابو صفية ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها قالت كان عمي ابو ياسر احسن رايا من ابي
 كان يقول لست تجد في كتب فبقول نعم هو هو فبقول له في نفسك منه فبقول
 معاداته (وغيرهم) من اخبار اليهود والنصارى (ومن باهت في ذلك بعض المباحة)
 اي لم يقر بحقيقة ما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وادعى انه كذب مكابرة منه يقان
 بهته وباهته اذا كذب ونسبه للبهتان * ومنكر طيب المسك كذبه الشداء * وقوله
 بهض المباحة اي في بعض امور التي يمكن المكابرة فيها وفيه اشارة الى ان من اخباره
 صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من احد من العقلاء وقد علمت انه يقال بهته
 بكذا وباهته كافي الاساس ومن انكره فقد اتى بهتان من عنده (وادعى ان فيما
 عندهم) من كتبهم (من ذلك لما حكاه) من تلق بقوله (مخالفة) بانصب اسم ان
 ومن الموصولة في قوله ومن باهت مبتدأ خبره (دعى) بالبناء للجهول اي دعاه الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم (اي لا يدرى) اي الى دليل بالاثبات ينص من كتبهم

بخلاف ما اخبرهم به (وكشف دعونه) اي بيان ما ادعاه (فقبل له) اي قال الله له
 صلى الله تعالى عليه وسلم قل لهم (فانوا بالتورية فالتوها ان كنتم صادقين الى قوله
 الظالمون) يعني قوله تعالى فن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم
 الظالمون وسبب نزولها ان اليهود قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم ترعك انك على مله
 ابراهيم وانت تأكل لحم الابل وابنها وذلك يحرم في شرعه وقبل ان المسلمين قالوا
 لهم انما حرمت عليكم الطيبات بغيركم فقالوا انما كانت محرمة قبل ذلك فامروا
 بابرار التورية حتى ينل ما فيها من تحريم ذلك فيجدوا ذلك فيها وافترضوا وقبل
 انهم انوا رجل وامرأة زنيا فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف تفعلون
 فقالوا انجسهما ونضربهما فقال لهم ان الذي في التورية رجمهما فانكروه فقال
 لهم كذبتم انوا بالتورية فالتوها ان كنتم صادقين فالتوها وقرؤا احكم الزنى فيها
 فوضع انقاري يده على آية رجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فانزعجت من يده ووجد
 فيها الرجم فربما (ففرع وروخ) اي قرعهم وعبرهم بكذبهم وافترائهم على الله
 صريحا وروخا وروخا وروخا (ودعا الى احصاء ما كان غير مذكور) وهو امرهم
 بالبيان بالتورية وهي حاضرة بين ايديهم فصاروا قسمين (فن معترف بما جده)
 وانكره من احكام التورية (ومن متواضع) بضم الميم والمناسبة فوقية مفتوحة وقاف مكسورة
 وحاء مهملة اي متكلف التواضع وهي قلة الحياء وصلابة لوجه حتى لا يلبس بالافتضاخ
 والمراد به ابن صوريا الذي وضع يده على آية الرجم فبين بين سلام رفع يده عن صوريا
 شار اليه بقوله (يا بني على فصيحته) اي ما يفصح ويخبره بحقيقة بين الناس (من كتابه)
 اي من الكتاب الذي عند يده) اي وضعها عليه وعلى الآية التي فيها ما يخالف دعواه
 وبكتبه (ولم يؤثر) بالبناء للجهول بمعنى ينقل معطوف على قوله فلم يؤثر المتقدم
 ونائب فاعله (ان واحدا منهم) اي من اهل الكتابين (اظهر خلاف قوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتب) اي من الكتب التي عندهم مما نزل على انبيائهم
 (ولا ابدى) اي اظهر نقلا (صحيفا ولا سقيا) اي محررا لفظا وما ولا معناه (من صحفة)
 جمع صحفة وهي الكتاب (قال الله تعالى) يابا لما كانوا عليه في هذا الامر (يا اهل
 الكتاب قد جاءكم رسولا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) كصفته
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقصة رجم وبشارة الكتاب ببعثته صلى الله تعالى عليه
 وسلم وشانه (وبعقوع كثير) حلمه وسره عليهم رجاء هدايتهم بتوفيق الله
 (الآيتين) وهما قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه
 سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم
 فصل هذه الوجوه الاربع من اجزائه في غاية الظهور (ذراع فيها) اي

فمن زرع احد من العقلاء في كونها بنة مجزة (ولامرية) بكسر الميم وضعا كما مر بمعنى
شبهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع الآيات وفي جميع الاخبار الواقعة فيها كما قال
الله تعالى ذلك انك لا تدري فيه هدى لتبين الذين يؤمنون بالغيب (ومن الوجه
الينة في اعجازه من غير هذه الوجوه) الاربعة (آي) جمع آية واسم جنس جمع كقوله
ونمرة وليس كل ما يفرق بينه وبين واخذه بالهاء اسم جنس جمع كما فصله البدر بن
مالك في باب الجمع من شرح الالف واللام جلة من القرآن اها مبدأ ومنقطع كما مر
(وردت بتجيز قوم) اي جاء، فيما اظهر اعجز طائفة مخصوصة من الناس
(في قضيا) جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاء الله تعالى وقدر
(واعلامهم انهم لا يعلمونها) الاعلام بكسر الهمزة مصدر اعلم بمجرور معطوف على
تجيز والضمير للقضا (فما فعلوا ولا قدر اعل ذلك) المذكور من تلك القضايا وفي
الفسرة ابلغ من نفي العلم (قوله) عز وجل (للمؤمنين) لما ادعوا دعاوى باطلة لقولهم ان
يدخل الجنة لا من كان هوذا انصارى فكذبهم وازمهم الحق فقال خطبا له صلى الله
عليه وسلم (قل ان كانت اكم امارا الآخرة) وهي الجنة (عند الله خالصة) اي خاصة
بكم وهرجال من الدار الآخرة والخطاب لاهل الكتاب (من دون الناس) اي باقهم
من المؤمنين وغيرهم (فتموا الموت ان كنتم صادقين) في قولكم انكم من اهل الجنة
وانها مخصوصة بكم لان من يقن دخول الجنة اشتاق لها واحب التخاص
من هذه الدار واكدارها ومن احب لقاء الله احب لقاءه (وان يمتنوه ابا بما
قد مت ايديهم) فني عنهم نفي الموت في جميع الأزمنة المستقبلية بقوله ان وابدأ
وما قدمه ايديهم الكفر بالله ونحو يفهم التورية في هذه الآية من المجزات
لانه اخبار بالغيب وهو كما خبرنا بآياته احد منهم مع توفر الدواعي على نقله اشهر
واقتمنى وان كان من اعمال القلب الخفية كما يأتي فالتطرق به وقولهم تمننا بما لا يغني
ولو تمنوا ما اتوا فهم لمصرهم على الحياة وخوفهم ان يمتنوه وقد صرفهم الله تعالى
عن ذلك مجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المصنف هنا
بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله ان يمتنوه ابا مثل قوله فأتوا
يسورة من مثله الى قوله فان لم تقبلوا ولن تفعلوا لاعلامهم بانهم لا يفعلون لمجزهم
مما قدمه فيهم فهو داخل في النوع المتقدم لانه اخبار عما استأذنه الله تعالى في المستقبل
لعله ان من منتهى ما قد سوى بينهما في الكفاف والجواب عنه ان ما تقدم
امر مجز في نفسه في سائر الأزمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول احد هم لبني اموت
ونحوه امر ممكن لهم ولغيرهم واعجازه انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو
مما لا ينافي له وادنى منه بمرتب (قال ابو اسحق الزجاج) في تفسيره السمي بمعاني
القرآن وهو تفسير جليل يعتمد عليه في كشافه وهو ما اخذه كما مر وهو العلامة

في فنون العزبة التي تلقاها عن المبرد واسمه ابراهيم بن النضر بن سهل
بن الزجاج نسبة نصعته توفي سنة احدى عشر وثلثمائة يوم الجمعة تاسع عشر
جادي الآخرة كما تقدم (في هذه الآية اعظم حجة واطهر دلالة على صحة الرسالة)
اي رسالة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه قال فتمتوا الموت واعلمهم انهم
ان يمتنوه ابا فما يتمه واحد منهم) وفي نسخة احد منهم وفي الكشف فان قلت
التمنى من اعمال القلوب وهو سر لا يطاع عليه احد فن اين علمت انهم لن يمتنوه
قلت ليس التمنى من اعمال القلوب وانما هو قول الانسار بلسانه ليتلى كذا اوليت كلمة
تمن ومحال ان يقع التحدي بما في الضمائر والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمننا
بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه وفي حواشيه لا قطب انه استدلال على ان التمنى ليس من افعال
القلوب لان التحدي انما يكون بامر ظاهر وفيه ان التحدي انما يكون بامر ظاهر المجز لا لازم
من لم يقبل الدعوى واتمنى ليس بمجز فهو كقول الخصم احلف لي ان كنت
صادقا ويمكن ان يقار التحدي هنا بطلب دفع المجزة فان اخباره بانهم لن يمتنوه
ابدا مجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع لا يكون الا بامر ظاهر وهو كلام حسن
منه قول من لم يصل الى القول وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديثه روى
البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بهذا
اللفظ الا في واحد في مسنده عن ابن عباس مرفوعا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود
تمنوا الموت لما اتوا (والذي نفسي بيده) اقسم بالله فيما مناسب للمقسم عليه فان معناه
ان روحه بيد الله ان شاء ارسلها فيحيي وان شاء امسكها فيموت وكان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كثيرا ما يقسم به (لا يقولها) اي كلمة التمنى المفهومة من السياق
(رجل منهم) اي واحد من بني اسرائيل والرجل على ظاهره والمراد ما يعي المرأة
(الاعصر بر بقة) غص بضم الفين المجزة وقبح الصاد المشددة المهملة او بفتحها
وقاعله ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم ولا ينافي الاول كونه لازما كما توهم والقصيدة
ما يقف في الخلق فتمنع النفس حتى تمسكه يقال غص بالطعام وشرق بالشراب
وسجي بالهظم وحرض بالريق وقد يستعمل كل منهما مكان الآخر والريق رطوبة
الدم وغصص الدهر مصائبه وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كما في النهاية
والله اشار اليه بقوله (يعني يموت مكانه) اي في مكانه الذي غص فيه فلا يمهل لانتقاله
لقرائنه (فصرفهم الله عن تمنيه) مصدر مضاف لمفعوله وهو ضمير الموت
(وجزعههم) بفتح الجيم وتشديد الزاي المجزة وقبح العين المهملة وفي نسخة
في جزعهم وكونه جرعههم براء مهملة غلط (ايظهر صدق رسوله) صلى الله تعالى
عليه وسلم (وصحة ما وحي اليه) ثم يندب بقوله (اذلم يتمه احد منهم) لخوف الموت

لتيقن صدق خبره (وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا) على تكذيبه بان يعموا
 ولا يثبتوا والجملة خالية بتقدير قد (ولكن الله) بالتخفيف والتشديد (بفعل ما يريد) من
 تمنيهم وعلمهم (فظهر بذلك) اي بصرفهم عما هم احرص عليه (مجهزة وبانت
 حجة) بصدق خبره عن الغيب (قال ابو محمد الاصيل) تقدم الكلام عليه وعلى نسبه
 (ما عجب امرهم) اي اليهود (انه) الضمير للناس (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من
 يوم) اي من حين (امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم) بقوله قل اهلهم فموتوا الموت (يقدم
 عليه) اي على نفي الموت (ولا يجب اليه) الي قوله فموتوا الموت اولى قول احد عن الموت
 لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم
 احرص الناس على حياة (وهذا) المذكور من امتناعهم عن التثني بوجود مشاهد
 لمن اراد ان يمتحنهم) اي كل من اراد ان يعرفه اذا ذكره اهلهم ظهروا به
 ما في طباعهم والامتحان هو التجربة وانما ذكره دفعا لما يقال في التثني امر خفي
 فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه (وكذلك آية المباهلة) اي مثل قصة النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم في بني اسرائيل قصة المباهلة في نصارى نجران
 لان فيها تكليفا بالكلام بامر لو قالوه هلكوا وقد اخبر الله تعالى به قبل وقوعه فكان
 كما اخبروا لم يجبه احد منهم الى مادعاهم اليه كما لم تمن اليهود الموت فهو (من هذا المعنى)
 يعني انهما متفاريان كما قد رآه آتفا واصل معنى المباهلة كما حققه الراغب من
 البهل وهو الاهمال كـ ارسال البعير وكل ضرار الناقة يقال انتهلت فلانا اذا
 خلبته وارادته ومنه الاتيهان وهو يضرع الدعاء قال ومن فسر باللعن فمأخوذ من
 الاسترسال فيه قال الشاعر * نظر الدهر اليهم فانهل * اي استرسل اليهم
 فافتاهاهم انتهى وفيه رد على بعض اهل اللغة ان حقيقته الملاعة ويؤيده
 ظاهر قوله تعالى ثم انتهل ففعل لعنت الله على الكاذبين (حيث وقد خلبه)
 انوقفوا وقادوا من غير اهل الديار كما مر وحيث غابا زمان اي لما قدموا عليهم من ديارهم
 (اساقفة نجران) جمع اسقف بضم الهيمزة والقاف وينتهي من مهمل واخره
 فاء مشددة وهو رئيس النصارى في دينهم قاضيتهم وامامهم قبل سمي به لاختيائه
 وخضوعه ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن
 على سبع مراحل من مكة قدموا منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
 ستون راكب منهم اربعة عشر رجلا رؤساءهم ومنهم ثلاثة نفر يدعى كل امرهم واميرهم
 اسمه العاقب كما ياتي وذو رايهم كالوزير اسمه المسيح وجماعهم السيد وصاحب رجاهاهم
 الابهام وابو حارثة بن علقمة اخو بكون وائل اسقفهم وامامهم وقصتهم مشهورة
 في الاسلام (واي الاسلام) اي امتنعوا ان يسلموا لادعائهم حقيقة دينهم وعدم
 بسخن (فانزل الله عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم في حقهم (آية المباهلة بقوله

فن حاجك فيه الآية) وتماها من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوندا ع ابناءنا
 وابنائكم ونساءنا ونساءكم وانفسا وانفسكم ثم انتهل ففعل لعنة الله على الكاذبين
 ومعنى وانفسا وانفسكم اي ليدع بعضنا بعضا فان الانسان لا يدع نفسه وكيفيتها
 كما قصه الله تعالى ان يجمع كل من المتخاصمين اهله ثم يتوجه كل منهما الى الله
 تعالى ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وانا اقول كذا وكذا اللهم فاجعل
 لعنتك على الكاذبين منا فان عذاب الله يخل ممن كذب من بطر وهذا ثم ينسج
 فان سلطان العلماء العز بن عبد السلام استد اليه بعض اهله شيئا لم يقله فقال
 يا ابي الله الى الله ففعل فلم يمض سنة حتى هلك من ياهله وانما جمع الاهل تخويفا لاهلهم
 بحلول العذاب من الله بهم اجمعين ومن قال هنا معنى البهلة بالضم والفتح اللعنة
 لم يصب كما مر عن الراغب وهذا مما نحن فيه من وجه ومن قال الاسقف مشتق من
 السقف كما قاله ابن السكيت والهاء للجمجمة ففي كلامه تناقض (فامتنعوا منها) اي
 من المباهلة وخافوا لما شاهدوه من الهلاك على انفسهم بدعائه (ورضوا بآداء الجزية)
 وهو الخراج المرطف على الناس ويطلق على ما يعين على الاراضى فاخترارها مع
 ما فيها من المذلة وكانوا قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم مالك تشتم نبيا فتقول
 عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته الفاعل الى العذراء البتول ففضبوا وقالوا
 هل رأيت انسانا من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عبسى عند الله كمثل آدم الخ
 ثم دعاهم للمباهلة (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى وانه مالا عن
 قوما بنى قط فبقى كبيرهم ولا صغيرهم) اي هلكوا جميعا لا جابة دعائه عليهم
 ثم قال لهم ان ايتهم الا الإقامة على دينكم فضاحوة وانصرفوا الى دياركم وروى ان
 القائل لهذا منهم هو السيد الذي كان يسمى شرحبيل فقال لهم رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اهلوا يكن لكم وعليكم ما للمسلمين وعليهم فابوا فقال
 نقبلكم فقالوا مالنا طاقه بحربك ولكن نصلحك على ان لا تقرونا ولا تخيفنا ولا تردنا
 عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام النى حلة القافى صفر والقافى رجب فصالحهم
 صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك وقال لو تلاعنوا مسخوا قرده وخنازير
 واضطرم عليهم الوادى نارا وفيه دليل على مشروعية الملاعة قال في المواهب
 وقد جريته وانه لا يمضى على الكاذب سنة كما سمعته وقد علمت ان هؤلاء امتنعوا من
 الملاعة كما امتنع اليهود من نفي الموت ولذا اورد المصنف رحمه الله تعالى هنا
 (ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا)
 اي مثل قوله فن حاجك فيه (فاخبرهم) الله تعالى في هذه آية (انهم لا يفعلون)
 في المستقبل ابدا وهو ما دل عليه الجملة المعترضة بين الشرط وجزائه وهي قوله وان
 تفعلوا (كما كان) في الماضي الدال عليه فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة لقراء

مر محقق ووقع والتأني ان الشرطه وكان مقتضى المقام اذا باعتبار ما عندهم من
الشك في قدرتهم تفهمهم (وهذه الآية) اي قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا
الى آخرة (ادخل في باب الاخبار بالغيب) اي اندراجها فيه اظهر واوضح لتحقيق
التنفي في المستقبل بالنفي في الماضي الذي علم من التجدي بخلاف آية تمنى الموت وآية
المبايعة لعدم تقدم شيء من نوعها وقيل لان فيها تصريحا بنفي فعلهم في المستقبل
بخلاف آية المبايعة فان فيها اشعارا بالجزء عن المبايعة في الحال والاشعار بالنفي
في المستقبل الذي هو من الاخبار بالغيب من لوازمها لا من صريحها وفيه بحث
(واكر فيها من التعجيز ما في التي قبلها) اي في آية سورة البقرة التي فيها تعجيزهم
عن الايمان بمثل سورة بامن مثله تعجيزهم عن المبايعة وفيه نظر لانهم لم يجزوا
عن المبايعة وانما خانوا من عاقبتها فاجموا عنها ولو اردوها لم يكن عندهم مانع منها
فتدبره **فصل منها** اي من وجوه اعجاز القرآن وجه غير الوجه الاربعه
التي تقدمت (روعة) بفتح الراء والعين المهملتين المرة من الروع وهو
الفرع والخوف الذي يطرأ عند سماعه لجلالته وهيبته كما وقع لسيدنا عمر رضي الله
تعالى عنه لما سمع اول سورة طه فاسلم من غير تردد لما وقع في قلبه عند سماعه
(التي تلحق قلوب سامعيه) اصله تلحق قلوب السامعين له فخذفت نونه لاضافته
اي صير القرآن (واسما عهم) بالنصب معطوف على قلوب متعول تلحق
وهو جمع سمع بمعنى الحياصة وفيه تسامح لان الفرع لا يلحق السمع وتلحق
القلب بواسطة وهو كقوله ان نضل احدهما فنذكر احدهما الاخرى اي لنذكر
احدهما الاخرى اذا ضل كما حقق في الكشاف وشروحه وانما عطف عليه ليفيد
ان هذه الروعة تلحق من نفوسهم ومن لا يفهمه مؤمن اكان او كافرا فقبل ان في عباده
وجها مستقلا من وجوه الاعجاز نظر الله معنى زائد على النظم مشروط بتدبره وهو
في المؤمن واضح واماني الكافر فيقر به ليس بسيد لمن اتى السمع وهو شهيد وقوله
(عند سماعه) اي آياه والصمير للرب (والهيبه) بالرفع معنوف على الروعة ومعناه
الخوف يقال هابه اذا خافه كما في انعاموس وهو قريب من الروعة وتحقيق انهما ليسا
بمعنى واحد كما في عروس الافراح قال بما يشبههم ان الروع المهابة واحد وليس كذلك
بل الروع الفرع والمهابة الاجلال * اهابك اجلالا وهابك قدرة * على ولكن
له عين حبيبها وقال * الشريف في قول السكاكي ادخال الروعة وزينة المهابة
والماهية يراد بها عرفا الحالة التي تكون في قلوب الناظرين الى الملوك وزينة نفوسها
والروعة الخوف الذي يجرد بمخاطبةهم انتهى (التي تعجزهم) التي تطرأ عليهم
وتعشاهم (عند تلاوته) وقرانه والاول ناظر السامع والثاني لافاري نفس دارهم بمعنى
(افرة حاله) اي لما فيه من الحالة القوية باعتبار ما فيه من المواعظ والندار وهذا

ناظر للروعة عند من فهمه (وانافة خطره) اي علو مرتبته على غيره من الكلام
الذي يهابه سامعه فهو ناظر للهيبه ويمكن كل منهما الكل منهما (وهي) اي الروعة
والهيبه وافراد الصمير لانهما شيء واحد او كالأحد (على المكذبين به اعظم)
منها على المؤمنين لشدة خوفهم منه كما قيل الخائف والمؤمن وان هابه فهو
مثل ذبه مطه من قلبه بشارده (حتى كانوا) اي المكذبون (يستثقلون سماعه) اضغوبة
ما فيه عليهم (ويزيدهم) سماعه (نفورا) عن الحق والاصفاء اليه (كما قال تعالى)
واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا اي ولو امرضين عنه
لعدم ذكر آلهتهم فيه (ويودون) اي يحبون (انقطاعه) اي قطع تلاوته عندهم
(لكرهتهم له) لخبث طابعهم كما نضر زياح الورد بالجلل (ولهذا) المذكور
من محبة انقطاعه وكرهتهم له (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث
الذي رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عير وسيا في تمامه (ان القرآن صعب) في
نفسه بمعنى انه لا يقدر احد على محاكاة وضبط الفاظه وحفظها بسهولة كما قال
الله تعالى انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً (مستصعب) بفتح العين وكسرها اي يعسر
فهمه وتفسيره بالرأي ولا يمكن تغييره وتحريفه لانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه لانه ليس من جنس كلام البشر (على من كرهه) من الكفار والمنافقين
(وهو) اي القرآن (الحكم) بتحتين اي الحاكم الفاصل بين الحق والباطل بما تضمنه
من الاحكام والبر والفاجر بما نصب فيه من الادلة الدالة على حقيقته ولذا قيل
له فرقان وهذا في حق غير المؤمن (واما المؤمن) معادلة لاما مقدرة معلومة بما
قبله اي اما غير المؤمن فلا يزال صنعا عليه لكرهته له واما المؤمن (فلا تزال روعته
به) بفتح الراء اي فرعه وخوفه من زواجه ومواعظه وهيبه منزله الحاصلة
بسيه (وهيبته آياه) الصمير الاول للمؤمن والثاني للقرآن او بالعكس (مع تلاوته)
اي قرأته من تلاه اذا تبعه او هو بمعناه اللغوي اي اتبعه لاوامره وتواهيه والتلاوة
في العرف تختص بالقرآن وقبل لا تختص به (توليه) اي تعطيه من اولاده معروفا
اذا اعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام المحققة (انجذابا)
بنون وجيم وذال مجمة وموحدة من جذبه اذا اماله بجهته بشدة اي يستميل قلبه
وسمعه لحبته له وشبه الشيء منجذب اليه (وتكسبه) بضم التاء الفوقية وسكون
الكاف (هشاشة) بفتح الهاء والشين المعجمة اي مسرة وخفة ولينا لما فيه من البشارة
السارة والمعاني البديدة التي تجعله في نشاط (لميل قلبه اليه وتصديقه به) فهو
دائما يرتع فكره منه في روضات اتيقة فاذا عرف من ينادي وانه جليس الرحمن سر
ونشط ثم استشعر لهذا بقوله (قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اي يعرض جلود ابدانهم قشعريرة

اي قيام من الخوف من هيئته فاذا تأمله وتدبره لان قلبه وجلده لانه وسروره به
ولذا ترى بعض الصالحين اذا تلى القرآن تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى ذلك
الى الغشي وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف ولا ياتي هذا انه
لم يقع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لان مقامهم مقام تمكين وقد بسط هذا
في الاحياء فان اردته فارجع اليه وعدى تليين بالي لما فيه من معنى الميل وذكر الجلود
في الاول وضم اليها القلوب في الثاني اشارة الى ان الاول قبل التدبر التام فاذا تدبر ذلك
وقرئ قلبه وزالت تلك الحالة الظاهرة عنه (وقال) تعالى (لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لآبى) يعني رأيت خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها
للناس لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من الروعة التي تهد الجبال فبالك
بارجال والايه مبنية في التفاسير فلا حاجة للتطويل بذكرها فيها (ويدل على ان
هذا) اي ما يحدث للقلوب والاسماع من الروعة والمهابة (شيء يخص به) القرآن
دون غيره من الكلام (انه) امر (يمتري) اي يطرب ويحدث (من لا يفهم معانيه
ولا يعلم تفاسيره) ممن لا يمارس كتبه ويقرأها حتى يقف على دقائقها ولطائفها فعلم من هذا
ان تأثر السامع به لسرفه وامر رباتي ولذا كان يثاب قاربه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف
غيره (كما روي عن نصراني) لبس من شأنه فهم القرآن ولا الوقوف على تفسيره
ففيه ايضاح لما قبله (انه من بقارئ) يتلو القرآن جهرا (فوقف) لسمع قراءته
وهو (يكي فقبله ثم بكيت) وانما سئل عن سبب بكائه لانه لا يصدق به ولا يفهمه
(فقال للشجاء والنظم) الشجاء بفتح الشين المعجمة والجمع مقصور يقال شجاء شجبي
شجي وهو شجي اذا حزن او طرب او غضب والثاني انشأ هنا كما قاله البرهان
والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن انشجائه فاثر ذلك في نفسه وهو لا يفهمه حتى
ابكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية حسنة الصوت تغني بالفارسية
فشوقه ذلك واشجاء وقال

* ومعممة بحار السمع فيها * ولا يفهمه لا يصم صداها *
* ولم افهم معانيها ولكن * ورت كبدى فلم افهم شجاءها *
* فكنت كاني اعني معنى * يحب الغانيات ولا يراها *

ولم يذكر المصنف رحمه الله تعالى ان ذلك القارئ قرأ بصوت حسن حتى يكون
تأثره وطربه لغياته وهو بالغ وادل على ما قصده (وهذه الروعة) الحاصلة عند
سماع القرآن لمن لم يتدبره (قد اعترت جاعة) وحصلت لهم (قبل الاسلام) اي
قبل اسلامهم (وبعد) ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه لم يسمح
في العبارة لان القلبية تقتضي عروض الاسلام فلا ياتي قوله ومنهم من كفر وكذلك
قوله بعده فعبارته لا تغلوا من المسامحة وكان الظاهر ان يقول اعترت جاعة منهم

من اسلم ومنهم من بقي على كفره بقوله (فمنهم من اسلم لها) اي لهذه الروعة (لاول
وهلة) بفتح الواو وسكون الهاء وهي المرة من الوهل وهو الفزع يقال وهل منه
واليه اذا فزع ثم قبل اول وهلة لاول ما يفرع السمع ويقع في الوهم والفكر وهو المراد
كما اشار اليه في الاساس واسلم بمعنى افروا واعترف (وآمن به) اي صدق بقلبه (ومنهم
من كفر) اي دام على كفره لاصراره على عناده لمجاخته وجاهليته (فحكى في)
الحديث (الحكيم) الذي رواه الشيخان سنداً (عن جابر بن مطعم) بن عدي
بن نوفل بن عبد مناف الصحابي رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته وانه اسلم
في فتح خيبر وتيمم مكة به (قال سمعت رسول الله) وفي نسخة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (يقرأ في) صلاة (المغرب) وذلك قبل اسلامه (بالطور) اي بسورة
الطور (فلما بلغ هذه الآية ام حلقوا من غير شيء) اي من غير خالق لهم كما تقول
الدهريفة (ام هم الخالقون) لانفسهم بشهادة قوله بعده ام خلقوا السموات والارض
وقرأ (ال قوله ام هم المصبطرون) اي المدبرون للاشياء كما يريدون وينهضون
بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك يقال مصيطر ومصيطر للسيد المالك (كاد
قلبي ان يطير) اي حدث عندي فزع وخوف شديد ظننت ان قلبي ذاب وفنى
حتى لم يبق معي وطيران القلب يراد به نارشة الخوف وهو المراد هنا لان القلب
متحرك دائماً لحرارته فاذا زالت الحرارة الغريزية لخوف اوشدة شوق وحب زاد
خفقانه فبشبهه حيث يذبطار يخفق جناحه كما قال القائل

* كان قضاة علفت بين اضلعي * لان قوادى دائم الحفقان *

وقلت * عجباً لقلبي طائر فزعا * وعليه نأجل اضلعي قفص *

وعليه قول العرب افزع روعه كما حقق في كتب اللغة (وفي رواية) اخرى غير
رواية الشيخين (وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي) وقربا لقاف بزنة ضرب بمعنى
سكن وثبت وذلك انه كان مشركا في اسارى بدر اوفى فداء اسارها فلما سمع الآية
وفهمها علم ما فيها من برهان الايمان القاطع لعرق الكفر لدلائلها على انه لا خالق
يستحق العبادة الا الله فسكن قلبه بعد اضطرابه حتى كاد يطير وهذه رواية البخاري
ايضاً في المغازي وفي رواية فصدع قلبي وفيه دليل على صحة رواية المسلم ما يحمل
حال كفره وفيه بيان لروعة القرآن لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لاسلامه
(وعن عتبة بن ربيعة) هو ابو الوليد بن عبد شمس بن عبد مناف المشهور وهو من
قتل كافرا يدير فلا يتوهم اسلامه بقول المصنف رحمه الله تعالى عن عتبة هنا وهذا
الحديث رواه ابن اسحق في سيره والبعري في تفسيره (انه كلم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فيما جاء به من خلاف قومه) يشير لما في السير من ان ابا جهل لعنه الله تعالى قال
لقريش قد التبس علينا امر محمد فلو اتاه منا من كلمه فذهب اليه عتبة وكان ذارأي

وحزم وقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم آلهتنا
وتسفه احلامنا وتضلنا وانت منا بسطة قومنا فان كنت تريد الرئاسة عقد نالك
اللواء وكنت رئيسنا وان كان بك الباء زوجتك من نخار من بنات قریش وان كنت
تريد المال جمعنا لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كان لك ربي
لاستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا او كما قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يسمع كلامه ثم فرغ فقال له افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال اسمع
مني ما اقول (فتلا عليهم) اى على الوليد ومن معه او من علم انه سيبغده ما تلاه
عليه وفي نسخة عليه بالافراد من سورة (حم) تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
(فصلت) آياته (الى قوله) فان اعرضوا فقل انذرتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)
اى الصاعقة التى اهلكت قوم هود وقوم صالح (فامسك عتبة على فيه) اى
وضع يده على فم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يقطع كلامه وماتلاه عليه
من هذه السورة لخوفه من وقوع ما اندرهم به وفي نسخة فامسك عتبة بيده على
فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وناشده الرحمن ان يكف) اى سألها مقسما عليه
بالرحم وهى القرابة القرية المقنضية للرجة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره
من العقاب بهم يقال ناشدته ونشده اذا اقسمت عليه قسم استعطاف (وفي رواية)
اخرى لابن اسحق فى سيرته عن كعب القرظى (بفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقرا) قال الراغب جمل لفظ عام فى الافعال كلها اعم من فعل وصنع واخواتهما
وتأتى على اوجه فيجرى مجرى صار وطفق فلا يتعدى تقول جعل زيد يقول
كذا الخ فالعنى انطلق فى قراءة السورة وقوله لا يتعدى اى هى من افعال الشروع
والفعل خبرها لامفعولها والشروع لا يتأى الاستمرار كانوا هم (وعقبه مصغ) بزنة
اسم فاعل مثل بزنة منذر اى مستمع لقراءته منصت لها (ملق بيده خلف ظهره)
لاعتماده عليهما فقله (معتمدا عليهما) فالتفسير له (حتى انتهى) اى وصل (الى)
آية (السجدة فوجد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقام عتبة) من عنده (لا يدري
بم راجعه) اى بكلمة بعد تلاوته لزوجه التى ادهشته بما سمعه منه صلى الله تعالى
عليه وسلم (ورجع الى اهله) اى دخل عتبة منزله ولم يقابل احدا ممن كان ينتظر
خبره (ولم يخرج) من بينه (الى قومه) واستتر فى بينه (حتى اتوه) يسئلوه عن
انقطاعه عنهم ما سببه (فاعتذر لهم) عن عدم خروجه لهم واخبره بما جرى له
معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) فيما اعتذر لهم به (والله لقد كفى) النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (بكلام) والله (ما سمعت اذ نأى بمنزله قط) اى مماثل له
فى حسنه وجزالته وتأثيره فى القلوب (فادريت ما اقول له) فبهت الذى كفر والله
لا يهدى القوم الظالمين وفيه دليل لما نحن فيه من الروعة والهيبة لمن بقى على كفره

بمن اضله الله على علم وفي رواية لما رأوه قالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه
الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال وزاى انى سمعت قولا
والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة بامعشر قریش
اطيعون واخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكون لقوله
الذى سمعته نباء عظيم فان نصبه العرب كفتوه بغيركم وان يظهر على العرب
فلنكسكم ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال
هذا رأى فيه فاصنعوا ما بدا لكم (وقد حكى) بالبناء للمجهول (عن غير واحد)
اى عن كثير وغير الواحد شامل للقليل والكثير ولكنه خص عرفا بهذا كما مر
(ممن رام معارضته) اى قصد ان يأتى بكلام يماثله فى البلاغة (انه اعترته) اى
حدثت له واصابته (روعة وهيبة) حين تلاه وسمعه (كف بها) اى بتلك
الروعة والفرع (عن ذلك) اى المذكور من المعارضة ثم ذكر بعد ما تخفف عقله
ممن هم بذلك فقال (فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك ورأه) اى قصد معارضة
القرآن والكلام بما يماثله وفى المقتنى للبرهان الحلبي المقفع بضم الميم وفتح القاف
والفاء المشددة قبل العين المهملة ولم يتعرض ابن ما كولا لبيان حركة الفاء وهى
مضبوطة فى النسخ بالكسر والذى احفظه القمى وذكر ابن ما كولا شخصا يقال له
مروان بن المقفع فليجرح هل هو هذا ام لا انتهى وهو غريب من مثل هذا الحافظ فانه
بالقمى من غير شبهة قال فى القاموس مقفع الدين كعظم متشبههما ومروان بن
المقفع تابعى وابو عبد الله بن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه روزبة اورازبة بن داود
حسبى قبل اسلامه وكنيته ابو عمرو واقب ابوه بالمقفع فتفقت يداه اى تشبختا
وهذا مما يعرفه الخاصة والعامة الا ان التمساقى قال فى حواشيه المقفع الباسم
الدين والرجلين من برد وقال ابن مكى فى تنقيف اللسان ان الصواب فيه المقفع
بكسر الفاء لانه كان يعمل القفصا جمع قفعة وهى شئ يشبه الزنبيل بلا عروة
من خوص وليس بالكبير وقيل انه كاتب المنصور وهو اول من هذب المنطق وقتله
سفيان المهلبى لماولى البصرة وحضره اهلها وفيهم ابن المقفع فذكر عنده الوطيس
فلم يعرفه وسأل عنه من حضر فضحك ابن المقفع ثم انصرفوا فامر ابن المقفع
بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتور عظيم وامر بان يسجر بطرحه فيه فاحترق
كما فى مشكاة انوار الخلفاء وكان ابن المقفع من جملة قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر
مطاعن القرآن وصياغة هذيان يعارضونه بها كما اشار اليه المصنف رحمه الله
تعالى بقوله (وشرع فيه) اى فى المعارضة وذكره لان تأنيث المصادر غير معتبر لنا ويله
بان والفعل (فربصى يقرأ وقيل يارض ابلعى ماءك) وقد تقدم بيان بلاغتها
وما فيها من الاعجاز على ما فى المفتاح وشروحه (فحكى) جمع (ما عمل) يعنى غسله

وابطال ما في صحفه لما رأها لا مناسبة بينها وبين شيء من الكتاب العزيز (وقال
اشهد) اي اقر واعترف او اعلم كل احد (ان هذا لا يعارض) اي لا يقدر احد على
البيان بمثله (وما هو من كلام البشر) لظهور اعجازه (وكان افصح اهل وقته)
فليس ممن قال ذلك بغير علم لمعرفته بصناعة الصياغة والمراد بوقته زمانه وعصره
الموجود فيه (قائدة) قال ابو الفرج ابن الجوزي نقلت من خط ابي الوفاء على بن عقيل
الحنبلي صاحب الفنون قال وجدت في تعاليق محقق من اهل العلم ان سبعة مات كل
منهم وله ست وثلاثون سنة فنجبت من قصر اعمارهم مع بلوغ كل واحد منهم الغاية
فما كان فيه وانتهى اليهم فنهم الاسكندر ذو القرنين وابو مسلم صاحب الدولة
العباسية وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة وسيبويه صاحب التصانيف
والنقدم في علم العربية وابو تمام الطائي وما باغ في الشعر وعلومه وابراهيم النظام
المتعمق في علم الكلام وابن الراوندي وما انتهى اليه من النقول في المخازي فهو له
السبعة لم يجاوز احد منها ستا وثلاثين سنة بل انفخوا على هذا القدر من العمر
انتهى قلت انظر الى ركني فانه لم يجاوز الاربعين فانه مات في ست وثلاثين
فيضم اليهم وكذا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي فانظر الى مؤلفاته التي زادت
على اكثر من ثلاثين مابين مبسوط ومختصرات عن خمسة وعشرين سنة فيضم
اليهم (وكان يحيى بن الحكم) بفتح الحاء المهملة وكاف مفتوحة بعدها وقبل
انما هو الحكم بوزن الطيب كما ذكره الذهبي وقال انه من شعراء المائة الثانية توفي بعد
مائة وخمسين ولست على ثقة منه وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال انه من شعراء
الاندلس وذكره في الذخيرة ايضا (الفرال) بمجمتين وراؤه مشددة وقبل انها
مخففة عند الذهبي ايضا في كتاب المشبه فعلى الاول هو وصف منسوب لصنعة
الفرل وعلى الثاني هو غلم منقول من اسم الحيوان وهو بكرى قرطبي الداركان
في زمن هشام بن الحكم اقول الذي ذكره ابن حبان في المقتبس تاريخ الاندلس انه
يحيى بن الحكم البكري الجبائي لقب بالفرال في صغره لمسته وكان في المائة الثالثة
حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر في غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد للاندلس وعمر
اي بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وارسل رسولا لبلاد الفرنج فاجيب ملكها فتادمه
وسأله امرأته عن سنة فقال عشرين سنة فقالت له فاهذا الشيب فقال امارأيت
مهراولدا شهب فضحكت والى هذا يشير بقوله في قصيدة

* قالت ارى فودي قد نورا * دعاة توجب ان ادعيا *

* قلت لها ما باله انه * قد يتج المهر كذا شهبيا *

قال وحكي انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة اوجبت توبته وهو
ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى الاتي (بلغ الاندلس في زمانه) اي معروف بالبلاغة

وفصاحة النظم والنثر في عصره والاندلس بفتح الهمزة وضم الدال وفتحها وضم
اللام لبس الا وهي معربة لم تكلم بها العرب قديما وانما عرفتها في الاسلام قال ياقوت
في معجمه اشتهر على الالسنه انها نلزها ال وقد وردت بدونها في قول بعض العرب
* سألت القوم عن انس فقالوا * بالندلس والندلس بعيد * وهي بلغاتها لا نظير لها سواء
قلنا فعل وفعل والظاهر ان الهمزة زائدة لان بعدها حرف ولو كانت عريضة جاز
ان يقال وزنها انفعال فان قلت قال سيبويه انفعال الشيخ المسن ولا يعرف ما في وله
زيادتان للابس جاريا على الفعل قلت هو في العربي البحث وهي نجاء تونس ارض
تحتوى على بلاد وليست جزيرة الا ان البحر يحيط بها من ثلاث جهات هي اكثرها
فلذا سماها بعضهم جزيرة (فحكي) بالبناء للجهول (انه رام شيئا من هذا) اي معارضة
القرآن ونسج كلام على منواله في الفصاحة (فتنظر في سورة الاخلاص) التي هي
اقصر سورة اي تدبر في نظمها لياتي من عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها
على ما يجب اخلاص اعتقاده من التوحيد لذات الله وصفاته (ليحذو على مثالها)
من حذونه بحاء مهملة وذال معجمة اذاقت بحذائه اي مقابلته وحذا الفعل بالنع
اذا قطعها بمقدارها وقالها فالمعنى ليعول مثلها وفي الحديث لتركبن سنن من قبلكم
حذوا نعمل بالنع اي تعملون مثل اعمالهم من غير زيادة ونقص فهو استعارة تمثيلية
(وبنسج برعه) برأى معجمة مثلثة وهو الظن واكثر ما يستعمل في الكذب فان زعم
مطية الكذب (على منوالها) هو معنى ما قبله والمنوال بكسر الميم خشية ينسج عليها
التياب فهو استعارة تخيلية ومكنية بتشبيه التكلم والكلام ببرود تنسج واثبت لها ماله
من النسج والمنوال اوهى تمثيلية او تبعية وهو امر سهل (قال) اي ابن الحكم (فاعترتني)
اي عرض لي في حال النظر (خشية) اي خوف وتعظيم له (ورقة) اي رقة قلب
وخشوع اوضعف ولين (جلته) التفات اذ الظاهر جلتي والحمل الاجاء والقسر
(على التوبة) كما كنت همت به والندامة على ما عزم عليه (والانابة) اي الرجوع
عنه وفي نسخة والابوة وتركه لذلك لعلمه بانه امر لا يقدر عليه البشر في فصل ومن وجوه
اعجازه المعدودة * اي الذي عده العلماء منها اشارة الى انه مسبوق بذكره (كونه آية)
ومعجزة (باقية) فمسه بقوله (لا يعلم ما بينت الدنيا) اي مدة بقائها الى قيام الساعة
وما ورد في حديث حذيفة من انه تأتي ليلة يرفع فيها القرآن لا يبقى في الارض منه
آية هو بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام وظهور يا جوج وما جوج
وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حيث لا وجود سواه وبقاؤه بقاء تلاوته محفوظا
من النسخ والتبديل والتغير وهذا فصل يتميز به عن سائر الكتب الالهية فضلا عن
غيرها وما قبل من ان عده هذا من وجوه الاعجاز لا وجه له فانه لا يتعلق له بالنظم المعجز
ساقط فان بقاءه كما ذكر من لوازم اعجازه بعدم مشابهته لكلام البشر حتى يوثق بامثاله

او يدخل فيه ما ليس منه او نقول انه من جملة ما اخبر الله به عنه فهو من عينه وهذا
 انسب بقوله (مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انما نحن نزلنا الذكروا بالله لحافظون)
 والمراد بالذكر القرآن وضميره له لاله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما تولى حفظه
 بعظمته وجلال ذاته ولم يكله لغيره كغيره المقول فيه بما استخفوا فيه من كتاب الله
 لما تقدم تأيد وتأيد حفظه لبقاء حافظه ورفعة نعمة حفظه (وقل لا ياتيه الباطل من
 بين يديه ولا من خلفه الآية) فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات ما يبطله ولا
 يكون قبله ولا بعده ما يكذبه او ينسخه (وسائر معجزات الانبياء) والرسول عليهم
 الصلوة والسلام اي بقيتها غيره (انقضت) اي مضت وذهبت (باتقضاء اوقاتها)
 اي بعد عصرهم وضمن وجودهم انعدمت (فلما يبق الاخيرا) اي الاخبار الماثورة
 عنها دون ذواتها ونفسها كعصا موسى وناقصة صالح وانفلاق البحر
 وغيرها مما هو مذكور في السير كما قيل * وانما المرء حديث بعده * فكن
 حديثا حسنا لمن وعى * (والقرآن العزيز) اي المنيع المحمي بحماية من قاله
 (الباهرة آياته) اي الغالبة لغيرها والظاهرة وآياته بمعنى انواع معجزاته السالفة
 او كل آية متلوة منه فقوله (الظاهر معجزاته) على الاول توضيح وتوكيد وعلى
 الثاني بيان وتأسيس باقية (على ما كان عليه اليوم) الى يومنا هذا فتعريف
 اليوم للتعريف الحضورى كهذا الآن والجار والمجرور خبر المبتدأ وهو القرآن والمراد
 باليوم عصر المؤلف كما اشار اليه بقوله (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة)
 وروى سبع بدل خمس والصواب الاول لانه روى ان تأليفه للشفاء كان في ايام قضائه
 في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قال التلمساني هكذا نقله الثقة عن ابي عبد الله
 بن مزيق ولم اسمعه منه انتهى (لاول نزوله الى وقتنا هذا) اي من ابتداء الوحي
 ونزول القرآن على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الى وقت تأليف المصنف رحمه الله
 لهذا الكتاب فاللام بمعنى من نحو سمعت له صريحا اي منه كما ذكره النجاة ويدل عليه
 مقابلته بالي (حجة فاهرة) المراد بالحجة نفس القرآن اي هو حجة غالبة لمن كفر به
 او المراد ما فيه من الحجج والادلة (ومعارضته متممة) اي لا بيان بمثله لا يمكن ولم يقع
 (والاعصار كلها طائفة) الاعصار جمع عصر افتح فسكون لاضم وسكون لان جمع
 الجمع غير قياسي وطائفة بطاء وجاء مهملتين بينهما الف وفاء من طفع اذا فاض
 وتدق (باهل البيان) متعلق بطائفة فان كان مجازا مرسل بمعنى ممتلئة فظاهر
 وان كان استعارة تخييلية على ان البيان مشبه بالماء على طريق التكاية والمعنى بيان
 اهل الكتاب والمراد العارفون بايراد التركيب البليغة على حسب مقاماتها (وحلة
 اللسان) حلة جمع حامل ككتاب وكتبه وهو الحافظ الانسان بمعنى اللغة العربية (واثمة
 البلاغة) اي العلماء بعم البلاغة من المعاني والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم

الادبية (وفرسان الكلام) الذين لهم فطرة مجبولة على القدرة على التكلم بكلام يبلغ
 نظما ونثرا وتزاد فيه استعارة مكنية تخيلية اذ شبه الكلام بجوادقاره والمتكلم برجل
 عارف رياضته والسبق به واثبت له (وجيم بطة البراعة) اي استاذة الفصاحة الفاتنة
 في بابها جمع جهيدة وكسر الجيم والياء وبينهما هاء ساكنة وآخرة ذال معجمة
 يقال جهيد اي عالم بحر وهو لفظ معرب واصل معنى الجهد انقياد البصير
 واليسار الخير فاستعير لما ذكر كذا قالوا والذي عندي في هذه التراكيب الخمسة
 ان المراد بها اهل اللسان العارفون به بحيلة نقادة وطبيعة وفادة والعلماء بعلوم العربية
 واللغة فاراد باهل البيان الفصحاء وبالحجوة علماء اللغة والائمة البلغاء الخطباء من العرب
 العرباء وبالفرسان الشعراء واهل الانشاء المحدثين وبالحجاة علماء بقرض الشعر
 وانشاء الترتيل تكرار في كلامه وان كان في مقام خطابة يحمده في البسط والاسهاب
 ولذا كان هؤلاء فرقتان مهتدي ولا يكاد طبعه في العناد وضده (والجد فيهم كبير) المجد
 اسم فاعل من الجد عن الحق اذ مال ومنه لحد القبر والاحاد كما قال الراغب ضربان الاحاد
 الى الشرك بالله والحد الى الشرك بالاسباب والاول يتنافى الايمان ويبطله والثاني
 يوهن عراه ويحل عقده (والمعادي للشرع عتيد) اي مهيب حاضر ياذل جهده
 في عداوته واعتدوا عند متقاربان لفضا ومعنى اي مع كثر من يريد المعارضة (فانهم
 من ابي بشي) من الكلام (يؤثر) اي يحفظه وينقل (في معارضته) والايان بما يماثله
 (ولا الف كلمتين في مناقضته) المناقضة التكلم بما يخالفه ويبطله ومنه تقابض جرير
 كما تقدم وهي المراجعة والمجاورة (ولا قدر فيه على طعن صحيح) اي لم يهتبه
 ولم يمرض عليه باعتراض يسمع منه وقد فعل ذلك به من الزنادقة فانقضح وصار
 سخرة كما بين في طوا عن القرآن التي ذكرها السلف (ولا قدح) القدح ذكر المعانيب
 يقال قدح في نسيه وعرضه اذ اذمه وقدح الزناد ضربه لاجل النار والمراد الاول
 لكن فيه تورية بالثاني لقوله (المتكلم من ذهنه في ذلك الابرز صحيح) والمتكلم
 هو الذي يفعل ما لا يحسنه بكلفة منه والذهن قوة الفكر وذلك اشارة الى القدح
 والطعن والشحج البخل استعارة للزند الذي لا يخرج منه شر منيرة اي لم يفده
 قدح شيئا غير الحية يقال زند شحج اذا كان لا يورى والله در المصنف رحمه الله
 تعالى ما لطغ طبعه ومن لم يدق حلولة كلامه قرا وقار ولا ضرب المتكلم بسيفه
 ذهنه الاريد وهو جريح وحسن استعارته كون الذعن بوصف بالتوقد والاشتعال
 كما قيل * وبكاد يحرقه توقد ذهنه * لولا مياه الجود فيه والنداء * لكن لا تقدم
 الحناء ذاما فالبلغ السكوت في محل (بل الم نور) ولتقول (عن كل من رام ذلك)
 اي قصد الطمن فيه بذكر ما يؤدي ذكاه حقه (القوة في العجز يديه) الالقاء بالقاف
 بمعنى الرمي ومفعوله محذوف اي القوة نفسه وربها في مهالك العجز ومهاويه

ففيه العجز بئر ونحوه مما بهلاك الواقع فيه وليديه متعلق به اى هو الرامى والطارح
 نفسه وقبل معناه انى نفسه بهما فى العجز والاز ومده له جعله ظرفا له وهو معنى ركب
 وقول التمساني انه القا بالغين المعجمة من لغو الكلام الذى يحسن السكوت عنه لاعلمه
 (والكوص على عقبيه) اى المأثور الرجوع كما قاله بالاعتراض بعجزه يقال تكبص على
 عقبيه وهما مؤخر الرجل اذا رجع القهقري وقال الراغب التكوص الا حزم عن الشيء
 وفي القاموس تكبص على عقبيه رجوع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن
 الخير وروهم الجوهرى فى اطلاقه وقيل عليه ان قلت معارضة القرآن شرف فكيف يكون
 الرجوع عنها تكوصا على العقين قلت هو مبنى على زعمه او هو تكبص به كما اطلق على
 رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانة قريش على النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى
 فلما تراءت الفئتان تكبص على عقبيه على ان الاصح جواز اطلاقه على خلافه نادرا
 اقول هذا استعارة من رجوع القهقري لانه معنى الرجوع على العقين حقيقة فيجوز به
 عن العود الى حاله الاول مطلقا شرا كان او خيرا فالحق ما قاله الجوهرى **فصل**
 وقعد جماعة من الامة ومقلدى الامة **ب** ضبطه بفتح لام مقلدا لاسباب ما قبله وقبل
 انه بكسرهما والمراد بالاول المجتهدين ولك ان تقول انه اشارة الى ضعف اقوالهم
 (فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارنه لا يمله) اى لا يسام طبعه من كثرة قرائنه
 واوعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على معاداة المعاداة (وسامع لا يجه)
 اى لا يكره تكراره على مسامحة يقال مع الشراب ونحوه اذا مراد منه فيه ذابح حذيفة طرح
 المايح من القم فان كان غير مايح بقارافظه فاقم الاذن بمقام القم واللفظ مقام
 الماء لرفته واطفه وهى استعارة لطيفة كما قال الغزى في تقدم

* وتغير المتاد يحسن بعضه * لاورد خد بالانوف يقبل *

فاستعمل لتركه استعارة تبعية او مكنية وتخيلية فكانه كالنفس الذى يكرر لا يمل منه
 لانه مادة الحياة كما قال المعري * ردى حديثك ما املاست مستمعا * ومن يمل من
 الانفاس زديدا * ويجه يجه بضم ميم المضارع كقتله بقتله فهو من باب قتل (بل
 الاكباب على تلاوته) اى ملازمة قرائته وتكراره فهو مجاز من الاكباب وهو الوقوع
 على الوجه كما قال الفخر بمشى مكبا على وجهه وفى اختياره على الوقوع اشارة الى
 توجهه البدل ليد * بنوح الهالكى على يديه * مكبا يجنلى ثقب النصال *
 (يزيده حلاوة) اى ترداد قرائته تزيده حلاوة فقيه زقى من عدم الملل الى زيادة
 حلاوته واصاب به الخزلان ما ينج يكون مرارا او ملحا يكرهه الطبع وهو كقول
 الشاطبي * وخير جليس لا يمل حديثه * وتزداده يزداد فيه مجبلا * (وتريده)

اى جديدا وهو مجاز من غرض الصوت والطرف قال جارية شيت شيئا غضا
 (طريا) اى رطبا ناعما فلا تتغير بهجته ونضارته قال الشاطبي رحمه الله تعالى
 * واخلى به اذ ليس يخفى جده * جديدا والبه على الجدة قبلا *

فكانه فى كل مرة قريب عهد بالنزول (وغیره من الكلام ولو باغ من الحسن والبلاغة
 مبالغ) اى او فرض ان بعض كلام البشر وصل الى رتبته فى البلاغة (يمل) بالبناء
 للمجهول اى يمل قارنه وسامعه (مع التردد) اى مع التكرار مرارا (ويعادى اذا عايد)
 اى يكره ويثقل وتفر منه النفس كما تفر من يعاديه وهذا على فرض الحال والافتقار
 تقدم انه لا يوجد مثله ولا ما يقرب منه * وابن الزبائن يد المتناول * (وكاينا)
 معاشر الامة المحمدية النازل الينا بواسطة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن
 (مستلذ به فى الحلوات) اى يجد قايه لذة اذا اختلا بقرائته وخص الخلوة لانها محل
 اجتماع الحواس والطمشان القلوب بذكر الله تعالى فهو فيها اعظم لذة ايضا وان
 كان له لذة ايضا بقرائته بين الناس ايضا (ويؤنس) بالبناء للمجهول اى يجديه انسا
 يدفع وحشته (فى الازمات) جمع ازمة وهى الشدة كما فى حديث اشتدى ازمة تنفجر
 ولام خلوة وزاى ازمات ساكتان فى المفرد والجمع لانه جمع على فعلات يسكن
 فى الاسماء ويحرك فى الصفات كما بين فى التصريف وانضمير فى كتابنا الجماء
 المؤمنين لا للتعظيم لانه لا يناسب المقام قيل ولو قال كتابنا يستأنس به فى الحلوات
 ويستعان به على الازمات كان احسن وما قصده المصنف اعلى مما قاله لان الخلوة
 انسب باللذة وقربتها لان المرء يستلذ الخلوة بمن يحب * ولذة الاحق
 مكشوفة * يسعى بها كل عدو رقيب * والشدة ان لا يجد فيها رقيقا يمين عليها
 ويدفع كرها والمعالى قليلة الرفقاء ولكل وجهة (وسواه من الكتب) سوى اذا
 ضم اوله او كسر قصير واذا فتح مد والرواية على القصير وهو بمعنى غير لكنه تفتن
 فغير فى الاول بغير وفى هذا يسوى والنظائر ان المراد بالكتب الكتب المنزل فبها
 كازبور (لا يوجد فيها ذلك) اى اللذة والانس المذكورين (حتى احدث اصحابها)
 اى اخترعوا وانفوا والمراد بانحبابها من يقرؤها (لها لحونا) اى للكتب التى
 يدرسونها والمخون جمع لمن واحد الا لحن لا غنى والتغيات التى تزين بها الاصوات
 وتوزن بضروب الموسيقى على مقاماتها وشعبها مما هو معروف عندهم يقال
 لحن فى قرائته اذا طرب ولحن معان منها هذا والاياء والمزوان اشتهر فى خطاء
 الاعراب والمراد به هنا ترجيع الاصوات للتطريب والغناء تحسينا للقراءة والشعر
 وفى الحديث اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها وايكم ولحون اهل الفسق واهل
 الكتابين يعنى اليهود والنصارى يقرؤن كتبهم بخوم ذلك وهكذا يفعل اهل
 مصر بقراءتهم فى مجامع الناس المعروفة بالجوق وهى مما حرمه الفقهاء وشدوا

التكبر على فاعله وهو لا ينفى في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لبس منا من لم ينفى
بالقرآن على احد المعنيين فالمراد به اخذ العرب المذكورة من غير تمطيط وتغيير
كما فصل في ادب القارئ (طرقا) جمع طريق وهي ما يجري على قانون الموسيقى
وضربها الموزونة (يستجلبون) اي يطلبون وجودها او يجلبونها لهم ولن
يسمعهم (بتلك الحنون) والتعلمات (تسبطهم) اي وجود نشاطهم وطر بهم
(على قراءتها) اي على تضويل قراءتها وزيادتها وعلى ابقائها غيرهم كقراءتها
ان اريد بالبحر تعني القاري نفسه ويحتمل ان يريد بما أحدثوه ما يكون مع القاري
من آلات الطرب كالزمرير والسمي ارغنون من اوزر كثيرة تضرب مع القراءة واللف
بعضها ببعض حتى كان القاري على نغمته على قرين الآية * على على عودله انغامه
* وتراه يفرق اذنه ان قصر * (ولهذا) اي لما اخص به القرآن من عدم مال
قارئة وما بعده (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القارئ) في حديث
رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بدون قوله الاتي هو الذي لم ينفى الجن الخ
(بنة لا يخلق) بفتح الباء وضم اللام اي لا يلبس ولا يتغير حاله بمرور الزمان ويجوز فتحها
وضم اولها وكسر ثانيها من اخفى بمعنى خلق لانه ورد متعبدا ولازما فلامه مثلثة بمعنى
واحد (على كره الرد) بمعنى مع والرد كالترديد بمعنى كثرة التكرار في قرأته وردده
عني كرهه وكثرة التكرار في العادة توتر وتفتني ما كرر كالنوب ان تكرر لبسه كما قيل
* اما ترى الحبل بكركاره * في الصخرة الصماء قد اثار *

وفيه استعارة مكنية وتخييلة تشبيهه بمدر فيق يلبس لتجمل به والمراد به اما الملل
منه فهو بمعنى ما تقدم من ان قارئة لا يملكه وكل مكرر يمل ولا يتغير بتخريف ونسخ
ولا ينسى وقد ورد ان به ضمهم كرر آية واحدة طول ليله (ولا تنقضي عهده) بكسر
عين المهملة وفتح الباء الموحدة جمع عهدة بكونها والمراد بها بحايته او وعظمه
ان يعمل بها وبغيره وهو عبارة عن كثرتها وبنيتها والثاني اولي الا لا يتكرر مع قوله
(يدفن بجنازة) اي كثرته لا تنفذ وتنتهي جمع عهدة فهو ما يتجدد فكلما عادت
عنه فيها طهرت ما عودت وارتدت والحب مما عرفت اولا (هو الفصل) اي الجـ
فصل من الحق والباطل يدل كلام فصل اي حتى مبن تحكم او المفصول التميز من
بينه وفعله بمعنى فعل او مفعول (لبس بالهزل) كما قال تعالى وما هو بالهزل اي ليس
بالعبد ولا كلام خفيف وهو في لاصل من الهزل ضد السمين فهو وكلمة سمين لا غـ
دفع من الايامر والنهاهي التي بها بها سامعها (لا تسبع مند العلماء) اي
لا تسبع مند من لا تسبب مند معاني وفوائد في كل حين وفي الحديث منه وما
لا يشبهه بطلاب علم وطالب دنيا فشبهوا كقول به قوام حياته الا ان كل ما كـ
لا يسع الا اذا انزل منه جوفه وهذا يخلف لذلك ففيه استعارة تشبيه او مكنية

وتخييلة * فوائد فوائده ممدودة * والوان لذائذه غير مقطوعة ولا ممنوعة (ولا
ترغب به الا هواء) بفتح المثناة الغوية وزاي وغيث مجتمعتين بينهما تخنية ساكنة
من زايغ اذا مال وعدل عن منهجه والا هواء بالمد جمع هوى وهو ما تهواه وتشتبه به
الانفس من الضلال اي لا يضل من تبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة (ولا تلبس به
للسنة) جمع لسان وهو الجارحة المعروفة شاع في الكلام واللغات فلامه في انه
لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وادخاله فيه لان اسلوبه ونظمه لا يشبه
غيره فالمراد انه لا يمكن ان يدس فيه دسيسة وقيل المعنى انه لا يمسر قراءته على
المؤمنين وهو بعيد لانه افتعال من اللبس وهو الاشتباه وقراه (هو لدى لم ينته الجن
حين سمعته ان قالوا) اصل معنى انتهى بالغ النهاية وهي آخر الشيء وغايته ويكون
بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا اي لم يكف الجن عن هذه المغالة ومن لم
يترك شربا دراليد واقل عليه ولذا قيل معناه لم يلبثوا ان مصدرية بفتح الهمزة
ومحله نصب او جر بتقدير عن وما قيل له في معنى العلة اي لم ينتهوا عن القول من
اجل قولهم لقومهم اذا رجعوا اليهم فيه خلد وخط (اما سمعنا قرأنا عجبا) اي عجا
في بلاعته وعلو رتبته وبركته وعزته (يهدى الى الرشدا) اي يدل على الصواب
من الايمان والتوحيد وهو تنبكت لقربش اذ مكثوا منين مع معرفتهم بالفصاحة
لم يفهموه وهؤلاء الجن بمجرد سمعهم من غير توقف آمنوا به وقال البهتان كانوا
سبعة ساصر وما صرو مشي وماشي والاحقب وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دريد
في مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما هو يمشي بفلاة اذا هو بحية ميتة فكفنها
بفضل رداة ودفنها فاذا قال يقول يا سرق اشهد بالله لقد سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول سموت بارض فلاة ويدفك رجل صالح فقال
عمر رضي الله عنه من انت رجك الله قال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد
مات وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه كان في نفر من اصحاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار عظيم ثم نقشع فاذا حية قتيل
فعمد رجل منا الى ردة فسقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا امرأان
تسألان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو فقلنا ان كنتم ابغضتم الاجر
تدفن وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع مؤمنينهم فقتل عمرو وهو الحية التي رأتموها
وهو من اسنع القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الذهبي الذي
دفعه بالمرج صفوان ابن المعطل وهو من الصحابة وسماء عمرو بن طارق ومن لقى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمنا منهم عد من الصحابة والاعتراض بانه
ينبغي ان بعد منهم الملائكة ايضا كجبريل وميكائيل رده الذهبي بانه ارسل اليهم

كسر التاء مصدر على خلاف القياس بمعنى مبدى ولا تاني له غير تلقاء على كلام فيه بعد
 (ولقد ضرب بالناس في هذا القرآن من كل مثل) ضرب المثل معلوم اي آيات الكل امر
 مهم مثل يوضحه لما في ضرب الامثال من الفوائد المهمة (وقال صلى الله تعالى عليه
 وسلم) في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه تقدم بعض منه واورد
 بقية منها مع زيادة فيه (ان الله ازل القرآن) من اللوح المحفوظ فنجح بحسب المصالح
 وازل وزل يستعمل كل منهما بمعنى الاخر فاذا جمع بينهما اوقفت قريته ريد بالازل
 الدفعي وبالتزليل لتدريج كافي لصلوه (امرا) بالمدح من الفاعل او المفعول على
 الاسناد المجازي (وزاجرا) اي مانعا وكافيا وناعيا والجزا الطرد بصوت يستعمل
 تارة في الطرد واخرى في الصوت كما قاله الراغب (وسنة خالية) اي طريقة متبعة
 مستقيمة لمن كان قبلكم من الامم من خلاه بمعنى ذهب ومضى ويكون بمعنى تفرغ
 (ومثلا مضروبا) جعله عين المثل مبالغة لكثرة اشتماله على الامثال كغيره من الكتب
 الالهية وهي مقرر لما مثل له لتزليل المفعول منزلة المحسوس قال البيضاوي ولا مرميا
 اكبر لله وانبيا والحكماء في كلامهم من الامثال وقوله (فيه نهاؤكم) بالرفع كالمعطوف
 عليه ان كان نائب فاعل مضروبا فهو بتقدير مضاف اي مثل نياضكم وان كان مبتدأ
 وفيد خبر مقدم والجملة حالية وتغير الاسلوب يحتاج لكتبة فكانها الاشارة الى انها
 حال اخرى غير مختصة بالقرآن كالتى قبلها والنبأ الخبر عن امر عظيم والخطاب
 للامة وقبل للصحابة رضوان الله تعالى عليهم (وخبر ما كان قبلكم) عبر بالخبر نفعا
 واشارة لشرف هذه الامة وما شامل لمن يعقل تغليا للاكثر او اوصاف من يعقل
 كقوله تعالى او ما ملكت ايمانكم (ونبا ما بعدكم) اي ما بعد النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم او لما يقع بعدهم من الفتن واشراط الساعة
 وغير ذلك الى يوم القيمة (وحكم ما بينكم) اي بيان للاحكام فيما يقع ويحدث بينكم
 مع شرف هذه الامة الحميدة وهو بضم الحاء المهملة وسكون الكاف (لا يخلقه طول
 رد) تقدم معناه وانه بضم اوله وفتح من التلاقي والزيد اي لا يلبس ويفقه تكرار
 التلاقي (وكيف يفتي) هو الحق ليس بالهزل تقدم تفسيره (من قال به صدق)
 اي من اختار ما فيه وحكم به فقد اتى بامر صادق لا ريب فيه وفي القاموس قال به
 غلب ومنه سبحانه من تعطف بالعرف وقال به وهذا لا يناسب قوله صدق (ومن حكم به
 اي قدس) نافية من الاحكام فهو عادل فانه حكم الله ومارك بظلام
 (الامر) اي خاصم بحجة وادلة مأخوذة منه (فليج) اي غلب فاز
 (من يفتي) اي يفتي الناس في الدين والامر بالامر فليج اذا فاز وظفر بالغبية (ومن
 يفتي بفسط) اي يفتي بفسط والفسط بفتح الفاء اي من تولى قسمة امر ففسطها بما في كتاب
 الله كقسمة الموارث والفتاوى وغيرها عدل يقال فسط اذا جاز واقسط بالهمزة اذا
 فسط فهو مقسط فالهمزة للسلب كاشكته اذا زلت كتابه وهو افسط

وهو الميزان كالتسطاس وفي الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل
 ويقال قسط اذا عدل ايضا فهو من الاضداد (ومن عمل به اجر) بالبناء للمفعول
 اي حاز الاجر والثواب الجزيل (ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم) هو كقوله
 تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ففيه استعارة مكنية وتخيلية هنا بتزليل المفعول
 منزلة المحسوس لا يصاله لمن اقتدى به الى الطريق الحق وهو الصراط المستقيم
 الذي لا عوج فيه ولا ضلالة (ومن طالب الهدى من غيره) كقوله وبقول غيره
 (اضله الله) اي جعله شقيضا لا لمدوله عن الطريق الحق (ومن حكم ب) حكم
 (غيره قصمه الله) اي قتله واهلكه هلاكا شديدا واصل معنى القصم القطع بابانة
 وانفصال فاستعير لما ذكر ويجوز في هذه الجملة ان تكون خبرية ود عائية انشائية
 (هو الذكر الحكيم) الذي بمعنى القرآن والحكيم ذو الحكمة لاشتراكه عليها او بمعنى
 باسم قائله اي الحكيم قائله ففعل بمعنى فاعل اي الذي يحكم الاشياء ويتقنها والحاكم
 لهم وعليهم او المحكم الذي لا خلل فيه (والنور المبين) الواضح البين الذي تهتدى
 بانواره العقول الى الخروج من ظلمة الجهل والضلالة (والصراط المستقيم) اي
 الموصل الى السعادة الابدية فيصل الناس به ومنه الى المقصد الاسنى كما تصل من
 الطريق الى ما تريد من الدار ومنزلاتها (وحبل الله المتين) اي عهده وامانه الذي
 يؤمن العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس ويتوصل به الى ما ينجي ويوصله
 لمطالبه والمتين بمعنى القوى المحكم يقال من اذا صلب (والشفاء النافع) اما ان يراد
 بالشفاء ظاهره لانه يسترقى به فيشفى من بعض الامراض او يراد مطلق النفع على
 طريق المجاز كالشفاء على طريقة الاستعارة بان يشبه الجهل بالداء ويجعل ما يزيله
 كالدواء والعلاج النافع الذي لا سقم بعده لنفعه في الدنيا والآخرة (عصمة لمن
 تمسك به) بكسر العين وسكون الصاد المهملة فعلة من المعصم وهو الامسالك
 والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه ايضا والاكثر الافصح الكسر ونجي العصمة
 بمعنى السوار ومنه المعصم لانه محلها والمراد انه حام ومانع لمن اتبعه وعمل به عن ارتكاب
 الفاحشة والزلل (ونجاة لمن اتبعه) اي نجي له ومخلص مما يخشاه (لا يعوج) بفتح
 اوله وتشديد جيمه ورفع اي ليس فيه خلل لفظا ولا معنى كما قال تعالى ولم يجعل له
 عوجا والعوج بفتح العين المثل والانعطاف المدرك بالبصر وبكسر اوله ما يدرك
 بالبصيرة (فيقوم) بالنصب في جواب النفي اي لا يحتاج الى تقويم بزيل عوجه فليس
 كسائر الكلام المحتاج للاصلاح (ولا يزيغ) بفتح زيم بوزن نصير اي لا يميل عن الحق
 والصواب (فيستعيب) بالنصب اي لا يستحق العتاب واللوم لعدم خروجه
 عن الاستقامة والعيب مخاطبة ادلال وموجده ففيه استعارة مكنية وتخيلية وفي رواية
 الترمذي ولا يزيغ به الاهواء اي تميله (ولا تنقض عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد)

قدم بينه (وتحوه) أي نحو هذا الحديث المروي عن علي كرم الله وجهه مارواه
الحاكم (عن ابن مسعود وقال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فيه
ولا يخالف) أي لا يقع فيه ما يخالف بعضه بعضا مع طوله وبعد عهده ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (ولا يشان) بفتح الياء التحتية والتاء فوقية
والشين المعجمة والفاء بعدها نون مشددة تفاعل من الشن وهي القرينة البالية
فهو مستعار للبلال والفاء بمعنى قوله في الرواية الأخرى لا يخلق على كثرة الرد
وفي رواية لا ينفخ ولا يشان والتفه الحفارة وشئ منه حقيق كذا هو في أكثر الروايات
والتحوه وفي نسخة ولا يشان بياء تحتية مفتوحة أو مضمومة وتاء فوقية مفتوحة
وشين معجمة والفاء بعدها نون وهيرة من الشئ وهو الغضب والعداوة فاستعير
لتأخر الكلمات وعدم تناسبها حتى كان بينها عداوة أو تخالف معانيه فهو كقوله
ولا يخالف معنى وهو معنى ظاهر مكشوف فاقبل الصواب هو الأول إن أرادوا بحسب
الرواية فيسلم وإن أرادوا بحسب الدراية فلا وجه له (فيه بناء الأولين والآخرين)
تقدم بيانه بما يقتضي عن إعادة (وفي الحديث) الذي رواه ابن الضريس في فضائل القرآن
عن كعب الأحبار أنه قال في التورية أزلت على محمد فذكره وأخرج ابن أبي شيبة
في المصنف عن معيث بن سمي مرسلات أزلت على تورية الخ (قال الله عز وجل
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أتت من ربي عليك تورية) أي كتابا سماويا شبيها
بالتورية لكثرة ما اشتمل عليه من الأحكام والمواعظ والوعد والوعيد والأمثال
والحكم والعقائد القينية فاطلاق التورية عليه استعارة تصريحية أو مجازا مرسل
وحيث قلنا أنه خبرنا معنى كتاب وأما عبرية لشهرته وعظم شأنه فإنه أجل
كتاب زل قبل القرآن ولشهرته بين اليهود من أهل الكتاب الذين هم أقرب إليه
وهو حديث قدسي نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الوحي أو في ابتداء أمره
(حديث) أي قريبة عهد بالنزول وهو كقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
فلا دليل فيه لمن يقول بحدوث القرآن ولما كان كلام الله تعالى يسمى تورا وشفاء قال
(تفتح بها أعينا عميا) أي ترشد بها من كان في ضلالة كالاعشى لعدم اهتدائه للحق
(وآذانا صما) أي وتسمع بها آذاننا لا نسمع الحق فتقبله (وقلوبا غلظا) لا يصل
إليها ما يهديها إلى السعادة كأنها في غلاف وغشاء مانع عن وصول الحق إليها
وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمى إزالة المانع مطلقا فتحا أو هو من قبيل قوله
منقادا سيفا ورما (وفيها) أي في التورية يعني القرآن (يتابع العلم) جمع ينبوع
وهي العين التي ينبع منها الماء الجاري فشبه العلم النابع بالماء الذي يحيي به النفوس
على طريق الاستعارة المكنية وأثبت له ينبوع على طريق التخييل (وفهم الحكمة)
أي ما يفهم الحكم وهي المواعظ وكل كلام محكم نافع جعل الفهم كأنه فيها مبالغة
لكونها أبلغ عند معدنه (وربع القلوب) الريع يكون بمعنى الخصب والمطر أي

فيها ما يحيي به القلوب وتنمو وتخصب وتمرح وتنشرح وتنزه وتنفرح ففيه
استعارة لطيفة (وعن كعب) ابن مانع المعروف بكعب الأحبار كما تقدم (عليكم
بالقرآن) اسم فعل بمعنى الزموا وتمسكوا يقال عليك كذا وبكذا فالمراد ملازمة تلاوته
وتدبر معانيه (فانه فهم العقول) أي مفهوم للعقول ما يخفى عليها فهو مصدر بمعنى
اسم فاعل مبالغة لا بمعنى مفعول كمنعج بمعنى منسوج فانه ركبك كما يرشد إليه قوله
بعده هذا بيان للناس (ونور الحكمة) أي نورها أو هو كل عين الماء أي فيه حكم
يشرق نورها ويتلأ لأوضحا ويهتدي بها (وقال الله تعالى إن هذا القرآن يتيه
على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) يعني أنه بين فيه لأهل الكتاب ما
اشتباه عليهم واختلفوا فيه مما لم يعرفوه من كتابهم ففيه إشارة إلى أن القرآن أجبر
للاحكام من غيره من الكتب المنزلة قبله وأوضح (وقال) تعالى (هذا بيان للناس
وهدي الآية) أي لجميع الناس (من أهل الكتاب) وغيرهم وموعظة للمتقين والآيتين
كما يؤيد ما قاله كعب ثم وضع ما قاله وفسره بقوله (فجمع فيه) أي في القرآن (مع
وجازة الفاظه) أي اختصارها وقلة الفاظه مع كثرة معانيه (وجوامع كاه) معنى جوامع
الكلم أنها الكلام الجامع للمعاني الجمة في الفاظ قليلة واضحة وتطلق على القرآن كما
في حديث أوتيت جوامع الكلم (اضعاف ما في الكتب قبله) مفعول جمع أي جمع
ما يزيد على سائر الكتب مثله أو مثليه (التي الفاظها على الضعف منه مرات) أي
مع زيادة الفاظها عليه بأمثاله جمع من المعاني ما يزيد على أمثاله معانيه وضعف
الشئ يكون بمعنى مثليه وأمثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لأهل اللغة ليس
هذا محله (ومنها) أي من وجوه الإعجاز التي ذكروها (بجمع فيه) أي جمع الله
في القرآن (بين الدليل والمدلول) الدليل هو الدال المرشد إلى ما يمكن التوصل
بالنظر فيه إلى مطلوب خبري والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا وإن كان بمعنى
المعنى مطلقا ثم بين معنى الجمع المذكور بوله (وذلك) أي الجمع بينهما (أنه احتج)
بالبناء للمجهول فهو بضم أوله وثالثه أي أن الله أقام فيه الحجج على ما أراد إثباته
والإزاه له لمن أقيمت عليه الحجج (بنظم القرآن) أي بنظمه البديع المعجز (وحسن
رصفه) براء وصاد مهملتين وفاء لا يواو كما في بعض النسخ وهو من رصف البناء وهو ضم
بعضه إلى بعض فالمراد حسن نظمه وتأليفه كما يؤلف البناء شيئا بعد شئ حتى يتم
ويكمل في غاية الأحكام وضمير أنه لله أو القرآن (وإيجازه وبلاغته) وفي نسخة
إعجازه أي كونه في أعلى طبقات البلاغة المعجزة لكل بلوغ (وإثناء هذه البلاغة)
بالنصب على الظرفية خبر مقدم أي في خلالها وإثناء بالمد على وزن أفعال جمع
ثنا بالضم والفصر وهو ما أتى ودخل بعضه في بعض كما أشار إليه ابن هشام
اللمحي في شرح الديريدية كما مر وهذا هو الدليل السابق ذكره ثم ذكر المدلول
فقال (أمره ونهيه ووعد ووعدته) وغير ذلك من المقاصد العظيمة التي أرادها الله

تعالى (قائل له) أي القاري يفهم وتدير لمعانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف)
بالجرو والنصب (من كلام واحد وسورة منفردة) عن غيرها مما هو حجة أو يحتاج به يعني
أن كل مقدار مجزئ منه دال على مقصد من مقاصده يكون دال على مطلوب ومدعا
وعبارته الدالة عليه برهان مصدق له لا يحجزها وقيل المعنى أنه وقع فيه الجمع
المذكور كما في قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام منكري المعاد وهو أن امتناع الخ
عقبه بما قطع عرق شبهتهم بقوله أفرأيت ما تسمون إلى آخره وقيل أنه كقول
فلا تقل لهما أف أنه حجة لتحريم التأفيف ومكلف باجتنابه وقوله فصل ربك
وتحريجه لوجوب الصلوة والاضحية وأنه مكلف بهما وهذا كلام لا يحصل له ومحل
يحتاج للتحرير (ومنها) أي من وجوه اعجازها (أن يجعله في حيز) يقال تحيز وتحوز
تفعل وهذه المادة معناها في كلام العرب يتضمن العدول من جهة أخرى من الحيز
وهو فناء الدار وموافقتها ثم قيل لكل ناحية فالمستقر في موضعه كالجيل لا يقال له
متحيز ويراد بالتحيز عند غير العرب ما يحبط به حيز موجود وهو أعم من هذا
والتكلمون يريدون به أعم من هذا وهو كل ما أشير إليه سواء كان له حيز أو لا فالعالم
كله متحيز كما قاله ابن تيمية (المنظوم الذي لم يعهد) أي المؤلف الواقع على طريق
لا يشابه شئ من كلامهم المنظوم لاشعرا ولا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح الدلالة
بلسانهم وهذا إنما يعرف من له معرفة بكلام العرب فظمه ونثره وسجعه كما يثبه
في كتاب الأمانة ثم قال فإن قلت وما هذه المبينة العظيمة التي بين القرآن وبين سائر
كلام العرب وجميع المنظوم والأوزان حتى صار لأجلها مجزا باهرا قلت هي
ما في القرآن من البلاغة التي لا يقدر أشد أهل البلاغة واللسن مقدما في البيان
أن يأتي بمثلا أو ما يمار بها (ولم يكن في حيز المنشور) أي لم يشبه أقسام منشورهم
من السجع المترنم حروف كحروف روى الشعر ولا خطابة لمقاطع فصول الخطب
ومواضع استراحاتها لا لاشتماله على الفواصل كما توهم (لأن المنظوم أسهل على
النفوس) أي الكلام المنسق فظمه وتأليفه على نهج واحد والمفضل عليه المنشور
بالمعنى السابق (وأوعى للقلوب) جمع قلب أي أدخل في وعاءه وهو القوة الحافظة
له وفي الحديث بعد ذكر الأنبياء الذي رأهم في السماء أوعيت منهم أي أدخلته
في وعاء قلبي فهو اسم تفضيل من المبني للفاعل على الفاعل واللام داخله على
الفاعل كما يقال هو أوعى ل ولا قلب فيه والصواب والقلوب أوعى له كما توهم
(واسمع في الأذان) بسين وحاء مهملتين أي أسهل مستعار من السحاحة وليس
من اسمع المزبد كما قيل وليس أيضا بخاء معجمة من السماخ وهو الصماخ أي منفذ
الأذن كما توهم (وأحل على الأفهام) أي يستعذبه الذوق السليم فيجد له لذة
وحلاوة (فالناس إليه أميل) أي أكثر ميلا ومحبة كما قال الشفري * فاق إلى قوم

سواكم لأميل * (والاهواء إليه أسرع) جمع هوى وهو ميل النفس وانجذا بها أي
ميل القلوب نحوه أشد من ميلها إليه (ومنها) أي من وجوه اعجازها (يتيسره
تعالى حفظه لتعليمه) أي تسهيل حفظه لمن يريد (قال تعالى ولقد يسرنا
القرآن للذكر) في الكشف معنى الآية سهلناه للدكار والاعتاظ بأن شحناه
بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد وقيل معناها سهلناه للحفظ
واعنا من أراد حفظه ويجوز أن يكون معنى يسرناه هيناه من يسرنا فته للسر
إذا رحلها وفرسه للغزو إذا أسرجه والجمه كما قال

* وقت اليها بالجمام مبسرا * هنالك يحرمني الذي كنت اصنع *
وعلى هذا الوجه الثاني بنى المصنف استشهاده بالآية (وسائر الأمم) التي قبل هذه
الامة من أهل الكلايين وغيرهم (لا يحفظ كتبها الواحد منهم) أي لا يوجد فيها
واحد يحفظ كتابهم المنزل على أنبيائهم إلا نادرا وروى عن ابن جبير أن بني إسرائيل
لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤها الا نظرا في صحفها غير موسى
وهارون ويوشع بن نون وعزير فقبل أنها رفعتها الله تعالى وقيل أنها حرفت
بغناء عزير وتلاها عليهم كما أزلت من حفظه فافتوا به وقالوا أنه ابن الله وقد
من الله تعالى على هذه الامة بأن يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظه له
لا يخصي إلى الآن (فكيف الجماء) منهم أي فإذا لم يتيسر ذلك لواحد منهم إلا نادرا
كيف يتيسر للكثير والجماء بفتح الميم المشددة والمد بعد جيم مفتوحة من الجوم
وهو الاجتماع والكثرة لا تعد وفي بعض النسخ فكيف الجم بعد مد وكلاهما صحيح
رواية ودراية وفي الأساس عدد جم وحبك حبا جاجا وجاؤا جاجا غفيرا والجماء الغفير
اشتق من جة الشعر وما قبل من أن الصواب الجم لانه لا يتلفظ بالجماء إلا موصوفا نحو
جاؤا الجماء الغفير لاصل له وذلك إنما هو إذا كان منصوبا كما ذكره أهل العربية (على
مرور السنين عليهم) أي مع طول أعمارهم وامتداد أزمانهم لم يتيسر لهم حفظ كتبهم
(والقرآن مبسرا حفظه للعلمان) أي للعلمان هذه الامة وأطفالهم في كتبهم (في أقرب
مدة) أي في زمن قليل كسنة ونحوها كما شاهدناه وغلان بكسر الغين المعجمة وهو من حين
يولد إلى أن يشب (ومنها) أي من وجوه الاعجاز عند بعضهم (مشكلة بعض أجزائه
بعضا) أي مشابهة بعضها لبعض قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والتد
في الجنسية والشبه في الكيف والشكل الدل وهو في الحقيقة الأنس الذي بين المتماثلين
في الطريقة ومن هذا قيل الناس أشكال وآلاف وأصل المشاكلة من الشكل أي
تقييد الدابة بالشكال ومنه شكل الكتاب (وحسن ابتلاف أنواعها) أي مناسبة أنواع
تلك الأجزاء فتكون كلماته مناسبة وجهه المركبة أيضا بفتح الفة وحسن مناسبة
تامة (والتيام أقسامها) بهمة ويجوز إبدالها بياء أيضا أي توافقتها وانضمام كل قسم

الى مشاكلك (وحسن التخلّص من قصة الى اخرى) وهو ان يوافق مطلع السابقة
مبدأ أو اللاحقة حتى يصير كالقصة الواحدة (والخروج من باب الى غيره) اى الانتقال
من نوع من الكلام الى نوع اخر وفي ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر (على اختلاف
معانيه) الضمير للقرآن وعلى معنى مع اى تراه مع اختلاف مقاصده لا يخرج
عن المناسبة التامة في جملة وتفصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقد صنف فيه
كتب اجلها مناسبات البقاعى وحسن التخلّص مما اغتنى به البلغاء والشعراء كقوله
* يقول في قوس محنى وقد اخذت * منى السرى وخطى المهريّة القود *

* امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود *

والانتقال من غير مناسبة يسمى اقتضابا (وانقسام السورة الواحدة على امر
ونهى وخبر واستخبار) اى استفهام وهو احد اقسام الانشاء المقابل للخبر وعدى
الانقسام بعلى والمعروف تعديه بالى الى اقسامه وانما تعدى بعلى لمن يعطى تلك الاقسام
فتقول التقدي ينقسم الى دراهم ودنانير وتقول قسمته على الفقراء والمساكين فاذا
استعمل احدهما في مكان الآخر واراد الكلام كان تجاوزا لتكنة وهى هنا جعل القسم
الكلى كانه امر خارج قسم على افراده او انواعه فقال كلا حصنة منه لوجوده في ضمنه
فلا يحسن ذلك في كل محل ولا من كل قائل (ووعده ووعيد واثبات نبوة وتوحيد)
كقوله وما كنت تأوىا في اهل مدين اذ قضينا الى موسى الامر وقوله انما الله اله
واحد (وتقرير) لبعض ما شرع اولا (وترغيب وترهيب) بوعده من اتقى بالنعيم المخلد
وان من كفر في سواء الجحيم منضمّا ما ذكر (الى غير ذلك من فوائده) كضرب الامثال
وذكر القصص للعبارة بها (دون خلل) اى امر يخل به وينقصه (يتخلل فصوله)
اى يكون في اثناء فصوله والفصل عبارة عن جل من الكلام مستقلة وقيل انه بمعنى
الفاصلة وهى الكلمة مما يضاهاى السجع (والكلام الفصيح) من كلام البشر (اذا
اعتوره) اى ورد عليه وطرا وتداوله (مثل هذا) اى تضمن انواعا من المقاصد كوعده
ووعيد وعبارة وتخلل فصوله التى ينشأها المتكلم الفصيح (ضعفت قوته) لانه بكل
خاطر قائله بتعدد انواع المقاصد فيزل عن مرتبتها التى ساقها في اوله (ولانت
جزالته) اى صلابته وشدة ثقله لصدّها (وقل رونقه) اى صفاؤه ونضارته
(وتقلقت الفاظه) اى اضطربت والقلقلة في الاصل الحركة بعنف ويقال تقلقل
في البلاد اذا طال سفره فاستعير لتسافر الكلام الطويل (فتأمل) اى تدبر واطل
النظر والفكر (اول) سورة (ص) والقرآن ذى الذكر الى آخره (وما جمع فيها)
بالبناء للفاعل والمفعول وانث ضمير اول لانه بمعنى الفاعلة اولا ككتابها التائيت مما
اضيف اليه من اسم السورة (من اخبار الكفار) اى كفار قريش من تعجبهم بان
جاهم نذير منهم وقولهم انه ساحر كذاب وغيره (وشفاقهم) اى عداوتهم لله ورسوله
صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق (وتقرّ بهم) وتوخيهم

(بأهلك للقرون من قبلهم) بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن (وما ذكر) فيها
(من تكذيبهم) بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (في قولهم ما سمعنا بهذا في الملة
الآخرة ان هذا الاختلاق) (وتعجبهم مما اوتى به) في قولهم انزل عليه الذكر من
بيننا الى آخره (والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر) الخبر هنا بمعنى الاخبار والملا
نجاسة الاشراف والرؤساء وذلك انه لما سلم عمر رضى الله تعالى عنه شق عليهم
اسلامه فاجتمعوا عند ابى طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد رأيت ما فعل هؤلاء
السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فجاء بهم له صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد
هؤلاء قومك بسألوك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم ما تستلوني قالوا
دعنا وآلهتنا وندهك وآلهتك فقال ارأيتم ان اعطينكم ما سألتوه اتعطوني انتم
كلمة واحدة تدن لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا
امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد (وما ظهر من الحسد في كلامهم) اى
ما ظهر في كلامهم مما يدل على حسدهم له صلى الله تعالى عليه وسلم على ما آتاه الله
في قولهم انزل عليه الذكر من بيننا مما دل على اعترافهم وثبوتهم بصدقه صلى الله
تعالى عليه وسلم الا ان الحسد اخرس السنتهم واعمى قلوبهم (وتعجزهم) حيث
قال ام عندهم خزائن رحمة ربك العز والوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما
بينهما فليرتقوا في الاسباب فانهم لما انكروا اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم
من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصبب بها من يشاء ممن ارضاه من عباده
فلا مانع لما اراد فانهم لا يملكون خزائنه والتصرف فيها حتى يضعوا النبوة في
صناديدهم فان انكروا ذلك فليصعدوا الى السماء ويزلوا الوحي لمن ارادوه وفي هذا
غاية التهكم بهم واظهار عجزهم وقصورهم (وتوهينهم) اى اظهار ضعفهم
ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جنما هنالك مهزوم من الاحزاب اى هؤلاء الذين
كذبوك وتحزبوا عليك جند ذو حقارة لاقدرة لهم على التصرف في الامور البانية
فلا تكثر بهم (ووعيدهم بخزي الدنيا) بهزيمتهم (والآخرة) بذوقهم العذاب
فيها (وتكذيبهم الامم قبلهم) اى وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم
(واهلك الله لهم) بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب
(ووعيدهم هؤلاء) يعنى كفار قريش الذين كذبوه كما كذب الامم السالفة رسلهم فسيحل
بهم ما حل بهم (مثل مصابهم) منصوب بقوله وعيدهم (وتصوير النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على اذنتهم) اى امر بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الى آخره
(وتسليته بكل ما تقدم ذكره) من بيان مال اليه امرهم وان صلى الله تعالى عليه
وسلم فيمن تقدمه من الرسل اسوة (ثم اخذ) اى شرع بعد تصويره وتسليته (في ذكر
داود عليه الصلاة والسلام) بقوله واذا كر عبدنا داود الى آخره قبل لما في قصته من
تفطع المعصية بذكر ما صدر منه من خلاف الاولى الذى صدر منه فعوتب عليه

فاستغفر ربه وخر راكعا واناب * فبالك بغيره فهذا وجه ذكره هنا فندبر (وقصص
الانبياء) بفتح القاف وكسر ها كسليمان وايوب و ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم
الصلاة والسلام بقوله ولقد فتنا سليمان الى آخره فذكرهم الله تعالى مثنا عليهم
(كل هذا) المذكور في اول سورة ص مذكور (في اوجز كلام واحسن نظام) على ان
ارتباط من غير خلل بزيل رونقه ويقل ماء فصاحته (ومنه) اي من اعجاز القرآن وفي
بعض النسخ ومنها ويحتمل ان يريد ما ذكر في اول سورة ص (الجلل الكثرية) من
المعاني لقوله (التي انطوت عليها) واشتملت (الكلمات القليلة) بالنسبة لمعانيها وفي
القلة والكثرة طباق البديع وقبل عليه ان محصل هذا انه اعجاز وقد تقدم ذكره غير مرة
فلا حاجة لاعادته وعده وجها مستقلا ولذا استدركه بقوله (وهذا كله) اي ما ذكرنا
(وكثير مما ذكرنا) في هذا الفصل من اوله الى هنا (انه ذكر في اعجاز القرآن) مضافا
الى وجوه كثيرة لم يذكرها الائمة اكثرها داخل في بلاغته) اشار بقوله اكثرها الى
ان منها ما لا يدخل في البلاغة كنسهيل حفظه وان كان يرجع اليه بوجه بعيد والا
لم يعد الائمة من وجوه الاعجاز (فلا يجب ان يعد فنامنفرد في اعجازه) بل يجعل من نوابغه
او ثمراته (الاقى باب تفصيل فنون البلاغة) فيعد فنامنها كشاكله اجزائه وحسن
الخلاص فانه فن منفرد من البلاغة لامن الاعجاز فانه لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا
يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص مثلا (وكذلك) اي من مثل المذكور (كثير مما قدمناه
عنهم) اي عن الائمة (يعد في خواصه وفضائله لاعجازه) لانه لا مدخل له فيه
(وحقيقة الاعجاز) عندهم لم يقل بالصرفه انما هي (الوجوه الاربعة) التي قدمها
المصنف رحمه الله تعالى اولها قال (التي ذكرنا فليعتمد عليها) في تحقيق الاعجاز
وبسند اليها من اراد تحقيقه (وما بعد ها) مما ذكر في هذا الكتاب فائساهو (من
خواص القرآن) التي لا توجد في كلام غيره (وعجايبه التي لا تنقضي) اي لا تعد ولا
تنهاى (وبالله التوفيق) اي ما التوفيق والهداية للوقوف على عجايبه التي لا تنهاى
الامن الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي حديث قدسي من شغله القرآن
عن دعائي ومسألتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبي
وشفاء همي ونغي ثم عقب معجزة القرآن التي هي اعظم معجزاته
صلى الله تعالى عليه وسلم بمعجزة اخرى عظيمة
متاسبة له في انها سماوية ومعجزة
علية فقال فصل

ثم الجلد الثاني من نسيم الرياض على الشفاء
وبليه الجلد الثالث بمنه تعالى

